



2272
837
.996
.1874
V.6

DATE ISSUED

DATE DUE

DATE ISSUED

DATE DUE

~~DUE JUN 15, 1994~~

Princeton University Library



32101 073507665

003

فهرسة الجزء السادس من كتاب شرح سيدى محمد الزرقانى على المواهب اللدنية
للهامة القسطلانى

صحيحة

- ٢ المقصد الخامس في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمخاض المعراج والاسراء الخ
- ١٤٨ المقصد السادس فيما ورد في آى التبريل من عظم قدره الخ وهو مشتمل على عشرة أنواع
- ١٥٠ النوع الاول في ذكر آيات تتضمن عظم قدره الخ
- ١٨٨ النوع الثانى في أخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين الخ
- ١٩٢ النوع الثالث في وصفه تعالى له بالشهادة وشهادته له بالرسالة
- ٢١٨ النوع الرابع في التثوية به صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة
- ٢٣٦ النوع الخامس في آيات تضمن اقسامه تعالى على تحقيق رسالته الخ
وفيه خمسة فصول
- ٢٣٨ الفصل الاول في قسمه تعالى على ما خصه به من الخلق العظيم الخ
- ٢٤٢ الفصل الثانى في قسمه تعالى على ما أتم به عليه الخ
- ٢٤٨ الفصل الثالث في قسمه تعالى على تصديقه عليه الصلاة والسلام فيما أتى به الخ
- ٢٦٢ الفصل الرابع في قسمه تعالى على تحقيق رسالته
- ٢٦٥ الفصل الخامس في قسمه تعالى بآية حياته وعصره وبلده
- ٢٧٣ النوع السادس في وصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بالنور والسراج المنير
- ٢٧٧ النوع السابع في آيات تتضمن وجوب طاعته واتباع سنته
- ٢٨٥ النوع الثامن فيما تضمن الادب معه صلى الله عليه وسلم
- ٢٩٠ النوع التاسع في آيات تتضمن رده تعالى بنفسه المقدسة على عدوه صلى الله عليه وسلم
- ٢٩٣ النوع العاشر في ازالة الشبهات عن آيات وردت في حقه عليه الصلاة والسلام
متشابهات
- ٣٢٤ المقصد السابع في وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه وطريقته الخ
وفيه ثلاثة فصول
- ٣٢٥ الاول في وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم
- ٣٧٩ الفصل الثانى في حكم الصلاة عليه والتسليم الخ

(تت)

al-Zurqānī, Muḥammad

Sharḥ 'alā al-Mawāhib

الجزء السادس من شرح الامام العلامة الشيخ محمد

ابن عبد الباقي الزرقاني المالكي على المواهب

الدينية للعلامة القسطلاني

الشافعي نفع الله المسلمين

بعلومهما

آمين

٢

وهو أحد عمانيه أجزائه وباللّٰه الاعانة

(من المقصد الخامس)

(RECAP)

2272
837
996
1874

v.6

بسم الله الرحمن الرحيم

(المقصد الخامس في بيان تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصائص المعراج والاسراء) أي جعلها مخصوصة به لا يتجاوزها إلى غيره والمراد بها الأمور المارقة التي اختص بها البتة كروية الله والجنسة وقطعه في زمن قليل واتساع الزمن حتى صلى بالأنبياء إلى غير ذلك فلما كانت تلك الأمور كلها لم تعد إلى غيره جعل المصنف ههنا في الترجمة بيانها لأنه صار بها مقدمات على من عداه ومقربا في حضرة التقديس عن كل ما سواه وقدم المعراج في الذكر لعلقه بالحضرة الالهية وأخره في الترتيب مطابقة للواقع (وتعميمه) أي تعظيمه وستره (بعموم) أي كثرة (لطائف التكريم) أي النعم التي أكرم الله بها التي لا تحصى يجعلها شاملة له كالأمة التي تشمل على جميع جسد من جعلت عليه (في حضرة التقريب) أي المسكان الذي خاطبه فيه (بالمكاملة والمشاهدة) له سبحانه وتعالى (والآيات الكبرى) العظمى (اعلم مخفى) أعطاني (الله وإياك الترقى في معارج السعادات) أي المراتب المحصلة لها لمن أراد الله به الخير والمعراج عند أهل الطريق منتهى سير المقربين الذي هو عروجهم أي سلوكهم لأن كل سالك إلى طريق كان غايته الحق بشرط فوزه منه بسعادة ما فذلك السالك صاحب معراج وسلوكه عروج (وأوصلنا) الله (به) أي النبي صلى الله عليه وسلم (إليه) أي إلى قرب الميكانة إلى الله (في حظائر الكرامات) أي المحلات التي تنزل بها الكرامات وتليق بها والمراد بها الجنسة وأصل الحظيرة ما يعمل للابل من الشجر ليقيمها البرد ونحوه (أن قصة الاسراء والمعراج) بزنة

مفتاح السلم وجهه معارج ومعارج ويج ويقال معراج لواحد بكسر الميم وفتحها (من أشهر
المعجزات وأظهر البراهين البينات) الواضحات (وأقوى الحجج) بالضم جمع حجة (المحكيات
وأصدق الانباء) جمع نبأ بالهمزة وهو الخبر (وأعظم الايات وأتم الدلالات الدالة على تخصيصه
عليه الصلاة والسلام بعموم الكرامات) لما اشتملت عليه من الامور الخارقة للعادة التي
تقصر العقول عن ادراك مثلها (وقد اختلف العلماء) بحسب اختلاف الاخبار (في الاسراء)
أى في جواب قول السائل (هل هو اسراء واحد في ليلة واحدة) فقيل كان كذلك ثم اختلف
بناء على ذلك القول هل كان (يقظة أو مناما) وعلى انه يقظة هل الى المسجد الاقصى فقط أو الى
العرش مناما (أو) هما (اسراء آن) واحد يقظة وآخر مناما (كل واحد منهما في ليلة مرة
بروحه وبدنه يقظة ومرة مناما) وليس له اليقظة غير ليلة المنام وبهذا فارق القول الذي قبله
(أو يقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم مناما من المسجد الاقصى
الى العرش) فالاسراء كان يقظة والمعراج مناما عند هذا القائل وقد علم تفرع هذا القول
على اتحاد الليلة فيما (أرهبى أربع اسراءات) يقظة كلها كما يأتي (احتج القائلون بأنه
رؤيا منام مع اتفاقهم على ان رؤيا الانبياء وحى بقوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك (ليسلة
الاسراء) الاقنعة للناس) أهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (لان الرؤيا)
بالالف (مصدر الخلية) وهي المناصبة منسوبة الى الحلم بضمين وقد تسكن اللام تخفيفا (وأما
البصرية فالرؤية بالتاء) بالالف (وقد أنكر ابن مالك والحري وغيرهما كما أفاده الشيخ بدر
الدين الزركشي وروود الرؤيا) بالالف (للبصرية ولحنوا) أبنا الطيب أحمد بن الحسين (المتنبى)
الشاعر المشهور (في قوله ورؤيا لأحلى في العيون من الغض) لانه استعمل الرؤيا بالالف
في البصرية التي بالتاء (واجيب بأنه) لاجحة في الآية على انه منام لانه (انما قال الرؤيا لوقوع
ذلك المرئي في الليل وسرعة تقضيه) حتى (كأنه منام) فهو مجاز علاقته المشابهة (وبأن
الرؤيا) بالالف (والرؤية) بالتاء (واحدة) يعني ان كلامهما يستعمل موضع الآخر
(كقربى وقربة) وهذا نقله ابن دحية ولفظه قال أهل اللغة رأيت رؤية ورؤيا مثل قربة وقربى
(ويشبهه قول ابن عباس) وهو من أئمة اللسان (في) تفسير (الآية كما عند البخارى هي
رؤية عين أريها صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به) فاستعمل ابن عباس الرؤيا بالالف
في البصرية (وزاد سعيد بن منصور عن سفيان) بن عيينة راويه عن عمرو بن دينار عن عكرمة
عن ابن عباس (في آخر الحديث وليس رؤيا منام) فهو دليل قوى على استعمال كل منهما
موضع الآخر قال الحافظ وقد تمسك بكلام ابن عباس هذا من قال الاسراء منام ومن قال
يقظة فالاول أخذ من لفظ الرؤيا لاختصاصها برؤيا المنام والثاني من قوله أريها ليلة الاسراء
اذ لو كان مناما ما كذبه الكفار ولا فنيها هو أبعد منه واذا كان يقظة والمعراج تلك الليلة
تعين كونه يقظة أيضا اذ لم ينقل انه نام لما وصل بيت المقدس ثم عرج به وهو قائم (ولم يصرح
في رواية البخارى بالمرئي) بل لفظه ما قدمه المصنف قال الحافظ عقب ما نقله عنه واذا كان
يقظة فاضافة الرؤيا الى العين للاحتراز عن رؤيا القلب وقد أثبت الله في القرآن رؤيا القلب
فقال ما كذب القواد ما رأى ورؤيا العين فقال ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى وروى

الطبراني في الاوسط باسمه قوي عن ابن عباس قال رأى محمداً به مرتين ومن وجه آخر قال
نظر محمد الى ربه جعل الكلام لموسى والخلة لابراهيم والنظر لمحمد فاذا تقرر ذلك ظهر ان مراد
ابن عباس هنا برؤيا العين جميع ما ذكره صلى الله عليه وسلم من الاشياء في تلك الليلة (وعند
سعيد بن منصور ومن طريق أبي مالك هو ما أرى في طريقه الى بيت المقدس) مما يأتي بعضه
(وهذا مما يستدل به على اطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين في اليقظة) كما تطلق على رؤيا
المنام (وهو يدعى من خط المتنبئ) ولا عبرة بانكار ذلك اذ من حفظ حجة خصوصاً ابن عباس
من فصحاء بني هاشم وأئمة اللسان وفي كلام الأشموني افادة أن مصدر رأى حلية أو بصرية
أو عملية بالدليل أو السمع يجي بالالف في لغة وأن المشهور كونها مصدراً للعلمية (على انه
اختلف المفسرون في هذه الآية) على هذه الاستدراك وقيل تتعلق بمقبلها من الكلام وقيل
لا تتعلق بشيء (ف قيل ان الرؤيا التي أرى بالك ليل المعراج) كما مر عن ابن عباس (قال
البيضاوي) وتعلق به من قال كان في المنام ومن قال كان في اليقظة (فسر الرؤيا) بالالف
(بالرؤية) بالتاء (وقيل رؤيا عام الحديبية حين رأى انه دخل) المسجد الحرام فسافر فاصداً
(مكة فصعدته المشركون واقتن بذلك ناس) أي تحيروا من ذلك لأن رؤياه وحى حتى قال صلى الله
عليه وسلم أقتل لكم في هذا العام وفي الفتح قال هذا القائل والمراد بقوله فتنة للناس ما وقع
من صد المشركين له في الحديبية عن دخول المسجد الحرام وهذا وان أمكن انه مراد الآية
لكن الاعتماد في تفسيرها على ترجمان القرآن أولى (وقيل رؤياه وقعة بدر وسأل ابن النقيب)
الامام المفسر العلامة المفتي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخي ثم المقدسي
الحنفي مدرس العاشورية بالقاهرة ولد سنة احدى عشرة وستمائة قدم مصر فسمع بهما من
يوسف الخلي وأقام مدة بالجامع الأزهر وصنف بها تفسيراً كبيراً الى الغاية وكان اماماً عادياً
زاهداً آثاراً بالمعروف كبير القدر يترك بدعائه وزيارته مات بالقدس في المحرم سنة ثمان
وتسعين وستمائة ذكره الذهبي في العبر (شيخه أبا العباس) أحمد بن عمر بن ابراهيم (القرطبي)
الانصاري المالكي الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة
وسمع الكثير وقدم الاسكندرية فأقام بها يدرس وصنف المفهم في شرح صحيح مسلم واختصر
الصحيحين مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وليس المراد بابن النقيب هنا شهاب
الدين بن النقيب أحمد أبو العباس أحد علماء الشافعية لانه ولد بالقاهرة سنة اثنين
وسبعمائة ومات بها في رمضان سنة تسع وستين كما ذكر السيموطي فلم يدرك القرطبي (فقال
الصحيح انهار رؤية عين أراه جبريل مصارع القوم بيد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
الناس) أصحابه الحاضرين (مصارعهم) أي القوم الهالكين يدزمن المشركين (التي أراه
جبريل) فصار يقول قبل الوقعة واضاعه على الارض هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
(قسامت به قريش فاستخروا) مثل مضر وأى هزواً (منه) فلما التقى الجمعان كان كما قال
(انتهى) لكن ما صححه خلاف ما صححه الشامي انهار رؤيا عين ليله الاسراء ونحوه للحفاظ
في الفتح فأنلا وماروي ابن مردويه عن ابن عباس ان المراد رؤيا الحديبية وعن الحسن
ابن علي مرفوعاً اني اريت كأن بنى امية يتعاورون منبري هذا فيقول ديات اللهم ونزلت

الاية فكلاهما اسناده ضعيف (واستدل القائلون بأنها رؤيا منام أيضا بقول عائشة)
 المروي عنسدا بن اسحق حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول (ما فقد جسده
 الشريف) ولكن أسرى بروحه قال الشامي كذا فيما وقت عليه من نسخ السير فقد بالبناء
 للمفعول والذي وقت عليه من نسخ الشفاء ما فقدت بالبناء للفاعل واسناد الفعل لتمام المتكلم
 كذا قال وقد حكاهما في الشفاء روايتين فقال اولاً وأما قول عائشة ما فقد جسده فهي لم
 تحدث به عن مشاهدة الخ ثم قال بعد أسطر وأيضاً قدرى حديث عائشة ما فقدت يعني بالبناء
 للفاعل قال ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه
 صحيح قولها انه بجسده الشريف لانكار هاروت به رؤيه عين ولو كانت عند هانما لم تنكره
 وحديثها هذا الذي بالثابت عنها انتهى يعني لما في منته من العلة القادحة وفي سنده من
 انقطاع رواه ومجهول وقال ابن دحيمه في التنوير انه حديث موضوع علمها وقال في معراج
 الصغير قال امام الشافعية أبو العباس بن سريج هذا حديث لا يصح وانما وضع ردًا للحديث
 الصحيح (وأجيب) على تقدير صحته (بأن عائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن اذ ذلك
 زوجها ولا في سن من يضبط) لان اسنة الهجرة كانت بنت ثمان سنين (أولم تكن ولدت بعد)
 بالبناء على الضم أي بعده هذه القصة وهي ضد قبل ويستعملان في التقدّم والتأخر المتصل
 والمنفصل والمراد هنا الاقل والمراد زمن وقوعه للعجاجة والتضاد وهو استعمال شائع (على
 الخلاف في الاسراء متى كان) فعلى انه كان بعد المبعث بعام لم تكن ولدت وعلى انه قبل الهجرة
 بعام تكون ابنة سبع وعلى انه قبلها بأكثر تكون اصغر من سبع قال عياض واذا لم تشهد
 ذلك عائشة دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرج خبرها على خبر غيرها وكان الظاهر أن
 يقول فرج خبر غيرها على خبرها أي لعدم ثبوتها عنها كما أفصح به بعد وقد قدمت كلامه
 لاروايتها عن مجهول اذ لو ثبت لكان مرسل صحابي وهو حجة (وقال التقي زاني) في الجواب على
 تقدير الصحة (أي ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للجسد والروح
 جميعاً انتهى) وهو جواب حسن على ما فيه من كونه خلاف المتبادر من اللفظ (واحتج
 القائلون بأنه بالجسد بقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح) فالاسراء بقظة والمعراج
 منام (بقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى فجعل
 المسجد الأقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب به) من الكفار تعجب استحالة ومن المؤمنين
 تعجب تعظيم (بعظيم القدرة) بالباء الجارة وفي نسخة بالقوية منصوب على انه مفعول له أي
 لتعظيم قدرة الله الباهرة (والتمتع بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم واطهار الكرامته
 بالاسراء ولو كان الاسراء بجسده الى) مكان (زائد عن المسجد الأقصى لذكه فيكون أبلغ
 في المدح) فلما لم يقع ذكر المعراج في هذا الموضوع مع كون شأنه أعجب وأمره أعزب بكثير من
 الاسراء دل على انه كان مناماً وأما الاسراء فلو كان مناماً لما كذبوه ولا استنكروه بل جواز
 وقوع مثل ذلك وأبعده لا حاد الناس (وأجيب) كذا كر ابن المنير (بأن حكمته
 التخصيص بالمسجد الأقصى سؤال قرئ له على سبيل الامتحان على ما شاهدوه وعرفوه من صفة
 بيت المقدس وقد علموا انه لم يسافر اليه فيجيبهم بما عين) كما يأتي بيانه (ويوافق ما يعلمونه

فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولهذا لم يسألوه عما رأى في السماء ولا عهد لهم بذلك) عطف على
على معلول أى لأنه لا عهد أى لا علم لهم به وفي الشامى وأجاب الأئمة عن ذلك بأنه استدرجهم
الى الايمان بذكر الاسراء فلما ظهرت امارات صدقه ووضعت لهم براهن رسالته واستأنسوا
بتلك الآية أخبرهم بما هو أعظم منها وهو المعراج فحدثهم به وأنزله الله في سورة النجم قال
الحافظ ويؤيد وقوع الاسراء عقب المعراج في ليلة واحدة رواية ثابتة عن أنس عنده مسلم آتيت
بالبراق فركبت حتى اتيت بيت المقدس فذكر القصة الى ان قال ثم عرج بنا الى السماء الدنيا
وحديث أبي سعيد عند ابن اسحق فلما فرغ مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج (وقال النووي
في فتاويه وكان الاسراء به عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في المنام ومرة في اليقظة) والى
هذا ذهب المهلب شارح البخارى وحكاه عن طائفة وأبو نصر بن القشيري ومن قبلهم أبو سعد
في شرف المصطفى قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم معارج منها ما كان في اليقظة ومنها ما كان
في المنام (وذكر السهيلي تصحيح هذا المذهب عن شيخه القاضي أبي بكر بن العربي) واختاره
(ان مرة النوم وتوطئة له) وتيسر عليه كما كان بدعوة الرؤيا الصادقة) كما قالت
عائشة اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي رواية الصالحة في النوم
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح (يسهل عليه) بالرؤيا (أمر النبوة فانه أمر عظيم
تضعف عنه القوى البشرية) فقد ذكر أبو ميسرة التابعي الكبير وغيره ان ذلك وقع في المنام
وجمعوا بينه وبين حديث عائشة بأن ذلك وقع مرتين كما في الفتح (وكذلك الاسراء سميت)
قصته (عليه بالرؤيا) في النوم قبل اليقظة (لان هوله عظيم بخات اليقظة على توطئة وتقدمة
رفقا من الله بعبده وتسهيله عليه وقد جوز بعض قائل ذلك ان تكون قصة المنام قبيل المبعث
لاجل قول شريك بن أبي نمر (في روايته) عن أنس (وذلك قبل ان يوحى اليه وسياق الحديث
في ذلك ان شاء الله تعالى) فربما مع الجواب عن اشكاله بالاجماع على ان فرض الصلاة كان
ليلة الاسراء فكيف يكون قبل الوحي (واحتج القائلون بأنه أربع اسراءات يقظة) كما ذهب
اليه جماعة (بتعدد الروايات في الاسراء واختلاف ما يذكر فيها فبعضهم يذكر شيئا لم يذكره
الاخر وبعضهم يسقط شيئا ذكره الاخر واجيب بأنه لا يدل على التعدد لان بعض الرواة قد
يحذف بعض الخبر للعلم به أو نسيه) أو ما يذكره هو الالههم عنده أو ينشط تارة فيسوقه كله وتارة
يحدث الخاطب بما هو أنفع له (وقال الحافظ ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة
على حدة فأنبت اسراءات متعددة فقد أهدوا وأغرب) جاء بشئ غريب لا يعرف (وهرب الى غير
مهرب) يعني ان ذلك لا يجدي به نفع في دفع التعارض (ولم يحصل على مطلب) حذف من كلام
ابن كثير في تاريخه تعليقه بقوله لان كل السياقات فيها تعرفه بالانبياء وفي كلها فرض عليه
الصلاة فكيف يدعى تعدد ذلك هذا في غاية البعد ووصله بقوله (ولم يتقل ذلك عن أحد من
السلف ولو تعدد هذا التعدد لا خبر النبي صلى الله عليه وسلم امته بذلك ولنقله الناس على التعدد
والتكرار) ولم يقع ذلك (انتهى) ونحوه في الفتح وزاد ويلزم أيضا وقوع التعدد في سؤاله
صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وسؤال أهل كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس
وغير ذلك فان تعدد مثل ذلك في القصة لا ينتج فتهين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض

أو الترجيح وقال ابن القيم هذه طريقة ضعفاء الظاهرية الذين اذا رأوا في القصة لفظه تخالف
سياق بعض الرواة جعلوه مرة أخرى فكلموا اختلف عليهم الرواة عددوا لهم الوقائع
والصواب الذي عليه أئمة النقل ان الاسراء كان مرة واحدة بحكمة بعد البعثة. وباعجاب هؤلاء
الذين زعموا أنه وقع مرارا كيف ساغ لهم ان يظنوا انه في كل مرة تفرض عليه الصلاة بخسين
ثم يتردد بين ربه تعالى وبين موسى حتى تصير حسا فيقول امضيت فريضتي وخففت عن
عبادي ثم يعيدها في المرة الثانية بخسين ثم يحطها عشر اعشرا (وقد وقع في رواية عبثر بن القاسم
الزبيدي) بضم الزاي أبو زيد كذلك الكوفي الثقة من رجال الجمع مات سنة تسع وسبعين
ومائة وعبثر يفتح العين المهملة و (بوحدة) ساكنة (ثم مثلثة) مفتوحة ونسخة فثناة
تحريف فالذي في التقريب وفتح المثناة (بوزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن)
السلي الكوفي ثقة زوى له الجماعة وتغير حفظه في الاخر مات سنة ست وثلاثين ومائة وله ثلاث
وتسعون سنة (عند الترمذي والنسائي لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يمر
بالنبي ومعه الواحد الحديث فان كان ذلك محفوظا كان فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسراء
وأنه وقع بالمدينة أيضا) اسراء (غير الذي وقع بحكمة) فغير صفة حذف (قال في فتح الباري
والذي يحتز من هذه المسئلة ان الاسراء الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بحكمة من استفتاح
أبواب السماء بابا بابا) بالتكرير (ولامن التقاء الانبياء كل واحد في سماء ولا المراجعة مع
موسى فيما يعلق بفرض الصلوات ولا طلب تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك وانما تكررت
قضايا كثيرة سوى ذلك رآها النبي صلى الله عليه وسلم فنها بحكمة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة
البعض ومعظمها في المنام) ضد اليقظة (والله أعلم انتهى) وفي فتح الباري أيضا وخرج
الامام أبو شامة الى وقوع المعراج مرارا واستند الى ما أخرجه البزار وسعيد بن منصور عن
أنس رفعه بينا أنا جالس اذ جاء جبريل فوكز بين كتفي فقمنا الى شجرة فيها مثل وكري الطائر
فقعدت في أحدهما وقد جبريل في الاخر فارفعت حتى سدت الخفاقين الحديث وفيه ففتح
لي باب من السماء فرأيت النور الاعظم واذا دونه حجاب رفرف الدر والياقوت ورجاله لا بأس
بهم الا ان الدار قطني ذكره عليه تقضى رساله وعلى كل حال فهي قصة اخرى الظاهر انها
وقعت بالمدينة ولا بعد في وقوع امثالها وانما المستبعد وقوع التعدد في قصة المعراج الذي وقع
فيما سؤاله عن كل شيء وسؤال أهل كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان
تعددت ذلك في اليقظة لا يتجه فتعين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض أو الترجيح الا انه
لا بعد في وقوع جميع ذلك في المنام توطئة ثم وقوعه في اليقظة على وفقه كما قدمته ومن
المستغرب قول ابن عبد السلام في تفسيره وكان الاسراء في النوم واليقظة و وقع بحكمة والمدينة
فان أراد تخصيص المدينة بالنوم ويكون كلامه على طريق اللغ والتشريف المرتب فيحتمل
ويكون الاسراء الذي اتصل به المعراج وفرضت فيه الصلاة بحكمة والاخر في المنام بالمدينة
وينبغي ان يرا فيه ان الاسراء بالمنام تكرر بالمدينة النبوية (وقال بعض العارفين ان له
صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثين مرة) من الاسراء (الذي أسرى به منها واحد بحسبه
والباقي بروحه) دون جسده (رواها انتهى فالحق) وهو الصحيح (انه اسراء واحد

بروحه وجسده يقظة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء
والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول (الرجوع والميل
(عن ذلك) الظاهر (اذ ليس في العقل ما يجعله) حتى يعدل عنه وانما عدده محال صادر
من كفار قريش وبعض ضعفاء المسلمين لتوهمهم ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا
في بعض ليلة محال لبعدها فتقطع في أيام كثيرة ومن بعض ارباب علم الهيئة الزاعمين ان الافلاك
لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتصام وكلاهما خطأ عقلا ونفلا لا ترى نقل عرش بلقيس
في طرفه عين مع بعد مسافته وقد نطقت النصوص بأن للسماء أبوابا تفتح وتغلق فلا عبرة
بأوهام الفلاسفة قال التفتازاني ادعاء استحالة المراج باطل لانه انما ينبغي على اصول
الفلاسفة من امتناع الخرق والالتصام على السموات والافلاك والالتصام على السموات واقع
عند أهل الحق والاجسام العالوية والسفلية مماثلة مركبة من الجوهر الفردة المتماثلة يصح
على كل من الاجسام ما يصح على الاخر ضرورة التماثل المذكور فان امكن خرق الاجسام
السفلية امكن خرق الاجسام العالوية والله قادر على الممكآت كلها فهو قادر على خرق
السموات وقد ورد به الجمع فيجب تصديقه وقال البيضاوي في الازاي الاستحالة مدفوعة بما
ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثينقا وستين
مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل اوضع طرفها الاعلى في أقل من درجة والاجسام كلها
متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكآت فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة
السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما جله والتعجب من لوازم المعجزات (قال
الرازي) الامام فخر الدين (قال أهل التصديق الذي يدل على انه تعالى أسرى بروح سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وجسده) معايقظة (من مكة الى المسجد الاقصى القرآن والخبر) أي
المسجد الاقصى (اما القرآن فهو قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى) الابد (وتقرر الدليل ان العبد اسم للجسد والروح فواجب ان يكون
الاسراء محاصلا بجميع الجسد والروح) اذ لو كان مناما لقال بروح عبده (ويدل عليه قوله
أرأيت الذي يهسى عبدا اذا صلى ولا شك ان المراد هنا مجموع الجسد والروح) لان العبد هنا
محمد صلى الله عليه وسلم والناهي له عن الصلاة أبو جهل وهو لا ينهاه عن الصلاة بروحه (وأياضا
قال سبحانه وتعالى في سورة الجن وانه) بالفتح عطفوا بالكسر استئناقا والضمير للشان (لمقام
عبد الله) محمد صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبده بيطن فخله (المراد) في تينك الآيتين
(جميع الروح والجسد وكذلك ههنا) في قوله أسرى بعبده ليلا اذا لا يات تحمل على تظهيرها
انتهى وأما الخبر فأشار اليه بقوله (واحتجوا أيضا بنظره قوله عليه الصلاة والسلام أسرى بي
لان الاصل في الافعال ان تحمل على اليقظة حتى يدل دليل على خلافه) عقلي أو شرعي قال
عياض وتبعه غيره الحق والصحيح انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وتدل عليه الآية
نصا وصحح الاخبار الى السموات استفاضة ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التأويل
الاعند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده حال يقظة استحالة تؤذن بتأويل اذ لو كان مناما
لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى أي ما عدل عن رؤية ما أمر به

من عذاب المسكوت وما جاوزها الصراحة ظاهره في انه يجسده بقطعة لانه اضاف الامر الى
البصر وهو لا يكون الا بقطعة يجسده بشهادة لقد و اى من آيات ربه الكبرى ولو كان مناما
لما كانت فيه آية ولا ممجزة خارقة للعادة دالة على صدقه وان كانت رؤيا الانبياء وحييا اذ ليس
فيها من الבלغة وخرق العادة ما فيه بقطعة على ان ذلك انما يعرفه من صدقه وصدق خبره (وان
ذلك لو كان مناما لما كان فيه قننة للضعفاء) الذين كانوا اسلموا فارتدوا فوقعوا في قننة اى
بلية عظيمة توقعهم في العذاب لردتهم وتكذيبهم وانكارهم لغير الصادق بما هو خارق للعادة
(ولا استبعده الاغبياء) جمع غبي عجمية اى الكفار ولا كذبوه فيه لاق مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الا وقد علموا ان خبره انما كان عن امرائه يجسده وحال بقطعة
ولان الدواب لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجسام وقد تواترت الاخبار بانها أسرى به على
العراق وهو دابة فوجب كونه بالجسد والروح معا (فان قلت ما الحكمة في كونه تعالى جعل
الاشراء ليلا) مع ان غالب الفرائض كالصوم والجهاد والصبح والظهور والعصر والابتغاء
من فضل الله انما هو بالنهار وان وقع جهاد ليلا فنادر نحو غارة وفيه الصلاة الوسطى والصوم
الذي قال الله فيه كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا اجزى به ومن ثم صحح الشرف المناوى
انه افضل من الليل وصحح غيره تفضيل الليل (اجيب بأنه انما جعل ليلا لتمكيننا للتخصيص بمقام
الهمة لانه تعالى اتخذ علمه السلام حبيبا وخليلا) فجمع له بين المقامين وهذا دليل لما أفهمه
قوله بمقام الهمة (والليل أخص زمان للحميين) بفتح الباء المشددة تنبئة بحب اى اولى زمان
يحل فيه المحب بحبيبه (لجمعها فيه) فليس المراد بأخص هنا مقابل الاعتم ثم المحب لعمد من
وقعت منه الهمة والحبيب والمحبوب من وقعت عليه فقلب المحب على المحبوب فقال الهميين
أو إشارة الى أن المتحابين اذا صدقت محبة كل منهما صاحبه كان محبا ومحبوبا باعتبارين
(والخلوة بالحبيب متحققه) بضم الميم وكسر القاف المشددة اى ثابتة (بالسبل) من تحقق
الامر اذا ثبت ويجوز فتح القاف اسم مفعول اى مثبته والاول اولى (وقال ابن المنير ولعل
تخصيص الاشراء بالليل ليزداد الذين آمنوا ايمانا بالغيب ولا يشكوا الذين كفروا وازيادة على فتنهم
اذ الليل أختى حال امن النهار) فما وقع فيه لا يطلع عليه غالباً فكان من الغيب وما وقع نهارا
يطلع عليه غالباً المشاهدة فاذا انبرصلى الله عليه وسلم عما وقع له ليلاً صدقه المؤمنون فزادوا به
ايمانا وكذبه الكافرون فزادت فتنهم (قال) ابن المنير (وله لوعرج به نهار القات المؤمن
فضبه له الايمان بالغيب) وقد أتى الله على الذين يؤمنون بالغيب فقيه فضل عظيم (ولم يحصل
ما وقع من القننة على من شق وجمد) عطف على على معاول اى شق بجوده) انتهى وفي ذلك
حكمة اخرى) نائثة (على طريق اهل الاشارات) وهم المحققون من الصوفية والاشارات
الحقائق التى يأخذونها من نص القرآن وغيره ولا يصدقون ان ما أخذوه تفسير صريح النص
كما قاله العز بن عبد السلام وغيره (ذكرها العلامة) محمد (بن مرزوق) وهى انه قيل لان الله
تعالى لما سما آية الليل) طمر نورها بالظلام لتسكن فيه والاصافة للبيان (وجعل آية النهار
مبصرة) اى مبصر فيها بالضوء وفائدة اضافة البيان تحقيق مضمون الجملة السابقة (انكسر
الليل فخر بان أسرى فيه بجمد صلى الله عليه وسلم) وذلك أعظم الخبر (وقيل اقتصر النهار على

الليل بالشمس فقبل له لا تفخر فان كانت شمسه الدنيا تشرق فيك فسيخرج شمسه الوجود في الليل الى السماء) وهذا ايضا من كلام اهل الاشارات (وقيل لانه صلى الله عليه وسلم سراج) كما قال تعالى وسراجا منيرا (والسراج انما هو قد بالليل) اي انما يحصل الاتفاع بايقاده ليلًا ويستم بايقاده نهارا قال القرزقي

كم والدلك يا جبري كانه • قمر الحجره أو سراج نهار
(وأشدد) في ذلك المعنى يقول

(قلت يا سيدي فلم تؤثر الليل على بهجة النهار المنير
قال لا أستطيع تفسير روي • هكذا الرسم في طلوع البدر
انما زرت في الظلام لكيما • يشرق الليل من أشعة نوري)

وحاصل معنى الايات انه سأل محبوبه عن حكمة زيارته ليلًا دون النهار فقال أنا بدير وهو انما يظهر أثره ليلًا ولا يستطيع تغيير ذلك الاثر وان في زيارته ليلًا فائدة لا تظهر لو زارته نهارا وهي اشراق الليل بنوره فصارا لليل في حقه كالتنار في الاضاء والاشراق) فان قلت أيما أفضل ليلة الاسراء ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر (فالجواب كما قاله الشيخ أبو امامة بن النخاش أن ليلة الاسراء أفضل في حق النبي صلى الله عليه وسلم من ليلة القدر) لما أكرم به فيها من خوارق العادات التي اجابها رؤيته لله تعالى على الصبح (وليلة القدر أفضل في حق الامة لانها) اي العمل فيها (خير لهم من عمل في عشرين سنة لمن قبله) بالغاء الكسر وهو ثلاث سنين وثلاث سنين بناء على ان المراد حقيقة العدد وهو ألف شهر وصدر البيضاوي بأن المراد التكنية (وأما ليلة الاسراء فلم يأت في أرجحية العمل فيها حديث صحيح) أراد به ما يشتمل الحسن بدليل قوله (ولا ضعف ولذلك لم يعينها النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولا عينتها أحد من الصحابة باسناد صحيح ولا صح الى الآن ولا) يصح (الى أن تقوم الساعة فيها شيء) لانه اذا لم يصح من اول الزمان لزم أن لا يصح في بقيته لعدم امكان تجدد واحد عادة يطلع على ذلك بعد الزمن الطويل وهذا لا يشك عليه ما قيل انه كان ليلة سبع عشرة أو سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول أو سبع وعشرين من رمضان او من ربيع الآخر أو من رجب واختير وعليه العمل لان ابن النخاش لم يتف الخلاف فيها من أصله وانما في تعيين ليلة بخصوصها للاسراء وانها أصح (ومن قال فيها شيئا فاعلمنا قال من كبسه) اي من عند نفسه دون استناد لنص يعمده عليه (ارجح ظهره استأنس به) لما جزم به (ولهذا) اي عدم اتيان شيء فيها (تصادمت الاقوال فيها وتباينت ولم يثبت الاصر فيها على شيء ولو تعلق بها نفع للامة ولو ذرة) أي شيئا قليلا جدا (لم يثبت فيهم صلى الله عليه وسلم) لانه حر يص على تفهيم (انتهى) كلام ابي امامة زاد الشامي عقبه ويؤخذ من قول الامام البلقيني في قصيدته التي مدح فيها المصطفى

أولاد رؤيته في ليلة فضلت • ليلالي القدر فيها الرب رضا كا

ان ليلة الاسراء أفضل من ليلة القدر قال في الاصطفاة ولعل الحكمة في ذلك اشتمالها على رؤيته تعالى التي هي أفضل كل شيء ولهذا يجعلها ثوابا عن عمل من الاعمال مطلقا بل من به اعلى عباده

يوم القيامة فضلا منه تعالى انتهى لكن هذا لا يبعد كلام ابن النقاش اذ ليس في النظم انها
 أفضل في حق الامة وان كان فضل الزمان والمكان لا يختص بالعمل فيها على ما رجحه الشهاب
 القرافي وغيره فهو خاص بثلث الليلة لا بتمامها مثلها كل سنة لعدم ورود شي فيه وفي الهندي
 لابن القيم ان ابن تيمية سئل هل ليلة الاسراء أفضل أم ليلة القدر فأجاب بأن القائل ليلة
 الاسراء أفضل ان أراد أنها ونظائرهما كل عام أفضل فهذا باطل لم يقله أحد من المسلمين وهو
 معلوم الفساد بالاضطرار وان أراد أنها بخصوصها أفضل لأنه حصل له صلى الله عليه وسلم فيها
 ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل غيره فهو صحيح ان سلم ان انعام الله على نبيه ليلة الاسراء
 أعظم من انعامه عليه بائصال القرآن ليلة القدر وهذا لا يعلم الا بوحى ولا يجوز التصكك فيه بلا
 علم ولا يعرف عن أحد من الصحابة انه خص ليلة الاسراء باحده من الامور (فان قلت هل وقع
 الامر لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء) ام هو من خصائصه عليهم (أجاب العارف عبد
 العزيز المهدي بأن مرتبة الاسراء بالجسم الى تلك الحضرات) بفتح الصاد جمع حضرة أى
 المراتب (العالية لم تكن لاحد من الانبياء الا نبينا صلى الله عليه وسلم انتهى) وبعبارة الانعوج
 في الخصائص التي اختص بها على الانبياء ولم يوتها نبي قبله لفظها وبالاسراء وما تضمنه من
 اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك
 مقرب واحياء الانبياء له وصلاته امامهم وبالملائكة واطاعه على الجنة والنار وهذه
 البيهقي ورؤيته آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ورؤيته للبارى تعالى
 مرتين وبركوب البراق في أحد القواين (وانما قال تعالى امرى) مأخوذ من السرى وهو سير
 الليل تقول امرى وسرى اذا سار ليلا هذا قول الاكثر وقال الخوفي امرى سار ليلا وسرى سار
 نهارا وقيل امرى سار من ازل الليل وسرى سار من آخره وهذا أقرب (بعده) محمد صلى الله
 عليه وسلم اتفاقا والضمير لله تعالى والاضافة للتشريف والمراد جعل البراق يسرى به كما يقال
 أمضيت كذا أى جعلته يمضي وحذف المفعول للدلالة السباق عليه ولأن المراد ذكر المسرى به
 لا ذكر الدابة فانه في الفتح (اشارة الى انه تعالى هو المسافر به ليعلم أن الاسراء من عبده هبة
 الهية وعناية ربانية سبقت له عليه السلام مما لم يحظر بسره ولا اختلج في ضميره) واهل وجه
 الاعلام بذلك انه اذا كان تعالى هو المسافر به أفاد أنه لم يكن منه فعل في الاسراء بل هو من
 ونعمة منه عليه (وأدخل به المصاحبة) على قول المبرد والسهيلي لأن الفعل اللازم اذا انتهى
 بالياء غيرت الياء معناه بخلاف بقية الحروف اذا اعتدى بها الفهل فلا يغير شي منها معناه فلذا
 جعلت للمصاحبة (في قوله بعده ليعلم أنه تعالى محبه في مسراه بالالطاف والعناية والامعاف
 والرعاية) بيان لمعنى محبة الله ابعده لاستحالة المصاحبة الحقيقية عليه ~~ك~~ كذا جزم المبرد
 والسهيلي ان الياء تقتضى مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل بخلاف الهمزة حتى قال
 السهيلي اذا قلت قد عدت به فلا بد من مشاركة ولو باليدوبه جزم ابن دحية وابن المنير اذ ابن
 دحية (ويشهد له) أى لوصفه تعالى بالعصبة (قوله عليه الصلاة والسلام اللهم أنت صاحب
 في السفر) والجمهور ان الياء اللاحقة وترادف الهمزة ولا تقتضى المصاحبة وترادف الهمزة
 وأتباعه بقوله تعالى ذهب الله بنورهم لأن الله تعالى لا يوصف بالذهب مع النور وبقول الشاعر

ديار الق كانت ونحن على منى * تحمل بنا ولا نبجاه الر كاتب اي نحلنا
 فالبا هنا للتعدي ولم تقتض المشاركة لان الديار لم تكن حراما فتصير حلالا وليكون الباء
 بمعنى الهزئة لا يجمع بين ما فلا يقال اذهبت يزيد (وتأمل قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر
 والبحر وقوله أسرى بعبد تلخ لك خصوصية مصاحبة الرسول عليه الصلاة والسلام الحق
 سبحانه وتعالى دون عموم الخلق) لانه أقي بها صاحبة في بعده وأقي بنى في العموم إشارة الى
 الفرق بين لطفه بعبده وبين غيره من الخلق (وقرن سبحانه وتعالى التسليم بهذا الاسراء) فقال
 سبحانه الذي أسرى وأصلها التنزيه ويطلق في موضع التعجب فعلى الاقل المعنى تنزه الله عن أن
 يكون رسوله كذابا وعلى الثاني بحب الله عباده بما أنعم به على رسوله ويحتمل انه بمعنى الامر اي
 سبهو الذي أسرى قاله في القح (المنفى عن قلب صاحب الوهم ومن يحكم عليه خياله من اهل
 التشبيه والتجسيم ما يتخذه في حق الحق سبحانه من الجهة والحذو والمكان) حلال قوله أسرى
 بعبده من المسجد على ظاهره فيكون معناه صاحبه في سيره من المسجد الحرام الى المسجد
 الاقصى وذلك محال في حقه وفي البيضاوي تصديره بالتسليم للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد
 (ولذا قال نزيه من آياتنا يعني ما رأى في تلك الدلالة من مجازات الآيات كأنه سبحانه وتعالى
 يقول ما أمرت به الا لرؤيته الايات لاني فاني لا يحذفني مكان) لانه الخالق له
 وموجده فكيف يحذفه (ونسبة الامكنة الى نسبة واحدة فكيف أسرى به) بضم الهزئة
 مضارع من أسرى أي كيف أنقله من المكان الذي هو به لاحضره الى (وأنا عنده وأنا معه
 أينما كان) اي في اي مكان حل به (وقته در القائل لا يحامه في ماذكر)
 (سبحان من أسرى اليه بعبده * ليري الذي أخضاه من آياته) أي ستره عن عامة خلقه
 ويرى معنى للفاعل بفتح أوله وبضمه وحذف المفعول اي ليريه ومثل ذلك على طريق اهل
 الاشارات بقوله (حضوره في غيبة) يعنون بها غيبة القلب عن علم ما يجري من احكام
 الخلق لشغل الحس بما ورد عليه من الحق حتى انه قد يغيب عن احساسه بنفسه فضلا عن
 غيره والغيبة بازاء الحضور والغيب بازاء الشهادة فيقال الغيب عن عالم الشهادة حضور في
 عالم الغيب والحضور في عالم القدس غيبة عن عالم الحس (وكسركه) وهو غيبة بوارد قوى
 (في حضوره) وهو الرجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى وذلك ان العبد اذا كوشف
 بعبث الجمال سكر وطرب وهام قلبه فاذا عاد من سكره سعى صاحبيا (والهو) رفع أو صاف
 العادة (في اثباته) وهو اقامة احكام العادة مقابل للمحو (ويرى الذي عنه تكون سره)
 السر يعني به عن حصة كل موجود من الحق بالتوجه الايجادي المنبئ عليه بقوله تعالى انما
 أمرنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون (في منعه ان شاء) اي المنع (وهباته) جمع هبة
 ذكره كله في لطائف الاعلام (ويريه) من الارادة (ما أبدى) أظهر (له من جوده) تعالى
 عليه صلى الله عليه وسلم (بوجوده والقدم هياتنه سبحانه من سيد) من أمهاته تعالى كما
 في حديث (ومهيمن) كما في التنزيل المهين اي الشاهد الحافظ او المؤمن او الامين او الرقيب
 والقاتم على خلقه (في ذاته وهباته) بتثنية السين لغة في الامعاء وهو ما دال على الذات
 باعتبار صفة (وصفاته) جمع صفة وهي المعنى القاتم بالذات واكد الله تعالى بقوله لا يلامع ان

الاسراء لا يكون في اللسان العربي الايلا لانها وا) وكذا سرى عند الاكثر كما مر قال الحافظ
ولم تختلف القراءة في أسرى بخلاف قوله تعالى في قصة لوط فأمر فقربت بالوصل والقطع فقيه
تعقب على من قال سرى وأسرى بمعنى واحد قال السهيلي السرى من سرت اذا سرت ليلا
يعنى فهو لازم والاسراء يتعدى في المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن من ظن انهما بمعنى
واحد وانما معنى اسرى بهيئة جعل البراق يسرى به كما تقول أمضيت كذا اي جهلته بمعنى
لكن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه والاستغناء عن ذكره اذا المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة
التي سارت به وما قصة لوط فالمعنى سر بهم على ما ينصه لكون عليه من دابة ونحوها هذا معنى قراءة
القطع ومعنى الوصل سر بهم ليلا ولم يأت مثل ذلك في الاسراء لانه لا يجوز ان يقال سرى بهيئته
بوجه من الوجوه قال الحافظ والنفي الذي جزم به انما هو من هذه الخبيثة التي قصده دفعها
الاشارة الى انه سار ليلا على البراق والافول قائل سرت بزيد بمعنى صاحبه لكان المعنى صحيحا
(ليدفع الاشكال) حتى لا يتخيل انه أسرى بروحه فقط دون جسده (ويرى من خاطر من
يعتقد من الناس ان الاسراء ربما يكون نهارا فان القرآن وان كان نزوله بلفظة العرب فانه
خاطب به الناس اجمعين اصحاب اللسان العربي وغيرهم) وهذا على قول الاكابر من
اختصاصه بالليل والافى الفتح ليلا ظرف للاسراء للتأكيده وفائدته دفع توهم المجاز لانه قد يطلق
على سير النهار ايضا (وقال البيضاوي تبعه صاحب الكشاف) الرخصى (وفائدته الدلالة
بتسكيره على تقديله مدة الاسراء) اي انه وقع في بعض الليل لاني جميعه والعرب تقول سرى
فلان ليلا اذا سار بعضه وسرى ليلا اذا سار جميعها كما في الفتح (ولذلك قرئ) في الشواذ (من
الليل اي بعضه كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك) وقيل يقال أسرى ليلا اذا سار
أثناء الليل واذا سار في آوله يقال ادبج ومنه قوله تعالى في قصة موسى فأمر بعبادتي ليلا اي من
وسط الليل (وتعقبه القطب في حاشيته على الكشاف كما ثبت عليه في حاشية الشفا) اي نقل
القطب التعقب عن غيره وأقره فلذا نسب اليه وعبارته قال بعضهم وفيه نظر لان التسكير
للتقليل لا يكون الا فيما يقبل القلة والكثرة والليل لا يقبلهما ولا يسلم له ايضا على تقدير انه
بالاعتبار لان هذا المعنى وهو البعض حاصل ولو لم يسكر فان قولك دخل زيد البلد الليل اوليلا
يفيد هذا المعنى اذ ليس الدخول في كل الليل انتهى قال النعماني وفيه نظر اذ لا نسلم ان هذا
وزانه وانما وزانه طاف الامير البلد ليلا فان طوافه قد يكون مستقرا لكل الليلة ولما استشعر
صاحب الكشاف هذا استشهد بقراءة عبد الله وحذيفة من الليل ولا يسلم له ايضا كونها
تبعضية بل يجوز انها ابتدائية فالسؤال باق انتهى (والمعراج ليلا الامر اعشمة سبع الى
السهوات) السبع (والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف
الاقلام) تصويتها (في تصريف الاقدار والعاشر الى العرش والرurf والرؤية) لله عز وجل
(وسماع الخطاب) منه (بالمخاطبة) والمخاطبة (والكشف الحقيقي وقد وقع له عليه الصلاة
والسلام في سبى الهجرة) بكسر السين جمع سلامة لسنة وبسكون الياء مخذفت النون
للاضافة فالتي ساكن الياء واللام مخذفت الياء لفضلا لتقاء الساكنين فينحى هكذا سنى خطا
فكسب الياء ولا تقرأ (العشمة ما كان فيه مناسبات لطيفة بهذه المعارج العشرة) ويأتي

ذكرها للمصنف (ولهذا خفت سقى الهجرة) كذا في جميع الفسخ بالياء والصواب سنو بالواو
 لانه جمع مذكراً نائب فاعل خفت (بالوفاة وهي لقاء الحق جل جلاله والاتقال من دار البقاء
 الى دار البقاء والعروج بالروح السكرية الى المقعد الصدق) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأنيب
 وأريد به الجنس وقرئ مقاعد صدق والمعنى ان مجالس الجنات سالمة من اللغو والتأنيب بخلاف
 مجالس الدنيا فقل أن تعلم من ذلك (والى الموعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة كما
 خفت معاريج الاسراء باللقاء والحضور بحضرة القدس وقد أفاد الامام الذهبي) محمد الحافظ
 العلم الشهير نسبة الى الذهب (ان الحافظ عبد الغنى) المقدمي (جمع أحاديث الاسراء في
 جزأين ولم يتيسر لي الوقوف عليه ما بعد الفحص) الطلب (الشديد وقد صنف الشيخ أبو
 اسحاق) ابراهيم (النعمانى) تلميذ الحافظ ابن حجر رحمه الله (في الاسراء والمعراج كتاباً جامعاً
 للاطناب بزيادة الرقائق والاشجان بقواضل الحقائق) اى بزيادة بيانها (ولم أقف عليه حال
 كتابي هذا المقصد الشريف) وقد وقفت عليه (واقه تعالى يرحم شيخ الاسلام والحافظ
 الشهاب ابن حجر العسقلاني فانه جمع في كتابه الفسخ كثيراً مما تشقت من طرق حديث الاسراء
 وغيره من الاحاديث مع تدقيق مباحث فقهية والشكف عن أسرار معاني كنهه وبدايع الفاظه
 وحكمه) وأكثر ما ذكره المصنف هنا منه (وكل من صنف في شيء من المنج) العطايا (النبوية
 والمناقب المحمدية لا يبستغنى عن استنباط معارف اللطائف من رياض عياض) اى فوائده
 المذكور في الشفا بما هارياض الكفرة نفعا كتنفع الاشجار المثمرة للامة (والاستشفاء من
 أدواء المشكلات بدواشفائه المبرى لمعضل) بكسر الضاد اى شديد (الامراض واقه تعالى
 يفيض عليه وعلى سائر علماء الامة مجال رحمة ورضوانه ويسكنناهم هم في مجموعة) بضم
 الباءين (جنانه) اى وسطها (وقد وردت أحاديث الاسراء من حديث أنس) بن مالك في
 روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة رواه أحمد ومسلم عن ثابت والشيخان عن شريك
 وابن مردويه عن كثير بن خنيس والنسائي وابن مردويه عن يزيد بن ابي مالك وابن ابي حاتم
 وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن عبد الرحمن بن هانم وعبد العزيز بن صهيب والطبراني
 عن ميمون بن سيار وابن جرير عن كثير بن سليم وابن مردويه عن ابي هانم وعلى بن زيد وعلمة
 وابن سعد وسعيد بن منصور والبخاري عن ابي عمران الجوني الاحد عشر عن أنس عن المصطفى
 بلا واسطة (وأبي بن كعب) رواه عنه ابن مردويه عن طريق عبيد بن عمير ومن طريق
 مجاهد عن ابن عباس وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند بلفظ حديث أنس عن ابي ذر جرفا
 حرفاً قال الحافظ في أطراف المسند انه وقع فيه تحريف وكان في الاصل عن أبي ذر فقط من
 التهمة لفظه ذوقظن انه ابن كعب فأدرج في مسند أبي بن كعب غلطاً قال الشامي فيه
 الدارقطني في العلل على ان الوهم فيه من ابي حمزة أنس بن عياض (وجابر بن عبد الله) عند
 الشيخين ورواه الطبراني وابن مردويه بلفظ آخر بسند صحيح (وبريدة) بضم الواو وفتح
 الراء وسكون التيمية ابن الحصبب بمهملتين مصغر رواه الترمذي والحاكم وصححه (وهجرة بن
 جندب) عند ابن مردويه (وابن عباس) عبد الله رواه أحمد والشيخان وابو يعلى وابو نعيم
 وابن مردويه والنسائي والبخاري بطرق كلها مختصرة (وابن عمر) رواه أبو داود والبيهقي

(وابن مسعود) رواه مسلم وابن عرفة وأحمد وابن ماجه والبخاري وأبو يعلى والطبراني والبيهقي بطرق عندهم عنه (وابن عمرو) يفتح العين ابن العاصي عند ابن سعد وابن عساکر (وحذيفة ابن اليمان) عند ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه (وشداد بن أوس) عند العزار والطبراني والبيهقي وصححه (وصهيب) بن سنان عند الطبراني وابن مردويه (وعلي ابن أبي طالب) عند أحمد وابن مردويه (ومحمد بن الخطاب) رواه أحمد وابن مردويه (ومالك بن معصعة) رواه أحمد والشيخان وابن جرير والبيهقي وغيرهم (وابي امامة) عند ابن مردويه في تفسيره (وأبي أيوب) الانصاري رواه الشيخان في اثنا عشر حديث أي ذكر (وأبي حبة) بموحدة على الصحيح الانصاري الامسي البدرى رواه ابن مردويه قال في الاصابة وقع ذكره في الصحيح من رواية الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبي حبة البدرى عقب حديث الزهري عن أنس عن أبي ذر في الاسراء وروى عنه ايضا عمار بن عمار وحديثه عنه في مسند ابن أبي شيبة وأحمد وصححه الحاكم وصرح بسماعه منه وعلى هذا فهو غير الذي ذكر ابن اسحق انه استشهد بأحد قال أبو حاتم اسمه عامر بن عبد عمرو بن هير بن ثابت وقال أبو هريرة يقال بالموحدة وبالنون وبالياء والسواب بالموحدة وقيل اسمه عامر وقيل مالك وبالنون ذكره بن عتبة وابن أبي خيثمة وأنكر الواقدي أن يكون في البدرين من يكنى أبا حبة بالموحدة وقد دخله غير واحد بأبي حبة بن غزيرة بن عمرو الخزازي البصري وقرئ بينهم غير واحد وصوبه ابن عبد البر فقال هذا خريجي وذلك أوسى وهذا لم يشهد به راوؤ ذلك شهدها (وأبي ذر) رواه الشيخان (وأبي سعيد الخدري) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق هرون العبدى وهو متكلم فيه وقد روى البيهقي عن ابي الازهر قال حدثنا زيد بن أبي حكيم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله رجل من أمتك يقال له سفيان لا بأس به فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس به حدثنا عن ابي هرون عن ابي سعيد عنك انك ليله اسرى بك قلت رأيت في السماء فحدثنا بالحديث فقال نعم فقلت ان اناسا من أمتك يحدثون عنك في الاسراء بما جاب فقال ذلك حديث القصاص (وابي سفيان بن حرب) عند ابي نعيم في الدلائل (وابي هريرة) رواه مطوق ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي والحاكم وصححه ومختصر الشيخان وأحمد وابن ماجه وابن مردويه وابن سعد والطبراني وسعيد بن منصور بطرق عنه (وعاقبة) عند الحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه (وأسماء بنت ابي بكر) رواه ابن مردويه (وأما هاني) عند الطبراني (وأما سلمة) عند الطبراني وابي يعلى وابن عساکر وابن اسحق (وغيرهم) فأخرج ابن عساکر عن سهل ابن سعد والبخاري والبيهقي وابن قانع عن عبد الله بن اسعد بن زرارة والطبراني عن ابي الهراء وابن مردويه والطبراني عن ابي ليلى الانصاري وسعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن قرط وذكروه ابن دحية عن ابي بكر الصديق وعبد الرحمن بن عيسى وابي سلمة وعياض وذكره ابو حنيفة النوفلي عن العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وأبي الدرداء وابي سلى راحي النبي صلى الله عليه وسلم وأم كلثوم بنت المصطفى وبلال بن جماعة وبلال بن سعد وابن الزبير وابن ابي أوفى واسامة بن زيد قال الشامي ولم اقف على حديثه فهو لا خمسة واربعون صحابة ورواها خمسة (رضي الله تعالى عنهم اجمعين وفي تفسير الحافظ ابن كثير من ذلك ما يكتفى

ابن خزيمة الاصل

ويشقي وبالجملة - حديث الاسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة المفسدون
لاستحالة في زعمهم الكاذب (يريدون اطلقوا) منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة (نور
الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم فيه (واقفهتم) مظهر (نوره ولو ذكره
الكافرون) ذلك وقد ساق البرهان العماني غالب ألفاظ الصحابة الذين رووا القصة والمصنف
اقتصر على حديث البخاري في باب المعراج وتكلم بعده بما غالبه من فتح الباري فقال (وقد
روى البخاري) بسنده وهو حديث شاهد به بن خالد حدثناهما (عن قتادة) بن دعامة وأيس هذا
من التعليق في شيء (عن انس ابن مالك) وكذا رواه مسلم والسنائي وأخرجه البخاري في بدء
الطلاق من وجه آخر عن قتادة حدثنا انس فزال ما يخشى من تدليس قتادة بصريحه بالتعديت
(عن مالك بن صعصعة) بن وهب بن عدي بن مالك الانصاري من بني النصارى في البخاري
ولا في غيره سوى هذا الحديث ولا يعرف من روى عنه الا انس ابن مالك قاله في الفتح وذكر في
الاصابة الخلاف في انه من بني عدي بن النجار وبه جزم ابن سعد أو من بني مازن بن النجار وبه
جزم المغوي وقال سكن المدينة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين وذكر الخطيب في
في المهمات انه الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم أكل تمر خير هكذا (ان النبي صلى الله
عليه وسلم حديثه عن ليلة أسرى به) فيها قصة الليلة هكذا رواه الكشي في النسب ورواه
الاكثر عن ليلة الاسراء وبين ما حدثه به بقوله (بينما) أي فقال المصطفى بين ما وثبت في بعض
نسخ البخاري قال بينما بالميم (أنا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر) بكسر فسكون والشك من
قتادة كما يأتي والمراد بالحطيم الحجر (مضطجعا) نصب على الحال (اذ آتاني آت) هو جبريل
(فقت) بالقاف والذال الثقيلة (قال) قتادة (معناه) أي انسابه قول القائل قتادة والمقول
عنه أنس ولا جد قال قتادة وربما سمعت انسابه قول قاله الحافظ فلم يصب من قال الظاهر أن
ضمير قال مالك بن صعصعة (فشق ما بين هذه الى هذه قال) قتادة (فقلت للجارود) بفتح الجيم
فالف قراءة مضمومة فوافد الهمزة قال الحافظ لم أره من نسبه من الرواة ولا له ابن أبي سبرة
البصري صاحب أنس فقد أخرج له أبو داود من روايته عن أنس حديثا غير هذا انتهى وجزم
المصنف بما ترجاه (وهو الى جنبي ما يعني) انس (به) أي بقوله فشق ما بين هذه الى هذه (قال)
يعني (من ثغرة فخره) بضم المثناة وسكون المجهة الموضع المنخفض بين الترقوتين (الى شعرته)
بكسر المجهة أي شعر العانة ووقع السؤال هل كان شوق صدره الشريف بالآلة ام لا ولم يجب
عنه احد ولم أره من تعرض له بعد التسبع وظاهر قوله فشق انه كان بالآلة وبذلك قول الملك في
حديث أبي ذر خطبانه فخطاه وفي لفظ عتبة بن عبد - صه فحاصه وفي حديث أنس كانوا يرون
أثر الخطيب في صدره صلى الله عليه وسلم ذكره الشامي وزعم به بعض ان الشوق في المرات كلها لم يكن
بالآلة ولم يسئل منه دم ولم يجسد لذلك لما كما صرح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات
وظهور الحجرات (فاستخرج قلبي ثم اتيت) بضم الهزة (بطلت) بفتح الطاء وبكسر ها
وسكون السين المهملة وبمثناة وقد تحذف وهو الاكثر واثباته الة طي وخطا من أنكرها
قاله الحافظ (من ذهب) قبل تحريم استعماله (مملوءة) بالجر على الصفة والتأنيث على لفظ
الطست لانها مؤنثة (ايماننا) نصب على التمييز لما حقه وتجبده المعاني جائز كتحليل الموت

كشاً ووزن الاعمال وغير ذلك من أحوال الغيب أو مجازاً من باب التمثيل إذ تمثيل المعاني قد وقع كثيراً كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وقائده كشف المعنوي بالحسي ثم هذا اللفظ البخاري في المعراج وله في بدء الخلق بطست ملي حكمة وإيماناً بالتميز كبرياً اعتباراً بالاناء وللمستعلى والمجوى ملائكة بفتح الميم وسكون اللام وهمزة ونون وللكشميه في ملائكة بفتح الميم وسكون اللام وفتح الهمزة مؤنث على لفظ الطست فزاد في هذه الرواية حكمة قال ابن أبي جرة فيه إن الحكمة ليس بعد الايمان اجل منها ولذا قرنت معه وبؤيده قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وأوضح ما قيل فيها انها موضع الشيء في محله أو الفهم في كتاب الله وعلى الثاني قد توجد الحكمة دون الايمان وقد لا توجد وعلى الاول قد يتلازمان لأن الايمان يدل على الحكمة (فغسل) بضم القين اى غسل جبريل قباي وفي مسلم والبخاري في الصلاة بجماء زمرم لانه افضل المياه ويقوى القلب (ثم حشى) بضم المهملة وكسر المجهمة ايماناً وحكمة (ثم أعيد) موضعه من الصدر المقدس وللبخاري في الصلاة ثم جاء بطست من ذهب مئتي حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم اطبقه (ثم أتيت) بضم الهمزة (بداية دون البغسل وفوق الحمار ايضاً) ذكر باعتبار كونه مركباً ونظر اللفظ البراق وحكمة كونه بهذه الصفة الاشارة الى ان الكوب كان في سلم وأمن لاني حرب وخوف أو لانه المجرى بوقوع الاسراع الشديد بداية لا توصف بذلك عادة (فقال له الجارود هو البراق) اسمة فهم حدثت أداته (بأباجزة) بجملة وزاى كنية انس (قال) انس (نعم) هو البراق بضم الواو وتحقيف الراء ضبطه الحافظ وغيره وكثيراً ما يحطى المتشدقون فيقرؤنه بكسر الباء (بضع خطوه) بفتح المجهمة المرة الواحدة وبضمها الفعلة (عند أقصى طرفه) بسكون الراء وبالفاء اى نظره اى يضع رجليه عند منتهى ما يرى بصره قاله الحافظ والتعبير بالخطوط مجازاً لانه مصدر وهو لا يتصف بالوضع (خملت عليه) بضم الحاء مبنياً للمفعول (فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا) ظاهره انه استمر على البراق حتى عرج الى السماء وليس يراد بل هذا اختصار من الراوى ويأتى بسطه للمصنف وقال النعماني ما المانع من انه صلى الله عليه وسلم رقى المعراج فوق ظهر البراق بظاهر هذا الحديث انتهى والمانع من ذلك ربطه بيوت المقدس كما ياتي بيانه (فاستفتح) اى طلب فتح باب السماء بقرع واصوت والاشبه الاول لان صوته معروف قاله الحافظ وصرح به في روايته مسلم عن ثابت عن انس باللفظ فقرع الباب وفي حديث ابن ذر قال جبريل لخازن السماء افتح فيجمع بينهما بأنه فعل القرع والصوت معا والتعليل بمعرفة صوته لا ينهض مع كون السماء شفافة وفي حديث ابن سعيد عند البيهقي في ذكر الانبياء الى باب من ابواب السماء الدنيا يقال له باب الخنظة وعليه ملك يقال له اسمعيل تحت يده اثنا عشر ألف ملك وفي حديث جعفر بن محمد عند البيهقي ايضا يسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهب الى الارض قط الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن سعيد عند البيهقي في الدلائل وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف (قيل من هذا) الذي يقرع الباب (قال جبريل قال ومن معك قال محمد) وهذا يشعر بانهم احسوا معه برفيق اما مشاهدة لان السماء شفافة واما بأمر معنوي كزيادة انوار ونحوها تشعر بتجدد اثر يحسن معه الـوال

بهذه الصيغة والا كان السؤال بلقظ أمعك أحد (قيل وقد أرسل اليه) للعروج الى السماء
على الاظهر لقوله اليه لان أصل بعنه قد اشتهر في المذكوت الاعلى كما يأتي في المتن (قال نعم قيل
مرحبا به) أي لقي رحبا بضم الراء وفتحها وسكون الحاء وبتصغيرها وسعة وكفى بذلك عن
الاشتراح (فتم) لفظ البخاري في المعراج وله في بدء الخلق ولعم (الجبى مجاء) قال ابن مالك فيه
شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول أو الصفة عن الموصوف في باب نعم لانها تحتاج الى
فاعل هو الجبى هو الى مخصوص بمعناها وهو مبتدأ مخبر عنه يتم وفاعلها فهو في هذا وشبهه
موصول أو موصوف بجاء والتقدير نعم الجبى الذي جاء أو نعم الجبى مجى مجاء وكونه موصولا
أجود لانه مخبر عنه والمخبر عنه اذا كان معرفة أولى من كونه نكرة انتهى فلا حذف فيه
ولان تقديم خلافا لقول المظهرى المخصوص بالمدح محذوف وفيه تقديم وتأخير تقديره جاء فتم
الجبى مجيئه (فتفتح) الباب (فلما خلصت) بفتح اللام أى وصلت (فاذا فيها آدم) وفي حديث
أنس عن ابي ذر عند البخارى في الصلاة فاذا رجع من الصلاة فاذر جمل قاعدة عن عينة اسودة وعن يساره اسودة
اذا نظر قبل عينة ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقلت بليريل من هذا (قال هذا أبوك) ووقع
ذكر التسم هنا في بعض النسخ والصواب اسقاطه اذ ليس في حديث أنس عن مالك بن صعصعة
الذى هو في سياق لفظه وانما هو في حديث أنس عن ابي ذر كما في البخارى (فسلم عليه) لان
المارسلم على القاعد وان كان المار أفضل (فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال مرحبا بالابن
الصالح) فيه اشارة الى افتخاره بابوة النبي صلى الله عليه وسلم والصالح القائم بما يلزمه من
حقوق الله وحقوق العباد فلذا كانت كلمة جامعة لمعاني الخير وتوارد الانبياء على وصفه بها
وكررها كل منهم عند كل صفة (ثم صعدي الى السماء الثانية فاستفتح) جبريل بابها (قيل من
هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فتم الجبى)
مجى مجاء أو الذى (جاء فتفتح) الخازن الباب (فلما خلصت ادايجي) بن زكريا (وعيسى) ابن
مريم زاد في حديث ابي سعيد عند ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقى شبيهة أحدهما باصاحبه
نيابهم ما وشعرهما ووجههما انقر من قومهما واذا عيسى جدهم ربوع الخلق الى الجنة والبياض
سبط الرأس كما يخرج من ديماس اى حمام شبهه بعروة بن مسعود الثقفى (وهما ابنا الخالدة)
لان ام يحيى ايشاع بنت فاقد الحث حنة بعلمه وتون شديدة بنت فاقد ام مریم وذلك ان عمران
ابن مائلان تزوج حنة وتزوج زكريا ايشاع فولدت ايشاع يحيى فولدت حنة مریم فنكون ايشاع
خالدة مریم وحنة خالدة يحيى فهما ابنا خالدة بهذا الاعتبار وليس عمران هذا اباموسى اذ بينهما
فيما قيل الف وثمانمائة سنة قال ابن السكيت يقال ابنا خالدة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا
يقال ابنا خال قال الحافظ والسبب فيه ان ابني الخالدة ام كل منهما خالدة الا تخولز وما بخلاف ابني
العمة (قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسمايت عليهما فردا) على السلام (ثم فالامر حجابا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعدي الى السماء الثالثة فاستفتح) جبريل الباب (قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فتم الجبى مجاء فتفتح
فلما خلصت اذ يوسف قال) لى جبريل (هذا يوسف فسلم عليه) ولعل حكمة امره بالسلام
على كل من ورد عليه ولم يكتف بالامر الا قول مع حصول العلم بطلب السلام على كل من مر

عليه منهم الاشارة الى استحقاق كل من - م التظيم وان من مر على جماعة مترتين بطلب منه السلام على كل منهم بخصوصه (فسلمت عليه) فردتم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح) زاد في مسلم في رواية ثابت عن انس فاذا هو قد اعطى شطر الجنة اي الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال ابن المنبر والمراد غير المصطفى بالترتيب يأتي بسطه للعصمف (ثم صعدني حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال نعم قبل مرحبا به فتم المجيء) الذي (جاء فلما خلعت فاذا ادريس) زاد في حديث ابى سعيد عند ابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقي قدر فعه الله مكانا عليا واسن شكل بأنه رأى هرون وموسى وابراهيم في مكان ارفع منه واجيب بأن وجهه - ما ذكر كعب الاحبار ان ادريس خص من بين جميع الانبياء برفعه حيا رفته الملك الموكل بالشمس وكان صديقه له وكان ادريس يسأله أن يري به الجنة فأذن له الله في ذلك فلما كان في السماء الرابعة رأى ملك الموت فحجب وقال امرت أن اقبض روح ادريس في السماء الرابعة فقبضه هناك فرفعه حيا الى ذلك المقام خاص به دون الانبياء قاله السهيلي وتعبه الحافظ في كتاب الانبياء فقال فيه نظر لان عيسى أيضا رفع وهو حي على الصحيح وكون ادريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية وروى الطبري ان كعبا قال لابن عباس ان ادريس سأل صديقه له من الملائكة تخم له بين جناحيه ثم صعد به فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له أريد ان تعلمي كم بقي من اجل ادريس قال واين ادريس قال هو حي قال ان هذا الشيء عجيب امرت ان اقبض روحه في السماء الرابعة فقلت كيف ذلك وهو في الارض فقبض روحه فذلك قوله تعالى ورفعهنا مكانا عليا وهذا من الاسرائيليات والله أعلم بصحته انتهى والجواب عن السهيلي انه قيد خصوصية ادريس برفعه حيا الى السماء الرابعة فلا يرد عيسى لانه رفع حيا الى السماء الثانية وذكر ابن قتيبة ان ادريس رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة (قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فردتم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح) قيل فيه وقد على النسابة في قولهم ادريس جتنوح والاقبال والابن الصالح كما قال آدم ولا رذقيه لانه خاطبه بالاخوة فأذبا وتلفظوا وان كان ابا والمؤمنون اخوة وكان وجه الخطاب بذلك لرفعه مكانا عليا (ثم صعدني حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال نعم قبل مرحبا به فتم المجيء) فلما خلعت فاذا هرون) زاد في حديث ابى سعيد عند ابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي ونصف لطيبه - ضاء ونصف لطيبه سوداء متكاد تضرب الى سرته من طولها وفي حديث ابى هريرة عند ابن جرير والبيهقي وغيرهما وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم (قال هذا هرون) قبل عليه فسلمت عليه فردتم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى اتى السماء السادسة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال نعم) هكذا ثبت في البخاري في باب المعراج هنا وفي السابعة قال نعم ايضا وسقط في الموضع هين في بدء النطق وهو الذي وقف عليه الشارح فحجز أو قال لم يذكروا البخاري قال نعم لاني السادسة ولا في السابعة (قيل مرحبا به فتم المجيء) فلما خلعت فاذا موسى) بن عمران رجل آدم طوال - كأنه من رجال شنوءة

كما في البخاري عن أبي هريرة وهو لم عن ابن عباس وفي حديث أبي سعيد كثير المشهور لو كان
 عليه قميصان لفتد شعره ونتم ما (قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرتبتم قال مرحبا بالاخ
 الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت) بييم وزاي وحذف الضمير المنصوب (بكي) موسى
 (فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما) صغيرا من بالنسبة اليه وقد انعم الله عليه بحال ينعم به
 عليه مع طول عمره (بعث من بعدى يدخل الجنة من أمته اكثر ممن يدخلها من امتي) وايسر
 بكاؤه حسدا معاذ الله فانه منزوع عن آحاد المؤمنين في ذلك العالم فكيف بمن اصطفاه الله بل
 لا وجه تافق في المتن (ثم صعدني الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قبيل من هذا قال
 جبريل قبيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مرحبا به فتم المهي مباء فلما
 خلصت فاذا ابراهيم قال) جبريل (هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه ففرقة السلام
 فقال) بالقائه وحذفها روايتان في البخاري (مرحبا بابن الصالح والنبي الصالح) زادني
 حديث أبي أيوب عند ابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه وأحمد وقال مرأيتك فليكنكروا
 من غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم وأخرج الترمذي وقال حسن والطبراني عن ابن مسعود رفعه ان ابراهيم
 قال اقربى امتك مني السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله
 والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال النووي وقد من الله الكريم لجعل لنا سندا متصلا بخليده
 ابراهيم وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة وهو اي المصطفى اشبه ولد ابراهيم به وبأبي في المتن
 توجيه رؤيته لهؤلاء الانبياء في السموات ولهم واغيرهم في بيت المقدس مع ان اجسادهم في
 قبورهم (ثم رفعت) كذلك اكثر بضم الراء وسكون العين وضم التاء من رفعت بضمهم المتكلم
 وبعده حرف الجر وهو (الى سدرة المنتهى) وللكشميين رفعت بفتح العين وسكون التاء اي
 من اجلي وسدرة المنتهى بالرفع نائب فاعل رفعت وكذا في بدء الخلق ويجمع بين الروايتين بان
 المراد انه رفع اليها اي ارتقى به وظهرت له والرفع الى الشيء يطلق على التقرب منه وقد قيل في
 قوله وفرش مرفوعة اي تقرب لهم (فاذا نبتها) بفتح النون وكسر الواو وسكونها ايضا
 قال ابن دحية والاول هو الذي ثبت في الرواية اي التحريك المعروف وهو غير السدر (مثل
 قلال) قال الخطابي بالكسر جمع قلة بالضم هي الجرار يريد ان عمرها في الكبر مثل القلال
 وكانت معروفة عند الخطاطين فلذا وقع التمثيل بها قال وهي التي وقع تحديدها الماء الكثير بها في
 قوله اذا بلغ الماء قلبيين (هجر) بفتح الهاء والجميم بالدة لانصرف للتأنيث والعلمية ويجوز
 الصرف (واذا ورقها مثل آذان القبلة) بكسر الفاء وفتح التحيية بعدها لام جمع قيل وفي بدء
 الخلق مثل آذان القبول وهو جمع قيل ايضا قاله كاه في فتح الباري وقول الزركشي القبلة
 بفتح الفاء واليام هو قاله في المصابيح (قال) جبريل (هذه سدرة المنتهى) ووجه تسميتها
 بذلك بينه صلى الله عليه وسلم بقوله واليها انتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي
 ما يبسط من فوقها فيقبض منها رواه مسلم من حديث ابن مسعود قال الحافظ واورده النووي
 بصيغة التثنية فقال وحكى عن ابن مسعود انها سميت بذلك الخفاشع بضعفه عنده ولا سيما
 ولم يصرح برفعه وهو صحيح مرفوع انتهى وبأبي بعض هذا في المتن (واذا اربعة اثمار)

تخرج من أصلها (نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة) ويجريان في أصل سدرة المنتهى ثم يسيران حيث شاء الله ثم ينزلان إلى الأرض ثم يسيران فيها وقال مقاتل الباطنان السلسيل والكوكب كذا في شرح المصنف ويأتي في المتن أبسط منه (وأما الظاهران فالنيل) نهر مصر (والفرات) بالقومية خطأ ووصلا ووقفا لا بالهاء نهر بغداد قال الحافظ هذا في القرآت المشهورة وجاء في قراءة شاذة أنها هاء تأنيث وشبهها أبو المظفر بن الليث بالتبوت والتابوت (ثم رفع إلى البيت المعمور) زاد الكشيحي (يدخله كل يوم سبعون ألف ملك) وتقدمت هذه الزيادة في بدء الخلق بزيادة اداخر جوا لم يعودوا آخر ما عليهم كذا وقع مضموما إلى رواية قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة وهو مدرج من رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة لأن البخاري عقب الحديث في بدء الخلق بقوله وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في البيت المعمور قال الحافظ ثمة يريدان هما ما فصل في سياقه قصة البيت المعمور من قصة الاسراء فروى أصل الحديث عن قتادة عن انس وقصة البيت عن الحسن البصري وأما سعيد وهو ابن أبي عروبة وهشام وهو الدستوائي فأدرج قصة البيت المعمور في حديث انس والصواب رواية همام وهي موصولة هنا عن هدية عنه وهم من زعم أنها علقمة فقد روى الحسن بن سفيان الحديث بطوله عن هدية إلى قوله فرفع إلى البيت المعمور فقال قال قتادة فحدثنا الحسن عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون فيه وعرف بذلك مراد البخاري بقوله في البيت المعمور وأخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور مسجد في السماء بمجذاء الكعبة لو نزلت عليها يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا وهذا ما قبله يشعربان قتادة كان يدرج قصة البيت المعمور في حديث انس وتارة يفصلها وحين يفصلها تارة يذكر سندها وتارة يهمله انتهى (ثم أتيت باناء من خرواناء من ابن واناء من غسل فأخذت اللبن) فشربت منه (فقال جبريل هي القطرة التي أنت عليها وامتك) وفي حديث أبي هريرة عند البخاري في الأشربة ولو أخذت الخمر غوت امتك وفي حديث انس عند البيهقي ولو شربت الماء غرقت وغرقت امتك وفي مسلم من حديث ثابت عن أنس ان اتيانه بالآية كان بيت المقدس قبل المعراج ولفظه ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خرواناء من ابن فأخذت اللبن فقال جبريل أخذت القطرة ثم عرج بي إلى السماء وجمع الحافظ بجمل ثم على غير باب من الترتيب وانما هي بمعنى الواو هنا او بوقوع عرض الآية مرتين مرة عند فراعته من الصلاة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش في حديث شداد فصليت من المسجد حيث شاء الله واخذتني من العطش اشتد ما أخذتني فأتيت باناء من احد هما لبن والاخر غسل فعدلت بينهما ثم هداني الله فأخذت اللبن فقال شيخ بين يدي يعني لجبريل أخذ صاحبك القطرة ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى ورؤية الأنهار الأربعة واما الاختلاف في عدد الآية وما فيها فيحصل على ان بعض الرواة ذكر ما يزيد كالأخر ومجموعها أربعة اشياء من الأنهار الأربعة التي رأها تخرج من أصل

سدرة المنتهى وهي الماء واللبن والعسل والخمر كما في حديث أبي هريرة عند الطبري فلهذا عرض عليه من كل نهر اناه وجاء عن كعب بن الزهر العسل نهر والنيل ونهر اللبن نهر حيسان ونهر الخمر نهر القرات ونهر الماء نهر حيسان وفي حديث أبي هريرة عند ابن عابد بعد ذكر ابراهيم ثم اطلقنا فاذا نحن بثلاثة آتية مغطاة فقال لي جبريل يا محمد ألا تشرب مما سقا ربك فتناولت أحدها فاذا هو عسل فشربت منه قليلا ثم تناولت الاخر فاذا هو لبن فشربت منه حتى رويت فقال الاتشرب من الثالث قلت قدر رويت قال وفقك الله وفي رواية البزار ان الثالث كان خمرًا لكن وقع عنده ان ذلك كان بيت المقدس وان الاول كان ماء ولم يذكر العسل ويأتي مزيد لذلك في كلام المصنف (ثم فرضت) بالبناء للمفعول (على الصلاة) بالافراد وفي رواية الصلوات بالجمع (خمسین صلاة كل يوم) اي وليله وللتسائي عن أنس واتيبت سدره المنتهى فغشبتني ضبابا به فخررت ساجدا فقبيل لي اتي يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك قال صلى الله عليه وسلم (فرجعت) وفي حديث أنس عند ابن ابي حاتم فر على ابراهيم فلم يقل شيئا (فررت على موسى) زادني حديث أبي سعيد ونعم الصاحب كان لكم (فقال بما) ولا يذريكم (أمرت) بضم الهمزة مبيغ للمفعول وفي حديث أنس عند التسائي وغيره ما فرض ربك عليك وعلى امتك (قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم) ولمسلم عن ثابت عن أنس قال فرض على وعلى امتي خمسين صلاة كل يوم وليله (قال) موسى (ان امتك لا تستطيع) ان تصلي (خمسين صلاة كل يوم) وليله (واي والله قد جرت) وفي رواية خبيرت (الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة) مثل المزاولة يعني ما رستم ولقيت الشدة فيما اردت منهم وفي رواية التسائي فانه فرض على بني اسرائيل صلواتا فما قاموا بها وفي الصحيحين من رواية شريك عن أنس و بلوت بن اسرائيل وعالجتهم اشد المعالجة على ادنى من هذا انضفوا وتر كوه وامتك اضعف اجساد اوابدا نا وابصارا واسمعا قالت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستنبره فأشار اليه جبريل ان نم ان شئت (فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشر فرجعت الى موسى فقال مثله) ان امتك لا تستطيع الى آخره (فرجعت فوضع عني عشرا) من الاربعين (فرجعت الى موسى) فاخبرته (فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا) من الثلاثين (فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بعشر صلوات) بالاضافة وفي رواية بتقوين عشر (كل يوم) وليله (فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بخميس صلوات) كل يوم كافي لفظ الحديث اي وليله (فرجعت الى موسى فقال بم) بلا الف رواية الي ذر وغيره بما باب ألف بعد الميم (أمرت قلت أمرت بخميس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واي قد جرت بالناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك) وفي رواية نفسه والاصل فاسأله لانه امر من السؤال فنقلت حركة الهمزة الى السنين فحذفت تخفيفا واستغنى عن همزة الوصل فحذفت (قال) صلى الله عليه وسلم لموسى (سألت ربي حتى استحييت ولكني) رواية ابي ذر عن الكشميني وغيره ولكن (ارضى واسلم) قال الحافظ فيه حذف وتقدير الكلام سألت ربي حتى استحييت فلا ارجع فاني ان رجعت

صرت غير راض ولا مسلم ولكني ارضى واسلم (فلما تجاوزت نادى مناد امضيت فريضة وخفت عن عبادي) قال الحافظ هذا من اقوى ما استدلل به على أنه تعالى كلم نبيه محمدا ليلة الاسراء بلا واسطة وفي رواية النسائي عن انس نخمس بخمسين فقم بها انت وامسك فعرفت انها عزمة من الله فرجعت الى موسى فقال ارجع فلم ارجع وفي الصحيح من طريق شريك عن انس فقال اهبط باسم الله قال المصنف اي قال جبريل لاموسى وان كان ظاهر السياق (وفي رواية له) اي البضاري وكذا مسلم كلاهما من حديث انس عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل (ففرج) بخصات اي شق (صدرى) وفي رواية عن صدرى بزيادة عن جبريل التاكيد وفرج مضمين معنى كشف والمراد بالصدر القلب اي كشف عن قلبي ما منع الوصول اليه وذلك بشق الصدر (ثم غسله بماء زمزم) قال ابن ابي بكرة انما يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم من كون اصل ماؤها من الجنة ثم استقر في الارض فأريد بذلك بقاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الارض وقال السميلي لما كانت زمزم حرة جبريل بروح القدس لام اسمعيل جده ناسب أن يغسل بها عند دخوله حضرة القدس لمانجته (ثم جاء بطست من ذهب مملوءة حكمة وایمانا فاقرغه في صدرى ثم اطبقه) اي الصدر الشريف وفي رواية مسلم فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشى ايمانا وحكمة (وفي رواية شريك) بن ابي عمر عن انس عند الشيخين (سقى به صدره واغادينه وهي) اي هذه اللفظة (بلام مفتوحة وغين مبهمة اي عروق حلقه وفي النهاية) لابن الاثير (جمع لغدودة وهي لجة مشرفة عند الهامة والشك في قوله وربما قال في الحجر) كائن (من قتادة كايته) الامام (احمد) في روايته هذا الحديث (عن عفان) بتشديد الفاء ابن مسلم بن عبد الله الباهلي البصرى ثقة ثبت روى له الجميع مات في سنة تسع عشرة ومائتين (ولفظه بينا انا انما في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر) اي انه كان يحدث به تارة فيقول في الحطيم وتارة يقول في الحجر لشكه في خصوص اللفظ الذي معه من انس وان كان المعنى واحدا كما قال (والمراد بالحطيم هنا الحجر) زاد الحافظ وابعس من قال المراد به ما بين الركن والمقام او بين زمزم والحجر وهو وان كان مختلفا في الحطيم هل هو الحجر ام لا لكن المراد هنا البقعة التي وقع ذلك فيها ومعلوم انها لم تعد لان القصة متحدة لانحداد محرابها (ووقع عند البضاري في اول بدء الخلق) اولية نسبية اذ هو في باب ذكر الملائكة بعد خمسة ابواب من كتاب بدء الخلق من طريق قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة ايضا (بلفظ بينا) باسقاط ما المذكورة في باب المعراج (انا عند البيت وهو اعم) من قوله في الحطيم وربما قال في الحجر اي انه محفل لهما ومحل آخر من المسجد بقرب البيت (وفي رواية الزهري عن انس عن ابي ذر) عند البضاري ومسلم (فرج) بضم الفاء وكسر الراء اي فتح (سقف بيتي وانا بمكة) جملة حالية اسمية (وفي رواية الواقدى بأسانيد انه اسرى به من شعب ابي طالب) بكسر الشين المجهمة (وفي حديث ام هانئ) فاخته أوهندا وعاتسكة شقيقة على لها احاديث في الكتب الستة وغيرها (عند الطبري اني انه بات في بيتها طالت ففقدته من الليل) فسألته ما رجع ذهب الى اي محل في الوقت الذي فقدته فيه (فقال ان جبريل اتاني) فذكر الحديث

(والجمع بين هذه الأقوال) أي الروايات (كما في فتح الباري) أنه بات في بيت أم هانئ وبينهما عند شعب أبي طالب) أيها (ففرج سقف بيته وأضاف البيت إليه) في رواية أبي ذر (لأنه كان يسكنه فنزل منزلة الملك) والاضافة تكون بأدنى ملازمة ولأن البيت ينسب لساكنه (فنزل منه الملك) جبريل (فأخرجه من البيت إلى المسجد) الحرام فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس) فلذا قال بينما أنا نائم في الحطيم مضطجعا (ثم أخرجه الملك) فأخرجه من المسجد (إلى باب المسجد فأركبه البراق قال) في الفتح (وقد وقع في مرسل الحسن) البصري (عند ابن إسحق) أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيده هذا الجمع) تأييدا أقويا (فان قيل لم فرج سقف بيته عليه الصلاة والسلام ونزل منه الملك ولم يدخل من الباب مع قوله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها أوجب) كما قال ابن دحية (بأن الحكمة في ذلك أن الملك انصب) أي نزل من السماء (انصباً واحدة على جهة الاستقامة ولم يعرج على شيء سواه) أي من غير تعريض عن الجهة التي نزل منها إلى غيرها (فكان نزوله على السقف مباغتة في المفاجأة وتفتيحها على أن الطلب وقع على غير ميعاد كرامة له عليه الصلاة والسلام) كما أفهمه قوله بينما أنا نائم إذ يجيئه له فجأة يشعر بأنه لا موعدين بينهما وكذا قوله فرج سقف بيتي إذ لو كان بينهما موعدا لا تنظر مجيئته فيه ولأنه من الباب على عادة الجنائي لمن ينتظره وفيه إشارة إلى طلب الاستقامة في الأمور وإلى المبادرة إليها وأخذها من أقرب الطرق (وهذا بخلاف موسى عليه الصلاة والسلام فكانت كرامته بالمناجاة) لله سبحانه وتعالى (عن ميعاد واستعداد) بالصوم قال تعالى ووعدنا موسى ثلاثين ليلة قال الجلال أي نكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهي ذوالقعدة فلما تمت أنكر بخلافه فاستأذنه فأمره الله تعالى بعشرة أخرى ليكلمه بخلافه كما قال تعالى وأتمناها بعشر أي من ذي الحجة (بخلاف بينما عليه الصلاة والسلام فانه حمل عنه ألم الانتظار) الواقع لموسى مدة الصوم حتى كلمه ربه (كما حمل عنه ألم الاعتذار) الذي اعتذره موسى أنه اغماستك لا تكراراً لوجهه (وبؤخذ من هذا أن مقام نبينا صلى الله عليه وسلم بالنسبة إلى مقام موسى عليه الصلاة والسلام مقام المراد) حيث طلب للمناجاة بلا سؤال (بالنسبة إلى مقام المراد) بقوله رب أرني أظنريك (ويحتمل أن يكون توطئة وتهديد الكونه فرج عن صدره فأراه الملك بأفراجه عن السقف ثم التمام السقف على الفور كيفية) أي صفة (ما يصنع به وقرب له الأمر في نفسه بالمثال المشاهد في بيته لطفاً في حقه عليه السلام وثبتنا بالبصرة) وفي الفتح قبل الحكمة في نزوله عليه من السقف الإشارة إلى المباغتة في مفاجأته بذلك والتشبيه على أن المراد منه أن يعرج به إلى جهة العلو (والله اعلم بحقيقة السر) في ذلك (وقوله مضطجعا زاد) البخاري (في بدءه الخلق بين النائم واليقظان) أي إن نومه قريب من اليقظة (وهو محمول على ابتداء الحال ثم لما خرج به إلى باب المسجد فأركبه البراق استمر في يقظته) التي لا يخاطها نوم وفي نسخة لما أخرج به بزيادة الباء في المفعول والأصل أخرجه فهو مبنى للفاعل (واما ما وقع في رواية شريك عنده) أي البخاري (أيضا) في كتاب التوحيد في آخر الحديث (فلما استيقظت) لفظ الحديث في الصحيح واستيقظ وهو بالمسجد الحرام (فان قلنا بالتهديد) للمعارج

(فلا اشكال) لانه معراج آخر في النوم (والاجل على ان المراد استيقظت أفقت يعني انه
أفاق عما كان فيه من شغل البال بعشاهدة الملكوت) باطن الملك (ويجمع الى العالم الديني)
فالمراد الافاقة البشرية التي يكون البشر عليها إعادة من الغمرة المسكية التي كان عليها وقال
ابن ابي جرة لو قال صلى الله عليه وسلم انه كان يقظا نالنا خبر بالحق لان نومه ويقظته سواء وعينه
ايضا لم يكن النوم تمكن منها لكن تحترى الصدق في الاخبار بالواقع فيؤمنه انه لا يعدل عن
حقيقة اللفظ الاضروء (وقوله اذا تاني آت هو جبريل عليه السلام) ووقع في يده الملق
وذكري بين الرجلين وهو مختصر أو مضمته رواية مسلم بلفظ اذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين
الرجلين فأتيت فانطلق بي والمراد بالرجلين حمزة وجعفر كان صلى الله عليه وسلم نائما بين ما قال
ابن ابي جرة وفيه تواضع وحسن خلقه اذا أنه في الفضل حيث هو ومع ذلك كان يضطجع مع
الناس ويقعد معهم ولم يجعل لنفسه منزلة عليهم وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد لكن
بشرط أن يكون لكل واحد منهم ما يستر به جسده (وفي رواية شريك) عن انس في العيصين
(انه جاءه) بكسر الهمزة والكسمة حتى اذ بدل انه والاول وأولى للحموى والمسقل انه بفتح
الهمزة وجاءه بلا ضمير (ثلاثة نفر) قال الحافظ لم أقف على أحماهم صريحاً لكن في رواية
الطبري فأناه جبريل وميكائيل انتهى وكذا رواه ابن جرير وأبو يعلى ويقال ان الثالث
اسرافيل (قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم) جبريل (أهم هو) لانه
كان نائما بين حمزة وجعفر كما علم (قال أوسطهم) اي الثلاثة الذين جاؤوه وهو ميكائيل (هو
خيرهم فقال آخرهم) الثالث ولابي ذر عن الكشمة في أحدهم بالدال اي أحد الثلاثة
(خذواخيرهم وكانت تلك الليلة أي كانت تلك القصة الواقعة تلك الليلة ماذا كرهنا) بالضمير
المستتر في كانت المحذوف وكذا خبر كان وهذا شرح من المصنف قوله وكانت تلك الليلة
(فلم يره حتى أتوه ليلة أخرى) هي ثالثة على ما يفيد روايته ابن مردويه عن انس بلفظ حتى
أتوه ليلة أخرى فقال الاول هو هو فقال الاوسط نعم وقال الآخر خذوا سيد القوم فرجعوا
عنه حتى اذا كانت الليلة الثالثة رأهم فقال الاول هو فقال الاوسط نعم وقال الآخر خذوا
سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحملوه حتى جاؤا به زحزح فاستلقوه على ظهره وكان يحيى
الملائكة له (فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام
قلوبهم) الثابت في الروايات انه كان يقظة فان قلنا بالتعدد فلا اشكال والاجل على انه كل
في طرفي القصة نائما وبس في ذلك ما يدل على كونه نائما في كليهما (فلم يكلموه) صلى الله عليه
وسلم (حتى احملوه) فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل كافي نفس حديد شريك
(وقد انكرنا لطابي قوله قبل أن يوحى اليه ولذلك قال القاضي عياض والنووي) وابن حزم
وعبد الحق (وعبارة النووي وقع في رواية شريك يعني هذه وهام) ازيد من عشرة فصلها
الحافظ وأجاب عن بعضها (أنكرها العلماء احدى) بيتا أخبره (قوله قبل أن يوحى اليه
وهو غلط) من شريك لم يوافق عليه وأجمع العلماء على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسراء
فكيف يكون الاسراء (قبل الوحي انتهى) كلام النووي (فقد صرح هؤلاء) انططابي
ومن بعده (بأن شريكاً فقد بذلك لكن قال الحافظ ابن حجر في دعوى التفرّد نظر فقد وافقه

كثير بن خنيس بالمجبة وفون مصفرا عن أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد (بن أنان بن
سعيد بن العاصي (الاموي) أبو عثمان البغدادي ثقة وروى له الشيخان وغيرهما ورعا خطأ
مات سنة تسع وأربعين ومائتين (في كتاب المغازي له من طريقه قال) الحافظ مجيبا عن
اشكال قوله قبل أن يوحى إليه (ولم يقع التعيين بين المجيبين) أي زمن (فيحمل على أن المجيب
الثاني كان بعد الوحي وحينئذ وقع الاسراء والمعراج) فقوله قبل أن يوحى إليه طرف للمجيب
الأول لالهما الذي هو منشأ التغليب (وإذا كان بين المجيبين مدة فلا فرق بين أن تكون تلك
المدة ليلة واحدة أو ليالي كثيرة) أو عدد سنين وبهذا التقرير يرتفع الاشكال عن رواية
شريك ويحصل به الوفاق (على أن الاسراء كان في البقعة بعد البعثة وقبل الهجرة) وفي
ليته فرضت الصلاة (وسقط تشييع الخطابي وغيره بأن شريك خالف الاجماع في دعواه ان
المعراج كان قبل البعثة) وقال الحافظ ابو الفضل بن طاهر تعليل الحديث بتفرد شريك
وذعوى ابن حزم ان الافة منه شيء لم يسبق اليه فان شريك قبله أئمة البرج والتعديل
ورثوه ورووا عنه وأدخلوا حديثه في تصانيفهم واحتجوا به قال وحديثه هذا رواه عنه
سليمان بن بلال وهو ثقة وعلى تقدير تفرد بقوله قبل أن يوحى إليه فلا يقتضي طرح حديثه
فوهم الثقة في موضع من الحديث لا يسقط جميع الحديث ولا سيما اذا كان الوهم لا يستلزم
ارتكاب محذور ولو ترك حديث من وهم في تاريخ ترك حديث جماعة من أئمة السابقين انتهى
(واقوى ما يستدل به على ان المعراج كان بعد البعثة قوله في هذا الحديث نفسه ان جبريل قال
لبواب السماء اذ قال أبعث) اليه لم يقع في لفظ الحديث اليه لكن حملها عليه المصنف كغيره
فقال اليه للاستواء وصعود السموات وليس الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة لانه لا يخفى
عليه الى هذه المدة ولاشتمار أمر النبوة في الملكوت الاعلى (قال نعم فانه ظاهر في أن المعراج
كان بعد البعثة) ولقظه ثم عرج به الى السماء الدنيا ف ضرب بابا من أبوابها فناداه أهل السماء
من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قال وقد بعث قال نعم (ووقع في رواية يميم بن
سباه) بكسر السين المهملة وخنة التثنية البصرى أبي بجر التابعي صدوق عابد يخطئ وروى له
البخاري والنسائي (عند الطبراني فأتاه جبريل وميكائيل فقالا) المطلوب (أيهم) أي
الثلاثة حجة وجعفر والمصطفى (وكانت قريش تنام حول الكعبة فقال) الملك الآخر الذي
لم يسم (أمر ناسيدهم ثم ذهبوا ثم جاؤهم وهم ثلاثة نفر) كما جاؤه أولا وكون هذا يقتضي ان
الباثين جاؤه أولا اثنان فقط ليس بمراد لان الثالث لم يسم كما مر (وفي رواية مسلم) من طريق
سعيد بن قتادة عن أنس (سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين فأنيت فانطلقني والمراد
بالرجلين حجة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وكان النبي صلى الله عليه وسلم نائما بينهما)
من يزيد فواضحه وأجيب أيضا بان المراد قبل أن يوحى اليه في شأن الصلاة ومنهم من اجراء على
ظاهرها ملتزمان الاسراء كان مرتين قبل النبوة وبعدها حكاه في المصابيح (وقوله فقد بالانف
والدال الثقيلة وفي رواية فشق) وأخرى فخرج والمعنى واحد (من ثغرة) من ثغرة (بضم المثناة
وسكون العين المججمة بعدها راء الموضع المنخفض الذي بين الترفوتين) تنبيه ترغوة بزنة تعالوة بفتح
القام وضم اللام وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين والجمع التراخي قال بعضهم

ولا تكون الترقوة شئ من الحيوان الا للانسان خاصة (التي شعرته بكسر الشين المجهة اى شعر
 العانة الشريفة) اى الشعر النابت عليهم من اضافة اسم الخال للجل قال الازهرى وجماعة
 العانة منبت الشعر فوق قبيل المرأة وذكر الرجل والشعر النابت عليها يقال له الاسب بكسر
 الهمزة وسكون المهملة وموحدة وقال الجوهرى هي شعر الركب بالتصريك اى فتح الراء
 والسكاف منبت العانة للمرأة خاصة عند الخليل والرجل اىضا عند الفراء وقال ابن السكيت
 وابن الاعرابي استعان واستخدمت عاتته وعلى هذا فالعانة الشعر النابت وذكر الكرماني انه
 وقع في رواية الى فته بضم المثلية وتشديد النون اى ما بين السرة والعانة (وفي رواية مسلم
 الى أسفل البطن وفي رواية البصاري) في بدء الخلق (الى مراق) بفتح الميم وخفة الراء فانف
 فحاف ثقيلة واصله مراق بقافين فأدغمت الاولى في الثانية اى ما سفل من بطنه ورق من جلده
 (وفي رواية شريك) عن أنس (فشق جبريل ما بين فخره الى لبنته) حتى فرغ من صدره
 وجوفه (بفتح اللام وتشديد الموحدة وهو موضع القلادة من الصدر) وفيه شعر الابل (وقد
 أنكر القاضي عياض في الشفاء) وسبقه الى الانكار ابن حزم (وقوع شق صدره الشريف
 ليلة الاسراء) وقال انما كان وهو صبي (وقبل الوحي) يعنى في بنى سعد بن بكر وهو عند مرضه
 حليمة واتى ابن حزم وعياض ان ذلك من تخليط شريك قال الحافظ العراقي وايس كذلك
 فقد ثبت في الصحيحين من غير طريق شريك وقال في المفهم لا يلتفت لانكاره لان رواه ثقات
 مشاهير (ولانكار في ذلك كما قاله الحافظ ابو الفضل) احمد بن حجر (المستقلانى رحمه الله)
 في الفتح (فقد تواترت الروايات به) فقد ثبت في الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة وفي
 مسلم وغيره عن انس في روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وفي الصحيحين من رواية
 أنس عن ابي ذر وله طرق أخرى (ونبت شق الصدر اىضا عند البعثة كما أخرجه ابو نعيم في
 الدلائل) والطيالسي والحريث بن ابي اسامة والبيهقي في الدلائل من حديث عائشة وقد مرته
 في المقصد الاول في المبعث النبوى (ولكل منها) اى المرات الثلاث المذكورة في بنى سعد ثم
 عند المبعث ثم ليلة الاسراء (حكيمه فالاول) الذي وقع وهو عند حليمة (وقع فيه من الزيادة كما
 عند مسلم من حديث أنس) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اناه جبريل وهو يلعب مع الغلمان
 فأخذه وصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شقه (فاستخرج منه علة فقال هذا حظ
 الشيطان) اى الموضوع الذي توصل منه الى وسوسة الناس ولا يتأقبه قوله من ذلك لخواز قد مر
 مضاف اى من مثلك من بنى آدم وبقية خـ برم مسلم ثم غسله في طست من ذهب بما زعمتم ثم لأمه
 فأعادته مكانه وجعل الغلمان يسهون الى اقه يعنى ظاهره فقالوا ان محمدا قد قتل بخاوا وهو منتقع
 اللون قال أنس فلما كنت ارى أثر الخيط في صدره (وكان هذا في زمن الطفولية فنشأ على
 أكل الاحوال من العصمة من الشيطان) وغيره وخلقت هذه العلة لانهم من جملة الاجزاء
 الانسانية فخلقت تكمله للتاق الانـ اى ونزعها كرامة بانية أبلغ من خلقه بدونها قاله التقي
 السبكي وقال غيره لو خاق سليمان من المطيع الآدميون على حقيقته فأظهره الله على يد جبريل
 ليحققوا كمال باطنه كابر زاهم مكمل الظاهر (ولهل هذا الشق كان سبباً في اسلام قريبه)
 اى صاحبه الموكل به من الجن (المروى عند البراز من حديث ابن عباس) رفعة فضلت على

الايمان بمخلصين كان شيطاني كافر افاعاني الله عليه فاسلم قال ونسيت الاخرى (ويحتمل أن
 يكون) قوله هذا حظ الشيطان منك (الاشارة الى حظ الشيطان المبين) اى خلاف
 القرين (كالعقرب الذى اراد أن يقطع عليه صلواته وأمكنه الله منه) وقدمت لفظ
 الحديث قريبا فى الخصائص وان لفظ عفرت ظاهر فى ان المراد غير ابليس كما قال الحافظ (وأما
 شق الصدر عند البعث فزيادة الكرامة وليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوى على أكل الاحوال
 من التطهير) وكذلك كان (وأما شقه عند اعادة العروج الى السماء فلهتمؤ للترقى الى الملا
 الاعلى والثبوت فى المقام الاسنى والنقوى لاستجلاء) بالجيم (الاسماء الحسنى) يعنى رؤية
 الله سبحانه يدليل قوله (ولهذا المالم يتفق اوسى عليه السلام مثل هذا التهيؤ ثم تتفق له الرؤية)
 مع كونه سألها (وكيف يثبت الزجل لما لا يثبت له الجبل) المذكور فى قوله ان ترانى ولكن
 انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلجلى ربه للجبل جعله دكا والحافظ قال حكمته
 ذلك ليتأهب للمناجاة (ويحتمل أن تكون الحكمه فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى الاسباغ
 بموصول المزة الثالثة كما تقر فى شرعه عليه السلام) كذا أبدى هذا الاحتمال تبعا للحافظ مع
 انه قال فى المقصد الاول روى أبو نعيم الشق أيضا وهو ابن عشر قال وروى خامسة ولا تثبت
 وحكمته ان العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يتلبس بشئ مما يعاب على
 الرجال الا أن يكون جعل مرقى الصبا بمنزلة المزة الواحدة قال النعماني وقدس له داخل الحرم
 الغسل فخانك بداخل الحضرة المقدسة فلما كان الحرم من عالم الملك وهو ظاهر الكائنات
 ينط الغسل له بظاهر البدن فى عالم المعاملات ولما كانت الحضرة الشريفة من عالم الملكوت
 وهو باطن الكائنات ينط لها الغسل بباطن البدن فى التحقيقات وقد عرج به تفرض عليه
 الملوات وليصلى على تلك السموات ومن شأن الصلاة الطه ورفق قدس ظاهرا وباطنا قال وقد
 رأيت فى بعض المعارف ان جبريل وضأه بعد غسل قلبه قلت ليصير مطهرا متطهرا انتهى (ثم
 ان جميع ما ورد) ويينه بقوله (من شق الصدر واستخرج القلب وغير ذلك من الامور الخارقة
 للعادة) كاختراق السموات (مما يجب التسليم له) اى تسليمه فاللام زائدة للتقوية (دون
 التفرض لصفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شئ من ذلك) لان القدرة انما
 تتعلق بالممكن دون المستحيل هكذا قاله القرطبي فى المفهم والطبي والتورب شق
 والحافظ فى الفتح والسيوطى وغيرهم ويؤيده الحديث الصحيح انهم كانوا يرون أثر الخيط فى
 صدره قال السيوطى وما وقع من بعض جهلة العصر من انكار ذلك وجعله على الامر المعنوى
 والزام قائله القول بقلب الحقائق فهو جهل صراح وخطأ قبيح نشأ من خذلان الله تعالى لهم
 وعكوفهم على العلوم الفلسفية وبعدهم عن دقائق السنن عافانا الله من ذلك انتهى (قال
 الهارف ابن أبي جرة) يجيب وراء (فيه دليل على أن قدرة الله تعالى لا يجزها يمكن) اى
 لا يمتعهما من التعلق به بل يجوز تعلقها بسائر الممكنات لا بالمستحيلات فلا تتعلق بها أصلا ولذا
 قيل يمكن فلا يفهم منه انها تجز عن التعلق بالمستحيل لانها لا تتعلق به أصلا فلا يلتفت الى
 مثل هذا الابهام (ولا تتوقف) اى لا تتخلف عن ايجادها ارادة (العدم) وجود (شئ) يؤثر
 فيما تعلق به (ولا لوجوده) اى شئ يمنع تأثيرها فيما تعلق به (وليست مربوطة بالعادة)

اي ليس تأثيرها قاصرا على ما جرت به العادة بل عام في جميع الممكنات (الاحيث شاءته) اي
ربط التأثير بالعادة (القدرة) ونسبة المشيئة الى القدرة تسمح اذا المشيئة انما تنسب للقادر
لاشئ من صفاته فهو اما على حذف مضاف اي ذو القدرة او مصدر بمعنى القادر (لانه على
ما يعهد ويعرف ان البشر) بفتحين ذكرا واتي واحدا او جمعاً وقد يثنى ويجمع ابشارا كما
في القاموس وفي المصباح ان العرب ثنوه ولم يجمعوه ومن التثنية أنؤمن لبشرين (مهما شق
بطنه كله وانجرح القاب مات ولم يعش) وكذا سائر الحيوان واقصر على البشر لكون
المصطفى منهم لاخراج غيره (وهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد شق بطنه المكرمة) شبه باعتبار
الجراحة والا فالابن خلاف الظاهر مذكر (حق اخراج القلب وغسل) وهو حق (وقد شق
بطنه كذلك) كهذا الشق الواقع في المعراج (أيضا وهو صغير وشق قلبه - وأخرج منه نزغة
الشيطان) اي محل نزغته اي وسوسته الحاملة على خلاف ما امر به كاعتراء غضب وفكر
(ومعلوم ان القلب مهم ما وصل له الجرح مات صاحبه وهذا النبي صلى الله عليه وسلم شق بطنه
في هاتين المرتين) وأخرج قلبه وشق (ولم يتالم بذلك ولم يميت لما أراد الله تعالى أن لا يؤثر ما) اي
شياً والذي (أجرى به اعادة أن يؤثر به اموت صاحبها فابطل تلك العادة) جواب لما ودخول
القائه قليل قاله شيخنا والاطهر ان اللام في ما تعليلية لعدم موته فالقاء للتقريب على التعليل
(وقدرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار فلم تحرقه وكانت عليه بردا وسلاما) اي ان شق
الصدر الشريف وان كان خارقا للعادة لا بعد فيه لانه يمكن وقد وقع مثله للتعليل حيث فعل به
ما هو مهلك عادة ولم يؤثر فيه شئ فذكره للتقريب انتهى كلام ابن أبي جرة (وقد حصل من شق
صدره الكريم اكرامه عليه السلام بتحقيق ما وفي من الصبر) بجملة صفة قائمه به وكان ذلك
تحقيقا له لوزنه الى الوجود الخارجي (فهو من جنس ما كرم به اسمعيل الذبيح) على أحد
القولين الشهيرين والثاني اسحق وليت شعري اي اقتضاءه من حكمي هذين القولين في الذبيح
ان ابراهيم ليس له غيرهما من الاولاد مع ان اولاده ثلاثة عشر كلهم ذكور كما في تاريخ ابن كثير
أو خمس منهم اثنا على ما في الروض (بتحقيق صبره على مقدمات الذبح شدا وكفاؤنلا)
القائه (للجبين واهوا بالمدينة) السكين (الى المنصر) يعني انه لما تله للجبين بأن القاءه على جنبه
انقلب على جبهته وأنه فعل ذلك بأشائه لئلا يرى فيه تغيرا فيرق له فلا يذبحه (فقال سجدني
ان شاء الله من الصابرين) على الذبح أو على قضاء الله وترتيب ما ذكر على ما قبله يقتضى ان
قوله ذلك بعده وسوق الآية صريح انه قال ذلك جوابا لقول آية يابني اني ارى في المنام اني
أذبحك فانظر ماذا ترى الا أن تجعل القاءه في المنصف يعني الواو واقظ ابن المنبر متبوع المؤلف
وقد قال سجدني بالواو (ووفي بما وعد الله تعالى) بقوله سجدني الآية (فا كرمه الله بالثناء
على صبره الى الابد ولا مرية) بكسر الميم اي لاشك (أن الذي حصل من صبري فيما صلى الله عليه
وسلم أشد وأجل لان ثلاث) الاحوال الواقعة لاسمعيل من الشدة والسكنف والتل (مقدمات)
للذبح (وهذه) الواقعة لامصطفى (نتيجة) ما يفعل بين أريد بجملة أو نحوها من الاثر الذي قصد
ترتبه على الفعل (وتلث معاريض) اي مقدمات لاحقاق وتسميتها معاريض تجاوزا ذهي لغة
التورية فسميها المقدمات بالمعاريض واستعاره اسمها سبق في علم الله ان حقيقة ما أمر به

أبوه من الذبيح لا يقع (وهذه حقيقة والمنحرم قتل) أي يصدق عليه وليس مفهوم ما واحدا
 إذا المنحرم موضع الضم من الملقوب ويكون مصدرا أيضا (وما صابه) أي المنحرم (من اسمعيل)
 ظاهره أنه أمر السكين على منحرم مع ان القداء وقع قبل مرور السكين إليه فقول (الاصورة
 القتل لا فعله) أي الصورة التي تحصل عند ارادة القتل (وشق صدر نبينا صلى الله عليه وسلم
 واستخراج قلبه ثم شقه ثم كذا) أي نزاع العلة منه وغسله ونحو ذلك (مقاتل عديدة) جمع
 مقتل (وقعت كلها ولكن انخرقت العادة ببقاء الحياة فهذا الابتلاء أعظم من ابتلاء الذبيح
 بما ذكر) وفي المصباح المقتل الموضع الذي إذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم ولواقعه للمصطفى
 أسباب تفضي الى القتل فعمل المقاتل في المصنف جمع مقتل بمعنى القتل وأطلقه على سببه
 مجازا (فان قلت انما يتصدق الصبر ان لو كانت هناك مشقة فعل العادة لما انخرقت في ابقاء
 الحياة) أي لم تؤثر ازالته بل استقرت بعد ما وجب ازالته إعادة وفي نسخ في بقاء وهي أظهر
 لان البقاء استقرار الحياة وهو أثر الابقاء (انخرقت) أيضا (في دفع المشاق وحمل الآلام)
 فلا تتم المقاضلة المذكورة بينه وبين الذبيح (أجيب) أي أجاب ابن المنير (بأنه ورد في
 حديث شق صدره) في بني سعد وهو صغير (فأقبل وهو منتقع اللون) بنون فتحة وقية ففاف
 مفتوحة أي متغير (او عنقع) بالميم بدل النون روايتان قاله ابن المنير قال الكسافي انتقع
 مبنيا اذا تغير من حزن أو فزع قال وكذا انتقع بالموحدة ومنتقع بالميم أجود قاله الجوهرى أي
 مبنيا للمفعول صرح به المجد وغيره وفي المصباح ما يفيد بناءه للقاعل (وهو يدل على ان الصبر
 على مشقة المعالجة المذكورة محقق) تتم المقاضلة (انتهى) ما أجيب به (قال القاضي
 عياض وأصل انتقع صار كون النقع والنقع الغبار وهو شبهه بلون الاموات وهذا يدل على
 غاية المشقة) اذ لا يصير كون الاموات الا بعد مشقة شديدة (واما قول ابن الجوزي فشقه
 وما شق عليه) أي ما ألمه ذلك الشق (فيحتمل على أنه صبر صبر من لم يشق عليه) ويحتمل أيضا
 على أنه ما شق عليه المشقة التي تحصل مثلها إعادة من ذلك الفعل فلا ينافي حصول مشقة دون
 المعتاد فنزلها منزلة العدم (انتهى) كلام ابن المنير وفي الشامي اختلف هل وقع له مع ذلك
 مشقة أم لا فقال الحافظ من غير مشقة وبه جزم ابن الجوزي فقال فشقه وما شق عليه وقال ابن
 دحية مشقة عظيمة ولهذا اتفق لونه أي صار كون النقع قلت رواية اتفق لونه حكاية لما وقع في
 المرة الاولى وهو صغير في بني سعد. واما ما وقع بعدها فلم ينقل أنه تأثر لذلك انتهى (وكذلك
 الابتلاء ايضا من حيث الشق فان ذلك وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم بعينه) بلفظ التصغير
 (ما ظم) بشهرين أو ثلاثة وكان قطامه بعد عامين (وأبضا كان منفردا عن أمه) في بني
 سعد وأمهم بمكة (ويتمان أيه) لونه وهو حمل على الصحيح (واختطف من بين الاطفال)
 الذين كان معهم في البرية (وفعل به ما فعل من الاحوال تسهلا لما يلقاه في المال وتعظيما
 لما يئله على الصبر من الثواب والثناء) من الكبير المتعال (ولهذا الماشح وجهه الشريف)
 في أحد (وجرح وكسرت ربا عينه) بفتح الراء والموحدة وخفة التحسية (قال الله هم اغفر
 لقومي) مغفرة تصرف عنهم عذاب الاستئصال (فانهم لا يعلمون) وفيه ندرى عندك
 فاعتذر عنهم بالجهل الحكيم وان كان بعد الايات اليبينات ليس به صدر ولم يقل بجهلون

تجسيدا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم بعظيم عفو ورحمة الامان (زاده الله شرفا وفضلا) صلى الله عليه وسلم (وقوله ثم أتيت بطست من ذهب انما أتيت بالطست لانه أشهر) اى أظهر (آلات الغسل عرفا) من حيث ان استعماله للغسل أكثر من استعمال غيره (فان قلت ان استعمال الذهب حرام في شرعه عليه السلام) بنصه على حرمة (فكيف استعمال الطست الذهب هنا) قلت (اجاب العارف ابن أبي جرة بأن تحريم الذهب) اى علمته (انما هو لاجل الاستمتاع به في هذه الدار الدنيا) واما الآخرة فهو والله مؤمنين خاصة بالقوله عليه السلام هولهم في الدنيا) الفانية (وهولنا في الآخرة) الباقية وما هنا كان الغالب أنه من أحوال الآخرة (قال) ابن أبي جرة (ثم ان الاستمتاع بهذه الطست لم يحصل منه عليه الصلاة والسلام) حتى يجي السؤال (وانما كان غيره هو السائق) اى الحامل (له) حتى أحضره له يقال ساق الصدق الى امرأته جملة اليها (والتناول لما كان فيه حتى وضعه في القلب المبارك فوقان) مصدر على فعلان هذا ظاهره ولم يذكره الجوهري ولا الجهد ولا غيرههما وانما قالوا في مصدر ساق - وقاوساقة ومسا قافينظر سند المصنف (الطست من هناك وكونه كان من ذهب دال على ترفيع المقام) اى اعلانه (فاتنى التعارض بدليل ما قررنا انتمسى) جواب ابن أبي جرة وهو مشتق على جوابين أحدهما سلم وهو الاول (و) الثاني (تعبه الحافظ ابن حجر بأنه لا يمكن أن يقال ان المستعمل له ممن لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لانه اذا كان قد حرم عليه استعماله انزه أن يستعمله غيره في أمر يتعلق بيده المكرم) لانه صين عيا يحالف شرعه حتى قبل النبوة (ويمكن أن يقال) في الجواب (ان تحريم استعماله مخصوص بأحوال الدنيا وما وقع تلك الليلة كان الغالب أنه من أحوال الغيب) ما غاب عن مشاهدة الناس (فيطبق بأحوال الآخرة) وهذا مستفاد من الجواب الاول لابن أبي جرة فأشار الى توافقهما عليه والحافظ لم ينقل كلامه انما قال (ولهذا ذلك كان قبل ان يحرم الذهب في هذه الشريعة) ولا يمكن ان يقال الى آخر ما ذكر المصنف فقوله وله الجواب مستعمل فهي ثلاثة وقال أعنى الحافظ في أول كلامه خص الذهب لكونه أعلى الاواني الحسننة واصفاها اولان فيه خواص ليست لغيره ووصل هذا بقوله (ويظهر) لها (ههنا منادات) للتأخر في المقام لامن خصوص ما قدمه (منها انه من أواني الجنة) كما قال تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب (ومنها أنه لا تأكله النار) وكذلك القرآن لا تأكله النار ولا قلبا وعاى ولا بدنا عمل به يوم اقامة فقيهه مناسبة له (ولا التراب) لا يأكله ولا يغيره وكذلك القرآن لا يستطيع تغييره كذا في الروض (ومنها أنه لا يطهقه الصدا) بفتح المهملة ميم موز (ومنها انه أثقل الجواهر تناسب قلبه عليه الصلاة والسلام لانه من أواني الجنة) اى من الاواني التي تستعمل في الأحوال التي تقع في الجنة وتحتاج الى اناه وعبارة الحافظ ومنها انه أثقل الجواهر تناسب قلب الوحي ولا تأكله النار ولا التراب كما قال صلى الله عليه وسلم لم ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء ولا يطهقه الصدا بخلاف غيره كما قال ان القلوب تصدأ (وانه أثقل من كل قلب عدل به وفيه مناسبة أخرى وهو ثقل الوحي فيه انتمسى) كلام الحافظ (قلت قوله وله ذلك قبل ان يحرم استعمال الذهب في هذه الشريعة) يشعر انه لم يطالع فيه على شيء وانما ترجمه من نفسه وسابقه

انه قد جزم هو في أول الصلاة من كتابه فتح الباري بأن تحريم الذهب انما وقع بالمدينة حيث قال بعد من استدل به اى حديث المعراج على جواز تحلية المصحف وغيره بالذهب لان المستعمل له الملك فيحتاج الى ثبوت كونهم مكلفين بما كلفناه ووراء ذلك ان ذلك كان على أصل الاباحة لان تحريم الذهب انما وقع بالمدينة كما سمي وانما في الباس انتهى (وقال السهيلي ر) قلده (ابن دحية ان نظرا الى لفظ الذهب ناسب من جهة اذ هابه الرجم) الاثم والسوء عنه (وايكونه وقع عند الذهاب الى ربه وان نظرا الى معناه فلوضاؤه ونقائه وصفاته) ولثقله ورتوبته والوحى ثقيل قال الله تعالى اناس اتقى عليك قولا ثقلا ومن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلطون ولانه أعز الاشياء في الدنيا والقرآن هو الكتاب العزيز انتهى كلام السهيلي بهذا الذي زدته زاد ابن دحية ولانه رأس الايمان وقيمة المتلفات فهو اذا أصل الدنيا والايمان أصل الدين فوقع التنبيه على أن أصل الدنيا آلة لأصل الدين وخادم له ووسيلة اليه وانه اذا قضيت الحاجة منه عدل عنه قال بعض ومن المناسبات خلق سرور القلب عند رؤيته كما قال تعالى في البقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ويكون جعل الذهب آية الايمان من جنس قوله الدنيا مطية الآخرة (والمراد بقوله ملئى حكمة وايمانا ان الطست جعل فيها شيء يحصل به كمال الايمان والحكمة فسمى حكمة وايمانا مجازا) وأورد السهيلي كيف يكون الايمان والحكمة في طست من ذهب والايمان عرض من الاعراض لا يوصف بها الاصلها الذي تقوم به ولا يجوز فيها الانتقال لانه صفة الاجسام لا الاعراض وأجاب بأنه انما عبر عما في الطست بهما كما عبر عن اللبن الذي شربه وأعطى فضله عمر بالعلم فكان تأويل ما فرغ في قلبه ايمانا وحكمة ولعل الذي كان في الطست نجبا وبردا كما في الحديث الا قول فغير في المرة الثانية بما يؤل اليه وعبر عنه في الاولى بصورته التي رآها لانه كان طفلا فلما رأى الثلج في طست الذهب اعتقده نجبا حتى عرف تأويله بعد وفي المرة الاخرى كان نيبا فلما رأى طست الذهب مملوءا نجبا علم التأويل لمينه اى لوقته واعتقده في ذلك المقام حكمة وايمانا فكان لفظه في الحديثين على حسب اعتقاده في المقامين انتهى (و) هذا (ال) يمكن أن يكون حقيقة ويجسد المعاني جازما كما جاء أن سورة البقرة تنجي يوم القيامة كأنهم اظلمة) كما قال صلى الله عليه وسلم اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهم ما يأتیان يوم القيامة كأنهم غمامتان أو غيابتان أو كأنهم امفرقان من طير صواف الحديث رواه مسلم وأول التنويع وتقسيم القارئين فالأول لمن قرأهم ابلاغهم معناهما والثاني لمن قرأهما مع فهمه والثالث لمن ضم اليهما تعليم المستفيد وارشاد الطالب وبيان حقائقهما واكشف ما فهمهما فالأول عام في كل أحد والثاني يختص بمثل المثل والثالث أرفع كما كان لسليمان وغمامتان بالميم وغيابتان بخصبة كل نبي أظلم الانسان فوق رأسه كالسحاب وغيرها كما في النهاية قال البيضاوي ولعله أراد ما يكون له صفاء وضوء اذا الغياية ضوء شعاع الشمس (والموت) وهو عرض بمنزل (في صورة كبش) كما قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كأنه كبش أملح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع ويذبح فلولا ان الله قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لما وافر حاولوا أن الله قضى لاهل النار

الحياة فيها ما تواتر حوافي رواية فيصبح وهم يتظنون فلوان اعدامات فرحانات أهل الجنة
ولوان اعدامات حرمانات أهل النار رواهما الترمذي عن أبي سعيد والقول ان الموت جسم
لا يصح قال الحافظ من الاخبار الواهية في صفة البراق ما ذكره الماوردي عن مقاتل وأورده
القرطبي في التذكرة ومن قبله الثعلبي من طريق الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس قال الموت
والحياة جسمان فالموت ليس بجسد ريمه شئ الامات والحياة فرس بلفاء اتى وهى التى كان
جبريل والانبيا يركبونها الا ترى شئ ولا يجسد ريمه شئ الا حى (وكذلك وزن الاعمال
وغير ذلك) من احوال الغيب (وقال البيضاوى) في شرح المصابيح (لعن ذلك من باب
التتميل اذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط) بضم العين
اى جانبه وهذا تنظير لان الجنة والنار يستامن المعاني التى تنقل في الذهن ولا صورها
خارجية فلا يصح جعلها ماثلا للمعاني لکنه قصد تقرب تعقل تصور المعاني بتصوير الجنة
والنار فانها مع عظمها صورتها في عرض الحائط فكما وقع حرق العادة بذلك كذلك لا بعد
في تصوير المعاني بصور محسوسة نحو العادة (وفائدة كشف المعنوى) اظهاره وتصويره
(بالمحسوس) أى تصويره بصورته للتقريب (وقال العارف ابن أبي جرة فيه دليل على ان
الايان والحكمة جواهر محسوسات لا معاني لانه عليه السلام قال عن الطست انه أتى به
ملوا حكمة واما نا ولا يقع الخطاب الاعلى ما يفهم ويعرف) للعاطفين فالتمسوا منه انها
جواهر (والمعاني ليس لها جسم حتى غلا) الطست (وانما علا الاناء بالاجسام
والجواهر) لبالاعراض (وهذا نص من الشارع عليه الصلاة والسلام بصد ما ذهب اليه
المتكلمون في قولهم ان الايمان والحكمة اعراض والجمع بين الحديث) المذكور الدال
على انها جواهر قائمة بانفسها (وما ذهبوا اليه) من انها اعراض تقوم بغيرها لا بانفسها
(هو ان حقيقة ايمان الخلق التى ليس للعواس فيها ادراك ولا) ثبت (من) جهة
(النبوة اخبار عن - حقيقتها) فليحجبها احد من الانبياء (غير محقة وانما هو غلبة ظن لان
للعقل بالاجماع من أهل العقل المؤيدون بالتوفيق حدها يقف عنده ولا يتسلط فيها اعدا ذلك
ولا يقدر ان يصل اليه فهذا وما شبهه منها لانهم تكلموا على ما ظهر لهم من الاعراض الصادرة
عن هذه الجواهر التى ذكرها الشارع عليه السلام في الحديث ولم يكن له عقل قدرة ان يصل
الى هذه الحقيقة التى اخبر به عليه السلام فيكون الجمع بينهما ان يقال ما قاله المتكلمون حتى
لانه الصادر عن الجواهر وهو الذى يدرك بالعقل والحقيقة ما ذكره عليه الصلاة والسلام
في الحديث) المقيد انما جواهر محسوسات لانه شاهدها والمتكلمون لم يشاهدوها فوقفوا
على ما أدركته عقولهم (ولهذا نظائر كثيرة) واقعة (بين المتكلمين و) ناشئة عن
(آثار النبوة) بأن تكلم بها الانبياء أو اخذت مما جاء عنهم (ويقع الجمع بينهم على الاسلوب
الذى قررناه وما شبهه) فيحمل كل من الكلامين المتخالفين على وجه لا يخرج عن قواعد
الشرع (ثم مثل) ابن أبي جرة للنظائر (بمعنى الموت في هيئة) أى صورة (كبش
المختم) مثل (بالاذكار والتلاوة ثم قال لان ما ظهر منها هنا) في دار الدنيا (مع ان وتوجد
يوم القيامة جواهر محسوسات لانها تو وزن ولا يوزن في الميزان الاجواهر) لاستحالة الوزن

المعاني (قال وفي ذلك دليل لاهل الصوفية) واحدة الصوف أي القطعة منه وهم السادة الصوفية سمو بذلك لبسهم الصوف واصفاً قلوبهم او غير ذلك مما هو معلوم (واصحاب المعاملات) وهي عند الطائفة توحه النفس الانسانية الى باطنها الذي هو الروح الروحاني والسر الرباني واستمدادها من مآيز يل به الحجب عنها فيحصل لها قبول المراد في ازالة كل حجاب ومنازل هذه المعاملات عشر الرعاية والمراقبة والحلمة والاخلاص والتهديب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم سميت هذه المنازل بالمعاملات لان العبد لا تصلح له المعاملة للحق حتى يتحقق بهذه المقامات كافي اللطائف وقول شيخناهم الذين يعاملون الله تعالى بالتمادي في الطاعات واجتناب المنهيات سمي ذلك معاملة أخذ من قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قال البيضاوي اقرضه مثل تقديم العمل الذي يطلب ثوابه أي اقرضنا حسناً مقرئاً بالاخلاص وطيب النفس او مقرضاً حالاً طيباً وقيل القرض الحسن المجاهدة والاتفاق في سبيل الله صحيح في نفسه لكنه غير ما يعنيه الصوفية وان رجوع الى بعض ما قالوا (والتحقيق القائلين بأنهم يرون قلوبهم وقلوب اخوانهم وایمانهم وایمان اخوانهم بأعين بصائرهم) جمع بصيرة وهي قوة لقلب المتور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للعين يرى به صور الاشياء وظواهرها قاله ابن الكمال (جواهر محسوسات فمنهم من يعاين ايمانه مثل المصباح) أي السراج أي القيلة الموقودة (ومنهم من يعاينه مثل الشمعة) واحدة الشمع يفتح الميم وتسكن تخفيفاً وقيل الفتح لغة العرب والسكون لغة المولدين (ومنهم من يعاينه مثل المشعل) كقوله القنديل كافي القاموس والمراد هنا معناه العرفي وهو الشعلة العظيمة والاساوي المصباح ونافي قوله (وهو اقواها) أي اكثر من ضوء المصباح والشمعة (ويقولون بأنه لا يكون المحقق محققاً حتى يعاين قلبه بعين بصيرته) قلبه فله عين كما أن للجسد عيناً (كإيمان كفه بعين بصره فيعرف الزيادة من نقصان) وحينئذ يكون محققاً (فان قلت ما الحكمة في شق صدره الشريف ثم ملئه) بكسر الميم وسكون اللام من عطف الاسم على الاسم هكذا في نسخة صحيحة وهي ظاهرة وفي نسخة ثم ملئ ويبنى تأويله بالمصدر يحصل التناسب بين المتعاطفين (إيماناً وحكمة ولم لم يوجد الله تعالى ذلك) المذكور من الايمان والحكمة (فيه) أي القلب (من غير أن يفعل به ما فعل) من الشق قلت (أجاب العارف ابن أبي جرة بأنه عليه السلام لما أعطى كثرة الايمان) أي خصاله وشعبه والاسباب المحصلة الحكمة فلا يرد أن الايمان هو التصديق وهو شئ واحد لا تعدد فيه ولا تكثر وانما اكثر في متعلقاته من صلاة وصوم ونحوهما (وقوى) بضم القاف أولى من فتحها الا سباجه لتقدير قوى (التصديق) منه بذلك لكل ما ورد عليه من قبل الله (اذ ذلك) ليس هذا من الاضافة الى المقدر بل الى الجملة الاسمية أو الفعلية والتقدير اذ ذلك كذلك اواز كان ذلك كذلك (اعطى برؤية شق البطن والقلب عدم الخوف في جميع العادات الجارية بالهلاله فحصلت له عليه السلام قوة الايمان من ثلاثة اوجه بقوة التصديق) أي الحاصله بزيادة الايمان والحكمة (وبالمشاهدة) اشق الصدر وغسل القلب (وعدم الخوف) المترتب على عدم حصول اذى له بعد فعل ما يهلك به عادة (من العادات) أي

مما تجرى به العادات (المهلكات) جمع عادة وتجمع أيضا على عادو عواد وجمع المشاهدة
 وعدم الخوف من قوة الايمان يشاء على انه يزيد وينقص فلا يرد أنهما خارجان عن التصديق
 الذي هو معنى الايمان (فكمل له عليه الصلاة والسلام بذلك ما أريد منه من قوة الايمان
 بالله عز وجل وعدم الخوف مما سواه ولا لجل ما اعطيه مما اشرنا اليه ~~كان~~ عليه السلام
 في العالمين أشجعهم وأثبتهم واعلاهم حالاً ومقالاً) أي قولاً مصدر قال كقولاً ومقالة (ففي)
 أي فرقة حاله وشأنه في العالم (العلوي) بضم العين وكسر هاء مع - يكون اللام الممكن
 المرتفع من نسبة الكلي وهو المكان العالي من حيث هو إلى جزئيه وهو ما وصل اليه تلك اللدلة
 فانه جزئ من جزئيات مطلق المكان (كان كما أخبر عليه السلام ان جبريل لما وصل إلى
 مقامه) أي جبريل المشار اليه بقوله وما منا إلا له مقام معلوم وهو سدرة المنتهى التي
 لم يتجاوزها أحد الا نبينا صلى الله عليه وسلم قاله النووي (قال هـ أنت وربك هذا مقامي)
 بفتح الميم أي موضعي (لا أتعداه فزج به في النور زجته ولم يتوان ولم يلتفت) أي التي
 نفسه بلا توقف لما عنده من الثبات وقوة القلب (فكان هناك في الحضرة كما أخبر عنه ربه
 عز وجل بقوله مازاغ البصر) مامل بصره صلى الله عليه وسلم عماراً (وما طغى)
 ما تجاوزه بل اثبتة اثباتاً صحيحاً متيقناً وما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما تجاوزها
 وما أحسن اختصار الحافظ لهذا كله بقوله في الفتح قال ابن أبي جرة الحكمة في شق بطنه مع
 القدرة على ان يمتلي قلبه ايماناً وحكمة بغير شق الزيادة في قوة المقيمين لانه اعطى بشق بطنه
 وعدم تأثره بذلك ما من معه من جميع المخاوف العادية فلذا كان أشجع الناس واعلاهم
 حالاً ومقالاً ولذلك وصف بقوله تعالى مازاغ البصر وما طغى (واما حاله عليه السلام في هذا
 العالم فكان اذا حى الوطيس) التنوير رأى اشتد الحرب كما فسر به حديث الانحى الوطيس
 فالاولى اسقاط قوله (في الحرب) اللهم الا ان يجرد عن معناه بأن يقال المعنى اذا اشتد
 الامر (ركض بقلته) أي ضربهم العدو (في شجر العدر) أي صدورهم فلا يهاب
 اعدائهم ولا يمنعهم من ذلك كثرتهم ولا شدتهم في الحرب (وهم شاكون) أي داخلون
 (في سلاحهم) دروعا وغيرهما فهي محبطة بكل يدينهم وفيه مساححة اذ لا يتأني أن تكون
 الاسلحة لهم غير الدروع ظروفاً الظرفية اعتبارية فيه كما في جذوع النخل بالغ في جعل السلاح
 ظروفاً لهم كأنهم لشدة كنههم منها واستيلائهم عليها مظروفون فيها (ويقول أنا النبي
 لا كذب) لان صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكانه قال أنا النبي والنبي لا يكذب فلست
 بكاذب (أنا ابن عبد المطلب) فركوبه البغلة من يدبثات لانها ليست من مراكب الحرب بل
 الامن فالجرب عنده كالمسلم وكذا اشهار نفسه مباغتة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو وهو
 بسط هذا في حنين (ثم ان في العناية) أي الاهتمام (بتطهير قلبه المقدس وافراغ الايمان
 والحكمة فيه اشارة الى مذهب أهل السنة في ان محمل العقل ونحوه من اسباب الادراكات
 كالنظر والفكر انما هو القلب لا الدماغ خلافاً للمعتزلة والفلاسفة) وبعض أهل السنة
 كالحنفية وعبد الملك بن الماجشون من المالكية لكن مذهب الاكثرين ظاهر على اثبات
 القوى الباطنية ولم يقولوا بما افوضها بأن لها محلات تسمح والمراد أنه جعل القلب حالة تدرك

به الامور المعقولة وفي قوله من اسباب الادراك اشعار بان المدرك هو العقل وما عداه طريق
 لا دراهم وفي العقل تعاريف نقل الجهد منها جلة وقد نقل كلامه المصنف في الفصل الثاني من
 المقصد الثالث (وأما الحكمة في غسل قلبه المقدس عليه الصلاة والسلام) كما مر في رواية
 البخاري فخرج صدرى ثم غسله بماء زمزم (فقبيل لان ماء زمزم يقوى القلب ويسكن
 الروح) بالفتح القزع (قال الحافظ الزين العراقي ولذلك غسل قلبه عليه السلام ليلة
 الاسراء يقوى على رؤية الملكوت) باطن الملك وقال ابن أبي جبرة انما لم يغسل بماء الجنة لما
 اجتمع في زمزم من كون أصل ماؤها من الجنة ثم استقر في الارض فأريد بذلك بقاء بركة النبي
 صلى الله عليه وسلم في الارض وقال السهيلي لما كانت زمزم حرة جبريل روح القدس لام
 اسمعيل جسد النبي صلى الله عليه وسلم ناسب ان يغسل عند دخوله حضرة القدس لمناجاته
 وقال غيره لما كان ماء زمزم أصل حياة أبيه اسمعيل وقدر في عليا ونما قلبه عليه وجسده
 وصار هو صاحبه وصاحب البلدة المباركة ناسب أن يكون ولده الصادق المصدوق كذلك ولما
 فيه من الامارة الى اختصاصه بذلك بعد وفاته فانه قد صارت الولاية اليه في الفتح فجعل السقاية
 للعباس وولده وحجاجة البيت لعثمان بن شيبه وعقبه الى يوم القيامة (واسمئذ شيخ الاسلام
 السراج البلقيني بغسل قلبه الشريف به) بماء زمزم (على انه افضل من ماء الكوثر قال
 لانه لم يغسل قلبه المكرم الا بأفضل المياه) وتوقف السموطى فيه بأن كونه لا يغسل الا بأفضل
 المياه مسلم ولكن بأفضل مياه الدنيا اذ الكوثر من متعلقات دار البقاء فلا يستعمل في دار
 الفناء ولا يشكل بكون الطست الذي غسل منه صدره صلى الله عليه وسلم من الجنة لان
 استعمال هذا ليس فيه ذهب عين بخلاف ذلك وأجاب في الاعياب بأنه اذا سلم انه لا يغسل الا
 بأفضل المياه لزمه تسليم قول البلقيني وتخصيصه بأفضل مياه الدنيا لما ذكره لادليل عليه وكون
 ماء الكوثر من الجنة لا يقتضى عدم الغسل به لان المناسب لحاله صلى الله عليه وسلم ان يستعمل
 له افضل مطلقا بالنسبة لدار الدنيا اذ الاصل في الافضل على الاطلاق ان لا يستعمل له الا
 الافضل كذلك والفرق بينه وبين الطست بما ذكره لا تأثيره لان ذلك الوقت وقت اظهار
 كرامته وخرق العادة والاطم استعمل الذهب فلما جاز عثمان ان القصد به خرق العادة لمزيد
 اظهار الكرامة وهذا مقتضى لاستعمال ماء الكوثر لو كان افضل فلما نزل الى ماء زمزم
 اقتضى ذلك بقربىة المقام انه افضل منه قال وهم نذير على من نازع البلقيني أيضا يعنى
 السموطى بخبر لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وأجاب عن الغسل به دون
 ماؤها بأنه قد ألقه ونشأ عليه بكده اسمعيل اذ هو أول ماء ينبع بحكمة لا جمل له وجه رده ان الخبر
 مخصوص والالفة لا تقتضى ما ذكره في مقام اظهار شرفه ونزاعه أيضا بأن حكمة الغسل
 به قول الزين العراقي انه يقوى به على رؤية الملكوت لان من خواصه انه يقوى القلب ويسكن
 الروح فاذا ثبت هذا لم يكن في الغسل به دلالة على افضليته لان سلب هذا المعنى عن ماء الكوثر
 لا يقتضى ان ماء زمزم افضل منه لان سبب انتفائه عنه انه من مياه الجنة وهى لا روع فيها حتى
 يتحاح سلبه قلبه عنه لعدم العمل القابل للتمييز الفاعل وبأن الكوثر مما من الله به على
 نبيه وأنزل فيه القرآن وزمزم من عطاء اسمعيل ولم ينزل فيها ما نزل من القرآن فيه ومن

خصوصياته ان من شرب منه شربة لا يظلم بعدها ابدا وغير ذلك انتهى ووجه رده ان ما ذكر
 من الحكمة لم يثبت على انه يكفي في تقوية قلبه وتسكين روعه ما وقع له من تكرار شق الصدر
 المتسبب عن بلوغه في قوة القلب وسكون الروع الى الغاية القصوى فلا يحتاج لشيء آخر وعلى
 التبرل فكونه غسل به لاجل ذلك لا يقتضى انه غسل به لذلك بل يحتمل انه لذلك ولاظهار شرفه
 فالامر ان يحتمل انهما مقصودان فما الدليل على قصره على احدهما وكون الكوثر هما من الله
 به على نبينا بخلاف زمزم لا يكون صريحا في الافضلية وما ذكر فيه من الخصوصية ورد
 في زمزم اعظم منه وهو ان من شرب منها الا من من العطر يوم القيامة اعطيه كما يصرح به
 الحديث الصحيح خلافا لما نازع فيه ماء زمزم لما شرب له وقول ابن الرفعة والماء التابع من
 بين اصابعه صلى الله عليه وسلم اشرف المياه لا يرد على البلقيني لان قوله الا بافضل المياه أى
 الموجودة اذ ذلك والتابع لم يكن موجودا اذ ذلك ولا يرد على ابن الرفعة الحديث الصحيح خير
 ماء على وجه الارض ماء زمزم لان ما تبع من اصابعه لم يكن موجودا عند قوله ذلك انتهى
 (والمعنى قول العارف ابن أبي جرة في كتابه بهجة النفوس) اسم شرجه على الاحاديث
 التي اتخنها من البخاري (وأما قوله عليه السلام فغسل صدري فالظاهر ان المراد به القلب
 كما في الرواية الاخرى) في البخاري عن مالك بن صعصعة فغسل قلبي وفي رواية مسلم فاستخرج
 قلبي فغسل بماء زمزم (وقد يحتمل ان تحتمل كل رواية على ظاهرها ويقع) أى يحصل
 (الجمع) بينهما (بأن يقال اخبر عليه السلام مرة بغسل صدره الشريف ولم يتعرض
 لذكر قلبه واخبر مرة اخرى بغسل قلبه ولم يتعرض لذكر صدره فيكون الغسل قد حصل فيها)
 مرة لقلبه بعد اخراجه ومرة صدره بعد شقه (معاصبا الحق في تنظيف المحل المقدس ولا شك
 ان المحل الشريف كان طاهرا مطهرا وقابل للجمع ما يليق اليه من التلخيص) ومنه الايمان
 والحكمة (وقد غسل أولا وهو عليه السلام طنل واخرج من قلبه زغفة الشيطان وانما
 كان ذلك اعظاما وتأهبا لما يليق هناك) لالازالة امره مستقدر فيه لجمال خلقه والعلاقة
 التي اخرجت منه لم يكن للشيطان عليها ولم يخرج سبيل وانما قصد بانها المبالغة في اظهار
 تعظيمه وتكميله من بين افراد انواعه (وقد حوت الحكمة بذات في غير موضع) وفي نسخة
 بزيادة ما للتأكد (مثل الوضوء للصلاة لمن كان منمظفا) ولو نظافة حسية بان غسل يديه
 وبالغ في تنظيفه ولم يأت بأفعال الوضوء على الوجه المعتبر فيه شرعا (لان الوضوء) الشرعي
 (في حقه انما هو اعظام وتأهب للوقوف بين يدي الله تعالى ومناجاة) لان المصلي يتباحث
 ربه والقصد بالوضوء اعظامه اذ ليس ثم دنس محسوس يزيد الوضوء ولا يتنافى هذا قول الفقهاء
 ان الحدث امر اعتباري يقوم بالاعضاء يمنع صحة الصلاة حيث لامر خص لجواز انهم ارادوا
 بالاعتباري معنى اراده الشارع منافيا لجمال التعظيم مع خلق الاعضاء من الدنس المحسوس
 (فكذلك غسل جوفه الشريف هنا) ليس لعدم القابل بل للاعظام والتأهب للحاجة
 (وقد قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانهم من تقوى القلوب) أى فان تعظيمها منه من
 افعال ذوى تقوى القلوب فخذت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ
 التقوى والفجور والامر بهما قاله البيضاوي (فكان الغسل له عليه السلام من تعظيم

شعائر الله وإشارة لامته بالفعل) من الملك معه بتعظيم شعائره (كانص عليه بالقول) في الآية المذكورة (وأما قوله ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الجمار ايض) ذكر باعتبار أنه مركوب وانظر للفظ البراق (يضع خطوه عند أقصى طرفه) براءسا كنه وفاء أى نظره (فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا وفي رواية عنده) أى البخارى في الصلاة (ثم أخذ يدي فعرج بي السماء فظاهاه انه استقر على البراق حتى عرج الى السماء) وهذا الظاهر ليس بمراد لما ثبت انه ربط البراق ببيت المقدس وركب السماء على المعراج كما يأتي بيانه ومشى على ظاهره ابن أبي جبر في قوله والقدرة كانت سالحة لان يصعد بنفسه من غير براق لكن ركوب البراق كان زيادة في نشر نفسه لانه لو صعد بنفسه كان في صورة ماش والراكب أعز من المشى (قال العارف ابن أبي جبر) عقب هذا (أفاد ذلك أنهم كانوا يمشون في الهواء وقد جرت العادة بأن البشر لا يمشون في الهواء سيما وكانوا يكلموا على دابة من ذوات الاربع) يعنى البراق (لكن لما انشأت القدرة ذلك كان) أى شاء ذو القدرة فقيه مضاف او مصدر بمعنى اسم الفاعل أى القادر وان الفعل نظر اللفظ فلا يرد أن القدرة صفة لا تنسب لها المشيئة وانما تنسب لله تعالى (فكبا بسط تعالى لهم الارض يمشون عليها كذلك يمشون في الهواء كل ذلك يد قدرته لا ترتبط قدرته تعالى بهادة جارية) أى لا يتوقف تأثيرها على موافقة عادة بل تؤثر في كل ممكن أراد تأثيره فاهيه وان خالف العادة (وقد سئل عليه السلام حين اخبر عن الاشقياء) الكفار (الذين يمشون على وجوههم يوم القيامة كيف يمشون فقال عليه السلام) ان (الذي امشاهم في الدنيا على اقدمهم) في رواية على أرجلهم (فأدرك على ان يمشهم يوم القيامة على وجوههم) والحديث في الصحيحين عن أنس (انتهى) كلام ابن أبي جبر (وقد استدل بعضهم بهذا الحديث على ان المعراج كان في ليلة غير ليلة الاسراء الى بيت المقدس لكون الاسراء اليه ليذكرهنا) اذ ظاهرو قوله فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا انه استقر سا ترابه اليها ثم الى حيث شاء الله ولم ينزل بيت المقدس (فأما المعراج ففي غير هذه الرواية من الاخبار) ما يدل على (انه لم يكن على البراق بل رقى في المعراج وهو السلم) كما وقع التصريح به في حديث عند ابن ابي عمير والبيهقي في الدلائل (النبوية من حديث أبي سعيد) كما سأق ان شاء الله تعالى (قريبا) ويمكن ان يقال) في الجمع (ما) الذي (وقع هنا اختصار من الراوى) فيرد ما هنا الى تلك الرواية كان يقال قوله حتى أتى السماء الدنيا ذكر غاية ما وصل به جبريل ولم ينظر لتفاصيل ما دون ذلك (والايمان بتم المقتضية للتراخي لا ينافى وقوع الاسراء بين الامرين المذكورين وهما الانطلاق) المذكور في قوله فانطلق بي جبريل (والعروج) المذكور بقوله حتى أتى السماء وفي نسخة الاطباق بكسر الهمزة فطاء سا كنه فمؤحده ثم فاف أى اطباق صدره كما كان وفيه تعسف (وحاصله) أى هذا الجمع (ان بعض الرواة ذكر ما ليذكره الآخر) وقال النعماني ما المانع من انه صلى الله عليه وسلم رقى المعراج فوق ظهر البراق لظاهر الحديث انتهى والمانع موجود وهو أحاديث ربطه البراق بالحلقة كما يأتي (وثابت البناني) بضم الموحدة وبالنون (قد حفظ الحديث في روايته عند مسلم) عن أنس (انه أتى الى بيت

المقدس فصلي به ثم عرج الى السماء كما سيأتي ان شاء الله تعالى (ومن قواعد المحدثين تقديم
 رواية من حفظ القصة وفصلها في رواية من اجل اوتقن فيها) (وقد قيل الحكمة
 في الاسراء به را كما مع القدرة على طي الارض له اشارة الى ان ذلك وقع تأنيسه بالعادة)
 حيث اسرى به را كما مع امكان ايصاله بلا ركوب بل لو أراد حضوره بغير شيء كان (في مقام
 خرق العادة) حيث قطع تلك المسافات الكثيرة ذهابا وايابا في اقل زمن (لان العادة جرت
 ان الملك اذا استدعى) أي طلب (من يختص به بعث اليه بمركوب سني) اي شريف
 (يحملة عليه في وفادته اليه) فعامله بذلك تأنيسا وتعظيما (وفي كلام بعض اهل الاشارات)
 أي محقق الصوفية (لما كان صلى الله عليه وسلم غرة شجرة الصكون) يعنون بالشجرة
 في اصطلاحهم الانسان الكامل المشار اليه في آية النور وهو الشجرة المباركة الزيتونة التي
 لا شرقية ولا غربية لا اعتدالها بين طرفي الافراط والتفريط في الاقوال والاحوال (ودرة
 صدفة الوجود وسرمعنى كلمة كن) السريعة به حصنة كل موجود من الحق بالتوجه
 الايجادي المنبه عليه بقوله تعالى انما امرنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فقوله
 لا يجب الحق الا الحق ولا يطلب الحق الا الحق ولا يعلم الحق الا الحق انما أشاروا بذلك الى السر
 المصاحب من الحق للخلق على الوجه الذي عرفت فانه هو الطالب للحق والمحجب له والعالم به
 كذا في الاعلام بإشارات أهل الالهام (ولم يكن بد) فراق ومحالة (من عرض هذه
 الثمرة بين يدي مئتمرها رفعها الى حضرة قدسه والطواف) الدوران (بها على ندمان حضرة
 أرسل اليه) جبريل (اعز خدم الملك) بكسر اللام سبحانه (عليه قبل ما ورد عليه قادم
 واقام على فراشه نائما فقال) بلسان الحال (قم يا نائم فقد هيئت لك الغنائم) جمع غنيمه
 (فقال) بلسان حاله (يا جبريل الى أين فقال يا محمد ارفع الاين من البين انما أنا رسول
 للقدم) أي لذى القدم وهو الحق تعالى (ارسل اليك لا كون من جملة الخدم يا محمد أنت
 مراد الارادة) المراد عبارة عن المجدوب عن ارادته مع تهيؤ الامور له بخا وز الرسوم كلها
 والمقامات من غير مكابدة وهزاهز وهذا امر ادشخ الاسلام أبي اسمعيل الانصاري بقوله المراد
 هو الختطف من وادى التفريق الى ربوة الجمع وهذا هو الانسان الذي اجتباه الحق واستخلصه
 (الكل) أي كل المخلوقات (مراد لاجلك) كما قال تعالى لا آدم لولا محمد ما خلقتك رواه
 الحاكم مر فوعا وروى أبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس اوحى الله الى عيسى آمن
 بمحمد ومرا أمك أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار وذاكر ابن سبع وغيره
 عن علي ان الله قال لنبيه من أجلك اسطح البطحاء وأموج الموحج وارفع السماء وأجعل
 الثواب والعقاب (وانت مراد لاجله أنت صفوة كاس المحبة أنت درة هذه الصدفة أنت
 شمس المعارف) هي في اصطلاح القوم عبارة عن احاطة العبد بعينه وادراكه ماله وعليه
 كما قال الامام الجنيد أن تعرف مالك وماله (أنت بدر اللطائف) جمع لطيفة وهي كل
 اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لتسعها العبارة (مامهدت الدار الا لاجلك ما حذى ذلك
 الحى الا لوصلك ماروق كاس المحبة الانسرك) فسر شيخ الاسلام الهروي في منازل
 السائر المحبة بانهم اتعلق القلب بين الهمة والانس في البذل والمع أى بذل النفس للمحبوب

ومنع القلب من التعرض الى ما سواه وانما يكون ذلك باقرار المحب لمحبوبه بالتوجه اليه
والاعراض عما عداه وذلك عند ما ينسى اوصاف نفسه في ذكر محاسن حبه فتذهب ملاحظته
الثبوتية والى هذا المعنى أشار القائل بقوله

شاهدته وذهلت عنى غيره * متى عليه فذا المثني مفرد

وانما كانت المحبة حالة بين الهممة والانس كما أشار اليه الشيخ لان المحب لما كان أشد الراغبين
طلب بصارت الهممة من جملة اوصافه اذ المراد بالهممة شدة طلب القلب للعق طلبا خالصا عن
رغبة في ثواب أو رهبة من عقاب ولما كان الطلب بالهممة قد يعرى عن الانس ومن شرط المحب
كونه مستأنسا بمحاسن محبوبه مستغرقا وجب أن يكون المحب موصوفا بالانس فلذا اكتفت
المحبة بالهممة الانس (فقال عليه السلام) بلسان الخال (يا جبريل قال الكرم يدعوني
اليه في الذي يفعل قال ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي يتراذنب عنك فلا تلابسه
(قال يا جبريل هذا لي قال العمالي) أمتي (واطقالي) اصحابي وآل (قال ولسوف يعطيك
ربك فترضى) فقال صلى الله عليه وسلم اذن لأرضى وواحد من امتي في النار روى البيهقي عن
ابن عباس في هذه الآية قال رضاه أن يدخل امته كلهم الجنة وفي مسلم عن ابن عمر انه صلى الله
عليه وسلم تلا قول الله عن ابراهيم فن تبعني فانه مني وعن عيسى ان تعذبهم فأنهم عبادك ثم رفع
يديه فقال اللهم أمتي وبني فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له اناس سترضيك في امتك ولا
نسوءك (قال الآن طاب قلبي) لذوزكا (ها أنا اذهب الى ربي ثم قال جبريل يا محمد انما
يجي بي اليك الليلة لا كون خادما دولتك وحاجب حاشيتك) جانبك قال المصباح حاشية الثوب
جانبه والجمع الحواشي وحاشية النسب كأنه مأخوذ منه وهو الذي يكون على جانبه كالم
وايه (وحامل حاشيتك) بغين وشين مجتمعين اسم لشيئ تقبس بحمل امام الاكبر ويعشى به
بين يديهم عرفوا والغشاء في الاصل الغطاء وزنا ومعنى (وجي بالركوب اليك لظهار كرامتك
لان من عادة الملوك اذا استزاروا حبيبا) طلبوا زيارته (أو استندعوا قريبا وأرادوا ظهور
كرامته واحترامه ارسالوا أخص خدامهم واعزقوا هم لئلا ينقل اقدامهم) أي الذين ارسل
اليهم وجمعه جلا على ان المراد بالحبيب الجنس الصادق بالواحد والمتعدد (جئناك على رسم
عادة الملوك) تأييدا بالعادة (وآداب السلوك) وهو في اصطلاح الطائفة عبارة عن الترقى
في مقامات القرب الى حضرات الرب فعلا وسعلا وذلك بأن يتحسد باطن الانسان وظاهره فيما
هو بصدده مما يتسكفه من فنون المجاهدات وما يقاسيه من مشاق المكابدات بحيث لا يجسد
في نفسه حرجا من ذلك (ومن اعتقد انه يصل اليه بالخطا) بالضم جمع خطوة ما بين القدمين
(فقد وقع في الخطا) بالفتح خلاف الصواب (ومن ظن انه محجوب بالغطاء) بغين مججمة
(فقد حرم الغطاء انتهى والحكمة في كون البراق) الذي اعد له وتعلق عليه تعالى بأنه
يسيرى به عليه (دابة دون البغل وفوق الجمار أبيض) أو فيه حذف أي الحكمة في الجي
له بالبراق الموصوف بما ذكر فلا يرد أنه ليس المراد بيان حكمة خلق البراق على هذه الصورة فخلق
العبارة الحكمة في الجي له بالبراق دون فرس مثلا (ولم يكن على شكل الفرس) التي هي
أشرف الدواب المركوبة (إشارة) خبر الحكمة (الي أن الركوب كان في سلم وأمن لاني حرب

وخوف) فان الحرب هي التي يعتد لها بنحو القوس وصورة البراق لم يهد عليه قتال البتة
 (اولاظهار المجزة) أي المبالغة في اظهارها (بوقوع الاسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك
 في العادة) لكن البياض لا يدخل له في الحكمة من فعل ذكره لبيان الواقع اولاظهار
 السرور لان البياض يختار عادة لاطهاره (وذكره بقوله ابيض باعتبار كونه مركوبا او
 عطفيا) لقويا أي ميلا يقال عطف على كذا مات له (على لفظ البراق) وعلى معنى الى ولفظ
 الفتح او بالنظر لفظ البراق (واختلف في) اشتقاق (تسميته بذلك) لقوله الآتي ويحتمل
 أن لا يكون مشتقا (ف قيل) مشتق (من البريق) اللمعان أي سمي بذلك لللمعان بدينه لصفاء
 بياضه (وقال القاضي عياض لكونه ذا الوين يقال شاة برفاء اذا كان في خلال صوفها
 الابيض طاقات سود) قال الحافظ ولا ينافيه وصفه في الحديث بأنه ابيض لان البرق من الغم
 ممدودة في البيض انتهى ولكن اعترض بان هذا الوصف لم يثبت للبراق وما يأتي ان صدره
 باقونة حمراء ضعيف (وقيل) مشتق (من البرق) ما يلعب من السحاب (لانه وصف بسرعة
 السير) فاشبهه البرق في سيره (ويحتمل أن لا يكون مشتقا) فلا يلاحظ في تسميته اخذه من
 مادة اصلا وانما هو اسم له (ووصفه بأنه يضع خطوه عند أقصى طرفه) بسكون الراء وبالفاء
 أي نظره (أي يضع وجهه) يبان للمراد بخطوه فليس المراد نفس المصدر (عند منتهى ما يرى
 بصره) فالطرف بمعنى البصر فقوله عند أقصى طرفه أي في المكان الذي هو غاية منتهى
 ما يصل اليه بصره (وقال ابن المنير يقطع ما انتهى اليه بصره في خطوة واحدة قال فعلى هذا
 يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض يقع على
 السماء فبلغ أعلى السموات في سبع خطوات) اخبار عما وصف به في حاله وعروجه لانه يرى
 كل سما وهو في مادونها انتهى كلام ابن المنير وهو مبني على انه عرج به على البراق أيضا
 بظاهر الحديث والصحيح خلافه (وفي حديث ابن مسعود عند أبي يعلى والزاركا فاقده
 في الفتح ما لفظه اذا أتى) بمعنى اقبل (على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يدها) فلا
 مشقة على راكبه في صعوده ولا هبوط (وفي رواية لابن سعد) محمد (عن الواقدي) محمد بن
 عمر بن واقد (بأسانيده له جناحان قال الحافظ ابن حجر ولم ارها لغيره) وهو يجب مع قول
 الشامي قوله له جناحان في تخذيده يحفزهم ما رواه ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر عن الحسن
 البصري مرسلًا ورواه ابن سعد من طريق الواقدي وابن عساكر من حديث جماعة من
 الصحابة ويحفز بفتح التحتية وسكون المهملة وكسر الفاء فزاي يحثهم ما رجليه على سرعة
 السير قال ابن الاثير الحفز الحث والاعمال والعلل سر كونهم في تخذيده لثقله وخر الدابة او
 لأن ذلك جار على هذا الاثر في خرق العادة اولانهم لو كانوا في جنبه على العادة لكانت تحت
 تخذي الركب او فوقه ما ويحصل له مشقة بضمهم ما ونشره ما خصوصاً مع السرعة العظيمة
 انتهى (وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس في صفة البراق لها خد كخد انسان
 وعرف) بضم المهملة واسكان الراء وقد نضم وبالفاء (كعرف القوس) وهو شعره النابت
 في سحبت رقبته (وقوام كالابل) أي كقوائمها (واطلاف) بمعنى جمع ظلف بالكسر للبقرة
 والشاة بمنزلة القدم لنا (وذنب كالبقرة) عائلهم أي لها أطراف كالبقرة وذنب كالبقرة (وكان

صدره ياقوته حمرًا) تشبيهه بلبغ أي كياقوته لأن ذاتها ياقوته بالفعل هذا ان قرئ كان
 بالفعل فان قرئ بالتشديد والهمز فهو تشبيه حقيقي لكن ظاهر السياق الاول (وفي رواية
 أبي سعد) هكذا في نسخة صحيحة باداة الكمية واسكان العين واسمه عبد الرحمن بن الحسن
 الاصفهاني النيسابوري الحافظ المشهور الثقة المتوفى سنة سبع وثلثمائة وقد وصفه الذهبي
 في تاريخه بالحافظ وأغنته من طبقات الحقاظ والسم على يكنيه ابا سعيد بالباء ورده مغلطاي
 بأنه انما هو عبد بسكون العين ويقع في نسخ ابن سعد وهى خطأ لقوله (في شرف المصطفى)
 اذ هذا الكتاب انما هو لابي سعد عبد الرحمن لابن سعد محمد والذي في الفتح وغيره ابي سعد
 (فكان الذي أمسك بركابه جبريل وبزمام) بكسر الزاي مقود (البراق ميكايل) ولا
 ينافي ذلك ان جبريل كان راكبا معه كما يأتي لانه أمسك ركابه حتى ركب فركب امامه ثم
 يعارضه رواية جبريل عن يمينه وميكايل عن يساره واه سعيد بن منصور والطبراني وابن
 مردويه فانه ظاهر في عدم الركوب الا ان يكون ذلك اخبارا عن مبدا سيره ثم ركب جبريل
 قدامه ورفقاه والهم لله (وفي رواية معمر عن قتادة عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أتى بالبراق ليلة أمرى به مسرعا لهما) حالان من البراق (فاستصعب عليه) أي عسر
 وامنع (فقال له جبريل ما جلت على هذا) يعني أي شيء اغراك بهذا أي ما منعك من الانقياد
 له مع انه اعظم من يستحق غاية التعظيم لانه (ماركبك خلق) أي مخلوق (اكرم على الله منه)
 بل هو اكرم من ركبك على مفاد النبي عرفا وان صدق لغته بالماواة (قال فارفض) سال
 وجرى (عرفا) منصوب على التمييز من الفاعل ولهذا وردت في المعنى نخل من الاستصعاب
 وعرق من نخل العتاب قاله في الآيات الباهرة (أخرج الترمذي وقال حسن غريب
 وصححه ابن حبان) من حديث انس واخرجه ابو داود والطبراني والبيهقي وصححه من
 حديث شداد بن اوس (وذكر ابن اسحق) حيث قال حدثت (عن قتادة انه لما شمس) بفتح
 المجهة والميم فسين مهملة أي منع ظهره من ركوبه بامتناعه (وضع جبريل عليه السلام يده
 على مرقفه) بفتح فسكون ففتح ووضع يات العرف أي الشعر الثابت على عنقه (وقال أما
 تستحي وذكر نحوه) فقال اما تستحي يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك عبد الله قبل محمد اكرم
 عليه منه فاستحي حتى ارفض عرفا ثم قرحت ركبتك (اسكنه مرسل لانه لم يدكر انسا) انما قال
 قتادة حدثت عن رسول الله قال لما دونت منه لاركبته شمس فذكره (وفي رواية وثيمة) بثلاثة
 وتحتية وميم (عند ابن اسحق نعمت) الدابة كذا في النسخ وهو تصحيف فالذي في الفتح
 وغيره فارتعت (حتى لصقت بالارض فاستموت عليها وفي رواية للنسائي وابن مردويه)
 بفتح الميم ويكسر كما مر (من طريق يزيد) بضمية فزاي (ابن ابي مالك) عبد الرحمن الهمداني
 بالسكون الدمشقي القاضى مدوق رجا وهم مات سنة ثلاثين ومائة وبعدها روى له ابو داود
 والنسائي وابن ماجه (عن انس نحوه موصولا ويزاد وكانت تسخر للانبياء قبله ونحوه في حديث
 ابي سعيد الخدري عند ابن اسحق) محمد صاحب السيرة (وقبه دلالة على ان البراق كان معدا
 لركوب الانبياء خلائقا من نبي ذلك كابن دحية واول قول جبريل فخار كبك اكرم على الله
 منه أي ماركبك احد قط فكيف يركبك اكرم منه) فيكون من نبي الموصوف فينتفي ذلك

الوصف بانتقائه وهي طريقة معلومة ترجوا عليها قوله تعالى لا يسألون الناس الحافاى
 لا سؤال فلا الحاف ولم يرد اثبات السؤال ونفي الحاف بدليل يحسمهم الجاهل أغنياء من
 التعفف اذ التعفف لا يجامع المسئلة وقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين أى لا شافع فلا
 شفاعة بغير عمد وترونها الى لا عمد فلا روية (فيكون مثل قول امرئ القيس على لاجب) بمهمله
 وموحدة طريق واضح (لا يمتدى لمنازه) أى علمه (فيفهم ان له منارا لا يمتدى له وليس المراد
 الا انه لا مناره البتة) فالمراد نفي المنار من أصله لا اثبات منارات نفي عنه الاهتداء (فتأمله) لان
 شرط التخرج على هذا اذا وجد ما يدل عليه وليس كذلك هنا كيف (وقد جرم السهم على بان
 البراق انما استصعب عليه لبعدر كروب الانبياء قبله) فصرح بأنه ليس خاصا به وهو من الحفاظ
 السكار وهو مثبت فيقدم على نفي تليذه ابن دحية وان وافقه ما (قال النووي قال صاحب
 مختصر العين) الزبيدي (وتبعه صاحب التحرير كان الانبياء كروب البراق قال) النووي
 متعقب الهمما (وهذا يحتاج الى نقل صحيح انتهى وتقدم النقل بذلك) قريبا (قال في الفتح ويؤيده
 ظاهر قوله فربطه) أى شدته (بالحلقه التي تربط) بكسر الباء وضمها الفه (بها الانبياء انتهى
 فليأمل فانه ليس فيه فربطه بالحلقه التي تربط به الانبياء) بالضمير (وانما قال تربط بها
 الانبياء وسكت عن ذكر الربوط ما هو فيحتمل كما قال ابن المنير ان يكون غير البراق) ويصير
 تقديره تربط بها الانبياء وادبهم وذلك لا يستلزم كون البراق هم كروب الهم وهذا لا يرد على
 الحافظ لانه لم يقل يؤيده قوله انما قال ظاهر قوله ولا شك ان ظاهره وربط البراق لانه المحدث
 عنه وأما هذا الاحتمال فبعيد وابعده منه قوله (ويحتمل ان يريد ارتباط الانبياء انفسهم بتلك
 الحلقه أى عسكهم بها ويكون من جنس العروة الوثقى) وهو مقسك المحق من النظر الصحيح
 والرأى القويم كافي البضاوى انتهى كلام ابن المنير ثم استدرك المصنف تعقبه على الحافظ
 بأن الروايات يفسر بعضهم بعضها فتعين ان المراد تربط به البراق لا الدواب ولا انفسهم فقال
 (لكن وقع التصريح بذلك في حديث ابى سعيد عند الميمى ولفظه فأرقت) أى ربطت
 (دائبي بالحلقه التي كانت الانبياء تربطها فيه وقد وقع عند ابن ابي عمير) في المبتدا (من رواية
 وثيقة في ذكر الاسراء ايضا فاستصعب البراق وكانت الانبياء تربطها قبله وكانت بعبد العهد
 بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة) التي بينه وبين عيسى وهي ستمائة سنة على الصحيح (وفي
 مغنازى ابن عاين من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال البراق هي الدابة التي كان يزور
 ابراهيم عليها) عجل (وفي اوائل الروض للسهم على ان ابراهيم حملها جبر على البراق لما سار الى
 مكة بها وولدها وفي كتاب مكة للفاكهى والازرقى ان ابراهيم كان يجمع على البراق فهذه آثار
 يشد بعضها بعضها واما اخرى تشهد لذلك لم ار الاطالة تاير اذها قاله الحافظ (وعلى ذلك)
 كاه (فلا يكون ركوب البراق من خصائصه صلى الله عليه وسلم) قال النعماني واهل النافي
 ركوب غيره لم يستصعب هذه الاحاديث والاشارة لانه اقتصر على الجديشين ولم ار نصا ينفى ركوب
 غيره من الانبياء عليه ومعارضه النص بتأويل قول جبريل فيه نظر بل ورد ما يدل على ان غير
 الانبياء ركبه في اوائل روض السهم على ان ابراهيم حملها جبر على البراق لما سار الى مكة بها
 وولدها وفيه ايضا عن الطبري اوحى الله الى ارميا ان اذهب الى بيتنصر فأعلمه انى قد

سأطنه على العرب فاحمل معه ا على البراق كي لا تصيبه النجمة فاني مستخرج من صلبه نيبا
 كريما اأختم به الرسل فحمله معه على البراق الى أرض الشام انتهى (ثم قيل ركب به مسرجا
 ملحما لم يرو غيره من الانبياء عليهم السلام) فيحمل القول بأن ركب به من خصائصه على ركب به
 مسرجا ملحما لا مطلقا فلا ينافي ان غيره ركب لاجل هذه الصفة (فان قات ما وجه استصعاب
 البراق عليه اجيب) أي اجاب ابن المنير (بأنه) أي وجهه (تنبيه) اعلام (أنه لم
 ينزل قبل ذلك ان قلنا انه لم يركبه أحد قبله أو لبعده الهدية ان قلنا انه ركب قبله) وهما
 قولان أرجحهما الثاني كما علم (ويحتمل أن يكون استصعابه تها) بكسر الفوقية وسكون
 التحتية تكبرا (وزها) عطف تفسير في القاموس الزهو التيه والفخر (بركوبه صلى الله
 عليه وسلم وأراد جبريل) بقوله (أجمعت استصعاب استنطاقه بلسان الخيال انه لم يقصد
 الصعوبة وانما تاه زهو المسكان الرسول عليه السلام منه) أي لوجوده عنده وارادته ركب به
 (واهذا قال فارض عرفا فكانه اجاب بلسان الخيال منبريا من الاستصعاب وعرق من خجل
 العتاب) أي عتاب جبريل له (ومثل هذا رجفة الجبل) تحركه (به حتى قال) كما في الصحيح
 عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحد أو أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال
 (أثبت أحدنا عما عليك نبي وصديق) أبو بكر (وشهيدان) عمر وعثمان (فانها هزة الطرب)
 القروح (لا هزة الغضب) فلذا قرأ الجبل وسكن (وكذا البراق لما قال له جبريل اسكن فاركبك
 أحد أكرم على الله منه افرأستقر) سكن (وخجل من ظاهر الاستصعاب وتوجه الخطاب
 اليه بالعتاب) (فعرق حتى غرق) أي عمه العرق فشبهه عمومه له بالغرق في الماء (ووقع في
 حديث حذيفة) بن اليمان (عند الامام احمد قال اني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فلم
 يزل على ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس وهذا الميسر حذيفة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم فيحتمل انه قاله عن اجتهاد) ولم تبلغه الاحاديث التي فيها نزوله في اما كن قبل بيت
 المقدس (ويحتمل ان يكون قوله هو وجبريل متعلقا بمرافقته في السير لا في الركوب) الى بيت
 المقدس دون نزول قبله فلا يخالفه احاديث نزوله قبله في اما كن (وقال ابن دحية معناه
 وجبريل قائدا وسائقا ودليل قال وانما جزمنا بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى
 الله عليه وسلم فلا مدخل غيره فيها) وتبعه ابن المنير وغيره والتعليل لا ينقض فان من جملة
 كرامته اكرام صاحبه (وقد نعتب الحافظ ابن حجر) فقال يرد (التأويل المذكور بان في صحيح
 ابن حبان من حديث ابن مسعود ان جبريل حمله على البراق رديقاله) أي جعله له خافه
 (وفي رواية الحرث) بن ابي اسامة (في مسنده) عن ابن مسعود (ان البراق فركبته خاف
 جبريل) وكانه لسرعة السير وكونه ليلا وكونها اية غير مالوفة فخفف عليه لئلا يزعج فلم يجعله
 امامه (فأرهب ما هذا صريح في ركوبه معه والله اعلم انتهى) ومعلوم تقديم صريح المنقول
 على مقتضى العقول (وقد وقع في غير هذه الرواية بيان ما رآه ليلة الاسراء) قبل اتيانه بيت
 المقدس فلا يحسن ابقاء قول حذيفة استقرا على ظهر البراق حتى انتهيا الى بيت المقدس على
 ظاهره وكذا قوله في حديث مالك بن مضعمة ثم انيت بداية فحملت عليهم فانطلق بي جبريل حتى
 أتى السماء الدنيا لا يلبق بقاؤه على ظاهره لانه مجمل فيقضى عليه المفصل من الاحاديث المذكور

فيها ما رآه في ذهابه وايابه وفي السهوان ولما كانت ما صبغة عجم نقيدا استجاب جميع ما رآه
 ألقى بقوله (فن ذلك) لا فائدة أنه لم يستوعب ذلك (ما وقع في حديث شداد بن أوس عند البزار
 والطبراني وصححه البيهقي في الدلائل أنه أول ما) أي شيء رآه ليلة (اسرى به من بارض ذات
 نخل) فهو أول المرتبات أو سماه أول باعتبار قطع المسافة سر يعا فلا يقال بين مكة ويثرب
 مسافة طويلة فلا يصدق الخبر على المبتدأ وهو أول فعلى هذا فالخبر جلة قوله من الخبر تقدير أنه
 واسمها ضمير الشأن او يجوز نصب أول على أنه ظرف متعلق بمرقاها صدر به واسم ان ضمير النبي
 صلى الله عليه وسلم أي أنه من أول اسرته بأرض والأولى تسمية أي أنه عند المرور أول أسرته
 مع تأخره لقصر سيره فيه وقدر شيخنا ان هذا أحسن (فقال له جبريل انزل فصل) فنزل
 (فصلى) ثم ركب (فقال له أتدري أين صليت) فقلت الله أعلم هكذا في حديث شداد نفسه قبل
 قوله (صليت يثرب) صليت بطيبة هكذا جمع بينهما في حديث شداد فيثرب لأنها انما كانت
 مشهورة بهذا الاسم فقصد اخباره بالمحل وطيبة للإشارة الى انها تسمى به بعد حلوله فيها وفي
 حديث أنس عند النسائي أتدري أين صليت صليت بطيبة واليه المهاجر بفتح الجيم جبريل
 تبرع باخباره بذلك بعد سؤاله هل يدري المحل الذي صلى فيه ولا فاصدا ادخال السرور عليه
 ولم يسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن الظاهر المتبادر (ثم من بارض يضاء فقال انزل
 فصل فصلى) ثم ركب (فقال له جبريل) أتدري أين صليت قال لا قال (صليت بمدين) عند
 شجرة موسى كفي خبر شداد ومدين بفتح الميم والتخمينه واسكان المهمله بينهما بلد بالشام
 تلقاء غزوة هبت باسم بانيها مدين بن ابراهيم ويحتمل أن المراد بشجرة موسى الشجرة التي كلفه
 الله عندها لما خرج من عند شعيب بعد انقضاء الاجل فاصدا مصر فنودي منها ان يا موسى
 اني أنا الله رب العالمين أو المراد الشجرة التي أوى بعد سقى الغنم للرايين المذكورة في قوله
 فسقى لهم ما ثم تولى الى الظل فانه كان ظل ممره قاله ابن عطية عن ابن عباس وعلى هذا في
 اطلاق مدين على بقرتها يجوز لانها بالطور وليس هو مدين لكنه لقبه منه سماه بذلك وفي
 حديث شداد تلوه قوله عند شجرة موسى ثم ركب فانطلق البراق يموى به ثم قال له انزل فصل
 فصل فصلى ثم ركب فقال أتدري أين صليت قال لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى
 فصرح بأنه صلى في الموضوعين عند الشجرة وعند الجبل وكلمه الله عندهما معالكن بين التكايمين
 لموسى مدة طويلة فالتكليم الأول الذي نبي فيه كان عمره أربعين سنة كما في ابن عطية
 والثاني كان بعد غرق فرعون واستقرار الامر لموسى بعد الامر بالصوم وانقضاء مدة الوعد
 المذكورة في قوله تعالى ووعدهنا موسى ثلاثين ليلة واعمناها بعشر (ثم صليت لحم) بلام
 مفتوحة فهذه ساكنة قرية من الشام تلقاء بيت المقدس والمصنف اختصر الحديث
 والافلفظ حديث شداد عندهم عزاء لهم عقب قوله حيث كلم الله موسى ثم باخ ارضابنت له
 قصور (فقال له جبريل انزل فصل فصل) ثم ركب وانطلق البراق يموى به (فقال له جبريل
 أتدري أين صليت قال لا قال (صليت) بيت لحم (حيث ولد عيسى) بن مريم وفي حديث
 أنس عند البيهقي في الدلائل (لما جاء جبريل بالبراق اليه صلى الله عليه وسلم) استصعب عليه
 (فصلاها) بسبب ذلك (أصرت اذنيها) أي جمعت بينهما فهو مفرع على محذوف وأصل

العصر الجع والشد كافي النهاية (فقال لها جبريل منه) اي انكفي عن هذا واتركيه وانقادى
 له (يا ابراق فوالله ما ركبت مثله) بكسر الكاف ليناسب اصرت وان جازف فجمها (فسار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بجوز على جنب الطريق) ناحيتها سقط من البيهقي عن انس
 فقالت يا محمد انظرنى اسالك فلم يلتفت اليها (فقال ما هذه يا جبريل قال سر يا محمد) امره بالسير
 خشية ان يسمع سواها رقة عليها اسمها لم يجعل الله في قلبه من الرافة والرحمة (فسار ماشاء
 الله ان يسير فاذا هو بشيخ يده مضميا) من شدة الكبر (متخبا) مصر وفامباعداء (عن
 الطريق يقول لم يا محمد فقال له جبريل سر) يا محمد ائلا يرق له لسنه فيقبل عليه (و في
 حديث انس المذكور (انه مر بجماعة) في مسيره ذلك ولقطوه وبينها هو يسيرا ذاقه خاق
 من خلق الله تعالى (فسلوا عليه فقالوا السلام عليك يا اول) من اسمائه صلى الله عليه وسلم
 لانه اول الانبياء خلقا واول من قال بى يوم السبت بر بكم والاول عودا فهو اول من تنشق
 عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع (السلام عليك يا آخر) لانه آخر
 الانبياء بعثا (السلام عليك يا حاضر) لانه يحشر الناس على قدميه اى يقدمهم وهم خلقه
 اوسبقهم فيحشر قبلهم والثلاثة من اسمائه كما مر في مقصدها (فقال له) جبريل اردد
 عليهم السلام فردا الحديث) اسقط منه ثم لقبه الثانية فقال له مثل ذلك ولقبه الثالثة فقال له
 مثل ذلك (وفي آخره فقال له جبريل اما المجوز التي رأيت جانب الطريق فلم يبق من الدنيا
 الا ما بقى من عمر تلك المجوز والذي دعاك ابليس) اراد ان يقل اليه كافي نفس الحديث
 (والمجوز الدنيا) اى انها صورت له بصورة مجوز اشارة الى قرب انقضائها والافهى تقيض
 الآخرة لاصورة لها يرى فيها (اما) بالتحفيف (لواجبتها الاختارات امتك الدنيا على
 الآخرة) تجعلها نصب اعينهم وعبادتهم الله ولا يردان كثيران امته بل اكثرهم
 يتغفون الدنيا ويبتا الكون عليها لانهم وان فعلوا ذلك لكن لا غراض قامت عندهم مع
 اعتقاد كمال قدرة الله ووحدايته فلا يصدق عليهم اتباعهم للدنيا (واما الذين سلوا عليك
 فابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام) سلوا عليه ثلاثا زيادة في المحبة (قال الحافظ عماد
 الدين بن كثير في الفاظه) اى هذا الحديث (نكارة وغرابة) لخالفته لما في حديث ابي سعيد
 ان جبريل اجابه بقوله لواجبتها الخ لما عملت بامرأة حاضرة عن دربعها علمان كل زينة
 خلقها الله واما حين عملها بالمجوز فأجابه بأنه لم يبق من الدنيا الخ ومن جهة تفرد به كرفاقه
 لهؤلاء الثلاثة في ذهابه الى بيت المقدس قبل دخوله (وفي رواية) عند ابي يعلى الموصلى عن
 انس يلفظ (انه صلى الله عليه وسلم مر بموسى عليه السلام وهو يصلى في قبره قال انس) راويه
 (ذكر كلمة فقال اشهد انك رسول الله) بيان لكامة ويحتمل ان الكلمه غيرها وقوله اشهد
 الخ ناشئ عنها والحديث في مسلم والنسائ وغيرهما عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 مررت على موسى ايسله امرى بي عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلى في قبره وفي حديث ابن
 مسعود عند الحسن بن عرفة والطبرانى وابي نعيم وغيرهم رجل طوال مسبط آدم كأنه من
 رجال شنوءة وهو يقول برفع صوته اكرمه وفضله فدفعنا اليه فسلمنا عليه فردا السلام وقال
 من هذا معك يا جبريل قال هذا احد قال مرحبا بالنبي الامى العربى الذى باغ رساله تربه

ونضح لأمته ودعاه بالبركة وقال سل لامتك اليسر ثم أبعدهما فقلت من هذا يا جبريل قال
 هذا موسى بن عمران قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه قلت أيرفع صوته على ربه قال إن الله
 قد عرفه حدثه فقد كرا الحديث وفيه أنه لقي إبراهيم في طريقه ثم دخل الأقصى وصلى بالأنبياء
 قال النعماني وفيه غرابة (ولامانع أن الأنبياء عليهم السلام يصلون في قبورهم) الصلاة
 الشرعية التي كانوا يصلونها في الحياة الدنيا لأنهم إلى الآن في الدنيا وهي دار تعبد وقيل المراد
 الصلاة اللغوية أي يدعون الله ويذكرونه ويذنون عليه وحزم القرطبي بالاول لأنه ظاهر
 الحديث (ولأنهم أحياء عند ربهم يرزقون) حياة حقيقية والصلاة تمتد على جسد احياء سواء
 قلنا انهم الشرعية أو اللغوية ولا يلزم من كونها حقيقية أن تكون الابدان معها كما كانت
 في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب ونحوه ما من صفات الاجسام التي نشاهدها
 لأن ذلك عادي لا عقلي وهذه الملائكة أحياء ولا يحتاجون الى ذلك (فهم يتعبدون بما يجدون
 من دواعي أنفسهم) فتعبدونهم بذلك لذة أي لذة (لاعباء) أي شيء (يلذون به) لأنه لا تكليف
 بعد الموت (كما يلهم أهل الجنة الذكر) ويجدون اللذة القوية ولا تكليف في الجنة (وسمائي
 الاشارة) القليلة (الى ذلك في حجة الوداع ان شاء الله تعالى) وسبق في الخصائص بأبسط مما
 في الموضوعين (وفي حديث أبي هريرة عند الطبراني والبخاري) والميهتي وابن جرير وابن أبي عمير
 (انه عليه السلام مر على قوم يزرعون ويحصدون) بكسر الصاد وضمها (في يوم كلما حصدا
 عاد كما كان فقال لجبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات الى
 سبعمائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه) اخبار عن حالهم ولم يقصد القرآن فلا يراد أن
 التلاوة وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه (وهو خير الرازقين) والمراد أن ما يتنعمون به من
 فواكه وغيرها اذ انفق في ذلك الوقت جحى لهم بغيره على التوالي وبذلك يتميزون عن غيرهم من
 أهل الجنة وأنه اخبار بان ما أنفقه المجاهدون يعوضون به في الدنيا سر يعا ولا يؤخر ثوابهم
 للاخرة (ثم أتى على قوم ترضخ) أي تشدخ كما في التقريب وفي المصباح ~~تكسر~~ رؤسهم
 بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتقر عنهم) بضم أوله وفتح الفاء وشدة الفوقية أي
 لا يخفف عنهم (من ذلك) الرضخ (شيء) أو هو يفتح المياه وضم القوقية مخفقا أي لا يرتفع عنهم
 ذلك ولا يسهل (فقال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة)
 بالتساهل فيها ما يتركوها أصلا أو يخرجها عن وقتها كلا أو بعضا (ثم أتى على قوم على أقبالهم
 رفاع) جمع قبل كاعناق وعنق وهو من كل شيء تخلاف دبره قبل سمي قبل لأن صاحبه يقابل
 به غيره (وعلى أديارهم رفاع يسرحون كما تسرح الانعام) الذي في رواية البخاري والميهتي
 وغيرهما كما تسرح الابل والغنم (يا كلون الضربيع) الشوك اليابس او نبات اجرم من الريح
 يرمي به البحر (والزقوم) نمر شجرة كرهه الطعم قبل لا يعرف في شجر الدنيا وانما هي في النار يكره
 أهل النار على أكلها كما قال تعالى انهم شجرة تخرج في أصل الجحيم طلوعها كأنه رؤس الشياطين
 وفي القاموس الزقوم كسنور الزبد بالتمر وشجرة بيضهم ونبات بالبادية له زهر يسمي الشكل
 وطعام أهل النار واخرج ابن جرير عن قتادة قال قال ابو جهل زعم صاحبكم هذا ان في النار
 شجرة والنار تأكل الشجر وانما والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد فأنزل الله حين عجبوا أن يكون

في النار شجرة انما شجرة تخرج في أصل الجحيم الآية (ورصف جهنم) يفتح الراء وسكون الصاد
المهية بعدها فاء الحجارة المصممة واحدها رصفه بسكون الصاد وتفتح (قال ماهولا يا جبريل قال
هو لاه الذين لا يؤدون زكاة أموالهم وما ظلمهم الله) شيا (وما الله بظلام) أي بنى ظلم (للعبيد)
فيه مذنبهم بلا ذنب (ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم فضج) مستو (في قدر ولحم في) بالهمز ووزان
جل كل شئ شأنه أن يعالج بطبخ أو شئ لم يطبخ فيقال لحم في والابدال والادغام عامي (في قدر
خبيث) بالرفع نعت لحم (فجعلوا يابا كون من التي الخبيث ويدعون النضج فقال ماهولا
يا جبريل قال جبريل هذا الرجل من امتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة
خبيثة فبيعت عندها حتى يصبح) ولعله قيد بأتمته لان لغيرهم عذابا اعظم من هذا اولان
الغرض اعلامه بما أقدرتكبي ذلك لئلا ينسكفوا عنه (والمرأة تقوم من عندها زوجها حلالا
طيبا فتأتي رجلا خبيثا فبيعت عنده حتى يصبح) ولعل التقييد بذلك لانه الاغلب والمراد الزنا
وان لم يكن ايساف حتى الصباح ويؤيده ان الحفاظ اختصر الحديث بقوله قال هو لاه الزناة (ثم
أتى على رجل قد جمع حزمة) بضم فسكون ما حزم من اى شئ وفي فتح الباري حزمة حطب
(عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها) اى يضم اليها غيرها (قال ماهولا يا جبريل قال هذا
الرجل من امتك تكون عنده) اى في جهته (امانات الناس لا يقدر على ادائها) اى الخروج
من عهدتها فدخل فيه ما تحت يده كودبعة وما وكل على بيعه وما تحت يده من مال يتيم ونحوه
وما فوض اليه كامامة وخطابة وغيرها ما من المناصب الشرعية مما لا يوصف بكونه تحت يده
حسا (وهو يريد أن يحمل) اى يزيد (عليها) ما يحتاج الى حمله معها مع عدم قدرته على حمل
الاولى (ثم أتى على قوم تفرض) تقطع (السننم وشفاهم) جمع شفة شخفة (بمقاريض)
جمع مقراض بكسر الميم (من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ) قال
ماهولا يا جبريل قال هو لاه خطباء القسنة اى الذين يقولون ما لا يفعلون فيفتنون الناس بذلك
لعدم مطابقة قولهم افعالهم واسقط من الرواية خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون والمراد
بالخطباء كل من تصدى لتعليم العامة ما طلب منهم ونههم عما نهوا فدخل العالم والواعظ
وغيرهما (قال ثم أتى على حجر) بضم الجحيم وسكون المهمله ثقب مستدير (صغير يخرج منه
نور عظيم) بمثلثة ذكرا البئر (فجعل النور يريد ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال
ماهولا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة) من تحت الله (ثم يندم عليها فلا
يستطيع أن يردّها) لعدم امكانه (ثم أتى على واد فوجد فيه ريحاطية باردة وريح المسك
وسمع صوتا فقال ماهولا يا جبريل قال هذا صوت الجنة تقول) بلسان القال على الظاهر
المتبادر فلا مانع من أن يخلق لها ادارك ونطق (رب آتني) بالمد (بما وعدتني) بزيادة الباء
في المفعول كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم لان آتني بهتدي بنفسه كقوله وآتاه الله الملك (فقد
كثرت غرني) بالضم جمع غرفة وهي العليسة (واسم غرني) تخين الديساج وفي البيضاوي
تخين الحرير (وحر يرى) عطف عام على خاص (ويستدسني) رقيق الديساج (وعبقري) قيل
هو الديساج او البسط الموشية او الطناقير النخان واصله فيما قيل ان عبقر قرية يسكنها الجن
فيما يزعمون فكلمار أو اشيا فاق غريا مما يصعب علمه ويدق أو شيا عظيما في نفسه نسبه اليها

فقالوا عبقرى وفي القاموس العبقرى الكامل في كل شئ والسيد الذي ليس فوقه شئ وعليه
 فالمراد هنا وكثرت ثنائى الكاملة من ثياب وغيرها ويكون من ذكر العاتم بعد الناحص
 (ولو لوى) همزتين ويحذفهما وبأبواب الاولى دون الثانية (ومر جاني) قال الازهرى وغيره
 هو صغار اللؤلؤ وقال الطرسوسى هو غروف حمر تطلع من البحر كما صابغ الكف قال وهكذا
 شاهدناه بغارب الارض (فضى وذهبي واكوابي) جمع كوب اناه لاعر وقله ولا خرطوم
 (وصحافى) جمع صحفة اناه كالكصعة (واباريقى) جمع ابريقى اناه عروة وخرطوم
 (ومراكبى) ما يركب (وعسلى وماتى وابنى وخزى) بالانهار الاربعة (فأنتى بما وعدتني
 قال لك كل مسلم ومسئلة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلى وعسل صالحا) الطامعات (ولم
 يشرك بى شياً) بأن لا يرائى احد ابعدانه لى وجلسناه على هذا الميعاد بقوله (ولم يتخذ من دونى
 اندادا) شركاء يصهم بالعبادة (ومن خشيتنى) خافى مع الاجلال (فهو آمن ومن سألنى
 أعطيتهم ومن أقرضتني) بانفاقه فى بيلى لاجلى (جازيته) جزاء مضاعفا كما قال من ذا الذى
 يقرض الله قرضاً حسناً فضاعفه له وله اجر كريم (ومن توكل على كفيته انى أنا الله لا اله
 الا أنا لا أخلف الميعاد) الوعد بالبعث والجزاء (وقد) للتصديق (أفلم) فازر المؤمنون وتبارك
 الله احسن المخلوقين اى المقدرين بزينة اسم الفاعل ويمر احسن محذوف للمعلم ليه اى خلقا
 (فالت الجنة) قدر ضيت ثم اتى على وادفع صوتا منكرا) يشكره سامعه لعدم سماع نظيره فى
 الاصوات المعنادة اشناعته وقبحه (ووجدتني محمته) بضم الميم وكسر التاء اسم فاعل من
 أتقت كذا ويجوز كسر الميم للاتباع وضم التاء ابعاله الميم قليل كما فى المعصباح (فقال ما هذا
 يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول) بلسان القال (ربنا أنتى بما وعدتني فقد كثرت سلاسلى)
 جمع ساسلة (وأغلاى) قيودى (وسهرى) نارى وسهرتها وأسهرتها وقتها (وجمى) مائى
 الحار غاية الحرارة (وعسافى) بجنمة السبن وثقلها اى ما يسيل ويخرج منى لشد حرارى
 وفى البيضاوى وغيره العساق ما يغسقى اى يسيل من صديد اهل النار فانهم يذوقونه (وعذابى
 وقد بعد قبرى واشتدت حرى) فأتى بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة)
 عطف عام على خاص لان المشرك اذا جمع مع الكافر اريد به من جعل لله شريكا كما بالاولئان
 والكافر يشمل ذلك وغيره (وكل جبار) كافر (لا يؤمن بيوم الحساب) يوم القيامة (فالت قد
 رضيت قال فسار حتى اتى بيت المقدس) وفى نسخة حتى أتيت أى فسار حتى أتيت (وفى رواية
 أبى سعيد) الخدوى سعد بن مالك بن سنان (عند البيهقى) وابن جرير وابن أبى حاتم وابن
 مردويه (دعانى داع عن يمينى) يا محمد (انظرنى) نظرا اقبال على وتوجه الى (اسألك فلم اجبه
 ثم دعانى آخر عن يسارى) يا محمد انظرنى اسألك كما فى الرواية واختصرها بقوله (كذلك فلم
 اجبه وفيه) اى حديث أبى سعيد المذكور وبينما هو يسير (اذا امرأة حاضرة) كاشفة
 (عن ذراعها) اسم فاعل من حسرتا اذا كشف (وعليها من كل زينة خلقةها الله تعالى فقالت
 يا محمد انظرنى أسألك فلم أتقت اليها وفيه) اى الحديث المذكور (ان جبريل قال له أما
 الداعى الا قول) الذى عن يمينه (فهو داعى اليهود ولو اجبتهم تودت امةك) لعل حكمة ذلك
 لو وقع أن الله جعل اجابته سببا للذل فى سابق علمه وكذا يقال فى قوله (واما الثانى فداعى

النصارى ولو أحبته اتصرت امتك وأما المرأة فالدينيا) اما انك لو أحببتها لاخنارت امتك
الدينيا على الاخرة هكذا في حديث أبي سعيد المذكور وتصورته ايضا بصورة مجوزا إشارة
الى قوله ما بقى منها كما مر (وفيه) اى الحديث المذكور (انه صعد الى السماء الدنيا ورأى فيها
آدم) وأنه بعد اجتماعه بادم مضى هنية و (رأى أخوته) جمع خزان بكسر الميم وضمها
الذى يؤكل عليه وقال الطليل هو المائدة (عليه اللحم طيب ليس عليها احد) يأكل منها
(وأخرى عليه اللحم تبنى عليها ناس يأكلون) منها (قال يا جبريل ما هذا قال جبريل هؤلاء الذين
يتربون الحلال ويأكلون الحرام) وفي لفظ عند البيهقي ايضا وغيره فاذا هو بأقوام على
مائدة عاينها لحم شوى كاحسن ماروى من اللحم واذا حوله جيف فجعلوا يقبلون على الجيف
بأكلون منها ويدعون اللحم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الزناة يمحون ما حرم الله عليهم
وتركوا ما أحل الله لهم (وفيه) اى حديث ابى سعيد المذكور (أنه ترى يقوم بطونهم أمثال
البيوت كلما نفض احدهم نفضا سقط من قيام) وان جبريل قال له (جوابا لقوله يا جبريل من
هؤلاء قال هم أكلة الربا) اى الذين يتناولون من الاموال ما أخذوه على وجه الربا وهو
خاص بالمطعمات والمنقود اذا أخذت بالعقد المسمى بعقد الربا بان استقل احد العوضين فيه
على زيادة وتأخير فى البدلين وأحدهما وخرج بذلك المأخوذ به وقد فاسدة كقدر رؤية
أو شرط فاسد مع اتفاق الربا عنهما فلا يكون لفاعله اذ لك الوصف وان أم لم يملك ما أخذه وقد
أفاد المصنف أنه اخنصر الحديث وهو كذلك ولفظه فى هذا الجملة ثم مضى هنية فاذا هو يقوم
بطونهم أمثال البيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم كلما نفض احدهم نفضا يقول اللهم
لا تقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون فنجى السابلة فخطوهم فسمعهم يصبون الى الله تعالى
فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى
يتخبطه الشيطان من المس والسابلة أبناء السبيل المختلفة وجعلوا بطريق آل فرعون يبرون
عليهم غدوا وعشيا لان آل فرعون هم اشد الناس عذابا بطونهم فضلا عن غيرهم من الكفار
وهم لا يستطيعون القيام ووهى ذلك ان الله وقف امرهم بين أن ينتهوا فيكون جزاء لهم وبين
أن يعودوا ويصروا فيدخلهم النار واستشكل بأن هذه الحالة ان كانت عبارة عن حالهم فى
الاخرة قال فرعون قد دخلوا اشد العذاب وانما يعرضون على النار غدوا وعشيا فى
البرزخ وان كانت هذه الحال التى رأهم عليها فأى بطون لهم وقد صاروا عظاما ورفاتا ومن قوا
كل ممزق وأجيب بأنه انما رأهم فى البرزخ لانه حدث عمارى وهذه الحال هى حال ارواحهم
بعد الموت وفيه تصحيح ان قال الارواح اجسادا طيفة قابلة للتعميم والعذاب فخلق الله تعالى
فى تلك الارواح من الألم ما يجده من اتفه بطنه حتى وطئ بالاقدام ولا يستطيع معه قياما
ولادليل فيه على انهم اشد عذابا من آل فرعون بل فيه دليل على أن آل فرعون وغيرهم من
الكفار الذين لا يأكلون الربا بطونهم ماداموا فى البرزخ الى أن يقوموا يوم القيامة كما يقوم
الذى يتخبطه الشيطان من المس ثم ينادى منادى الله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ذكره
السهمي (وأنه مر بقوم مشافرههم) بفتح الميم وخفة الميم فالف فقها مكسورة فراه اى
شفاهم (كالابل) لفظ الرواية كشافرا لابل وعبر عن شفاهم بذلك مجازا اذ يقال شفة

الانسان ومشفر البعير وجملة القرص (بلتقومون جراً فيخرج من اسافلهم) وفي رواية يجعل
 في أفواههم صخر من جهنم ثم يخرج من اسافلهم فسمعهم يضحون الى الله تعالى (وان جبريل
 قال له) جواباً لقوله يا جبريل من هؤلاء قال (هؤلاء الذين بأكلون أموال اليتامى ظلماً) انما
 يأكلون في بطونهم ناراً ويصلون سعيها كما في بقية جواب جبريل (وانه مر بساء يعاقن
 بشدين) بضم المثلفة ويقال بكسر ها وكسر المهملة جمع ثدي يذكرو بؤنث فيقال هو الثدي
 وهي الثدي وهو معروف (وانهن الزواني) يجوز انه رأى ارواحهن وقد خلق فيهما من
 الآلام ما يجده من هذه حاله وأن يكون مثنت له حالتهن في الآخرة قاله السهيلي ولفظ الحديث
 ثم مضى هنيهة فاذا هو بساء معلقات بشدين ونساء من مكسات بارجلهن فسمعهن يضحين
 الى الله فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللائي برزتين وبقمتان أولادهن (وانه مر بقوم
 يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون وانهم الغمازون) كذا في نسخ يغير مجمة اى المشيرون
 بأعينهم او حواجبهم لمعايب الناس ولما فيه ضررهم لكن لفظ الرواية الهمازون بالها بدل
 الغين وهم الذين يعتابون الناس بلا مواجهة (اللامازون) العياون كما في الشامي اى الذين
 يكسرون من أعراض الناس قال البيضاوى اللمز الكسر كالهزم شاعا في كسر أعراض
 الناس والطنن فيهم ولفظ الحديث ثم مضى هنيهة فاذا هو بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم
 فيلقمون فيقال له كل كما كنت تأكل لحم اخيك فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون
 من أممك اللمازون (وفي حديث ابي هريرة عند البزار والحاكم) والبيهقي (انه صلى الله عليه
 وسلم صلى بيئت المقدس) قبل صعوده كما هو سباق الحديث عند الثلاثة ولفظه ثم سار الى بيت
 المقدس فنزل فربط فرسه الى حوض بيت المقدس ثم دخل فصلى مع الملائكة ويأتى انه صلى
 بالانبياء ايضاً (وانه اتى هناك بأرواح الانبياء فاشوا على الله وفيه) اى الحديث (قول
 ابراهيم) لما اتى بينا على ربه بعد ثناء الانبياء (لقد فضلكم محمد) اى زاد عليكم وغير بما اتى
 به على ربه قال ذلك ابراهيم اظهار الشرف المصطفى وفضله وليس ضمير فيه عائداً لما اتى به كما
 توهم لان ثناءهم انما كان على الله والمصنف اختصر الحديث هنا وسنذكره تاماً عن قريب (وفي
 رواية عبد الرحمن بن هاشم عن انس) عند الطبراني والبيهقي (ثم بعث له آدم) اى امر بالحي
 اليه (فمن دونه) من الانبياء كما في نفس حديث انس (فأمهم تلك الليلة) اى صلى بهم اماماً
 (وفي حديث ابي حنيفة عن ابي يعلى ونشر) اى سبق (لى رهط من) جملة (الانبياء) وجمعوا
 حولي عبر عن ذلك بالنشر اشارة الى كثرتهم وتفرقتهم (منهم ابراهيم وموسى وعيسى) أو المعنى
 أخر جوامن قبورهم عبر عنه بالنشر تشبيهاً ليعتبرهم من قبورهم وسعيهم الى المشعر وحضورهم
 فيه ويحتمل أن المراد بجمع الانبياء ما أخذ من نشر الراعى غنمه نشر من باب قتل اذا بنها ولا
 ينافيه لفظ رهط من الانبياء لجواز أن من للبيان ومما هم رهطاً نظر القلتهم بالنسبة لغيرهم من
 الناس هذا وان كان بعيدا لكن الحامل عليه الجمع بينه وبين قوله في الحديث قبله آدم فمن
 دونه من الانبياء (وفي رواية ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف اسمه عبد الله وقيل اسمعيل عن
 ابي هريرة رفعه (ثم حانت الصلاة) أى دخل وقتها ويأتى للمصنف الخلاف في انها الصبح
 او العشاء ويأتى تضعيفهما وأن الاظهر انها من النفل المطلق او من الفرض الذي كان قبل

الخمس فالمراد بجائت الصلاة دخل الوقت المأمور بالصلاة فيه (فأجمعهم) صليت بهم اماما
 (أخرجه مسلم وفي حديث ابي امامة عند الطبراني في الاوسط ثم اقيمت الصلاة) اي تموا وقاموا
 لها الاقامة المشروعة الا ان لانها انما شرعت بالمدينة (فتدافعوا) اي منع كل نفسه
 الامامة بعد ان طلب منه ان يكون اماما وطلب من غيره التقدم عليه (حتى قدموا محمد صلى
 الله عليه وسلم) لا ينافيه حديث ابن مسعود الا في فقهنا صوفيا تنتظر من يؤمننا فاخذ جبريل
 يدي فقدم في فصليت بهم المقيد ظاهره أنهم لم يتدافعوا ولم يتقدموه لان انتظار من يؤمننا لا ينافي
 تدافعهم اي قول بعضهم لبعض تقدم أنت مثلا وما قدمه جبريل رضوا به فنسب هنا تقدمه
 اليهم لرضاهم به وسرورهم (وفي رواية ثابت البناني عن انس) رفعه (عنده مسلم) قال اتيت
 بالبراق فوصفته قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس (فربطته بيني والبراق) تفسيره من المصنف
 لا سقاظه اول الحديث كما ترى (بالحلقة وهي باسكان اللام على الاظهر) وقد تفتح لامها
 وتكسر او ليس في الكلام حلقة بفتح اللام الاجماع حلق اولغة ضعيفة كماه القاموس
 (التي تربطه الانبياء) البراق كما رواه البيهقي لادواهم كما توهه مع بعض وقد تقدم قال
 النوروي قوله به كذا في الاصول (بتدبير الضمير اعادة) اي ارجاع الضمير كراحملا (على
 معنى الحلقة وهو) اي المعنى (الثق) والافكان الظاهر ان يقول بها لان الحلقة مؤنثة
 تأنيشا للظلمة وقال غيره يروى بالتأنيث والتذكير في مسلم والشفا (والمراد حلقة باب مسجد
 بيت المقدس قاله صاحب التحرير) اي باب المعهود المعروف وان كان للمسجد ابواب
 متعددة وعنده البيهقي والطبراني والبرازين حديث شاذ ودخل المدينة من بابها العجاني ودخل
 المسجد من باب عجل فيه الشمس والقمر وروى الواسطي في فضائل بيت المقدس عن الوليد بن
 مسلم قال حدثني بعض اشباخنا ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى عن عيين المسجد وعن يساره
 نور من ساطعين فقال يا جبريل ما هذا ان النور ان قال اما الذي عن يمينك فانه محراب اخيه
 داود واما الذي عن يسارك فعلى قبر اختك مريم (قال عليه السلام) في رواية مسلم عن ثابت
 عن انس (ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين) غير الصلاة التي صلاها بالانبياء كما صرح
 به في حديث ابن مسعود الا في ومن ثم قيل يحفل انها تحية المسجد وانها غيرها (ثم خرجت)
 بعد صلاته بالانبياء الواقعة بعد هذين الركعتين كما صرح به حديث ابي هريرة ثم حانت الصلاة
 فأجمعهم رواه مسلم وعقد ابن ابي عمير عن ابي سعيد فصيلى بهم اي الانبياء ثم اتى باناء فيه ابن الخ
 فعرض الاواني انما كان بعد صلاته بالانبياء في هذا السياق اختصار فليس المراد انه خرج
 من المسجد بعد صلاة الركعتين بل بعد صلاته بالانبياء (بخانه في جبريل عليه السلام باناء من خمر
 وانام من لبن) فلم يقع في رواية مسلم هذه وانما من غسل خلاف ما يوجد في نسخ سقيمة من
 المصنف وانما من غسل بعد قوله من خمر ثم هو ثابت في غير ما رواه فليس النزاع في انه اتى باناء
 فيه غسل انما هو في الغز واسلم ما ليس فيه في روايته ممن طريق ثابت عن انس مرفوعا بلا
 واسطة (فاخترت) وفي رواية فاخذت (الليز فقال جبريل اخترت) وفي رواية فاخذت
 (الفقارة) بكسر الفاء قال ابن دحية تطلق الفطرة على الاسلام كقوله كل مولود يولد على
 الفطرة ثم تطلق على أصل الحلقة كقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها واطر السموات

قوله هذين الركعتين
 هكذا في الاصول
 واهلهاتين كما لا يخفى
 اه معجمه

والارض أي مبدئ خلقهما وقول جبريل اخترت الفطرة (أي اخترت الذي عليه) أي بسببه
 (ببيت الخلق) وبيننا ما عليه بقوله (وبه نبت اللحم ونشز) بزاي منقوطة أي ارتفع
 (العظم) وغلف (واخترته لانه الحلال الدائم) هو (في دين الاسلام) فاستمر الضمير الفاعل
 وحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أي الدائم حله كعيشه راضية (بخلاف الخمر فحرام
 فيما استقر عليه الامر) وقد روى ابو يعلى والبخاري من حديث ابي هريرة أني بائنة ثلاثة
 مقطرة أخواها فاني بانامتها فيه ماء فشرب منه قليلا وفي لفظ فلم يشرب منه شيئا ثم دفع اليه
 اناء آخر فيه لبن فشرب منه حتى روى منه ثم دفع اليه اناء آخر فيه خمر فقبل له اشرب قال
 لأريد قدر وبيت فقال جبريل أما انها ستصرم على أمتك قال ابن دحية أيضا وقد تكون
 الإشارة بتقديم اللبن الى انه شعار العلم في التعبير كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت كائني
 أئيت بقدر من لبن فشربت حتى أرى الري يخرج من اظفاري ثم ناوت فضلى عمر بن الخطاب
 قالوا يا رسول الله ما آؤاتته قال العلم والاسراء وان كان يقظة الا انه ربما وقعت في اليقظة
 إشارة الى حكم القول فيه بركايعبر في المنام ولذا كان صلى الله عليه وسلم يحب القول الحسن
 فكانه لما صلى عليه ايماناً وحكمة أردف ذلك بالعلم مطلقاً ويجعل الله تعالى شرب ذلك اللبن سبباً
 في ترادف العلوم وشحان القلب النبوي بأنوارها (وقال النووي المراد بالفطرة هنا في قول
 جبريل اخذت الفطرة الاسلام والاستقامة) وبه فسرت الآية أي جملة الاسلام فانهم لو خالوا
 وما خلقوا عليه لآذى بهم اليها وفسرت أيضاً بخلقته التي خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتكفيرهم
 من ادراكه وبالعهد المأخوذ من آدم وذريته (قال رحمه الله وأعلم اخترت علامة الاسلام
 و) علامة (الاستقامة) بالخرقة حذفت مضاف اذ شرب اللبن ليس هو هما (قال وجعل
 اللبن علامة لكونه سهل لطيباً) لذيذاً (طاهراً) لا يشوبه شيء من القرب والدم من لون أو طعم
 أو ربح وهو بينهما (سائغاً للشاربين) سهل المرور في حلقته سم لا يعض به (سليم العاقبة) في
 الحلال والمآل وهذا كله تعليل لعله علامة الاسلام والاستقامة (وأما الخمر فانها
 النجاسة) كما ورد في فروع عند القضاة بل لفظ الخمر أم النجاسات أي اصلها الذي نشأ عنه لجلها
 الشارب على تجاوز الحدود (وجالبة لانواع الشر في الحلال والمآل انتهى) وقد قال صلى
 الله عليه وسلم الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر من شربها ترك الصلاة ووقع على امه وخالته
 وعمته وراه الطبراني (وقال القرطبي) شارح مسلم في المفهم (يحتمل أن يكون سبب تسمية
 اللبن فطرة لكونه اول شيء يدخل جوف المولود ويشق أمه والسر) أي السبب (في ميل
 النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره لكونه ما لوفاله اولاً) ولكونه لا ينشأ عن بنفسه
 منسوبة انتهى كلام القرطبي بما زنده وحقيقة السر ما يكتم وهو خلاف الاعلان فاطلاقه
 على السبب بجاز مرسل من تسمية الخمر في باسم الكلى (وأذا كانت الخمر مباحة لانها
 حُرمت بالمدينة والاسراء كان حكمة) وجواب اذا الشرطية قوله (فما وجه تسميته عليه
 السلام لاحد المباهين) باختباره الشر بمرنه (وما وجه عدل صوابا وعدل الآخر خطأ
 وهما صواب في الاباحة) وقرع على ذلك بجواب شرط هو وإذا أردت بيان الوجه (فيحتمل أن
 يكون توافرها وتوابعها) في تناولها المتوقعة وان كان مباحاً ولا خلاف أن مثل هذا

الورع يثاب عليه قاله ابن المنير (وتعريضاً بأنها مستحرم) ولعل سبب التعريض انه اوحى اليه بذلك ولو بالالهام فتر كما تنبيهها على أن - لها لا يستمر (وأما وافق الصواب في علم الله تعالى قال له جبريل أصبت الفطرة وأصبت أصاب الله بك كما روي) الا قول في الصحيح والثاني في غيره قال ابن المنير فدل قول جبريل ذلك على أن اختيار الحجر خطأ أصعب منه صلى الله عليه وسلم وأن المسئلة اجتهادية لان الحجر لم تكن حرمت قال وفيه دليل على المذهب المشهور والمالك والشافعي وغيرهما ان المسائل الاجتهادية لله فيها حكم معين من أصابه فقد أصاب الحق ومن أخطأ فقد أخطأ الحق خلافاً للقول بأن حكم الله على كل محتمل ما غلب على ظنه انتهى وفيه افادة وجه كون اختيار الحجر خطأ وهو أن حكم الله فيها تحريمها بعد ابدان وان كانت مباحة حينئذ لا مورد خفيت علينا ثم الحجر المحضرة يحتمل انهم امن بغير الدنيا وأنهم امن بغير الجنة التي لا يصدعون عنها ولا ينزفون فاذا قلنا من بغير الدنيا فوجه تجنبها ما تقدم (وان قلنا انها) اي الحجر المحضرة له كانت (من بغير الجنة فيكون سبب تجنبها صورته ومضاهاتها) مشابهتها (الحجر المحترمة اي في علم الله تعالى وذلك أبلغ في الورع) فان قلت فيلزم اجتنابها في الجنة تورعاً من صورته ما قلت لا يلزم لان الجنة ليست دار تكليف قاله ابن المنير (ويستفاد منه ان من اتخذ من ماء الرمان وغيره) شيئاً يستعمله على الصفة المعتادة بين شربة الحجر (ولو ما قرأها) صرفاً (وضاهى به الحجر في الصورة وهيأة في الهيآت التي يتعاطاها اهل السماعات) لفظ ابن المنير اهل السموات (من الاجتماعات فقد اتى منكر او ان كان لا يجده عليه) قال أعنى ابن المنير وقد نص العلماء على هذا فينبغي أن يؤخذ من حديث الاسراء كما بناه (قاله ابن المنير) في المقتضى فيما نلخصه المصنف منه فأحسن والافهوقد اتى بعبارة طويلة استطردها فيها فواند نفيسة على عادة وأورد قبل ذلك احضار الحجر واللبن هل اريدا باحتمل ما معاً وأحدهما لا بعينه وعلى كل فتشكك لانه ان كان المراد باحتمل ما معاً كما لو احضرت طعامين اضيف وأبجته ماله فمما عرف في اختياره لاحدهما وتصويب جبريل له وان كان في احدهما لا بعينه بحيث يكون الاخر ممنوعاً عن التحضير بين ممنوع ومباح وذلك لا يتصور قال والذي يرفع الاشكال أن المراد تفويض الامر في تحريم ما يحرم وتحليل ما يحل الى اجتهاده صلى الله عليه وسلم وسداد نظره المعصوم فلما نظر فيهما آذاه اجتهاده الى تحريم الحجر وتحليل اللبن فوافق الصواب في حكم الله تعالى فقال له جبريل اصبت وفيه اجتهاده فيهما لم يوح اليه فيه وهي مسئلة خلاف وهذا الحديث يحقق الجواز مع اتفاق المسلمين على أن اجتهاده معصوم من الخطأ بخلاف غيره من العلماء (وينظر فيما يعمله كثير من فقهاء اليمن بمكة المشرفة وجدة) بضم الجيم ساحل البحر بمكة (وغيرهما من ماء قشر اللبن) ثم صاروا بعد ذلك يملونه من اللبن ايضا (ويسهونه بالقهوة وهو اسم من) أشهر (أسماء الحجر) هل يحرم تناوله لتسميتهم بالحجر فكأنهم شبهوه به واجوابه لاحرمة لانه لا يشرب على الهيئة التي يشرب عليها الحجر ويجوز تسميته قهوة لا يقتضى أن يعطى حكمهما (وفي حديث ابن عباس عند احمد فلما أتى المسجد الاقصى قام يصلي فلما انصرف) من صلواته بالانبياء (سج) بقدمين في احدهما اللبن وفي الاخر غسل فأخذ اللبن) وهذا موافق لرواية مسلم أن اتيانه بالانبياء كان بيوت المقدس قبل المعراج ومرفظته قريبا (وفي رواية البزار) من حديث ابى هريرة

انه يحيى له (ثلاث اوان وان الثالث كان خرا وان ذلك وقع بيوت المقدس وان الاول كان ماء ولم يذكر العسل) واخرجه ابن عائد من هـ هذا الوجه في حديث المعراج بعد ذكر ابراهيم قال ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاثة آتية مغطاة فقال لي جبريل يا محمد ألا تشرب مما سقاك ربك فتناولت احداها فاذا هو عسل فشربت منه فلبس لا ثم تناولت الاخر فاذا هو لبن فشربت منه حتى رويت فقال ألا تشرب من الثالث قلت قد رويت قال وفقك الله (وفي حديث شداد بن اوس) عند البزار والطبراني والبيهقي (فصل في) في جانب (من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني فأنت يا نافع من أحد هـ ما لبث والآخر عسل) فعادت بينهما هكذا في الحديث قبل قوله (ثم هداني الله فأخذ اللبن فقال شريح بين يدي) اسقط من الرواية مستكفي على منبره (يعني بل جبريل أخذ صاحبك القطرة) وانه لم يدرى كافي بقية حديث شداد وفي حديث ابي هريرة عند الشيخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبه أسرى به بايلياء يا نافع فيه خروا نافع فيه لبن فنظر اليهما فأخذ اللبن فقال له جبريل الحمد لله الذي هدانا لهذا للقطرة لو أخذت الخمر غوت امتك وفي حديث انس عند البيهقي فعرض عليه الماء والخمر واللبن فأخذ اللبن فقال له جبريل اصبت القطرة لوشرب الماء فغرقت وغرقت امتك ولو شربت الخمر لغويت وغويت امتك قال الحافظ ويجمع بين هـ هذا الاختلاف في عدد الآتية وما فهمه على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر ومجموعها أربعة آتية فيها أربعة أشياء من الانهار الاربعة التي رآها تخرج من اصل سدرة المنتهى فاعلمه عرض عليه من كل نهر انا انتمى وسأني هذا في كلام المصنف وأما الاختلاف في أن عرض الاواني في بيت المقدس او بعد سدرة المنتهى والبيت المعمور فالجمع بينهما ما ذكره بقوله (وقد كان آتانه بالاواني مرتين مرة عند سدرة من الصلاة) بيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش قاله الحافظ (ومرّة عند وصوله الى سدرة المنتهى وروية الانهار الاربعة) التي رآها تخرج من اصل سدرة المنتهى وفي هذا عمل الجميع الروايات لصحتها كلها وهو اولي من جمع الحافظ ايضا يحمل ثم في رواية مالك ابن صعصعة انه أتى بالاواني بعد سدرة المنتهى ورفع البيت المعمور له على غير بابها من الترتيب وانما هي بمعنى الواو هنا (ومن صرح) على طريق الترتيب (بأنه كان مرتين الحافظ عماد الدين بن كثير) لا يلزم كما يوهمه المصنف فعبارة الشامي قال السهلي وابن دحية وابن المنبر وابن كثير والحافظ لعله قدم من بين اي جمعا بين الروايات (وعلى هذا فيكون تكرار جبريل) عليه السلام (للتصويب حيث اختار اللبن تا كيدا للتحذير مما سواه) اي اللبن وذلك السوي هو الخمر خاصة (وقد انكر حديثه) بن ايمان رضي الله عنهما (ربط البراق بالخلة ففروى احمد والترمذي من حديث حذيفة قال يحدثون انه ربطه) اي البراق (أخاف أن يقرضه) كذا في النسخ الصحيحة بمـ مرّة الانكار ومثاهما في الفتح والنعمان والشامي والغبطي فاني نسخت خاف بحدفها سهو من قلم المصنف وناسخه (و) الحال انه (قد حضره عالم الغيب والشهادة) فكيف يخاف أن يقرضه وتجوز أن خاف بلاه مرّة حكايته عن كلام المحدث عنهم وأنه قد علمه بقوله وقد نسخت جميع الذين حدثوا بأنه ربطه لم يقل احد منهم انه خاف أن يقرضه والجواب عما وجه به انكار ربطه أنه لم يفعل ذلك خوفا قال النووي في ربط البراق

الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطى الاسباب وان ذلك لا يقدر في التوكل اذا كان الاعتقاد على الله وقال السهيلي فيه من الفقه اتقيبه على الاخذ بالجزم مع صحة التوكل وان الايمان بالقدر لا يمنع الجزم من توقي الممالك كما روى عن وهب بن منبه (وكذا انكر حديثه ايضا) في هذا الحديث (صلاته عليه السلام يبيت المقدس) واحتج بأنه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق (وتعقبه البيهقي وابن كثير بأن المثبت مقدم على الثاني يعني من أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس) وهم جمهور الصحابة (مع زيادة علم على من نفي ذلك فهو أولى بالقبول) من الثاني لأنه لم يصحبه دليل نفيه قال الخفاف والجواب عنه منع التلازم في الصلاة ان كان أراد بقوله كتب عليكم الفرض وان أراد التشریح فتلزمه وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحل وذكروا فضيلة الصلاة فيه في غير ما حديث (ووقع في رواية بريدة عند البرز لما كان ليلة أسرى بن فائق جبريل الصخرة) بالقائه في جوارب الماء وهو قليل أجازة ابن مالك وردة ابن هشام (التي بيت المقدس) التي كانت قبلة قال البرقي في غريب الموطأ هي من غرائب الدنيا فان جميع المياه تخرج من تحتها وهي صخرة صماء في وسط المسجد الأقصى يجبل بين السماء والارض معلقة لا يسكنها الا الله وفي أعلاها موضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء فالت من تلك الجهة من هيبته وفي الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التي أسكنها اذ ماتت وكان بعضها أبعد من الارض من بعض وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخله للصلاة والدعاء (فوضع اصبعه فيها فخرقها فاشتد بها البراق ونحوه للترمذي) وابن حبان والحاكم وصححه عن بريدة قال قال صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس ليلة أسرى بن فائق جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشده البراق والمراد بالحجر صخرة بيت المقدس كما في رواية البرز فلذا اختاروا سماعه لراحمته والجمع بين هذا وبين قوله في حديث انص عند مسلم فربطته بالحلقة التي كانت تربطهم الانبياء ما قاله بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ربطه أو لا بالحلقة تأديبا واتباعا للانبياء فأخذ به جبريل وحده من الحلقة وخرق الصخرة وشدها كما أنه يقول انت است من يكون امر كونه بالباب بل أنت أعلى واعلى فلا يصحكون امر كونه الا في داخل المحل وهذا امر مشاهد في العادة بين الكبراء وأما جواب الطيبي بأن المراد بالحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد استندت فخرقه جبريل فرده النجم بأن الحلقة وموضعها بالباب والذي خرقه جبريل باصبعه انما هو الصخرة وهي داخل المسجد بعيدة عن الباب انتهى (وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي حتى أتيت بيت المقدس فوثقت دابقي بالحلقة التي كانت الانبياء تربطها فيه فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين) غير الصلاة التي صلاها بالانبياء كما هو صريحه قال بعضهم يحتمل انها تحية المسجد ويحتمل غير ذلك اي ككونها من صلاة الليل او القصد بهم ماشغل البقرة قال ابن دحية وفيه دليل على أن الصلاة لم تزل معهودة قبل أن تقرض ومعهود مشفى منى قال النعماني وقد فرضت الصلاة قبل الهجرة ركعتين (وفي رواية ابن مسعود) عند الحسن بن عرفة وأبي ذعيم (شهو وزاد) ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم (ثم دخلت المسجد ففرقت النبيين

ما بين قائم ورا كعب) أي حاشع كخشوع الرا كعب فلا يرد أن الركوع من خصائص الامة وما
صلاه المصطفى قبل الاسراء لا ركوع فيه وكذا ظهر عقب الاسراء واوّل صلاة ركوع العصر
بعدها (وساجد ثم أذن) كذا في النسخ وفيها سقط فليس هذا من رواية ابن مسعود إنما هو
عن أنس في فتح الباري بعد قوله وساجد ثم أقيمت الصلاة فأمّتهم وفي رواية يزيد بن أبي مالك
عن أنس عن ابن أبي حاتم فلم ألبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن (مؤذن) أي أعلم
بطلب الصلاة (فأقيمت الصلاة) أي تهبوا لها وشرعوا فيها فلا يرد أن الاذان والاقامة إنما
شرعوا بالمدينة والاسراء كان بمكة (فقمنا صافوا وانتظروا من يومنا) وفي نسخة تنتظر وهي بمعنى
تنتظر كقوله تعالى ما ينتظرون الا صيحة واحدة أي ما ينتظرون (فأخذ يدي جبريل فقدمني
فصليت بهم) اماما (وفي حديث ابن مسعود أيضا عند مسلم وحانت الصلاة) دخل وقت طلبهم
بها (فأمّتهم) صلّيت بهم اماما (وفي حديث ابن عباس عند أحمد فلما أتى صلى الله عليه وسلم)
المسجد (الاقصى قام يصلي) بعد ان تناظرهم من يومهم وتقدم جبريل للمصطفى (فاذا النبيون
أجمعون يصلون معه) كما في الحديث قبله فليس المراد ظاهره انه قام يصلي وحده فاقدمه وابه
لان الاحاديث يفسر بعضها بعضا فان قيل كيف يصلي الانبياء وهم أموات في الدار الاخرة
وليست دار عمل اجاب عياض وتبعه السبكي بأنهم كالشهداء بل افضل والشهداء أحياء عند
ربهم يرزقون فلا يتبعون ان يحجوا ويصلوا وان يقربوا الى الله بما استطاعوا لانهم وان ماتوا
فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا قضيت مدتهم وتعمها الاخرة التي هي دار الجزاء
انقطع العمل وحاصله أن البرزخ يتسبب عليه حكم الدنيا في استكثارهم من الاعمال
وزيادة الاجور وبأن المنقطع في الاخرة إنما هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير
تكليف على سبيل التلذذ بها والخضوع لله ولذا صح عن اهل الجنة انهم يسبحون ويدعون
ويقرون القرآن كما في الحديث انهم يلهون التسبيح كما يلهون النفس وهو معنى قوله
دعواهم فيها سبحانك اللهم وانظر الى سجوده صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة أليس ذلك
عبادة وعلا وعلى كلا الجوابين لا يمنع حصول هذه الاعمال في مدة البرزخ وقد صح عن ثابت
البناني السابغي انه قال اللهم ان كنت اعطيت أحدا ان يصلي في قبره فأعطني ذلك فري بهد
موته يصلي في قبره وتكفي رؤيته صلى الله عليه وسلم اوسى قائما يصلي في قبره ولأن جميع الانبياء
لم يقبضوا حتى خيروا في البقاء في الدنيا وبين الاخرة ولا شك أنهم لو بقوا في الدنيا لازدادوا
من الاعمال الصالحة ثم انتقلوا الى الجنة فلولم يعلموا أن انتقالهم الى الله أكل لما اختاروه
ولو كان انتقالهم من هذه الدارين قوت عليهم زيادة فيما يقرب الى الله لما اختاروه انتهى
(وعن أبي سعيد) الخدرى (ثم سار حتى اتى بيت المقدس فربط فرسه) أي البراق معاه فرسا
تجوز القرب صورته مما لا لأن الفارس يطلق على مقابل المشاي سوا ركب فرسا او بغلا
او حمارا وتجوز ان جبريل ركب معه فرسا لا يصح الحديث انه ركب معه على البراق وقد جاء
تسمية البراق فرسا في رواية أخرى انه أتى بفرس فحمل عليه وضمن ربط معنى ضم فعله ما بالي
في قوله (الى صخرة) اولى بمعنى الباء ارعند كقوله أشهى الى من الرحيق السليل
والمراد بالصخرة هنا الحلقة التي بالباب لا التي بداخل المسجد بدليل قوله (ثم دخل فصي مع

(الملائكة) امامهم على المتبادر فضمير صلى للنبي صلى الله عليه وسلم بعد صلواته ركعتين هو
 وجبريل كما قرئ بواو ترجيع ضمير صلى لجبريل وان المعنى صلى مع الملائكة لما وجد همهم
 يصلون به سيد جندابيل يمنعه ما رواه الواسطي عن كعب فاذن جبريل ونزلت الملائكة من
 السماء وحشر الله المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين (فلما قضيت
 الصلاة) بالبناء لله فعول أي تمت وفرغوا منها (قالوا يا جبريل من هذا معك) خير بعد خير
 او حال (قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين) والرسل (قالوا وقد ارسل اليه) أي طلب
 للحضور لا ارسل اليه بالوحي أم لا اقوله لهم رسول الله (قال نعم قالوا احياء الله) أي ابقاه
 وسلمه وملكه ما أعظمه واكرمه (من أخ) من متعلق بمحمد ذوق او مبينة للضمير أو زائدة
 وجعلوا وخالهم لان المراد اخوة الايمان (ومن خليفة) لله تعالى اعمارا لارض وسياستها
 وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الاوامر الالهية لا لاحتياجته تعالى بل لقصور الخلق عن
 التلقي بلا واسطة (فتم الاخ ونعم الخليفة ثم اقوا) أي المصطفى والملائكة بيت المقدس بعد
 انقضاء الصلاة (أرواح الانبياء) متشكلة بصور اجسادهم (فانثروا) أي الانبياء (على
 ربه) وتجوز ان المنى الملائكة الملائكة الانبياء كما يقول من رأى صالحا الحمد لله الذي من
 على بلقائك بمنعه قوله (فقال ابراهيم عليه السلام الحمد لله الذي اتخذني خليلا) صفييا
 خالص المحبة له (واعطاني ملكا عظيما) قال ابن دحية لا يعهد لابراهيم ملك عرف في فاما ان يراد
 بالملك الاضافة اليه نفسه فقهرة عظماء الملوك وناهيك بجزو قد قهره الله لخليله وعجز عنه
 وغاية الملك العظيم قهر الملك العظيم فاقهر اعظم من المقهور قطعاً ويراد الاضافة الى بنيه
 وذريته فهو ملك يوسف وهلم جرا كذلك داود وسليمان والسكل من ولد ابراهيم وفي التنزيل
 وآتيناه آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والاشارة هنا الى ذريته واما ان
 يراد ملك النفس في مظنة الاضطراب مثل ملكة لنفسه وقد سأل جبريل الأت حاجته قال أما
 اليك فلا (وجعلني أمة) اماما جامعا لخصال الخير وفضائل لا تكاد توجد الا مفرقة في
 اشخاص كثيرة والجامع لذلك أمة لقيامه مقام الجماعة كأنه اجتمع فيه ما تفرق في غيره كقوله
 ويايس لله يستنكر * أن يجمع العالم في واحد

(فانثروا) مطيعا (بؤتم) يقتمدى (بي وأنقذني من النار وجعلها على بردا) ذهبت حوارتها
 فلم تحرق غير وثاقه وبقيت اضاءتها (وسلاما) سلم من الموت ببردها (ثم ان موسى عليه
 السلام أتني على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني تسكيا) بلا واسطة (واصطفاني) اختارني على
 اهل زمانى قال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي (وانزل على
 التوراة) فيها هدى ونور وسماها الله تعالى الفرقان لفرقتها بين الحق والباطل والحلال
 والحرام وبصائر للناس وهدى ورجة (وجعل هلاك فرعون) على يدي (وبحياة بنى اسرائيل
 على يدي) يتنازع هلاك ونجاة (وجعل من امتي قوما يهدون) الناس بالحق وبه يعدلون
 ويحكمون (ثم ان داود أتني على ربه فقال الحمد الذي جعل لي ملكا عظيما) في بنى اسرائيل
 ولم يبيعهوا على نبي قبله (وعلمني الزبور) كتاب الله المنزل عليه (والأن لي الحديد) فكان
 في يدي كالهمين (ومخزي الجبال بسجن مهى) بالعيشى وقت صلاة العشاء والاشراق وقت

قوله على نبي قبله الاولى
 على ملك قبله اه
 من هامس

صلاة الضحى وهو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوءها وفي القنز بل يا جبال آتوني معه اى
سبحي معه قاله مجاهد رواه القرطبي وعن الضحاك هو التسبيح بلغة الحبشة قال ابن كثير وفيه
نظر فالتاويب لغة الترجيع وقال وهب نوحى معه وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها
او بحملها اياما على التسبيح اذا تأمل فيها وقيل سبى معه حيث سار والتضعيف للتكثير
(والطير) قال تعالى ومضرا مع داود الجبال يسبحن والطير تسبح معه لا امره به اذا وجد
قوة لينشط للتسبيح (وآتاني الحكمة) النبوة والاصابة في الامور (وفصل الخطاب)
البيان الشافي في كل قصد وفي البيضاضوى وفصل الخصام بتميز الحق عن الباطل او الكلام
المخلص الذي يفبه المخاطب على المقصود من غير التباس راعى فيه مظان الفصل والوصل
والعطف والاستئناف والاضمار والظهار والحذف والتكرار ونحوها (ثم ان سليمان عليه
السلام اتى على ربه فقال الحمد لله الذي مضى الرياح) ذلها الطاعنى اجابة لدعوى تجرى
بأمره رضاء لينة من الرضاوة لاتزعزع اولاتخالق ارادته كلما موراة المقاد حيث اصاب اى
اراد (ومضرى الشياطين يعملون) لى (ماشت من محارب) ابنية مرتفعة يصعد اليها
يدرج كالعصور سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها (وقائيل) جمع قنائل وهو كل شئ
مثله بشئ اى صوراً من فحاش وزجاج ورغام ولم يكن اتخاذ الصور حراما فى شريعته
واسقط المصنف من حديث ابي سعيد وجقان كالجوابى وقد وردت راسيات وكذا هو ثابت فى
حديث ابي هريرة عند البيهقي وغيره وهو موافق للقرآن فكأنه سقط من قلم المصنف سهوا
والجوابى جمع جايية وهى حوض كبير يجمع على الجففة ألف رجل يأكلون منها وقد ورد
راسيات ثابتات لها قوائم لاتحرك عن اما كنها اتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلايم
(وعلى منطق الطير) اى فهم اصواته (وآتاني من كل شئ) بؤناه الانبياء والملوك فضلا
مبيناً ظاهرا (ومضرى جنود الشياطين) اى اعواناهم الشياطين فهو من اضافة الاعم الى
الاخص او اضافة بيانية (والانس والجن) ظاهره انهم غير الشياطين وهو كذلك باعتبار
الايمان فن كفر من الجن يقال له شيطان كما فى حياة الحيوان وغيرها (والطير) أسقط من
الحديث وفضلنى على كثير من عباده المؤمنين قبل قوله (وآتاني ملكا لا ينبغى) لا يكون
(لاحد من بعدى) اى سواى ولوفى حياى كقوله تعالى فن يهديه من بعد الله اى سواه
(وجعل لى ملكا طيبا ليس على فيه حساب) ولا عقاب كما فى الرواية اى لعصمه من انظلم المؤدى
الى ذلك فهو وان اتسع ملكه بحيث تجرى العادة فى مثله بترتب الحساب والعقاب لم يحصل
فيه شئ يقتضيهما كما يقع للملوك لاسيما الجبابرة (ثم ان عيسى عليه السلام اتى على ربه فقال
الحمد لله الذى جعلنى كتبه) اى مكتوبها وهى قوله تعالى كن من غير واسطة أب ولا نطفة
(وجعلنى مثل آدم) كشأنه فى خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون
أقطع للخصم وأوقع فى النفس (خلقه) اى آدم اى قلبه (من تراب ثم قال له كن) بشرا
(فيكون) اى فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان والجملة مفسرة للتشبه بمبينة
لمسابه الشبه (وعلى الكتاب) الخط او جنس الكتب الالهية (والحكمة) اى العلوم
وتهذيب الاخلاق (والتوراة) النازلة قبله على موسى (والانجيل) المنزل على عيسى

(وجعلني أخاق) أصور (من الطين كهيمته الطير) مثل صورته والكاف اسم مفعول
 (فانتج فيه) الضمير للكاف والطين أو للطين وهكذا بالتذكير في آل عمران وبالتأنيث
 في المائدة عائد للهيمته وهو تفتن على عادة العرب في التفتن في الكلام (فيكون طيرا بإذن الله)
 أي بإرادته (وجعلني أبرئ) أشقى (الأكه) الذي ولد أعمى (والأبرص) وخصالهما
 داء العياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأني يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الإيمان (وأحيى
 الموتى بإذن الله) بإرادته فأحيا عاذر صديقه وإبن العجوز وابنة العاشرة فهاشوا وولد لهم
 وسام بن نوح ومات في الحال (ورفعني) اليه من الدنيا بلاموت (وطهرني) بعدني من الذين
 كفروا (واعاذني وأمي من الشيطان الرجيم) المطرود (فلم يكن للشيطان علينا سبيل) قال
 صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد إلا معه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا لا مريم وإنما
 رواه الشيخان (قال وان محمدا صلى الله عليه وسلم أتني على ربه فقال كلكم) ياهؤلاء الذين
 أتوا (أتني على ربه وأنا أتني على ربي فأقول الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين) المسلمين
 لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومعادهم والكافر من آمنهم من الخسف والمسح
 والاستئصال (وكافة للناس) بيان لهموم رسالته فهو ما صفة مصدر أي رسالة كافة أي
 عامة كفتهم عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لا رسلي أو اسم فاعل حال من الياء أي حال
 كوفي كافة للناس فالتاء للمبالغة وكونه حال من الناس مقدا على صاحبها الجبر ووقول
 ضعيف (بشيرا) أي مبشرا بالخير لمن آمن واتقى (ونذيرا) منذرا محذرا من كفر وعصى وهو
 حال مترادفة أو متداخلة تجد أو لا على ما أنعم به عليه ثم نفي بما من المنافع والقوائد بعبارة
 كافة أي جاءها في الأندار والأبلاغ من الكف بمعنى الجمع ومنه كف الثوب وهو جمع
 بالخطاطة والهاء للمبالغة كسلامة ونحوها وقيل معناه مانعا وادعا عن الكفر وسائر
 المعاصي من الكف بمعنى المنع والهاء للمبالغة أيضا ونصب كافة على الوجهين حال من المفعول
 في أرسلني (وأزل على القرقران) من أسماء القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل وهذا عام لغة
 وعليه واقدا تيناموسى وهرون القرقران ثم خص عرفا بالقرقران فصار عماله بالقلبة وأصله
 تبارك الذي نزل القرقران على عبده وهو مصدر بمعنى القارق والمفرق آياته أو أنزله (فيه)
 تبيان كل شيء) بكسر التاء البيان الشافي كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء أي يحتاج
 اليه من الأمور المهمة الشرعية تفصيلا في بعض وأجالا في بعض وأحال على الرسول عليه
 السلام في أمره باتساعه بقوله وما آتانا الرسول نخذوه ومانها كم عنه فانتها وعلى الإجماع
 بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكساف وغيره (وجعل
 أمتي خيرا أمة أخرجت للناس) كما قال في الكتاب العزيز كتبتم خيرا أمة أخرجت للناس
 تأمرون الآية (وجعل أمتي أمة وسطا) أي خيرا أعدولا جامعين بين العمل والعلم وسائر
 الصفات التي بين التفسير بطوال الأفرط (وجعل أمتي هم الأولون) في دخول الجنة
 (والآخرون) في الوجود وهم خير مبتدأ مقيد للبصر لا ضمير فصل لأنه لو كان كذلك لقبل
 الأولين (وشرح لي صدري) وسعه بالعلم والإيمان والحكمة واليقين بحيث لا يحزن على أمر
 من أمور الدنيا وشقه وملا بالانوار كما مر (ووضع عني وزري) طهر قلبي من حظ الشيطان

وعنه في فلا ارتكب ذنبا ولذا قال لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسوى بينهما عدم وقوعهما او يخفف اعماء النبوة والتبليغ باقضية منته على والجلتان في غاية التناسب (ورفع في ذكرى) جعلني مذكورا في الملا الاعلى وجعل اسمي طرازا للجنان ومقرونا باسمه تعالى على كل لسان وعلى المنابر في كل اقامة وأذان قال حسان

وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن أشهد

(وجعلني فاتحا) لا يواب الايمان والهداية الى الصراط المستقيم وليمان اسباب التوفيق وما استغلق من العلم او هو من الفتح بمعنى الحكم فجعله حاكما في خلقه ففتح ما انغلق بين الخصمين باحيائه الحق وايضاحه واماته الباطل وادحاضه او فاتحا بالشفاعة يوم القيامة (وخافا) للنفين أي آخرهم يعني (فقال ابراهيم هذا) أي بجموع ما ذكره بكل واحدة منها بالاولى فقط كما زعم (فضلكم محمد) أي زاد فضله عليكم وقدم العمول للعصر وقال هذا ابراهيم خطا بالانبياء اذ اذاعه افضله لما سمع ثناءه (ثم ذكر) في هذا الحديث (انه عرج به الى السماء الدنيا) القريبة البنان بين السبع سموات (ومن سماء الى سماء ذكره القاضي عياض في الشفاء مختصرا) بمعنى انه لم يدرك ثناء الانبياء بل قال فاشترى على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال كلكم فذكره بلفظ المصنف هنا (من حديث أبي هريرة عن غير عزو) لم يخرج وقد أخرجه أبو يعلى والبخاري وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي كلهم من حديث أبي هريرة فها يوهمه قول المصنف (ورواه) أي الحديث الذي ذكره أولا بقوله وعن أبي سعيد ثم سار حتى أتى بيت المقدس الى هنا لا قوله ثم عرج به الى السماء كما زعمه من لم يقف على شيء (البيهقي من حديث أبي سعيد) الخدرى (وهذا القوله) من أن البيهقي لم يروه عن أبي هريرة وأن عياضا وهم في نسبه له ليس بمراد وروى أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم عن ابن مسعود مرفوعا لقيت ليلة أمرى بي ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا الامر الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا الامر الى عيسى فقال أما وجبت لها فلا يعلمها أحد الا الله وفيما عهد الى ربي ان الدجال خارج ومعنى قضيان فاذا رأى ذاب كما يدوب الرصاص فيلذكه الله اذا رأى حتى ان الحجر والشجر ليقول يا مسلم ان نتحتي كافر افتعال فاقته فيلذكه الله ثم ترجع الناس الى بلادهم واطانهم فعند ذلك يخرج بأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطون بلادهم لاطون على نبي الأهل كوه ولا يمترون على ماء الا شربوه ثم ترجع الناس الى فيشكونهم فأدعوا الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نقرهم فينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقتد بهم في البحر ثم تنسف الجبال وتعد الارض مدالديم ففيما عهد الى ربي ان ذلك اذا كان كذلك فان الساعة كالحامل المم لا يدري أهلها متى تفجؤهم ولادتها الا وانهارا وتجوى بالجيم أي تنق وقوله فيلذكه الله اذا رأى أي على يدي يقتل له بعد هروبه لا يجرد رؤيته وقوله حتى ان الشجر غاية المقدرة في حديث أبي امامة عند ابن ماجه وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا فاذا انصرف أي من الصلاة خلف المهدي قال عيسى انصروا الباب فيقتضون ووراءه الدجال معه

سبعون ألف يهودي كلهم ذوسيف محلي وساج فاذا انظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء
ويطلق هاربا ويقول عيسى ان لي فيك ضربة لن تسبقني فيدركه عند باب القدس فيقتله
فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل تتوافق به دابة الاخرقة فانهم امن شجرهم
لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقله (وفي رواية ابن ابي حاتم في تفسيره
عن انس لما بلغ بيت المقدس فبلغ) أي فسار حتى بلغ (المكان الذي يقال له باب محمد)
الا ان بعد دخوله صلى الله عليه وسلم منه ويحتمل انه كان معروفا عندهم قبل الميراج بهذا
الاسم من الانبياء والكتب القديمة (أقنى الى الحجر) جواب لما (الذي به) وهو الصخرة
المعروفة (فمزمجبريل بأصبعه فنقبه ثم ربطها) أي الدابة وهو البراق وفي نسخة ثم صعدا
أي مر بعد ربط البراق والافلامعنى للصعود هنا وكذا التسخن باستطاه وهي ظاهرة (فلما
استوي في سرحه) بسين مهملة وراء وحاء أي فناء (المسجد) أي ساحته التي في وسطه
وفي نسخة صرحه المسجد بصاد مهملة وهي ظاهرة أي ساحته وفي نسخة عرصه المسجد أي
ساحته التي لا بناء فيها وقل الشامي هذا الحديث بعينه بلفظ في صخرة المسجد أي عندها
(قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين) بكسر العين جمع عيناء حسنة
العينين واسمهن ما والحور النساء البيض اللواتي بأعينهن حور وهو شدة بياض يياضها
وسواد سوداها وقيل الحور اسوداد المقلة كلها كعيون الظباء فالواو لاحور في الانسان
وانما قيل ذلك في النساء على التشبيه (قال نعم قال فانطلق الى اولئك النسوة) فانهم من
الحور العين (فسلم عليهن قال) صلى الله عليه وسلم فانطلقت (فسلمت عليهن فرددن على
السلام فقلت لمن اتفق قلن خيرات) أخلاقا (حسان) وجوها جمع حسناء وقيل خيرات
جمع خيرة بفتح فسكون وهي الحوراء (نساء قوم أبرار تقوا فلم يدرنوا) بفتح الياء والراء
أو بضم الياء وكسر الراء أي لم يصيبهم دردن وهو الوسخ (واقاموا فلم يظعنوا) يرتحلوا من
محل لا آخر فتصيبهم مشقة الظعن (وخلدوا فلم يموتوا قال ثم انصرفت) من عند الحور
(فلما ألبت الا يسرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن واقبت الصلاة) تقدم المراد بهما
(قال فقاموا فانتظروا يوما فأخذ جبريل عليه السلام يدي فقدم في فصايت بهم
فلما انصرفت) من الصلاة (قال لي جبريل أممدرى من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك
كل نبي بعثه الله) تعالى أي اوحى اليه بشرع فشمع الانبياء والمرسلين لقوله في الحديث
السابق فاذا النبيون أجمعون يصاون معه ثم ظاهره سياق هذا الحديث يخالف قوله في الرواية
السابقة ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم ورا كع وساجد ثم أقيمت الصلاة فاجتمعهم
(قال القاضي عياض يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء جميعا في بيت المقدس)
قبل العروج قال الشامي وهو الذي تظافرت به الروايات واستظهره الحفاظ (ثم صعد منهم
الى السماء من ذكر أنه عليه السلام رآه في السموات) آدم فيحيى وعيسى فيوسف فادريس
فهرودن فموسى فابراهيم (ويحتمل أن يكون صلى بهم بعد ان هبط من السماء فهبطوا ايضا)
للاسلامة معه قال الشامي وصححه ابن كثير وقوله (والاظهر أن صلاته بهم بيت المقدس قبل
العروج انتهى) ظاهره أنه من كلام عياض وليس كذلك انما هو للحافظ ذكره في فتح

البارى بعد كلام عياض وكذا عزاه له تليده النعماني ثم الشامي ثم الغيطي (وقال ابن كثير
صلى بهم بيت المقدس قبل العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه انتهى)
وهذا مما يدل على انه عن ابن كثير نفسه من قوله الظاهر أنه بعد رجوعه الى آخر ما يأتي بعد اسطر
وقد نسب النعماني ما هنا نفسه وتبعه الشامي فعزاه له (وقد اختلف في هذه الصلاة) هل
هي الشرعية المعروفة أو اللغوية ووضوب الأول لان النص يحمل على حقيقة الشرعية قبل
اللغوية ما لم يتعدر حمله على الشرعية ولم يتعدر هنا فوجب حمله على الشرعية وعلى هذا اختلف
(هل هي فرض) ويدل عليه كما قال النعماني حديث أنس عند ابن ابي حاتم المتقدم قريبا
للمصنف (او نقل واذا قلنا انها فرض فأى صلاة هي قال بعضهم الاقرب انما الصبح ويحتمل
أن تكون العشاء وانما يتأتى على قول من قال انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم قبل عروجه الى
السماء) وفي النعماني انما يتأتى على ان الاسراء من اول الليل لكن قال بعض رواة حديث
الاسراء انه بعد صلاة العشاء وأما على قول من قال صلى بهم بعد العروج فتكون الصبح
والاحتمال ان كما قال الشامي ليس بشئ سواء قلنا صلى بهم قبل العروج أو بعده لان اول صلاة
صلاها النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة تاتفاق ومن جعل الاولى على مكة
فعليه الدليل قال والذي يظهر أنها كانت من النقل المطلق أو كانت من الصلاة المفروضة
عليه قبل ليلة الاسراء وفي فتاوى النورى ما يؤيد الثاني (قال ابن كثير ومن الناس من
يزعم أنه أهم في السماء والذي تظاهرت به الروايات انه بيت المقدس) فهو الواجب القبول
(والظاهر أنه بعد رجوعه اليهم لانه لما صر بهم في منازلهم) من السموات (جعل يسأل
جبريل عنهم واحدا بعد واحد وهو يخبرهم بهم) فلورآهم قبل العروج ما حسن السؤال
ولالجواب ولكن هذا عقلي يدفعه قوله ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين فأنم ورا كع
وساجد والسؤال عنهم بعد ذلك في السموات لا يستلزم انه لم يرههم قبل بلوازا اختلاف الصفة
وقد نقل الحافظ أن رؤيته الذين صلوا بيت المقدس تحتمل الارواح خاصة والارواح
بأجسادها وأما في السماء فعمولة على الارواح الاعيسى لما ثبت انه رفع بجسده وقد قيل
في ادريس أيضا ذلك ويأتى ذلك للمصنف (ثم قال) ابن كثير (وهذا هو اللائق لانه أولا
كان مطلوبوا الى الجناب العلوى ليقرض الله عليه وعلى امته ما يشاء ثم لما فرغ مما يريد به
اجتمع هو واخوانه من النبيين) وهذا أيضا عقلي لا ينهض حجة في المدعى لانه قدم على هذا
الامر العظيم الذي ليس في طوق بشر ان يناسه بالاتقال من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
ومآره في سيره من الآيات ثم دخوله الاقصى وصلاته ركعتين فناسب ان يجتمع باخوانه ليزيد
ايناسه بالاجتماع بجنسه (ثم اظهر شرفه عليهم بتقديمه في الامامة) ثم شاء من اثني منهم
على ربه وزيادة شأنه عليهم وقول ابراهيم بهذا افضالكم محمد فيلتقى المعراج بقلب قوى فلا
يكون عنده وحشة في العالم العلوى (وفي رواية ابن اسحق) عن ابي سعيد (انه عليه
السلام قال لما فرغت مما كان في بيت المقدس) من صلاته الركعتين وصلاته بالانبياء
وشأنهم على الله (انى بالمعراج) الذي تعرج عليه ارواح بني آدم كما في الرواية الآتية
(ولم أرق شيئا أحسن منه وهو الذي يتداليه الميت عينه اذا احتضر) ولو كان الميت أعشى

كافي شرح الصدور فالميت يكشف له اذا احتضر عن المعراج فبراه فيمد عينيه اليه فاذا قبضت روحه صعدت فيه الى حيث شاء الله (فأصعدني صاحبي جبريل فيه حتى انتهى الى باب من أبواب السماء) أي الدنيا كما مر في الحديث (وفي رواية كعب) عند الواسطي في فضائل بيت المقدس (فوضعت له مرقاة من فضة و مرقاة من ذهب) وهو المعراج (حتى عرج هو وجبريل) عليها والمرقاة موضع الرقي ويجوز فتح الميم على انه موضع الارتقاء وكسرها تشبها باسم الاكلة كالظهرة وأنكره أبو عبيد وقال لم تعلقه العرب (وفي) رواية لابن سعد في كتاب (شرف المصطفى انه أتى بالمعراج من الجنة الفردوس) قال صلى الله عليه وسلم والفردوس أعلى الجنة ووسطها وفوقه عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سألت الله فأسالوه الفردوس رواه ابن ماجه وصححه الحاكم (وانه منضد بالؤلؤ) أي جمع عليه بحيث همه يجعل بعضه فوق بعض (وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة) وفي رواية أبي سعيد عند البيهقي ثم أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه ارواح بني آدم فلم تر الخلائق أحسن من المعراج أمارأيت الميت) استقها م قصده تقرير المبالغة في حسنه (حين يشق بصره) أي تنفتح عيناه عند الاحتضار انفتحا حال ارتداء عمارآه قال الجحدش بقصر الميت نظر الى شئ لا يرتد اليه طرفه ولا تقل شق الميت بصره فأفاد أنه لازم وفسره الفقهاء يشخص بصره واهله إشارة الى انه صار كالشخص الذي لا يتحرك من شدة نظره للمعراج الذي تعرج روحه عليه وترى بصرية حال كونه (طامحا) أي رافعا بصره الى السماء (فان ذلك) أي سببه (محببه بالمعراج وقد تقدم في حديث البخاري السابق) عن مالك بن صعصعة (فاطلقني جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قبيل من هذا قال جبريل قبيل ومن معك قال محمد قبيل أو قد ارسل اليه قال نعم ولم يقل جبريل عليه السلام انا حيث قال لمن هذا انما سمى نفسه فقال جبريل) واقتصر عليه لانه ليس في الملائكة من تسمى بهذا الاسم غيره (لان لفظ انا فيه اشعار بالعظمة) التي لا تخلو عن نوع تكبر كأنه يقول انا الاحتماج الى ذكر اسمي لسمو مقامى قاله ابن الجوزي قال بعضهم وعادة العارفين المتقين أن يذكر أحدهم اسمه بدل قوله أنا الا في نحو اقرار بحق فالضهير اولى (وفي الكلام السائر) الجارى بين الناس (اول من قال انا ابليس فشق) وقال فرعون انا ربكم الاعلى فنعس (وأيضاً قوله انا مهممة لانتقار الضمير الى العود فهي غير كافية في البيان) والضمير اذا عاود وتعين مضمرة كان أعرف المعارف والمستأذن محجوب عن المستأذن عليه غير متعين عنده فكأنه احاله على جهالة كافي ابن المنير وغيره (وعلى هذا فينبغي للمستأذن اذا قيل له من أنت ان لا يقول أنا بل يقول فلان) ويصف نفسه بما يميزه عن غيره فلا يكفي أن يقول محمد مثلاً الا اذا كان معروفاً لا مخاطب بذلك الاسم وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على الذي استأذن عليه فقال من هذا فقال أنا فقال صلى الله عليه وسلم انا أنا انكارا عليه قاله ابن المنير وغيره وقال بعض المحققين ذهبت طاقة من العلماء وفرقت من الصوفية الى كراهة اخبار الرجل عن نفسه بأنتمسك بظاهر الحديث حتى قالوا كلمة أنا لم تنزل مشومة على اصحابها وزادوا ان ابليس انما لم يقلها وليس كما قالوا بل النهي عنه لما صحبه من النظر الى نفسه بالغيرة ولا تنكر اصابة الصوفية في دقائق علومهم

وأشاراتهم في التبري من الدعوى الوجودية لكن الذي أشاروا اليه بهذا راجع الى معان
 تتعلق باحوالهم دون ما فيه من التعلق بالقول كيف وقد ناقض أقوالهم نصوص كثيرة وهم
 أشد الناس فرارا من مخالفتها كقوله تعالى انما أنا بشر مثلكم انا أول المسلمين وما أنا من
 المتكلمين وقوله صلى الله عليه وسلم اناس يدولد آدم والحاصل كما قال بعض الأفاضل ان ذلك
 يتفاوت بتفاوت الاحوال والمقامات فالتردد في الاحوال المتحول في القضاء والتاليون ينافي
 حاله ان يقول أنا ومن رقي الى مقام البقاء بالله وتصاعدا الى درجات التمكين فلا يضره
 (وفي رواية البخاري) في الصلاة وغيرها (ومسلم) في الايمان من حديث أنس عن أبي
 ذر (فخرج) بجبريل الى السماء الدنيا بدل قوله في رواية ابن مسعود فانطلق وهو (بفتح
 العين) والقائه والرابع معنى سعد (وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي) وابن اسحق (حتى
 انتهى الى باب من أبواب السماء يقال له باب الحنطة وعليه ملك يقال له اسمعيل) وهو صاحب
 سماه الدنيا كما في رواية البيهقي عن أبي سعيد وفي حديث جعفر بن محمد عند البيهقي معصلا
 أيضا يسكن الهواء لم يعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قط الا يوم مات النبي صلى الله
 عليه وسلم ومعالم أن علم ذلك باخباره عليه السلام به قبل موته لان هذا لا مدخل فيه للرأي
 (تحت يده اثنا عشر ألف ملك) يتقادون لاهره ونهيمه كالجنة زادت في رواية ابن اسحق مع
 كل ملك اثنا عشر ألف ملك وروى ابن جرير والبيهقي في الدلائل من حديث أبي سعيد وروى
 يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جند مائة ألف وفي رواية للبخاري تحت يده سبعون ألف ملك
 تحت يده كل ملك سبعون ألف ملك واعل المراد التكثير فلا يخالف مائة ألف ولعل الاثنى عشر
 الفاروسا السبعين الفا وكذا الاثنا عشر الفا الذين مع كل ملك رؤساء على باقي المائة ألف
 فلا خلف والله اعلم (وفي رواية شريك) بن عبد الله المدني عن انس (عند البخاري أيضا
 ثم خرج) جبريل (به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (الى السماء الدنيا فضرب بابا من ابوابها
 فناداه اهل السماء الدنيا) اي جنسهم الصادق بالحقظة للباب (من هذا) الذي يدق الباب
 وفي حديث أبي ذر فلما جئت الى السماء قال جبريل لخازن السماء الدنيا افتح قال من هذا
 (قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا واهل افئستبشر
 به اهل السماء) سقطت القاء من رواية الاصيلي وزاد الدنيا (لا يعلم اهل السماء بما يريد
 الله به في الارض حتى يعلمهم اي على لسان من شاء كجبريل) عليه السلام (ووقع في هذه
 الرواية) اي رواية شريك عن انس (ايضا انه رأى في سماه الدنيا النمل والقرات عنصرهما)
 بضم المهملة بين فون ساكنة اصلهما الذي تميز به عن نهرى الجنة فينزلان الى سماه الدنيا
 ثم ينزلان الى الارض بدل مما قبله ولفظ رواية شريك فاذا هو في السماء الدنيا بنهر بن بطردان
 فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النمل والقرات عنصرهما (وظاهرهما) أي هذه
 الرواية (يخالف حديث مالك بن مسعود فان فيه بهد ذكر سدرة المنتهى واذا في اصلها
 اربعة انهار) نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال أما الباطنان
 فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنمل والقرات (ويجمع) بينهما (بأن اصل نبعهما
 من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في السماء الدنيا ومنها ينزلان الى الارض) وجمع ابن دحية

بأنه رأى هذين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة وراهما في السماء الدنيا دون نهري الجنة
واراد بالعنصر عنصر انتشارهما السماء الدنيا وكان الحافظ لم يرضه لقوله كذا قال ابن دحية
انتهى وتبعه المصنف فيما يأتي وجمع غيره بأن منبعهما من السدرة واذ انزل الى الارض
يسلكان اول اعلى الجنة فيدخلانها ثم ينزلان الى الارض بعد ذلك ويأتي عزيدانك ان شاء الله
قريباً (ووقع في هذه الرواية أيضاً ثم مضى به في السماء الدنيا فاذا هو بنهر آخر عليه قصر
من اول ووز بوجد وأنه) فسره جبريل بقوله هذا (الكوثر) ولفظه عقب زبرجد فضرب
يده فاذا هو مسك قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك (وهو مما استشكل
من رواية شريك فان الكوثر في الجنة والجنة فوق السماء السابعة ويحتمل) الجمع برد
رواية شريك الى هذا وهو (أن يكون) هناك حذف (تقديره ثم مضى في سماء الدنيا الى
السابعة فاذا هو بنهر) كذا ذكره الحافظ واستبعده تليذه القطب الخيضرى في الخصاص
بأن بين الاولى والسابعة خمس سموات كل منها له صفة غير صفة الاخرى ولها أبواب وخدام
غير الاخرى فاطلاق المسير اليها بعيد وذكرا بعد السادسة مما يبعده ايضا لكن قد يقال
من غير استبعاد ان اصل الكوثر في الجنة وجعل الله تعالى منه فرعاً في السماء الدنيا يعمل لتبنيه
رؤيته استبشار الانها اول المراتب العلوية بعد السفلية ويؤيد هذا قول جبريل خبأ لك
ربك انتهى (ثم ان قوله في الحديث استفتح دلالة) صريحة (على أنه صادف ابواب
السماء مغلقة) واصرح منه قوله في حديث ابي ذر قال جبريل نوازن السماء الدنيا افتح
وكذا ضربه الباب (والحكمة) كما قال ابن المنير (في ذلك والله اعلم التنويه بقدره)
أى اظهره ورفعها (عليه السلام وتحقق ان السموات لم تفتح ابوابها الا من اجله ولو وجدها
مفتحة لم يتحرر) أى لم يعلم (أنها فتحت لاجله) ولا يتبدل كان يحتمل أنهم مفتوحة دائماً
وانها فتحت لغيره فصادف مجيئه بعده (فلما فتحت له تحقق عليه السلام أن المهل مصون
وأن فتحه كرامة وتبجيل) تعظيم وقال ابن دحية وانما تم تهما له بالفتح قبل مجيئه وان كان
أبلغ في الاكرام لانه لو رآها مفتحة لظن أنها الاتزال كذلك ففعل ذلك ليعلم أن ذلك فعل من
اجله ولان الله تعالى أراد ان يطلعها على كونه معروفاً عند اهل السموات (واما قوله
في الحديث أرسل اليه) بهمة واحدة ولا يذرا أرسل بهم زنين الاولى للاستفهام والثانية
للتعديّة وهي مضمومة وللشعبي أوارسل بواو مفتوحة بين الهمزة زنين (وفي رواية)
لشريك عن أنس (وقد بعث اليه فيعتل أن يكون استفهام عن الارسال اليه للعروج الى
السماء) والاسراء (وهو الاظهر لقوله اليه) اذ لو كان المراد اصل البعثة لم يحنج لقوله
اليه (لان اصل بعثه قد اشتهر في الملكوت الاعلى) فلا يحنج عليهم الى هذه المدة قال الحافظ
بعد ما استظهر هذا تبعا لابن المنير وغيره ويحتمل ان يكون حنفي عليه اصل ارساله لاشتهاله
بعبادته قال ويؤيد رواية شريك وقد بعث اليه انتهى وقد يقال لا تأيد فيه لان المراد
البعث الخاص للاسراء وصعود السموات لاعتاد اصل البعثة (وقيل سألو انجبا من نعمة الله
تعالى عليه بذلك واستبشارا به وقد علموا أن بشر الايتري في هذا الترقى الا باذن من الله تعالى)
اذ لا قدرة له على ذلك حتى يأذن (وان جبريل لا يصعد عن لم يرسل اليه) فليس سؤالاً حقيقياً

قوله الخيضرى
في بعض النسخ
الخيضرى ويجوز
٥١

قوله لاعتاد أصل الخ
هكذا في النسخ
ولعل الاولى اسقاط
عن من المعطوف
وذكرها في المعطوف
عليه تأمل اه معصيه

(وقيل)

(وقيل ان الله تعالى اراد اطلاق نبيه على أنه معروف عند الملا الاعلى لانهم قالوا وقد بعث
 اليه) بحذف همزة الاستفهام للعلم بها (او ارسل اليه) بحذفها واوثباتها روايتان كما علم
 (فدل على انهم كانوا يعرفون ان ذلك سيقع له) صلى الله عليه وسلم (والاسكانوا يقولون
 ومن محمد مثله اولئك اجابوا بقولهم مرحبا به ولنعم الجيء جاء وكلامهم بهذه الصيغة اذل
 دليل على ما ذكرناه من معرفتهم بجلائته وتصديق رسالته ولان هذا احسن ما يكون من حسن
 الخطاب والترفع) المبالغ في اظهار قدره وشرفه بين الملائكة بشاء (على المعروف من
 عادة العرب) فيمن خاطبه وبذلك وهذا ذكره ابن أبي جرة وذكر ابن المنير ان موقع قول الخازن
 وقد بعث اليه استنطاق جبريل بالسبب الموجب للاذن والفتح لان مجرد قوله معي محمدا لا يوجب
 الاذن الا بواسطة البعث من الله تعالى ويلزم منه الاذن في ازالة الموانع وفتح ابواب السماء
 فلم يتوقف الخازن على أن يوحى اليه بالفتح لانه لم يعمده من البعث الاذن (وأما قوله من
 معك فمشعر بانهم احسوا به علمه الصلاة والسلام) لفظ الحافظ بأنهم احسوا به مرفق
 (والالكان السؤال بالفظ معك احد وهذا الاحساس اما مشاهدة لكون السماء شفافة)
 لا تحجب ما وراءها (واما الامر معنوي كزيادة انوار ونحوها قاله الحافظ ابن حجر) في فتح
 الباري (ولعله اخذ من كلام العارف ابن أبي جرة حيث قال في بهجته) اى كتابه بهجة
 النفوس ويحليها بآخرة ما لها وعليها وهو اسم شرعه على الاسمايت التي اتخضاها من البضاري
 (الثاني أن يكون سؤالهم له) لبارأوا - بين اقبالهم عليه) على جبريل (من
 زيادة الانوار وغيرها) بيان لما رأوا (من الماترا الحسان زيادة على ما يعهدونه منه قال
 وهذا هو الاظهر) من احتمال أن ذلك لان السماء شفافة (كانهم قالوا من الشخص الذي
 من اجله هذه الزيادة التي معك فأخبرهم بما ارادوا وهو تعيين الشخص باسمه حتى عرفوه انهم
 و) يؤيده أنه (قد قال بعض العلماء في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى انه صلى
 الله عليه وسلم رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس الملكة) اشدة انواره
 (وأما قولهم له مرحبا به) اى اصاب رحبا وسعة كنى بذلك عن الانشراح واخذ منه ابن
 المنير جواز رد السلام بغير لفظه وتعقب بأن مرحبا به ليس رد الا انه كان قبيل فتح الباب
 والسياق يرشدا اليه وقد نبه على ذلك ابن أبي جرة (ولنعم الجيء جاء فيحتمل أن يكونوا قالوه
 لما عاينوه من بر كانه عليه السلام التي سبقته للسماء بمبشرة بقدمه) وفيه دلالة على ان
 للحاشية اذا فهموا من سيدهم عزما كراما وافدا أن يبشروه بذلك وان لم يأذن لهم فيه ولا يكون
 افشاء سر لان الخازن أعلم النبي صلى الله عليه وسلم حال استدعائه أنه استدعاه اكرام واعظام
 فحجل بالبشرى والقراءة الصادقة عند أهلها وفي محلها تحصل العلم كما يحمله الوحي قاله ابن
 المنير (وفيه تقديم وتأخير والتقدير جاء فتم الجيء محيئه) كذا قاله بعض الشراح ونحوه
 ابن مالك في التوضيح على وجه لا تقديم فيه ولا تأخير فقال في هذا الكلام شاهد على الاستغناء
 بالصلة عن الموصول او الصلته عن الموصوف في باب نعم لانها تحتاج الى فاعل هو الجيء والى
 مخصوص بمعنىها وهو مبتدأ مخبر عنه بنم وفعالها فهو في هذا الكلام وشبهه موصول
 او موصوف بجاء والتقدير نعم الجيء الذي جاء او نعم الجيء جيء جاء وكونه موصولا اجود لانه

مخبر عنه والمخبر عنه اذا كان معرفة اولى من كونه نكرة تعلقه في الفتح وقدمته في شرح الحديث
 وانما لم يقل انما من حجابك بصيغة الخطاب بل قال به بصيغة الغيبة لانه حياه قبل أن
 يفتح الباب وقبل أن يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم خطاب) ولهذا قال الملك لجبريل
 ومن معك مخاطبه بصيغة الخطاب لان جبريل خاطب الملك فانفتح حكم الغيبة بالخطاب
 من الجانبين قاله ابن المنير (ويحتمل أن يكون حياه بصيغة الغيبة تعظيما له لان هاء الغيبة
 ربما كانت أهم من كاف الخطاب) لما فيها من اجلال الخطاب على مخاطبه لانه لم ينزل
 نفسه أهلا للخطابه بل لانه عليه وهذا الاحتمالان ذكرهما ابن المنير (وأما قوله في الحديث)
 ليس يعني به حديث مالك بن صعصعة الذي قدمه لانه ليس فيه ذكر انفسم كافي البخاري
 ومسلم وانما عني به حديث أنس عن أبي ذر عند البخاري أول كتاب الصلاة ولفظه فلما فتح علونا
 السماء الدنيا (فاذا) بالقاء والاصيلي وابن عساكر بدونها (رجل فاعد عن يمينه أسودة)
 اشخاص جمع سواد كازمنة جمع زمان (وعن يساره أسودة اذا نظر قبل) بكسر القاف
 وفتح الموحدة أى جهة (يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال) ذلك الرجل القاعد
 (مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح) وفي رواية شريك فقال مرحبا واهل ابائى نعم الابن
 أنت والصالح القائم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد فهي صفة جامعة المعاني الخيرة
 فومعه بها مكر زامع النبوة والبنوة اشارة الى انه جمع بين صلاح الانبياء وصلاح الائمة
 كأنه قال مرحبا بالنبي التام في نبوته والابن البار في نبوته وفيه اقتضار بأبوتة للنبي صلى الله
 عليه وسلم ولجمع الصلاح لخلال الخير اقتصر الانبياء على وصفه بالصالح وتواردوا على ذلك
 وكررها كل منهم عند كل صفة ولم يقولوا بالنبي الصادق والامين قال بعضهم وصلاح الانبياء
 غير صلاح الامم فصالح الانبياء صلاح كامل لانهم يزول بهم كل فساد فلهم صلاح خاص
 لا يتناول عموم الصالحين لان كثير من الانبياء عفى أن يلحق بالصالحين ولا يتقى الاعلى أن يلحق
 بالانى فهذا يحتمل أن صلاح الانبياء غير صلاح الامم ومن دونهم الامثل فالمثل فكل واحد
 يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به او منه من الفساد (قلت لجبريل من هذا قال هذا
 آدم) ظاهره أنه سأل عنه بعد أن قال له آدم مرحبا ورواية مالك بن صعصعة يعكس ذلك وهي
 المعقدة فحصل هذه عليها اذ ليس في هذه أداة ترتيب كذا في فتح البارى وتبعه الشامى أى لانه
 لم يقل هنا فقلت لجبريل بالقاء انما قال قلت فيحمل على أن القول وقع قبيل قول آدم مرحبا
 والمراد بالعكس الخفافة فلفظ رواية ابن صعصعة فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا أولك آدم
 فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح (وهذه الأسودة
 التي عن يمينه وشماله نسف بنيه) أرواحهم (فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن
 شماله أهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك) سرورا (واذا نظر قبل شماله بكى) حزنا (فلا أسودة
 بورن أزمنة مفرد سواد) بورن زمان (هى الاشخاص) من كل شى وتطلق بعنان آخر
 (والنسم بالنون والسين المقنوعتين جمع نسمة) بزنة قصب وقصبه (وهى الروح) بيان
 للفراديم اهان والافنى المصباح النفس والنسمة نفس الريح ثم سميت بها النفس بالسكون قال
 الحافظ وحكى ابن التين انه رواه شيبم بكسر الشين المعجمة وفتح الباء آخر الحروف بعدها ميم وهو

تصريف وظاهره ان ارواح بني آدم من أهل الجنة والنار في السماء وهو مشكل (وقد قال
 القاضي عياض جاء ان ارواح الكفار في معين) مكان يعذبون فيه أسفل سافلين كما في ابن
 المنبر وفي المصنف في معين الارض السابعة وفي القاموس معين موضع فيه كتاب القهار
 وواد في جهنم (وان ارواح المؤمنین منعمة في الجنة) روى الطبراني والبيهقي بسند حسن
 عن أم مبشر وكعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان نسمة المؤمن تسرح في الجنة
 حيث شاءت ونسمة الكافر في معين وسئل صلى الله عليه وسلم عن ارواح المؤمنين
 فقال في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت فالوا وارواح الكفار قال محبوسة في معين
 روى الطبراني (يعنى فكيف تكون مجتمة في سماء الدنيا) مع ارواح الكفار في معين
 الارض السابعة (واجاب) عياض (بأنه يحتمل انها تعرض على آدم وأقواتها في) صادف
 عرضها مروى النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على أن كونهم في النار في أوقات دون أوقات
 قوله) تعالى (النار تعرضون عليها) بحر قون بها (عند قوعها) صبا حومها (واعترض
 بأن ارواح الكفار لا تفتح لهم ابواب السماء كما هو نص القرآن) في قوله تعالى ان الذين كذبوا
 بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء (والجواب عنه ما أبداه هو احتمال أن الجنة
 كانت في جهة يمين آدم والنار كانت في جهة شماله وكان يكشفه عنهما) وحسن من المصطفى
 على آدم كشفه عن ذلك فرأى ما رآه آدم والى هنا جواب عياض كما في الفتح زاد المصنف
 (ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تفتح لها ابواب السماء ولا تلجها) فلا اعتراض
 على عياض وان كان الحافظ في الفتح انما ذكره هذا عقب احتمال أن المراد من خرجت من
 اجسادها حين خروجها الا انها مستقرة ولا يلزم الى آخر ما هنا وباق كلامه (وفي حديث
 أبي هريرة عند البزار) وأبي يعلى وابن جرير والبيهقي (فاذا عن يمينه) أي آدم (باب يخرج
 منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح شميثة اذا نظر عن يمينه استبشر واذا نظر عن
 شماله حزن وهذا الوصف لكان المصير اليه أولى من جميع ما تقدم) لعدم احتياجه لتأويل لان
 المستفاد منه رؤية البابين حين مروره على آدم وهو لا يستلزم أن عنده شيئا من النسم التي
 رآها عند آدم بل هو ازانة وآهان وراء الابواب (ولكن سنه ضعيف قاله الحافظ ابن حجر)
 في كتاب الصلاة ببعض تصرف من المصنف وفيه أيضا قيل ذكره الحديث الضعيف ويحتمل
 ان النسم المرتبة هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومستقرها عن
 يمين آدم وشماله وقد علم بما يصيرون اليه فلذلك كان يستبشر اذا نظر الى من على يمينه ويحزن
 اذا نظر الى من على يساره بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعها وبخلاف التي انتقلت
 من الاجساد الى مستقرها فليست مرادة أيضا فيها يظهر وبهذا يتدفع الايراد ويعرف أن
 قوله نسم بفسه عام مخصوص او اريد به انحصار انتهى وهو مبني على ان الارواح كلها
 خلقت قبل الاجساد كما جزم به ثم اذا اراد الله احياء شخص ارسل الروح التي سبق في علمه أنها
 معدة لذلك الجسد وقال في الفتح هنا في باب المعراج وظهري الا ان احتمال آخر وهو أن يكون
 المراد من خرجت من الاجساد حين خروجها الا انها مستقرة ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو
 في السماء أن تفتح لها ابواب السماء ولا تلجها وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي ما يؤيده واقظه

فاذا انما آدم تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في
 عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في صجين
 ويظهر منه ومن حديث أبي هريرة عدم اللزوم المذكور وهذا اولى مما جعبه القرطبي في المفهم
 أن ذلك في حالة مخصوصة ٥١ وهو مخصوص للارواح بالخارجة من الاجساد حين الموت
 لا مطلقا فهو أيضا عام مخصوص واريد به الخصوص واجاب بعضهم عن الاشكال بحمل
 الاسودة التي عن شماله على العصاة من الموحدين لاعلى الجانحين وعضده يكاء آدم رجعة لهم
 ولا يرحم الكفار وتعقبه ابن المنير بان المؤمنين برهم وقابضهم مطيعهم وعاصيهم من اهل اليمن
 وقد نسر الله اصحاب الشمال بالكفار فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في عموم وحيم
 وظل من يعموم الآيات وهذا انما هو الكافر لا حظه في الايمان ولا حجة في بكاء آدم لانه ليس
 فيه استغفار لهم ولا خلاف أن من مات ابوه كافرا وهو مسلم لا يحرم عليه البكاء عليه لاسيما
 الطبيعي والرقعة الطبيعية وقال ابن دحية فان قيل كيف يكون نسم السعداء كلهم في السماء
 وقد كان حين الاسراء جماعة من الصحابة في الارض وهم من السعداء فالجواب ان آدم انما اهتم
 في مواضعهم ومقارنهم في الارض ولكنه يراهم من الجانب الايمن فالتقسيم للنظر لا للمنظور
 ٥١ وتبعه ابن المنير وهو واضح وقال السهلي فان قيل كيف رأى عن يمينه ارواح اصحاب
 اليمن ولم يكن اذ ذلك منهم الا نفر قليل ولعله لم يكن مات تلك الليلة منهم أحد وظاهر الحديث
 يقتضي انهم جماعة فالجواب ان الاسراء ان كان منافئا ويده أن ذلك سيكون وان كان بقطة
 فمعناه أن ارواح المؤمنين رآها هنالك لان الله يتوفى الخلق في منامهم فصعد بالارواح الى
 هنالك فآهاتهم اعيدت الى اجسادها انتهى وهو مبني على تخصيص الارواح بالخارجة من
 الاجساد بالموت ولو بالنوم (واما قوله في الحديث) أي حديث مالك بن صعصعة (ثم صعدي
 حتى أتى السماء الثانية) كذا في رواية أبي ذر البجلي وغيره ثم صعدي الى السماء وهي التي
 قدمها المصنف (فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
 اليه قال نعم) ارسل اليه (فقيل من جبابه فقم الجي مجاء فتفتح) الخازن الباب (فلما خلصت
 اذ بصبي وعيسى وهما ايضا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهم ما فسلت عليهم ما فردا) على
 السلام (ثم قال امر جبابه الاخ الصالح والنبي الصالح الى قوله ثم صعدي الى السماء السابعة
 فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم
 قال من جبابه فقم الجي مجاء فلما خلصت) بفتح اللام وصلت (فاذا ابراهيم قال هذا ابوك
 ابراهيم فسلم عليه قال فسلبت عليه فرد السلام وقال من جبابه النبي الصالح والابن الصالح)
 وقصد المصنف زيادة البيان لطول العهد يسوق لفظ الحديث والافلاو جرنو قال وامام ذكره
 في الحديث من اما كن الانبياء في السموات (فهذه الرواية موافقة لرواية ثابت) البناني
 (عن أنس عند مسلم) ونعمه (ان في السماء الاولى آدم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة
 يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم)
 فهذا بيان للموافقة محكي بالمعنى (وخالف ذلك ابن شهاب الزهري في روايته عن أنس عن أبي
 ذر كما في اول الصلاة من البخاري أيضا) وقد خرج مسلم حديثه أيضا في الايمان وذكر (انه)

لم يثبت) من الاثبات ابوذر (كيف منازلهم) أي لم يعين ابوذر لكل نبي سماء والمراد منازل
الجميع فلا ينافي انه قال آدم في السماء الدنيا (وقال فيه و ابراهيم في السماء السادسة) ولفظ
البحار قال انس فذكر أي ابوذر انه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى
وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا و ابراهيم في السماء
السادسة (وفي رواية شريك عن انس) في الصحيحين ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل
ذلك كل سماء فيها انبياء قد سماهم وعبت منهم (ان ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر
في الخامسة لم يحفظ اسمه و ابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله تعالى)
أي بسبب ان له فضل كلام الله اياه وفيه دلالة على ان شريك اضبط كون موسى في السابعة
فيمتدح احدا لم يجمع الا نية (وسياقه يدل على انه لم يضبط منازلهم) أي جميعهم والافقد
صرح بقوله وعبت انه ضبط اربعة (أيضا كما صرح به الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب
في حديث أبي ذر (ورواية من ضبط اولي) احمق بتقديمها على من لم يضبط (لا سيما) مع
ما حصل فيها من القوة (من اجل) اتفاق) ولفظ القبح مع اتفاق فلا يحتاج لهذا التعسف
(قتادة) بن دعامة عند الشيخين (وثابت) البناني عند مسلم (وقد وافقه ما يزيد بن ابي
مالك) هو ابن عبد الرحمن نسب الى جده الهمداني بالسكون بالدمشق القاضي صدوق رعا
وهم مات سنة ثلاثين ومائة او بعدها وله اكثر من سبعين سنة روى له ابو داود والنسائي وابن
ماجه (عن انس الا انه خالف في ادريس وهرون فقال هرون في الرابعة) فوافق شريك في
ذلك (وادريس في الخامسة) فخالف قتادة وثابت في انه في الرابعة وشريك في الثانية
(ووافقهم ابو سعيد الخدري) عند ابن مردويه وكان الاولى وافقهما بتثنية الضمير عائدا
على قتادة وثابت وجهه قد يوهوم موافقة أبي ذر وشريك وليس عماد فان رواية أبي سعيد انما
وافقت رواية قتادة وثابت (الا ان في روايته يوسف في الثانية وعيسى ويحيى في الثالثة)
و جمع باحتمال الانتقال لا التعدد لانه خلاف الصحيح (والمشهور في الروايات) كلها غير
روايته أبي ذر وشريك (ان الذي في السابعة هو ابراهيم) قال الحافظ وهو الاربع
(وأكد) قولي ذلك في حديث مالك بن صعصعة بأنه كان مسندا ظهره الى البيت المعمور
قال الحافظ وهو في السابعة بلا خلاف وما جاء عن علي انه في السادسة عند شجرة طوبى فان
ثبت حمل علي البيت الذي في السادسة بجانبه شجرة طوبى لانه جاء عنه ان في كل سماء بيتا يحاذي
الكعبة وكل منهما معمور باللائكة وكذا القول فيما جاء عن الربيع بن انس وغيره ان البيت
المعمور في السماء الدنيا فانه محمول على اول بيت يحاذي الكعبة من بيوت السموات (فمع
التعدد) أي مع القول بتعدد المعراج (فلا اشكال) بين الثابت المشهور في الروايات انه
في السابعة وبين روايته أبي ذر وشريك انه في السادسة لحمل كل علي مرة (ومع الاتحاد)
الذي هو الصحيح وقول الجمهور (فقد جمع بأن موسى كان حالة العروج في السادسة
وابراهيم في السابعة على ظاهر حديث مالك بن صعصعة وعند الهبوط كان موسى في
السابعة) بأن يكون صعد معه وبعده لاجل المراجعة في أمر الصلاة (لانه لم يذكر في القصة
ان ابراهيم كله في شيء مما يتعلق بما فرض على أمته من الصلاة) لكن لا يلزم من عدم الكلام

ان يكون في السادسة حين الرجوع الذي هو تمام الجمع بين الروايتين اذ ذكره وان كان في
السابعة لان التليل شأنه التسليم لخليله (كما كلفه موسى عليه السلام) وجزاه عنا خيرا
(والهاء السابعة هي اول شئ انتهى اليه حالة الهبوط) مما هو اعلى منها (فاسب ان يكون
موسى به الاله هو الذي خاطبه في ذلك) أي أمر الصلاة (كما ثبت في جميع الروايات) لان
شأن التكليم التكلم ولا بأس بهذا الجمع لكن قد علمت ان قلمه بوجوده ابراهيم حين رجوع
في السادسة وان تعليقه بعدم تكلمه في الصلاة لا يتنقض بل قد يتجدد في قوله في حديث انس
عند ابن ابي حاتم ثم انجالت عنه الصحابة واخذ يديه فانصرفا فمر بعباد اتي على ابراهيم فلم يقل
شيئا فظا هر هذا انه مر على ابراهيم قبل موسى (ويحتمل) في الجمع ايضا (ان يكون اتي موسى
في السادسة فاصعد معه الى السابعة تفضيلا له على غيره من اجل كلام الله تعالى وظهرت
فائدة ذلك في كلامه مع نبينا فيما يتعلق بأمر أمته في الصلاة) وهو قريب من الاحتمال قبله
ولم يعرج في هذا ايضا على رواية و ابراهيم في السادسة (قاله في فتح الباري وقال ان النووي
اشار الى شئ من ذلك) وجمع السكرماني في كتاب الصلاة بأنه رأى ابراهيم في السادسة ثم
اوتي ابراهيم الى السابعة ليراه في مكانين تعظيما له وتبعه شيخ الاسلام زكريا وهو عندى اولى
من الاحتمالين (وفي رواية شريك عن انس في قصة موسى) تلو قوله بتفضيل كلام الله فقال
موسى رب (لم اظن) فيما مضى (احد ارفع على) لاني الماضي ولا في المستقبل ولفظ الصحيح
لم اظن ان يرفع على احد قال المصنف بضم التحتية وفتح الفاء ولا يذر عن الجوى والمستقلى ان
ترفع على احد بالنصب وفتح الفوقية (قال ابن بطال فهم موسى عليه الصلاة والسلام من
اختصاصه بكلام الله تعالى له في الدنيا دون غيره من البشر لقوله تعالى) تعلق لهم اختصاصه
(اني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي ان المراد بالناس هنا البشر كاهم) من في زمنه
ومن تقدمه ومن تأخره (وانه استحق بذلك ان لا يرفع عليه احد فلما فضل الله تعالى محمدا
عليه الصلاة والسلام بما اعطاه من المقام المجود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك) فكان
المراد بالناس ناس زمانه لاجميع البشر (وفي حديث ابي سعيد) عند البيهقي وغيره (قال
موسى تزعم بنو اسرائيل اني اكرم الخلق على الله وهذا اكرم على الله مني) واخرج البزار
والبيهقي وغيرهما من حديث ابي هريرة قال موسى تزعم بنو اسرائيل اني اكرم بنى آدم على الله
وهذا رجل من بنى آدم خلقتني في دنيا وانما في اخرى فلوانه بنفسه لم ابال ولكن مع كل نبي امته
(زاد) سعيد بن يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاصي بن أمية (الاموي) بفتح الهمزة
على غير قياس وضمها على القياس وهو الاشهر عندهم كما في المصباح نسبة بلده الاعلى امية بن
عبد شمس بن عبد مناف وجزم الجوهري بالفتح ثم قال وزجما ضموا (في روايته) حديث
المعراج في مغازيه (ولو كان هذا وحده لهان على ولكن معه امته وهم افضل الامم عند الله)
ومعلوم ان هذا من الغبطة لا الحسد معاذ الله (وفي حديث مالك بن صعصعة ولما جاوزه بنى
موسى يبكي فتودى) لفظ الحديث كما مر فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك وكذا هو لفظ الجضاري
في المعراج وبده الخلق وكذا لفظ مسلم وغيره (ما يبكيك قال) قال ابن ابي جرة الظاهر
ان قائل ذلك له الباري تبارك وتعالى يدل على هذا قوله في الجواب (رب هذا غلام بعثته

من بعدى يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من امتي) وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله
ابن مسعود عن أبيه أنه مر بموسى عليه السلام يرفع صوته فيقول اكرمه وفضلته فقال
جبريل هذا موسى قلت من يعاتب قال يعاتب ربه قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله
قد عرف له حذته قال العلماء (ولم يكن بكلام موسى حسداً عاذاً لله) مقبول مطلق حذف
عامله اى اعوذ اى أعصم بالله معاذاً من توهم أن بكلام حسد (فإن الحسد في ذلك العالم
منزوع من آحاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى بل كان اسفاً على ما فاته من الاجر
الذي يترتب عليه رفع الدرجات له بسبب ما وقع من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتقصيص
اجورهم المستلزمة لتقصيص اجره لان لكل نبي مثل اجر كل من تبعه) من غير أن ينقص
من اجورهم شئ (ولهذا كان من تبعه في العدد دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع
طول مدتهم بالنسبة لمدة هذه الامة وقال العارف ابن ابي جرة قد جعل الله تعالى في قلوب
أنبيائه عليهم الصلاة والسلام الرأفة والرحمة لامتهم ورحمتهم) اى ركب بنيتهم في اصل خلقهم
بجولة (على ذلك) حتى كانوا خلقوا من الرأفة والرحمة (وقد بي نبينا فليل له ما يبكين)
روى الشيخان عن اسامة أُرسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان ابني قد احتضر فاشهدنا
فارس يقرئ السلام ويقول ان الله ما اخذ وله ما اعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى فلتصبر
وتحتسب فأرسلت اليه تقسم عليه ليايتها فقام معه سعد بن عباد ومعاذ بن جبل وابي بن
كعب وزيد بن ثابت ورجال فدفع اليه الصبي فأقعدته في حجره ونفسه تقهقع فقاضت عيانه فقال
سعد بن رسول الله ما هذا (قال هذا رحمة) جمعها الله في قلوب عبادته (وانما رحم الله من
عباده الرحماء) روى بالنصب مقبول يرحم على ان ما في انما كافة او اداة حصر وبالرفع خبر ان
على انها موصولة بمعنى الذين والرحماء جمع رحيم من صيغ المبالغة فقتضاه ان رحمة الله تختص
بالمصنف بالرحمة الكاملة بخلاف من فيه رحمة مالم يكن قضية خبر ابي داود الراحمون يرحمهم الله
شعوله ورجح وانما بولغ في الاقول لان ذلك والجلالة دال على العظمة فناسب فيه التهظيم
والمبالغة وقال شيخنا لعل مراد الحديث انه يرحم كثير الرحمة ورحمة تامة بحيث تمنع من قامت
به من العذاب فلا يردانه يرحم الكافر بتخفيف العذاب عنه وبتأخيره في سعة عيش وصحة
وغيرهما الى وقت قبض روحه وقد يخفف عنه عذاب غير الكافر (والانبياء عليهم الصلاة
والسلام قد اخذوا من رحمة الله وفر نصيب فكانت الرحمة في قلوبهم لعباد الله اكثر من
غيرهم فلاجل ما كان بموسى عليه الصلاة والسلام من الرحمة والالطف بكى اذ ذل الرحمة
منه لامته لان هذا وقت افضال وكرم وجود فرجاً) حصول ما يتمناه من الثواب لامته فقال
(لعل ان يكون) والرجاء يستعمل بمعنى التمني والخوف لان الراجي يخاف ان لا يدرك
ما يترجاه (وقت القبول والافضال) اى الزيادة من النعم والخير على العباد (فيرحم الله
امته ببركة هذه الساعة) لان الله اوقاتا يتجلى فيها بالرحمة على العباد فلا يرد فيها اساتلاد لا يمنع
راجيا (فان قال قائل كيف يكون هذا) الواقع من موسى (وامته لا تخلون قسعين)
جملة حالية مقررة للاشكال (قسم مات على الايمان وقسم مات على الكفر فالذى مات على
الايمان لا بد له من دخول الجنة) وان كثر عضبانه في الدنيا (والذى مات على الكفر لا يدخل

الجنة أبدا) ان الله لا يعفر أن يشركه وبغفر ما دون ذلك لمن يشاء (فبكاؤه لاجل ما ذكر
 لا يسوغ لأن الحكم فيهم قد صرح ونفذ) عطف تفسير (قيل) في الجواب (ان الله تعالى
 قدر قدره على قسمين فقد رقدرا وقد ران ينفذ على كل الاحوال) فلا بد من وقوعه (وقدر
 قدره وقد ران لا ينفذ) أي أن لا يوجد خارجا (و) لكن (يكون رفعه بسبب دعاء أو صدقة
 أو غير ذلك) مما علق عليه في الازل وحصل ذلك المعلق عليه (فلاجل ما ركب في موسى عليه
 الصلاة والسلام من اللطف والرحمة بالامة طمع) في ذلك وقال (لعل أن يكون ما اتفق لآمنه
 من القدر الذي قدره الله تعالى وقد ران تقاعه بسبب الدعاء والتضرع اليه وهذا وقت يرحى
 فيه التعطف والاحسان من الله تعالى لانه وقت أسرى فيه بالحبيب الكريم ليخلص عليه خلع)
 بكسر ففتح جمع خلعته برنة سدرة وسدر (القرب والفضل العميم فطمع الحكيم لعل أن يلق
 لآمنه نصيبا من هذا الخير العظيم وقد قال تيننا صلى الله عليه وسلم ان الله نفحات
 فنعرضوا) أي تصدوا أو من التعرض وهو الميل الى الشيء من أحد جوانبه (لنفحات الله)
 أي اسلكوا طرقها حتى تصير عادة وطبيعة وحبية وتعاطا وأسبابها وهو فصل الاوامر
 وتجنب المناهي رجاء أن تهب من رياح رحمة نفحة بسبب عدم أو المعنى تعرضوا لها بطلبكم
 منه قال الصوفية التعرض للنفحات الترقب لورودها بدوام اليقظة والانتباه من سنة
 الغفلة حتى اذا مرت زلت بفناء القلوب قال بعضهم ومقصود الحديث ان الله فيوضا
 ومواهب تسد ولوامعها من أبواب خزائن الكرم والمان في بعض الاوقات فتهب فورتها
 ومقدماتها كالانحياز لما وراها من مدد الرحمة فن تعرض لها مع الطهارة الظاهرة والباطنة
 بجمع همة وحضور قلب حصل له منها في دفعة واحدة ما يزيد على النعم الدائرة في الازمنة
 الطويلة على طول الاعمار فان خزائن الثواب بمقدار على طريق الجزاء وخزائن المنى النعمة
 منها تفوق فما يعطى على الجزاء له مقدار ووقت معلوم ووقت النعمة بهم في الازمنة
 والساعات لسد اوم على الطلب بالسؤال كفا في ليلة القدر وساعة الجمعة تقصد أن يكونوا
 متعرضين له في كل الاوقات قياما وتعودا وعلى جنوبهم وفي وقت التصرف في اشغال الدنيا
 فانه اذا دام أو شك أن يوافق الوقت الذي ينفخ فيه فيسعد بسبب عادة الابد فقال صلى الله عليه
 وسلم اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا للنفحات رحمة الله فان الله نفحات تصيب من يشاء من
 عباده الحديث أخرجه البيهقي من حديث أنس وأبي هريرة (وهذه نفحة من النفحات) عطية
 من العطيات قال المصباح النعمة العطية وقيل مبدأ شيء قليل من كثير وفي الصحاح نفح
 الطبيب فاح ونفحت الريح هبت (فمعرض لها موسى فكان أمره اقد قدره والاسباب لا تؤثر
 الاسباب سبقت القدوة بأنما فيه تؤثر) من تعليقه على سبب وقوعه (وما كان قضاء نافذا
 لا تؤثر فيه ولا ترتد الاسباب) لانه (تم قدرتم) ومثال ذلك دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
 لآمنه أن لا يظهر عليهم عدوه من غيرهم وأن لا يهلكهم بالسنة فاعطهم ما وأن لا يجعل بأسهم بينهم
 فنعها فاستجيب له في الاثنتين دون الثالثة وقيل له هذا أمر قدرته أي انفذته فكانت الاثنتان
 من القدر الذي قدره الله وقد ران لا ينفذه بسبب الدعاء والثالثة من القدر الذي قدره وقد ران
 انقاده على كل الاحوال لا يرتد راد (وفي) حكمة (بكائه) أي موسى (عليه الصلاة والسلام)

وجه آخر وهو البشارة لنبينا صلى الله عليه وسلم وادخال السرور عليه) بكثرة أمة المستلزمة
 لكثرة أجره (وذلك قول موسى عليه الصلاة والسلام الذي هو أكثر الانبياء ألساناً الذين
 يدخلون الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أكثر مما يدخلها من أمتي) فبكاؤه حين جاوزه
 المصطفى وقبل أن يبعده لاجل أن يسمعه هذه البشارة إذ لو لم يكن لذلك لترك البكاء حتى يبعده
 عنه فلا يسمعه ولم يبك حين كان معه بل رحب به واتخى عليه ودعاه بخير لئلا يشوش عليه
 (وأما قول موسى عليه الصلاة والسلام لان غلاماً ولم يقبل غير ذلك من الصبيغ) كرجلا
 أونياً (فاشارة الى صغر سنه) أى المصطفى (بالنسبة اليه) الى موسى (وفي القاموس الغلام
 الطائر) أى النابت (الشارب والكهل ضد) فيحتمل انه استعمله بمعنى الكهل لاستعماله
 فيه وفي الكهل (وقال الخطابي العرب تسمى الرجل المستجمع السن) أى البالغ مبلغ الرجال
 بأن بلغ أشده واستوت لحيمته (غلاماً مادامت فيه بقية من القوة في الكهولة) اشارة الى
 مدحه بقوة الشباب مع انه كهل وقال ابن أبي جرة العرب انما يطلقون على المرء غلاماً اذا كان
 سيدياً فيهم فلاجل ما في هذا اللفظ من الاختصاص على غيره من ألقاب الأفضلية كره موسى
 دون غيره تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم (قال في فتح الباري ويظهر لي أن موسى عليه
 السلام اشار الى ما أنعم الله به على نبيه عليه السلام من استمرار القوة في الكهولة الى
 أن دخل في سن الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعتراء في قوته نقص) وهذا غير كلام
 الخطابي لانه قال بقية من القوة وهذا صرح ببقاء قوته كلها (حتى ان الناس في قدومه
 المدينة لما رأوه مردفاً ابابكر) على راحلته وان كان له راحلة كما له راحلة اخرى
 قال تعالى بألف من الملائكة مردفين اي يتلو بعضهم بعضاً قاله الداودي وريح ابن التين
 الاقول وقال لا يصح الثاني لانه يلزم منه أن يمشي أبو بكر بين يديه صلى الله عليه وسلم وردته الحافظ
 بأنه انما يلزم ذلك لوجاه الخبير بالعكس فاما واقظنه وهو مردف ابابكر فلا وفي البخاري من وجه
 آخر عن انس فكانني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه (اطلقوا
 عليه اسم الشاب وعلى ابى بكر اسم الشيخ) قال انس اقبل صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو
 مردف ابابكر وأبو بكر شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف الحديث في البخاري
 (مع كونه عليه السلام في العمر اسن من ابى بكر) بازيد من عامين لانه استكمل
 بمدة خلافته عمر المصطفى (والله اعلم انتهى) وقد ذكرت ذلك) اى حديث انس المذكور
 (في الهجرة من المقصد الاول) قال الحافظ وقد وقع من موسى في هذه القصة من مراعاة
 جانب النبي صلى الله عليه وسلم انه امسك عن جميع ما وقع له حتى فارقه النبي صلى الله عليه
 وسلم اذ بامعه وحسن عشرة فلما فارقه بكى وقال ما قال انتهى (وقد وقع في حديث ابى هريرة
 عند الطبري) محمد بن جرير (في ذكرا ابراهيم فاذا هو برجل أشمط) أى ابيض الرأس يخالط
 سواده (جالس عند باب الجنة على كرسي) وفي حديث ابى سعيد فاذا ابراهيم خليل الرحمن
 مسنداً ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال (وفي رواية مسلم من حديث ثابت) البناني
 (عن انس ثم عرج) بالبناء لفاعل وضمير (بنا) للمصطفى وحبريل ويجوز بناؤه للمفعول
 (الى السماء السابعة فاذا ابراهيم مسنداً ظهره الى البيت المعمور) قال أبو عبيدة معنى

المعمور الكعبة الغاشية ويقال له الضراح بضم المجهة واهما لها غلظ بين كجاف يرسع الابرار
 سعى به لانه ضرح عن الارض اى بعد قال الحافظ فيه جواز الاستناد الى القبلة بالقهر وبغيره
 لان البيت المعمور كالكعبة في انه قبله من كل جهة وقد أسند ابراهيم ظهره اليه انتهى
 وقال التمساني قيل فيه دلالة على أن الافضل في غير الصلاة اسناد الظهر للقبلة وقيل الافضل
 استقبالها واعلى ابراهيم أسند ظهره ليتوجه للمصطفى ويخاطبه انتهى وقد يقال انما دل على
 الجواز لا على انه افضل كيف وفي الحديث اشرف المجالس ما استقبل به القبلة رواه الطبراني
 (واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك) للعبادة (ثم لا يعودون اليه) لان حجة مرة
 كفرض الحج علينا ولا شغال غير دخوله هذا ما في مسلم وزاد ابن اسحق من حديث ابي سعيد
 الى يوم القيام هكذا بينه في الفتح فما هو منه قوله (الى يوم القيامة) من انه في روايته مسلم خطأ
 نشأ عن سقط ثم وجدت في نسخ صحيحة عدمها ووقت هذه الزيادة عند البخاري في بدء الخلق
 مضمومة الى رواية قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة يلفظ اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم
 وهي مدرجة من رواية قتادة عن الحسن عن ابي هريرة كما بينه في الفتح واليه أشار البخاري
 وقد قدمته وآخر روى بالرفع بتقدير ذلك آخر والنصب على الظرف قال عياض والرفع اجود
 قال الحافظ واستدل به على ان الملائكة اكثر الخلق لانه لا يعرف من جميع العوالم
 من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون الف غير ما ثبت من الملائكة في هذا الخبر انتهى وبأق
 من يدل هذا في المصنف وسئل على عنه فقال بيت في السماء السابعة بحمال البيت حرمته مكرمة
 هذا في الارض يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه اخرجه ابن راهويه وحكمه
 الرفع اذ لا يقال رأيا (وفيه) اى حديث ثابت المذكور عن انس ثم عرج بنا الى السماء الثالثة
 فذكر مثل الاول ففتح لنا (فاذا اناب يوسف واداه وقد اعطى شطرا الحسن) اى نصفه والناس
 كلهم بعده شركاء في النصف الاخر هذا ظاهر ينادى الرأى لكن الحقيقة والمراد منه انه أوفى
 شطر الحسن الذي أوفى المصطفى بجلته قاله ابن المنير وقال بعض شراح المصابيح المراد بالشطرن
 البعض لان الشطر كما يراد به نصف الشيء قد يراد به بعضه مطلقا قال الطيبي وقد يراد به الجهة
 أيضا نحو قول وجهك شطر المسجد الحرام اى جهة من الحسن ومصحفة منه كما يقال على وجهه
 مسحة ملك ومصحفة جمال اى اثر ظاهر ولا يقال ذلك الا في المدح (وفي حديث ابي سعيد عند
 البيهقي وابي هريرة عند الطيبي) محمد بن جرير (فاذا اناب رجل) يعنى يوسف (احسن ما خلق
 الله قد فضل) زاد (الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر) أربعة عشر وهو اعلى ما يكون البدر
 (على سائر الكواكب وهذا ظاهره ان يوسف عليه السلام كان احسن من جميع الناس
 لكن) هذا الظاهر ليس بمراد لان نزاع ان المصطفى احسن منه وقد (روى الترمذي من حديث
 انس ما بعث الله نبيا الا احسن الوجه حسن الصوت وكان يبيكم احسنهم وجها واحسنهم
 صوتا) فصرح بأنه احسن من يوسف وغيره (فعلى هذا يحمل حديث المعراج) المذكور
 من رواية ابي سعيد وابي هريرة (على ان المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم) فلان عارض
 بينه وبين حديث انس المذكور (ويؤيده قول من قال) من اهل الاصول (ان المتكلم
 لا يدخل في عموم كلامه وحمل ابن المنير حديث اباب) المرورى في مسلم (على ان المراد ان يوسف

أعطى شطر الحسن الذي أوتيه نبينا) أي أوفى جملة كما عبر به ابن المنير فأنثا فأنثى صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية ويوسف عليه السلام بلغ نصفها قال ويحقق هذا حديث ما بهت الله نبياً فذكره أو المراد به البعض أو الجهة كما مر عن الطيبي وغيره (وأما قوله في الحديث عن إدريس ثم قال مرحبا بالنبي الصالح والآخر الصالح) فسماهم بالآخر مع أنه جد له الأعلى لأنه إدريس ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم فكان قياسه أن يقول بالابن كما قال إبراهيم وآدم (فيجعل على أخوة النبوة والاسلام لأنها تجمع الوالد والولد) فلا إشكال في مخاطبه بالآخوة لأنه كما هو والده نسباً فهو في النبوة والاسلام وعدل للأخوة تطلقاً وتأديباً (وقال ابن المنير وفي طريق شاذة مرحبا بالابن الصالح) هكذا ذكره في القوائد من معراجه وقال قبل ذلك في أوائله أكثر الطرق على أنه خاطبه بالآخر وقال لي ابن أبي الفضل صححت لي طريق أنه خاطبه بالابن الصالح انتهى وكأنه بين مراده أولاً فالشاذ ما خالف فيه النسخة غيره (وهذه هي القياس) وإن قال بعضهم في صحته انظر (لأنه جد الأعلى) أذهوس بسط شيث كما علم وجد أبي نوح بن الملك بفتح اللام واسكان الميم وكاف ابن متوسل بفتح الميم وشد القوقبة مضمومة وسكون الواو وفتح المجمة واللام آخره مجمة ابن خنوخ وهو إدريس سمي به لكثرة درسه للصحف على أنه عربي مشتق من الدراسة وقيل سرياني (وقيل إن إدريس الذي لقبه ليس هو الجد المشهور ولكن الياس) بن ياسين سبط هرون أخي موسى بعث بعده ويسمى إدريس أيضاً لأنه قرئ إدريس وأدريس مكان الياس وفي البخاري يذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إدريس هو الياس واختار هذا القول ابن العربي وتليذه السهيلي لحديث المعراج حيث سماه أخاً (فإن كان كذلك ارتفع الأشكال) وإن كان هو الجد الأعلى فيجعل على أخوة النبوة والاسلام لأنها تجمع الوالد والولد وإنما خص إبراهيم ونوح وآدم بالآبوة اعرف خاص كما يشتهر الانسان بأحد أجداده دون من سواه من الاعيان والادنين كاشتهار محمد بن إدريس بالشافعي نسبة إلى أحد أجداده شافع وهكذا أسماء القبائل كلها يشتهر واحد من طبقة الاجداد فينسب اليه الاولاد دون من فوقه وتحتة هذا بقية كلام ابن المنير (فإن قلت لم كان هؤلاء الانبياء) الثمانية المذكورون في حديث مالك بن صعصعة آدم فيحيى وعيسى فيوسف فادريس فهرون فموسى فإبراهيم (علمهم الصلاة والسلام في السموات دون غيرهم من الانبياء) لعل المراد انه انما وجد هؤلاء دون غيرهم في السموات والافسكونه مر على هؤلاء لا يلزم منه ان لا يكون فيها غيرهم ولم يأت نص يثني كون غيرهم فيها (وما وجه اختصاص كل واحد منهم بسماء تخصه ولم كان في السماء الثانية بخصوصها اثنان) يحيى وعيسى (اجيب عن الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الانبياء بأنهم أمر وابعلاء نبينا صلى الله عليه وسلم فمنهم من ادركهم أول وهلة ومنهم من تأخر فلققه ومنهم من فاته) على عرف الناس اذا تلقوا الغائب مبتدئين للاقائه فلا بد غالباً ان يسبق بعضهم بعضاً وبصاف بعضهم اللقاء ولا يصادف بعضهم والى هذا أشار ابن بطال قال السهيلي فلم يصنع شيئاً انتهى لكن هذا الجواب لا يطابق سؤال المصنف الا بتقدير مضاف أي لم كان انتظار هؤلاء للقاء النبي في السموات فخذ المضاف لغهمه من الجواب وفي فتح الباري اختلاف في حكمة

اختصاص كل منهم بالسما التي التمامها فقبيل لظهور تفاضلهم في الدرجات رقبيل لمناسبة تتعلق بالحكمة في الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الانبياء فقبيل أمر وابلقاءه عنهم من أدركه من أول وهلة ومنهم من تأخر فلقى ومنهم من فاته وهذا زيفه السهمي فاصاب انتهى فلأقنى المصنف بهذا كان أقيد مما ذكره وأسلم من الايراد (وقيل) الحكمة في الاقتصار على المذكورين (إشارة الى ما سبق له صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم) ووجه الاشارة أن رويته لصورهم كالفأل فتفسر رؤية كل واحد بما يشبه ما وقع له فهو تنبيه على الحالات الخاصة بهم وتمثيل بما سبق للمصطفى مما اتفق لهم مما قصه الله عنهم في كتابه والنبى صلى الله عليه وسلم كان يجب الفأل الحسن ويستدل به على حسن العاقبة بالصدقة من ذلك والفأل في المنة نظير الروايات في المنام واهل التعبير يقولون من رأى نبيا من الانبياء بعينه في المنام فان رويته تؤذن بما يشبهه من حال ذلك النبى من شدة أورخاء وغير ذلك من الامور التي اخبر بها عن الانبياء في القرآن والحديث أشار الى هذا ابن المنبر وغيره (فأما آدم عليه السلام فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة) التي كان فيها في امن الله وجواره (الى الارض بما سبق لنبينا صلى الله عليه وسلم من الهجرة) من مكة وهي حرم الله وامنه وقطانها جيران الله لان فيها بيته (الى المدينة والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما اتفه من الوطن ثم كان عاقبة كل منهما ان يرجع الى وطنه الذي خرج منه) فأدم رجع الى السماء بعد أن اهبط منها والمصطفى رجع الى مكة لما فتحها وصارت في يده وهذا معنى كلام السهمي وزاد تلميذه ابن دحية وتبعه ابن المنبر ان فيه تنبيها على انه يقوم مقامه في مبدأ الهجرة لان مقام آدم التيممة والنشأة وعمارة الدنيا واولاده وكذا كان مقام المصطفى اول سنة من الهجرة مقام نشأة الاسلام وتربية اعله واتخاذ الانصار لعمارة الارض كلها بهذا الدين الذي اظهره الله على الدين كله وزوى الارض لنبية حتى اراه مشارقها ومغاربها وقال صلى الله عليه وسلم وليبلغن ملك امتي ما زوى لى منها واتفق ذلك في زمن هشام بن عبد الملك جبي اليه خراج الارض شرقا وغربا وكان اذا نشأت صحابة يقول امطرى حيث شئت فسيصل الى خراجك (وبعيسى ويحيى على ما وقع له اول الهجرة) وهي ثلثي حاله والاولى بركة (من عداوة اليهود وتعاديتهم) بالذال اى استقرارهم وفي نسخ شمالهم باللام اى تعاونهم واجتماعهم (على البغي عليه وادابهم وصول السوء اليه) وهذا لفظ الفتح قائلا انه لخصه من السهمي وهو محتاج لبيان ولفظ السهمي واضح وهو ثم رأى في الثانية عيسى ويحيى وهما المصنفان باليهود اما عيسى فسكذبه اليهود وآذوه وهموا بقتله فرفع الله وامايحي فقتلوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود آذوه وظاهروا عليه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجي عيسى ثم سموه في الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاوده حتى قطعت أبهره وقال ابن دحية كانت حالة عيسى ومقامه معاملة بنى سرائيل والصبر على معاملة اليهود وحيلهم ومكرهم وطاب عيسى الانتصار عليهم بقوله من انصارى الى الله اى مع الله قال الخواريزمي نحن انصار الله فهذه كانت حلة تنبينا صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة فقيم اطلب الانصار للخروج

الى بدر العظمى فأجابوه ونصروه فلقاؤه لعيسى في السماء الثانية تنبيهه على انه سيأتي مثل حاله
ومقامه في السنة الثانية من الهجرة (ويوسف على ما وقع له مع اخوته على ما وقع للبنيامين على
الله عليه وسلم من قريش) أقاربه (من نصيهم الحرب له واراندهم اهل الكه وكانت العاقبة له
وقد أشار عليه السلام الى ذلك يوم الفتح بقوله لقريش) بعد الخطبة بامعشر قريش ماترون أني
فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال (أقول كما قال) اخي (يوسف
لا تريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكور لانه مظنة التثريب فغيره أولى (بغفر الله لكم
وهو أرحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء) بضم المهمله وفتح اللام وقاف جمع طليق قال
المصنف في فتح مكة أي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا والطلاق الاسير اذا اطلق فقتضيه
هنا بقوله (اي العتقاء) جمع عتيق بمعنى معتوق فيه تجوز لان حقيقة العتيق من ازيل عنه
الرق وهو لا لم يسترقوا لكن لما كان المصطفى مقلدا منهم ورفعه عنهم شبههم عن ازيل عنه الرق
واطلق عليهم اسمه ثم هذا الذي ذكره المصنف الى قوله اليوم يغفر هو ما ذكر في الفتح انه
لخصه من السهيلى وأما لفظه في الروض فهو وأما لقاؤه ليوسف في الثالثة فيؤذن بحالة الثالثة
تشبه حال يوسف وذلك انه ظفر باخوته بعد اخراجه من بين ظهرانيهم فصيح عنهم وقال
لا تريب عليكم الآية وكذا نينا أسرى يوم بدر جملة من أقاربه الذين اخرجوه فيهم عمه العباس
وابن عمه عقيل ففهم من اطلق ومنهم من فدى ثم ظهر عليهم عام الفتح فقال اقول كما قال أخى
يوسف لا تريب عليكم انتهى وقال ابن دحية مناسبة لقاؤه ليوسف في الثالثة أن الثالثة من
الهجرة اتفقت فيها غزوة أحد وكانت على المسلمين لم يصابوا ابتداء قبلها ولا بعد هامانها فانها
كانت وقعة أسف وحزن وأهل التعبير يقولون من رأى احدا اسمه يوسف آذن ذلك من حيث
الاشتقاق ومن حيث قصة يوسف بأسف يناله قال ابن دحية فان كان يوسف النبي فالعاقبة
جميدة والاخرة خير من الاولى ومما اتفق في احد من المناسبة شيوع قتل المصطفى فناسب
ما حصل للمسلمين من الاسف على فقد نبيهم ما حصل ليعقوب من الاسف على يوسف لاعتقاد
انه فقد الى ان وجد ربحه بعد تطاول الامد ومن المناسبة أيضا بين القصتين ان يوسف كيد
والتي في غيابة الجب حتى انقذه الله على يدين شاه قال ابن ابي عمير واكتب الحجارة على جبهته
صلى الله عليه وسلم من قريش حتى سقط بجنبه في حفرة كان ابو عامر الفاسق حفرها مكيدة
للمسلمين فأخذ على يده صلى الله عليه وسلم لم واحتضنه طلحة حتى قام (وبادريس على رفيع
منزلته عند الله تعالى) لفظ الروض ثم لقاؤه لادريس في الرابعة وهو المكان الذي سماه الله مكانا
عليما وهو اول من خط بالقلم فكان ذلك مؤذنا بحالة الرابعة وهو علوشانه صلى الله عليه وسلم حتى
اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال ابو قبيان وهو عنده ملك الروم حين
جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم ورأى ما رأى من خوف هرقل لقد أمر ابن ابى كبشة
حتى اصبح يخافه ملك بنى الاصفى وكتب عنه بالقلم الى جميع ملوك الارض ففهم من اتبعه على
دينه كالتبائى وملك عمان ومنهم من هادنه واهدى اليه واتحفه كهرقل والمقوقس ومنهم
من تعصى عليه فأظفروه الله به فهذا مقام على وخط بالقلم كحومأوتى ادريس انتهى
ولا يفهم من قوله بحالة الرابعة وقوع الكتابة الى الملوك في الرابعة الهجرة كما ظن ابن المنير فقال

قوله على ما وقع له
هكذا في نسخ
الشارح وفي نسخة
من المتن بما وقع له
بالياء وعلها اظهر
تأمل اه صححه

قوله بدنى معتوق
هكذا في النسخ
وصوابه معتق لانه
من اعتقه فتنبه اه
صححه

فأهل ذلك صادف السنة الرابعة مطابقا للقائد ريس في السماء الرابعة انتهى فانه سهو ويجب
 فان كتابته للملوك كانت أول السنة السابعة كما تقدم في المكتوبات قال ابن المنير واختلاف
 هل رفع ادريس بعد الوفاة أو رفع حيا كعيسى وفي المسكان العلي هل هو السماء الرابعة أو
 الجنة فان كان هو الجنة فقد شارك المصطفى ببقائه فيها وزاد عليه في الارتفاع الى اعلى الجنان
 وارتفاع الدرجات انتهى ملخصا (وبهرون اذ رجع قومه الى محبته بعد ان آذوه) وانظر الروض
 وبقاؤه في الخامسة اهلون المحب في قومه يؤذن بحب قريش وجميع العرب له بعد بقضهم فيه
 وقال تلميذه ابن دحية مائال هرون من بني اسرائيل من الاذى ثم الانتصار عليهم والايقاع بهم
 وقصر التوبة فيهم على القتل دون غيره من العقوبات المتصطة عنه وذلك ان هرون عند ما ترك
 موسى في بني اسرائيل وذهب للمناجاة تفرقوا على هرون وتحزبوا عليه وداروا حول قتله ونقضوا
 العهد واخلفوا الموعد واستصغروا اجابته كما حكى الله تعالى ذلك عنهم وكانت الجنابة العظمى
 الصادرة منهم عبادة العجل فلم يقبل الله منهم التوبة الا بالقتل فقتل في ساعة واحدة سبعون
 الفا كان نظير ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم ما لقيه في خامسة الهجرة من يهود قرظنة والنضير
 وقينقاع فاتهم نقضوا العهد وحرزوا الاحزاب وجعوا وحشروا وحشروا واظهروا اعداؤه
 النبي صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله وذهب اليهم قبل الواقعة بمن يسير يستعينهم في دية
 قسطين فاطهروا اكرامه واجلسوه تحت جدار ثم قوا عدوا أن يلقوا عليه رعى فنزل جبريل
 فاخبره بمكرهم الذي هموا به فمضى عزم على حربهم وقتلهم ففعل الله تعالى ذلك وقتل
 قرظنة بتحكيههم سعد بن معاذ فقتلوا شرا قتله وحق المكر السيي بأهله وتظلموا استضعاف اليهود
 لهرون استضعافهم للمساكين في غزوة الخندق (وبهوى على ما وقع له من معالجة قومه وقد
 اشار الى ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله) لما آثرنا سالموا لوفهم في قسمة غنائم حين فقال رجل
 والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فتغير وجهه ثم قال من يعدل ان لم يعدل
 الله ورسوله ثم قال (لقد أذى موسى باكثر من هذا فصر) رواه الشيخان واقتض السهيلي
 وبقاؤه في السادسة موسى يؤذن بجماله تشبه حاله موسى حين امر بغزو الشام فظهر على الجبارة
 الذين كانوا فيها وادخل بني اسرائيل البلد الذي خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك غزا
 صلى الله عليه وسلم تبوك من ارض الشام وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على
 الجزية بعد ان اتى به اسيرا وافتتح مكة ودخل اصحابها بالبلد الذي خرجوا منه وقال ابن دحية
 يؤذن لبقاؤه في السادسة بمعالجة قومه فان موسى ابتلى بمعالجة بني اسرائيل والصبر على اذاهم
 ومعالجة المصطفى في السنة السادسة لم يعالج قبله ولا بعده مثله ففتح خيبر وفدك وجميع
 حصون اليهود وكتب الله عليهم الجلاء وضمهم بسوط البلاء وعالج صلى الله عليه وسلم في هذه
 السنة كما عالج موسى من قومه اراد ان يقيم الشريعة في الارض المقدسة وسجل قومه على
 ذلك فتعاذوا عنه وقالوا ان فيها اقواما جبارين وانان ندخلها حتى يخرجوا منها وفي الاخر
 سجلوا بالقبوط انان ندخلها ابداما داموا فيها فغضب الله عليهم وحال بينهم وبينها وواقعهم
 في التيه وكذلك اراد صلى الله عليه وسلم في السادسة أن يدخل بمن معه مكة يقيم بهم شريعة
 الله وسنة ابراهيم فصده فلم يدخلها في هذا العام فكان لقاؤه موسى تقيها على التامس به

قوله وبهرون اذ
 رجع الخ الذي في
 نسخة المتن وبهرون
 على أن قومه رجعوا
 الى محبته الخ واعل
 ذلك هو الانسب
 بسابقه ولاحقه
 فقد براه محبته

وجعل الاثر في السنة القابلة (و) وقع التنبية (ب) ابراهيم في استناده الى البيت المعمور
 بما ختم الله له صلى الله عليه وسلم في آخر عمره من اقامة نسك الحج وتعظيم البيت الحرام) وافظ
 الروض ثم لقائه في السابعة لابراهيم لحكمتين احدهما ان البيت المعمور بحيال الكعبة
 واليه صح الملائكة كما ان ابراهيم هو الذي بنى الكعبة وأذن في الناس بالحج اليها والثانية ان
 آخر احواله صلى الله عليه وسلم حجه الى البيت الحرام ووج معه ذلك العام فحوم تسعين ألفا
 ورؤية ابراهيم عند أهل التأويل تؤذن بالحج لانه الداعي اليه والرافع لقواعد الكعبة
 المحجوجة وقال ابن دحية مناسبة تقيه لابراهيم في السابعة أنه صلى الله عليه وسلم اعقر حمرة
 القضاة في السنة السابعة من الهجرة ودخل مكة وهو واصحابه مليوني معتمرين محييي السنة
 ابراهيم ومقيي اسمه الذي كانت الجاهلية امانت ذكروه وبذات أمره ورؤية لابراهيم مسندا
 ظهره الى البيت المعمور إشارة الى انه يطوف بالكعبة في السابعة وهي أول دخلة دخل مكة
 بعد الهجرة والكعبة في الارض قبالة البيت المعمور قال وفي قوله فاذا هو يدخله كل يوم
 سبعون ألفا لا يرجعون اليه الى آخر الدهر إشارة الى انه اذا دخل البيت الحرام لا يرجع اليه
 لانه لم يدخله بعد الهجرة الا عام الفتح ثم لم يدخله في حجة الوداع واعلم ان ما ذكره المصنف تبع
 فيه الحفاظ وقال في آخرها هذه مناسبات لطيفة أبداه السهيلي فأوردتها منقحة ملخصة وقد
 زاد ابن المنبر في ذلك اشياء أضررت عنها اذا كثرت في المفاضلة بين الانبياء والاشارة في هذا
 المقام عندي أولى من تطويل العبارة انتهى وقال ابن دحية لا بأس بما ذكره هذا الامام
 يعني شيخه السهيلي لكن يحتاج الى تنبيهات منها اجراءه لذلك كالتعبير فانه يومهم ان الاسراء
 كان مناما والصحيح انه يقظة والذي يرفع الاشكال أن القائل في اليقظة نظير الاحلام فيكون
 تعبيرا القائل ببيان ما يدل عليه يقظة كتعبير الاحلام بما تدل عليه مناما فعلى هذا يصح كلامه
 وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب القائل الحسن ويستدل به على حسن العاقبة وبالضد من
 ذلك ومنها انه لم يتركه مستويا ولا مباله منه نظيرا اما لتعذر استنباط المناسبة اولاً لقطع
 الفكرة دون ذلك انتهى اولان الاولى ترك ذلك كما افصح به السهيلي نفسه عقب ذكر
 المناسبات اذا قال وكان الحزم ترك التكليف لتأويل ما لم يرد فيه نص عن السلف ولكن عارض
 هذا ما يجب من التفكر في حكم الله ومدبر آياته قال ولولا مسارعة الناس الى انكار ما جهلوه
 وغاظ الطباع عن فهم كثير من الحكمة لا بد يتنا من مره ذ السؤال أكثر مما كشفنا
 (واجاب العارف ابن ابي جرة عن وجه اختصاص كل واحد منهم بسماء) الذي هو ثاني اسئلة
 المصنف وفيه جواب الثالث وهو لم كان في الثانية بخصوصها اثنتان (بأن الحكمة في كون
 آدم في السماء الدنيا لانه اول الانبياء وأول الآباء) فناسب مقام الاولية (وهو الاصل)
 فكان الاول في الاولى (ولاجل تأنيس البنوة بالبوّة) في مبدء العالم العلوي (واما عيسى
 فانما كان في السماء الثانية لانه اقرب الانبياء) من حيث الزمن (الى النبي صلى الله عليه
 وسلم) لانه (لا تمتد شريعة عيسى عليه السلام الا بشريعة سيدنا محمد ولانه ينزل في آخر
 الزمان لامة محمد صلى الله عليه وسلم على شريعته ويحكم بها) ووجه جعل هذا حكمة كونه
 في الثانية أن عيسى لما شابه المصطفى في ثاني احواله وهي حكمه بشريعته وكونه واحدا

من أمته ناسب أن يكون في السماء الثمانية وأقول أحوال عيسى كونه رسولا في عصره (وهذا) المذكور من الحكم الثلاث (قال عليه السلام) في الصالحين وغيرهما (أما أولى الناس) أي أخصهم (بعيسى) ابن مريم وأقربهم إليه لأنه بشر بأنه يأتي من بعده فالأولوية هنا من جهة قرب العهد كما أنه أولى الناس بإبراهيم لأنه أبوه ودعا به وأشبهه الناس به خلقا وملة وبين وجهه الأولوية بقوله في بقية الحديث ليس بيني وبينه نبي كانه قال لأنه ليس الخ وضعف هذا الحديث ما وردان جرجيس ومحمد بن سنان كأنا نبيين بهد عيسى لأن في أسنادهما مقالا وهذا صحيح بلا شك إلا أن يجاب بأنهما به ثابتة بقوله عيسى لا شريعة مستقلة ذكره الحافظ وغيره (فكان في الثانية لأجل هذا المعنى) وفي فتح الصفا لأنه خلقه ثم خلق آدم أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم (وإنما كان يحيى عليه السلام معه هناك لأنه ابن خالته وهما كالشيء الواحد فلاجل التزام أحدهما بالآخر كأنها هناك معا) أدق من هذا قول ابن المنبر السر في ذلك أن عيسى لم يلقه بهدموته لرفعه حيا صيانة له وذخيرة إلى وقت عودته إلى الأرض فأتم ما بشرع المصطفى غير محمد شرعا فهو في حكم الأحياء ومقامه في السماء ليس على معنى السكنى الدائمة بخلاف غيره من الأنبياء ويحيى هو المقيم في السماء أسوة بغيره من الأنبياء واختص مقامه عند عيسى لأنهما النبأ الخالصة وكانا لادين وكانت أم يحيى تقول لام عيسى وهما حاملتان أني أجد ما في بطني يبعثني في بطنك أي بصوت تخيبي فكان بينهما اتحاد منذ كانا فلما عرض له عيسى العودة إلى السماء جعل عند يحيى (وإنما كان يوسف عليه السلام في السماء الثالثة لأن على منته تدخل أمة النبي صلى الله عليه وسلم الجنة) وهي ثالث دورها الدنيا فالبرزخ فالجنة فناسب كونه في الثالثة (فأرى له هناك لكي يكون ذلك بشارته له عليه السلام فيسبر بذلك) وفي فتح الصفا يوسف في الثالثة باعتبار أن جهده على خزائن الأرض كان مرتبة ثالثة لأنه بعد خروجه من السجن وذلك بهدرفعه من الجب (وإنما كان إدريس عليه السلام في السماء الرابعة لأنه هناك توفي ولم تكن له ترتبة في الأرض على ما ذكر) عن كعب الأحبار أن الملك الموكل بالشمس كان صديقا لإدريس فسأله أن يريه الجنة فأذن الله له في ذلك فرفعه فلما كان في السماء الرابعة رآه ملك الموت فحبب وقال أمرت أن أقبض روحه في السماء الرابعة فقبضه قال السهيلي واككون رفته حيا إلى ذلك المقام خاصة به قال تعالى ورنهنا مكانا عليا فلا ينا في رؤيته إبراهيم وموسى في مكان أعلى منه وهو عن الحافظان هـ إذ من الأمور التي لم يثبتها الله أعلم بصحته وإن رفته وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية وقال ابن المنبر اختلف في إدريس هل رفع إلى السماء بهدموته كغيره من الأنبياء أو أتم ما رفع حيا وهو إلى الآن حي كعيسى وجاء في القصة أن إدريس أحبته الملائكة لكثرة عبادته فسأل ملك الموت أن يذيقه الموت ليهون عليه فأذاقه ثم حي فسأل أن يورده الناوليزدادرهية فأوردها ثم أخرج فسأل أن يدخل الجنة ليزيد رغبة فأدخلها فقبض له أخرج قال لا يارب أني ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة وقد وعدت من دخلها على ذلك أن لا يخرج منها أبدا فأوحى الله إلى الملائكة أن ادعوه فبادر في فعل ما فعل فحق في الجنة في السماء الرابعة على هذا الوجه انتهى فتأمل (وإنما كان هرون عليه السلام في السماء

انطامسة لانه ملازم موسى عليه السلام لاجل انه اخوه (ووزيره (وخالقته في قومه)
 لما ذهب الى المناجاة (فكان هناك لاجل هذا المعنى وانما لم يكن مع موسى في السماء السادسة
 لان موسى منزلة وحرمة وهي كونه كايما واخص بأشياء لم تكن لهرون فلاجل هذا المعنى
 لم يكن معه (تكرر لزيادة البيان (وانما كان موسى في السماء السادسة لاجل ما اخص
 به من الفضائل ولانه الحكيم وهو أكثر الانبياء تبا عا به دينيا صلى الله عليه وسلم) فكان
 فيها للاشعار بالقرب (وانما كان ابراهيم عليه الصلوة والسلام في السماء السابعة لانه
 الخليل والاب) الاخير للمصطفى (فناسب أن يتجدد للنبي عليه السلام ببقاء أنس لتوجهه
 بعده الى عالم آخر وهو اختراق الحجب) كما أنس بأبيه آدم في أول عالم السموات ثم في وسطها
 بأبيه ادريس لان الرابعة من السبع وسط معتدل (وايضا لانه الخليل ولأحد افضل من
 الخليل الا الطيب والحبيب هاهو وقد عدا ذلك المقام فكان الخليل فوق الكل لاجل خلقته
 وفضله وارتفع الحبيب فوق الكل لاجل ما اخص به مما زاد به عليهم) وما أحسن اختصار
 الحافظ لهذا بقوله وايضا المنزلة الخليل تقضى أن تكون ارفع المنازل ومنزلة الحبيب ارفع
 من منزلته فلذلك ارتفع عن منزلة ابراهيم الى قاب قوسين او ادنى (قال الله تعالى تلك) مبتدأ
 (الرسل) صفة والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغیره (منهم
 من كلم الله) كرمي (ورفع بعضهم) أي محمدا (درجات) على غير به - حوم الدعوة
 ونظم النبوة وتفصيل امته على سائر الامم والمجرات المتكاثرة والخصائص العديدة
 (فحصل لهم الكمال والدرجة الرفيعة وهي درجة الرسالة والنبوة ورزاهوا بعضهم فوق بعض
 بمقتضى الحكمة) الالهية (ترفعها للرفع دون تنقيص بالمتزول) وفي نسخة للمتزول
 بلام بدل الموحدة أي النازل عن غيره في الفضل (انه هي فليتامل) وقد اختلف
 في) صفة (رؤية نبينا صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الانبياء عليهم السلام) في السموات ولهم
 ولغيرهم في بيت المقدس مع أن اجسادهم مستقرة في قبورهم بالارض (فحصل بعضهم على
 رؤية ارواحهم) متشكلة بصور اجسادهم (الاعيسى لما ثبت انه رفع بجسده) سواء
 قلنا ورفع بما عسده الاكثرين أو بهد أن توفي على ظاهرا في متوفيك للاتفاق على رفعه بجسده
 (وقد قبل في ادريس ايضا ذلك) أي رفع بجسده حيا ثم مات أم لا على قولين تقدمنا (واما الذين
 صلواهم في بيت المقدس فيحتمل الارواح خاصة) دون الاجساد ويؤيده حديث أبي هريرة
 عندنا لحاكم والبيهقي فلقى ارواح الانبياء وفيه دليل على تشاكل الارواح بصور اجسادها
 في عالم الله (ويحتمل الاجساد بأرواحها) بأن يكون أسرى بأجسادهم من قبورهم الاقاة
 النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشرى قاله وتكررها ويؤيده حديث أنس عند البيهقي
 وبه مشاهد آدم فمن دونه من الانبياء فأماهم وعند البرار والطير التي فنشروا الانبياء من سعى الله
 تعالى ومن لم يسم فصليت بهم قال الحافظ واختاره بعض شيوخنا واحتج بما في مسلم من فروعها
 رأيت موسى ليلة أسرى بي فاعتما بصلى في قبره فدل على أنه أسرى به لما مر به قلت وليس ذلك
 بالازم بل يجوز أن لوجه اتصال اجسادهم في الارض ولذلك تمكن من الصلاة فيها وروحه
 مستقرة في السماء (وقيل) أي قال ابن ابي بكرة رؤيته لهؤلاء الانبياء (يحتمل) وجوها

قوله لم يكن معه في بعض نسخ المتن زيادة (في السادسة) ٨١

بماض ياصله

أحدها أنه يحتمل (أن يكون عليه السلام عاين كل واحد منهم في قبر في الارض على الصورة التي أخبر بها من الموضع الذي ذكر أنه عاينه فيه فيكون الله عز وجل قد أعطاه من القوة في البصر والبصيرة ما أدرك به ذلك) لكن قديمه عدده فاذا فيها آدم الخ لا سيما قوله فاذا أنا بابراهيم مسند اظهره الى البيت المعمور فان الاصل الحقيقة وكون المعنى فاذا في وجودي في السماء عاينت آدم في قبره ثم يقال مثله في البقية بحجاز بعيد جدا بلا داعية وكيف يقال عاينت وأنا في السماء السابعة ابراهيم في قبره وهو مسند ظاهره الى البيت المعمور (وبشبهه رؤيته عليه الصلاة والسلام الجنة والنار في عرض الحائط) بضم العين واسكان الراء جاتيه وناحيته (وهو محتمل لان يكون عليه الصلاة والسلام راها من ذلك الموضع) حقيقة بان كشفه عنهم ما وازيات الحجب التي بينه وبينهما قال ابن أبي جرة كما يقال رأيت الهلال من منزلي من الطاق والمراد من موضع الطاق (او مثل له صورتها في عرض الحائط والقدره سالحة الكليم ما) لكن هذان الاحتمالان ظاهران في ذا الحديث واجراء مثلهما في حديث المعراج لا يظهر لبعده (وقيل) أي قال ابن أبي جرة أيضا (يحتمل) أن يكون صلى الله عليه وسلم عاين ارواحهم عنان في صورهم (أن يكون الله سبحانه وتعالى لما اراد باسراء نبينا رفعهم من قبورهم تلك المواضع اكراما لنيبه عليه السلام وتعظيمه حتى يحصل له من قبلهم) بكسر ففتح جهنم (ما أشرنا اليه من الانس والنبات وغير ذلك مما لم نشر اليه ولا نعلم نحن) وهذا الاحتمال هو عين قوله أولا ويحتمل الاجساد بارواحها غايته انه مبسوط عنه فهو كالشرح له وبقي احتمال رابع وبه جزم أبو الوفاء بن عقيل أن ارواحهم مستقرة في الاماكن التي رأهم المصطفى فيها متشكلة بصورا اجسادهم لكنه انما يظهر في الذين رأهم في السموات لاني بيت المقدس (وكل هذه الوجوه محتملة) بضم الميم الاولى وفتح الثانية أي قرية واما بكسر الثانية فالواقعة نفسها كما صرح به بعضهم (ولان ترجيح لاحدها على الآخر) من حيث الاحتمال في حد ذاته (اذا القدرة سالحة لكل ذلك) أما بالنظر لما يشهد له من خارج فيرجح (انتمى) يعني كلام ابن أبي جرة وان لم يفسح به واوله ما قد علمته وما قبله أي به المصنف من فتح الباري وفيه رد على ما أطال به ابن القيم في كتاب الروح من ترجيح أن رؤيته انما هي لارواحهم فقط اذا اجساد في الارض قطعاً انما تبعث يوم القيامة ولو بعثت قبل ذلك لكانت انشقت عنهم الارض قبلها وكانت تذوق الموت عند فتح الصور وهو مائة مائة وهذا باطل قطعاً وبأنها لو بعثت الاجساد لم تعد الى القبور بل كانت في الجنة مع أنها محرومة على الانبياء حتى يدخلها نبينا وهو أول من يستفتح باب الجنة ولا تنشق الارض عن أحد قبله الى آخر ما أطال به مما لا حاجة له فيه وجوابه كما ملاني شيخنا انه انما يتيم ما قاله لو كانت ارواحهم مفارقة لاجسادهم في قبورهم وليس كذلك بل هم احياء في قبورهم بحياة حقيقية بأكلون ويشربون ويتمعون فيها وخروجهم من قبورهم ومجيئهم لها ليس الخروج المقتضى للبعث بل هو خروج الانسان من منزله لحاجة يقضيها او يعود اليه فلا يعد بذلك مفارقاً له والذي يعد به مفارقاً هو الذي بحيث لا يعود اليه بل يقوم للقيامة وبهذا سقط كلامه (واما قوله في الحديث ثم رفعت) رواه الاكثر بضم الراء وسكون العين وضم التاء ضمير المة كالم بعد حرف الجر وهو (القدره

قوله لما اراد باسراء الخ هكذا في النسخ ولعل اصله لما اراد اسراء الخ وقوله رفعهم الخ جواب لما تأمل اه معصمه

المنتهى) ولكن شهي رفعت بفتح العين وسكون التاء أي السدرة لى أي من اجلى وكذا في بدء الخلق ويجمع بين الروابطين بأنه رفع اليها أي ارتقى به وظهرت له والرفع الى الشيء يطلق على التقريب منه وقد قيل في قوله ونفرش مرفوعة أي تقرب لهم (فاذا نبتها) بفتح النون وكسر الموحدة وبسكونها أيضا قال ابن دحية والاول هو الذي ثبت في الرواية أي التحريك وهو عمر السدر (مثل القلال) قال الخطابي بالكسر جمع قله بالضم هي الجرارير يدأن عمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين (هجر) بفتح الهاء والجمع بلدة لا تنصرف للتأنيث والعلية ويجوز انصرف كافي الفتح وقدمته قال النعماني واما عمرها فهل هو كالتماز الماكولة وانه يزول ويعقبه غيره وهل الزائل يؤكل او يسقط لم ارم ذكر هذا ولا يمنع ان يكون كذلك وانه ناكه الطيور التي تسرح في الجنة والروح على قول من يقول انهم صنف على صورة الانسان لهم ايدوار جبل ورويس وانهم يأكلون الطعام وليسوا من الملائكة قال ابن عباس ما ينزل من السماء ملك الاومعه واحد من الروح وقال ابو صالح وليسوا بناس ولا بالملائكة وعن بعضهم ان الملائكة لا يرونهم وليس بينهم وبين قول ابن عباس هذا تناف فانه لا يزم من نزولهم عنهم ورويتهم لهم انتهى (واذا ورقها مثل آذان القبلة) بكسر القاء وفتحها غلط زاعمه وفتح التمنية جمع قيل وفي بدء الخلق القبول جمع قيل ايضا والتشبيه في الشكل فقط لاني الكبرول في الحسن فلان في رواية تكاد الورقة تغطي هذه الامة (قال) جبريل (هذه سدرة المنتهى) ولعل سبب اخباره انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بوجودها قبل الرؤية فكانه قال هذه سدرة المنتهى التي علمت بوجودها قال الرازي واضافتها الى المنتهى من اضافة الشيء الى مكانه كقولك اشجار بلدة كذا فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك او روح من الارواح الا من اضافة المحل الى الحال فيه ككتاب الققه فالتقدير سدرة عندها منتهى العلوم ومن اضافة الملك الى مال ككشجرة زيد فالمنتهى اليه محذوف تقديره سدرة المنتهى اليه قال تعالى وان الى ربك المنتهى فالمنتهى اليه هو الله تعالى واضافتها اليه كاضافة البيت للتشريف والتعظيم (واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران) قال ابن ابي جرة يحتمل الحقيقة فهذه الانهار تنبع من اصل الشجرة نفسها فتكون الشجرة طعمها نبيق واصلها ينبع منه الماء والقدرة لا تنجز عن هذا ويحتمل انه من تسمية الشيء بما قاربه فتكون الانهار تنبع قريبا من اصل الشجرة انتهى (فقات وما هذا يا جبريل قال اما الباطن نهران في الجنة) قال ابن ابي جرة فيه ان الباطن اجل من الظاهر لان الباطن جعل في دار البقاء والظاهر جعل في دار الفناء ومن ثم كان الاعتماد على مافي الباطن كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم (واما الظاهران فالنيل) نهر مصر (والفرات) بالفوقية في حال الوصل والوقف نهر الكوفة (وفي رواية عند البخاري ايضا) في بدء الخلق (فاذا في اصلها أي سدرة المنتهى اربعة انهار) فيفسر قوله في المعراج واذا اربعة انهار في اصلها اذا الحديث واحد (وعند مسلم يخرج من اصلها) فقوله في اصلها معناه يخرج منه (وعنده) اي مسلم (ايضا من حديث ابي هريرة اربعة انهار من الجنة النيل والفرات وسيمان) من السبع وهو جري الماء على وجه الارض وهو نهر العواصم بقرب

مصيفة وهو غير يصحون نهر بالهند والسند (وجيحان) نهر اذنة وجيحون نهر بلخ ويتهق
الى خوارزم وزعم انهما هما وهم فقد حكى النوى الاتفاق على انهما غير هما لكن نازعة
السبطولى في دعوى الاتفاق (فيحتمل ان تكون سدرة المنتهى معروفة في الجنة والانباء
تخرج من اصلاها فيصبح انهما من الجنة) بهذا الاعتبار فلا يعارض حديث المعراج (ووقع
في رواية شريك كما عند الضارفي) كتاب (التوحيد) من صحيفه (انه رأى في سما الدنيا
نهرين بطردان) بالمشهد يديجربان (فقال له جبريل) بخواب قوله ما هذان النهران يا جبريل
قال (هما النيل والفرات عنصرهما) بضم العين والصاد المهملتين اصلهما ما يدل من النيل
والفرات (والجمع بينهما انه رأى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهرى الجنة) الباطنين
(ورأى ما في سما الدنيا الذي ادون نهرى الجنة واراد بالعنصر عنصر انتشارهما بسما الدنيا)
لاصلهما الحقيقي فانه من اصل السدرة فلا تنافي بين الاحاديث (كذا قال ابن دحية) كانه
تبرأ منه لعدم تعيين ما قال بلوزان يراد اصل نبعهما من تحت السدرة ومقرهما في سما الدنيا
ومنها ينزلان الى الارض كما تقدم للمصنف وهو في المعنى قريب من جمع ابن دحية او عينه
وقال النعماني يجوز ان عنصرهما مبتدأ يتهلق به خبر سابق ليهتم به لانه ذكر من حيث اللفظ
اسكن من حيث العهد فيكون المعنى هذا النيل والفرات فيتم الكلام ثم يكون عنصرهما
ما كنت وأيت عند سدرة المنتهى يا محمد كما كفى بهذا العهد السابق عن اعادة الكلام انتهى
وهو مع تعدده لا يصح لان رؤيته ذلك في سما الدنيا قبل رقيه لاسدرة فاعده هنا (وروى
ابن ابي حاتم عن انس انه صلى الله عليه وسلم بعد ان رأى ابراهيم قال ثم انطلق) جبريل (بي
على ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام الباقوت) بخاء مبهمة جمع خيم كسهم
وسهام وهو مثل الخيمة وفي نسخة جام بالميم بلاياء أى اناه والمزاد الجنس فيصدق بالاولا في
الكثيرة (والؤلؤ والزبرجد) بفتح الزاي ودال مهمله جوهر معروف ويقال هو الزهررد
(وعليه طير خضر) هو (انم) فهو خبر مبتدأ محذوف (طير رأيت) وهو اسم تفضيل
من نم بالضم فهو لان ملسه يعني ان ملس هذه الطيور والين من ملس سائر الطيور وفي رواية
انم طير انت راء (قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاه الله فاذا فيه آية الذهب والفضة
يجرى على رضاءض) بفتح الراء وسكون الضاد المبهمة آخره مثلها خصى صغاد (من الباقوت
والزهررد) بزاي هيم فراء ثقيلة مضمومات آخره ذال مبهمة ومهمله كافي القاموس وقال انه
الزبرجد معرب (ماؤه اشديا من المين قاله فاخذت من آيته فاعترفت من ذلك الماء
فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك) بجمع الاوصاف الثلاثة الحسنة
(وفي حديث ابي سعيد عند النبي واذا فيها) أى السماء السابعة (عين تجرى يقال لها
السلسيل فينشق منها نهران احدهما الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمة) قال الحافظ
فيمكن أن يقسم بهما النهران الباطنان المذكوران في الحديث وكذا روى عن مقاتل قال
الباطنان السلسيل والكوثر انتهى وفيه مسامحة لان ما روى عن مقاتل صريح في ان
احد النهرين السلسيل والاخر الكوثر وحديث ابي سعيد صريح في أن السلسيل هو
الاصل ويخرج منه نهران احدهما الكوثر فهو فرع عنه لا قسم له في العبارة وروى

عن مقاتل باسطة ا لفظ كذا ويكون مقابلا لفسيرهم بما في حديث ابي سعيد ثم قال الحافظ
 عقب ما نقلته عنه واما الحديث الذي اخرجه مسلم بلفظ سبحان وجحان والنيل والقرات من
 انهار الجنة فلا يغير هذا لان المراد به ان في الارض اربعة انهار اصلها من الجنة وحينئذ
 لم يثبت لسبحان وجحان انهما ينبعان من اصل سدرة المنتهى فيمتاز النيل والقرات علمهما
 بذلك واما الباطنان فهما غير سبحان وجحان قال النووي في هذا الحديث ان اصل النيل
 والقرات من الجنة وانهما يخرجان من اصل السدرة ثم يسيران حيث شاء الله ثم ينزلان
 الى الارض ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها وهذا لا يمنع العقل وقد شهد به ظاهر الخبر فليعقب
 وقول عياض الحديث يدل على ان اصل سدرة المنتهى في الارض لقوله ان النيل والقرات
 يخرجان من اصلها وهما يخرجان من الارض فيلزم منه ان اصل السدرة في الارض متعقب
 لان خروجهما من اصلها غير خروجهما بالنبع من الارض والحاصل ان اصلهما من الجنة
 ويخرجان اولاً من اصلها ثم يسيران الى ان يستقرا في الارض ثم ينبعان واستدل به على فضيلة
 ماء النيل والقرات لكون منبعهما من الجنة وكذا سبحان وجحان قال القرطبي اصل تراكب
 ذكره ما في حديث الامراء لكونهم ما ليسا اصل البراءة وانما يحتمل ان يتفرع عن النيل
 والقرات قال وقيل انما اطلق على هذه الانهار انها من الجنة تشبها بها بانهار الجنة لما فيها من
 شدة العذوبة والحسن والبركة والاول اولى اتمى وقال ابن المنير صورة انصبابها كانصباب
 المطر متفرقا ثم يجتمع في موقعا في الارض الى ان يفساق كل منها الى مستقره ويجراه ويحتمل
 ان يكون انصبابها في نواحي الارض النائية المتصلة بمبادى هذه الانهار فانه لم يقف احد على
 مباديها الى الآن وقال ابن ابي عمير وردت الاخبار ان من شرب من ماء الجنة لا يموت ولا يفتنى
 وانه لا فضل له له يخرج على ما يعده في الدنيا وانما خروجه رشح مسك على البدن لجعل فيه هذه
 الناصبة العظيمة ثم لما شات الحكمة نزوله الى هذه الارض نزعته من تلك الخصوصية وبقي
 جوهره بمجاله وكل الخواص مثله في هذا المعنى ان شاء الله تعالى ابقى له الخاصية وان شاء سلها
 مع بقاء جوهره وليس لذوات الخواص تأثير بل الخاصية خالقه والجوهر خلقه وانما القدرة هي
 المؤثرة في كلها انتهى (وسابق مزيد لذلك عما ذكره في الكون في المقصد الاخير ان شاء الله
 تعالى وقد وقع في حديث ثابت عن ابي اسر عند مسلم ثم ذهب بي) لم يقل عرج لانها في السماء
 السابعة (الى سدرة المنتهى واذا وراقها كاذان القبله) شبه بها وان لم تكن بارض
 الجبال لانها كثيرة يسلا دالجيش وكثيرا ما كانوا ياتونها للتجارة واليهما كانت الهجرة (واذا
 ثمرها كالقلال) شبهها بما المظله او طاف ورقها وطيب ثمرها وحسن رائحتها وان كان شجر
 الجنة انما يحاكيه ما في الدنيا صورة (فلا غشها) طرا عليها وغطاها (من امر الله عز وجل
 ما غشي) اي امر عظيم غشى فان الالهام غشيه يقيد به نحو الحاقه ما الحاقه فهو كقوله اذ غشى
 السدرة ما يغشى في ارادة الالهام للتفخيم او التهويل وان معلوما كقوله فغشهم من اليم
 ما غشهم في حق فرعون وقومه (تغيرت) عن حالها التي كانت عليها وفي رواية ابن عائذ
 تحوت يا قوتوا وزير جدا وانظاهرا ان المراد بامر الله وجهه او تجليله لوله فاشرق لها نور الهى
 زهت به ووجهت جسمها لا يبعث ونورا لا يمكن ان يقابله الابصار كما قال (فما احد من خلق الله

بستطيع) يقدر (ان يبعثها من حنينا) الذي طرأ عليها أي يصفها باوصاف تحصل صورتها في الذهن أقصر العبارة لكامل حنينا عن بيان ماهيتها وانما ثبتت لكونها من اشجار الجنة المعتادة لا شراق تلك الانوار عليها ولو كانت من اشجار الارض لاحترقت كما صار الجبل دكا (وقد جاء في حديث ابن مسعود عنده سلم ايضا ان سبب تسميتها بسدرة المنتهى ولفظه لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يبط من فوقها فيقبض منها) قال القرطبي وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله أو من أعلمه فكانه قيل سميت بذلك لانه اليها ينتهي الخ (وهو معنى قول ابن ابي بكرة لان اليها تنتهي الاعمال وينزل الامر بما في الاحكام وعندها تقف الحفظة وغيرهم ولا يتعدونها فكانت منتهى لان اليها ينتهي ما يصعد من اسفل وما ينزل من العالم العلوي من امر العلي) سبحانه وهذا كالشرح لحديث ابن مسعود المذكور (وقال النووي لان علم الملائكة ينتهي اليها) وقال كعب لانه يقبض اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب (ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم) لجاوزها بما لا يعلمه الا الله قال الحافظ وهذا لا يغير حديث ابن مسعود ولكنه ثابت في الصحيح فهو وولي بالاعتماد واوردته النووي بصيغة القربض فقال وحكي عن ابن مسعود الخ فاشعر بضعفه عنده ولا سيما ولم يصرح بأنه رفعه وهو صحيح مرفوع انتهى واطنب القرطبي فعند نسخة اقوال لم سميت بذلك فذكر ما في مسلم وقال اولان علم الانبياء ينتهي اليها ويعزب عما رواه ابن عباس والاعمال تنتهي اليها وتقبض منها والانتها الملائكة والانبياء اليها ووقوفهم عندها اولان ارواح الشهداء تنتهي اليها قاله الربيع بن انس وتأوى اليها ارواح المؤمنين قاله قتادة اولانه ينتهي اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها جبه قاله علي بن ابي طالب والربيع بن انس ايضا اولان علم الخلائق ينتهي اليها اولان من رفع اليها فقد انتهى به الى الكرامة انتهى والظاهر ان هذه الاقوال كلها يمكن دخولها في لفظ من أوقى جوامع الكلم اذا ما يعرج من الارض شامل للاعمال وارواح الشهداء والمؤمنين ومن كان على سنته ومن رفع اليها فهذه الخمسة ظاهري شمول ما يعرج من الارض لها وباقيها يشمله بضر من الجواز (ولا يعارض قوله في حديث ابن مسعود هذا انها في السادسة ما دل عليه بقية الاخبار) كحديث انس وهو قول الاكثر (انه وصل اليها في السماء السابعة) كما زعمه في المفهم فقال وهذا تعارض لا شك فيه ويترجح حديث انس بأنه مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف (لانه يحمل على ان اصلها في السماء السادسة واغصانها وفروعها في السابعة وليس في السادسة منها الاصل سابقا قاله في فتح الباري) ودعوى القرطبي ان حديث ابن مسعود موقوف لاتضح لانه صرح برفعه (وجاء في حديث ابي ذر عند البخاري في) اول (الصلاة فغشيها) علاها ولا بسها (ألوان) انواع واطلاقها عليها حقيقي كما في القاموس (لا ادري ماهي) قال الكرماني هو كقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى في ان الابهام للتفخيم والتويل وان كان معلوما انتهى وفيه انه لا ابهام هنا وانما هو اخبار بنو دوايتيه ولذا قال شيخنا الحافظ الباقلي الاولي حمل النبي على حقيقته لانه صلى الله عليه وسلم من سدة الخشبية

قوله وصل اليها في الخ في نسخة من المتن وصل اليها بعد ان دخل في الخ اه

لم يقدر على النظر الى جميع الوانها وقد قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى (وفي) بقية (حديث ابن مسعود المذكور عند مسلم قال الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراس) بالفتح جمع فراشة الطير الذي يلقي نفسه في ضوء السراج (من ذهب) ففسر المبهم في ما يغشى بذلك (وفي رواية يزيد بن ابي مالك عن انس) تفسير المبهم بقوله (جراد من ذهب قال البيضاوي) في شرح المصابيح (وذكر الفراس وقع على سبيل التمثيل) أي انه يسقط عليها الأشياء تسميه الفراس وخصه بالذكر لانه يتهافت في السراج فشبّه ما يتزل عليها به في سرعة سقوطه (لان من شأن الشجر ان يسقط عليه الجراد وشبهه) كالفراس وجعلها من ذهب لصفاء لونها واضاعتها في نفسها انتهى كلام البيضاوي قال الحافظ (و) يجوز (جعلها من الذهب حقيقة) ويخلق فيه الطيران (والقدرة صالحة لذلك) فمما هو المصنف ان جعلها حقيقة من كلام البيضاوي وهم نشأ عن سقط او انتقال نظر حين نقل من فتح الباري ويحتمل أن يكون قوله وجعلها من الذهب من المصنف اختيارا لما جوزه الحافظ مبتدأ حذف خبره أولى أي للعلم به من قوله والقدرة صالحة فيه ~~كون عطف~~ عطف على معلول (وفي حديث أبي سعيد) عند البيهقي (وابن عباس فغشى الملائكة وفي حديث أبي سعيد) عند البيهقي (على كل ورقة منها ملك) قال بعضهم كانوا طيور ريرة تقول اليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وفي حديث أبي هريرة عند البزار والبيهقي فغشىها انوار الخلاق وغشىها من الملائكة امثال الغربان حين يتبعن على الشجر (وفي رواية ثابت عن انس) عند مسلم (فما غشىها من امر الله ما غشى تغيرت) عن حالها الاول فزادت حسنا لان الذي غشىها انوار الخلاق لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار لكن كانت اقوى من الجبل واثبت فجعل الجبل دكوا لم تحرك الشجرة وخز موسى صعقا ولم يتزلزل محمد صلى الله وسلم عليهما (فما احدث من خلق الله يستطيع ان ينعتها) يصفها ببيان ما هي عليه من حسنها وقدم المصنف هذه الرواية قريبا وانه اعادها قوله (وفي رواية حميد عن انس عند ابن مردويه نحوه لكن قال تحوت يا قوتنا ونحو ذلك) وفي رواية ابن عاخذ تحوت يا قوتنا وزبر جدا قال الشامي ولا منافاة بين هذه الروايات لان كلامها يغشاها وقيل اجمعها تعظيما كانه قيل اذ يغشى السدرة ما الله اعلم به من دلائل ملكوته وبجائز قدرته (قال ابن دحية واختبرت السدرة دون غيرها لان فيها ثلاثة اوصاف) جمع وصف وهو ذكروا في الموصوف من آثاره وتوهم به والمراد هنا الصفات التي هي نفس الانوار (ظل مد يد وطعم لذينة) لثمرها (وراحة ذكينة فكانت بمنزلة الايمان الذي يجمع الخول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل) لتجاوزها (والطعم بمنزلة النية) لكرمونه أي استناره (والرائحة بمنزلة القول) لظهوره وكذا قاله الماوردي مع الابعاد كونه (وقال العارف ابن ابي جرة وهـ الشجرة مغروسة في شيء ام لا يحتمل الوجهين مع ان القدرة صالحة لكليهما فكذا جعل الله تعالى في هذه الدار الارض مقر الشجر كذلك يجعل الهواء لتلك مقورا) وجاء عن كعب الاحبار ما قد يعين هذا الاحتمال حيث قال هي في اصل العرش على رؤس حمله العرش واليه ينتهي علم الخلاق وما خلفها غيب لابعامه الا الله (وكما جمع صلى الله عليه وسلم يغشى في الهواء ولان

قوله في الهواء ولان الخ في بعض نسخ المتن مانصه في الهواء كما كان يغشى في الارض ولان الخ

٥١

بالقدرة استقرت الارض مع انها على الماء فلا مانع من ان تكون الشجرة في الهواء لان
 قدرة الله لا يجهزها شيء (ويحتمل ان تكون مغروسة بأرض وان تكون) تلك الارض (من
 تراب الجنة والله قادر على ما يشاء) وقد استظهر ابن أبي جرة نفسه هذا الاحتمال لقوله
 ونهران باطنان ولا يطلق هذا اللفظ وما اشبهه الا على ما يفهمه والباطن لا يتأني ان يكون سر يانه
 تحت شيء وحينئذ يطلق عليه اسم الباطن انتهى لكنه مبنى على الشاهد ولا يتم قياس الغائب
 عليه لعدم الجامع وقد جاء عن كعب ما قد يعين الاول كما علم قال ابن المنير وجه مناسبة المعراج
 الثامن الى سدرة المنتهى لما اشقت عليه السنة الثامنة من الهجرة انها اشقت على فتح مكة
 ومكة هي أم القرى واليه المنتهى ومنها المبتدأ على ما ورد ان الارض كما حدثت من مكة
 فلذا سميت أم القرى اولان اهل القرى يرجعون اليها في الدين والديناحيا واعتمارا وجوارا
 وكسبا واتجارا قال الله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس أي يقوم
 بأبدانهم واديانهم وقال تعالى ليشهدوا منافع لهم قيل هي الاجر والتجارات في الموسم فبين
 أم القرى وسدرة المنتهى من المناسبة ما لا يخفى ان سدرة المنتهى ينتمى اليها علم الخلائق ومكة
 ينتمى اليها اهل الاتفاق شرقا وغربا وفيها يكون الاجتماع فكان بلوغه الى سدرة المنتهى
 تنبيه على بلوغه الى فتح مكة أم القرى في العام الثامن وقد غشها الجراد او الفراش الذي هو
 جند من جنود الله جاء اللفظان معاني الحديث كما غشى مكة في الفتح جنود الله وحزبه وغشها
 ايضا اجناس من الخلق وألوان من الاسود والاحمر كما غشى سدرة المنتهى ألوان لا يعلمها الا الله
 وما غشيت الألوان السدرة حسنت الى ان لا يحسن احدان يتعمق الفرق الحسن كما ان ألوان
 الخلق لما غشيت مكة يوم الفتح حسنت حينئذ بالايان وبأهل القرآن حتى لا يحسن احد
 ان يصف حالها حينئذ من عظم الشأن ثم كان ظهور الانهار الاربعة حينئذ لدلالة على ان ملك
 الامة سيبلغها ويحققه ايضا قوله صلى الله عليه وسلم زويت الى الارض مشارقها ومغاربها
 وسيبلغ ملك أمي ما زوى لي منها دل على انه عليه الصلاة والسلام ~~يكشف~~ كشف له رأى العين
 علامات تدل على ما سيكون في المستقبل ولم يكن ذلك من ايام بعثته ولكنه علم يظهر ويتقرر
 فيه بنور النبوة ما يقع حتى تسكون الصور في حقه عليه السلام دالة لاففاظ على المعاني
 كذلك هذه الاشارات الواقعة في حديث الاسراء انتهى (وأما قوله صلى الله عليه وسلم
 في الحديث) السابق من رواية مالك بن صعصعة (ثم اتيت باناء من خروا ناء من لبن واناء من
 عسل فأخذت اللبن فشربت منه فقال جبريل هي الفطرة) علامة الاسلام (التي اتت
 عليها) وامتك (فبدل) مع رعاية ما مر من احاديث عرضها عليه بيت المقدس (على انه
 عرض عليه الآية مرتين) والافهول لا يدل بذاته الا على مرة واحدة عند السدرة (مرة
 بيت المقدس) وسببه ما وقع له من العطش (ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى ورؤية
 الانهار الاربعة) السابقة في قوله واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران وتقدم
 ان جمعا من الحفاظ جمعوا بينهما بالتعدد اعمالا للاحاديد لصحة جميعها وان الحفاظ زاد
 احتمال ان ثم هناء على غير بابها من الترتيب وانما هي بمعنى الواو (واما الاختلاف في عدد
 الآية) جمع اناء كوعاء وزناومعنى ففي هذا الحديث قال انها ثلاثة وفي مسلم عن انس

والصهيون عن أبي هريرة ان انا من انا من نجر وانا من ابن وللبزار عن أبي هريرة والبيهقي عن
 ائس فعرض عليه الماء والنجر والبن (وما فيها) كما رأيت (فيحمل على ان بعض الرواة قد كرمالم
 يذكره الاخر) لتسيان او نقص في السماع او نحو ذلك (ومجموعها) أى الاواني التي اشتمت
 عليها الروايات المختلفة (اربعة اوان) كما علمت بجمع اناه ايضا والاولى رسم اوان بلاباء كما في
 اكثر النسخ وهو الاكثر ويجوز اثباتها كما في نسخة واما النطق فبلاباء اتفاقا وهذا بخلاف
 ما عرف بالقالا كتر رسمه بالياء كالقاضي (فيما اربعة اشياء من الانهار الاربعة التي رآها
 تخرج من اصل سدرة المنتهى ووقع في حديث أبي هريرة عند الطبري) محمد بن جرير بيان ما في
 الانهار الاربعة ففيه لما ذكر (سدرة المنتهى يخرج من اصلها اربعة انهار من ماء غير
 آسن) بالمد والقصر كضارب وحذر أى متغير طعمه ويريمه بخلاف ماء الدنيا فيمتغير اهارض
 (ونهر من ابن لم يتغير طعمه) بخلاف ابن الدنيا نهر وجه من الضرع يتغير اذا مكث (ونهر من
 خزانة) لذينة (للشاربين) بخلاف نهر الدنيا كريمة عند الشرب (ونهر من غسل مصفى)
 بخلاف غسل الدنيا نهر وجه من بطون النخل يحاطه الشمع وغيره وهذا قد يفيد بيان المحال
 التي هي بهذه الاواني منها كما قال (فلهذا عرض عليه من كل نهر اناه) اكرامه (وجاء عن
 كعب) عند البيهقي وغيره (ان نهر العسل) في الجنة (نهر النيل ونهر اللين نهر جيسان ونهر
 النهر نهر القرات ونهر الماء نهر سيجان) فهي الآن وان كانت كلها ما لكن اصولها التي
 خرجت منها وهي الجنة مختلفة بالاربعة (ونهر النيل فضائل واطائف افردها بالتأليف غير
 واحد من الائمة ووقع في بعض الطرق انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء في السموات) فان
 ثبت تكون صلواته بهم متعددة في بيت المقدس وفي السماء على قياس عرض الاواني لكن قدم
 المصنف عن ابن كثير ما حاصله ان هذا لم يصح والذي تظاهرت به الروايات انه انما هم بيت
 المقدس (وأما قوله عليه السلام) وكان الاولي تقديمه على قوله ثم أتيت الخ لانه (في
 الحديث) مقدم على قوله (نرفع) بضم الراء وكسر الفاء (الى البيت المعمور فنعناه انه
 أرى البيت المعمور له) وهو مكانه لأنه جى له به (ويحتمل ان يكون المراد الرفوع) صوابه
 الرفع كما عبر به الشامي وهو ما ذكره الجوهري واتباعه مصدر الرفع وزعم بعضهم انه مصدر لرفع
 عدل اليه لئلا يتوهم انه احد علامات الاعراب ليس بشئ اذ لا يحظر بيال عاقل ذلك مع قوله
 البيت المعمور ولان العلم احد اذ الرفوع مصدر (والرؤية معالانه قد يكون بينه وبين
 البيت عوالم) بكسر اللام بجمع عالم بقصها قياسا مطردا باتفاق (حتى لا يقدر على ادراكه
 فرفع اليه وامد في بصره وبصيرته حتى رآه) زاد الشامي على هذا وقد يحتمل ان تلك العوالم
 التي كانت بينه وبينه ازيلت حتى ادركه بصره وقد يحتمل ان العالم ببق على حاله والبيت على
 حاله وامد في بصره وبصيرته حتى ادركه وعمايه والقدرة صالحة لكل انتهى ولم اعلم حقيقة
 المراد من هذه الاحتمالات وقد قال صلى الله عليه وسلم قد خات البيت المعمور وأخرجه البيهقي
 كما يأتي وليس هذا كقوله لرفع في بيت المقدس لان قوله هذا المسأله بمكة عنه عن اشياء لم يكن
 ادبها قال فرفعه الله الى أنظر اليه وأما البيت المعمور فقد أخبر أنه رفع اليه بعد اخباره أنه
 رأى ابراهيم مسندا ظهره اليه فالتبادر أنه رفع ورؤية معا وتأيد بحوله وصلاته فيه حينئذ

كجائني (وروى الطبري) محمد بن جرير (من حديث سيعد بن أبي عروبة) مهران الشكري
مولاهم البصري ثقة حافظ من رجال الجميع من اثبت الناس في قتادة له تصانيف (عن قتادة)
ابن دعامة (قال ذكرنا) اذا ذكره ذلك الحسن البصري في رواية الحسن بن سفيان في
مسنده عن قتادة حدثنا الحسن عن أبي هريرة (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور
مسجد في السماء) السابعة كما في اكثر الروايات وجاء من وجه آخر عن انس مرفوعا انه في
السماء الرابعة وبه جزم شيخنا في القاموس وقيل في السماء السادسة وقيل هو تحت العرش
وقيل بناء آدم لما هبط الى الارض ثم رفع زمن الطوفان وكان هذا شبهة من قال انه الكعبة
جاء ذلك عن الحسن ومحمد بن عباد بن جعفر والاول اكثر واشهر أى كونه غير الكعبة كذا
ذكره الحافظ في بدء الخلق وهو يناق قوله في الصلاة انه في السابعة بلا خلاف وما ورد عن علي
انه في السادسة وعن غيره انه في سماء الدنيا محمول على ما جاء عن علي ايضا ان في كل سماء بيتا محاذي
الكعبة وكل منها معمور باللائكة وقد تمت عبارته (بجذاه الكعبة لو خنطر عليها) وقوله
(يدخله سبعون ألف ملك كل يوم للعبادة اذا خرجوا منه لم يعودوا) هذه الجملة أيضا في مسلم
من رواية ثابت عن انس ووقعت في بدء الخلق من البخاري مدرجة في حديث مالك بن صعصعة
كما روى اسحق بن راهويه والطبري وغيرهما ان ابن الكواء سأل عليا عن السقف
المرفوع قال السماء وعن البيت المعمور قال بيت في السماء السابعة بجبال البيت حرمته
في السماء حرمته في الارض يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ولا ين مردويه عن
ابن عباس نحوه وزاد وهو على مثل البيت الحرام لو سقط لسقط عليه ومن حديث عائشة نحوه
باسناد صالح ومن حديث عبد الله بن عمرو نحوه باسناد ضعيف وهو عند الفاكهي في كتاب
مكة باسناد صحيح عنه لكن موقوفا عليه (وفي هذا دليل على عظيم قدرة الله تعالى وانه لا يجهزها
ممكن لان هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم هذا العدد العظيم من خلق الله الخلق الى
الابد ثم طائفة هذا اليوم لا ترجع اليه ابدا) الى يوم القيامة كما جاء في حديث أبي سعيد عند
ابن اسحق (ومع ذلك الامر الدال على عظم القدرة) انه قدرى) ما هو اعظم في الدلالة
منه) انه ليس في السماء ولا في الارض موضع شبرا لا وملاك واضع جهته هناك ساجدا) روى
البيهقي عن ابن مسعود قال ما في السموات سموات منها موضع الاعليه جهته ملك او قدماء
واخرج أبو الشيخ عن عائشة رفعت ما في السماء موضع قدم الاعليه ملك ساجدا وقائم وروى
أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم عن أبي ذر رفته اطلت السماء وحق لها ان تظ ما منها
موضع اربعة اصابع الاعليه ملك واضع جهته وروى ابن أبي حاتم والطبراني والضياء عن
حكيم بن حزام اني لاسمع اطيط السموات لام ان تظ ما فيها موضع قدم الاعليه ملك ساجد
او قائم وروى ابن منده عن العلاء بن سعيد عن بايع يوم الفتح مرفوعا اطلت السماء وحق لها
ان تظ ليس منها موضع قدم الاعليه ملك قائم او راع او ساجد ثم قرأ وانالكن الصافون
وانالكن المسبحون ولم اقف على مثل ذلك في الارض كما ذكر المصنف نعم روى ابن أبي حاتم عن
كعب قال ما من موضع خرم ابرة من الارض الا وملك موكل به يرفع علم ذلك الى الله وعلى
المؤلف مغز في حصره ذلك في السجود مع ان الاحاديث كما ترى ناصة على انه فيه وفي الركوع

والقيام هذا وورد النعماني على هذا كيف مر صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وأجاب بان الملك
رفع رأسه حتى مر أوجهه على يديه كما في حديث حجاب الذهب ان الملك احتله حتى وضعه بين يديه
وهذا على القول الصحيح ان الملائكة متميزة تلام الحيز اما على انها ارواح غير متميزة ولا تلام
حيزا فلا سوال (ثم البحار ما من قطرة الا ولها ملك موكل فاذا كانت السموات والارض
والبحار هكذا) مملوأة بالملائكة (فهو لا الملائكة الذين يدخلون أين يذهبون هذا من عظيم
القدرة التي لا يشبهها شيء وفي هذا دليل على أن الملائكة اكثر المخلوقات) وقد قال صلى الله
عليه وسلم ليس شيء من خلق الله أكثر من الملائكة ما من شيء ثبت الا وملك موكل به رواه ابو
الشيخ وقال ابن عمر ليس شيء أكثر من الملائكة رواه البزار وقال تعالى وما يعلم جنود ربك
الا هو (لانه اذا كان سبعون ألف ملك كل يوم يصلون في البيت المعمور على ما تقدم
ثم لا يعودون اليه) الى يوم القيامة (مع أن الملائكة في السموات والارض والبحار) لزم
أن تكون الملائكة أكثر من جميع المخلوقات غير الملائكة فان المخلوقات بأسرها في بعض
الارض واكثر الارض حال منها خذف جواب الشرط لدلالة السياق عليه وفي فتح الباري
واستدل به على أن الملائكة أكثر المخلوقات لانه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من
جنسه في كل يوم سبعون ألفا غير الملائكة (وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه وابن
أبي حاتم) والعقبلي عن النبي صلى الله عليه وسلم في السماء السابعة بيت يقال له البيت
المعمور يجيئ الكعبة (ان) زائدة من المصنف لاسقاطه اول الحديث المذكور ووقفه
و(في السماء) الرابعة كما في نفس حديث أبي هريرة هذا (نهر) بالنصب اسم ان التي
زادها والرواية بالرفع لانه ليس فيها ان (يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه)
انغماسة كما هو الرواية (ثم يخرج فينتفض) انتفاضة كما في الرواية (فيض) أي ينفض
(عنه) سبعون ألف قطرة يخاق الله من كل قطرة ملكا هم الذين يصلون فيه أي في البيت
المعمور) لفظ الرواية يؤمرون ان يأوا البيت المعمور فيصلون فيه صلون (ثم لا يعودون
اليه) لفظ الرواية ثم يخرجون فلا يعودون اليه أبدا ويولى عليهم احد هم ثم يؤمر ان يتف
بهم في السماء موقفا يسبحون الله فيه الى ان تقوم الساعة (واسناده ضعيف) كما جزم به
الحافظ في بدء الحلق وزاد وروى ابن المنذر ونحوه بدون ذكر النهر من طريق صحبة عن أبي هريرة
لكن موقفا انتهى لكن حكمه الرفع اذ لا يقال رأيا فاعة ضد ضعف طريق رفعه ولذا قال
المشايخ الصواب انه ليس بموضوع أي كازعمه بعضهم وروى ابو الشيخ عن الليث حدثني خالد
ابن سعد قال بلغني ان اسرافيل مؤذن اهل السماء فيؤذن ثلاثي عشرة ساعة من النهار ولا تنق
عشرة ساعة من الليل لكل ساعة تأذين يسمع تأذينه من في السموات السبع ومن في الارضين
السبع الاجن والانس ثم يقرعهم عظيم الملائكة فيصلى بهم قال وبلغنا ان ميكائيل يوم
الملائكة بالبيت المعمور وروى الديلمي عن علي ثم فوعام مؤذن اهل السموات جبريل وامامهم
ميكائيل يومهم عند البيت المعمور فيجتمع ملائكة السموات فيطوفون بالبيت المعمور وتصلي
وتستغفر فيجعل الله ثوابهم واستغفارهم وتسيبهم لامة محمد صلى الله عليه وسلم فان صحافه
اسرافيل وجبريل يقنوا بان الاذان او يؤذنان في آن واحد معا او واحد بعد واحد (وذكر

قوله فيصلون هكذا
في الشيخ بالنون
واعمل الا وفق حذفها
الا أن يثبت انها
الرواية تأمل اه
مصعبه

الامام نضر الدين الرازي عند نفسه يروي قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون انه روى عن عطاء ومقاتل
 والضحاك عن ابن عباس انه قال ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع
 والارضين السبع والبحار السبع (لعل المراد سيحان ووجيان والنيل والقرات وسبحون
 وجحون والمخ) يدخل فيه جبريل عليه السلام كل سحر يغتسل فيه فيزداد نورا الى نوره
 وجمالا الى جماله ثم ينتقض فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع من ريشه كذا كذا ألف ملك
 يدخل منهم البيت المعمور سبعون ألفا ثم لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة) وفي هذا
 مخالفة لما قبله من وجهين احدهما في النهر الذي يدخله والثاني صريح الاول انه لا يخرج منه
 غير سبعين ألفا والثاني يخرج منه أكثر يدخل منهم البيت سبعون ألفا والجمع بينهما يجوز
 ان المراد بالسبعين الكثير وأن جبريل ينغمس في البحر ومن يدخل البيت المعمور بعضهم
 يخلق من القطرات الخارجة عنه عند انقضاؤه من بحر الحيوان وبعضهم مما يقصل عنه حين
 خروجه من بحر النور (وقد روي ان ثم ملائكة يسبحون الله فيخلق الله بكل تسبيحة ملكا)
 وأخرج أبو الشيخ عن أبي سعيد مر فوعا ان في الجنة نهر امدخله جبريل من دخله فيخرج
 فينتفض الاخلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكا وأخرج عن الازاعي قال موسى يا رب من
 معك في السماء قال ملائكتي قال وكم هم يا رب قال اثنا عشر سبطا قال وكم عدد كل سبط قال
 عدد التراب وأخرج عن كعب لا تقطر عين ملك منهم الا كانت ملكا يطير من خشية الله (هذا
 ما عدا الملائكة التي للعباد) أي الذين خلقوا واهموا بها دائما على صفة خاصة كركوع
 او سجود أو قيام قال صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة ترعدون انصهم من مخالفة ما منهم من
 ملك يقطر من عينه دمعة الا وقعت ملكا قائما يسبح وملائكة سجودا مند خلق الله السموات
 والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وملائكة وكوعا لم يرفعوا رؤسهم
 ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصفه فوالم ينصرفوا عن مصائبهم ولا ينصرفون عنها الى يوم
 القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلي لهم درهم عز وجل فنظروا اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك
 كما ينبغي لك رواه البيهقي وابو الشيخ وغيرهما (وما عدا الملائكة الموكلين بالنبات) قال صلى
 الله عليه وسلم ليس من خلق الله أكثر من الملائكة ما من شيء ينبت الا وملك موكل بها رواه
 ابو الشيخ (والارزاق) قال صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة موكلين بارزاق بني آدم قال
 لهم ايعاميد وجدتموه جعل لهم هم واحد فضعوا رزقه السموات والارض وبني آدم وايعا
 عبد وجدتموه طلب فان تحرى الصدق فطيموا له ويسروا وان تعدى ذلك فخلوا بينه وبين ما يزيد
 ثم لا ينال فوق الدرجة التي كتبتم له رواه الحكيم الترمذي في النوادر (والحفظية) قال
 تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فقيسل على كل انسان ملكان عن اليمين وعن الشمال
 وقيل اربعة اثنان ليلا واثنان نهارا وقيل بزيادة ملك خامس لا يقارقه ليل ولا نهارا وعن
 عثمان يا رسول الله كم ملك مع العبد قال ملك عن يمينك على حسنتائك وهو امين على الذي
 على الشمال فاذا عملت حسنة كتب عشر او اذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على
 اليمين أكتب قال لا اهل به يستغفر فاذا قال لا انا قال نعم ارحنا الله منه فبئس القرين ما اقل
 مراقبته لله تعالى واقل استحياءه من الله يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعتك واذا تجبرت على الله قصعتك
وما كان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي وملك قائم على فيك لا يدع
الحية أن تدخل في فيك وملكان على عينيك فهو لاء عشرة يبذلون لان ملائكة الليل سوى
ملائكة النهار فهو لاء عشرون ملكا على كل آدمي أخرجه ابن جرير وروى أبو داود في كتاب
القدر والطبراني وغيرهما من فروعها وكل المؤمن ستون وثلاثمائة ملك يدعون عنه ما لم يقدر عليه
الحديث (والملاك الموكل بتصوير ابن آدم) قال صلى الله عليه وسلم اذا امر بالنطقة ثقتان
واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمها وبصرها وجلد لها وشحمها وعظامها
الحديث رواه مسلم وفي رواية الطبراني ان النطقة اذا استقرت في الرحم فغضى لها أربعون
يوما جاء ملك الرحم فصور عظمه ولحمه ودمه وشعره وبشره وهذا غير الملك الموكل بالجنين روى
أبو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال وكل بالجنين ملك اذا نامت الام واضطجعت رفع رأسه
لو لا ذلك اغرق في الدم (والملائكة الذين ينزلون في السحاب) بصرفونه حيث أمروا به
كما في حديث مرفوع عند أبي الشيخ (والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة) روى
أحمد والشيخان عن أبي هريرة مرفوعا اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب
المسجد ملائكة يكتبون الناس على قدر منازلهم الا اول فالاول فاذا جلس الامام طورا
والعصف وجاؤا يستمعون الذكر وروى أحمد وصححه الضياء عن أبي سعيد مرفوعا اذا كان يوم
الجمعة قدمت الملائكة على أبواب المسجد يكتبون من جاء من الناس على قدر منازلهم فرجل
قدم جزورا ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاة ورجل قدم بجاجة ورجل قدم عصفورا ورجل
قدم بيضة فاذا أذن المؤذن وجلس الامام على المنبر طورا والعصف ودخلوا المسجد يستمعون
الذكر (وخزنة الجنة) رضوان واتباعه وكذا خزنة النار مالك وجمعه قال تعالى عليها تسعة
عشر قال القرطبي المراد بهم رؤسائهم وأما جله الخزنة فلا يعلم عدتهم الا الله (والملائكة
الذين يتعاقبون) روى الامام مالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة
العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم
وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون قال ابن حبان في هذا دليل واضح أن ملائكة الليل انما تنزل
والناس في صلاة العصر وحينئذ تصعد ملائكة النهار ضد قول من زعم ان ملائكة الليل تنزل
بعد غروب الشمس (والذين يرضون على قراءة المصلي) روى مالك والبخاري وغيرهما عن
أبي هريرة مرفوعا اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق قوله قول الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه وظاهر المصنف هنا أنهم غير الحفظة وبه قيل لرواية وافق قوله قول أهل
السماوات وقيل هم الحفظة وانهم اذا قالوا لها طاهما من فوقهم حتى تنتهي الى أهل السماء قال
بعض ولو قيل بأنهم الحفظة وسائر الملائكة لكان اقرب وقال الحافظ الذي يظهر أن المراد
بهم من يشهد تلك الصلاة من الملائكة بمن في الارض والسموات الحديث وقالت الملائكة
في السماء ولمسلم فوافق ذلك قول أهل السماء (والذين يقولون ربنا ولك الحمد) الحديث

مالك والشيخين مرفوعا إذا قال الامام سمع الله ان حسده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد فانه من
 وافق قوله قول الملائكة اغفر له ما تقدم من ذنبه (والذين يدعون لمتنظرا الصلاة) قال صلى
 الله عليه وسلم الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث اللهم
 اغفر له اللهم ارحمه رواه مالك وأحمد والبخاري ومسلم زاد في رواية لابي داود والنسائي وأحمد
 ابو يعقوب بعد قوله يحدث (والذين يلعنون من هجرت فراش زوجها) قال صلى الله عليه وسلم
 ذابنت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح رواه أحمد والشيخان قبل هم
 الحفظة أو من وكل منهم بذلك أو عم ويرشدا اليه رواية في مسلم لعنتها الملائكة الذين في السماء
 ان كان المراد به سكانها وبسط القول في هذه الاحاديث يخرج عن المقصود فان المراد منها
 الاستدلال على كثرة الملائكة مع أن المصنف لم يستوف جزيئات ذلك كالملائكة الموكلين
 بالشمس والريح والمطر وقبر المصطفى والمدلعين له السلام من أمته وغير ذلك مما يحتمل مؤلفنا
 حاذلهم زاد في الاستدلال فقال (وروي أن في السماء الدنيا وهي من ماء ودخان) قال تعالى
 ثم استوى الى السماء وهي دخان روى عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن عمر قال لما أراد الله أن
 يخلق الاشياء اذ كان عرشه على الماء ولا أرض ولا ماء خلق الريح فسلطها على الماء حتى
 اضطربت أمواجه وأثار أركانها فخرج من الماء دخانا وطينا وازيد فأمر الدخان فعلا وسما
 ونما خلق منه السماء وخلق من الطين الارضين ومن الزبد الجبال وأخرج ابن المنذر وابن
 جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة لما أراد الله أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا
 فارفع فوق الماء فسماعليه فسماء سماه وهذا نحو قول من قال من موج مكفوف اذا الموج
 لغة اضطراب الماء فهو مكفوف عن الاضطراب (ملائكة خلقه وامن ما وريح عليهم ملك
 يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب والمطر) روى احمد والترمذي وصححه والنسائي
 عن ابن عباس أقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخبرنا ما هذا الرعد قال
 ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيديه مخراق من نار يزرجه السحاب يسوقه حيث أمر
 الله قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت (يقولون) أي الرعد وجمده
 (سبحان ذي الملك والمكوت) وفي العظمة عن ابن عباس الرعد ملك يسوق السحاب
 بالتسبيح كما يسوق الحادي الابل بجمدائه ولا يشاق الحديث قبله في سوقه بمخراق من نار لانه
 يفعل بيده ويسبح بلسانه حال سوقه وعن جابر سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منشا
 السحاب فقال ان ملكا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الدانية في يده مخراق فاذا رفع برقت
 واذا زجر عدت واذا ضرب صعقت وعن عمرو بن بجماد مرفوعا سم السحاب عند الله العنان
 والرعد ملك والبرق طرف ملك يقال له روقيل رواهما ابن مردويه (وان في السماء الثانية)
 وهي من مرمرية بيضاء كما عند ابن راهويه وأبي الشيخ والطبراني وغيرهم عن الربيع بن أنس
 (ملائكة على ألوان) أي انواع (وصفات شتى) متفرقين فيما أمروا به من العبادة المختلفة
 (راغبين أصواتهم يقولون سبحان ذي العزة والجلوت و) روى عمارهوا اقراء (ان فيها ملكا
 نصف جسده) الاسفل (من نار ونصف جسده) الاعلى (من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج
 يطفى النار وهو يقول يا من ألف بين الثلج والنار) فلم يبع أحدهما على الآخر مع انهما ضدان

قوله ابو يعقوب ينظر
 في عطفه على يحدث
 الجزوم ولم يتحصر
 الرواية ٨١ مصححه

(أف بين قلوب عبادك المؤمنين) وفيه جواز إطلاق الاسماء المهمة على الله في مقام الدعاء
 وبه صرح بعضهم ولا يرد أن كثيرا من الناس قلوبهم مختلفة ودعاء الملائكة مستجاب لان
 مختلفي القلوب بينهم اتلاف في الجلة يمنعهم من استئصال بعضهم بعضا واختلافهم انما هو
 لاغراض دينوية لا من جميع الوجوه وأن الاضافة في عبادك للتخصيص بالكاملين الذين
 استحقوا أن يضافوا اليه لكن هذا الحديث أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا لما
 أسرى بي مرتين بخلق عجيب رأيت ملكا نصف جسده مما يلي رأسه نلج والاخر نار يكون
 ما بينهم ما رنق فلا النار تذيب النلج ولا النلج يذيب النار وهو قائم ينادي بصوت رفيع جدا
 يقول سبحان ربي الذي كف برد هذا النلج فلا يطفئ حر هذه النار سبحان ربي الذي كف حر
 هذه النار فلا تذيب النلج اللهم يا من أف بين النلج والنار أف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت
 من هذا يا أئني يا جبريل قال هذا ملك من الملائكة وكلاه الله بكاف السموات واطراف
 الارضين وهو من أنصح الملائكة لاهل الارض من المؤمنين يدعولهم بما تسمع فهذا قوله
 منذ خلق وذكر حديثا طويلا فيه عجائب وهو موضوع كما قاله ابن حبان وابن الجوزي والحافظ
 في اللسان والذهبي في الميزان (وان في الثالثة وهي من حديث ملائكة ذوى) صفة للملائكة
 وفي نسخة ذوا على افة من يلزم المتنى الالف وفي أخرى ذو وخبر محذوف أى هم ذور (أجضة
 ووجه شتى) جمع شيت كريض ومرضى أى متفرقات في الصور (واصوات شتى رافعين)
 حال وفي نسخة رافعو بتقديرهم (اصواتهم بالتسيج يقولون سبحانك اللهم أنت الحى الذى
 لا تموت) بقومية مراعاة لانظأنت وتحتية مراعاة للفظ الحى (وهم صفوف قيام كأنهم
 بنيان مرصوص) ملزوق بعضها الى بعض ثابت (لا يعرف أحد منهم لونه صاحبه من خشية
 الله) لانه ما نظر واحد منهم الى وجه صاحبه ولا ينظر اليه الى يوم القيامة كما في العظمة عن
 خالد بن معدان (وان في الرابعة وهي من فحاش ملائكة بضيقون) يزيدون (على ملائكة
 الثالثة) مثلهم فاكثر عند الخليل وقال الازهرى الضعيف في كلام العرب المثل ثم استعمل
 فيه وما زاد بلا حدة (وكذلك كل سماوات كثر عددا من السماء التي تليها وان ملائكة السماء
 الرابعة قيام وركوع وجود على ألوان) أنواع (شتى) متفرقات (من العبادات يعث
 الله الملك منهم الى أمر من أموره فينطق الملك ثم ينصرف فلا يعرف) المبعوث (صاحبه
 الذى الى جنبه) ليرجع اليه فصاحبه بالنصب ويجوز رفعه على معنى ان الباقي بعمله لا يعرف
 هل انصرف المذهب أم لا (من شدة العبادة) وانما قالها (وهم يقولون سبح قدوس)
 بضم أوها ما أى مغز عن كل سوء وعيب والظاهر أنه خبر قوله (ربنا الرحمن الذى لا اله
 الا هو وان في السماء السادسة وهي من فضة ملائكة يزيدون على ملائكة الاربع سموات
 وهم موجودون كوعلم يرفعوا ابصارهم الى يوم القيامة فاذا كان) وجد (يوم القيامة قالوا
 ربنا لم نعبدك حق عبادتك) اعتذارا واعترافا بالتقصير واطهارا لكمال عظمته وانعامه
 بحيث لا يقدر أحد على القيام بشكر ما يقابل نعمة من نعمه (وان في السماء السادسة
 وهي من ذهب جند الله) وجدادهم جنس مفرد ولذا وصف بقوله (الاعظم الكرويون)
 قال الحلبي ملائكة العذاب من الكروب وفي القاموس الكرويون سادة الملائكة منهم

قوله وفي نسخة ذوا
 على افة الخ لكن يلزم
 عليها عدم التعاقب
 بين النعت والمنعوت
 واختلافهما بالتثنية
 والجمع كما لا يخفى اه
 مصححه

جبريل وميكائيل واسراييل وهم المقربون من كرب اذا قرب وفي تذكرة الشيخ تاج الدين
ابن مكنوم سئل ابن دسية هل يعرف لغة أم لا فقال الكرويون بتخفيف الراء اداة الملائكة
وهم المقربون من كرب اذا قرب أنشد أبو علي البغدادي كروية منهم ركوع وسجدة وقال
الطيمي عن بعضهم في هذه اللفظة ثلاث مبالغات احداها ان كرب أبلغ من قرب حبز وضع
موضع كذا تقول كربت الشمس أن تقرب كما تقول كادت والثانية انه على وزن فعول وهو
للمبالغة والثالثة زيادة اليا فيه وهي تزدل بالمبالغة كما جرى ذكره في الجبائلك (لا يصح
عدد هم الا الله تعالى عليهم ملك) أمير (له سبعون ألف ملك جنده وكل ملك منهم جنوده
سبعون الف ملك وهم الذين يبعثهم الله في امور الى اهل الدنيا رافعو أصواتهم بالتسبيح
والتهليل) واخرج ابن المنذر عن ابن عمرو رفعه الملائكة عشرة أجزاء تسعة أجزاء الكرويون
الذين يسبحون الليل والنهار لا يفكرون وجزءه قد وكوا بجزائه كل شيء وما في السماء موضع اهاب
الاقية ملك ساجداو لك راع (وان في السماء السابعة وهي من ياقوتة حرام من الملائكة
ما) أي ملائكة (يزيدون على ما تقدم وعليهم ملك مقدم على سبع مائة ألف ملك منهم
جنود مثل قطر السماء وتراب الترى) في الكثرة (والرمل والسهل وعدد المهي والورق
وعدد كل شيء خلق في السموات والارض ويخلق الله تعالى في كل يوم ما يشاء وما يعلم جنود
ربك الا هو) وروى أبو الشيخ مرفوعا خلق الله السماء الدنيا فجعلها ساققا صخرة ووظا بهل
فيها سائر شيئا وشهابا كمن الملائكة أولوا خمسة مئتي وثلاث ورباع في صورة البقر
مثل عدد النجوم لا يفترون من التسبيح والتهليل والتكبير وأما السماء اثنائة فسا كما عدد
القطر في صورة العقبان لا يفترون ولا يفترون ولا ينامون منها ينشأ السحاب حتى يخرج من
تحت الخافقين فينشر في جوار السماء ملائكة يصرفونه حيث أمر وابه أصواتهم التسبيح
وتسبحهم بخويف وأما السماء الثالثة فسا كما عدد الرمل في صورة النامس يحشرون الليل
النهار وأما السماء الرابعة فسا كما عدد أوراق الشجر صانون منا كهم في صورة الطور
العين من بين راع وساجد تبرق وجوههم سبحات ما بين السموات السبع والارض السابعة
وأما السماء الخامسة فان عددها يصف على عدد سائر الخلق على صورة البشر منهم الكرام
البررة والعلماء السفرة وأما السماء السادسة فحزب الله اقبال وجنده الاعظم في صورة
انجيل المسومة وأما السماء السابعة فقيم الملائكة المقربون الذين يرفعون الاعمال في بطون
العصف ويحفظون الخيرات فوقها حلة العرش الكرويون (و) روى (ان حلة العرش
لكل منهم وجوه مئتي وأعين مئتي في جسده لا يشبه به ضم ابعضا) روى عبد الرزاق وابن
المنذر وغيرهما عن وهب قال حلة العرش أربعة لكل ملائكة منهم أربعة وجوه واربعة أجزاء
جناحان على وجهه من ان ينظر الى العرش فيه حق وجناحان يطير بهما وأقدامهم في الترى
لكل واحد منهم وجه نور وأسد وانفس ليس لهم كلام الا أن يقولوا سبحان قدوس
الله القوى ملات عظمته السموات والارض وزاد أبو الشيخ عن وهب ملك منهم في صورة
انسان يشق لبني آدم في أرزاقهم وملك في صورة نسريشع للطير في أرزاقها وملك في صورة
نور يشق للبهائم في أرزاقها وملك في صورة أسد يشق للسماع في أرزاقها فلما لموا العرش

قوله ونسبهم هكذا
هو في النسخ ولا يلائم
معناه المقام اذ هو
كما في القاموس
الشرب دون الرى
او ان يشرب حتى
يمتلئ فاعله محرف
عن الشرب او التبع
ويحذف منه

وقموا على ركبهم من عظمة الله فلقنوا الاحول ولا قرة الابالقه فاستووا على أرجلهم قياما
وروى عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن عباس قال لجملة العرش قرون لها كعوب ككعوب
القنما بين أنخص احدثهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام وبين اربته الى ترقوته مسيرة خمسمائة
عام ومن ترقوته الى موضع القراط خمسمائة عام (رافعة أصواتهم بالتأليل ينظرون الى العرش
لا يفترقون لو أرسل الملك منهم جناحه لطبق) بشد الباطن (الذي ياربشمة من جناحه
لا يعلم عددهم الا الله) روى ابن المنذر و ابو الشيخ والبيهقي في الشعب عن هرون بن رباب
قال (جملة العرش ثمانية) رؤسهم عند العرش في السماء السابعة واقدامهم في الارض
السفلى ولهم قرون كقرون الوعلة ما بين اصل قرن احدثهم الى منتهاه مسيرة خمسمائة عام
(يتجاوبون بصوت حسن رخيم) أي سهل (تقول أربعة منهم سبحانك اللهم وبحمدك
على حملك بعدد عك وتقول أربعة سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعدد قدرتك) وهذا
ظاهر أن الثمانية في الدنيا ولكن روى ابن جرير عن ابن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية وروى أبو الشيخ عن وهب جملة العرش اليوم أربعة
فاذا كان يوم القيامة أيدرا بأربعة اخر وروى ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم عن ابن
عباس في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة
لا يعلم عدتهم الا الله والاصل الحقيقة لانه تمثل اعظمته تعالى بالمشاهد من احوال السلاطين
يوم خروجهم للقضاء لعام بين الناس وحكي الضحك في الآيات ثمانية املاك وثمانية
صفوف (وقدرى الطبراني) والبيهقي وأبو الشيخ (من حديث ابن عباس قال) بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل يناجيه اذا نشق افق السماء فأقبل جبريل يتضائل
ويدخل بفضه في بعض ويدن من الارض فاذا ملك قدمه مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويخبرك بين أن تكون نبيا ام لا كما أنبيا عبدا قال
صلى الله عليه وسلم فأشار جبريل الى يده أن تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت نبيا عبدا فخرج
ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبريل قد كنت أردت ان اسألك عن هذا فأريت من حالك
ما شغلني عن المسئلة فن هذا يا جبريل قال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه صافا قدميه لا يرفع
طرفه يمينه وبين الرب سبعون نورا امامه انو يريد نومنه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا
أذن الله في شئ من السماء اوفى الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جهته فيمنظر فيه فان كان
من عمل امر في به وان كان من عمل ميكانيل امر به وان كان من عمل ملك الموت امر به
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل على أي شئ أنت) اي انت موكل على أي شئ
تقوم به وتدبره (قال على الرياح والجنود قال وعلى أي شئ ميكانيل قال على النبات والقطر)
أي انها رأسا الموكنين بذلك (قال وعلى أي شئ ملك الموت قال على قبض الارواح) وفي لفظ
الانفس أي وله اعوان قال تعالى توفقه رسولنا (الحديث) بقبته وما ظننت انه هبط الا بقبام
الساعة وما ذلك الذي رأيت مني الا خوف من قيام الساعة (وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى) الانصاري الكوفي القاضي أبو عبد الرحمن مات سنة ثمان وأربعمائة
(وقد ضعف لسوء حفظه) جدا (ولم يترك) بل روى له أصحاب السنن الأربعة لانه

مدوق (وروى الترمذي) باسناد صحيح والحاكم وصححه (من حديث أبي سعيد مر فوعا)
ان لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الارض (فوزير اى من أهل السماء جبريل
وميكائيل) ووزير اى من أهل الارض أبو بكر وعمر هذا تمامه المشارة بقوله (الحديث)
وأخرجه الحكيم الترمذي من حديث ابن عباس وأخرج البرز والطبراني وأبو نعيم عن ابن
عباس رفعه ان الله أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل
الارض أبو بكر وعمر قال القرطبي وفيه دلالة ان الصافي أفضل من جبريل وميكائيل والوزير
من الوزر وهو الثقل فانه يعمل عن الملك أوزاره قال تعالى حكاية عن موسى واجعل لي وزيراً
من أهلى وروى أبو يعلى وابن عساکر عن أبي ذر مر فوعا ان لكل نبي وزيرين ووزير اى
وصاحب اى أبو بكر وعمر (وروى النقاش ان اسرافيل أول من سجد) لا دم (من
الملائكة) حين أمره بالسجود (وانه جوزى على ذلك بولاية اللوح المحفوظ) بأن جعل
مطاعا عليه ومنصرفا فيه بثقل ما به لاه الملائكة كما في حديث ابن عباس المتقدم قريبا وروى
أبو الشيخ عن عائشة ورفعه لامرافيل أربعة أجنحة منها جناحان أحدهما بالشرق والاخر
بالمغرب والروح بين عينيه فاذا أراد الله أن يكتب الوحي ينقرين جهته وروى أبو الشيخ وابن
أبي حاتم عن ضمرة قال بلغنى ان أول من سجد لامرافيل فأنا به الله أن كتب القرآن
في جهته ولا منافاة فكلاهما جوزى به (وفي كتاب العظمة لابي الشيخ) عبد الله (بن حبان)
يفتح المهمة والتحصية النقبلة الحافظ المشهور (من ذلك) أى ما يدل على كثرة الملائكة
جدا (العجب العجيب وعندى منه الجزء الثانى وقد وقعت في غير رواية البضارى هنا) أى
في ذكر السموات (زيادات) لا بقيد كونها بعد السدرة ورؤية الانهار لان رؤيته لابراهيم
كان قبل ذلك (فمنها) أى الزيادات (ما وقع في رواية أبي سعيد الخدرى عند البيهقي
في دلائله) والبرز وابي يعلى وابن جوير وابن أبي حاتم (ثم صعدت الى السماء السابعة فاذا
ابراهيم انطليل ساند) برفعه خير مبتدأ محذوف (ظهر الى البيت المعمور كاحسن الرجال
ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على) أى ردا السلام على سماه سلاما لاشته له عليه معنى
(واذا أنا بامتى) متقدمة او اراها (شطرين) فنصب بمقدور والافاظا ظاهر شطران خبر امتى
زيدت فيه الباء والشطر لغة النصف وقد يستعمل في البعض قل أو أكثر وهو المراد هنا فلا يلزم
استواء القسمين عددا (شطر عليهم ثياب بيض كأنهم القراطيس) جمع قرطاس ما يكتب
فيه وكسر القاف أشهر من ضمها والقرطاس وزان جمع قرافة فيه (وشطر عليهم ثياب رمدة)
أى لونها كلون الرمد لكن الذى في دلائل البيهقي رمد بلادة قال في انهاء أى غير فيها
كدورة كلون الرمد واحد الرمد (قال فدخلت البيت المعمور) نقل في النور أن السلطان
برقوق سأل عن البيت المعمور عن أى شئ هو فأجاب به بعض الحاضرين بأنه من عقيق ونقله عن
بعض التفاسير (ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون) أى منعوا من
الدخول (الذين عليهم الثياب الرمدة) وهم على خير كما في رواية البيهقي وغيره أى لانهم لما
تاب الله عليهم صارت سيئاتهم مغفورة فبقيت أعمالهم التي يجازون عليها كلها حسنة (فصليت
أنا ومن في البيت المعمور) اماما على الظاهر (وفي رواية الطبراني فاذا هو برجل اشعث)

أي ابيض شعر الرأس يخالط سواده كما في القاموس وفي المغرب الشط في الرجل شيب الحية
 واطلق ابن الاثير فقال الشط الشيب (جالس عند باب الجنة على كرسي وعند قوم جالوس
 بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في ألوانهم شئ) أي غيرة كما في الحديث قوله (فذخاوا
 نهر افاغتوا فيه فخرجوا وقد خلص) بفتحات (من ألوانهم شئ) أي صفا بعض الصفاة
 (ثم دخلوا نهر آخر فاغتوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهر آخر)
 ثالثا (فاغتوا فيه) هكذا في النسخ الصحيحة ذكر ثلاثة أنهار موافقة للرواية بخلاف ما في
 نسخ سقيمة من الاقتصار على نهرين فإنه خطأ نشأ عن سقط ويدل عليه بقصة الحديث
 (فخرجوا وقد خلصت ألوانهم وصارت مثل ألوان البيض الوجوه) فجاءوا فجاءوا الى
 اصحابهم كما في الرواية (فقال) يا جبريل (من هذا) لفظ الرواية من هؤلاء البيض الوجوه
 (ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شئ وما هذه الانهار التي دخلوا فيها فجاءوا وقد صفت ألوانهم
 قال) جبريل (هذا ابوك ابراهيم أول من شط) بكسر الميم كفتح (على الارض وأما هؤلاء
 البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا) يخالطوا (ايماهم بظلم) أي شرك كما فسره به النبي صلى الله
 عليه وسلم في الصحيحين (أو ائنا لهم الامن) من العذاب (وهم مهتدون) وتوقف بعض
 في تفسيره هنا بالشرك لمقابله بقوله (وأما هؤلاء النهر الذين في ألوانهم شئ فقوم خلطوا وعلوا
 صالحا) وهو جهادهم أو اعترافهم بذنوبهم وغير ذلك (وأخرسيا) ولا وقفة أصلا فالمراد
 بالعمل السيئ ما يشمل ادعاء الشرك بالله تعالى وقوله (فتابوا) منه يعني اسلموا (فتاب الله
 عليهم) وأما البيض الوجوه فخالطوه بشرك أصلا فلذا ميزوا عليهم وان سبقت لمن لم يشرك
 معصية وتاب منها (وأما الانهار فأولها راحة الله والثاني نعمة الله والثالث وسعاهم ربهم
 شرابا ظهورا) مبالغة في طهارته ونظافته وظاهره أن الجمله اسم للنهر وليس مرادوا نهارا
 المراد أن الثالث هو النهر الذي يقال للذين يشربون منه سقاهاهم الخ وعليه فاسم النهر الشراب
 الطهور (وفي رواية البخاري في الصلاة) عن ابن عباس وأبي حبة الانصاري قال النبي
 صلى الله عليه وسلم (ثم عرج) بفتحات اوضح الاول وكسر الثاني (بي حتى ظهرت) أي
 ارتفعت (المستوى) بفتح الواو ونون أي موضع مشرف يستوى عليه أي يصعد قال المصنف
 وفي بعض الاصول مستوى بوحدة بدل اللام (أسمع فيه صريف الاقلام) قال القرطبي
 اعلمها المعبر عنها بالقلم المقسم به في نون والتلو ويكون القلم للجنس (الحديث والمستوى
 المصعد) وقيل المكان المستوي وعليه ما قاله الباء نظرية وعلى رواية اللام قال التوربشتي
 اللام لله أي ارتفعت لاستعلاء مستوى أول زوبته او لمطالعةه ويحتمل أن يكون متعلقا
 بالمصدر أي ظهرت ظهور المستوى ويحتمل أن تكون بمعنى التي قال تعالى أوحى لها أي اليها
 والمعنى اني أقت مقاما بلغت فيه من روعة المحل الى حيث اطلعت على الكواثر وظهر لي ما يراد
 من أمر الله وتدبيره في خلقه وهذا هو المنتهى الذي لا تقدم فيه لاحد عليه وقال الطيبي لام
 القرص والى الغائبة يلتقيان في المعنى قال في الكشف في قوله تعالى كل يجري لاجل مسعى
 ويجري الى أجل مسعى أهو من تعاقب الحرفين قلت كلاولن يملك هذه الطريقة الا بليد
 الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعنى الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ماملانم لعمدة

الغرض لأن قوله إلى أجل مسمى معناه يبلغه وينتهي إليه وقوله لأجل مسمى يريد بحجري
 لأدراك أجل مسمى انتهى فالحاصل أن اللام والى وان كان معناهما معنى الادراك والانتها
 ملائمة الغرض فليس ستامتعاقتين فمعي ظهرت الى مستوى بافته وانتهت اليه أى
 لوروى بذلك ومعنى مستوى الذى الرواية به أدركت مستوى وجعل البيضاء واللام صالحة
 للعلل والغاية (وصريف الاقلام هو بفتح الصاد المهملة) وكسر الراء وآخره فاء وفى النور
 عن بعضهم صرير بالراء آخره عوض الفاء وهو الاشهر فى اللغة (تصويتها حالة الكتابة والمراد)
 كما قال عياض والنورى (ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى) ووجهه وما ينسخون من
 اللوح المحفوظ أو ما شاء الله من ذلك أن يكتب ويرفع لما أراد من أمره وتغييره وفيه حجة
 لاهل السنة فى الايمان بصحة كتابة الوحي والمقادير فى كتب الله من اللوح المحفوظ بالا قلام التى
 هو يعلم كيفيةها على ما جاءت به الآيات والاحاديث الصحيحة وأن ما جاء من ذلك على ظاهره لكن
 كضحية ذلك وصورته وجنسه لا يعلمه الا الله ومن أطلع على شئ منه من ملائكته ورسله وما
 يتأول هذا ويجعله الاضعيف النظر والايمان اذ جاءت به الشريعة ودليل العقول لا يجعله والله
 يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد حكمه من الله واطهار المباش من غيبه ان يشاء من ملائكته وسائر
 خلقه والافهوغنى عن الكتب والاستذكار انتهى (والقدر المكتوب قديم وانما الكتابة
 حادثه) فلا يتوهم أن القدر الذى تكتبه الملائكة حادث انما الحادث الكتابة ونفس القدر
 لا يكتب فيقول بما تعلق به القدر وامضاء والمتعلق حادث كالكتابة (وظاهر الاخبار أن اللوح
 المحفوظ فرغ من كتابته وجف القلم) كناية عن فراغ الكتابة وانتهائها عبر به على عادة الكتاب
 انهم اذا فرغوا من الكتابة تطفوا أقلامهم فيجف بازاله أثر المداد الذى كان عليها (بما
 فيه قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة فى صحف الملائكة كالقروع المنتسخة
 من الاصل وفيها الاثبات وهو على ما ذكر فى الاثر) وهذا ذكره ابن دحية وتبعه ابن
 المنير وزاد أو أصل اللوح المحفوظ الذى تتسخ منه اللوح هو علم الغيب القديم فى ازل
 القدم وهو الذى لا يخوفيه ولا اثبات حيث لا لوح ولا قلم والحكمة البالغة والله أعلم فى جماعه
 اصريف الاقلام حصول الطمانينة بجفاف القلم عما فى القدر حتى يتمكن التوفيق للقدر
 لا للسبب وحتى يعطى السبب تعبدا لا تعقودا وبذلك يتم التوكل ويسكن الاضطراب عند
 اختلاف الاسباب قالا والمناسبة بين هذا المعراج التاسع والعام التاسع من الهجرة أنه كان
 فيه غزوة تبولس خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة الى الشام فى العدد الذى لم يتم قبله مثله
 كان العدد ثلاثين ألفا والشقة بعيدة وهذا لم يورث فيها بل اعلم الناس بوجههم ليكون تأهيمهم
 بحسب ذلك ومع هذا الاجتهاد فى الاتعداد لم يلق صلى الله عليه وسلم فيها حرا ولا افتتح فيها
 بلد الا أن أجل فتح الشام لم يكن بعد فأتسخ العزم بالقدر وبجفاف القلم ورجع صلى الله عليه
 وسلم الى المدينة وعلى المسلمين الوفاق والسكينة من غير اضطراب عند انصراف العزيمة (وذكر
 ابن القيم أن الاقلام اثنا عشر قلما وأنهما فتاونة فى الرتب) جمع رتبة المنزلة (فأعلمها
 واجلها قدر اقل القدر السابق الذى كتب الله به مقادير الخلق) بمعنى القدر وهو عبارة عن
 تعلق علم الله وارا دته أزلها بالكائنات قبل وجودها وهو سبحانه أن لا يتقيد بوجوده بزمان

قوله فى الاثر فى بعض
 نسخ المتن فى الآية

قاله الابي وقال النورى قال العلماء المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ وغيره لا أصل
 التقدير لانه أنزل لأول له (كافي سنن أبي داود عن عبادة بن الصامت) ان الخزرجى الثقيب
 البدرى من فضلاء الصحابة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما أنشئ
 خلق الله القلم) بالرفع على الخبرية والواوية نسيمة أى بعد العرش لان الجمهور وهو الاصح
 أن العرش خلق قبل القلم قال ابن السيد لوجه رفع القلم وما علم احدا رواه بالنصب وهو خطأ
 لان القلم اول مخلوق كما دلت عليه الاحاديث فان صحته رواية بنصبه خرجت على لغة نصب
 ان الجزأين لا على أنه مفعول خلق فإداه في المعنى والاعراب انتهى وظاهر الاحاديث أنه قلم
 حقيقى من نور كحديث ابن عباس قلمه نور وعن مجاهد أنه من اليراع القصب فان صح فعل
 تجسمه من نور على صفة اليراع وطوله خمسمائة عام رواه أبو الشيخ عن ابن عمر وعنده أيضا
 بسند وأه وعرضه كذلك وسنه مشقوقة ينبع منه المداد وفي خبر مرسل انه من لؤلؤ وطوله
 سبع مائة عام ولا معارضة فالاقول لا ينحى الاكثر وكونه لؤلؤا على التشبيه لشدة بياضه اذهو
 نور وأقرب شيخ الاسلام السراج البلقينى فيما حكاه عنه واده في ترجمته فقال القلم ملك من
 الملائكة لانه من نور والملائكة مخلوقة من النور وانه عاقل قائم بكل ما يؤمر به (قال له اكتب
 قال) القلم بان خلق الله له قوة النطق والادراك كما خلقها في الاعضاء واحدا وغير ذلك وتجويز
 غيره هذا خروج عن الظاهر بلا دليل (يارب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شئ) زادنى
 رواية الترمذى ما كان وما هو كائن الى الابد أى ما كان قبل القلم لان أوليته نسبة فلا يريد
 نصريه أنه أول مخلوق وما هو كائن الى انقضاء هذا العالم كما قال الى الابد وكقوله (حقى تقوم
 الساعة) وكذا ما بعدها مما يمكن تناهيه لانهم الاترة وعذابها اذ لانها اية له فلا يدخل تحت
 الكتابة وبقيته حديث أبي داود من مات على غيره ذاق ايسر منى (فهذا القلم أول الاقلام
 واجله اوقد قال غير واحد من اهل التفسير انه القلم الذى اقسام الله به) في قوله ن والقلم انه
 الذى خط في اللوح وقيل المراد الذى يكتب به واقسم به لكثرة فوائده الخاصة بالكتابة به
 (والقلم الثانى قلم الوحي) (والثالث قلم التوقيع) أى الذى يكتب به ما يقع صادرا
 عن الله ورسوله والتوقيع ما يقع في الكتاب كافي القاسموس (والرابع قلم طب الابدان
 الذى يحفظ به صحتها والخامس قلم التوقيع عن الملوك ونوابهم وبه تساس الممالك) أى
 يدبر أمرها (والسادس قلم الحساب وهو الذى تضبط به الاموال مستخرجها ومصرفها
 ومقاديرها وهو قلم الارزاق والسابع قلم الحكم الذى تثبت به الحقوق وتنفذ به القضايا
 والثامن قلم الشهادة الذى تحفظ به الحقوق والتاسع قلم التعبير) تفسير الرقبا (وهو كاتب
 وحى المنام وتفسيره وتعبيره والعاشر قلم تواريخ العالم ووقائعه والحادى عشر قلم اللغة
 وتفاصيلها والثانى عشر القلم الجامع وهو قلم الرد على المبطلين ودفع شبهة المحرفين فهذه الاقلام
 بها انتظام مصالح العالم قال ويكنى في جلالة القلم أنه لم تنسكت كتب الله الابيه وانه تعالى أقسم
 به في كتابه) في أحد القولين كما مر (انتهى ملخصا من كتاب اقسام القرآن) لابن القيم رحمه الله
 (وقد وقع) في رواية أبي ذر (عند مسلم) في الايمان (وغیره) كالبخارى في احاديث
 الانبياء والترمذى في التفسير والنسائى في الصلاة (من الزيادة أيضا ثم ادخلت الجنة فاذا

حج
 ١٠٣

ففيها جنباً بذل الأولو وإذا تراهم المسك) حقيقة وقول المصنف أي تراهم الجنة كرامة المسك
تعب بأنه لا ضرورة إلى هذا التأويل وقد تظاهرت الأحاديث على أن تراهم المسك وفي
حديث أبي بن كعب عن ابن مردويه فقال يا جبريل انهم يسألوني عن الجنة فقال أخبرهم
أنها قيعان وأن تراهم المسك (الحديث والجنبان بذل الجيم ثم النون المقنونة ثم ألف ثم
موحدة ثم ذال مبهمة هي القباب) وفي القنح شبه القباب واحدها جنبذة بالضم وهو ما ارتفع
من البناء فارسي معرب وأصله بلسانهم كنبذة بوزنه لكن الموحدة مفتوحة والكاف
ليست خالصة وفي القاموس جنبذة وقد تفتح البناء وهو لمن كالتبة (وبؤيده) أي تفسيره
بالقباب (مافي التفسير) اسورة الكور (من البخاري من طريق قتادة عن أنس
لما خرج به) أي بالنبي كما هو ناطقه (صلى الله عليه وسلم قال أتيت على نحر حاتمة قباب
الأولو) يخوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكور والترمذي حاتمة فيها ما مثل القباب
(وأما مافي كتاب الصلاة من البخاري) من حديث أبي ذر ثم أدخلت الجنة (فأذا فيها
جبال الأولو بالمهمله والموحدة وآخره لام) كذا لجميع الرواة في الصلاة (فقال القاضي
عياض وغيره) من الأئمة (هو تصريف) وانما هو جنبان كما عند البخاري في أحاديث
الانبياء وكذا عند غيره من الأئمة ووقع في نسخة معقدة من رواية أبي ذر في الصلاة
جنبان على الصواب قال الحافظ وأظنه من اصلاح بعض الرواة وقال صاحب المطالع الجبال
القلادة والعقود وهي من جبال الرمل أي فيها الأولو مثل جبال الرمل جمع جبل وهي
ما استطل من الرمل وتعقب بأن الجبال لا تكون الا جمع جبالة او جميلة بوزن
عظيمة وقال بعض من اعتنى بالبخاري الجبال جمع جبالة وجمع جبل على غير قياس
والمراد أن فيها عقوداً وقلائد من الأولوات هي (وفي حديث الامام أحمد) والترمذي
(من رواية حذيفة فقت لهما) أي للمصطفى وجبريل (ابواب السماء قال) صلى الله
عليه وسلم (فرأيت الجنة والنار) وعدلاً آخره أجمع (وفي حديث أبي سعيد) عند
البيهقي وابن جرير وابن أبي حاتم (انه) صلى الله عليه وسلم (عرضت عليه الجنة وان رمانها
كانه الدلاء) بكسر الدال والمد جمع دلو وفي رواية للبيهقي وغيره أيضاً وإذا فيها رمان كأنه
جلود الابل المقننة أي التي بأقنابها (وإذا طيرها كأنه البخت) نوع من الابل الواحد بختي
مثل روم ورومي ثم يجمع على البختي ويخفف ويثقل كما في المصباح وفي رواية للبيهقي وغيره
وإذا بطيرها كالبختي فقال أبو بكر يا رسول الله ان تلك الطير لنا عمة قال اكنتم انتم منها وانى
لارجو أن تأكل منها وفي عرضها عليه كرامة عظيمة لانه كان يعرضها على أمته ليستروها كما
قال تعالى ان الله اشترى الآية فأراد الله أن يعاين نبيه ما يعرضه على أمته ليكون وصفه لها
عن مشاهدة ولانه كان يدعوها فأراها له ليعلم انها تسع الخلاق كلهم ولا تمتلي حتى ينشئ الله
لها خلقا كما في الحديث وليعلم حسنة الدنيا في جنبها فيكون فيها الزهد وعلى السداد اصبر
ولثلا يكون لاحد كرامة الاولة ثلثها وكان لادريس كرامة دخول الجنة قبل القيامة فأراد
تعالى أن يكون ذلك اصفيه ونجيه أيضاً قاله ابن دحية ملخصاً (وانه عرضت عليه النار فاذا
هي لو طرح فيها الحجارة والحديد لا كثرها) وفي مسلم عن ابن عباس وابن مردويه عن عمر

ورأى ما كاخازن النار فاذا رسل عابس يعرف الغضب في وجهه وفي حديث أبي هريرة
في مسلم والنسائي فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام (ووقع عند مسلم) وكذا عند البخاري
في الرقائق والترمذي (من طريق همام) بن منبه بن كامل الصنعاني أخو وهب ثقة روى
له الجميع مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة على الصحيح (عن قتادة) بن دعامة بن قتادة السدوسي
البصري ثقة روى له الجميع يقال ولداً لكمه مات سنة بضع عشرة ومائة (عن أنس روى
بينما) بالميم (أنا أسير في الجنة اذا أنا بنهر) وذلك ليلة المعراج كما في رواية البخاري السابقة
قريباً عن أنس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم قال أتيت على نهر (حاقناه) بجاه مهملة وخفة
القاهج بآباء لانه ليس مستطيلاً يجري فيه الماء حتى يكون له حافتان بل سائل على وجه أرض
الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تظنون ان أنهار الجنة أخذت في الارض لا والله انها
لساتحة على وجه الارض رواه أبو نعيم وصححه الضياء عن أنس والاخذ وشرق مستطيل
في الارض (قباب الدر الجوف واذا طينه) بالنون وشك هدية بن خالد شيخ البخاري هل هو
بالتون او الموحدة ولم يشك فيه ابو الوليد شيخ البخاري أيضاً قاله بالتون وهو المعتمد وفي رواية
البيهقي بلنظ ترابه (مسك أدفر) بذال موحدة يقال ذفر الشيء بالكسر ذفران يقتضيان اشتدت
رائحته طيبة كانت أو كريهة وأما بدل مهملة فالريح المنتنة (فقال جبريل هذا الكوثر)
ولمسلم أيضاً من طريق شيخان عن قتادة عن أنس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه
(وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود) مشهور بكنيته والاشهر انه لا اسم له غيرها
ويقال اسمه عامر كوفي ثقة والراجح انه لا يصح سماعه من أبيه مات بعد سنة ثمانين (عن
أبيه ان ابراهيم عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا بني) تصغير تحبب (انك لا قربك
الليلة) يحتمل أن يكون ابراهيم علم بذلك في حياته ويحتمل غير ذلك (وان امتك آخر الامم
واضعفها فان استطعت أن تكون حاجتك) كلها بدليل قوله فيها اسقطه من الحديث اوجابها
بضم الجيم اي معظمها وكان معناه ان لم تستطع كلها (في امتك فافعل) ودعاه بالبركة وهذا
الحديث ساقه الشامي في القصة قبل دخوله بيت المقدس فقال ومر على شجرة تحتها شيخ وعباله
فراى مصابيح وضوا فقال من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فردد عليه
السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا ابنك احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الامي
الذي بلغ رسالته ربه ونصح لامته يا بني انك لا قذركه ثم قال ثم سار حتى اتي المدينة يعني
مدينة القدس فلما ووجهه سباق المصنف ان ابراهيم وصاه بذلك لما اجتمع به في السماء السابعة
ليس بمراد (وفي حديث أبي سعيد الخدري عند البيهقي ثم صعد) جبريل (بي الى السماء
السابعة قال ثم رفعت لي) بضم الراء معنى للقول ونائبه (سدرة المنتهى) فاذا كل ورقة منها
تغطي) لفظ رواية البيهقي وغيره عن أبي سعيد تكاد تغطي (هذه الامة) نعم في حديث أبي
هريرة عند البزار والبيهقي وغيرهم ما الورقة منها مغطاة للامة كلها وفي لفظ للطبري الورقة
منها تظلل النطاق (واذا فيها) اي في أصلها كما مر (عز تجرى يقال لها السلسيل فينشق
منها نهران أحدهما الكوثر والاخر يقال له الرحمة فاعتقلت نبيه فغفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر) المراد نشر يقه بهذا الامر اي لو كان له ذنوب اغفرت ولم يكن له ذنب البتة قاله

التي السبكي تبعا لابن عطيبة ونحوه قول عياض عن بعضهم المفقرة هنا تنزيهه من العيوب
 وقال بعض المحققين المفقرة هنا كناية عن العصمة أي فصصت فيما تقدم من عمري وفيما تآخر
 منه عن الذنوب وهذا قول في غاية الحسن وسيكون لنا ان شاء الله تعالى عودة الى بسط ذلك
 حيث تكلم فيه المصنف (ثم دفعت الى الجنة فاستقبلتني جارية فقالت لها من أنت قالت لزيد
 ابن حارثة) الكلبي مولى المصطفى وجمه أبي اسامة البسدي المختص بأن الله تعالى لم يصرح
 في كتابه باسم احد سوا من العصابة (وفيه) اي حديث أبي سعيد (واذا رماها كالذلاء
 عظما) بكسر ففتح وفي رواية كأنه جلود الابل المقتبة ولا منافاة لجواز انه رأى فيها ما يشبه
 بكل منهما فأخبر بكل مرة ويحتمل غير ذلك (ثم عرضت علي) بالبناء للجھول ونائبه (النار
 فاذا فيها غضب الله وزجره) عذابه (ونقمه) جمع نقامة (لوطرحت فيها الحجارة والحديد
 لا كلها) من شدة توقدها وفي حديث شداد بن أوس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي
 ووجدتها مثل الحمة السخنة وزاد فيه انه رآها في وادي بيت المقدس كذا في فتح الباري
 فيحتمل انها لما عرضت عليه وهو في السماء رآها في وادي بيت المقدس أي من جهته بان قوى
 الله بصره حتى رآها وأورد الشامي الحديث في القصة قبل دخوله بيت المقدس ثم قال
 الزرابي بزاي فراء كما رأيت بخط جماعة منهم الذهبي في تاريخ الاسلام والهيتمي في مجمع الزوائد
 والشيخ يعنى السيموطي في تفسيره جمع زربية بتثنية الزاي وهي الطنفسة بكسر الطاء
 والهاء وبضمها وبكسر الطاء وضم الفاء وهي البساط الذي له سجل رقيق ورأيت بخط بعض
 المحدثين الروابي براء فواو وأظنه تصميما وان كان قريب المعنى والجمجمة مضمومة الفجمة
 والسخنة بضم السين المهملة وسكون الخاء المجهمة أي حارة (ثم اغلقت دوني) حتى لا يحصل
 له نوع ضجر قال ابن دحية انما عرضت عليه النار ليكون آمنا يوم القيامة فينزح الى
 الشفاعة ولولم يؤمن لكان مشغولا بنفسه كغيره من الانبياء لانهم لم يروا قبل يوم القيامة شيئا
 منها فاذا رأوها جرعوا وكفت ألسنتهم عن الخطبة والشفاعة من هولائها وقال كل منهم نفسى
 نفسى وهو صلى الله عليه وسلم قدر آهنا قبل فلا يترزع منها مثل ما فزعوا في قدر على الخطبة وهو
 المقام المحمود ولأن الكفار لما كذبوا واستمزوا به وأذوه أشد الاذى أراء الله تعالى النار
 المعتدة لهم تطيبها لقلبه وتسكننا اقواده وللإشارة الى أن من طيب قلبه باهانة أعدائه
 والانتقام منهم فأولى أن يطيبه في اوليائه بالشفاعة والاكرام وليعلم منة الله عليه حين انقذهم
 منها ببركته وشفاعته انتهى ملخصا (وفي الطبراني) وابن حبان من طريق أبي واقد الحمراني
 قال الذهبي وهو الافة والخطيب من طريق محمد بن خليل قال ابن البلوزي كذاب يضع وابن
 غيلان من طريق اسجد بن الاجم المرزوي وهو كذاب وابن البلوزي من طريق غلام خليل
 وهو كذاب كلهم (من حديث عائشة) مرفوعا (لم كان) نامى ي-م-ل (ليلة)
 اسرى في الى السماء ادخلت الجنة فوقفت) بالقائه اي اطلعت (على شجرة من اشجار الجنة
 لم أرى في الجنة شجرة أحسن منها ولا أبيض ورقا ولا أطيب منها ثم اقتناوت اخذت) ثمرة من
 ثمرة فأكلتها فهارت نطقة في صلبى قلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بقاطمة)
 فاذا استنقت الى رائحة الجنة شممت ريح قاطمة هذا بقية (وهو حديث ضعيف) اراد به

شراً الضعيف وهو الموضوع فقد صرح ابن البلوزي والذهبي والمافظ بأنه موضوع وان
تعددت طرقه عن عائشة ورواه ابن البلوزي عن ابن عباس من طريق الابراذى وهو موضوع
كذاب والمحاكم في المستدرک عن سعد بن أبي وقاص قال الذهبي في الخصة ٥٥٠ هذا كذب
جلى وهو من وضع مسلم بن عيسى الصقار لان فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن الاسراء
ويدل على ان المصنف اراد بالضعف الوضع قوله (وفيه التصريح بان الاسراء كان قبل ولادة
فاطمة وهي ولدت قبل النبوة بسبع سنين وثني) الذي حرمه ابن البلوزي والمدائني وأسند
الواقدي عن الباقرى عن العباس انها ولدت قبل النبوة بخمس سنين (ولا ريب ان الاسراء
كان بعد النبوة) بالاجماع ولذا قال في اللسان كان واضعه خذل والافاطمة ولدت قبل
فرض الصلاة انتهى (وذكر أبو الحسن) على (بن غالب فيما) اى كتاب (تكلم فيه على احاديث
الجب السبعين والسبعمئة والسبعين الف حجاب) وهذه الاحوال الثلاثة نشأت من
اختلاف الروايات في عدة الجب حيث وردت بكل منها وجمع النعماني بان السبعين بالقسبة
الى السموات السبع والسبعمئة باعتبار عالم الكبري وما حوى والسبعين القابا باعتبار عالم
العرش وما حوى وبسط الكلام على ذلك (وعزها لابي الريح بن سبع) باسكان الموحدة
وقد تضم كافي التبصير ومقتضى المصنف انه لم يره لابن سبع (في شفاء الصدور) لانه كثير
النقل عنه (من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد ان ذكر مبدء
حديث الاسراء كما) اى مثل ما (ورد في الامهات) اى الاصول وهي الكتب وظاهره ان
ابن عباس رواه بلا واسطة وليس كذلك فامة قول عن ابن غالب عن ابن سبع عن ابن عباس
قال قال علي سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عن علم لا يعلم جبريل ولا ميكائيل اعلمني رسول
الله بما علمه ليله الاسراء قال علي ربي علوما شقي فأعلمني صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا
في جسد ابراهيم وذرة في ظهره فلما عارضه جبريل وهو في المنجنيق فقال له يا خليل الرحمن هل
للمن حاجة قال اما اليك فلا فاعد اليه ثانية ومعه ميكائيل فقال لا اليك ولا الى ميكائيل
فاعد اليه الثالثة فقال هل للمن حاجة الى ربك قال يا اخي يا جبريل من شان الخليل ان
لا يعارض خليله قال النبي صلى الله عليه وسلم فأنطقني الله ان بعثني الله فيما واصلت فاني
بالرسالة لاجازين اخي جبريل علي فعله بابي ابراهيم فلما كان ليله الاسراء بعد ان بعثني الله
(اتاني جبريل وكان السدير) اى المسافر بمعنى الذهاب (بي الى ربي الى ان انتهى الى
مقام ثم وقف عند ذلك فقالت يا جبريل في مثل هذا المقام) وهو سدة المنهى (بترك الخلق
خليله فقال ان تجاوزته احترقت بالنور فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل للمن
حاجة الى ربك فقال يا محمد سل الله تعالى في ان ايسر جناحي) مفردة ضاف الى اياه المتكلم
(على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه) اذ لو كان منقيا لقال عليهم ما (ثم رجع) بزاي فميم
ثقبلة (بي في النور جاني فرقي) بالبناء للمنهول (سبعون الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه
الاخر وانقطع عن حس كل ملك وانسى فلهقني عند ذلك استيعاش) اى حالة تشبهه حالة
المستوحش من الانفراد والبعده عن الخلق وتطلق الوحشة على الخلوة (فعند ذلك ناداني مناد
بإغا ابى بكر فقف ان ربك بصلي فيمنعنا انا انصكر في ذلك اقول هل سبقني ابو بكر فاذا النداء

من العلي الاعلى سبحانه وتعالى وتأويله بان الله من الملك باهر العلي باباه المقام كما
لا يخفى بل العلي تعالى خاطبه بالا واسطة بقوله (ادن ياخير البرية) اى الخلق واصله بالهمزة
قلبت ياء لوقوعها بعد ياء زائدة وأدخمت الزائدة في المبدلة عن الهمزة (ادن يا اجدان يا محمد
اي دن الجيب) مجزوم بلام الاحمر مساو لادن فجمع بين الاحمر بالهمزة وبالإلام (فأدنانى ربي
حتى كنت كما قال تعالى ثم دنا) قرب (فندلى) زادنى القرب (فكان) منه (قاب) قرب
(فوسين أو ادنى) من ذلك (قال وسألقى ربي) لم يسبق مسأله عنه (فلم أستطع ان اجيبه فوضع
يديه بين كفي بلا تكليف ولا تصديد) لاستحالة تعامله (فوجدت بردها بين يدي فأورثني علم
الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم الخذعلي كقائه) بكسر الكاف اى امرنى
بإخفائه (اذعلم) اى لعلمه (انه لا يقدر على حمله احد غيرى وعلم خبيرى فيه) اى فى اخفائه
وأظهاره قال فى الحديث فكلمت امرأ الى ابي بكر والى عمر والى عثمان والى ابي طالب الحسن
يعنى عليا لانه راويه (وعلمنى القرآن فكان يحسب يل يذ كرى به) بضم الياء وسكون الذال
وكسر الكاف مخففة وبضم الياء وفتح المذال وكسر الكاف مشددة وكانته نزل معارضته
بالقرآن حين كان يداوسه منزلة من يقفل عن الشئ فيذ كربه او كان يصحس له سم وعن بعض
الكلمات فيذ كربه (وعلم امرنى بقليلته الى العام والخاص من أمتى) وهو قوله يا ايها
الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك كذا فى الرواية قبل قوله (قال ولقد عاجلت جبريل فى آية
نزل على بها) لم يسبقها ولم يزل من بينها (فما تبنى ربي وأنزل على ولا تعجل بالقرآن) اى بقراءته
(من قبل ان يقضى اليك وحيه) اى بقرغ جبريل من ابلاغه (وقل ربي زدنى علما) بالقرآن
فكلمنا نزل عليه شئ منه زاده عليه (ثم) ألهمنى ربي ان (قلت) كفى الرواية (اللهم الله لما
لحقنى استحيائى قبل قدومى عليك سمعت مناديا ينادى بلغة تشبه لغة أبى بكر فقال لى قلت ان
ربك يصلى فنجيت من هاتين) وبينهما بقوله (هل سبقنى أبو بكر الى هذا المقام وان ربي لغنى
عن ان يصلى قال فتنادى انا الفنى عن ان أصلى لاحد) أتكلم به واغرض لي على صلاتى
له وانما أصلى على غيرى رحمة وتفضلا منى من غير اجبار ولا اهلء على ذلك فانى انا الفنى المطلق
لا اله غيرى (وانما قول سبحانى سبحانى) تفرج الى عمالا يلىو) سبقت رحمتى غضبى اقرا يا محمد
هو الذى يصلى عليكم) اى برحمتى (وهلائكمه) اى يستغفرون لكم (ايخربكم) ايستديم
اخواجه اياكم (من الظلمات) اى الكفر (الى النور) اى الايمان (وكان يات مؤمسين
رحيما) ومن رحمة صلواته عليهم كما قال (فصل لاقى رحمة لان ولا منك) وروى ابن المنذر
وغیره لما نزلت ان الله وملائكته الاية قال الصديق يارسول الله منصفك الله بشرف
الاولى ثم كافيه فنزلت هو الذى يصلى عليكم الاية (واما امر صاحبك يا محمد) وهو سمعك
صوتاً يشبه صوته فسيبها فأيستك بسمعاً يشبه ليزول عنك عظيم الهيبة فدهوى على قبول ما يلقى
اليك كما اشار اليه بقوله (فان الخلق موسى كان الله بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا وما نلك
كائمة (بيئتكم يا موسى) الاستفهام للتقرير بل يرتب عليه المعجزه فيها (قال هى عصاى وشغل
بذكر العاص عن عظيم الهيبة وكذلك انت يا محمد لما كان الله لك) التام (بصاحبك ابي بكر
وانك خلقت) بكسر الهمزة وجلة حالية (انت وهو من طينة واحدة وهو انيدك فى الدنيا)

كما وقع ليله الغار (والآن نرى خلقنا ملكا على صورته يناديك بلغته ليترول عنك الاستيحاء
 ثملا يطعك من عظيم الهيبة ما يقطعك عن فهم) مصدره منافع للمفعول أي عن فهمك (ما يراد
 منك) فهمه (ثم) انساني ربي حاجة أخى جبريل وأراد أن يمن عليّ بأن اذكريها (قال الله
 تعالى وأمن حاجة جبريل) هكذا في الرواية انساني الخ فكانه انساها له بشغل عظم الهيبة
 والجلال أو لذمه بسماع الخطاب فن عليه باذكاره (فقلت اللهم انك أعلم فقال يا محمد قد
 اجبتك فيما سألت ولكن في) طائفة من امتك نقلت اللهم فن تلك الطائفة قال (من اجبتك
 وصحبتك) فأجاب به باذنه في بسط جناحه لتواصل أمته الاتقياء دون من دفس ايمانه بتقصير في
 طاعة أو بالعصيان كمن أنقض بعض صحبه (وفي رواية) من حديث ابن عباس أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث الاسراء كافي الامهات قال (فتقدمت
 وجبريل عليّ أترى) فيه العطف على الضمير المتصل بلا فصل وهو ضعيف ومع ضعفه هو جائز
 في السعة كما قال ابن مالك (حتى انتهى بي الى حجاب فرأيت الذهب فخرتك الحجاب ثقيل من هذا
 قال اناجبريل ومي محمد صلى الله عليه وسلم فقال الملك الله اكبر) تعظيها المرأى وفرح بقدم
 المصطفى (فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني فوضعتني بين يديه في اسرع من طرفه عين
 وعظاف الحجاب مسيرة خمسة عتامة فقال لي تقدم يا محمد) اسقط منه فقلت انك انت تقدم قال
 يا محمد تقدم فأنت اكرم على الله مني (فخصيت فانطلق بي الملك في اسرع من طرفه عين الى
 حجاب اللؤلؤ فخرتك الحجاب فقال الملك من وراء الحجاب من هذا قال أنا فلان) لم يسم (صاحب
 حجاب الذهب) ولا شك ان سيره معه باذن الله تأييده عليه السلام (وهذا محمد صلى الله عليه
 وسلم لم رسول رب العترة معي فقال الملك الله اكبر فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتى
 وضعني بين يديه) ووجود الملائكة عند الحجاب معلول بما تقيده الاحاديث ان سدره المنتهى
 لم يجاوزها احد الا المصطفى وبه يزعم الثوروي كما هو وتأويله باحتمال ان المراد لم يجاوزها احد من
 ملائكة السموات ونحوها انما ينزل لو كان لهذا الحديث نوع تخمدك ويأتى انه كذب (فلم
 انزل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجابا غلط كل حجاب مسيرة خمسمائة عام
 فقال لي تقدم يا محمد خصيت فانطلق بي الملك ثم دلى لي رفرف اخضر تغلب خضرتة ضوء الشمس
 فالتمع) اي اضاءه (بصري) فقوى ادراكه حتى تمكن من مشاهدة ما في تلك الحضرات من
 الامور التي يقصر العقل عن رصدها وبيان حقيقتها (ووضعت على ذلك الرفرف ثم احملت
 حتى وصلت الى العرش) اسقط قوله فلما رأيت العرش اتضع كل شئ عند العرش ثم ان الله
 تعالى بجوله وقوته وعمام نعمته عليّ قرئني عند العرش (فأبصرت امر اعظيما لا تناله الا لسنن)
 حذف منه فسألت الهى ان يمن عليّ بالنبات حتى استتم نعمته من الله عليّ وقواني لذلك (ثم
 دلى لي قطرة من العرش فوضعت على لساني فمذاق الذائقون شيئا قط احلى منها فانبأني الله بما
 نبأ الاقران والآخرين ونور قلبي وغشى نور عرشه بصري فلم ار شيئا فجعلت ارى بقلبي ولا ارى
 بعيني) قال النعماني اي فقط بل رايت بالباطن والظاهر وقد ارشده الى ذلك بقوله (ورأيت
 من سخاني ومن بين كفتي كما رأيت امامي) والا فما المقصود لسكونه سلب رؤيته بصره وراى
 بغيره من ظاهر جسده وبه هذا الايش بكل مع ما تقر من الرؤية انتهى (حديث) ذكر النعماني

قوله فيه العطف الخ
 لاحاجه اليه لظهور
 جعل وجبريل على
 أخرى جملة حالية هـ

تمامه في أزيد من ورقين فاسبغ به لمن عزاه له المصنف بقوله (رواه والذي قبله) ابن سبع
 (في كتاب شفاء الصدور كما ذكره ابن غالب) هذا يشعر بعدم رؤيته في ابن سبع (والعهدة
 في ذلك عليه) قال الشامي بعد نقل كلام المصنف هذا وهو كذب بلاشك انتهى والمحب
 من النعماني حيث أورد الروايتين باولهما سا كاعلم ما قائله ولا يستبعد وقوع هذا كله في
 بعض ليلة (وتكثير المحب لم يرد في طريق صحيح ولم يصح في ذلك غير ما في مسلم) في الايمان عن
 ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله تعالى لا ينام
 ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل
 عمل الليل (حجاب النور) لو كشفه لاحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه أي
 انه محجب بتور عزه واتعة عظمتة وذلك الحجاب هو الذي يدهش دونه العقول وتذهب
 الابصار وتغير البصائر فحجابه خلاف الحجب المعهودة فكيف يشاهد فهو استئناف في جواب
 سؤال مقدر هو لم لا شاهد الله اشار اليه الطبيعي (والررف البساط) اي هو المراد هنا
 (وقيل انه في الاصل ما كان من الدياج وغيره رقيقا حسن الصنعة ثم اتسع فيه) فأطلق
 على البساط وعلى كل ثوب عريض وعلى ذيل الخيطة وعلى الوسائد والفرارق وبها فسر
 متكئين على رفر ف خضر وفي نسخ رقيق مبتدأ خبره من الدياج مقدم عليه واسم كان ضمير
 الشأن والجملة خبر كان (واعلم ان ما ذكر في هذا المحل الرفيع من الحجب) على تقدير صحتها
 وكذا حجاب النور (فهو في حق المخلوق) زاد الفاء في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وهو
 جائز (لا في حق المطلق عز وجل) اذ الحجاب لغة المنع والحجاب المانع ومنه حاجب العين
 وحاجب الاميرة فتضي تهاهيه ويحيزه (والله سبحانه وتعالى منزه عما يحجب به اذا الحجب) بضميتين
 جمع حجاب او بفتح فسكون مصدر (انما تحبب بقدر محسوس) له طول وعرض في جهة
 يحس بتوجه الناظر فيقتضي الجهة وهو منزه عن ذلك (فانخلق كلهم محجوبون عنه تعالى
 بمعاني الاسماء والصفات والافعال وسائر المخلوقات من معاني الانوار والظلمات كل له مقام
 من الحجب معلوم ونظ من الادراك) اي انواع العلم (والمعرفة) به (مقسوم) بحسب
 ما اراده تعالى وقد قال تعالى في الكفار كلابهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فجعلهم هم
 المحجوبين لاهو واورد ان الحجب امر نسبي لا بد من تعلقه بالطرفين فكيف يصح ذلك
 واجيب بانه نسبي لكن بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحات الانوار وسائر العظمة
 والمحجوب مخلوقاته لاهو لانه محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان يوصف بانه محجوب عنه وحاجب
 ويحجب خلافا لمن انكره (واقرب الخلق الى الله تعالى الملائكة الحافون) بهر شه
 (والكرويون) بخفة الراء سادات الملائكة من كرب اذا قرب كما مر (وهم محجوبون)
 عن رؤيته (بنور المهابة والعظمة والكبرياء والجلال والقدس والقيومية) هي الذات
 بالصفات) اي كان الذات بحيث بالصفات التي قامت بها عن معرفة حقيقتها وتعلقها بهيئة
 تميزها كذلك حجب الحافون والكرويون عنه تعالى بانوار المهابة (وهم في الحجب عنه على
 طبقات مختلفة كل على مقام معلوم ودرجات) وفي التنزيل وما لنا الاله مقام معلوم
 (وبالجملة فالخلائق كلها) اي التي تقوم بالعالم يشغل بها عما يقربه الى الله (ما كانت)

ما ظرفية أي مدة كونها أي وجدانها (حجاب) بالرفع خبر الخلوقات (عن الخالق) أي هي التي تجيبهم عن القيام بحقوق الخالق وجعلها بعض معترضة بين المبتدأ والخبر والظاهر جعلها ظرفاً من المبتدأ (فقوم ججوا بروية النعم) التي اسبغت عليهم (عن المنعم) جل وعلا (ورؤية الاحوال) المشاهدة لهم من نحو صحة وغنى وضديهما (عن ذي الحول) والقوة الذي خلق ذلك وقدره وفي نسخة عن المحول أي الموجود لتلك الاحوال لكن في اطلاقه على الله تظر (ورؤية الاسباب) كالشبع والرى وضديهما (عن المسبب) الخالق لذلك (وقوم ججوا بالعلم عن المعلم) فتراهم أبداً انما يبحثون ويتكلمون في العلم وما يتفرع منه عاقلين عن التفكير في الآمن عليهم (وبالفهم عن المفهم وبالعقل عن المعقل) وفي اطلاق ذلك كله على الله تعالى نظر فاسمائه توقيفية (وكل ذلك من معنى حجاب التسم عن المنعم والمواهب عن الواهب) اذ هي بعض تفاصيل النعم والمواهب (وقوم ججوا بالشهوات المباحة) فهم أبداً فيها يزعمون (وقوم ججوا بالشهوات المحرمات والمعاصي والسيئات) وان لم يكن فيها شهوات فتغابى العطف (وقوم ججوا بالمال والبتين وزينة الحياة الدنيا اللهم لا تتجيب قلوبنا عنك في الدنيا ولا ابصارنا عنك في الآخرة يا كريم) واجعل وجودنا ناضرة الى ربها ناظرة وما احلى قول الحكم الحق ليس بمحبوب انما المحبوب أنت عن النظر اليه اذ لو حجبته شيء لستره ما حجبته ولو كان له سائر لكان لوجوده حاصرو كل حاصر لشيء فهو له سائر وهو القاهر فوق عباده كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر في كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء انتهى (وقد ورد في الصحيح) للجباري من طريق شريك (عن انس قال عرج بن جبريل الى سدرة المنتهى) انظروا الصحيح ثم علا به جبريل فوق ذلك بما لا يعاينه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ففي قول المصنف بي شيء لانه لم يصرح برفعه (ودنا الجبار رب العزة) دون قرب ومكانة لا دون مكان ولا قرب زمان (فتدلى) زاد في القرب (فكان قاب قوسين او ادنى) اقرب وهو بالتسوية للمصطفى عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة وبالنسبة الى الله تعالى اجابته ورفع درجته وهذا مما انكر من رواية شريك قال الخطابي ليس في الجباري أشنع ظاهراً ولا امنع مذاقاً من هذا فانه يقتضى تحديد المسافة بين احد المذكورين وبين الآخر وتعيين مكان كل واحد منهما هذا مع ما في التدلى من التشبيه والتدليل له بالشيء الذي تعلق من فوق الى اسفل فن لم يبلغه من هذا الحديث الا هذا القدر مقطوعاً عن غيره ولم يعتبره باقول القصة ولا بآخرها اشبه عليه وجهه ومعناه وكان قصاراه امارد الحديث من اصله واما الوقوع في التشبيه وهما صرغوب عنهما وامامن اعتبر اول الحديث بآخره فانه يزول عنه الاشكال فانه مصرح فيهما بانه كان رؤياً بالقوله اوله وهو نائم وفي آخره استيقظ وبعض الرؤيا مثل يضرب ليطأ على الوجه الذي يجب ان يصرف اليه معنى التعبير في مثله وبعض الرؤيا لا يحتاج الى ذلك بل يأتي كالمشاهدة قال الحافظ وهو كما قال ولا ائذات الى من تعقبه بأن في الحديث الصحيح ان رؤيا الانبياء وحسب فلا يحتاج الى تعبير

لانه كلام من لم يعين النظر فان بعض مراني الانبياء يقبل التعبير كقول بعض الصحابة في
 القميص لما قرأته يارسول الله قال الدين وفي رؤيا اللين قال العلم لكن حزم الخطابي بأنه منام
 متعقب بأن الراجح انه يقظة بالادلة ثم دفع الخطابي الحديث من اصله بأن القصة بطولها انما
 هي حكاية يحكيها انس من تلقاء نفسه لم يعزها الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه
 فحصل الامر في النقل انها من جهة الراوي اما انس وما شريك فانه كثير التقرب منا كثير
 الالفاظ التي لا يتابعه عليها سائر الرواة قال الحافظ وما نفاه من ان أنسا لم يسند هذه القصة الى
 النبي صلى الله عليه وسلم لا تأثير له فادنى امره فيها أن تكون مرسل صحابي فاما أن يكون تلقاها
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي تلقاها عنه ومثل ما اشتمت عليه لا يقال بالرأي
 فيكون لها حكم الرفع ولو أقر ما ذكره لم يحمل حديث احد روى مثل ذلك على الرفع أصلا
 وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة فالعلة بذلك مردود ثم قال الخطابي نسبة التدي للجار
 يخالف لعامة السلف والعلماء وأهل التفسير من تقدم ومن تأخر والذي قيل فيه ثلاثة أقوال
 احدها دنا جبريل من محمد فتدلى اي تقرب منه وقيل هو على التقديم والتأخير أي تدلى
 فدنا لان التدي سبب الدنو الثاني تدلى له جبريل بعد الانصباب والاندفاع حتى رآه مرتقا
 وذلك من آيات الله حيث أقدره على أن يتدلى في الهواء من غير اعتماد على شيء وتيسر بشيء
 الثالث دنا جبريل فتدلى محمد ساجدا لربه شكرا على ما اعطاه من الرزق قال وقدر وى هذا
 الحديث عن انس من غير طريق شريك فليذكر فيه هذه الالفاظ الشبهة وذلك بما يقوى
 الظن انها صادرة من شريك قال الحافظ قد أخرج البيهقي من طريق الاموي في مغازبه
 عن محمد بن عمر بن ابي سلمة عن ابن عباس في قوله واقدرا نزلة أخرى قال دنا منه ربه وهذا
 سند حسن وهو شاهد قوي لرواية شريك ثم قال الخطابي وفي هذا الحديث انظمة أخرى تقرب
 بهما شريك أيضا لم يذكرها غيره وهي قوله فعلا به يعني جبريل الى الجبار تعالي فقال وهو مكانه
 يارب خفف عنا والمكان لا ينسب الى الله انما هو مكان النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه
 الاول الذي قام فيه قبل هبوطه قال الحافظ وهذا الاخير متعين وليس في السياق تصريح
 باضافة المكان الى الله قال وما جزم به من مخالفة للسلف والخلف فقد ذكرنا من وافقه وقد
 نقل القرطبي عن ابن عباس انه قال دنا الله قال القرطبي والمعنى دنا أمره وحكمه واصل
 التدلى النزول الى الشيء حتى يقرب منه وقيل تدلى الرفرف لمحمد حتى جلس عليه ثم دنا محمد
 من ربه وقد أزال العلماء اشكاله فقال القاضي عياض اضافة الدنو والقرب هنا من الله
 او الى الله ليس بدنو مكان وقرب مدى ينتهي اليه وانما دنا صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه
 هو منه ابانة عظيم مغزاه وتشريف رتبته اعتناء بشأنه واظهار المالم بوثته احدا غيره واشراق
 أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته مما لم يطلع عليه غيره كما قال جعفر بن محمد الدنو
 من الله لاحذله ينتهي اليه مطمح فهم أو مطرح وهم ومن العباد بالحدود الغائية المنتهية الى
 غاية وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف يجب جبريل عن دنوه ودنا محمد
 الى ما اودع قلبه من المعرفة والايان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه اليه وازال عن
 قلبه الشك والارتباب اي الذي عرا خطره هل يغشى حضرة هذا القرب ويذال مواهبه

من انافة وكرام وشرف وانعام فانجح الله امنيته لا الشك في ذلك اذ كان اثبت الناس
 معرفة وایمانا واسکتهم جنانا واملکهم طمأنينة وسكونا وانما الدنو والقرب من الله تعالى
 اوالیه کتایبه عن حزیل فوائده الیه وجمیل عوائده علیه وتأنیس لاستیغاشه بانقطاع
 الاصوات عنه وبسط بالمکلمة واکرام بشراته منیقة او هو دتوا فضال واجمال علی احد
 الوجود فی حدیث ینزل ربنا الی سماء الدنيا کل ليلة وقال الواسطی من توهم انه تعالى
 ینفسه دنا فجد جعل ثم مسافة ولا مسافة لاستحالة التبايل کلنا دنا بنفسه من الحق تدلی بعدا یعنی
 کلما قرب منه نزل بساحة البعد کتایبه عن نفسه ما جمعا وعن ادراك حقیقته اذ لا یدرکها احد
 اذ لا تدنو للعق ولا بعد لاستصالتها ما وقوله فانی قریب تمثیل لکمال علمه واجابته لتعالیه عن القرب
 مکانا (فاوحی الی عبده ما اوحی) کذا فی النسخ واقظ البخاری فاوحی الله فیما اوحی
 خمسين صلاة (المحدث) ذکر فی بقیته الهبوط والمراجعة فی الصلاة (وهذا الدنو
 والتدلی المذكور فی هذا الحدیث وغيره من احادیث المعراج غیر الدنو والتدلی المذكور
 فی قوله تعالى فی سورة النجم ثم دنا فمدنی فکان قاب) قدر (قوسین) ما بین مقبض القوس
 والسیمية بکسر السین المهمله وتحتیه خفیفة وهی ما عطف من طرفها واکل قوس قلابان (وان
 اتفقا فی اللفظ) لاختلافهما فی المسند الیه لانه فی الحدیث مسند الی الله تعالى بخلاف
 الاية (فان الصحیح ان المراد فی الاية جبریل لانه الموصوف بما ذکر من اول السورة)
 یعنی قوله علمه شدید القوی (الی قوله ولقد رآه نزلة) هرة من النزول بجلسته من الجلیس
 والوال والعطف احوال اى کیف تجادلونه فیما رآه وهو قد رآه علی وجه لا شک فیہ (أخری)
 یدل علی سبق رؤية قبلها (عند سدرة المنتهی) ظرف مکان لرأى (هكذا فسره النبی صلی
 الله علیه وسلم فی الحدیث الصحیح) الذى أخرجه مسلم (قالت عائشة رضی الله عنها سألت
 رسول الله صلی الله علیه وسلم عن هذه الاية) اى ولقد رآه نزلة أخرى (فقال ذالک جبریل
 لم أره فی صورته التى خلق علیها الامرتین) الاولى بالارض والنبی صلی الله علیه وسلم بحراه
 فی اوائل البعثة بعد فترة الوحی كما قال ابن کثیر وجبریل بالافق الاعلی ومرة فی السماء الیه
 الاسراء (ولفظ القرآن لا یدل علی غیر ذلك من وجوه) سبعة (أحدها انه قال علی) اى
 صاحبکم محمدا والمفعول الثانى محذوف اى علم النبی الوحی ویجوز ان ضمیر علمه للوحی
 اى الموحى فالمفعول الاول محذوف اى علم الوحی النبی (شدید القوی) اى قواه العلمیة
 والعملیة شدیة کما (وهذا جبریل الذى وصفه بالقوة فی سورة التکویر) بقوله ذی قوة
 وفی وصفه بذلك فوائده مدح المعلم مدح للمتعلم فلما قال علمه جبریل بالوصف لم یحصل
 للمصطفی فضیله ظاهرة وفیه رد قولهم اساطیر الاثرین والوثوق بقول جبریل لان قوة الادراک
 شرط للوثوق بقول القائل وكذا قوة الحفظ والامانة فوصفه بجمیع هذه الشروط (الثانى
 انه قال ذومرة) قال القرطبی قال قطرب قول العرب لکل جزل الرأى حصیف العقل
 ذومرة قال الشاعر

قد كنت قبل ائناکم ذامرة * عندى لكل مخاصم ميزانه

وكانت جزالته رأیه وحصافة عقله لانه ان الله ائتمنه علی وحیبه الی جید عررفه ابن القیم

بقوله (أى حسن الخلق) بفتح فسكون أو بضمسين (وهو الكريم الذى فى سورة التكمير) فى انه لقول رسول كريم أى كريم خالقا وخلقا قال ابن القيم أيضا ذم مرة أى جميل المنظر حسن الصورة ذو جلاله ليس شيطانا أفتج الخلق صورة بل هو من أجل الخلق واقواهم واعظمهم امانة ومكانة عند الله قال وهذا تعديل لسند الوحي والنبوة وتزكته كما ذكر نظيره فى سورة التكمير فوصفه بالعلم والقوة وبالمنظر وجماله وهذه كانت أوصاف الرسولين البشرى والملىكى (الثالث انه قال فاستوى) قال القرطبي أى ارتفع وعلا الى مكانه فى السماء بعد ان علم محمد اقاله ابن المسيب وابن جبير قال الرازى وهو المشهور وقيل ظهر فى صورته التى خلق عليها (وهو) أى جبريل مبتدأ خبره (بالافق الاعلى) وبالجملة حال من فاعل استوى قاله مكي قال القرطبي والمعنى فاستوى جبريل عالما على صورته ولم يكن المصطفى رآه عليها حتى سأله اياها وقيل الجملة مستأنفة (وهو) أى الافق (ناحية السماء العليا وهذا استواء جبريل عليه السلام واما استواء الرب جل جلاله فعلى عرشه) كما قال الرحمن على العرش استوى لكن الآية فيها تارة وتدل معلومة لا يليق الجزم بظاهرها دون الاثبات بها كما فعل لكن هذا كلام ابن القيم وقد رعى بالتجسيم (الرابع انه قال ثم دنا) جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض (فتدلى) على المصطفى والمعنى انه لما رأى من عظمة جبريل ما رأى وما له ذلك رده الله الى صورة آدمى حتى قرب من المصطفى هذا قول الجمهور كما فى القرطبي (فكان قاب قوسين أو أدنى) قال ابن القيم اوليست لاشك بل لتحقيق قدر المسافة وأنها لا تزيد على قوسين البتة كما قال تعالى وارسلناه الى مائة ألف أو يزيدون تحقيقا لهذا العدد وانهم لا يتقصون عن مائة ألف رجل واحد (فهذا دنو جبريل وقد نزل الى الارض حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بها واما الدنو والتدلى فى حديث المعراج فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان فوق السموات فهناك دنا الجبار جل جلاله منه وتدلى) دنو منزلة كما فى الحديث القدسى من تقرب الى شبرا تقربت اليه باعوان أتانى عيسى أتيت به هرولة وهو تمثيل يقرب المعنى الى الافهام أى من تقرب الى بطاعتي جازيته بأضعاف ما تقرب الى ومن هرول فى طاعتي سبقته بجزائه فهو قرب بالاجابة والقبول واثبات بالاحسان والمأمول ثوابا مضافا وحمله مزيد قريبا (الخامس انه قال ولقد رآه نزلة) نصب على المصدر الواقع موقع الحال أى رآه نازلا نزلة (أخرى) قاله الحوفي وابن عطية أو على المصدر المؤكدا والظرف الذى هو مرة لان فعله اسم للمرة من الفعل فكانت فى حكمها وورد بأنه ليس مذهب البصريين انما هو مذهب القراء (عند سدرة المنتهى) الذى عند سدرة المنتهى قطعه هو جبريل وبهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك جبريل) ولا يعدل عن تفسيره (السادس أن نفس الضمير فى قوله ولقد رآه وقوله دنا فتدلى وقوله فاستوى وقوله وهو بالافق الاعلى واحد فلا يجوز أن يخالف بين المفسرين) بفتح السين والراء تثنية يجعل ضميرى استوى وهو جبريل ودنا فتدلى لله تعالى (من غير دليل) لانه يحكم والاصل توافق الضمائر لكن الاستدلال بهذا الايصاح اذا الدليل ما سلمه انحصم وقد قيل الضميران فى فاستوى وفى وهو لله تعالى وهو قول الحسن البصرى على معنى العظمة والقدرة والسلطان (السابع

قوله ومن هرول الخ
انظر ما هذا تفسيره
فى الحديث المذكور
ومقتضى ما ساقه فيه
ان يقول ومن منى
الخ الا ان يكون
لله حديث بقية لم
يذكرها وهذا تفسير
للملم يذكره وحده

انه سبحانه وتعالى أخبر ان هذا الذي دنا فتمدني كان بالافق الاعلى وهو افق السماء (أي جانب من جوانبها قاله ابن دريد ومنه قوله

أخذنا بآفاق السماء عليكم * لناقراها والتجوم الطوالع

وقال مجاهد - مدح طلوع الشمس وقال قتادة هو الافق الذي يأتي منه النهار يعني طلوع القمر حكاه الماوردي ولذا قال (بل تحتها قدنا من الارض فتمدني من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنو الرب تبارك وتعالى وتبدله على ما في حديث شريك) عن انس (كان فوق العرش لا الى الارض) فلا يصح تفسير الآية بما في حديث شريك ولذا جزم ابن كثير بأن الدنو والتدني في حديث شريك غير الذي في الآية (ثم نفي سبحانه وتعالى عن فيينا صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه ما زاغ البصر) أي ما مال قال ابن عباس ما زاغ يمينا ولا شمالا (وما طغى) ماجاوز ما أمر به وعلى هذا المفسرون ومفعول نفي قوله (ما يعرض للرأي الذي لأدب له بين يدي الملوك والعظماء من التفاته يمينا وشمالا) وهذا تفسير الرازي (و) نفي بقوله ما طغى (مجاوزة بصره لما بين يديه وأخبر عنه بكال الادب في ذلك المقام وفي تلك الحضرة إذ لم يلبثت جاتيا ولم يمد بصره الى غير ما أرى من الآيات وما هنالك من العجائب) التي لا يشبهها شيء (بل قام مقام العبد الذي أوجب ادبه) فاعل ومفعوله (اطرقه و) أوجب (اقباله على ما ربه دون التفاته الى غيره ودون تطلعه الى ما لم يرمع مع ما في ذلك من نبات الجاش) بالهمز (وهو روع) بالفتح أي خوف (القلب اذا اضطرب) عند انقزع وقد لا يهـمز وبالجمع جوش كما في القاموس وفي النهاية الجاش القلب والنفس والجنان يقال فلان نبات الجاش أي ثابت القلب لا يرتاع للعظام والشدائد (ويكون القلب وطما فينته وهذا غاية الكمال) فزيغ البصر التفاته جانبا وطغيانه مده أمامه الى حيث يفتشى فتره علمه عن الضلال وقصده وعمله عن النفي ونطقه عن الهوى وفؤاده عن تكذيب بصره وبصره عن الزيغ والطغيان وهكذا يكون المدح

تلك المكارم لاقعبان من ابن * شيبان فما عاد بعد أبوالا

قال الامام الرازي اللام في البصر يحقل وجهين أحدهما البصر المعروف وهو بصر محمد صلى الله عليه وسلم أي ما زاغ بصر محمد صلى الله عليه وسلم فعدم الزيغ ان قلنا الغاشي للسدره هو الجراد أو الفراش معناه لم يلمتق اليه ولم يشغل به ولم يقطع نظره عن مقصوده وان قلنا أنوار الله فعناه لم يلمتق بمنه وبسرة بل اشتغل بمطالعتها فيه بيان أدبه او ما زاغ بضغفه عن مطالعتها ففيه بيان قوته الثاني انها التعريف الجنس أي ما زاغ بصر اصلا في ذلك الموضع لعظم الهيبة قال وفيه لطيفة هي انه لم يقل ما مال وماجاوز لان الميل والتجاوز مذمومان في ذلك الموضع فاستعمل الزيغ والطغيان فيه وهو بيان لشدة يقينه الذي لا يقين فوقه أي ما مال عن الطريق فلم ير الشيء على خلاف ما هو عليه بخلاف من ينظر الى عين الشمس مثلا ثم ينظر الى شيء أبيض فانه يراه أبيض واخضر يزيغ بصره عن جادة الابصار وقوله ما طغى أي ما تخيل المعلوم موجودا وقيل ماجاوز ما أمر به انتهى (قال) ابن القيم (في مدارج السالكين) في شرح منازل السائرين لابي اسمعيل الهروي (وفي هذه الآية أسرار عجيبة هي من

غوامض الآداب الاثنية بأكل البصر - لو ان الله وسلاحه عليه نواطف البصره
 وبصيرته) وهي العقل المتور بنور القدس المكمل بضياءه - بداية الحق فلا يخطئ في العيان
 ولا يحتاج الى برهان بل يتصور الحق بينا مكشوقا والباطل زاهتا مدورا فلذا قال صاحب
 المنازل البصيرة ما يخلص من الحيرة (وتوافقا) عطف نفسيرا واطا (فبما يشاهده بصيره
 فالبصيرة موافقة) له وما شاهدته بصيره فهو أيضا حق مشهود وبالبصر فتوطأ
 في حقه أي ما كذب الفؤاد ما رآه يصيره) فهو اخبار عن تصديق فؤاده لما رآه بعينه وليس
 كمن رأى شيئا على خلاف ما هو عليه فكذب فؤاده بصيره (ولهذا قرأها هشام وأبو جعفر
 ما كذب الفؤاد ما رأى بتشديد الذال أي لم يكذب القلب البصر بل صدقه واطأ بصيرة
 الفؤاد والبصر وكون المرئي المشاهد بالبصر والبصيرة حقا) وحاصله أن قلبه صدق ما رآه
 بعينه ولم يقل انه خيال لاحقيقة له (وقرأ الجمهور ما كذب الفؤاد بالتخفيف وهو متعد
 بنفسه على القرائين) (وما رأى من قوله أي ما كذب قلبه ما رأت عيناه بل واطأ وواقفه)
 وما مصدرية أي ما كذب فؤاده رؤيته أو وصوله والعائد محذوف أي الذي رآه بعينه وقيل
 قراءة التخفيف على اسقاط النافض أي فيما رآه فله مكى وغيره وعلى التقديرين فهو اخبار عن
 تطابق رؤية القلب لرؤية البصر وتوافقهما وتصديق كل واحد منهما صاحبه وهذا ظاهر
 في قرأة التشديد وقد استشكلها المبرد وغيره بأنه اذا رأى قلبه فقد علمه أيضا بقلبه واذا وقع
 العلم فلا كذب معه واجيب بأنه قد يتخيل الشيء على خلاف ما هو به فيكذبه قلبه اذ يراه بصورة
 الماوم على خلاف ما هي عليه كأن كذبه بعينه فيقال كذبه قلبه وكذبه عينه فتنى ذلك سبحانه
 عن ربه (فلواقفة قلبه لقلبه) جسده (وظاهره لباطنه وبصره لبصيرته لم يكذب
 الفؤاد البصر ولم يتجاوز البصر حده فيطغى ولم يعل عن المرئي فيزيغ بل اعتدل البصر على
 المرئي ما جاوزه ولا مال عنه كما اعتدل القلب في الاقبال على الله تعالى والاعراض عما سواه
 فانه اقبل على الله بكليته واعرض عما سواه بكليته) قلبا وقلبا وقد كى الماوردى في الفؤاد
 قواين احدهما انفسه لانه محل الاعتقاد والثاني صاحبه وغيره بالفؤاد لانه قطب الجسد
 وبه قوام الحياة (والقلب زيغ وطغيان كما ان للبصر زيغا وطغيانا) بل قد يكون اشد
 لحديث الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
 الا وهي القلب (وكلاهما منتف عن قلبه وبصره فلم يزيغ قلبه التفتان عن الله الى غيره ولم يطغ
 بجوارته مقامه الذي اقيم فيه وهذا غاية الكمال والادب مع الله تعالى) ولا بدع في الحديث
 ادنى ربي فأحسن تأديبي (الذي لا يطغ فيه) احد (سواء كان عادة النفوس اذا اقيمت
 في مقام عال رفيع ان قطاع الى ما هو اعلى منه وفوقه الا ترى أن موسى عليه الصلاة والسلام
 لما اقيم مقام التكليم والمناجاة) لله سبحانه (طلبت نفسه الرؤية) فقال رب ارنى انظر
 اليك (ونبينا صلى الله عليه وسلم لما اقيم في ذلك المقام فراه حقه ولم يلتفت بصيره ولا قلبه الى
 غير ما اقيم فيه البتة) بالقطع فلم يسأل حتى قال له ربه سل ومع ذلك سأل بالتلويح مع دون التصريح
 فقال انك اتخذت الى آخر ما يأتي (ولا جمل هذا ما عاقه عائق ولا وقف به مراد حتى جاوز
 السموات السبع فلم تعفه ارادة منه لشيء ولم تقف به دون كمال العبودية همة ولهذا كان

من كونه في مسرعه يسبق خطوه الطرف فيضع خطوه) وفي نسخة قدمه (عند منتهى
 طرفه) بسكون الراء اي نظره وهذا صريح في التساوي فيدافع قوله يسبق الا ان يكون
 المراد ان ما ينتهى اليه طرفه وهو الجزء الاخير من المسافة التي يفتحي اليها الطرف يضع مؤخر
 قدمه عنده فتكون جعله القدم مقدمة على ما وصل اليه طرفه (مما كلالا را كبه وبهد
 شأوه) بالشين المحجمة والهمزة بزنة فلس الحما غايته واصده (الذي سبق به العالم اجمع في سيره
 فكان قدم البراق لا يتخلف عن موضع نظره كما كان قدمه صلى الله عليه وسلم لا يتأخر عن محل
 معرفته فلم يزل صلى الله عليه وسلم في خفارة) بضم الخاء وكسر هاء أي حياية (كالم أديه مع الله
 تعالى وقد كميل مرتبة عبوديته له حتى خرق حجب السموات وجاوز السبع الطباق) وهي
 السموات (وجاوز سدرة المنتهى ووصل الى محل من القرب سبق به الاولين والاخرين)
 اذ لم يصل اليه نبي مرسل ولا ملك تقرب (فانصبت له هنالك أقسام القرب انصبا وانقضت)
 انكسرت (له صحائب الحجب) بضمين جمع حجاب (ظاهرا وباطنا حجابا حجابا) أي حجابا بعد
 حجاب (وأقيم مقامه غيبه) استحسنه (به الانبياء والمرسلون فاذا كان في المعاد) يوم
 القيامة (أقيم مقامه من القرب نانيا يغبطه به الاولون والاخرون واسم مقام هنالك على صراط
 مستقيم من كمال أدبه مع الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فأقامه في هذا العالم) أي عالم الدنيا
 (على أقوم صراط على الحق والهدى) وانك اتم هدى الى صراط مستقيم (وأقسم بكلامه
 القديم على ذلك في الذكر) أي القرآن (الحكيم فقال يس) القراء المشهورة بسكون النون
 وقرئ شاذا بالفتح للحنه وبالكسر لانتقاء الساكنين وبالضم على النداء كما في الاتقان (والقرآن
 الحكيم) الحكيم بهيب النظم وبديع المعاني (انك لمن المرسلين على) متعلق بما قبله (صراط
 مستقيم) أي طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيدي بالقسيم وغيره رد لقول الكفار
 استمر سلا (فاذا كان يوم المعاد أقامه على الصراط فيسأل السلامة لا تساعه ولا هل سنته
 حتى يجوزوا الى جنات النعيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم اعلم
 أن ما ذكره من القرب والدنو) الى الله ومن الله في حديث شريك وفي الآية على أحد
 القولين ليس بدنو مكان ولا قرب هدى وانما (المراد به تأكيدي المحجمة) باظهار عظيم منزلته
 وتشريف رتبته (والقربة ورفع المنزلة والرتبة) عطف تفسير (قال جعفر الصادق)
 لصدقه في مقاله ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي أبو عبد الله الفقيه الامام
 الصدوق المتوفى سنة ثمان واربعين ومائة روى له مسلم واصحاب السنن (لما قرب الحبيب من
 الحبيب غاية القرب فالت غايه الهيبة فلا طقه الحق تعالى بغاية اللطف وذلك قوله جل جلاله
 فأوحى) الله (الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك ولا غيره على ما هو المتيقن
 عن جبهه في الشفاء وغيره فالمراد بالوحى هنا الكلام وان كان أعم منه (مأوحى) أي أمرا
 عظيما في ايمانه تفخيمه وتعظيمه كما فاده قوله (أي كان ما كان ويجرى ما جرى وقال الحبيب
 للحبيب ما يقول الحبيب الحبيب وألطف به الطاف الحبيب للحبيب نفي السز ولم يطلع عليه
 أحد) لانه من أسرار المعارف التي لم يطلع عليها غيره (ولم يعلم أحد ما أوحى الا الذي أوحى)
 وهو الله سبحانه أي والموحى اليه محمد صلى الله عليه وسلم علمه أيضا ويحصل قراءة أوحى بالبناء

للمفعول أى أوحى إليه لکن فیہ حذف نائب الفاعل الا أن يكون للعالم به من السياق
(وقال غيره في قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى أبه من لعظمته فان الابهام قد يقع للمعظم
فهو مبهم لا يطالع عليه بل يتم بالايان به) وهذا معنى كلام جعفر وان اختلف التعبير
(وقيل هو مفسر بالاشبار الواردة قال سعيد بن جبیر أوحى الله تعالى اليه صلى الله عليه وسلم
المجدك) استقهام تقرير (يتبنا) بفقداً بيك قبل ولادتك أو بعدها (فأوتيتك) بضمك
الى عمك أبي طالب واسكان محبتك في قلبه حتى كان يقدمك على اولاده (المجدك ضالاً)
عما أنت عليه الآن من الشريعة كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان (فهديتك)
اليها وأضالني بعض شياطينك فيمنيت لك الطريق ورددتك أو ناسيا فهديتك الى الذرلان
الضلال جاء بمعنى التسيان قال تعالى أن تضل احداهما فتد كاحداهما الاخرى وجمع
بينهما في لا يضل ربي ولا ينسى لانه ثم معنى الخطا والغفلة (المجدك عائلاً) قليل المال
(فأغنيتك) بما أنعمت بك به من الغنائم وغيرها وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن
الغنى عن النفس (الم تشرح لك صدرك) بالنبوة وغيرها (ووضعتنا) حططنا (عنك وزورك
الذي أنقض) أنقل (ظهرك) وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتقدم
قريباً يأتي للمصنف (ورفعنا لك ذكرك) بأن تذكرك مع ذكرى في الأذان والاقامة والتشهد
والخطبة وغيرها (وقيل أوحى الله تعالى اليه ان الجنة حرام) ممنوع دخولها (على الانبياء
حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك ذكركه التعلي) الامام المفسر
(والقشيري) العلم الشهير (وقيل أوحى الله تعالى اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل أهل
الجنة أضياقك بالماء ولهم النهر واللبن والعسل ذكره القشيري وذكر أيضاً انه أوحى اليه
ما أوحى الى الرسل لقوله تعالى ما يقال لك) شاء على أن معناه ما أوحى اليك (الاما قد قيل
لرسل من قبلك) من الوحي وقيل معناه ما يقال لك من التكذيب (وقيل أوحى اليه الصلوات
التي ذكره النقاش) وقيل ما في ما أوحى للعموم والمراد كل ما جاء به وفي الشفاء أكثر
المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد الاشد وذاتهم جعفر الصادق قال
أوحى اليه بلا واسطة ونحوه ذهب بعض المتكلمين ان محمداً كلمه ربه في الاسراء وحكى عن
الاشعري وابن مسعود وابن عباس وأنكره اخرون انتهى (وفي رواية أبي سعيد الخدري
عند البيهقي) وأبي هريرة عند ابن جرير والبخاري وأبي يعلى والبيهقي (ان الله تعالى قال له
صلوات الله وسلامه عليه) وفي رواية فرأى ربه سبحانه فصرى الله عليه وسلم ساجداً وكلمه ربه
عند ذلك فقال يا محمد قال ليك يارب قال (سل) أصله أسأل فخفف وحذف الفعول للعموم
أى كل ما تريد (فقال انك اتخذت ابراهيم خليلاً) صقياً خالص الهبة وفي رواية أبي يعلى ان
الله قال له اني اتخذتك خليلاً وروى ابن ماجه عن ابن عمر فرأى ان الله اتخذني خليلاً كما
اتخذ ابراهيم خليلاً لا منزلي ومثلي ابراهيم في الجنة يوم القيامة تجاهدين والعباس بيننا مؤمن
بين خليلين (وأنته ملكا عظيما) تقدم انه لا يعهد لابراهيم ملك عرفى فيجبوزان المراد قهره
لعظما الملوك كالمورد فالقاهر أعظم من المقهور وأملك النفس أو بالنسبة لذريته كيوست
رداود وسليمان (وكلمت موسى) بلا واسطة (تكليماً) كديه لافادته حقيقي فلا عبرة بانكار

بعض المعتزلة له (وأعطيت داود ملكاً عظيماً) فجعلته خليفة لك في الارض (وأنت له
الحديد) فكان في يده كالبحرين يتخذ منه الدروع (وسخرت له الجبال) تسبح معه بالعشي
والاشراق (وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً) اذ ملكته الدنيا بأسرها (وسخرت له الانس)
جنوداً وعباداً يعضونه في شئ (والجن) فكانوا يخضعون له في بيانه وفي غيره فبنت له بيت
المقدس بالرخام المزخرف بناء عالياً حتى كان يضيء في الليلة المظلمة ولم يزل كذلك حتى خربه
بخت نصر ونقل ما فيه لملكته بالعراق (والشياطين) وهم مردة الجن فهو عطف خاص على
عام فكانوا يغوصون البحار ويستخرجون له الدر والجواهر ويعملون له ما يريد (وسخرت
له الرياح) تجري بأمره رخاء حيث أصاب وتحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر غدواً ومسيرة
شهر رواحاً (وأعطيته ملكاً لا يبغي) لا يكون (لاحد من بعده) كما سألت ذلك ما فوق
الارض وما تحتها (وعلى عيسى) وهو صغير (التوراة والانجيل) الذي أنزل عليه
ولا احكام فيه انما هو حكم وحقائق التوحيد وقيل فيه احكام قليلة بالنسبة للتوراة فلذا
حفظها وعمل بها (وجعلته يبرئ الاكبة) الذي ولد أعمى (والابرض) بياض لون البدن
وصبرورته فيجاء من علة من منة لا يتيسر علاجها وخصهما لانهما اذا آجيا (ويجي الموتي
بذلك) فاسما جماعة كما مر (وأعدته) حفظته وأجرته (وأمه من الشيطان الرجيم)
المطروذ العين (فلم يكن له علم ما سبيل) طريق (فقال له ربه) جواب المعنى كلامه ان
المقامات العلية سبقها السابوتون من الرسل (قد اتخذتك حبيباً) هذا في مقابلة الخلة
والحبة أعظم وفي رواية أبي يعلى انه تعالى قال له اتخذتك خليلاً لجمع الصفتين ولم يذكرا
بقابل ما بعده لعله اذ هو لم يرض الملك لما عرض عليه والكلام وقع له كما وقع لموسى والقرآن
أعظم من التوراة والانجيل وبراء الاكبة والابرض وقع للمصطفى نظيره كرد عين قنادة وبره
كثير من الامراض بسيدته وأعيد من الشيطان حتى ان قريش آمن به ووقع له احياء
الموتي وما هو أغرب منه كما تقدم بسط ذلك كله في الميجزات (فهو مكتوب في التوراة محمد
حبيب الرحمن) هذا من كلام الراوي أبي سعيداً وغيره استشهاداً وتقوية للعديد وفي
سبعين الهمداني ثبت في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال هممت ليله المعراج أن أخلع
نعلي فسمعت النداء من قبل الله يا محمد لا تخلع نعليك لتشرق السماء بما فقلت يا رب انك قلت
لموسى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس فقال يا ابا القاسم ادن مني است عندي كوسى فانه
كلمتي وأنت حبيبي انتهى وتعقب بأن هذا باطل ليدكر في شئ من الاحاديث بعد الاستقراء
التم ويأتي له مزيد (وأرسلت الى الناس كافة) جاءه في الانذار والابلاغ من الكف بمعنى
الجمع ومنه كف الثوب وهو وجهه بالخطاطة والهاله بالغة كعلامه وقيل معناه مانعا
ورادعا عن الكفر وسائر المعاصي من الكف بمعنى المنع والهاله للمبالغة أيضاً والنصب على
الوجهين حال من المفعول في أرسلتك أوعلى انه مفعول مطلق لأرسلتك أي ارسلت كافة أي
عامة كقتهم عن الخروج منها فكانه صفة مصدر (بشيراً) للمؤمنين والمؤمنين (ونذيراً)
للكافرين والمعاصين (وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفع لك ذكرك فلا
أذكر الا وتذكر معي) أي كثيراً وعودة أوفي مواطن معلومة كالآذان والاقامة والاشهاد

والاسلام والخطبة وغير ذلك وبهذا دفع ايراد ان الشهادة الثانية قد لا تذکر وهذا بيان لرفع ذكره ولا ارفع من ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول لك تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال لا اذكر الاذكرت معي رواه ابو يعلى والطبراني وصححه ابن حبان والضياء من حديث ابي سعيد فقد خطب به ذلك بعد ارساله جبريل له به قبل ذلك على مدلول الحديثين زيادة في التعظيم والاكرام (وجعلت امة خيرة امة اخرجت للناس) فيه تبشير بذلك قبل انزاله عليه لان الاسراء بمكة والسورة بمدينة (وجعلت امة وسطا) خيرة اعدولا (وجعلت امة هم الاولون) في القيام من القبور والقضاء ودخول الجنة (والآخرون) في الوجود والمنته بهذا عليه ما انضم منه من كثرتهم وقلة مكنتهم في القبور وعدم بسخس شريعتهم وروى الخطيب عن انس مرفوعا لما امرى بي الى السماء قرئ بي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين أو أدنى وعلى السموات قال يا محمد قلت لبيك قال هل عمتك ان جعلتكم آخر النبيين قلت يا رب لا قال هل غم امةك اني جعلتكم آخر الامم قلت يا رب لا قال فاقرا امةك مني السلام واخبرهم اني جعلتكم آخر الامم لا فضع الامم عندهم ولا افضحهم (وجعلت امةك لا تجوزناهم خطبة) أي لا يعتمدها اعتدادا كاملا (حق يشهدوا أنك عبدى ورسولى) أي يا نوا بكلمتى الشهادة لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كالمسد الخذ ماء أى نافصة لابر كدها وبالتمسيد بكاملها اندفع ما قبل مقتضاه ان التشهد فى الخطبة ركن أو شرط ولم يقل به احد من الفقهاء وتعسف الجواب بأن المعنى لا يصح الاخطبة المسلم المصدق بالامة وامة الدعوة والنسخ اذ لا يثبت بالاحتمال على أن الشافعى وغيره اشترطوا فى الخطبة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهى تتضمن الشهادة بذلك فدعوى الاجماع غير مسموعة (وجعلت من امةك اقواما قلوبهم اناجيلهم) أى يحفظون الكتاب الجسد ويتلونه حفظا والاناجيل جمع انجيل وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى (وجعلت اول النبيين خلفا) لانه خلق روجه قبل الارواح وخلق الارواح ونبأه قبلهم فى عالم الارواح فهو اولهم خلفا ونبوة (واخروهم بعنا) ارسالا (واولهم يقضى له) قبل الناس (واعطيتك سبعامن المائة) الفاشحة لانها تثنى وتكرر فى كل ركعة أو غيرها تقدم بسطه (لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك السكوتر) نهر فى الجنة كما فى مسلم مرفوعا (واعطيتك خواتيم سورة البقرة) من آمن الرسول (من كنت تحت العرش) قال الحافظ العرافى معناه انها ادخرت له وكثرت كما قال (لم اعطها نبيا قبلك) وكثير من اى القرآن منزل فى الكتب السابقة باللفظ او المعنى وان كان فى القرآن أيضا ما لم يوثق غيره لكن فى هذه خصوصية لهذه الامة وهى وضع الاصر الذى كان على من قبلها قال التور بشتى ايس يعنى بقوله اعطى انها انزلت عليه بل المعنى انه استجيب له فيما اقن من الايتين من قوله غفرانك ربنا الى آخر السورة ولم يبق بقوم يحقهما من السابقين قال الطيبي وفى كلامه اشعار بان الاعطاء بعد الانزال لان المراد منه الاستجابة وهى مسبوقه بالطلب والسورة بمدينة والمعراج كان بمكة قال ويمكن أن يقال هذا من قبيل وما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى بوحي وانما اثر الاعطاء لتعبيره بكنز (واعطيتك ثمانية امم الاسلام) وصفا لامتك دون الامم ومم ان هذا ارجح القولين (والهجرة والجهاد)

وما فيه من الغنائم (والصلاة) أي مجموع الصلوات الخمس (واصدقة) الزكاة (وصوم رمضان) وفيه حجة لاحد القولين في اختصاصه بالامة المحمدية (والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) لك بلا شرط ولا متك بالشرط المعلومة (وجعلتك فاتحا) لكل خير (وخاتما) للذميين (وفي اسناده ابو جعفر الرازي) القمي مولا هم مشهور بكينته واسمه عيسى بن عبد الله بن ماهان واصله من مرو وكان يتجر الى الري مات في حدود الستين ومائة روى له اصحاب السنن (ضعفه بعضهم وقال ابو زرعة) الرازي (متهم وقال ابن كثير الاظهر انه سيء الحفظ) وليس بمتهم وبه جزم الحفاظ فقال صدوق سيء الحفظ خصوصا عن مغيرة (وذكر الفخر الرازي عن والده قال سمعت ابا القاسم سليمان الانصاري يقول لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعراج أوحى الله تعالى اليه باسمه يا محمد (يكون شرفك) الذي تريده (قال يارب نسبتي اليك بالعبودية فانزل الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده) لانه ليس للمؤمن صفة أتم ولا اشرف من العبودية ولذا أطلقه الله على نبيه في اشرف المواطن كقوله أسرى بعبده الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فأوحى الى عبده قاله ابو علي الدقاق قال الطوسي وسبب ذلك ان الالهية والسيادة والربوبية انما هي في الحقيقة لله لا غيره والرب الحقيقة قيمة أشرف المراتب اذ ليس بعدها الا الجاهل قال بعض وهذا يخرج الجواب عن وصف يحيى بالسيادة (فسماه تعالى بهذا لتحققه صلى الله عليه وسلم بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته فلا يصلح هذا الاسم بالحقيقة الا له عليه الصلاة والسلام وللاقطاب من بعده يتبعه لا بالحقيقة وان اطلق على غيره مجازا) لان حقيقة العبد عند القوم القائم الى أوامر سيده على حد النشاط حيث جعله محل امره قاله أبو حفص النيسابوري وقال ابن عطاء هو الذي لا ملأ له وقيل هو الذي يتخلق باخلاق ربه وقيل غير ذلك مما هو متقارب المعنى مختلف اللفظ وكل تكلم بلسان حاله على قدر مقامه (ويرحم الله الاديب برهان الدين) ابراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد (القيراطي) البارع المنقن ولدي صفر سنة ست وعشرين وسبعمائة ولازم علماء عصره وبرع في الفنون ودرس بعدة أماكن وفاق في النظم وله ديوان مشهور مات بحكمة سنة احدى وعشرين وسبعمائة (فلاة أجاد حيث قال

ودعنى بالعبدي وما قالوا * قد دعته بأشرف الاسماء)

وقد اخذ قول القائل

يا قوم قلبي عبد زهراء * يعرفه السامع والرائي

لا تدعى الا بعبدها * فانه أشرف اسمائي

أنشده الاستاذ ابو القاسم القشيري (وليهض أهل الاشارات) من محقق الصوفية الذين يستخرجون من النصوص معاني كأنها منطوق بها بحسب افهامهم واحوالهم (كان الله تعالى قال له محمد) بحذف يا النداء لانهم البعيد وهو قد وصل له غاية القرب (اني اعطيتك نورا) قوة في بصرك شديدة زائدة على المعتاد (تنظر به جمالي) اذ لولم اعطك ذلك ما قدرت على نظره (ومعها) زائد على معك (تسمع به كلامي) فلولا ما سمعت ثم لما ثبت وتحقق له

لم يذكر في شيء من الاحاديث بعد الاستقراء التمام ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه
جاوز سدره المنتهى بل ذكر فيها أنه انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام فقط ومن ذكر
أنه جاوز ذلك فعليه البيان وأتى له به ولم يرد في خبر ثابت ولا ضعيف أنه رقى العرش واقتراء
بعضهم لا يلتفت اليه ولا اعلم خبرا ورد فيه أنه رأى العرش الامارواه ابن أبي الدنيا عن ابي
الخوارق انه صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة أسرى بي برجل مغيب في نور العرش فقلت
من هو ذا ملك قيل لا قلت نبي قيل لا قلت من هو قيل هو ذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب من
ذكر الله ولم يستب لوالديه قط وهو خير مرسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب انتهى أي لان
المرسل ضعيف عند جماهير النقاد للجهل بالساقط في الاسناد مع ان ابا الخوارق مجهول لكن
دعواه انه لم يرد انه جاوز سدره المنتهى في حديث ضعيف ولا حسن ولا صحيح فبحاظر فقد
اخرج ابن ابي حاتم عن انس انه صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى سدره المنتهى غشيت به صحابة
فيها من كل لون فتأخر جبريل والقزويني الذي صوب هذا الحديث كلامه قد اعترف بورود
هذا بقوله وامالي ما وراها فاعلموا ورد في اخبار ضعيفة ومنكرة (وناداه بلسان حاله)
قصره عليه ليس لامتناع كونه بلسان القائل لانه جاد وقد عهد نطقه كتسبيح الحصى وغيره بل
لانه لم يرد في حديث نطقه بقوله (يا محمد انت) كائن (في صفاء) اي خالص (وقتك) حال
كونك (آنا) فهو حال من الضمير في الخبر المحذوف وهذا اولي من جعله حالا من المبتدا
اضافة بخلاف الخبر فالراجح جوازه (من مقتك) مصدر مضاف لفعله اي من وصول مقت
الملك والمراد من جميع المشوشات (اشهدك بحال احديته) أي احديته الجبلية وهي تنزهه
عن الجسمية والتعدد والتجزؤ قال البيضاوي الاحمد يدل على مجامع صفات السكك اذ الواحد
الحقيقي ما يكون منزلة الذات عن النماء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية
والتجزؤ والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة
التامة المقتضية للالوهية (واطالعك على جلال صمدية) اي سيدية واحتياج غيره اليه
وقصد هم اليه قال البيضاوي الصمد السيد المصمود اليه في الخواص من صمد اذا قصد وهو
المقصود على الاطلاق فانه مستغن عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته
(وانا الظمان) أي المشتاق (اليه) فهو مجزئ من اطلاق الملزوم على لازمه فالظمان
بالهمزة العطر وزنا ومعنى ويلزمه الاشتياق للماء (اللهفان) المتحسر (عليه التحير
فيه لا ادري من أي وجه) أي طريق (آتبه جعلني اعظم خلقه) من حيث الجسم قال
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسي
الا حلقه ملاقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة
رواه ابن مردويه وابن ابي شيبة عن أبي ذر وروى ابن جرير عنه رفعه ما السموات السبع
في الكرسي الا كدراهم سبعة أقيمت في ترس وما الكرسي في العرش الا حلقة من حديد
أقيمت بين ظهري فلاة من الارض وهذا نص صحيح في ان الكرسي غير العرش وما روى
عن الحسن البصري ان الكرسي هو العرش فضعيف لا يصح عنه والصحيح عنه وعن غيره
من الصحابة والتابعين انه غيره (فكف اعظم مهم منه هيبه) اي اعظم انطلق الذي

أشباههم ويشبهوني كالكرسى واللوح والاقلام والانبياء والملائكة كيف وقد قال
 صلى الله عليه وسلم انما علمكم بالله واشدكم له خشية (واكثرهم فيه حيرة) مصدر حار
 من باب تعب لم يدرو وجهه الواب قال الازهرى واصوله ان ينظر الانسان الى شئ فيغشاه
 ضوءه فيصرف بصره عنه (واشددهم منه خوفاً بما يجد خلقه في فكنت ارعد) بضم العين
 وفصحها قال الجدر عد كمنع ونصر اضطرب (اهيبة جلاله فيكتب على قائمى لاله الا الله
 فازدت اهيمه اسمه ارتعادا وارتعاشا) عطف نفسير قال الجدر عرض كفرح ومنع اخذته
 الرعدة (فكتب محمد رسول الله فسكن لذلك قاتي) اضطرابي (وهذا) سكن (روى)
 فرزى روى الحسناء عن ابن عباس ان الله اوحى الى عيسى لقد خلقت العرش
 على الماء فاضطرب فكنت عليه لاله الا الله محمد رسول الله فسكن موقوف حكمه
 الرفع اذ لا يقال رأيا (فكان اسمك لقاسما) كذا في نسخ بلام قبل القاف اى كالا
 (القافي) لان الناقية لا تلقح حتى تكمل فكذا العرش لم يكمل حتى كتب عليه محمد
 رسول الله وبهذا سقط اعتراض بعضهم بأنه لا معنى للناح هنا لانه من لقيت الناقية سمات
 لها كان ينبغي لهذا الصوفى الابداله بنحو شفاء وفي نسخ فقا جابون ثم فاء اى راحة من نعت
 الريح هبت فكان هبوبا يريح ما متصل به كذلك اسمه صلى الله عليه وسلم لما ظهر اشبه به
 هبوب المريضة للجسام الواصلة اليها (وطمانينة) اسم من اطمان القلب سكن
 ولم يلق (اسرى) اى جوفى قال الجدر فى معانى السرور جوف كل شئ ولبه (فهذه بركة
 كتابة اسمك على فكيف اذا وقع جميل نظرك على يا محمد انت المرسل رحمة العالمين) وانما من
 بجاتهم (ولا بدنى من نصيب من هذه الرحمة) لعمومها (ونصيبى يا حبيبي ان تشم دلى
 بالبراة مما نسبه اهل الزور الى) اى الكذب قال تعالى والذين لا يشهدون الزور
 (وتنقله اهل الضرور) اى ادعوا (على) مالا حقيقة له وبينه بقوله (زعموا انى اسع
 من لا مثل) لاشييه (له واحيط بين لا كيفية له يا محمد من لا حد لذاته ولا عدا صفاته كيف
 يكون مفتقر الى ومجول على) لا يتأفى ذلك ولا يكون (اذا كان الرحمن اسمه والاستواء
 صفة) كما قال الرحمن على العرش استوى (وصفته متصله بذاته فكيف يتصل بى
 أو ينقل عنى) فانما الاستواء صفة لا تفسر اذ لا يعلم الا هو وتفسر بالاستيلاء كقوله
 قد استوى بشر على العراق أو بغيره فيه المذهب ان الشهران (يا محمد وعزته است بالقرين
 منه وصيلا) اى لا اتصل به (ولا بالبعيد عنه فصلا) بل انما من جملة مخلوقاته (ولا بالمطبق
 له جملا او جمدى منه) متعلق بقوله (رحمة) مقدم عليه لاجل السمع (وفضلا)
 على وعلى عباده حيث جعلنى سقف المخلوقات (ولو محتمى) اذهبنى كلنى حتى لا يرى لى
 اثر كقوله بحق الله الربا (سكان مقامه وعدلا) اذ لا يحجر على المالك الحقين فيما يفعل
 بملكه (يا محمد انما محمول قدرته) فكيف احمله (ومعه هول حكمته فاجاب اسان حال
 سيدي زاده الله فضلا وشرقا ليدى) عنده (وواصل صلواته وسلامه عليه ايتها العرش
 اليك عنى انما مشغول عنك فلا تكدر) (على صفوتى)
 مثل الصادق اى خالص ما نافيه من اشياء على بالحضرة العلية (ولان شوش على خلوتى)

ياض الاصل

بشين مجة اوله اى تخلط على قاله الفارابي وتبعه الجوهرى وقال بعض الحدائق هي
 كلمة مولدة والصحيح هوش بالها اوله وقال ابن الانبارى قال ائمة اللغة انما يقال هوش
 وتبعه الازهرى وغيره وقالوا شوش خطأ (فما اعاره صلى الله عليه وسلم منه طرفا) نظرا
 (ولا اقرأه من مسطور ما وحى اليه حرفا مازاغ البصر وما طغى) استدلال لقوله فما اعاره
 منه طرفا (وقد ورد في بعض اخبار الاسراء) والمعراج (عماد كره العلامة) محمد بن
 مرزوق في شرحه لبردة المديح انه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه) كما قال صلى الله عليه
 وسلم في رواية شريك ودنا الجبار فمدلى فكان (قاب قوسين او أدنى) فليس فاعل قال عائدا
 على الله فلا يخالف ما مر له أن المراد في الآية جبريل على الصحيح (قال اللهم انك عذبت
 الامم بعضهم) بدل (بالجارة) كقوم لوط (وبعضهم بالخسف) كقارون (وبعضهم
 بالمسخ) كطائفة من بني اسرائيل (فما أنت فاعل بأمى قال) تعالى (أنزل عليهم الرجة
 وأبدل سيناتهم حسنا) أى يجعل في الآخرة مكان السيئة حسنة قال صلى الله عليه وسلم
 انى لاعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار نحو جهمنا رجل يؤتى به يوم القيامة
 فيقال عرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيعرض الله عليه صغار ذنوبه فيقال
 عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان
 ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له ان لك مكان كل سيئة حسنة فذول
 يارب قد عملت أشياء لا اراها ههنا قال أبو ذر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خصك
 حتى بدت نواجذ رواده مسلم وغيره (ومن دعانى) نادانى بنحو يا الله (منهم لبيته) أحبته
 بليتك (ومن سألتى أعطيت) ما سألت او نظيره فورا او بعد مدة سبق في علمه تأخير الاعطاء اليها
 لحكمة اقتضت ذلك وتدخله دعونه في الآخرة فيجازى عليها (ومن توكل على كفيته)
 وفي التنزيل ومن يتوكل على الله فهو حسبه (وفي الدنيا أسرع على العصاة وفي الآخرة اشد عقابا
 فيهم ولولا أن الحبيب يحب معاينة حبيبه) أى ملاطفته بالكلام (لما حاسبت أمتك) وقال
 الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموحدة (ولما اراد صلى الله عليه وسلم
 الانصراف قال يارب ان اكل قادم من سفرة تحفه) بزة رطبة وحكى سكون الحاء ما تحفت
 به غيرك (فما تحفته أمتى) اى اتحفهم بها فى قدومى (قال الله تعالى ان الله ما عاشوا) فى الدنيا
 بالحفظ والنصر وتيسيرهم لصالح الاعمال وغير ذلك وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (وانا لهم
 اذا ما اتوا) اى وقت نزاع ارواحهم بطرد الشياطين عنهم وتوفيقهم على الاسلام وغير ذلك (وانا
 لهم فى القبور) يجعها روضة من رياض الجنة وتثيبهم لسؤال الملكين وغير ذلك (وانا لهم
 فى النشور) يوم القيامة يجهل الفرع الا كبر لا يحزنهم وجعلهم على مكان عال وغراهمجولين
 من آثار الوضوء وغير ذلك حتى يدخلهم الجنة قبل الامم (نسأل الله الوفاة على الاسلام)
 والايمان بلا حنة (واعلم أنه قد اختلف العلماء قديما وحديثا فى رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه
 تعالى ليله الاسراء) وعلى انه رآه هل بعين رأسه او بقلبه او منة بالبصر واخرى بالقاب وثالثها
 الوقف هذا حاصل ما ذكره (فروى البخارى فى التفسير تاما) وفى التوحيد مقطعا ومسلم
 فى الايمان والترمذى والنسائى فى التفسير (من حديث مسروق) بن ابيدع بن مالك

الهمداني الوادعي الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم روى له الاثمة مات سنة اثنتين ويقال سنة
 ثلاث وستين وله ثلاث وستون سنة (قال قلت لعائشة) رضي الله عنها وفي رواية عبد الرزاق
 وابن جهم والترمذي وغيرهم عن مسروق قال لقي ابن عباس كعبا يعرفه فساله عن شيء فقال
 ابن عباس انابي هاشم يزعم وفي لفظ نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين
 فكبر كعب حتى جاؤيته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فرآه محمد
 مرتين وكلمه موسى مرتين قال مسروق قد دخلت على عائشة فقالت (يا امته) بضم الهمزة وشدة
 الميم فقروية فآلف فيها ساكنة قال في الفتح والاصل يا امه والهاله السكت فاضيف اليها الف
 الاستغناء فأبدلت تاء ثم زيدت هاء السكت بعد الالف وقال الخطابي اذا نادوا قالوا يا امه بهاء
 السكت وعند الوصل يا أمت فاذا تفجعوا للندبة قالوا يا امته والهاله السكت وثقه الكرماني
 بأن قول مسروق ليس للندبة اذ ليس هو متفجع اعلمها قال الخطاط وهو كما قال (هل رأى محمد
 ربه) ليلة الاسراء (نقالت لقد قف) بفتح القاف وشدة الفاء قام (شعري عماقات) ولابي
 ذر مما قلته بالضمير (أين أنت من ثلاث) اي كيف يقب فهمك عنها وكان ينبغي أن تكون
 مستحضرها ومعتقدا كذب من يدعي وقوعها (من حدث بهن فقد كذب) في حديثه
 (من حدثك أن محمدا رأى ربه) ليلة المعراج (فقد كذب ثم قرأت) مستدلة لذلك بطريق
 الاستنباط (لا تدركه الابصار) أي لا تراه (وهو يدرك الابصار) أي يراه ولا تراه
 ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه اي يحيط به اعلمها (وهو اللطيف) بأوليائه
 (الخبير) بهم وقرأت مستدلة ايضا (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا أن يوحى اليه
 وحيا) في المنام او بالهام (او من وراء حجاب) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه
 السلام واجيب بأن هذه الآية لا تدل على نفي الرؤية مطلقا بل على ان البشر لا يرى الله في حال
 التكلم فنفي الرؤية مقيد بهم هذه الحالة دون غيرها وبأنه عام مخصوص بما تقدم وبأن المراد
 بالوحى الكلام بلا واسطة والقول وان كان محتملا لا يمكن الجمهور على ان المراد بالوحى هنا
 الالهام والرويا في المنام وكلاهما يسمى وحيا وما قوله تعالى او من وراء حجاب فقال الواحدى
 وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه تعالى من حيث لا يرونه وليس المراد ان
 يكون هناك حجاب يفصل موضع عن موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من
 وراء حجاب حيث لم ير المتكلم (ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت) وما تدرى نفس
 ماذا تكسب (أى تعمل) من خير أو شر ويعلمه الله وفي رواية مسلم فقد أعظم على الله
 الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله (ومن حدثك أنه
 كتم) شيئا مما امره بتبليغه ولابي ذر أنه قد كتم (فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل
 اليك من ربك) جميعه ولا تسكتم منه شيئا خوفا أن تنال بكمروه (وان لم تفعل) اي لم تبلغ جميع
 ما انزل اليك (فما بلغت رسالته) بالافراد والجمع لان كتمان بعضها كتمان كلها اذا فصل
 في رواية ولو كان محمد كاتما شيئا مما أنزل عليه لسكتم هذه الآية واذ تقول للذي انتم الله عليه
 وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
 والله احق أن تخشاه (واسكنه) صلى الله عليه وسلم ولا مستقلى ولكن (رأى جبريل في صورته

مرتين) مرة بالارض وهو بالافق الاعلى ومر في السماء عند سدرة المنتهى (وفي رواية مسلم من حديثك أن محمدا رأى ربه فقد أعظم القرينة) بدل قوله كذب والقرينة بالكسر الكذب وجهها فرى كعنب (وقوله) أى الشخص وهو عائشة (قف أى قام من القزع لما حصل عندها من هيبه الله واعتقدته من قزيمه واستخالة وقوع ذلك) فى الدنيا وليس انكارا لوقوع الرؤية مطلقا كما تزعم المعتزلة قال النضر بن شميل القفة بفتح القاف وشد الفاء كالقشعريرة واصله القبض والاجتماع لان الخلد يتقبض عند القزع فيقوم الشعر لذلك (قال النووى تبعا لغيره لم تنف عائشة ووقوع الرؤيا بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته) لان النص اقوى من الاستنباط (وانما اعتقدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية وقد خالفها غيرهما من الصحابة) فلم يهملها على ظاهرها كابن عباس (والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم) أى الصحابة (لم يكن ذلك القول حجة اتفقا) ممن قال بأنه حجة ومن قال ليس بحجة (قال الحافظ أبو الفضل العسقلاني حرمه) أى النووى (بان عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تباع فيه ابن خزيمة) محمد بن اسحق امام الأئمة كاتبه جماعة (وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنهما فى صحيح مسلم الذى شرحه الشيخ) النووى (فعمده من طريق داود بن أبي هند) القشيري. ولا هم البصري ثقة متقن مات سنة أربعين ومائة وقيل قبلها روى له مسلم واصحاب السنن (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن مسروق فى الطريق المدكور قال مسروق وكنت ومنكنا نجاست فقلت) يا أم المؤمنين أنظري فى ولا تجعلي فى ألم يقل الله عز وجل ولقد رآه بالافق المدين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت انا أول هذه الامة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انما هو جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين رأيت منهبطاً من السماء ساد اعظم خلقه ما بين السماء والارض هذا اللفظ مسلم فى كتاب الايمان قال فى القزع وأخرجه ابن مردويه أيضاً عن مسروق فقلت (ألم يقل الله ولقد رآه نزلة أخرى فقالت انا أول هذه الامة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال لا انما رأيت جبريل منهبطاً) أى نازل من السماء فسقط من قلم المصنف او نساخه بعض الكلام كما رأيت اذ لم يقع فى مسلم تصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم نفي رؤيته لله تعالى وبهذا بطل تعجب الحافظ من النووى لان غاية ما فى رواية مسلم أنها زينت دليل الخصم باسنادها الى المصطفى أن المراد جبريل فلا يلتفت الى غيره. ولكن لا يدل على نفي الرؤية كما صرح به الابن لانه لا يلزم من ابطال الدليل بطلان المدلول وأما رواية ابن مردويه المصرحة بنفى الرؤية ورفعها اليه صلى الله عليه وسلم عليه فعمداً فى الآية المسؤلة عنها وهى ولقد رآه نزلة أخرى ان سلم أن رواية ابن مردويه تعادل روايته مسلم والاقتضاه اصح ولم يقع فيه تصريح بنفى الرؤية مرفوعا وقد قال التقي السبكي فى تفسيره قول ابن عطية حدثت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقطع لكل تأويل فى اللفظ لان قول غيرها انما هو ممتزع من الفاظ القرآن فيه نظرا لانه ان كان سؤ الها عن ولقد رآه نزلة أخرى فليس مما نحن فيه وجاز أن يكون ذلك جبريل وهذا أى الله سبحانه وان كان عن الآيتين فيقرب ما قاله ابن عطية والاحتمال حاصل فيما سألت عنه ليس فى لفظ اصراء به بذكره ثم قال فالدليل يستمر ما ادعاه هؤلاء الأئمة من

ان عائشة لم تذكر فيه نصا و بان بهذا أن الرشح في تفسير الآية أن الرؤية بالبصر وانها لله تعالى
 انتهى وفيه تأمل لأن رواية ابن مردويه صرح بأن السؤال عن واقعة رؤية تارة أخرى لكن
 كلامه انما هو مع رواية مسلم ومن قال انه صلى الله عليه وسلم خاطبها على قدر عقولها و حاول
 تحطتها فيما ذهبت اليه فهو محطى قليل الادب (نم احتجاج عائشة رضي الله عنها بالآية)
 الاولى (خالقها فيه ابن عباس فأخرج الترمذي) وحسنه (من طريق الحكم بن ابان)
 العدني أبي عيسى صدوق عابله أو هام مات سنة أربع وخمسين ومائة وكان مولده سنة ثمانين
 روى له أصحاب السنن (عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأى محمد ربه قال
 عكرمة قلت ليس يقول الله تعالى لا تدركه الابصار) أي لا تراها (قال ابن عباس) (ويحك)
 يا عكرمة (ذاك اذا تجلى) ظهر (بنوره الذي هو نور) واما اذا تجلى بغيره فممكن رؤيته على
 الوجه الذي يليق بالرائي (وقدر أي ربه مرتين) مرة يصبره ومرة يفؤده رواء الطبراني
 باسناد صحيح عن ابن عباس قال الشامي وحاصله أن المراد بالآية نفى الاحاطة به عند رؤيته
 لان في اصل رؤيته وقال النووي المراد بالادراك الاحاطة والله تعالى لا يحاط به و اذا ورد النص
 بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة (وقال القرطبي) الشيخ أبو العباس في المفهم
 (الابصار في الآية جمع محلي بالالف واللام فيقبل التخصيص وقد ثبت دليل ذلك مع ما في قوله
 تعالى كلا) حقا (انهم عن ربهم يومئذ) يوم القيامة (المحبوبون) فلا يرونه (فيكون المراد
 الكفار بنديل قوله تعالى في الآية الاخرى وجوه يومئذ) يوم القيامة (ناصرة) سنة مضتة
 (الى ربه ناظرة) فثبت النظر في الآخرة للمؤمنين بنص الآية (و اذا جازت في الآخرة جازت
 في الدنيا لتساوي الوقيين بالنسبة الى المرقى) وهو ذاته تعالى (انتهى وهذا استدلال جيد)
 من القرطبي (وقال القاضي عياض) في الشفاء والحق الذي لا امتراء فيه أن (رؤية الله تعالى
 جائزة عقلا) لانه موجود حقيقة وكل موجود تجوز رؤيته عيانا (وليس في العقل ما يحيلها)
 أي ما يقتضي انها مستحيلة وهذا كالدليل لما قبله فهو عطف على معاول وذكر دليل انقلبا
 تأيد للعقل بقوله (والدليل على جوازها سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها) ومحال أن
 يحيل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه
 الا من علمه الله فقال له الله ان ترى أي ان تطيق ولا تخشع رويته ثم ضرب له مثلا ما هو أقوى
 من نبيه موسى وأثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على
 الجمل (ثم قال) عقب هذا (وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على
 امتناعها) واذ لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقا وفي الدنيا (اذ كل
 موجود فرويته جائزة غير مستحيلة) والله موجود وهذا دليل الجواز فاعاله فيه الوجود وهو
 مشترك بين الله وسائر الموجودات فكما تجوز رؤيتها تجوز رؤيته وانه قد هذا التعليل باقتضائه
 صحة رؤية الاصوات والروائح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة
 بالبصر واجيب بانه منقول عن الاشعري وهو قد التزم جواز رؤيتها فالكلام في الجواز لا الوقوع
 (ولاحظة) مسلمة عند الخاصم (لمن استدلى على منعها) أي الرؤية (بقوله تعالى لا تدركه
 الابصار لاختلاف التأويلات في هذه الآية) فقبل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تحيط به

وهو قول ابن عباس وقيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه الأريالات لا تقتضى منع الرؤية ولا استصحابها (انتهى) كلام عياض بهذا الذي زده وحذفه المصنف استغناء بما بسطه مع الحافظ بقوله (وقد روى ابن أبي حاتم بسنده عن اسمعيل بن علية) بضم العين المهملة وفتح اللام وشدة التحتية وهي أمه اشتهر بها وأبوه ابراهيم بن مقسم بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين البصرى ثقة حافظ روى له السبعة مائة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وعشرين (في تأويل هذه الآية قال هذا في الدنيا وقال آخرون لا تدركه الابصار اي جميعها وهذا مخصص) بصيغة اسم المفعول (بما ثبت) في الكتاب والسنة (من رؤية المؤمنين في الدار الآخرة) وهذا كالمشرح لقول ابن علية (وقال آخرون من المعتزلة يقتضى ما فهموه من هذه الآية انه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة) وقد بالغ عياض في الرد عليهم بأن ما استدلووا به حجة عليهم لا لهم فقال وقد استدل بعضهم بهذه الآية على جواز الرؤية وعدم استحالتها انتهى اي لان نفي الشيء عند البلغاء يقتضى جوازه والا كان عبثا فلا يقال للحائط لاعلمه والله قد ساق نفي ادراك الابصار في سياق المدح وانما يتدح بأمر شريف كالى لا بالعدم الصرف فكل نفي مدح به تضمن أمر او جوديا كنفي الموت المتضمن للعبادة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى أصلا كسائر المعادومات لم يكن فيه مدح (بخالفوا اهل السنة والجماعة في ذلك مع ما ارتكبوا من الجهل بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أما الكتاب فقولته تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة) تراه يوم القيامة مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذا قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقول المعتزلة معناه منتظرة انعامه رد بأن الانتظار لا يستدل الى الوجه وتفسير الوجه بالجملة خلاف الظاهر فان المسئلة تعمل بعنايه لا يتعدى بالى واستشهادهم لتفسيرهم بقوله

واذا نظرت اليك من ملك * والجردونك زدتنى نعماء

قال العلم السخاوى لا حجة فيه لان النظر بمعنى التامل لا يطاع عليه مخلوق ولذا قال زدتنى نعماء وقال البيضاوى النظر بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعمل معقب العطاء وقال الطيبي والجردونك جملة معترضة تحتل وجهين أحدهما الجريفي وبينك وثانيهما البحر اقل منك في الجود وهذا أوجه وحينئذ لا يصلح للاستشهاد (وقوله كلالهم عن ربهم يومئذ نجوبون) فلا يرونه بخلاف المؤمنين (قال) الامام (الشافعي) رحمه الله تعالى فدل هذا بالمفهوم (على ان المؤمنين لا يحبون عنه تبارك وتعالى) اذ تخصيص الحب بالكفار يدل بجهومه على ذلك دلالة ظاهرة وحاد المعتزلة عن سواء السبيل فقد رواه اضافة متصل رحمة ربهم أو قرب ربهم أو هو قشيل لاهانتهم باهانة من يمنع من الدخول على الملوك (وأما السنة فقد تواترت الاخبار عن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان (وأبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر (وأنس) بن مالك (وجبرير) بن عبد الله الجبلي (وصهيب) بضم الصاد بن سنان الرومي (وبلال) المؤذر وغير واحد من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمنين يرون الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة في العرصات) قبل دخول الجنة (وفي روضات الجنات جعلنا الله منهم)

وتفصيل ذلك يطول (وقيل المنى في الآية) بقوله لا تدركه الابصار (ادراك العقول)
 فلا يبقى ادراك الابصار (قال ابن كثير وهو غريب جدا وخلاف ظاهر الآية) لانه صرح
 بالابصار (وقال آخرون لامسافة بين اثبات الرؤية ونفي الادراك فان الادراك اخص من
 الرؤية ولا يلزم من نفي الاخص انتفاء الاعم) اذ النفي انما وقع على خاص (ثم اختلف هو لا
 في الادراك المنى ما هو فصيل معرفة الحقيقة فان هذا لا يعلمه الا هو وان رآه المؤمنون كما ان
 من رأى القمر فانه لا يدرك حقيقةه وكنهه وما هيته) عطف مساو (فالعظيم) تبارك وتعالى
 (أولى بذلك) من القمر لانه اذ لم يدرك حقيقة المخلوق فكيف الخالق (وله المثل) الوصف
 (الاعلى) الذي ليس لغيره ما يساويه ولا يدايه فاعلم هذا تقريرا لفهم (وقال آخرون المراد
 بالادراك الاحاطة) بجوانب المرقى و... ودوده لان حقيقة الادراك اللعوق والوصول في
 المكان كقول أصحابي وسي انما لا يكون أو الزمان كما يقال أدرك فلان النبي صلى الله عليه
 وسلم وأولمفة كادرك الغلام اذا بلغ وأدركت الثمرة اذا نضجت ثم نقل لابصار الشيء المتناهي
 المحدود بالجهات لتوهم معنى اللعوق فيه كأن المبصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغه
 ووصل اليه فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكا فلا يلزم من
 نفيه وهو رؤية مخصوصة نفي الطلقة الى هذا أشار بقوله (قالوا) اي الآخرون وليس
 المراد التبري بل النسبة (ولا يلزم من عدم الاحاطة عدم الرؤية كما لا يلزم من عدم الاحاطة
 بالعلم عدم العلم) فالعنى لا تدركه الابصار اذا نظرت اليه على وجه الاحاطة لتعاله عن المتناهي
 وعن الاتصاف بالحدود التي هي النهايات والجوانب والاحاطة بما لا يتناهي محال وحينئذ
 فدلالة الآية على جواز الرؤية بل على تحققها بالوقوع أظهر من دلالتها على الجواز بما ذكر
 من الترح (وفي صحيح مسلم) قوله صلى الله عليه وسلم (لأحصى ثناء عليك) قال ابن الأثير
 الاحصاء هنا بلوغ الواجب أي لا يبلغ الواجب في الثناء عليك وقال الراغب هو التحصيل أي
 لأحصل ثناء المعجزى عنه اذ هو نعمة تستدعي شكري وهكذا الى غير نهاية أو لأعد ثناء كما في
 الصحاح لان معنى الاحصاء العتبالحصا كما قال

واستبالا كثر منهم حصا و انما العزة للكثير

وعليه فهو من نفي المزوم المعبر عنه بالاحصاء المفسر بالعدت واداءة نفي اللازم وهو استيعاب
 المحدود فكانه قبل لا أستوعب فالمراد نفي القدرة عن الاتيان بجميع الثناءات لان نفي القدرة
 على أفراد أو فرد منها ولا عدها الذي يمكن عدها أفراد كثيرة من الثناء (أنت) مبتدأ خبره (كما
 أنتيت) أي الثناء عليك هو المماثل لثناك (على نفسك) ولا قدرة لاحد عليه ويحتمل ان
 أنتيت كما يدل لكاف من عليك باستعارة الضمير المنفصل للم متصل والثناء الوصف بالجميل قال
 النورى بتقديم المثلثة والمتا المشهور في اللغة قصر استعماه في الثمير واستعماه في الشر محجاز
 وقال الجحد وصف بمدح أو ذم أو خاص بالمدح (ولا يلزم من هذا عدم الثناء) بل وجود الثناء من
 المصطفى كثيرا جدا على ربه (فكذاك هذا) الذي فيه الكلام لا يلزم من عدم الاحاطة عدم
 الرؤية (وروى ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
 تعالى لا تدركه الابصار قال لو أن الجن والانس والشياطين) مردة الجن (واللائكة عند

خلقوا الى أن فنوا صفا واحدا ما أحاطوا بالله أبدا) فهو ذا بؤيد أن المراد بالادراك
 الاحاطة (قال ابن كثير غريب لا يعرف الامن هذا الوجه) يعني أنه يفترده الراوي فلا
 متابعه (ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة) وذلك ظاهر في غرابته وليس المراد ان
 ما ليس فيها يكون غريبا (والله أعلم) بالحق في ذلك (ومما ينسب لامام الحرمين في كتاب
 (مع الأدلة) بضم ففتح جمع لمعة من لمع أيضا) أنه قال من أصحابنا من قال ان الرب تعالى يرى
 ولا يدرك لان الادراك يفنى عن الاحاطة ودرك) بفتح فسكون بمعنى ادراك (الغاية والرب
 جل جلاله تقدس) تنزه (عن الغاية والنهاية) وكلام مهم في الادراك مسلم لكنه ليس بلازم
 من الرؤية كما مر فنفهم له ليس بمسلم وإليه أشار بقوله (ثم قال فان عارضوا بقوله تعالى في
 جواب قول موسى عليه الصلاة والسلام رب أرنى أنظرك قال (لن تراني) لانه قد عدل على
 رؤيته (وزعموا أن لن نقيد النبي على التأييد) كما زعمه الزمخشري في انموذجه أو تأكيده
 كما زعمه في كشافه في الآية والصحيح انها لا تفيد ذلك (قلنا هذه الآية أوضح الأدلة على
 جواز الرؤية لانها لو كانت مستحيلة لمكان معتقد جواز الرؤية ضالا كلفرا) بفتح كاد المحال
 على الله (وكيف يعتقد) بالبناء للفاعل (ما) اي امرأ (لا يجوز على الله تعالى) مفهول
 والفاعل (من اصطفاها لرسالتها) يا موسى اني اصطفتك على الناس برسالاتي (واختاره
 انبوتيه وخصه بكرامته وشرفه بسلكهم) بلا واسطة (وجعله افضل أهل زمانه) أشار الى أن
 قوله على الناس ناصر زمانه (وأيد بهرانه) كأنه أراد قوله واقدم آتينا موسى تسع آيات
 بينات والاستهتام للنبي اي لا يمكن اعتقاده ذلك وكذا قوله (وكيف يجوز على الانبياء الرب)
 الشك (في أمر يتعلق بعلم الغيب) وانفصل المعنى من هذا بأنه لم يسأل بطوارق عنه بل
 تمكننا للتأملين له أرننا لله جهورا وسألها مع علمه باستحالتها التيا كد الدليل العقلي بالسبحي
 ويطمئن قلبه كما قال ابراهيم وامكن له طمئن قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفا وورد بأن تفاوته
 غير مسلم والتخليل لم يسأل لذلك وانما علم ان الله مخذ خليلي موسى الموفق بدعائه فسأل ذلك ليعلم
 أهو هو أم لا ولو سلم فلا يلزم سؤال ما لا يجوز وينافي الادب إذ كان يقول موسى بيني وبين
 ذلك جواز أو استحالة (فيجب حمل الآية على أن ما اعتقد موسى عليه الصلاة والسلام
 جوازها جائز لكن ظن ان ما اعتقد جوازها ناجز) واقع في الحال (فرجع النبي في الجواب
 الى الانجاز) فكانه قيل ان تراني في الحال (وما سأل موسى ربه رؤيته في المال فصرف
 النبي اليه) حتى يلزم أنه لا يرى أبدا (والجواب) بلن تراني دون ان أرى (يدل على قضية
 الخطاب انتهى وقال الميضاوي في هذه الآية دلائل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان
 طلب المستحيل من الانبياء محال) لانهم بعثوا والتعليم الامم الشرائع والعقائد الحقة وهي
 معرفة ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان أمره بما لا يعلم وهو محال لانه جهل
 أو عيب (وخصوصا ما يقتضيه الجهل بالله) وجواب المعتزلة بأنه انما يلزم هذا لو كان سؤال
 حقيقيا لا لالزام غيره أو تمسكته رد بان السبب في آياته (ولذلك رده بقوله لن تراني دون ان
 أرى) ففي ذلك دليل واضح على الجواز انتهى وقوله ثبت اليك أي من سؤال ما لم تقدره لي قاله
 عياض أي في ذلك الوقت فلا ينافي قوله وقد ذكر الفاضل أبو بكر أن موسى رأى الله فلذا اختر

صعقا وأن الجبل رآه يادراك خلقه الله له فصار ذلك واستنبت ذلك والله أعلم من
من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فاستجلى ربه للجبل جعله دكا وخرق
موسى صعقا وتجليه للجبل ظهوره حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شفه بالجبل
حين تجلى ولولا ذلك مات صعقا بلا افاقة وههنا دليل على أن موسى رآه وقال بعض المفسرين
رآه الجبل وبه استدلال من قال برؤية بيننا صلى الله عليه وسلم إذ جعله دليلا على الجواز ولا هرية
في الجواز اذ ليس في الآيات نص في المنع انتهى والراجح أن موسى لم يره وقيل قوله ثبت اليك
انما كان لما عشيبه من شدة ما أفضى به الى أن صعق كما يقول من فعل جازا حصل له منه مشقة
ثبت عن فعل مثله (ونقل القاضي عياض عن أبي بكر الهذلي في تفسير الآية أن المراد
ليس بشرا أن يطبق) أي يقدر (أن ينظر الى في الدنيا وأنه من نظر الى) فيها (مات) اضعف
القوى البشرية عن سبحات الجلال الامن أقدره الله وفيه دليل على جواز وقوعه في الدنيا
لكس من وقع له لا يعي شكاروى أن من رأى جبريل من غير الانبياء يعصى (قال) عياض
(وقد رأيت لبعض السلف المتقدمين) لبعض (المتأخرين من معناه ان رؤيته تعالى في
الدنيا ممنوعة) لما منع منها اللذات من حيث هي لما من جوازها عقلا فامتناعها بالعارض
(اضعف تركيب أهل الدنيا) أي اضعف أبدانهم المركبة كما قال تعالى خلق الانسان ضعيفا
(وقواهم) جمع قوة وهي أمر أو دعه الله في البدن به الادراك والمراد المعنى اللغوي
(وكونها) أي القوى أو هي مع التركيب (متغيرة) بالازدياد أو أقل أمرها ثم النقص بعده
وذلك يدل على ضعفها (غرضا) بمعنى (للآفات) شبه الجسم الذي ينفذ في السهام
وآفات الدهر ومصائبه بسهام لا يزال يرمى بها حتى تفسى ويجوزها مال العين أي معرضا لها
والاقل أصح رواية ودراية ونصب حالا أو خبرا بعد دخولها كون ولم يعطف لكونه سببا لما قبله
قبل الكمال الاتصال بينهما وفيه نظر لان ذلك مخصوص بالجبل وقال التلساني في روى معترضة
بدل قوله متغيرة أي ذات أعراض وهي الآفات والأمراض أو من العرضة أي متعرضة
للآفات وهي كالعاهات كل ما يعرض لشيء فيفسده (والقناء) بفتح القاء والمذالزال
والعدم (فلم يكن لهم قوة على الرؤية) اضعف أبدانهم وقواهم في الدنيا (فاذا كان في
الآخرة) أي إذا أحياهم الله (وركبوا تركيبا آخر) غير تركيبهم الاقول (ورزقوا قوى
ثانية) بثلاثة ونون وتحتية أي غير القوى الاولى الدنيوية وفي نسخ ثابتة بوحدة وفوقية فقوله
(باقية) تفسيره أي مخلدة لا تنفي لقوة تركيبها وعمام قواها (وأن أنوارا بصرهم وقلوبهم)
أي جعلها نائمة كاملة مستعدة للبقاء السرمدى (قواها على الرؤية) جواب اذا وضع
بها الامد كورات من التركيب والقوى والانوار فهذا يدل على وقوعها في الآخرة وجوازها
في الدنيا لانه لو رزقهم ذلك في الدنيا صح ذلك منهم أيضا ولذا شق صدر المصطفى وأودع فيه
ما قوى به على ذلك (قال) عياض (وقد رأيت) وفي نسخ وروى (هجو هذا المالك بن انس)
الامام (رضي الله عنه قال لم يرضم التحية ونائب الفاعل عائد على الله في الدنيا لانه باق ولا
يرى الباقي بالفاني فاذا كان) النظر أو الناظر (في الآخرة ورزقوا بصرا باقية ورؤى الباقي
بالباقى) لان البقاء الابدى على لوصفة الرؤية كما أن القناء والحديث لا مدخل له في المنع لان

الرؤية بخلق الله وليست مشروطة بشئ عند اهل السنة فكانه أراد أن البقاء يلزمه قوة
التركيب والقوة المعقدة لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله وكذا ان كان مراده ان الرائي والمرئي
لا بد أن يكون بينهما مناسبة وأبصار هذه الدار فانية فاذا عادت وكسبت صفة دوام البقاء
تحملت رؤية الملقى القويم للمناسبة في الجملة وان كان بقاءه قديماً ثابتاً وبقاؤها طارِعاً عرضياً
(وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دلالة على الاستحالة) والامتناع عقلاً بل هو دال على
الجواز اذ لا مانع منه (الامن حيث ضعف القدرة البشرية) في الدنيا (فاذا قوى الله من شاء
من عباده) بأن رزقه قوة تطيق ذلك (وأقدره على حمل أعباء) ائقال (الرؤية) اى جعل له
قدرة وطاقة على رؤيته ومشاهدته ونسخة الرسالة تصحيف فلا دخل لها هنا والذي في الشفاء
الرؤية (لم تمنع في حقه) الرؤية فيمكنه منها بما منح من القوة وأعباء جمع عبء بكسر الميم
وسكون الموحدة وهزمة الحمل الثقيل حقيقة في المحسوسات استعير للمعاني الشاقة (انتهى)
كلام عياض (والاستثناء في قوله الامن حيث ضعف القوة ينبغى ان يكون منقطعاً على معنى
لكن من حيث ضعف القوة والى) بأن كان متصلاً (فضعف القوة قصاراه) غاية (أن يكون
مانعاً) فلا يصح دخوله فيما قبل الاستثناء (اى امتنع من حيث ضعف القوة) نافية (من
جهة كونه مستحيلاً) تقرير بيان للانقطاع (وبدل على هذا قوله فاذا قوى الله تعالى من
شأن عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم يمنع في حقه) اذ لو كان متصلاً ما حسن
التقريب (وقد وقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث مرفوع فيه واعلموا انكم
ان تروا ربكم حتى تموتوا واخرجه ابن خزيمة أيضاً) في صحيحه (من حديث ابى أمامة) صدق
ابن عجلان الباهلي (ومن حديث عبادة بن الصامت) الانصارى (فاذا اجازت الرؤية في
الدنيا عقلاً فقد امتنعت سمعاً) بقوله حتى تموتوا (لكن من أثبت النبي صلى الله عليه وسلم له
أن يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه) على أحد الاقوال في الاصول (وفي تفسير ابن كثير
في بعض كتب الله المتقدمة ان الله تعالى قال لموسى لما سأله الرؤية يا موسى انه لن يرانى حتى
الامات) وقد اختلف على قول من قال ان موسى رآه هل مات ثم أحياه الله كما ذهب اليه كثير
من المفسرين ولم يمت لانه ألهى بالنظر للجبل حتى لا يموت اذا تجلى له ابتداء وهو قول جعفر
ابن محمد كما مر وعليه معنى قوله الامات ما لم أثبت وأقوه فلا يموت (وقد جزم القشيري في الرسالة
بأنه لا يتجوز في الدنيا على جهة الكرامة واذعى حصول الاجماع عليه) ونوزع بوجود
الخلاف (وحكى القاضي عياض في الشفاء) امتناعها (اى رؤيته تعالى) في الدنيا عن
جماعة من المحدثين (لعدم صحة حديث عن المصطفى صريح بذلك) (والفقهاء) في باب الردة
هل يكفر من دعاهم أم لا (والمستكلمين) في اصول الدين (وقال القشيري أيضاً سمعت الامام أبا
بكر بن فورك) بضم الفاء وواو وفخ الراء فكاف (يحكى عن الامام ابى الحسن
الاشعري) امام اهل السنة والجماعة (في ذلك قولين في كتاب الرؤية الكبير انتهى) اى في
جوازها وعدمه وأجمعوا على وقوعها في الآخرة للمؤمنين كما اترت به الاحاديث وبه نطق
القرآن وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة وزيادة النظر اليه تعالى كما
فسره النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وأحاط المعتزلة ذلك فصارت الأدلة عندهم

كأما نيل لا يبالون بأى شئ دفعوه فقال كبيرهم الزمخشري زعمت المسمية والمجبرة أن الزيادة
المنظر الى وجه الله وجاءوا بحديث مرقوع قال الطيبي هو عنده بالناف اى مفتري وأما عند
اهل السنة فبالقاء وقال ابن المنير بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه والحديث مدقون في الصحاح
وقد جعل أهل السنة جاؤا به من عند أنفسهم فحسبه الله وقال الزمخشري في موضع آخر
بجماعة سموها هوام سنة * وجماعة جملهم موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى قنستروا بالبدكفة
قال ابن المنير انتقل الى الهجاء وقد أذن صلى الله عليه وسلم لحسان في المناخفة وهجاء المشركين
فتأسبت وقت

وجماعة كفر واثوية ربهم * هذا وروى عنده الله ما ان يخلفه
وتلقبوا عدلية قلنا أجل * عدلوا بربهم فحسبهم سفه
وتلقبوا الناجسين كلائهم * ان لم يكونوا فى لفظي فلهم شفه
قال السعدى قد عورض ما أنشده أو أنشأه من الهذيان

بجماعة كفر واثوية ربهم * ولقائه فهم حير موكفه
فكلامهم علوا بلا كيف فحسبهم نرى فلم تنفعهم بالبدكفه
هم عطلوه عن الصفات وعطلوا * عنه الفعال فيا لها من متلقه
هم نازعوه الخلق حتى اشركوا * بالله زمرة طاعة وأسأ كفه
هم غلقوا أبواب رحمة الله * هى لا تزال على المعاصى موكفه

الى آخر ما قال وقد أكره الناس في الرد عليه نظما ونثرا لما أثبت المؤلف جواز الرواية في
الديباجة لا وسعها وان كان كلامه في الخلاف في وقوعها للمصطفى وعدمه لانه ان لم يثبت الجواز
لم يثبت الوقوع أخذ في تميم الكلام على الوقوع فقال (وقد ذهب عائشة) كما تقدم (وابن
مسعود) في المشهور عنه (الى أنه عليه السلام لم يرويه ليله الاسراء واختلف عن أبي ذر)
فروى عنه انه رآه وروى عنه انه لم يروه وكذا اختلف عن أبي هريرة فحكي ابن اسحق أن مروان
سأل أبا هريرة هل رأى محمدا ربه قال نعم وفي رواية لم يروه والى النفي ذهب كثير من المحدثين
والفقهاء والمتكلمين وبالغ الحافظ عثمان بن سعيد الدارمى فنقل فيه الاجماع (وزهب
جماعة الى اثباتها) قال النووي وهو قول أكثر العلماء (وحكى عبد الرزاق) بن همام
الصنعاني أحد الاعلام (عن معمر) بن راشد (عن الحسن البصرى انه حلف ان محمدا رأى
ربه) لفظ الرواية انه كان يخلف بالله لقد رأى محمدا صلى الله عليه وسلم ربه (وأخرج ابن خزيمة
عن عروة بن الزبير اثباتها) اى رؤية الله للمصطفى وانه كان يشهد عليه انكار عائشة لها
(وبه قال سائر) اى جميع (اصحاب ابن عباس وجزئ به كعب الاحبار) اى مجلأ العلماء
وكبريما وافقه ابن عباس حتى جاوبته الجبال بعرفة مروا (والزهري) محمد بن مسلم بن شهاب
الزهري (وصاحبه) اى تلميذه (معمر) بن راشد البصرى أحد الاعلام (وأخرون)
كثيرون (وهو قول الأشعري وغالب أتباعه) وفي الشفاء وقال الأشعري وجماعة من
أصحابه انه صلى الله عليه وسلم رأى الله يصيره وعين رأسه وقال اى الأشعري كل آية أوتيتها

نبى فقد أرى مثلها بيننا وخص من بينهم بتفضيل الرؤية (ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه)
 ويأتى معناه وقال النووي الراجح عندنا كثر العلماء انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه
 ليلة المعراج واستدل بأشياء نوزع في بعضها (وجاءت عن ابن عباس أخبار مطلقاً) أى دالة
 على الرؤية بلا قيد بالعين ولا بالقلب (وأخرى مقيدة) بأنه رآه بقلبه (فيجب حمل مطلقها)
 الدال على الرؤية (على مقيدها) انه رآه بقلبه عملاً بقاعدة حمل المطلق على المقيد هكذا قاله
 الحفاظ ابن كثير وابن حجر وغيرهما ومقتضاه انه لم يرد عنه أخبار مقيدة بأنه رآه بعينه وهو
 عجيب فى الشفاء بعد حكاية اختلاف الروايات عن ابن عباس فى انه رآه بعينه أو بقلبه مانصه
 والاشهر عنه انه رآه بعينه روى ذلك عنه من طرق انتهى فالوجه الجمع بأنه رآه مرتين مرة بقلبه
 ومرة بعينه كما قال ابن خزيمة وبه صرح ابن عباس فى الطبرانى بسند صحيح كما يأتى ومحل
 القاعدة اذا عارض المطلق مقيداً واحداً ما اذا عارضه مقيدان فلا يقيد بواحد دون الآخر
 لانه يتحكم فان أمكن الجمع كما هنا بالتعدد وجب المصير اليه والارجح للمطلق (فمن ذلك) أى
 ما جاء عن ابن عباس لا بقيد المطلق والمقيد (ما أخرجه النسائى بأسناد جيد) أى مقبول وفى
 نسخ صحيح وهى أنسب بقوله (وصحبه الخ) أى من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال
 أتتجيبون أن تكون الخ لـ (لأبراهيم) كما قال تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلاً (والكلام
 لموسى) وكلم الله موسى تكليماً (والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم) وهذا من الأحاديث
 المطلقة وأخرجه ابن خزيمة باقتضائى الله اصطقى إبراهيم بالخلة وموسى بالكلام ومحمد بالرؤية
 واستشكل تفرقة هذه الخصائص بأن الخلة والكلام نبينا أيضاً وأجيب بأن مراده أن
 الخلة تبت له مع زيادة المحبة فهو خليل وحبيب وموسى أشهر بالكلام لأن كلام الله بالارض
 فى الدنيا بلا واسطة لم يقع لاحد سواه وان كان الله تعالى كلم نبينا فى المعراج بلا واسطة فى
 حظائر قدسه (ومنها ما أخرجه مسلم من طريق أبى العباس) وفيه ضم الرامض عن ابن
 مهران الرياحى بكسر الراء وبالضم ثمة من رجال الجمع مات سنة تسعين وقيل ثلاث
 وتسعين وقيل بعد ذلك (عن ابن عباس فى قوله تعالى ما كذب القواد ما رأى واقصد رآه نزلة
 أخرى قال رأى ربه بقواد مرتين) أى بقلبه (وله) أى مسلم (من طريق عطاء) بن
 أبى رباح (عن ابن عباس قال رآه بقلبه) وكل من الروايتين مقيداً لكن لا صراحة فيها انه لم
 يره بعينه ولذا قال (وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس
 قال لم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه وانما رآه بقلبه) وكان هذا مخاطب ابن عباس به
 من لا يلقى به الافصاح بأنه رآه بعينه أو مراده لم يره بعينه فقط وانما رآه بقلبه وعينه أو هو من
 نصرته الراوى عن عطاء فلا يأتى ذلك أن الأشهر عنه انه رآه بعينه ولا شك أن رواية مسلم
 عن عطاء عنه أصح من رواية ابن مردويه بهذه (وعلى هذا فيمكن الجمع بين اثبات ابن عباس
 ونفى عائشة بان يحتمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب لكن) يقدر فى الجمع
 المذكور أنه (روى الطبرانى فى الاوسط بأسناد رجاله الصحيح) بمعنى انه يخرج لهم اصحاب
 الصحيح (خلاجهور) بفتح الجيم واسكان الهاء وفتح الواو ثم راء (ابن منصور والكوفى
 وجهور بن منصور) المذكور (قد ذكره ابن حبان فى الثقات فالاسناد صحيح لثقة رجاله)

وان لم يخرج ابعضهم في الصحيح لان الصحيح مراتب (عن ابن عباس انه كان يقول ان
 محمد صلى الله عليه وسلم لم رأى ربه - مرتين - مرة يبصره ومرة بفؤاده) فلا يمكن الجمع حينئذ بما
 تقدم بين اثباته ونفي عائشة لانه مصرح بأنه رآه مرة يبصره ولا ردا المطلق عنه الى المقيد بالقلب
 أيضا كما قدمته وقول ابن كثير من روى عن ابن عباس انه رآه يبصره فقد أعرب فانه لا يصح في
 ذلك شيء عن الصحابة قال الشامي ليس بجيد لان اسناد الطبراني هذا صحيح (ثم المراد برؤية
 الفؤاد) كما قال الحافظ ابن حجر (روية القلب لا بمجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم
 كان عالما بالله على الدوام بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت
 له في قلبه كما خلق الرؤية بالعين والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا) بل هي قوة
 يجعلها الله تعالى فيما شاء من خلقه ولا يشترط فيها ايضا اتصال أشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير
 ذلك (ولو بوجوه العادة بخلافها في العين) فلم يست شرط وقال الواحدى وعلى القول بأنه رآه
 بقلبه جعل الله تعالى بصره في فؤاده وأخلاق الفؤاد بضر حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى
 بالعين (وروى ابن خزيمة باسناد قوى عن انس قال رأى محمد ربه) بعينه كما جعله عليه الواحدى
 وتبعه البخارى (وفي مسلم من حديث أبي ذر) الغفارى (أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم
 عن ذلك) اى رؤيته له به فلفظه عن عبد الله بن شقيق عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هل رأيت ربك (فقال نور) منون مرفوع وروى بالنصب ايضا (أنى) بفتح
 الهمزة وشدة النون والقصر (أراه اى حجاب نور) اشارة الى أن نور خبر مبتدأ ويجوز انه
 فاعل لفعل مقدر اى حجبى او منعنى او ظهر لى نور وعلى رواية النصب تقديره رأيت نورا
 (فكيف) تفسير لقوله انى (أراه ومعناه ان النور معنى من الرؤية) بل جرى العادة بأن
 النور اذا غشى البصر حجب به عن رؤية ما وراءه وروى نورانى بكسر النون الثانية وشدة
 التثنية نسبة للنور على غير قياس كصنعانى وهذه الرواية كما هانى الشفاء عن بعض مشايخه
 ولكنكته قال فى شرحه لمسلم الأكمال هذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها فى أصل من الأصول (وعند
 أحمد) عن ابي ذر (قال) صلى الله عليه وسلم (رأيت نورا) ظاهرا عزوه لاجد بعد عزوماقبله
 لمسلم أنه لم يروه وليس كذلك فقد رواه مسلم ايضا عقب الاقول من وجه آخر عن عبد الله بن
 شقيق قال قلت لابي ذر لورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسأته فقال عن اى شيء كنت
 نسأله قال كنت أسأله هل رأيت ربك قال قد سأته فقال رأيت نورا اى رأيت نورا حجبى عن
 رؤية الله فتمتق الروايتان على أن النور مانع (ومن المستحيل أن تكون ذات الله نورا اذا
 النور من جملة الاعراض والله تعالى يتعالى عن ذلك) ولذا قال فى الشفاء حديث ابي ذر هذا
 مختلف اى فيه من حيث اللفظ مستحيل اى لا يكونه رآه اولم يره مشكلى اى من حيث جعل ذاته
 نورا وقال فى الأكمال ومن المستحيل أن تكون ذاته نورا لانه جسم وهو منزعه عنه باجماع
 فيقول بما ذكر فى الله نور السموات والارض أن عناه منورهما او هادى أهلها ما او منور
 قلوب المؤمنين او ذو بهجة وجمال واخلاق النور ورده ابو عبد الله الا بانه لا يستقيم تأويل
 الرواية بشيء من الجميع لانه لا يلتئم مع قوله انى أراه لان كونه خالقا او منورا او هاديا لا يمنع
 من رؤيته قال السنباطى فالذى يظهر على مانعة منه من وقوع الرؤية أن قوله نورا اى هو

ذو نور ثم استعظم ما وقع له من الرؤية وما شاهده من الذات العلمية فقال أني أراه اعترافا بالقصور
 عن درجة الرؤية واستعظاما للذات المرتبة كما قيل في قوله تعالى أني يحيي هذه الله بعد موتها
 قال وأما رأيت نوراً فهو نوص في الرؤية وتأويله بأن المراد معنى عن رؤيته كعادة الأنوار
 الساطعة فضعيف جداً لان فيه قياس الاشياء الخارقة للعادة الخائفة في طوزها وراه العقل على
 الاشياء المحسوسة العادية وهذا خطأ قطعاً انتهى وقال العراقي في تحريج أجاديث الاحياء
 ما زلت لهذا الحديث منكر اوقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسماذه شي انتهى وأجيب
 بأن النور من أسمائه تعالى كما في الحديث قال الغزالي ومعناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره
 ونحوه قول الاثعري الله نوراً ليس كالانوار فالرواياتان بمعنى فهو نور النور الخفي بقرط الظهور
 وقول عياض النور جسم غير مسلم (وعند ابن خزيمة) والنسائي (عنه) أي عن أبي ذر أنه
 (قال) في تفسير الآية (رأه بقلبه ولم يره بعينه) وروى ابن جرير عن بعض الصحابة قلنا
 يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم أره بعيني رأيت به فؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا ثم دلى وفيه موسى
 ابن عبيدة ضعيف (ومهما يتبين مراده في حديث أبي ذر) المذكور عن مسلم (بذكر النور
 الذي حال بينه وبين رؤيته يصره) وذلك لا يمنع رؤيته بقلبه (وجنح) أي مال (ابن خزيمة
 في كتاب التوحيد التي ترجيح الاثبات) أي انه رأى يصره (واطنب في الاستدلال بما يطول
 ذكره وجل ما ورد عن ابن عباس) من انه رأى بقلبه (على أن الرؤية وقعت مرتين مرة بقلبه
 ومرة بعينه) جمعاً بين مختلف الروايات عنه وعلا بتصرّحه بذلك في الطبراني المانع من رد
 المطابق للمقيد كما تحريره (ومما يعزى للاستاذ عبد العزيز المهدوي انه صلى الله عليه وسلم
 لما رجع من سفر الاسراء) سمي خروجاً من مكة الى المقدس ثم الى السموات ثم الى حيث
 شاء الله سفر الصدق حد السفر عليه وهو الخروج للارتحال من محله الى غيره (أبصر العوالم)
 بكسر اللام (من حيث فلكهم) أي نظر كل عالم وخطابه بما يليق بفلكه المتعلق به
 (ومراتبهم) اللاتفة بهم قرباً وبعداً (وسقى كل واحد من كاسه وعلى قدر عقله نخطب
 الكفار وهم آخر العوالم بما رأى في الطريق وما كان في المسجد الاقصى على العيان) بكسر
 العين المشاهدة حيث جلال الله المسجد (و بما يعرفون لانهم في فلك الاجسام حتى صدقوا
 بالاسراء) حقيقة وان لم يؤمنوا عنادا (ثم ارتقى حتى حدث عن فلك السماء وكذلك في كل
 سما حتى أخبر عما شاهد ورأى كل فلك وما يليق أن يحدث به ألقى أصحابه كالأعلى قدر مرتبه
 بلا ضيق ولا من احتم الى السماء السابعة) وحاصل معنى كلامه انه صلى الله عليه وسلم رأى
 تلك الليلة مائة قصر العقول عن ادراكه حدث أصحابه كالأعلى يليق بمخاطبته وعمرته فاختلفت
 العبارات باختلاف أحوال المخاطبين مع كون المخبر عنه واحداً لا اختلاف فيه وانما نشأ
 الاختلاف من اختلاف العبارات التي ادى بها عليه السلام (ولما وصل مقام جبريل تحدث
 عن الافق المبين) البين وهو الأعلى (وعما فوق) الافق (الى الدنو) القرب (والى
 التمدى الى موضع الايحاء عند حضرة اسقاط الصور والخلق فأخبر بذلك أصحابه فمنهم من قال
 رأى جبريل بالافق المبين وبالافق الاعلى وصدق) لانه حدث بما أخبر به (ومنهم من قال
 برؤية الفؤاد) القلب (والبصيرة) لا البصر (وصدق وهي عائشة ومن معها) كابن

مسعود في الأشهر عنه (ومنهم من قال بعيني رأسه رأى) ربه تبارك وتعالى (ومدق
 فكل أخبر بما حدثه صلى الله عليه وسلم من مقامه وسقامه من كآسبه وما يليق به) لكن قال
 الشامي من قال انه صلى الله عليه وسلم خاطب عائشة على قدر عقابها ومن حاول تحطيمت افهامها
 ذهبت اليه فهو محطى قليل الادب انتهى (فاذا صح هذا المعراج عرفت الامر ومقامات
 الرؤية والفتاين بذلك واختلافهم) فيما وثباتا ووقفا (وقوله هم الجميع الحق انتهى)
 كلام المهدي وحاول بذلك الجمع بين النبي والاثبات وقد يؤيده خبر حدوث الناس بما يعرفون
 أتربدون أن يكذب الله ورسوله ورواه الديلمي عن علي رفته وهو في البخاري موقوف عليه
 وروى الحسن بن سفيان عن ابن عباس رفته أم حنتان ان خاطب الناس على قدر عقولهم قال
 الحافظ وسنده ضعيف جدا الموضوع (ومن أثبت الرؤية) أي رؤية الله تعالى (لنينا
 صلى الله عليه وسلم الامام أحمد) بن حنبل (روى الخلال) بانحاء المجهمة نسبة الى الخلال
 أبو محمد الحسن بن أبي طالب بن محمد بن الحسن البغدادي الحافظ الثقة صاحب التصانيف
 مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة (في كتاب السنة عن) اسحق بن منصور بن بهرام
 الكوسج القيسمي (المروزي) نزيل نيسابور أحد الأئمة الحفاظ الثقات روى عنه الجماعة
 سوى أبي داود قال الخطيب كان فقيها عالما وعوا الذي دون المسائل عن أحمد مات سنة احدى
 وخسين ومائتين (قال قت لا جد) بن حنبل الامام (انهم يقولون ان عائشة قالت من
 زعم أن محمدا قد رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية) بكسر الفاء الكذب (فبأي معنى
 يدفع) بحسبة مضمومة او فوقية مفتوحة (قولها) بالرفع والنصب (قال بقول النبي
 صلى الله عليه وسلم رأيت ربي) أي يصير على الظاهر المتبادر (قول النبي صلى الله عليه
 وسلم أكبر) بوحدة أعظم واجل (من قولها) فيقدم عليه ان لا رأى لاحد مع نصه وهذا
 ظاهر في ان أحمد كان يقول انه رأى بيصره قبل أن يسأل ويجيب لان عائشة تقول بانه رآه
 بقلبه على ما هر فدفعه احمد بالحديث جلاله على المتبادر منه وحينئذ بطل الانتكار المذكور
 بقوله (وقد أذكر صاحب الهدى) ابن القيم فيه (على من زعم أن احمد قال رأى ربه
 بعيني رأسه قال وانما قال احمد مرة رأى محمدا ربه) وأطلق (وقال مرة) رآه (بقواده)
 فيحصل المطلق على المقيد (وحكى عنه بعض المتأخرين انه رأى ربه بعينه رأسه وهذا من
 تصرف الخالكى فان نوصه) اي احمد (موجودة) وليس فيها انه رآه بعيني رأسه
 فالحاكى ذلك عنه من تصرفه (انتهى) لكن في الشفاء ان عبد الله بن احمد حكى عن أبيه
 انه رآه وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل انه قال أنا أقول بحديث ابن عباس انه رأى ربه
 بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال أبو عمر رآه بقلبه وجين عن القول
 برويته في الدنيا بالبصائر انتهى وجمع بينهما بأنه قد يحدق في بعض المجالس (وقد درج
 القرطبي في الفهم بشرح مسلم قول الواقف في هذه المسئلة) وهو قول سعيد بن جبيرة لا قول
 رآه ولا لم يره (وعزاد الجماعة من المحققين وقواده بأنه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدلل
 به الطائفة ان ظواهر متعارضة قابلة للتأويل) ونحوه قول عياض وآخر هذا البحث من
 الشفاء لا هرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص في المنع بل هي مشيرة للجواز وما وجوب

وقوعها لئيمنا صلى الله عليه وسلم والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضا ولا نص اذا لم يقل
فيه على آيتي النجم والتمنازع فيها ما أثر والاحتمال اهما ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خير عن اعتماده ولم يسنده الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيجب العمل باعتقاده متضمنه من رؤيته ربه ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية
ثم قال فان ورد حديث نص بين في الباب اعتقده ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع
قطعي برده انتهى (قال القرطبي) وليست المسئلة من العمائم فيمكن فيها بالدلة الظنية
وانما هي من المعتقدات فلا يمكن فيها الا بالدليل القطعي) وورده السبكي في السيف المسلول
على من سب الرسول بأنه ليس من شرطه أن يكون فاطما متواترا بل متى كان حديثا صحيحا
ولو ظاهر او هو من رواية الا حاد جاز أن يعتد عليه في ذلك لان ذلك ليس من مسائل الاعتقاد
التي يشترط فيها القطع على انالذناء كقيل بذلك انتهى (والله أعلم) بالواقع من ذلك (وأما
قوله في الحديث) أي حديث مالك بن صعصعة الذي قدمه المصنف ثم تكلم عليه (ثم فرضت
على الصلاة) بالافراد لا في ذر وغيره الصلوات بالجمع (كل يوم خمسين صلاة في رواية ثابت
البناني) يضم الموحدة وتونين بينهما ألف (عن أنس عنده مسلم ففرض الله على) فصرح
بذكر الفاعل وان كان في الاول بنى للمفعول للعلم به (خمسين صلاة كل يوم وليله) فأفاد أن
المراد بيوم في الرواية الاولى مع الليلة (ونحوه في رواية مالك بن صعصعة عند البخاري أيضا)
لا محل لذلك هذا لان رواية مالك هي التي أراد بقوله وأما قوله في الحديث وهذا انما ذكره
الحافظ في قوله في الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمي خمسين صلاة
فما راضه الحافظ بروايتي ثابت ومالك من جهة تصريحه فيما بأن الفرض عليه وجمع الحافظ
بقوله فيحتمل أن يقال في كل من رواية الباب والرواية الاخرى اختصار (ويحتمل أن يقال
ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى من خصائصه) وكان
المصنف حذف احتمال الاول لانه لا يذ كر رواية الصلاة لكنه بترك رواية الصلاة صار لا كبير
فائدة فيه اذ رواية ثابت موافقة للرواية التي شرحها فيكون قوله ذكر الفرض عليه ضائعا
(وفي حديث ثابت عن أنس عنده مسلم) عقب قوله وليله (فنزلت الى موسى فقال ما فرض
ربك على أمتك) قال اول فرض على وهنا على امةك لان ما فرض على النبي فرض على امة
ففيه احتسابك وهو من أنواع البديع وهو أن يذ كر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر في الاخر
فحذف من الاول وعلى امة ومن الثاني عليك وهذا جمع ثالث ولم يقل موسى عليك لانه علل
بعدم الطاقة وهي انما تنسب الى الامة لانه فقيه حسن أدب موسى في الخطاب (قلت خمسين
صلاة) تمييز (قال ارجع الى ربك) أي الى الموضع الذي ناجيته فيه (فاسأله التخفيف
فان امةك لا يطيقون) يضم قوله (ذلك) أي انه يشق عليهم فيصرون فيه لانه محال حتى
يقال انه يبنى على تكليف المحال وهو جائز وفائدته الاخذ في مقدماته حتى يعلم امثاله (فاني
قد بلوت بني اسرائيل) أي اختبرتهم بأن أمرتهم بما كلفوا به (وختبرتهم) أي علمت منهم
عدم الوفاء بذلك فهو عطف مسبب على سبب يقال بلاه وابتلاه بخيرا وشرعا بمعنى امتحنه وخبرت
الشيء من باب قتل علمته واختبرته بمعنى امتحنته كما في المصباح كذا مشاء شيخنا وقال غيره

وخبرتهم عطف تفسير وهو واضح لان كونه بمعنى علم في خبر لا اختبره منها امتحن وفيه موقدر
 أي خبرتهم مع قوة أجسادهم وطول أعمارهم فلم أجداهم صبراً على ذلك فكيف حال أمتك
 (قال) صلى الله عليه وسلم (فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي) ما فرضته
 عليهم من الصلاة فحذف المفعول لأعلم به وفي رواية شريك عن أنس قال أي موسى ان أمتك
 لا تستطيع ذات فارجع فلخفف عنك ربك وعنتهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل
 كأنه يستشير في ذلك فأشار إليه جبريل أن نعم ان شئت فعلا به إلى الجبار فقال وهو مكانه يا رب
 خفف عنا فان أمتي لا تستطيع هذا (خط عني حساً) منها واصل معناه تنزيل الحمل فشبهه
 بالحمل تشبيهاً مكنياً كقوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وفي رواية ابن صعصعة وأبي ذر وشريك
 فوضع (فرجعت إلى موسى فقلت - ط عني حساً فقال ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى
 ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل ارجع) أي أردد الرجوع واكرره (بين ربي وبين
 موسى) أي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى (حتى قال) تعالى لما اتهمى
 التخفيف إلى خمس (يا محمد ان من خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر) فكل حسنة
 بعشر أمثالها (فذلك خمسون صلاة) وفي حديث أبي ذر عن خمس وهم من خمسون لا يبدل
 القول لدى ومرو في حديث ابن صعصعة فوضع عني عشر أو مثله شريك وفي رواية أبي ذر
 فوضع شطرها قال ابن المنير ذكر الشطر أعظم من كونه وقع دفعة واحدة وفي مرارته عدة
 واذا ورد تفصيل واجمال جعل الاجمال على التفصيل فلا تعارض قال الحافظ وكذا العشر
 فسكانه وضع العشر في دفتين والشطر في خمس دفعات والمراد بالشطر البعض وقد حقت
 رواية ثابت أن التخفيف كان خمسا وهي زيادة معمدة يتعين جعل باقي الروايات عليها وقال
 الكرماني الشطر هو النصف في المراجعة الأولى وضع خمسا وعشرين وفي الثانية ثلاثة عشر
 يعني نصف الخمسة وعشر بن جبر السكس وفي الثالثة سبعة كذا قال وليس في حديث أبي ذر في
 المراجعة الثالثة ذكر وضع شيء الا ان يقال حذف ذلك اختصاراً فينتجها لكن الجمع بين الروايات
 يابى هذا الحمل فالمعقد ما تقدم انتهى قال الشامي ويؤيد رواية ثابت ما رواه ابن خزيمة في صحيحه
 والبيهقي وابن مردويه من حديث مالك بن صعصعة خط عني حساً وفيه نمازات بين موسى وبين
 ربي يحط عني حساً حساً انتهى والظاهر أن هذه رواية شاذة وان صح اسنادها فالثابت في
 الصحيحين والنسائي ومسندهما من حديث مالك بن صعصعة فوضع عني عشر وقدم المؤلف
 لفظه (ومن هم بحسنة) أي اراد فعلها معهما عليه (فلم يعملها كتبت له حسنة) أي كتبت
 له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سبب الخير (فان عملها كتبت له
 عشراً) لان الحسنة بعشر أمثالها (ومن هم بسبب فلم يعملها لم تكتب شيئاً) أي اذالم يهمهم على
 الفعل كما هو مذكور في محله وفي الفتح استثنى جماعة ممن ذهب إلى عدم مواخذة من وقع منه
 الهم بالمعصية ما يقع في الحرم المكي ولو لم يصح لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
 اليم ذكره السدي في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود وأخرجه أحمد من طريقه فروعوا ومنهم
 من رجح وقفه (فان عملها كتبت سيئة واحدة) قال في الفتح استثنى بعض العلماء وقوع المعصية
 في الحرم المكي قال ابن ابي عمير بن منصور قلنا لا جد هل ورد في شيء من الحديث أن السيئة

تكتب بأكثر من واحدة قال لا ما سمعت الابنكة لتعظيم البلد والجهور على التعميم في الازمنة
والامكنة لكن قد تتفاوت بالعظم ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يأت منكنا بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين لان ذلك ورد بعظيم الحق النبي صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك
من نساته يقتضى امر اذا تداعى الفاحشة وهو اذا صلى الله عليه وسلم واستدل به على ان
الحقظة لا تكتب المباح لتقييد بالحسنات والسيئات وأجاب بعض الشراح بأن بعض الأئمة
عد المباح من الحسن وتعب بأن الكلام فيما يترتب على فعله حسنة وليس المباح ولو سمي
حسنا كذلك نعم قد تكتب حسنة بالنية وليس البحث فيه (قال) صلى الله عليه وسلم (فنزلت
حتى انتهيت) أى انتهى سبى فوصلت (الى موسى) ولم يقل انتهيت قبل هذا وقال هنا
اشارة الى انه تمام المراجعة ولا مراجعة بعده (فأخبرته) بما قال الله (فقال ارجع الى ربك
فاسأله التخفيف) من الخمس (فقلت لقد رجعت ربي) مرارا في سؤال التخفيف (حتى
استجيبت منه) زاد في حديث ابن صعصعة ولكن أَرْضَى وأسلم وفي رواية شريك عن أنس قال
صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استجيبت من ربي مما اختلقت اليه قال ابن المنير هنا تكتة
لطيفة وهي انه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم تفرس من كون التخفيف وقع خمسا خمسا انه لو سأل
التخفيف بعد ان صارت خمسا لكان سائلا في دفعها فلذلك استجيبا قال الحافظ ودلت
مراجعتي صلى الله عليه وسلم لربه في طلب التخفيف في تلك المرات كلها انه علم أن الامر في كل
مرة ليس على سبيل الالزام بخلاف المرة الاخيرة ففهم ما يشعر بذلك لقوله تعالى ما يدل القول
لدى ويحتمل ان يكون سبب الاستجيب ان العشرة آخر جمع القلة وأول جمع الكثرة فخشي
ان يدخل في الالحاح في السؤال لكن الالحاح في الطلب من الله مطلوب فكانه خشى من عدم
القيام بالشكر وسأنى في التوحيد زيادة في هذا ومخالفة انتهى (وفي رواية النسائي) من
طريق يزيد بن أبي مالك (عن انس فقيل لى انى يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك
وعلى أمك خمسين صلاة) كل يوم وليلة (فقم بها انت وامتك) وذكر مراجعته مع موسى
وفيه فانه فرض على بنى اسرائيل صلاتان لها قاموا بهما) هـ ذاهو الصواب وما وقع في
البيضاوى انه فرض عليهم خمسون صلاة في اليوم والليله فقال السيوطى هـ ذاهو غلط فلم
يفرض على بنى اسرائيل خمسون صلاة قط بل ولا خمس صلوات ولم تجمع الخمس الا لهذه الامة
وانما فرض على بنى اسرائيل صلاتان فقط كما في الحديث انتهى (وقال في آخره خمس بخمسين
فقم بها انت وامتك قال فعرفت أنها عزيمة) أى طلب جازم لا يتغير وان سأت (من الله
فرجعت الى موسى فقال ارجع فلم ارجع) فهذا صريح في ان عدم رجوعه لانه فهم ان
الامر للالزام لا مجرد القراسة (فان قلت لم قال موسى عليه السلام لتبيننا صلى الله عليه وسلم
ان امتك لا يطيقون ذلك ولم يقل امك وامتك لان طيقون) أى ما الحكمة في قصر المعجز على
الامة دونه (أجيب بأن المعجزه مقصورة على الامة لا يتعداهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو
لمارزقه الله من الكمال بطيق ذلك واكثر منه وكيف لا يكون ذلك) وقد جعلت قره عينه
فرحها وسرورها (في الصلاة) ذات الركوع والسجود لانها محل المناجاة ومعدن المصافاة
والقول بأن المراد صلاة الله وملائكته منع بأن السياق ياباه (قال العارف ابن أبي جرة

والحكمة في تخصيص فرض الصلاة بلبلة الاسراء انه صلى الله عليه وسلم لما عرج به راي في تلك الليلة تعبد الملائكة وان منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد) أي لا يرفع رأسه منه ابدا (فجمع الله له ولا منته تلك العبادات) اي علم بما كرمه به من ان ما رآه من عبادة الملائكة جمع له ولا منته (في ركعة واحدة يصليها العبد بشرائطها من الطمأنينة والاخلاص) وقال ابن ابي جرة ايضا في اختصاص فرضها بلبلة الاسراء اشارة الى عظم شأنها فذلك اختص فرضها بكونها بغير واسطة بل بجراعات تعددت على ما سبق بيناه (وقد وقع من موسى عليه السلام من العناية بهذه الامة في امر الصلاة ما لم يقع لغيره ووقعت الاشارة لذلك في حديث أبي هريرة عند الطبري والبخاري قال صلى الله عليه وسلم كان موسى أشدهم على حين مررت) يشير الى شوقه فلما تجاوزت بني قيل ما يبكيك قال لان غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي وغير ذلك مما تقدم في المتن (وخبرهم لي حين رجعت) لشقيقته على امتي (وفي حديث ابي سعيد) انطدري عند البيهقي وغيره (فأقبلت راجعا فررت بموسى ونعم صاحب كان لكم) لامره في بسؤال التخفيف عنكم كما افاده بقوله (فسأني كم فرض عليكم ربك الحديث) في المراجعة والقصد منه قوله ونعم صاحب كان لكم (قال السهيلي واما اعتناء موسى عليه السلام بهذه الامة والمناجاة على نبيه ان يشفع لها ويسأل التخفيف عنها) في الصلاة (فلقوله) اي موسى ونسخة تعالى من جهل النساخ ولاذكرها في الروض (والله اعلم حين قضى) اوحى (الامر اليه) بالرسالة الى فرعون وقومه (بجانب) الجبل او الوادي او المكان (الغربي) من موسى حين المناجاة (ورأي صفات أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الالواح وجعل يقول اني اجد في الالواح أمة صفتهم كذا) مقول القول (الاهم اجعلهم امتي فيقال له تلك امة احمد وهو حديث مشهور) في التفسير كافي الروض زاد المصنف (وقد تقدم ذكره في خصائص هذه الامة قال) السهيلي (فكان اشفاقه) أي حنوه وعطفه (عليهم واعتناؤه بأمرهم كما يعتني بالقوم من هو منهم لقوله اللهم اجعلني منهم انتهى) احسن الحفاظ تلخيصه بقوله وذكر السهيلي ان الحكمة في ذلك انه رأى في مناجاته صفة امة محمد فدعا الله ان يجعله منهم فكان اشفاقه عليهم كعناية من هو منهم انتهى (وقال القرطبي الحكمة في تخصيص موسى بجراعة النبي صلى الله عليه وسلم في امر الصلوات يحتمل ان تكون لتكون امة موسى عليه السلام كلفت من الصلوات ما لم يكلف به غيرها من الامم قبلها فتمت عليهم) وردان بن اسرائيل كلفوا بركتين بالغداة وركعتين بالعشي قيل وركعتين عند الزوال فاما ما كلفوا به (فأشفق موسى على امة محمد من مثل ذلك) قال ابن المنبر اكثر الامة يغلب عليه التقرب في الصلوات الخمس خصوصا النساء وكثير من المصلين مقرط في الشروط غير موف بالحقوق فكان ذلك من آثار فراسة موسى فيهم لقوله للمصطفى (وقدر جمع الفرض الى الخمس ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ولم يرد صلى الله عليه وسلم فراسة موسى ولكن قال استحييت وفي لفظ ارضى وأسلم) ويشير اليه قوله اني جربت) من التجربة وفي رواية خبرت (الناس قبلك) قال ابن ابي جرة فيه ان التجربة اقوى من المعرفة الكثيرة لقول موسى

للمصطفى انه عالج الناس قبله وجرهم وفيه تحكيم العادة والتبنيه بالا على الادنى لان من
 سلف من الامم كانوا اقوى ابداناً من هذه الامة وقد قال موسى انه عالجهم على اقل فاوافقوه
 انتمى بحسروفة زاد في الفتح وقال غيره لعل الحكمة من جهة انه ليس في الانبياء من له اتباع
 اكثر من موسى ولله كتاب اكبر ولا يجمع للاحكام من كتابه فكان من هذه الجهة مضاهياً
 للنبي صلى الله عليه وسلم فناسب ان يتخفى ان يكون له مثل ما أنتم به عليه من غير ان يريد زواله
 عنه وناسب ان يطلع على ما وقع له وينصح به فيما يتعلق به ويحتمل ان موسى لما وقع له في
 الابتداء الاسف على نقص حظ أمته بالنسبة لامة محمد حتى تخفى ان يكون منهم اسد ذلك
 يذلل النصيحة لهم والشفقة عليهم ايزيل ما عساه ان يتوهم عليه فيما وقع منه في الابتداء
 (ووقع في كلام بعض اهل الاشارات) أي الصوفية في حكمة ذلك انه (ما تمكنت نار الحمية
 من قلب موسى عليه السلام اضاعت له أنوار نور الطور فأسرع اليها ليتقرب) يأخذ القلبس
 وهو شعلة في رأس فتيلة او عود (فاحتبس فلما نودي من النياى) انى أنا الله (اشمق الى
 المنادى فكان يطوف في بني اسرائيل) فاذلا (من يحمل في رسالة الى ربي ومراده ان تطول
 مناجاته مع الحبيب) أي الله (فلما مر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج) وعلم ان الله
 اتخذ له حبيباً (ردده في امر الصلوات ليسعد برؤية حبيب الحبيب) سواء قيل انه رآه أم لا
 (وقال آخر) من الصوفية أيضاً (لماسأل موسى عليه السلام الرؤية ولم تحصل له البغية)
 بكسر الباء وضمها لغة أي الحاجة التي طلبها (بقى الشوق يعلقه) يزججه (والامل) الرجاء
 (بعلمه) أي يشغله بما رجاه فيسهل عليه الامر ويتسلى بما يترجاه (فلما تحقق ان سيدنا محمداً
 صلى الله عليه وسلم منح الرؤية) لله سبحانه (وفتح له باب المزية اكثر السؤال) أي قصد بتكرير
 رجوعه (ليسعد برؤية) اي تكرر رؤية (من قرر رأى) قال الحافظ ويحتاج الى ثبوت
 تجديده الرؤية في كل مرة انتهى أي فانها ما ثبتت سوى مرة مع قوة الخلاف وتعقب بأن
 محبته لرؤية من رأى لا تتوقف على تجديدها الذي يكفي علمه بأنه رآه مرة واحدة لعلمه انه حصل له
 به ما لم يحصل لغيره فيحمله ذلك على محبة رؤيته ومخاطبته ويكرر هابل مثله يحمل على محبة
 الاتصال به بحيث يود ان لا يفارقه لحظة ويؤيده قوله

وأشرب الماء مما بي نحوه عطش * الا لان عموني في سبيل وادبها

(كما قيل واستنشق الارواح) جمع روح بالفتح وهو نسيم الريح (من نحو أرضكم * لعلى
 اراكم وأرى من يراكم) فكلاهما محبوب (وأشدد) أسأل (من لاقت عنكم
 عساكم * تجودون) تسمعون (لى بالعطف) الخنوق والشفقة (منكم عساكم) تأكيد
 لفظي للقوية وفيه تجريد الفعل بعد عسى من ان وهو قيل ليل (فأنتم حمايتي ان حبيت وان
 أمته) بهواكم (فيا حبذا ان امت عبد هواكم) لانه غاية السعادة (وقال آخر
 وانما السرفى موسى يردده * ليحتلى حسن ليلى حين يشهد
 يبدون سناها على وجه الرسول فيا * قد در رسول حين أشهد

وقال آخر) من الصوفية في حكمة ذلك (لما جلس الحبيب) المصطفى (في مقام القرب)
 أي الموضع الذي حصلت فيه المناجاة له الذي لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل سواه

(دارت عليه كؤوس الحب) حيث قال له اتخذتك حبيباً (ثم عاد وهلال) واحد الاهله
(ما كذب القواد ما رأى بين عينيه وبشر) بكسر الموحدة وسكون المجهمة (فأوحى الى
عبد ما وحي مل قلبه وأذنيه فلما اجتاز موسى عليه السلام قال لسان حاله لنينا صلى الله
عليه وسلم

يا واد من اهيل الحى يخبرنى * عن جبرئى شنف الاسماع بانطبر
ناشدك الله يا راوى حديثهم * حدث فقد ناب عى اليوم عن بصرى
شنف الاسماع أى فرحها بخبر الاسباب وسرهاى اصحابها بذلك مأخوذ من شنف الجارية
اذا جعل لها شنتها وهو ما يعلق فى أعلى الأذن (فأجاب لسان حال نينا صلى الله عليه وسلم)
بقول ابن القارض

(واقدم خلوت مع الحبيب ويننا * مرأرق من التسميم اذا سرى
واباح طرفى نظرة املتها * فغدوت معروفاً وكنت منكراً)

وحاصل هذا ان حكمة ترد يده ليعلم ما وحي اليه فأنشئ للجواب بأنه من السر الذى لا يقشى ثم
هى حكم لاتزاحم (فكل قوم يلحظون مذهبهم وقد علم كل اناس مشربهم) موضع شربهم
فلا يشاركهم غيرهم فيه (والله تعالى بفضله واحسانه يولى الانبياء مصائب عقوه ورضوانه
على العارف الربانى الشيخ) محمد بن الحسين بن محمد بن موسى (أبى عبد الرحمن السلمى) بضم
السين وفتح اللام نسبة الى جدته اسمها سليم الأزدى النيسابورى الصوفى مع الاسم وغيره
وسأل الدارقطنى عن الرجال سؤال عارف بالحديث وعنه القشبرى والبيهقى والحاكم ومات
قبله بسبع سنين وكان حافظاً عالماً زاهداً ثقة ولا عبدة بن قال كان يضع للصوفية الاحاديث
وللسنة ثلاثين وثلاثمائة قال الذهبي كان وافر الجلالة وقصايفه قيل نحو ألف مات ثالث شعبان
سنة اثنتى عشرة واربع مائة بنيسابور (فلقد اجاد اذا فادجاً أفرده من لطائف المعراج حسبها
جمعها من كلام اهل الاشارات بأقوم منهاج) اى طريق قال ابن أبى بكرة والحكمة فى ان
ابراهيم لم يتكلم فى طلب التحقيف ان مقام الخلة انما هو الرضا والتسليم والكلام فى هذا
الشأن يتأفى ذلك المقام وموسى هو الكليم والكليم اعطى الادلال والانبساط ومن ثم استبعد
موسى بأمر النبى صلى الله عليه وسلم بطلب التحقيف دون ابراهيم مع ان للمصطفى من
الاختصاص بابراهيم ازيد ماله من موسى لمقام الابوة ورفعة المنزلة والاتاع فى الملة وقال
غيره الحكمة فى ذلك ما أشار اليه موسى فى نفس الحديث من سبقه الى معالجة قومه فى هذه
العبادة بعينها وانهم خالفوه وعصوه قال القرطبى وأما قول من قال ان موسى اول من لاقاه
بعبد الهبوط فلا يصح لان حديث مالك بن صعصعة انه رآه فى السادسة وابراهيم فى السابعة
اقوى اسناداً من حديث شريك انه رأى موسى فى السابعة قال الحافظ اذا جمعنا بينهما بأنه
لقبه فى الصعود فى السادسة وصعد معه الى السابعة فلقبه فيها بعبد الهبوط ارتفع الاشكال
وبطس الرد (وقد استدلل العلماء بقوله فى الحديث) السابق قريباً من رواية ثابت عن انس
عند مسلم (انهم خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فثلاث خمسون) صلاة ونحوه
حديث أبى ذر بن خمس وهن خمسون لا يبدل القول لى وفى رواية شريك كل خمسة بعشر

أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك أي وعلى أمتك (على عدم فرضية ما زاد على الصلوات الخمس كالوتر) خلافا لمن قال به (وعلى دخول النسخ قبل الفعل) كذا في النسخ وصوابه على جواز وفيه سقط فلان فتح الباري وعلى دخول النسخ في الاشارة ولو كانت مؤكدة خلافا لقوم فيما كدوني جواز النسخ قبل الفعل (قال ابن بطال وغيره الا ترى أنه عز وجل فسبح الحمسين بالخمسة قبل أن نصلي ثم تفضل عليهم بأن كل لهم الثواب وتعقبه ابن المنير فقال هـذا ذكره طوائف من الاصوليين والشرائح وغيرهم وهو مشكل على من أثبت النسخ قبل الفعل (كالاشاعة) بناء على قولهم بجواز بل وقوع التكليف بما لا يستطاع لان الافعال كلها مخلوقة لله تعالى والعبء مطالب بما لا يقدر على ايجاده ولا يقدر على احرازه لقوله والله خلقكم وما نعمون (أو منعه كالمعتزلة) جريا على قولهم العبد يتخلق فعل نفسه ويوجد طاعة ربه باستطاعته فلا يثبته وترا التكليف عندهم بما لا يستطاع فلا يتصور النسخ قبل التمكن من الفعل (لكونهم اتفقوا جميعا على أن النسخ لا يتصور قبل البلاغ) قال المصنف وتعقب بأن الخلاف مأثور نص عليه ابن دقيق العيد في شرح العمدة وغيره (وحدثت الاسراء وقع فيه النسخ قبل البلاغ فهو مشكل عليهم جميعا قال) ابن المنير (وهذه نكتة مبتكرة انتهى) وتعقبه الحافظ وتبعه المصنف بقوله (فان أراد قبل البلاغ لكل أحد ممنوع) لان ذلك بلغ النبي صلى الله عليه وسلم (وان أراد قبل البلاغ الى بعض الامة) صوابه اسقاط بعض كافي النسخ (فسلم لكن قد يقال هو بالنسبة اليهم ليس نسخا لكن هو نسخ بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه كف بذلك قطعاً ثم نسخ بعد أن بلغه وقبل أن يفعله فالمسئلة صحيحة التصور في حقه صلى الله عليه وسلم) وهذا الاستدراك انما هو ايضاح لما قبله لكن التعقب على ابن المنير به بذافيه نظر لانه ذكر في معراج الجواب بتصوير النسخ في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا جواب ضعيف بل كان التكليف عاما لقول موسى ان اتمت لا تطيق ذلك وسهل التخفيف لامتك وتجويز أن التكليف كان عليه خاصة لرواية فرض على خمسين صلاة لكنه فهم أن الامة تدخل بعد ذلك فهم موسى فراجعهم في التخفيف وكذا كل تكليف يتقدم فيه الرسول على الامة تقدم ما نالانه يبلغه عن الله قبل ان يبلغهم منه ولذا قال وأنا اول المسلمين فيه نظر لانه لو فهم دخولهم لدخلوا ضرورة اذ فهمه صواب قطعاً فيه وود الاشكال لانه اختص بالتكليف ثم التخفيف ثم كفت الامة بالتخفيف لا بالاصل فلم يدخلوا فيه البتة فالاحسن الجواب بأنه عام في حقه وحققهم والتخفيف أيضا عام وانما صح النسخ في حق الامة لان الاسلام يوجب على كل مسلم الدخول في فروعه وشرائعه فكل من آمن في حياته عليه السلام آمن على أن ثم تكليف منها منزل معينة بكل وجه وما نزل بجلا من وجه معينة من وجهه وما لم ينزل وسينزل والتزام الاسلام شامل للجميع فكما يجوز النسخ بعد البلاغ وفيه نوع اجمال كذلك يجوز قبل البلاغ لانه دخل عليه بالالتزام العام ولا فرق بين اجمال واجمال وأكثر الفرائض انما يوجب مجلاتهم بين وقت الحاجة كالمصلاة والزكاة يقترن باقول وجوبها ذكر أعدادها ولاواتها ولا شرانها انتهى ملخصا (ولما رجع صلى الله عليه وسلم من سفر الاسراء في بعض طريقه بعير) بكسر العين ابل باجالها (لقريش تحمل

طعاما فيها جل يحمر - ل غرارين) تفتية غرارة وهي الجوالق بيمين مضمومة فواو فألف ففاف
الخرج (غرارة سوداء و غرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت) أي ذاب بعضها
ببعض من النفرة (وانصرع ذلك البعير) وانكسر وواه ابن أبي حاتم عن أنس (وفي رواية)
له أيضا عنه (وهو بعير) ابل (قد أضلوا بعيرا) أي واحدا وهو ناقة والبعير يقع على
الذكر والأنثى (لهم قد جمعه فلان) أي أتى به قال الجمد الجمع كالنوع تأليف المقترب (قال
صلى الله عليه وسلم فسلمت عليهم فقال بعضهم هذاصوت محمد) لأنه سلم عليهم كما في الرواية
(ثم أتى محمد) صلى الله عليه وسلم (مكة قبل الصبح وأخبر قومه بما رأى وقال لهم ان من آية
ما أقول لكم أني مررت بعير لكم في مكان كذا وكذا) أي بالرواح كما في حديث أم هانئ
(وقد أضلوا بعير لهم قد جمعه فلان) لرجل سمهاه ففسى الراوي اسمه (وان مسيرهم ينزلون
بمكان كذا وكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم) بضم الدال كقوله تعالى يقدم قومه
والماضى يفتحها (جل آدم) بفتح الهمزة والمد وفتح الدال واصلا أدم بهمزتين أبدلت
الثانية ألفا أي شديد السواد والناقة أدماء كما في الصحاح (وعليه مسح اسود و غراران)
وفي رواية أبي يعلى قالوا فأن أخبرنا عن عدتها وما فيها من الرعاة قال وكنت عن عدتها مشغولا
ثم قام فأتى الابل فعدّها وعلم ما فيها من الرعاة ثم أتى قريشا فقال هي كذا وكذا وفيها من الرعاة
فلان وفلان فكان كما قال (فلما كان ذلك اليوم) الذي قال انهم يأتون فيه (أشرف
الناس ينظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار اقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل كما وصف
عليه السلام وفي رواية) للبيهقي عن يونس بن بكير وعن اسمعيل السدي (سأوه آية فأخبرهم
بقدم العير يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب فدعا
الله تعالى فحسب الشمس حتى قدموا كما وصف) وهو مخالف للرواية ففرقه انها اقبلت قرب
نصف النهار ولا خلف لانه مر بعير من بل بثلاثة فكان احداها تأخرت وقد روى الطبراني وابن
مردويه عن أم هانئ قالوا أخبرنا عن عيرنا فقال أتيت على عير بني فلان بالرواح قد ضلوا ناقة
لهم فأنطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحاهم فليس بهم منهم أحد واذ قدح ماء فشربت منه
ثم انتهيت الى عير بني فلان فيها جل عليه غراران سوداء و غرارة بيضاء فلما حاذت
العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم يقدمهم اسمعيل
اورق عليه مسح اسود و غراران سودا وان وهاهي ذه تطلع عليكم من الثنية فاستقبلوا الابل
فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم فسألوا العير الاخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة سحراء قالوا
نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال رجل أنا والله وضعتها فاشربها أحدنا
ولأخرى بقت في الارض زاد أبو يعلى وابن عساكر فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فأنزل
الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرى لك الا قبضة للناس (وعن عائشة لما أسرى بالنبي صلى الله
عليه وسلم الى المسجد الأقصى اصبح يحدث الناس بذلك فارتدت ناس كانوا آمنوا) لانهم
استبعدوا وقوع ذلك بالشقاوة التي كتبت عليهم وفي حديث ابن عباس عند أحمد والبخاري
باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة عير بي
عدو الله أبو جهل فقال هل كان من شيء قلت اني أسرى في الليلة الى بيت المقدس قال ثم أصبحت

بين أظهرنا قلت نعم قال فان دعوت قومك أتخذتهم بذلك قلت نعم قال يامعشر بنى كعب بن لؤي
 فانقضت اليه المجالس فقال حدثت قومك بما حدثتني فخذتهم من بين مصفق ومن بين واضح
 يده على رأسه متعجباً (وسعى رجال من المشركين الى أبي بكر فقالوا هلم الى صاحبك نزعهم انه
 أمرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك فالوانم) وفي رواية ابن اسحق فقال لهم
 أبو بكر انكم تسكذبون عليه قالوا بل ها هو ذا في المسجد يحدث به الناس (قال لئن قال
 ذلك لقد صدق) أي انن تحققتهم قوله ذلك فتحققوا انه قد صدق لانكم تعلمون انه لا يكذب
 فأنى باللام وقد زيادة في تحقق صدقه (قالوا أتصدق انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن
 يصبح فقال نعم اني لاصدقه فيما هو أبعد من ذلك) وأزل توهم قصر البعد على الارض بقوله
 (أصدقته في خبر السماء في غدوة) بضم الغين ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (أو روحة)
 اسم للروح من الزوال للغروب (فلذلك سمي الصديق رواء الحياكم في المسند) من
 حديث عائشة (وابن اسحق) من حديث الحسن البصري مرسل (وزادتم أقبل حتى
 اتهمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني الله أحدثت بهم عزة الاستغفار وتاء
 الخطاب كما هو في ابن اسحق (هؤلاء) القوم) أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم
 حدثتهم (فقال يا بني الله صفه لي فاني قد جئته قال الحسن) البصري (فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فرفع لي المسجد حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي
 بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله كلما وصف له منه شيئاً قال صدقت أشهد أنك
 رسول الله حتى انتهى قال صلى الله عليه وسلم وأنت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق
 وأنزل الله وما جعلنا الرؤيا الا آية هذا بقبته في ابن اسحق (وقول أبي بكر صدقه لي لم يكن عن
 شك فانه صدقه من أول وهلة) ولكنه أراد اظهار صدقه عليه الصلاة والسلام لقومه فانهم
 كانوا يثقون) بثلاثة من الوثوق (بأبي بكر فاذا طابق خبره عليه السلام ما كان يعلم أبو بكر
 وصدقه كان حجة ظاهرة عليهم وفي رواية البخاري) ومسلم كلاهما عن جبرانه سمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قت في الحجر (بخلي) بجمع وتحقير اللام ولا ي
 ذرعن الكشميين بتشديدها (الله في بيت المقدس) فطقت أخصبرهم عن آياته وانا أنظر
 اليه هذا بقبته في البخاري ومسلم وقوله بخلي (أي كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته)
 والمسجد في مكانه (وفي رواية مسلم) عن أبي هريرة رفعه لقدمي في الحجر وقريش تسألني
 عن مسراي (فسألني عن أشيائي) من بيت المقدس (لم أثبتها) أي لم أعرفها حق المعرفة
 (فكربت) بضم الكاف وكسر الراء من الكرب وهو الغم الذي يأخذ النفس لشدة
 (كرباشديا) وفي رواية كربة بضم الكاف وسكون الراء (لم كرب مثله) بفتح كير الضهير
 عائدا على معنى كربة على روايتها وهو الغم والهـم أو الشق (قط فرغمه الله لي أنظر اليه
 ما يسألوني عن شيء إلا أتيتهم) أخبرتهم (به فيحتمل أن يكون حمل الى ان وضع بحيث يراه
 ثم أعيد في حديث ابن عباس عند احمد والبخاري في المسجد وانا أنظر اليه حتى وضع عند دار
 عقيل فنعته وانا أنظر اليه) قال الحافظ وهذا يقتضى أنه اذيل من مكانه حتى احضر اليه
 وما ذلك في قدرة الله بعزير (وهذا ابلغ في المعجزة) من كشفه له عن المسجد وهو في مكانه

(ولا استحالة فيه فقد حضر عرش بلقيس في طرفة عين) لسليمان (واما ما وقع في حديث أم هانئ - نداء ابن سعد نخيل الى بيت المقدس وطفت) بكسر الفاء وسكون القاف (أخبرهم عن آياته) علاماته (فان ثبت) لفظ خيل زاد الحافظ ولم يكن مغيرا من قوله فخيل (احتمل أن يكون المراد مثل قرية اسمه كما قيل في حديث أريت الجنة والنار ويؤول قوله في حديث ابن عباس جى بالمسجد أى جى بمثاله) زاد الحافظ ويؤيد الاحتمال الاول أى نفسه - يرجل بكشف حديث شداد بن اوس عند الزوار والطبراني فقيه ثم أتيت اصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر فقال أين كنت الليلة قلت انى أتيت بيت المقدس فقال انه مسيرة شهر فصفه لى قال ففتح لى شرار كائى أنظر اليه لا يسألنى عن شئ الا ابتأته عنه (وفى حديث أم هانئ المذكور انهم قالوا له كم للمسجد من باب قال ولم أكن عددهما قال فجعلت أنظر اليه واعد لها بابا بابا) أى بهد باب (وعند أبي يعلى) من حديث أم هانئ (ان الذى سأله) صلى الله عليه وسلم (عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدى) الميت على كفره (والدجبر) بضم الجيم (ابن مطعم) النوفلى الصحابى الشهير ولا تنافي فانه سأله استمعانا وأبو بكر ارادة لان يصدقه قومه وقد علم الصديق أنه ان لم يكن أثبتة تلك الليلة فالثبوت يطاعه عليه ثم لا ينافى استناد السؤال الى المطعم رواية من روى أن الكفار قالوا يا محمد - مصف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل فذهب ينعت لهم بناءه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فقال القوم أما النعت فوالله لقد اصاب لاحتمال أن المطعم هو الذى ابتدأ سؤاله من المشركين كما أنه الذى تولى كبر التكذيب يومئذ روى أبو يعلى وغيره عن أم هانئ انه صلى الله عليه وسلم لما أخبرهم بالاسراء الى بيت المقدس ضجوا وأعظموا واذل ذلك فقال المطعم بن عدى كل أمر لك قبل اليوم كان أعما غير قولك اليوم انا شهد أنك كاذب نحن نضرب أكاد الابل - صعد اشهر او منحدر اشهر انزعم أنك قد أتيت في ليلة واللوات والعزى لأصدة ذلك فقال أبو بكر يا مطعم بئس ما قلت لابن اخيك جهنمه وكذبتة انا شهد انه صادق (وأشار ابن أبي عمير الى ان الحكمة فى الاسراء الى بيت المقدس اظهر الحق للمعاندين) الذى يريد اتخاذ الحق (لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد المعاندة الاعداء سبيلا الى البيان والايضاح حيث سألوه عن جزئيات) تتعلق بالاسراء وبينها بقوله (من) سؤالهم عن صفة (بيت المقدس) حتى أبوابه عن عدتها (كانوا رآوها وعلوا انه لم يكن رآها قبل ذلك فلما أخبرهم بها حصل التحقيق انه أسرى به الى بيت المقدس) وان اصروا على التكذيب فلمحض العناد (واذا صح البعض لزم تصحيح الباقي فكان ذلك سبيلا لقوة ايمان المؤمنين وزيادة فى شقا من عند وجه من الكافرين) اصلا وارتدادا ونم حكم آخر ولا تنزاحم (والله اعلم) بحقيقة الحكمة فى ذلك وقد اقتصر المصنف فى الاسراء والمعراج على الزبد الذى ذكرها لان مرامه الاختصار والاقتضام ما فيه من التصانيف المبسوطة التى لو جمعت واختصرت كانت عدة اسفار كبار

(المقصد السادس فى) بيان (ما ورد فى آى التنزيل من عظم قدره) بيان لما أى بيان مقدره وشرف رتبته (ورفعة) أى اعلاء (ذكره) بين الناس بأمرهم بالثناء عليه فيه وقرن اسمه باسمه محمد رسول الله - جعل طاعته طاعته من يطع الرسول فقد اطاع الله

قوله بأمرهم فى بعض النسخ حذفه هـ

وخطابه بالقباب يا أيها النبي يا أيها الرسول (وشهادته له) أي اخباره والشهادة خبر قاطع كافي
 القاموس (بصدق نبوته) أي بوجودها وتحققها في نفسها التحقق أنها وحى من الله والمراد
 بصدقها عليه السلام في دعواها ومن ذلك قوله تعالى انا ولسنا لك بالحق بشيرا ونذيرا وقوله
 يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله يا أيها
 النبي انا ولسنا لك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا فجعله شاهدا على
 امته بإبلاغهم الرسالة وهذا من خصائصه ومبشر الاهل بالطاعة ونذير الاهل بالمعصية
 وداعيا إلى توحيد الله ومراجعا من يهتدى به للحق (وثبوت بعثته) كالدليل على تحقق
 نبوته (وقسمه تعالى على تحقيق رسالته) بصوريس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على
 صراط مستقيم (وعلو منصبه) حسبه وشرفه (الجليل) العظيم (ومكانته) عظمته
 يقال مكن فـ لان مكانة بترته ضمن ضمنا عظمته وارتفع فهو مكن واستقامته يقال الناس
 على مكانتهم أي على استقامتهم (ووجوب طاعته) بصوابها الذين آمنوا طيعوا الله
 واطيعوا الرسول (واتباع سنته) طريقته بصوابه قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
 الله وقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
 فانتهوا (واخذه تعالى له الميثاق على سائر) أي جميع (النبيين فضلا) أي احسانا (ومنه)
 أي انعاما (ليؤمنن به ان ادركوه ولينصرنه) بقوله واذا أخذ الله ميثاق النبيين الاية
 (والتنويه) أي الرفع والتعظيم (به في الكتب السالفة) بذكر اسمه ونعته فيها (كالتوراة
 والانجيل) كما في الصحيح عن عبد الله بن عمر انه صلى الله عليه وسلم موصوف في التوراة ببعض
 صفته في القرآن انا ارسلنا الشاهدا ومبشرا ونذيرا الحديث وفي التنزيل عن الانجيل ومبشرا
 برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وفي نسخ والتوراة والانجيل من عطف الخاص على العام
 تنبيه على عظم قدرهما حتى كأنهما نوع مغاير لما عطف عليه (بأنه صاحب الرسالة والتعجيل)
 متعلق بقوله والتنويه به بعد تعلقه بالاول والمعنى رفع ذكره بأنه صاحب الرسالة وهذا الظاهر
 من كونه بدلا منه (وغير ذلك اعلم) أمر يصدر به ما يعنى به من الكلام (اطلعني الله واياك
 على اسرار التنزيل) بمعنى المنزل وهو القرآن والكتب المنزلة فيشمل جميعها (ومنحننا)
 وهبنا (بلطفه تبصرة) أي تنوير في قلوبنا وهي رؤية الاشياء بعين البصيرة بحيث لا يقتصر
 منها على رؤية ظاهرها بل تعبر الى ما يؤل اليه باطنها كذا في لطائف الاعلام (تهدينا الى
 سواء السبيل) الطريق ومعمول اعلم (انه لا سبيل لنا ان نستوعب الايات الدالة على ذلك
 وما فيها من التصريح والاشارة) أي من حيث دلالتها على ذلك فلا ينافي أن الايات الدالة
 محصورة معدودة في انفسها بل حروف القرآن كلها محصورة مضبوطة واحتمال ان المراد
 بالايات معناها اللغوي وهو العلامات الدالة على نبوته وغيرها مما ثبت له من الكالات مدفوع
 بأن الترجمة فيها ورد في آي التنزيل لافي مطلق العلامات (الى علو محله الرفيع) أي
 لشريف (ومرتبته ووجوب المبالغة في حفظ الادب معه) كقوله لا تقدموا بين يدي الله
 ورسوله (وكذلك الايات التي فيها ثبوتها وتعالى عليه واطهاره عظيم شأنه لديه) عنده (وسمعه
 تعالى بعبادته) بقوله لعمر ك انهم في سكرتهم يعمهون اتفق المفسرون على انه قسم من الله

بمجة حياته صلى الله عليه وسلم حكاية عياض ومراده مفسر والساف فانه كما قال ابن القسيم لا يعرف بينهم في ذلك نزاع ولم يوفق الرخشري في قوله انه خطاب من الملائكة للوط ويأتي ان شاء الله تعالى بسطه عند حكاية المصنف ذلك (ونداؤه بالرسول والنبي ولم يناد باسمه بخلاف غيره) من الانبياء (فناداهم باسمائهم) يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا لوط يا موسى يا عيسى (الى غير ذلك مما يشير الى انافة) أى زيادة (قدره) من انافة الدراهم على مائة زادت عليها (العلي) الرفيع (عنده) تعالى (وانه لا يجد يساوى مجده) شرفه وكرمه في ذاته واصوله (ومن تأمل القرآن العظيم وجد طائفا) يمثلنا أى الدلالة ظاهرة بكثرة بمعنى ناطقا فلذا اعداء البساء في قوله (بتعظيم الله تعالى لنبه صلى الله عليه وسلم ويرحم الله ابن الخطيب) انا عبد الله محمد بن جابر (الاندلسي) حيث قال مدحك آيات الكتاب) كاه صريحها واستلزا ما يذمها مخالفة ودلائلها على اكرامه بنزولها عليه مع اشتغالها على ما فاقت به غيرها من الكتب السماوية (فعاسى * يثنى على اعيانك) أى شرفك (نظم مديحي) أى قأى شئ يترجى به أن يليق الشناء به على شرفك التام بالنسبة لما ثنى الله عليك (واذا كتاب الله شئ منه صحا) عليك (كان القصور) أى العجز (قصار) بضم القاف أى غايته (كل فصيح) انه يهترف عن الاتيان ببعض وصفك (وهذا المقصد اكرمك الله) جملة دعائية (يشتمل على عشرة انواع

لنوع الاول في ذكرايات تتضمن عظم قدره ورفعة ذكره وجليل مرتبته وعلو درجته على الانبياء وتشريف منزلته) هى والرتبة متقاربان بمعنى علو القدر (قال الله تعالى تلك) مبتدا (الرسول) صفة والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبه ايسر اغيره (منهم من كلم الله قال المفسرون) أى جمهورهم (يعنى موسى عليه الصلاة والسلام كله بلا واسطة) وقيل المصطفى كله ليله المعراج (وليس نصا في اختصاص موسى بالكلام) لانه انما قال منهم فلا يفهم منه انه لم يكلم غيره (وقد ثبت انه تعالى كلم نبينا أيضا كما مر) ليله المعراج وقد قال السيوطى من جملة من كلم من الانبياء آدم كما في الحديث (فان قلت اذا) بمعنى حيث (ثبت انه عليه السلام كله وبلا واسطة وقام به هذا الوصف فلم يشتم له من الكلام اسم الكليم) بمعنى المكالم كالجليس بمعنى الجالس والائيس بمعنى المواضع والنديم بمعنى المنادم وهو كثير (كما اشتق منه موسى اجيب بان اعتبار المعنى قد يكون لمصحيح الاشتقاق كاسم افعال) مثل القائم والضارب فيطرد بمعنى ان كل من قام به ذلك الوصف يشتم له منه اسم وجوبا (ملاحظة ان صحة استعماله بالنظر لبدء الاشتقاق دون غيره) وقد يكون للترجيح فقط كالكليم والقارورة فلا يطرد وخصص له مع الايضاح كما قال شيخنا ان المشتمق وهو ما دل على ذات مبهمه باعتبار حدث معين قد يكون اشتقاقه لما فهم فيه من المصدر الذى اشتق منه ذلك اللفظ فلا حظ ان صحة استعماله بالنظر لبدء الاشتقاق دون غيره فاذا اشتق على هذا الوجه وجب اطلاقه على كل ما صدق عليه كالضارب والقائم فان كلاهما ما يصدق على من اصف بالضرب والقيام وقد يكون اطلاقه على معنى وتخصيصه به باعتبار اتر قام به حمل المستعمل على ملاحظته في اصل وضع اللفظ لذلك المعنى فوضعه له وهذا من الاسماء المشبهة للصفات وليس منها والكليم من هذا النوع فلا يلزم من اطلاقه على موسى لكلام الله اطلاقه على

غيره عن كلمة الله تعالى (وحيفة فلا يلزم في كل من قام به ذلك الوصف ان يشق له منه اسم كما حققه القاضي عضد الدين) عبد الرحمن بن احمد الايجي المحقق الحريري يروي تصانيف الميضاوي عن زين الدين الهشكي عنه وروى عنه محمد بن يوسف الكرماني شارح البحاري (وهذا ملخصه وتحريره كما قاله) تليذه (المولى سعد الدين التفتازاني) بفتح النونيتين والزاي وسكون الفاء نسبة الى تفتازان قرية بنواحي نسا واهل حكمة عدم اطلاقه على المصطفى مع ظهور دلالة على كلامه ان قومه انكروا الاسراء أصلا فلم يسم كما يحذر ان انكارهم اذا سمعوه وتكلمهم بما يليق في حقه ولا دليل قطعي يرد عليهم فاقصر على ما ظهر لهم كالاسراء فانه وصف لهم بيت المقدس وغيره فتحققوا صدقه وان انكروه عنادا (وقوله ورفع بعضهم درجات يعني محمد صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة اوجه بالذات في المعراج) الى مقام لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل (وبالسيادة على جميع البشر) لقوله اناسيد الناس يوم القيامة (وبالمجزات لانه عليه الصلاة والسلام اوفى من المججزات ما لم يوت نبيا قبله) قال عياض ولانه بعث الى الاجر والاسود اى لعموم بعثته (قال الزنجشيري وفي هذا الابهام) بقوله بعضهم (من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشبهه والمتميز الذي لا يلبس) فهو وان عبر عنه بالبعث المقتضى لابهامه معلوم متميز عن سائر من عداه ومتميز فيه قال التفتازاني في التعبير عنه باللفظ المبهم تبيينه على انه من الشهادة بحيث لا يذهب الوهم الى غيره في هذا المعنى الا ترى ان التذكير الذي يشعر بالابهام كثيرا ما يجعل علما على الاعظام والانتظام فكيف اللفظ الموضوع لذلك (انتهى) كلام الزنجشيري وقد احسن فيه لكنه اساء في قوله بعده ويجوز ان يريد ابراهيم او غيره من اولي العزم من الرسل وقد قال بعض المحققين لم يصب الزنجشيري في تجويزه ان المراد بالبعث غيره لان المستحق للتفضيل على الوجه المذكور هو افضل الانبياء باجماع المسلمين وتأيدته بخبر ابن عباس تذاكرنا افضل الانبياء فذكرنا نوحا و ابراهيم وموسى وعيسى فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا مدفوع بان المراد ان في كل نبى نوع فضيلة تخصه فلا وجه لتخصيص بعضهم بالامتياز من تلك الجهة فالمتنى في قوله لا ينبغي الخ الخيرية من جميع الوجوه (وقد دلت هذه الآية وكذا قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بتفضيله كوسى بالكلام و ابراهيم بالنسبة وعجده بالاسراء وسليمان بالملك (ان مراتب الانبياء والرسل) وفي نسخة الرسل والانبياء اى الذين ليسوا برسل او هو عطف عام على خاص (متفاوتة بخلافه مترتبة القائلين بانه لا فضل لبعضهم على بعض وفي هاتين الآيتين) تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (رد عليهم) على سبيل الصراحة (وقال قوم آدم افضل لحق الابوة) وليس بشى لانها مجردة لا تقتضى فضله عليهم مطلقا وكم من فرع فضل اصله لخصه وصيات شرف به على الاصل بل كثيرا ما تشرف الاصول بقرونها

وكم أب قد علا بن ذرى شرف • كما علا برسول الله عدنان
(وتوقف بعضهم) لتعارض الأدلة عليه (فقال السكوت افضل) لعدم القاطع عند

ذال بعض (والمعتمد عليه جاهير السلف والخلفان الرسل افضل من الانبياء) لان
 الرسالة تنمى هداية الامة والنبوة قاصرة على النبي كالعلم والعبادة خـ لافان قال النبي افضل
 لان النبوة الوحي بعرفته تعالى وصفاته فهي متعلقة به من طرفيها والرسالة الامر بالتبليغ
 فهي متعلقة به من احد الطرفين واجيب بانها تستلزم النبوة فهي مشتملة عليهم لانها كالرسول
 واخص من النبوة التي هي اعم كالنبي (وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض بشهادة اثنين
 الايتين وغيرهما قال بعض اهل العلم) بالكاتب والسنة (فيما حكاه القاضي عياض)
 في الشفاء (والتفضيل المراد لهم هنا) عطف على مقدم وعلى ما تقدم وهنا اشار لما ذكر
 قبله (في الدنيا) متعلق بالتفضيل (وذلك بثلاثة احوال) وفي نسخة اوجه (ان تكون آياته
 ومججزاته اظهر) وفي نسخة ابرار اقوى واغلب من يهزئ بالقمر الكواكب غلبها وهو
 بمعنى اظهر (واشهر) كانشقاق القمر وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية (او تكون)
 بالنسب (اتمه ازك) اتقى واطهر لبعدهم عن التلبس بما لا يليق (واكثر) من غيرهم
 (او يكون في ذاته افضل) بزيادة علمه وخصاله المحمودة (واطهر) بمجئته أي اشهر وبمهملة
 اتقى وانقى (وفضله في ذاته) ونفسه (راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته) اي اكرام
 الله له بما تروى مناقب عظيمة وهبها له (واختصاصه) بالجرم عطف على مدخول الى (من
 كلام) بلا واسطة ملوسى والمصطفى وهو بيان لاختصاصه بمعنى ما خصه به (او خلة)
 لابراهيم والمصطفى (اورؤية) عيانا لانيصلى الله عليه وسلم (او ماشاء الله) اراد لهم
 غير ما ذكر (من الطافه) بفتح الهمزة اي عطايه (وتحف) بقاء آخره (ولايته) اي تحف
 اولاهالهم هكذا في الشفاء بالقاء فقط وفسرها شارحها بما ذكر وقال شيخنا كان المراد بها
 ما ميزه تعالى ولايته عن ولايته غيره من الخواص والمزايا التي لم تثبت لغيره وفي بعض نسخ
 المصنف وتحقق ولايته بقاين اي شوتها بلاربيسة ولا تردد لكثرة الادلة المثبتة لها
 (واختصاصه) بما اختصهم به من قرعة عين لا يعلمها الا هو (انتهى فلا مرية) بالكسر
 لاشك (ان آيات نبينا ومججزاته اظهر واجهر) بموحدة اغاب (واكثر وابقى) بالموحدة
 (واقوى) اشد (ومنصبه) حسبته وشرفه (اعلى ودولته اعظم واوفر وذاته افضل واطهر)
 بالمهملة (وخصوصياته على جميع الانبياء اشهر من ان تذكر) فقد جعت فيه الاحوال
 الثلاثة وزيادة (فدرجته ارفع من درجات المرسلين وذاته ازكى وافضل من سائر الخلقين)
 انساوملكا (وتامل حديث الشفاعة) اضافة لادنى ملايسة لذكرا فيه (في المحشر) بفتح
 الشين وكسرها (وانتم ائمة اليه) بعد تنصل رؤساء الانبياء منها (وانقراده هناك بالسود)
 أي السيادة (كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد) يكون جمعا وواحدا والمراد الاول
 (آدم واول من تنشق الارض عنه يوم القيامة) أي اول من يعجل احياءه وبالغثة في اكرامه
 وتخصيصا بتجليل جزيل انعامه (رواه ابن ماجه) محمد القزويني (وفي حديث انس عند
 القرمذي) مرفوعا نا اول الناس خروجا اذا انشوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
 اذا يسوا الواه المحمد يومئدي و (أنا اكرم ولد آدم يومئذ على ربي) اخبار بما خصه من
 السوود والاكرام ويحدث بجزيد الفضل والانعام (ولا تخسر) حال مؤكدة أي اقول

ذلك غير مقتض به فخر تكبر أتي به دفعا لتوهم ارادوا الافتخار به قال القرطبي إنما قال ذلك لانه
 مما أمر بتبليغه لما يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وأنه حق في نفسه وليس غيب في الدخول
 في دينه ويمسك به من دخل فيه ولتعظيم محبته في قلوب متبديه فتمسكوا بأعمالهم وتطيب
 أحوالهم ويحصل لهم شرف الدنيا والآخرة لأن شرف المتبوع متعده لشرف التابع
 (لكن هذا لا يدل على كونه أفضل من آدم بل من أولاده فالاستدلال بذلك على مطلق
 أفضليته عليه السلام على الانبياء كلهم ضعيف) تبسع التفننات في شرح العقائد وقد
 تعقب بأن المراد سيد جنس الأدميين فلا يخرج آدم لأن المراد من ولد آدم كافة البشر بدليل
 قوله في حديث أبي هريرة أناسيد الناس وقوله في حديث أبي سعيد آدم فمن سواه الاتي تحت لواني
 وقد لوح المصنف بعد قليل بمعنى هذا التعقب بقوله وهذا يدل على انه أفضل من آدم وبأن
 دخول آدم أولي لأن في ولده من هو أفضل منه وبأن ذلك من الأدلج العربى على حد
 اعمال آل داود شكك الدخول داود لزوما أو قصدا وعبر عنه بذلك لارادة التخصيص على
 دخول آله معه (واستدل الشيخ سعد الدين) مسعود بن عمر بن عبد الله (التفنناتى)
 الشافعى قال الحافظ في الدرر الكامنة ولد سنة ست عشرة وسبعمائة وأخذ عن القطب
 والعضد وتقدم في القنون واشتهر ذكره وطار صيته وله تصانيف انتفع بها الناس مات بسمرقند
 سنة احدى وتسعين وسبعمائة (لمطلق أفضليته عليه الصلاة والسلام) على جميع الانبياء
 (بقوله تعالى كنتم خيرا أمة أخرجت للناس قال لانه لا شك أن خيرية الامم بحسب كمالهم في
 الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذى يتبعونه) وهذا انما ذكره التفنناتى سند اللابحاع على
 فضل المصطفى وتعقب بأنه لا يصلح سند له لان خيريتهم في الدنيا بزيادة نفعهم للنير لمديت خير
 الناس أنفعهم للناس وهذا هو الظاهر لحديث البخارى عن أبي هريرة قال في الناس فاس
 يأقون بهم والسلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا الاسلام وخيريتهم في الآخرة بكثره ثوابهم
 لحديث البخارى لكم اجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل
 عطاء والسر في ذلك انهم صدقوا الانبياء كلهم بخلاف جميع الامم فانما صدق كل منهم نبيه
 ومن قبله كجانبه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اهرقل أسلم تسلم يؤتلك الله اجره مرتين قال
 الكرماني وغيره مرة للايمان بنبيهم ومرة للايمان بحمد صلى الله عليه وسلم والخيرية بأحد
 هذين المعنيين للامة لا تدل على أفضلية رسولهم انتهى وفيه تأمل (واستدل له الفخر الرازى
 في المعالم) أى معالم التنزيل اسم تفسيره (بأنه تعالى وصف الانبياء بالوصاف الحميدة) في
 سورة الانعام (ثم قال محمد صلى الله عليه وسلم أولئك الذين هدى الله فبهداهم
 طريقهم التوحيد والصبر (اقتده) بهاء السكت ووقفا وصلوا في قراءة مجذوها وصلوا
 فأمره أن يتسدى بأثرهم فيكون اتيانه به واجبا والافى يكون تار كالاصم) وهو محال
 (واذا أتى بجميع ما أتوا به من الاتصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم فيكون
 افضل منهم) لان الواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان افضل منهم قيل عليه لا شك انه
 افضل من كل واحد منهم ومن الجميع ايضا لكن في هذا الدليل خفاء لانه لا يلزم من اتيانه
 بكل ما أتى به كل واحد منهم الامساواته لاجتماعه لا أفضلية عليه م وكانه الداعى للعزب

عبد السلام على قوله انه افضل من كل واحد منهم لان جميعهم فقما لاجتماع من علماء عصره
على تكفيره فعصمه الله بل قد يتوقف في المساواة أيضا لانك لو أنعمت على أربعة فأعطيت
واحد ادبارا وآخر دينارين وآخر ثلاثة وآخر أربعة اصحاب الاربعة على كل واحد
دون جميع ما غيره ولو أعطيتهم ستة اسماوهم ولو أعطيتهم عشرة زاد عليهم فينبغي أن يقال انه
صلى الله عليه وسلم ساوهم في العمل وزاد عليهم بأنه اعلم منهم بالله وأكثر من جميعهم خصائص
ومجيزات وهذا التفضيل في القرب والمنزلة وهو أكثر ثوابا وامته **أهم** ثم من جميع الامم
وأجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض لكان الذي فوق
الاخير أعلى من الجميع وفي آية تلك الرسل ايما لهذا حيث ابرهم وعبر برفع الدرجات دون ان
يسميه ويقول انه أعظم او افضل انتهى (وبأن دعوته عليه الصلاة والسلام في التوحيد
والعبادة وصلت الى أكثر بلاد العالم بخلاف سائر الانبياء فظهر ان ارتفاع اهل الدنيا بدعوته
صلى الله عليه وسلم أكمل من ارتفاع سائر الامم بدعوة سائر الانبياء فوجب ان يكون افضل
من سائر الانبياء انتهى) استدلال الرازي (وقد روى الترمذي) وقال حسن صحيح واحد
وابن ماجه وصححه الحاكم (عن ابي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم
يوم القيامة) خصه لانه يوم مجموع له الناس فيظهر سودده لكل احد عيانا ووصف نفسه
بالسودد المطلق المقيد للعموم في المقام الخطابي فيفيد سميادنه على جميع اولاد آدم حتى اولي
العزم واحتياجهم اليه وتخصيص ولد آدم ليس للاعتزاز فهو افضل حتى من خواص الملائكة
باجماع من يعقده (ولانظر) بل انما نلتها شكرا كقول سليمان علما منق الطير واوتينا من
كل شيء الا قوله تكبرا وتعظما على الناس في الدنيا وان كان فيه نخر الدارين او لا فنخر
بذلك بل نخرى بن اعطاني هذه الرتبة (ويدي لواء) بالكسر والمد علم (الحمد) والعلم في
العصاة مقامات لاهل الشير والشرف في كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدره وواعلى
تلك المقامات مقام الحمد ولما كان صلى الله عليه وسلم اعظم الخلائق اعطى اعظم الالوية لواء
الحمد لياوى اليه الاقرب والآخرين فهو حقيق ولا وجه له على لواء الجمال والكمال
(ولانظر) بل بذلك نخر تكبرا ولا نخر بالاعطاء بل بالمعطي (وما من نبي) يومئذ آدم فمن سواه
الاتحت لوانى) قال الطيبي آدم فمن سواه اعتراض بين النبي والاسمئذ وآدم بالرفع بدل
او بيان من محله ومن موصولة وسواه صلته وصح لانه ظرف وآثر القاء التفضيلية في فن
لترتيب على منوال الامثل فالامثل وبقيمة هذا الحديث وانا اول من تنشق عنه الارض ولا
نخر وانا اول شافع ولا نخر (وفي حديث ابي هريرة مرفوعا عند البخاري) ومسلم والترمذي
واحمد (اناسيد الناس يوم القيامة) وهل تدرون من ذلك يجمع الله الاقربين والاخرين
في سعيد واحد فذكر حديث الشفاعة بطوله (وهذا) المذكور من حديث ابي سعيد وابي
هريرة (يدل على انه افضل من آدم عليه السلام ومن كل اولاده بل افضل من الانبياء) اضرب
انتقالى لدفع توهم ان المراد بأولاده من عدا الانبياء (بل افضل الخلق كلهم) لانه من ناس اذا
تحرل فشمس الملائكة حتى أمين الوحي باجماع حتى من المعتزلة وجهل الزنخري مذهبه كما
حقة جماعة من المحققين (وروى البيهقي في فضائل الصحابة انه ظهر على بن ابي طالب من

البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة أأنت يا رسول الله بسيد العرب
 قال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء
 والملائكة لأن العالم مأسوى الله (وقد روى هذا الحديث أيضا الحاكم في صحيحه) المستدرک
 من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير (عن ابن عباس) مرفوعا (لكن بالفظ
 أناس سيد ولد آدم وعلى سيد العرب وقال) الحاكم (أنه صحيح ولم يخرجاه) أي البخاري ومسلم
 مع أن أسناده على شرطهما (وله شاهد من حديث عروة) بن الزبير (عن) خاتمه (عائشة
 وساقه) أي رواه الحاكم (من طريق أحمد بن عبيد بن ناصح) أبي جعفر النخعي يعرف بأبي
 عبيدة قبل أن يبادوا - حتى عنه مات بعد السبعين ومائتين (قال حدثنا الحسين بن علوان
 وهما ضعيفان) لكن اقتصر في التقريب على أن أحمد بن عبيد بن عبيد بن الحديث (عن هشام بن
 عروة عن أبيه عن عائشة) مرفوعا (بالفظ ادعوا إلى سيد العرب قالت) عائشة (فقلت
 يا رسول الله أأنت سيد العرب فقال وذكره وكذا أورده) الحاكم (من حديث عمر بن موسى
 الوجبى) بفتح الواو وكسر الجيم نسبة إلى وجهه (وهو ضعيف أيضا عن أبي الزبير) محمد
 ابن مسلم المكي (عن جابر مرفوعا ادعوا إلى سيد العرب فقالت عائشة أأنت سيد العرب
 وذكره) ورواه أبو نعيم في الحلية عن الحسن بن علي رفعه ادع سيد العرب يعني عليا فقالت له
 عائشة أنت سيد العرب فقال أناس يد ولد آدم وعلى سيد العرب (قال شيخنا) السخاوى
 (وكما ضعيفة بل جرح) مال (الذهبي إلى الحكم على ذلك بالوضع) انتهى ولم يميز في ذلك
 إذ ليس فيها وضاع ولا كذاب ولا يهتم والحاكم إنما ورد حديث عائشة من الطريقين وإن كان
 فيها ضعف شاهد الحديث ابن عباس الذي صححه لأن رواه من رجال الصحيح (ولم يقل صلى
 الله عليه وسلم أناس يد الناس محبا وافتخارا على من دونه) والفتوح ادعاء العظم والمباهاة
 (حاشاه من ذلك) أذهب سيد المتواضعين (وإنما قاله اظهر النعمة الله عليه) لقوله وأما
 بنعمة ربك فحدث (واعلام الامة بقدر ما هم ومتبوعهم عند الله وعلم منزلة له لديه تعرف
 نعمة الله عليهم وعليه) وليعتقدوا فضل على من سواه قال القرطبي ولأنه مما أمر بتبليغها
 يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وأنه حق في نفسه فان قيل - نذرا رجوع للاعتقاد فكيف
 يحصل القطع به من أخبار الآحاد قلنا من سمع شيئا من هذه الامور منه صلى الله عليه وسلم
 مشافهة حصل له العلم به كالحصاة ومن لم يشافهه حصل له العلم به من طريق التواتر المعنوي
 لكثرة أخبار الآحاد به (وكذلك العبد) أي عبد من عباد الله الكاملين (إذا لاحظ ما هو
 فيه من فيض المدد وشهده من عين المنة ومحض الجود وشهد مع ذلك فقره إلى ربه في كل لحظة
 وعدم استغنائاه عنه من طرفه عين أنشأه ذلك في قلبه سحائب النور) وفي نسخة السرور
 والنور أولى (فإذا انبسطت هذه السحائب في سما قلبه وامتلأ أفقه بها أمطرت عليه وابل
 الطرب مما هو فيه من لذات السرور فان لم يصبه وابل) مطر شديد (فطال) مطر خفيف
 والمعنى أنه يزكو ويغنى كثير المطر اوقل (وحقيقة يدجى على لسانه الافتخار من غيبه
 ولا يخفى بل هو فخر بفضل الله وبرحمته كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك) الفضل
 والرحمة (فليفرحوا بالافتخار) كائن (على ظاهره) بحسب اللفظ (والافتخار والانكسار)

ابن عيينة في جامعه وابن أبي الدنيا في كتاب البعث ويذكر عليه أن في رواية للشيخين من حديث
 أبي هريرة أيضا وأبي سعيد أنه من الانصار الا ان كان المراد المعنى الاعم فان الصديق من
 أنصاره صلى الله عليه وسلم بل هو رأس من نصره ومقدمهم وسابقهم قاله الحافظ في الفتح زاد
 في المقدمة أو يحمل على تعدد القصة لكن لم يسم من اليهود غير واحد (ورجل من اليهود)
 أي سب كل منهم ما الاخر بمعنى غيره قال الحافظ لم اقف على اسم هذا اليهودي وزعم ابن
 بشكوال انه فخصاص وهو بكسر الفاء وسكون النون ومهملتين وعزاء لابن اسحق والذي
 ذكره ابن اسحق لافخصاص مع أبي بكر في لطمه اياه قصة أخرى في نزول قوله تعالى لقد سمع الله
 قول الذين قالوا ان الله فقير الآية (فقال اليهودي في قسمه) أي حلقه وفي رواية للشيخين عن
 أبي هريرة فقال المسلم والذي اصطفى محمد ا على العالمين وقال اليهودي والذي اصطفى موسى
 على العالمين فرجع المسلم عند ذلك بيده فاطم وجه اليهودي وفي رواية لهما أيضا بينما يهودي
 يعرض سلطته أعطى فيها شيئا كرهه فقال (لا والذي اصطفى موسى على العالمين) وفي رواية
 لهما على البشر فقال ذلك ردًا على المسلم فيما قاله وأكده بالقسم (فرجع المسلم بيده) عند ذلك
 أي سمع قوله لما فهمه من عموم لفظ العالمين أو البشر فدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم
 وقد تقرر عند المسلم انه أفضل وقد جاء ذلك مبينًا في حديث أبي سعيد أن الضارب قال له أي
 خبيت أ على محمد فدل على ان لطمه عقوبة له على كذبه عنده قاله الحافظ (فلطم اليهودي)
 وفي رواية لهما فلطم وجه اليهودي وقال أتقول هذا ورسول الله بين أظهرنا وفي رواية
 للإمام أحمد فلطم عين اليهودي وقوله (وقال أي خبيت) بفتح الهمزة وسكون الياء حرف
 نداء (وعلى محمد) هذه الجملة ادخلها المصنف في حديث أبي هريرة وليست منه فقد أخرجه
 مسلم في الفضائل والبخاري في الخصومات والرقاق والتوحيد واحاديث الانبياء مختصرا
 ومطولا وليس فيه هذه الجملة انما هي عنده في مواضع عن أبي سعيد قال بينما رسول الله صلى
 الله عليه وسلم جالس جاء يهودي فقال ضرب وجهي رجل من الانصار فقال ادعوه فقال
 أضربتة قال سمعته بالسوق يحلف والذي اصطفى موسى على البشر قلت أي خبيت أ على محمد
 صلى الله عليه وسلم فأخذتني غضبة ضربت وجهه فقال لا تخيروا بين الانبياء الحديث وأخرجه
 مسلم بنحوه وقد صرح الحافظ كما رأيت بأن هذه الجملة من حديث أبي سعيد (فجاء اليهودي الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى) ضمنه معنى اعترض فعده بقوله (على المسلم) وهذا
 نقل بالمعنى والاقلم تقع هذه اللفظة في الصحيحين لاني حديث أبي هريرة ولاني حديث أبي سعيد
 ولفظ البخاري في الاثنا عشر في حديث أبي هريرة فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فاخبر بما كان من أمره وأمر المسلم وكذلك في اولي روايته في احاديث الانبياء ولفظه في
 الثانية يا أبا القاسم ان لي ذمة وعهدا محاببال فلان لطم وجهي فقال لم لطمت وجهه فذكره
 فضرب صلى الله عليه وسلم حتى رؤى في وجهه وكذا أخرجه مسلم في الفضائل باللفظين من
 طريقين (فقال صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على الانبياء وفي رواية) لهما (لا تفضلوا بين
 الانبياء) وفي رواية لا تخيروني على موسى (وحديث أبي سعيد انطردى عند البخاري)
 في التفسير والتوحيد والخصومات (ومسلم) في الفضائل (انه صلى الله عليه وسلم قال

لا تخبروا بين الانبياء) بأن تقولوا فلان خير من فلان (وحدث ابن عباس عند البخاري
 ومسلم) أيضا في الفضائل (مرفوعا ما ينبغي) ما يصح ولا يجوز (اعبد) من عباد الله (أن
 يقول أنا خير من يونس) يحتمل أن يكون رجوعا إلى القائل وإلى النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الحافظ في التفسير والاول أولى لكنه قال في الحديث الانبياء حديث عبد الله بن جعفر
 عند الطبراني لا ينبغي لنبى ان يقول انا الخ يؤيد رجوعها للنبي صلى الله عليه وسلم ولطبراني
 في حديث ابن عباس ما ينبغي لاحد وللطحاوى انه سمع الله في الظلمات فأشار إلى جهة الخيرية
 انتهى (ابن متى) بفتح الميم والقوية الثقيلة وألف مقصورة وقع في تفسير عبد الرزاق انه
 أمم أمه ورده الحافظ بقوله في بقية هذا الحديث ونسبه إلى أبيه فقيه رد على من زعم انه اسم
 أمه وهو محكي عن وهب بن منبه وذكره الطبري ونسبه ابن الأثير في الكامل والذي
 في الصحيح أصح وقيل سبب قوله ونسبه إلى أبيه انه كان في الأصل يونس ابن فلان نفسه
 الراوى وكفى عنه بقلان وذلك سبب نسبه إلى أمه فقال الذى نسي يونس ابن متى وهى أمه
 ثم اعتذر فقال ونسبه إلى شيخه إلى أبيه أى عمه نسبه ولا يخفى بعد هذا التأويل وتكافئه
 انتهى بل يرد ما فى الثعلبي عن عطاء سأت كعب الاحبار عن متى فقال هو ابو يونس واسم
 أمه برورة أى صديقة بارة فانتمة وهى من ولد هرون انتهى فيقول السبوطى التأويل عندى
 اقوى وان استبعد الحافظ فيه نظر قال الحافظ ولم أقف فى شى من الاخبار على اتصال نسبه
 وقد قيل انه كان فى زمن ملوك الطوائف من القرم (وحدث ابى هريرة عند الشيخين من
 قال أنا خير من يونس ابن متى فقد كذب) هذا لفظ البخارى فى التفسير مختصرا بلاوا وأوله
 فزيادته فى نسخ خطأ ولم يخرجه مسلم بهذا اللفظ وقد احسن السبوطى فعزاه فى الزوائد
 للبخارى والترمذى وابن ماجه نعم اخرجه مسلم والبخارى فى آخر الحديث السابق بلفظ
 ولا أقول ان احدا أفضل من يونس بن متى ورواه البخارى ايضا مختصرا بلفظ لا ينبغي للعبد ان
 يقول أنا خير من يونس ابن متى وفى روايه مسلم عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال يعنى الله لا ينبغي لعبد لى وقال ابن المثنى اعبدى أن يقول أنا خير من يونس بن متى ومسلم
 رواه عن شيوخه ابن ابى شيبة وابن بشار ومحمد بن منبى فلذا بين اختلاف انظهم فالأولان
 بالام والثالث بدونهما والاضافة لياه المتكلم (اجاب العلماء بان قوله عز وجل لا تفرق بين احد
 منهم يعنى فى الايمان بما انزل اليهم والتصدق بانهم رسل الله وانبيائه) عطف عام على خاص
 على أن الرسول اخص من النبي ومرادف على تساويهما وان كلا منهما انسان اوحى اليه
 بشرع وامر بقبليغه او المعنى التصديق بانهم رسلا وانبياء ليسوا برسلا (والتسوية بينهم فى
 هذا) المذكور من الايمان بما انزل الخ (لا تمنع ان يكون بعضهم افضل من بعض) كما هو
 نص الآيتين بسبب خواص ترجح من قامت به على غيره بالنظر لتلك الخصوصية (وأجابوا عن
 الإحاديث بأجوبه) سبعة او ثمانية (فقال بعضهم ان) حنفية من الثقيلة (نعمقد) بالرفع
 أى نأعتقد (ان الله تعالى فضل بعضهم على بعض فى الجملة) وجاز حذف اللام مما دخلت
 عليه اظهروا المراد كقوله ان الحق لا يخفى على ذى بصيرة ولكن عدم الفصل بينهما وبين
 الفعل الغير التامخ نادر والمضارع أندر من الماضى كما فى ان يزيناك لنفسك وان يشينك

لهمه ويحتمل قراءته بفتح الهمزة (ونسكب) تمتنع (عن الخوض في تفصيل) تبين (التفصيل
 بأثرنا) لأنه هجوم على عظيم (قال ابن ظفر فان اراد هذا القائل اننا نسكب عن الخوض في
 تفصيل التفصيل بأثرنا) المجردة عن فهم من كتاب أو سنة (فصحيح) وبمذا لا يردان هذا
 عين ما قاله ذلك البعض فكيف يجعله احتمالا فيه (وان اراد ان لا يذكري ذلك ما فهمه من
 كتاب الله وروى لنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو رأى ايضا لكن في فهم
 الدليل من غير ان تكون دلالة عليه قطعية (فسيقم) اي ضعيف لان الاخبار على غلبة
 الظن وما أدى اليه الاجتهاد لا يمتنع ومحمله ان التفصيل بالرأى المحض يجمع على منعه وبالذليل
 لوجه منعه وما احسن اختصار الحافظ لهذا بقوله قال العلماء انما سمى عن ذلك من يقوله
 برأيه لا من يقوله بديله (وقال آخره فضل) اي نعمة فضل (من رفع الله درجته) منزلته
 (بخصائص الخظوة) بضم الحاء المهملة وكسرها ومجبهة المحبة ورفع المنزلة (والرئى)
 القربى مصدر بمعنى التقريب (ولا يخوض) لا تتكلم (في تفصيل بعضهم على بعض) عبر
 عن التكلم بالخوض لما فيه من المشقة بلوم الدنيا وعقوبة الاخرى وفي القاموس خاص الماء
 دخله والغمرات اقتحمها (في سياسة) امر ونهى (المنذرين) بفتح الذال القوم الذين
 ارسلوا اليهم وبينوا لهم عواقب الفواحش (والصبر على الدين) اي القيام به وهو هنا ما شرع
 من الاحكام التي من جهتها وجوب تبليغ ما امروا به ومنع المخالفين لهم الخارجين عن
 الطاعة (والتمضة) اي السرعة (في اداء الرسالة والحرص على هدى الضلال) بضم الضاد
 وشدة اللام جمع ضال ويجوز فتحها والتخفيف بتقدير اهل الضلال والاول اولى (فان كلا
 منهم قد بذل في ذلك وسعه الذي لا يكافئه الله أكثر منه) لانه لا يكاف الله نفسه الاوسعها
 (وقال آخره ما ذكره القاضي عياض) في الشفاء (ان نهيته عليه السلام عن التفصيل كان
 قبل ان يعلم) بالبناء للفاعل أو المفعول اي يعلمه الله (انه سيد ولد آدم فنهى عن التفصيل
 اذ يحتاج الى توقيف) اي اعلام به واذن فيه فلا يقدم عليه بالعقل (وان من فضل بلا علم) بل
 بالرأى الجرد (فقد كذب) لانه لا يطابق ما في نفس الامر والجملة طالية او استئنافية مقوية
 لما قبلها (قال الحافظ عماد الدين بن كثير وفي هذا) الذي قاله الجماعة الاخرون (نظر انتمى
 والوجه النظر من جهة معرفة المتقدم نار يخامن ذلك) يعني انه يتوقف على العلم بقدوم
 التمسى على العلم بانه سيد ولد آدم ولم يعلم التاريخ اوفيه مضاف اي جهة جهل معرفة الخ (ثم
 رايت في تاريخ ابن خيبر ان وجه النظر من جهة ان هذا من رواية ابي سعيد الخدرى (واي
 هريرة) الدوسى (وما هاجر ابو هريرة الاعام خبير) بالمجبة ورواه آثره على الصواب في الحرم
 سنة سبع ونسخة حنين تصيف (في بعد انه لم يعلمه) الله تعالى (بهذا الا بعد هذا) بل
 اعلمه فضله قبل ذلك قال السبكي وفي حديث الاسراء ما يدل عليه انتمى ومن جعلته قول
 ابراهيم بهذا فضلكم محمد (وقال آخره) قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع (اي
 الجناح وخفة الجناح (وتنى التكبر) اظهار العظمة (والعجب) بضم فسكون
 استحسان النفس والمدح لها (قال القاضي عياض وهذا لا يسلم من الاعتراض) لانه عد
 الاخبار بخلاف الواقع الذي هو كذب مذموم تواضعا قيل ولان نفي التكبر والعجب يقتضى

قوله ابن ظفر في بعض
 نسخ المتن ابن ظفر بك
 هـ

شوته - حاله وانته مع ما علم من حاله - كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم في صالحى أمته ولا يخفى
 انه اعراض ساقط فان التواضع صفة محمودة وهو من شأنه صلى الله عليه وسلم كذا في شرح
 الشفاء وقال شيخنا لانه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقتر من باب التحدث بالنعمة بل المطلوب
 منه أن يظهر فضله لامته ليقوى ايمانهم به وثلا يجتهدوا مقامه فيضلوا (وقيل) مما ذكره
 عياض ايضا (لان فضل بعضهم تفضيل يوتى) بضم التحتية وفتح الهمزة وشهد الدال يجز
 ويوصل (الى تنقيص بعضهم) تفعيل من النقص أى يقتضى وصفهم بما فيه نقص
 (أو الغض منه) بفتح الغين والصاد المجتمعين أى اتقاصه كما فى القاموس وغيره فهو مساو
 لما قبله ولا يصلح انه عطف تفسير لانه انما يكون بالوارى الا ان تكون او استعملت بمعنى الوار
 مجازا فعملت معاملة وقدرت هذا الجواب بأنه ان اريد تطلق النقص فهذا لا يقوله
 مسلم وان اريد نقص بعضهم عن بعض فى الفضل فلامعنى لان فعل التفضيل الا ذلك (وقيل)
 مما ذكره عياض أيضا (منع التفضيل) بين الانبياء والرسل (انما هو فى حق النبوة والرسالة)
 نفسها الا الانبياء والرسل (فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيها) أى النبوة (على حد
 واحد) فرتبها وقدرها متحد فيهم اذ هى شئ واحد (لا تتفاضل) أى لا يزيد بعضها على
 بعض (وانما التفاضل فى زيادة الاحوال) أى العوارض الطارئة عليها (والخصوص) أى
 ما خص به بعضهم دون بعض (والكرامات) التى اكرم الله بها بعضهم (والرتب) الدينوية
 والاخروية (وأما النبوة نفسها فلا تتفاضل) قال السنوسى فى شرح عقائده ويدل عليه
 منع ان يقال لفلان النبوة النصيب الاقل من النبوة وانلان النصيب الاوفر منها وشجوه من
 العبارات التى تقتضى أن النبوة مقولة بالتشكيك ولا شك ان امتناع ذلك معلوم من الدين
 بالضرورة بين السلف والخلف فدل على ان حقيقة النبوة من المتواطى المستوى افراده
 ولا يلةقت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده (وانما التفاضل بأمور أخرى زائدة عليها) ليست
 من نفس حقيقة كآتين وفى ذلك فى النبوة دون الرسالة اجماع الى الفرق بينهما ما
 (وان ذلك) المذكور من ان التفاضل لامر زائد (كان منهم رسل واولوعزم) أى شدة وقوة
 وتصميم على تنفيذ ما راد به وبغيره (انتهى) وهذا قريب من القول الثانى) وليس عينه
 لاختلاف ملهظهما وفى فتح البارى قال العلماء انما نسى صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 من بقوله برأيه لامن بقوله بدليل او من بقوله بحيث يوتى الى تنقيص الفضول او يوتى
 الى الخصومة والتنازع او المراد لا تفضلوا بجميع انواع الفضائل بحيث لا يترك لامة فضول
 فضيلة فالامام مثلا اذا قلنا انه افضل من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة الى
 الاذان وقيل انتهى انما هو فى حق النبوة ونفسها لقوله لا تفرق بين احد من رسله ولم يفته عن
 تفصيل الذوات لقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية وقال الحلي الاخبار
 الواردة فى النهى عن التخصير انما هى فى مجادلة اهل الكتاب وتفضيل بعض الانبياء على بعض
 بالخيار لان المخيرة اذا وقعت بين دينين لم يؤمن ان يخرج احدهما الى الازراء بالآخر ففى
 الى الكفر فاما اذا كان التخصير مستندا الى مقابلة الفضائل ليحصل الرجحان فلا يدخل
 فى النهى ثم قال اعنى فى القتح فى قوله ما ينبغي له بسدان يقول ناخير من يؤمن قال العلماء

انما قاله صلى الله عليه وسلم تواضع ان كان قاله بعد ان علم انه افضل الخلق وان قاله قبل علمه
فلا اشكال وقيل خص يونس بالذكري لما يحشى على من سمع قصته ان يقع في نفسه تقيص له
فبالغ في ذكرفضله لسنة هذه الذرية اتمى وذكرته برمته لمحسن لتخصه وان تكرره ربه
مع ما ذكره المصنف (وقال ابن ابي حنيفة) في حديث يونس يريد بذلك في التكليف
والتحديد على ما قاله ابن خطيب الري) الامام نضر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين
القيسي البكري الطبرستاني الرازي بحر العلوم ناصر السنة الورع الدين صاحب التصانيف
الكثيرة تنقحه على ابيه وغيره ولد سنة ثلاث ربيع اربع واربعين وخمسة مائة وتوفي يوم
عيد التطير يوم الاثنين سنة ست وستة مائة هـ بعض ترجمته أيضا كان ابوه طيبا بالري بفتح
الراء وشدة التحتية مدينة مشهورة من اعلام البلاد كانت اعظم من اصبهان والنسبة اليها
بزيادة زاي (لانه قد وجدت الفضيلة بينهما في عالم الحسن لان النبي صلى الله عليه وسلم امرى
به الى فوق السبع الطبايق) أي السموات (ويونس نزل به الى قعر البحر وقد قال صلى الله
عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) خصه لانه يوم ظهور ذلك كل الظهور (وقال عليه
السلام آدم ومن دونه تحت لوائى) فالمراد بولد آدم جنس البشر كما تقرر فدخل آدم (وقد
اختص صلى الله عليه وسلم بالشفاقة الكبرى التي لم تكن لغيره من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فهذه الفضيلة وجدت بالضرورة فلم يبق ان يكون قوله عليه الصلاة والسلام
لا تفضلوني على يونس بن متى الا بالنسبة الى القرب من الله سبحانه والعباد فحمد صلى الله عليه
وسلم وان امرى به فوق السبع الطبايق واخترق الحجب ويونس عليه الصلاة والسلام وان نزل
به لقعر البحر فهما بالنسبة الى القرب والبعيد من الله سبحانه وتعالى على حد واحد انتهى وهو
مرى عن الامام دار الهجرة مالك بن انس) وهو جل حسن لا يرد عليه شيء (وعزى نحوه
لامام الحرمين) أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ذكر القرطبي في التذكرة
أن القاضي أبابكر بن العربي قال اخبرني غير واحد ان امام الحرمين سئل هل البارى في جهة
فقال لا هو متعال عن ذلك قيل ما الدليل عليه قال قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
يونس بن متى قيل ما وجه الدليل منه قال لا اقول حتى يأخذ ضيفي هذا الف دينار يقضى بها
دينا فقام رجلا فقال لا هي علينا فقال لا يتبعها اثنين لانه يشق عليه فقال واحده على فقال
ان يونس رمى بنهسه في البحر فالتصمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا اله
الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين كما اخبر الله ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم حين جالس
على الرفراف الاخضر وارثى به صعدا حتى انتهى به الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام
وناجاه ربه بما ناجاه واوحى اليه ما ووحى بأقرب الى الله من يونس في ظلمة البحر فالتصمه سبحانه
قريب من عباده يسمع دعاءهم ولا يخفى عليه حالهم كيف ما تصرف من غير مسافة بينه وبينهم
انتهى (وقال ابن المنبر) في معراجيه (ان قلت ان لم يفضل) بينما صلى الله عليه وسلم (على
يونس باعتبار استواء الجهتين بالنسبة الى وجود الحق تعالى فقد فضله باعتبار تفاوت
الجهتين في تفضيل الحق) سبحانه (فانه تعالى فضل الملا الاعلى) أي السموات (على
الخصيصة الادنى) أي الارض عند الاكثرين لانه لم يرهص فيها ومعه صفة البليس لم تكن قيمها

أوروقه نادرة فلم يلتفت اليه اوقيل الارض أفضل لانها مستقر الانبياء ومدتهم ونسب
 للاكثر أيضا وصحح الاول ومحل الخلاف كما قال السراج البلقيني فيما عدا قبور الانبياء فهي
 أفضل اتفاقا (فكيف لا تفضله عليه الصلاة والسلام على يونس فان لم يكن التفضيل بالمكان
 فهو بالمكانة) الرفعة وعلو المنزلة (بلا اشكال ثم قال) ناول هذا السؤال بلا فاصل (قلت
 لم يسه عن مطلق التفضيل وانما نسي عن تفضيل مقيد بالمكان يفهم منه القرب المكاني)
 الذي يتعالى الله عنه (فعلى هذا يحمل جمع ابن القواعد انتهى) وهو في معنى ما قال امام
 الحرميين ومالك وغيرهما (و) قد (اختلف) في جواب قول السائل (هل البشر أفضل من
 الملائكة) أم الملائكة افضل نالتم الوقف واختاره الكيا الهراسي ومحل الخلاف في غيرنا
 صلى الله عليه وسلم اما هو فأفضل الخلق اجماعا لا يفضل عليه ملك مقرب ولا غيره كما ذكره
 الرازي وابن السبكي والسراج البلقيني والزرکشي وما في الكشاف من تفضيل جبريل قال
 بعض المغاربة جهل الزنحشري مذهبه فان المعتزلة مجمعون على تفضيل المصطفى ثم قيل ان
 طائفة منهم خرقوا الاجماع كالرمانى فتبعهم (فقال جمهور اهل السنة والجماعة خواص بنى
 آدم وهم الانبياء أفضل من خواص الملائكة) واختاره الامام فخر الدين في الاربعين وفي
 المحصل قال ابن المنير وفضلهم باعتبار الرسالة والنبوة لا باعتبار عموم الاوصاف البشرية
 بمجرد احوالها لان كل البشر أفضل من الملائكة معاذ الله وذكر الامام فخر الدين ان الخلاف
 في التفضيل بمعنى أيهما أكثر توابعا على الطاعات ورد بذلك احتجاج الفلاسفة على تفضيل
 الملائكة بأنها نورانية علوية والجسمانية ظلمانية سفالية وقال هذا الميرلاق محل النزاع وبهذا
 يزول الاشكال في المسئلة (وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل) ملك الموت
 (وجله العرش) وهم اربعة او ثمانية تقدم تحريرها في المعراج (والمقربون والكروبيون)
 بفتح الكاف وخفة الراء كما مر (والروحانيون) بضم الراء وفتحها اما الضم فلانهم ارواح امير
 معهما ما ولا نار ولا تراب ومن قال هذا قال الروح جوهرو ويجوز أن يوافق الله ارواحا
 فيجسد معها ويخلق منها خلقا ناطقا عاقلا فيكون الروح مختزعا والتجسد بضم النطق والعقل
 اليه حادثان بعد ويجوز ان اجساد الملائكة على ما هي عليه اليوم مختزعة كما اخترع عيسى
 وناقصة صالح واما الفتح فبمعنى انهم ليسوا محصورين في الابنية والظلال ولكنهم في فضاء
 وبساط وقيل ملائكة الرحمة وروحانيون بفتح الراء وملائكة العذاب الكروبيون من الكرب
 فاه الحلبي والبيهقي (وخواص الملائكة) وهم المذكورون (افضل من عوام بنى آدم)
 يعني اولياء البشر وهم من عدا الانبياء كما في الحديثك أي الصلحاء كما يأتي (قال التفتازاني
 بالاجماع بل بالضرورة) اعصمتم جميعهم قال السيوطي لكن رأيت لطائف من الحنابلة
 انهم فضلوا اولياء البشر على خواص الملائكة وخالقهم ابن عقيل من أئمتهم وقال ان ذلك
 شناعة عظيمة عليهم (وعوام بنى آدم افضل من عوام الملائكة) وهم غير خواصهم في احد
 القوانين وجزم به الصغار والنسفي كلاهما من الحنفية وذكر البلقيني انه المختار عند الحنفية
 ومال الى بعضه وهو انه قديو جدم من اولياء البشر من هو افضل من غير الخواص من الملائكة
 وذهب الاكثرون الى تفضيل جميع الملائكة على اولياء البشر وجزم به ابن السبكي في جمع

الجوامع وفي منظومته فد كالمصنف ثلاث صور استدل لها بقوله (فالمسجود له افضل من
 الساجد) وهو الملائكة اى ان مجموع البشر افضل من مجموع الملائكة كما اشار له بقوله
 (فاذا ثبت تفضيل الخواص) وهم الانبياء (على الخواص) من الملائكة بالسجود (لا آدم
 ثبت تفضيل العوام على العوام) وهذا صريح في تفضيل المجموع وأورد الرازي في الاربعين
 لم يقل السجدة كانت لله وادم كالعقبة سلمنا انها لا آدم لكن لم لا يصح كون من السجود
 التواضع والترحيب سلمنا انها موضع الجهة على الارض لكننا اقمية عرفية يجوز ان تختلف
 باختلاف الازمنة فلعل عرف ذلك الوقت ان من سلم على غيره وضع جهته على الارض وتسليم
 الكامل على غيره امر معتاد قال والجواب عن الاستدلال الثلاثة ان ذلك السجود لو لم يدل على
 زيادة منصب المسجود له على الساجد لما قال ابلدس ارايتك هذا الذي كرمت على فانه لم يوجد
 شئ آخر يصرف هذا الكلام اليه سوى هذا السجود فدل على اقتضائه ترجيح المسجود له
 على الساجد (فعوام الملائكة خدم عمال الخير) وهم صلحاء المؤمنين (والمخدوم له فضل على
 الخادم) وهذا استدلال للصورة الثالثة وعطف على فالمسجود له افضل من الساجد باعتبار
 المعنى اى فبنو آدم من حيث هم افضل لان هذا النوع مسجود له في الجملة (ولان المؤمنين)
 من حيث هم (ركب فيهم الهوى) بالقصر اى الميل الى الشئ ثم استعمل في الميل المذموم نحو
 ولا تتبع الهوى فيضلك (والعقل) عبر به دون الشهوة وان كان اظهر في بيان المشقة
 الحاصلة للمؤمنين في العبادة ابيان ما حصل به الاشترايين الا دعى والبشر وقد اوضح ذلك
 الفخرى في الاربعين فقال الملائكة لهم عقول بلا شهوة والبهائم لهم شهوة بلا عقل والادى له
 عقل وشهوة فان رجحت شهوته على عقله كان اخس من البهيمة قال تعالى وائسك كالانعام
 بل هم اضل فقياسه لورج عقله على شهوته وجب ان يكون افضل من الملك انتهى وذ كر فوه
 البيهقي وزاد الا ترى من ابتلى من الملائكة بالشهوة كيف وقع في المعصية وذ كر قصة هاروت
 وماروت وساقها من ثلاثة طرق فكان المصنف عبر عن الشهوة بالهوى لانه يبيها عنها (مع
 تسلط الشيطان عليهم بوسوسته والملائكة ركب فيهم العقل دون الهوى) لعدم الشهوة
 (ولاسيما للشيطان عليهم) لعصمتهم فهذه الافة غير حاصلة للملائكة (فالانسان كما قاله)
 التقمازانى (في شرح العقائد) للنسفي (يحصل القوائد والكمالات العلمية والعملية مع
 وجود العوائق والموانع من الشهوة والفضب وسنوح الحاجات) اى ظهرها وعروضها
 (الضرورية) التي لا بد منها (الشاغلة عن اكتساب الكمالات) من علم وعمل ومع ذلك
 يحصلها (ولاشك ان العبادة وكسب الكمالات مع الشواغل والصوارف) اى الموانع وهي
 لازمة للشواغل وكنه جمع صارف اى امر صارف اى اخص له صارفة لان فواعل
 يجمع قياسا على فاعل وفاعله والمجموع صروف كسار وفلوس على ما في المصباح (اشق
 وادخل في الاخلاص فيكون) الانسان (افضل) وفي الاربعين لان طاعة البشر اشق لان
 الشهوة والغضب والحرص والهوى من اعظم الموانع عن الطاعات وهذه صفات موجودة
 في البشرية قودة في الملائكة والقول مع المانع اشق منه مع غير المانع ولان تكاليف الملائكة
 مبنية على النصوص قال تعالى لا يسبقونه بالقول وتكاليف البشر بعضها مبنية على النصوص

قوله لان فواعل يجمع
 الخ هكذا في الفسخ
 واعل العبارة مقولوبة
 والاصل لان فاعله
 وفاعله اى اذا كان
 وصفا للمؤنث او لغير
 عاقل يجمع ان قياسا
 على فواعل تامل

وبعضها على الاستنباط قال تعالى فاعبروا بآي الأبرار وقال تعالى لعلم الذين يستنبطونه
منهم والتمسك والاجتهاد والاستنباط في معرفة الشيء أشق من التمسك بالنص والاشق افضل
نصا وقياسا اما النص فقوله صلى الله عليه وسلم اجر كل على قدر نصيبك وحديث افضل
العبادات اجزهاى أشقها واما القياس فلواشتركت الطاعات السهلة والشاقة في الثواب
لخلا تحتمل الشاقة عن الفائدة وتحتمل الضرر والخالي عن الفائدة محظور قطعاً فكان يجب
حرمة الشاقة فلم يكن كذلك علم ان الاشق اكثر نوابيا (والمراد بعوام بن آدم هذا) في هذا
المبحث (الصلحاء) لاما اشهر أنهم مقابل العلماء ولا مافى الاصول انهم خلاف المجتهدين
(لا الفسقة) جعلهم في مقابلة الصلحاء يقتضى ان كل من لم يرتكب كبيرة ولم يصر على صغيرة
من صلحاء المؤمنين وان لم يصل درجة الاولياء وهو قد ينال في تعريف الولى بالقائم بحق الله
والعباد لكن من هذه صفته قليل (كاتبه عليه العلامة كمال الدين بن أبي شريف المقدسى
قال ونص عليه البيهقي في الشعب وعبارته قد تكلم الناس قديما وحديثا فى المقاضى له بين
الملائكة والبشر) الانسان سمي به لظهور بشرته يطلق على الانسان واحده وجعه وقد ينال
ويجمع على آبشار كفى القاموس (فذهب ذاهبون الى ان الرسل من البشر) الذين يدعون
الناس الى الحق ويبلغونهم منازل اليهم (افضل من الرسل من الملائكة) وهم الذين
يتوسطون بين الله وبين الانبياء فهم رسل بالمعنى اللغوى كقوله جاعل الملائكة رسل الاما
الاصطلاحى وهو انسان حر ذكرا وحي اليه بشرع وامر بقبليغه فلا يكونون رسلا اذا لاشئ
من الملائكة بانسان (والاولياء من البشر) قال السيوطى وهم من عدا الانبياء (افضل من
الاولياء من الملائكة) وهم من عدا خواصهم كما افاده السيوطى (انتهى) كلام البيهقي
وانما يوافق دعواه بتأويل اولياء البشر بالصلحاء الذين لا كبيرة لهم ولا اصرار على صغيرة
لاجتماع عرفه التفتازانى انه العارف بالله وصفاته حسانا يمكنه المواظب على الطاعات المجتنب
عن المعاصى المعرض عن الانهالك فى اللذات والشهوات (وذهب المعتزلة والقائلين بفسفة
وبعض الاشاعرة) اهل السنة كابي اسحق الاسقرائنى والحاكم كابي عبد الله (الى تفضيل
الملائكة وهو اختيار القاضى ابي بكر) محمد بن الطيب (ابن الباقلانى) بتخفيف اللام
والنون نسبة الى يسع الباقلان (وابي عبد الله الحلبي) واختاره ايضا الامام نجر الدين فى
المعالم وابوشامة قال البيهقي واكثر اصحابنا ذهبوا الى القول الاول والامر فيه سهل وليس
فيه من الفائدة الامهرفة الشيء على ما هو به انتهى (وتمسكوا بوجوه) فهو عشرين اقصر
منها على اربعة (الاول) وهو اضعفها (ان الملائكة ارواح مجردة) قال الامدى هذا غير
مسلم بل اجسام ذات ارواح والتفاوت فى هذا المفهوم ليس بمسلم (كماله بالعقل) بمعنى انها
مبرأة عن مبادئ الشرور والاتات كالشهوة والغضب) وانجيل والوهم (وعن ظلمات
الهيولى) قال المجد القطن وشبه الاوائل طينة العالم به او هو فى اصطلاحهم موصوف
بما يصف به اهل التوحيد الله تعالى أنه موجود بلا كمية وكيفية ولم يقترن به شئ من سمات
الحدث ثم حلت به الصفة واعترضت به الاعراض فحدث منه العالم (والصورة) قالوا وهذه
الصفات هى الحجب القوية عن تجلى نور الله ولا كمال الا بوصول ذلك النجلى ولا تنقص

الاجتصاص ذلك الجواب فلما كان هذا التجلي حاصل لهم أبدأوا الارواح البشرية بحجوبة عن ذلك التجلي في أكثر الاوقات علم انه لانسبة لجمالهم الى كمال البشر والقول بأن الخدمة مع كثرة العوائق أعلى منها بلاعوائق كلام خيالي لان المقصود من جميع العبادات والطاعات حصول ذلك التجلي فأى موضع كان فيه التجلي أكثر وعن المعاقق أبعده كان فيه السكال والسعادة أتم ولذا قال تعالى في الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون (قوية على الافعال العجيبة) لانستثقل حمل الاثقال ولانستصعب نقل الجبال والرياح تهب بقهر يكها والسيحاب تعرض وتزول بتصرفاتهم والزلازل تطوى بقوتها (عالمه بالسكواش ماضيه وآتيها من غير غلط) لانهم ناظرون الى اللوح المحفوظ أبدا فيعملون ما وجد في الماضي وما سيوجد في المستقبل (والجواب ان معنى ذلك) الذي احتجوا به (على الاصول الفلسفية) اذ هم القائلون بأنهم أرواح مجردة (دون الاصول الاسلامية) القائلين بأنهم أجسام ذات أرواح والتفاوت في هذا غير مسلم عندنا وأما في باقي الصفات المذكورة فغير مسلمة على ما عرف من أصولنا قاله الامدى (الثاني ان الانبياء مع كونهم أفضل البشر) باتفاق القريتين (يتعلمون ويستفيدون منهم بدليل قوله تعالى علمه شديد القوى) أى جبريل (وقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ولا شك ان المعلم أفضل من المتعلم والجواب ان التعليم انما هو من الله والملائكة انما هم مبلعون) فلا يلزم تفضيلهم على الانبياء لان مجرد كونهم وسائط في التبليغ لا يقتضى التفضيل ألا ترى ان السلطان لو أرسل الى الوزير من الارسل التمتع بعض اتباع السلطان لا يلزم منه ان الرسول أفضل من الوزير بل ولا مساولة ولا يلزم أيضا كون المعلم أعلم كما ادعوه قال الامدى آدم كان أعلم منهم لقوله وعلم آدم الاسماء كلها الايات والمراد اصحاب الاسماء وهى السميات لقوله ثم عرضهم ولو اراد الاسماء لقال ثم عرضها كما قاله ثعلب ولو سلم انهم أعلم فانما يدل على اختصاصهم بالعلمية ولا يلزم أن يكونوا أفضل عند الله بمعنى أكثر نوابا وارتفاع درجة (الثالث انه اطرد في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم على الانبياء) كقوله كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الله يصطفى من الملائكة رسلا من الناس (وما ذلك الا لتقدمهم في الشرف والرتبة) لان العرف شاهد بفضيلة المتقدم في الذكروا الاصل تنزيل الشرع عليه ويدل عليه قول عمر للقائل

كفى الشيب والاسلام للمرتاهيا لو قدمت الاسلام لاعطيتك (والجواب ان ذلك لتقدمهم في الوجود) لالدلالة على الفضيلة بدليل أنه تعالى قدم ذكرهم على كتبه والكتب على الرسل والكتب ان كانت هى الكلام القديم النفساني فهى أفضل من الملائكة وان كانت العبارات والكتابات الدالة فالرسل افضل منها باتفاق وقد أخرج الرسل عنها في الذكروا قاله الامدى (أولان وجودهم أختي) لعدم رؤيتنا لهم ولذا استمدوا على وجودهم بالدلالة السمعية كذكرهم في الكتب السماوية واخبار الانبياء بهم (فلايمان بهم أقوى وبالتقديم اولى) لان الله أختي على الذين يؤمنون بالغيب أى بما غاب عنهم (الرابع قوله تعالى لن يستنكف) يتكبرون بأف (المسيح) الذى زعمتم أنه اله عن (أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) عنده ان يكونوا عبدا لله (فان أهل اللسان يفهمون من ذلك أفضلية الملائكة

(من) أي على (عيسى) اذ القياس في مثله الترتي من الأدنى الى الأعلى يقال لا يستنكف
من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير) اذ لا يحسن ذلك لاقتضائه
زيادته على السلطان ولا كذلك فدل على فضل الملائكة على الانبياء ثم أجابوا عن تصور الدليل
على فضلهم على عيسى فلا يلزم ذلك على بقية الانبياء بقوله -م (ثم لا قائل بالفرق) وفي نسخ
بالفصل بصادمه له أي التمييز (بين عيسى وغيره من الانبياء عليهم السلام) فثبت الدليل
بقياس المساواة لكن قد اعترض الفخر هذا الاستدلال بوجوه بأن محمدا أفضل من المسيح
ولا يلزم من فضل الملائكة عليه فضلهم على محمد صلى الله عليه وسلم وبأن قوله ولا الملائكة
المقربون صيغة جمع تتناول الكل فتفيد أن مجموعهم أفضل من المسيح لان كل واحد أفضل
منه ولان الواو حرف عطف فتفيد الجمع المطلق لا الترتيب فأما المثال المذكور فليس بحجة لان
الحكم الملكي لا يثبت بالمثال الجزئي ثم هو معارض بسائر الامثلة كقولك ما أعانني على هذا
الامر لاجرو ولا يزيد فلا يفيد فضل المتأخر في الذكر ونه قوله تعالي ولا الهدي ولا الفلأند
ولا آمين البيت فلما اختلفت الامثلة امتنع التعويل عليهم ثم تحقيق المسئلة اذ اقبل هذا
العالم لا يستنكف عن خدمته الوزير ولا السلطان فحسن نعلم بعقولنا ان السلطان أعظم درجة
من الوزير فعر فثنا أن الغرض من ذكر الثانی المبالغة وانما عرفناها بالعقل لا بمجرد الترتيب فلا
يمكن أن نعرف ان المراد في ولا الملائكة بيان المباغة الا اذا عرفنا قبل ذلك ان الملائكة افضل
من المسيح وحينئذ تتوقف صحة الدليل على صحة المطلوب وهو دور (والجواب) على تقدير
أن الآية دالة على ان منصب الملك أعلى من المسيح لكنها لا تدل على ان تلك الزيادة في جميع
المناصب بل في بعضها فقوله لا يستنكف من خدمة هذا العالم الوزير ولا السلطان انما يفيد
ان السلطان أكمل منه في بعض الاشياء وهي القدرة والسلطنة ولا يقيده زيادته على الوزير
في العلم والزهد فاذا ثبت هذا فحسن نقول بوجوبه وهو ان الملك أفضل من البشري القدرة
والقوة والبطش فان جبريل قلع مدائن قوم لوط والبشر لا يقدر على ذلك فلم قلتم بفضل الملك
على البشري كثرة الثواب الذي هو محل الخلاف في المسئلة وكثرته انما تحصل بنهاية التواضع
والخضوع ووصف العبد بذلك لا بلائم صيرورته مستنكفا عن العبودية لله بل يناقضها فامتنع
كون المراد من الآية هذا المعنى اما اتصافه بالقدرة الشديدة والقوة الكاملة فمناصب
للمقدور ترك العبودية وذلك (أن النصارى استعظموا المسيح بحيث يرتفع) وفي نسخة
يرتفع أي يتعالى (من أن يكون عبدا من عباد الله بل ينبغي أن يكون ابنا له) كما قال تعالي
وقالت النصارى المسيح ابن الله (لانه مجرد لأب لهو) لانه (كان يبرئ الائمة والابصر
ويحيى الموتى بخلاف سائر العباد من بنى آدم فرد) الله (عليهم بأنه لا يستنكف من ذلك) أي
عبودية الله (المسيح) ولان هو أعلى منه في هذا المعنى وهم الملائكة الذين لأب لهم ولأم
ويقدرون باذن الله تعالي على افعال أقوى واصعب واجهب من ابراء الائمة والابصر واحياء
الموتى باذن الله تعالي) الذي شاهدهتموه من المسيح (فالترتي والعلو انما هو في أمر التجرد)
من الاب والام (واظهار الايمان القوية) كالشدّة والقوة والبطش (لا في مطلق الشرف
والكمال) المؤدى الى كثرة الثواب ومزيد الرقة عند الله (فلا دلالة في الآية على أفضلية

الملائكة البتة انتهى) ما أراد من هذا المبحث وليس المراد انتهى ما في الشعب لأنه ليس
 فيها ذلك وقدم قوله انتهى يعني ما في الشعب قبل قوله وذهبت والقول الثالث الوقف حكاه
 السكلا بآذي عن جهور الصوفية قال شارحه القونوي وهو أسلم الاقوال والسلامة لا بعد لها
 شيء كيف وادلة الجاهلين متجاذبة وليست المسئلة مما كانا الله تعالى بعرفة الحكم فيها
 فالصواب تفويض علمها الى الله واعتقاد أن الفضل لمن فضله الله ليس بشرف الجوهر ليقال
 الملائكة أفضل لان جوهرهم أشرف فانهم خلقوا من نور وخلق البشر من طين واصل ابليس
 وجوهره وهو النار أشرف واصفى من جوهر البشر وما أفاده ذلك فضلا ولا يبا عمل ليقال عمل
 الملائكة أكثر من ابليس أكثر عملا أيضا وقال في منع الموانع عن والده ليست المسئلة مما
 يجب اعتقاده وبضر الجهل به ولو اني الله ساذجا من بابا كلية لم يأتهم قال القاضي تاج الدين
 فالناس ثلاثة رجل عرف أن الانبياء أفضل واعتمده بالدليل وآخر جهل المسئلة ولم يشتغل بها
 وهذا لا ضرر عليهم ما وثالث قضى بأن الملك أفضل وهذا على خطروهل من فضل الانبياء على
 خطر فالساذج أسلم منه واوانه لاصابة الحق ان شاء الله نابع من الخطر هذا موضع نظر والذي
 كنت افهمه عن الوالد أن السلامة في السكوت وان الدخول في التفضيل بين هذين الصنفين
 الكريهين على الله بلا دليل فاطع دخول في خطر عظيم وحكم في مكان استنساها لا للحكم فيه
 وجاءت أحاديث مشيرة الى عدم الدخول في ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا في علي
 يونس بن متى ونحوه ولا خلاف انه افضل منه فلهذا اشارة الى انكم لا تدخلوا في أمر لا يهنيكم
 ومال السوقة والدخول بين الملوك أعني بالسوقة امثالنا وبالملوك الانبياء والملائكة انتهى وقد
 بسط في الجاهل تلك المسئلة (ثم ان الملائكة بعضهم أفضل من بعض) فأعلاهم درجة جملة
 العرش الحافون حوله فأكبرهم كالاربعة الملائكة الجنة والنار فالملوكوت بنبي آدم فالملوكوت
 باطراف هذا العالم كذا ذكر الرازي (وافضلهم الروح الامين جبريل المزكي) صفة بمنزلة
 التعليل كانه قال لانه المزكي (من رب العالمين المقول فيه من ذي العزة) سبحانه (انه) أي
 القرآن (اقول رسول كريم) على الله أضيف اليه القرآن لنزوله به (ذو قوة) أي شديد
 القوة (عند ذي العرش) أي الله (مكين) ذي مكانة (مطاع ثم) أي تطيعه الملائكة
 في السموات وثم أم متعلقة بطاع او بقوله (أمين) على الوحي (فوصفه بسبع صفات) على
 ما قاله الزنجشيري وهو ظاهر يجعل عند ذي العرش صفة مستقلة لا متعلقة بما قبلها ولا يجب
 بعده او بعده الرازي ستة جعلها متعلقة بقوله ذي قوة (وهو افضل الملائكة الثلاثة الذين
 هم افضل الملائكة على الاطلاق وهم ميكائيل واسرافيل وعزرائيل) كما قال كعب الاحبار
 جبريل افضل الملائكة نقله النعماني وكان هذا الموضع عند السبوطي فقد قال في الجاهل تلك
 سميت هل الافضل جبريل او اسرافيل والجواب لم أقف على نقل في ذلك لاحد من العلماء
 والاثار متعارضة فحديث الطبراني عن ابن عباس مرفوعا الا أخبركم بأفضل الملائكة
 جبريل وأثروهب ان أدنى الملائكة من الله جبريل ثم ميكائيل يدل على تفضيل جبريل
 وحديث ابن معود مرفوعا ان اقرب الخلق من الله اسرافيل صاحب الصور جبريل عن يمينه
 وميكائيل عن يساره وحديث عائشة مرفوعا اسرافيل ملك الله ليس دونه شيء وأثر كعب ان

أقرب الملازمة الى الله اسرافيل وأثر الهدى ليس شئ من الخلق اقرب الى الله من اسرافيل
وحديث ابن أبي جبلة أول من بدى يوم القيامة اسرافيل وأثر ابن سابط يدبر أمر الدنيا أربعة
جبريل وميكائيل وملاك الموت واسرافيل الى ان قال وأما اسرافيل فأمين الله بينه وبينهم اى
وبين الثلاثة وأثر خالد بن أبي عمران واسرافيل بمنزلة الحاجب كل ذلك يدل على تفصيل
اسرافيل انتهى (وكذلك الرسل أفضل من الانبياء) الذين ليسوا برسل لزيادتهم بالرسالة
والانبياء بعضهم أفضل كما قال نهالى واقصد فضلنا بعض النبيين على بعض قال الامام الرازى
أجمعت الامة على ان بعض الانبياء أفضل من بعض وأن محمداً أفضل الكل (وكذلك الرسل
بعضهم أفضل من بعض) بنص الآية (ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء والرسل)
نصا واجاماً (كما تقدم) قريبا ويليه ابراهيم كما نقل بعضهم عليه الاجماع وفي الصحيح خير
البرية ابراهيم خص منه المصطفى فبقى على عمومته كذاتى النفاية وقال التفازانى في شرح
المقاصد اختلف في الافضل بعد المصطفى فقيل آدم لكونه أب البشر وقيل نوح اطول عبادة
ومجاهدته وقيل ابراهيم لزيادة توكاه واطمئنانه وقيل موسى لكونه كليم الله وتجيده وقيل
عيسى لكونه روح الله وصفه انتهى وحزم ابن كثير في تاريخه بأن ابراهيم أفضل بعد محمد
صلى الله عليه وسلم وعليهم (واقول الانبياء آدم) اى والرسل ايضا فالصحيح أنه مرسل الى بيته
كادل عليه حديث ابن ذر (وأخروهم فيما صلى الله عليه وسلم فاما نبوة آدم فيها الكتاب الدال
على انه قد أمر) بنحو اسكن أنت وزوجك الجنة (ونهى) بنحو ولا تقربا هذه الشجرة
(مع التقطع بأنه لم يكن في زمنه نبى آخر فهو بالوحى لا غير وكذا السنة) دلت على نبوته
كحديث ابن ذر الآتى (والاجماع) من الامة عليهم فانكار نبوته على ما نقل عن البعض
يكون كثيرا) لمخافة الاجماع والنص (وقد اختلف في عدد الانبياء والمرسلين والمشهور
في ذلك ما فى حديث ابن ذر عند ابن مردويه في تفسيره) وعبد بن حميد والحاكم في المستدرک
وابن عساکر والحكيم الترمذى فى النوادر (قال) أبو ذر (قلت يا رسول الله كم الانبياء
قال مائة ألف واربعة وعشرون ألفا قال قلت يا رسول الله كم الرسل منكم قال ثلثمائة وثلاثة
عشر) هم (جمع) اى جمع (غفير) اى كثير (قال قلت يا رسول الله من كان اولهم)
اى الرسل (قال آدم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر اربعة سريانيون آدم وشيث) ابنة
(نوح وخنوخ) بقبح المجمة وضم النون وسكون الواو ثم مجمة بوزن نمود عند الاكثر وقيل
بزيادة ألف فى أوله وسكون المجمة الاولى وقيل كذلك لكن بحذف الواو وقيل كذلك لكن
بدل الخاء الاولى هاء وقيل كالثانى لكن بدل المجمة مهملة (وهو ادريس) سريانى وقيل
عربى مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف ولا يمنع الحديث كون لفظ ادريس عربيا اذا
ثبت ان له اسمين (وهو اول من خط بالقلم) وذکر ابن اسحق ان له اوليات كثيرة منها انه أول
من خاط الثياب ذكره كاه الحافظ (وأربعة من العرب هود) بن عبد الله بن رياح بن حوث بن عاد
ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح وسماء فى التنزيل أحعاد لكونه من قبيلتهم لامن جهة اخوة
الدين هذا هو الرابع فى نسبه واما ابن هشام فقال اسمه عابر بن ارفخشذ بن سام (وصالح)
ابن عبيد بن اسف بن ماشج بن عبيد بن جادر بن نمود بن عابر بن ارم بن سام (وشعيب) بن سليل

ابن يشجب بن عنقا بن مدين بن ابراهيم وقيل لشعيب بن صفور بن عنقا بن نابت بن مدين
 وقول ابن اسحق يشجب بن لاوي بن يعقوب لا يثبت (ونيك) محمد صلى الله عليه وسلم
 (يا باذر) ففي هذا الحديث أن شعيبا من العرب العاربة وقيل انه من بني عنزة بن أسد ففي
 حديث سامة بن سعيد العنزي أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فانتسب الى عنزة فقال نعم
 الحلي عنزة مبعي عليهم منصورون وهظ شعيب وأختان موسى أخرجه الطبراني وفي أسانيد
 مجاهيل (وأقول بن من بني اسرائيل موسى) قد يستشكل هذا بقوله ولقد جاءكم يوسف من
 قبل بالبينات سواء قلنا انه ابن يعقوب أو ابن أفرايم بن يوسف بن يعقوب وكلاهما قبل موسى
 وهما من بني اسرائيل الذي هو يعقوب الا ان يقال المعنى أول بنى امر جميع من يأتي من
 أنبياءهم بعدهم بتابع شرعه والدعاء اليه (وأخرهم عيسى وأول النبيين) على الاطلاق (آدم
 وآخرهم نبيك يا باذر) وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم (محمد بن حبان)
 بكسر المهملة وشد الموحدة (في كتابه الأنواع والتقسيم وقد وسمه بالصحيح) وكذا صححه
 الحاكم (وخالفه ابن الجوزي فذكره في الموضوعات واتهم به ابراهيم بن هشام) الغساني
 (قال الحافظ ابن كثير ولا شك انه قد تكلم فيه) اي ابراهيم (غير واحد من أئمة الجرح
 والتعديل من أجل هذا الحديث) فقال أبو حاتم انه غير ثقة وكذبه أبو زرعة الرازي (والله
 أعلم) بصحته في نفس الامر وعدمها (وروى أبو يعلى) وأبو يعلى في الحديث بسند ضعيف (عن
 أنس مرفوعا كان من خيلا من اخواني من الانبياء ثمانية آلاف بنى) لا يعارض ما قبله
 بقرض صحته لان الاخبار بالاقول لا ينافي الاكثر لدخوله فيه واعلم أوصى اليه هذا فخير به
 ثم بالاقول وما ينطق عن الهوى (ثم كان عيسى ابن مريم ثم كنت أنا والذين نص الله على
 أسمائهم في القرآن آدم وادريس ونوح وهود وصالح و ابراهيم ولوط واسحق
 واصحق) ولدا ابراهيم (ويعقوب) بن اسحق (ويوسف) بن يعقوب وكذا حقه يوسف
 ابن أفرايم بن يوسف في قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات في أحد القولين والثاني انه ابن
 يعقوب وحكي النقاش والمأوردى انه رسول من الجن بعث اليهم قال السبوطي وهو غريب
 جدا (وأيوب) قال ابن اسحق والصحيح انه من بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شي الا ان اسم
 أبيه أبيض وقال ابن جرير هو أيوب بن موص بن رازح بن عيص بن اسحق وحكي ابن عساکر
 أن أمه بنت لوط وان أباه آمن بابراهيم فعلى هذا كان قبل موسى وقال ابن جرير كان بعد
 شعيب وقال ابن أبي خيثمة بعد سليمان ابتلى وهو ابن سبعين سنة سبع سنين وقيل ثلاث عشرة
 وقيل ثلاث سنين وروى الطبراني ان مدة عمره ثلاث وتسعون سنة (وشعيب وموسى
 وهرون) أخوه شقيقه وقيل لأمه وقيل لآبيه حكاهما الكرماني في عجائبه (ويونس وداود
 وسليمان) ابنه (والياس واليسع وزكريا ويحيى) ولده (وعيسى) ابن مريم (وكذا
 ذوالكفل) بنى (عند كثير من المفسرين) وقيل هو ابن أيوب في المستدرک عن وهب بعث
 الله بعد أيوب ابنه بشر انبياء وسماه ذالك ذالك وأمره بالدعاء الى توحيد الله وكان مقبلا بالشام
 عمره حتى مات وعمره خمس وستون سنة وكفل مائة بنى فتر واليه من القتل وتكفل بصيام
 جميع النهار وقيام جميع الليل وأن يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل هو الياس

وقيل يوشع وقيل زكريا وقيل اليسع وان له اسمين وقيل اسمه ذوالكفل وقيل لم يكن نبياً بل
 رجلاً صالحاً يتكفل بأموه فيوفيها (والله أعلم) بذلك ومن جملة المختلف في نبوته لقمان
 وذو القرنين وكذا الخضر لكن لم يفسح باسمه في القرآن (قال الله تعالى ورفعه نالك ذكرك)
 واستأنف بيانها فقال (روي ابن جرير) محمد الطبري الحافظ أحد الاعلام في تفسيره وأبو
 يعلى والطبراني (من حديث أبي سعيد) الخدرى (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 أناني جبريل فقال ان ربي وربك) الحسن الى واليك بجليل التريسة المزكى الى ولا يتجمل
 التريسة وازافة رب للتشريف فكأنفده اضافة العبد اليه تعالى تشر يفه فكذلك اضافة
 اليه تعالى تفيد به بل ذلك أقوى افادة له (يقول) زاد في رواية ثلاث تنبيه اعلى كمال العناية ومنه يد
 الوجاهة عنده والرعاية (تدرى) استفهام حذف أداته تخفيفاً للكثرة وقوعها فيه وفي رواية
 أن تدرى باثباته وهو غير حقيقى لاستحالة على علام الغيوب بل تقريرى ليقتر به عدم علمه فيعلمه
 من لدنه اى أن تدرى جواب (كيف) اى على اى حال ومعنى (رفعت ذكرك) وكيف فى محل
 نصب حال من المقبول على القاعدة المشهورة ان وقعت بعد كلام تام محال والاختصار وليست
 منصوبة بتدرى لان لها الصدد فتدرى معلق عن الجملة بعده كقوله

وما تدرى وسوف اخل أدرى * أقوم آل حسن أم نساء

وزعم أن كيف خرجت عن الاستفهام اى أن تدرى كيفية الرفع وهذا من الانبساط مع المحبوب
 لاجل زيادة التوجه والانتظار نكتة أجمية مع أن لفظ كيفية لم تسمع من العرب كما صرح به
 أهل اللغة (قلت) وفي رواية فقلت (الله اعلم) وكان هذا الخبر من جبريل عما وقع من
 مخاطبة بينه وبين الله قبل نزوله والله عالم بأنه يجب برده العلم اليه فكانه قال اذا أجابك فقل
 (قال اذا ذكرت) بضم التاء والضمير لله (ذكرت) بفتحها مخاطب لله صطفى والفعل مجهول
 فيهما وفي رواية لا اذ كر الاذ ذكرت (معى) بصيغة الحصر وأى رفع أعظم من ذلك وأفادت
 هذه الرواية الثانية أن الحصر هو المراد فى الاولى اى اذا ذكرت فاللائق أو المطلوب أن تذكر
 معى فحين لم يدركك ترك المطلوب وفيه رد العلم الى الله ورد على من كرهه مطلقاً وعقب ختم نحو
 الدرس ولا ايهام فيه خلافاً لاعمه بل هو فى غاية التقوى يرض المطلوب وقد قال تعالى الله أعلم
 حيث يجعل رسالته وقال على ما أبردها على كبدى اذا سئمت عمالاً أعلم أن أقول الله أعلم
 ولا يعارضه ما فى البخارى ان عمر سأل الصحب عن سورة النصر فقالوا الله أعلم فغضب وقال
 قولوا نعم أو لا نعم لانه فيمن جعل الجواب به ذريعة الى عدم اخباره عما سئل عنه وهو يعلم وفى
 المعالم انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن الآية فقال قال الله فكانه بعد السؤال جاء وقال
 ان ربي الخ وقوله قال الله نقل بالمعنى هكذا قال بعض المحققين ثم قد وقع فى بعض نسخ الشفاء
 الله ورسوله أعلم فان صحت رواية فالمراد به جبريل لانه من رسل الملائكة يرسل بالوحي للانبياء
 والرسول وتفضيله عليه فى خصوص هذا العلم لانه علمه قبل أن يبلغه اليه (وذكره) اى رواه
 أيضاً (الطبراني) سليمان بن أحمد واسماده حسن وفى نسخة الطبري ولا فائدة فيها اذ هو
 ابن جرير الذى نسب له أولاً (وصحبه ابن حبان) وكذا صحبه الضياء المقدسى فى الاحاديث
 المختارة (ورويها عن الامام الشافعى) قال أخبرنا ابن عيينة (عن) سفيان (عن) عبد الله (بن أبى

نجح) بفتح النون وكسر الجيم وسامه له يسار المكى "أبي يسار الثقفى مولاهم ثقة من رجال
 الجميع ورمى بالقدر وورع عاقل مات سنة إحدى وثلاثين ومائة أو بعدها (معناه) أى قوله
 ورفعتك ذكرك (لاذكر) مجهول المتكلم (الاذكرت) مجهول المخاطب (معى) فى قول
 (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) وفى التفسير بهذا الإشارة الى أن المحصر هو
 المراد بما قبله (قال الامام الشافعى) يعنى والله أعلم ذكره عند الايمان) بالله تعالى (وفى
 الاذان) كما أشار له ابن ابي نجيح فلا يرد على المحصر أن الكافر كثر ايماناً بالله وحده بل
 والمؤمن كثير ايماناً بالله الا الله مقنصر اعلمها وكثير ايماناً بالله ولا يطلب ذكره صلى الله
 عليه وسلم كسمع الله لمن حمده وبذلك الحمد والتسمية فى الوضوء والاكل والشرب (قال)
 الشافعى (ويحتمل أن يكون المراد ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عن
 المعصية) بأن يذكرك فى نفسه أن فعلها والكف عن ضده سببه تبليغ النبى صلى الله عليه
 وسلم الثواب الحاصل للمطيع والعقاب الحاصل للعاصى فيصلى عليه جزاء التبليغ وتحمل
 أعباء الرسالة (انتمى) قول الشافعى (وقيل) معناه (رفعه بالنبوة) الخاصة وهى رسالته
 الى جميع الخلائق وبما شرعه الى يوم الدين وكونه ارحم الراحمين فلا يرد أن وصف النبوة
 شاركه فيه الانبياء فلا يكون مرفوعاً عليهم -م او المراد بها سبقه بالنبوة لجميع الانبياء وكونه
 أول الانبياء فى الخلق أو على من فى عصره وفضل لانه تقدم (قال يحيى بن آدم) بن سليمان
 (الكوفى) أبو زكريا مولى بنى أمية ثقة حافظ فاضل روى عنه أحمد وغيره وروى له السنة
 ومات سنة ثلاث ومائتين (وعن ابن عطاء) بلاضافة هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن
 عطاء البغدادى الزاهد الادبى يفحتمى نسبة الى بيع الأدم له اسان فى فهم القرآن يختص
 به صحب الجنيد وغيره ومات سنة تسع أو إحدى عشرة وثلاثمائة (جعلتك) أى ذكرتك (ذكر
 من ذكرى) أو جعلت ذاك مبالغة حتى كان من رأى ذانه ذكر الله أو المعنى كان ذكرتك
 عين ذكرى لعدم انكسار كنهه غالباً وهو مثله فى التقرب به والاجراء وهو مدود من أفراد
 لان كل مطيع لله ذكره (فن ذكرتك ذكرى) افاء تفسيرية أو تفرعية (وعنه) ايضا جعلت
 تمام الايمان بذكرى معك) وفى نسخة من الشفا بذكرى معى وهذه واضحة والاولى مخالفة
 لقاعدة أن مع تدخل على المتبوع غالباً وقد تجبى اطلق المصاحبة كاهنا أى جعلته يحصل
 بذكر الله معصوماً بذكره عليه السلام بأن يأتي بالشهادتين على الوجه المعروف وجعل له تمام
 الايمان اعلان الايمان عنده تصديق القلب واللسان كما هو قول لاهل السنة وأما من يقول
 مجرد التصديق فباعتبار أنه لا يثبت به بدونه ولا ترتب عليه الاحكام مالم يأت به اساناً (وعن
 جعفر بن محمد) الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابي طالب (الصادق) صفة
 لجهنم لصدقه فى مقاله أبى عبد الله الهاشمى فقيه امام صدوق روى له مسلم وأصحاب السنن
 ومات سنة ثمان وأربعين ومائة (لا يذكرك أحد بالسؤال الا ذكرى بالربوبية) صيغة مصدر
 من الرب والياء للمصدرية فلا بد معهما من تاء التأنيث يعنى لا يترقب أحد برأى الا بعد أن
 يعترف بربوبية الله ووحده لا يثبت له لوجوب معرفة الله عقلاً قبل ذلك لانه لا يلزم الدور كما ذهب
 اليه الماتريدي أو معاً كما ذهب اليه غيرهم وقيل المراد أو أراد ذلك أو غير الماضى عن

المضارع مبالغته في تحقق وقوعه ولا يشكل القول بعدم مقارنة الحال للعامل المتقدم الايمان بالله أو ارادته على الايمان بالرسول وأما التلطف بما يدل على ذلك فذكره عقبه بلافاصل يعدت مقارنا عرفا ومثله يكفي عند النجاة فلا حاجة لجعل الحال مقدرة ودعوى عدم اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك مدفوعة بأن هذه المقارنة في الاذان والاقامة والخطب والصلاة والايمان وهذا كله مختص بهذه الامة فختص المقارنة على هذه الصفة بنبيها لاختصاصها به دون من عداه من الامم والرسول وهذا في غاية الظهور (قال البيضاوي وأي رفع مثل أن قرن اسمه باسمه في كلتي الشهادة وجعل طاعته طاعته) وصلى عليه في ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة وخطبه باللقاب وانما زاد ذلك ليكون ايها ما قبل ابضاح فيفيد المبالغة (انتهى) كلام البيضاوي بما زده فاقتصر المصنف على حاجته منه هنا لاجل شرحه بقوله (بشير) البيضاوي (الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله) فجعل طاعته طاعته (والله ورسوله أحق ان يرضوه) أحق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لئلا يلزم الرضاء بن ولان الكلام في ابناء الرسول وارضائه اولان التقدير والله أحق أن يرضوه والرسول كذلك قاله في الانوار (ومن يطع الله ورسوله) فقد فاز فوزا عظيما (وأطيعوا الله واطيعوا الرسول) لانه بمعنى وأطيعوا الرسول بجمع بينهم ما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه الصلاة والسلام قاله عياض واعترض بأنه لا مانع ان يقال أطع الله والفاضي كقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم حتى قال بعض انه وهم وما أظن أحدا منعه وأجيب بأنه أراد أنه منسى عنه تنزيها وأدبالورود الحديث بما يدل على رعاية الادب في اللفظ وترك ما يوهم خلافه وأطلق نفي الجواز اعتمادا على تصريح الخطابي وغيره بالكرهية ولادلالة في آية وأولى الامر لاحتمال الجواز بالتبعية ولذا لم يكرر أطيعوا مرة أخرى كالم تكرر اللام في عامتهم في حديث الدين النصيحة لله ورسوله ولائمة المسلمين وعاتمهم (و) بشير الى (قول قتادة) بن دعامة عند ابن أبي حاتم والبيهقي (رفع الله ذكره) صلى الله عليه وسلم (في الدنيا والاخرة فليس خطيب) بخطب على جهة الكمال وفي الحديث كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كالمجدد (ولامتشهد) اي آت بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلاة (ولا صاحب صلاة) المراد بها الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنان (الاي قول) مستثنى من أعم الاحوال اي ليس في حال من الاحوال الاقائلا (أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله انتهى) قول قتادة وأورد أن أمر الاخرة لا يعلم بالمقايسة فرفع ذكره في الدنيا لا يستلزم رفعه في الاخرة وأجيب بأنه أخذ من اطلاق الآية والحديث ورفع ذكره في الدنيا عنوان رفعه في الاخرى ووجه التفريع أن من رفع ذكره في الدارين حقيق بأن يشهد له بذلك فهو بيان لبعض الاحوال التي تفعل في الدنيا وليس فيها شيء من احوال الاخرة وان شمله قوله في الدنيا والاخرة لما ذكره وتفسيره فيندرج فيه ما يفعله في الاخرة (فهو مذكور معه) تفريع على قول قتادة (في الشهادة) دخول في الايمان وثنا عليه بعده (والتشهد) لان الشهادة من جملة ألفاظه الواردة فيه سواء كان بلفظ حديث ابن مسعود أو شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أو بلفظ حديث غيره وأن محمدا رسول الله (ومقرر ونذكره بذكره

قوله ولا يشكل القول اي بشقيه وما حمل الذكر على الاعتراف المشار اليه بقوله يعني لا يعرف الخ وحمله على الارادة المشار اليه بقوله وقيل المراد أو أراد ذلك أي لا يستشكل ذلك يعني لا يعتبر في مثل هذا المقام عدم مقارنة الحال للعامل ولا يقال به لتقدم الايمان بالله الخ فهو علة للنسب وبذلك يتم الكلام بخلاف ما لوجه لعله لا يفتي فان الكلام يكون ناقصا هكذا ينبغي أن تفهم هذه العبارة

في القرآن) اي مصاحب له فالقارنة المصاحبة كما قيل
 عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
 (والخطب) الشريعة الكاملة (والاذان ويؤذن باسمه في موقف القيامة) اظهار الرفعة
 قدره في ذلك الموطن روى ابن زنجويه عن كثير بن مرة الخضرى مرفوعا يعث بلال على
 ناقة من نوق الجنة ينادى على ظهرها بالاذان فاذا سمعت الانبياء وأمهاتهن أشهد أن لا اله الا الله
 وأن محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك (وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة
 رفته لما نزل آدم عليه السلام بالهند استوحش) حصل له وحشه لانفراده (فتزل جبريل
 عليه السلام فنادى بالاذان لله أكبر الله أكبر مرتين أشهد أن لا اله الا الله مرتين أشهد أن
 محمدا رسول الله مرتين الحديث) ورواه أيضا الحاكم وابن عساكر وحكمة ذلك التنويه باسمه
 في عهد آدم ومصاحبه لاسم الله وأن الاذان يتقع المستوحش الحزين وقد روى الديلمي
 عن علي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فقال يا ابن ابي طالب مالي أرا لئلا حزينا فمر
 بعض أهلك يؤذن في أذنك فانه دواء اللهم فجزته فوجدته كذلك وقال كل من رواه جزته
 فوجدته كذلك (وكتب اسمه الشريف على العرش) اي على ساقه كما قدمه في الاسماء اي
 قواعه ولابن عسدي لما عرج بي رأيت مكتوبا على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله
 أيده بعلي (وعلى كل سماه) اي السموات السبع (وعلى الجنان وما فيها) من قصور وعرف
 وعلى نحو راحلور العين وورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى وأطراف الحب وبين أعين الملائكة
 (رواه ابن عساكر) عن كعب الاحبار وهو من الاسرائيليات وقيل انه موضوع وقدمه
 في الاسماء والمعجزات وأعاد ههنا البيان رفع الذكر (وأخرج البزار عن ابن عمر مرفوعا
 عرج بي الى السماء ما حمرت بسماه الا وجدت اسمي فيها مكتوبا بمحمد رسول الله) وكتب مع
 أنه مشهور في السموات بأجدأ كثر ليحصل به الرد من علم ذلك على منكري رسالته وانما يعرف
 بينهم بمحمد دون بقیة اسمائه (وفي الحلية عن ابن عباس رفعه ما في الجنة شجرة عليها ورقة
 الا مكتوب عليها) اي الورقة (لا اله الا الله محمد رسول الله) وكل من هذين شاهد وبيان
 لقوله في حديث كعب على كل سماه وعلى الجنان (وأخرج الطبراني من حديث جابر مرفوعا
 كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهم ما السلام لا اله الا الله محمد رسول الله) ويرى عن عبادة
 ابن الصامت مرفوعا عند الطبراني أيضا ان فص خاتم سليمان بن داود كان سماه ويا أيا التي اليه
 فوضعه في اصبعه وكان نقشه أنا لله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي (وعزاه) اي نسبه
 (الحافظ ابن رجب) عبد الرحمن (في كتاب أحكام الخواتيم لجزء أبي علي الخالدي وقال انه
 باطل موضوع) وتعبق بأنه شديد الضعف لاموضوع (وشق اسمه الكريم من اسمه تعالى
 كما قال حسبان) بن ثابت (وشق) بالبناء للقاعل عطفه على قوله قبل * وضم الاله اسم النبي
 الى اسمه * اي اخذ (له) اسماء عرفه (من اسمه ليجله) ليعظمه (فذوالعرش محمود وهذا
 محمد وسماه من اسمائه الحسنى بنحو سبعين اسما كما بينت ذلك في اسمائه صاوات الله وسلامه
 عليه) من المقصد الثاني (وصلى عليه في ملائكة كتبه وأمر المؤمنين بالصلاة) والتسليم
 (عليه) من جهله ما رفع به ذكره (فقال تعالى ان الله وملائكته يصلون) اختلف المفسرون

وغيرهم في أن الواو عائدة على الله تعالى وملائكته أو على ملائكته فقط وخبر الجملة محذوف
 أي أن الله يصلي وملائكته يصلون فأجازه بعضهم ومنه آخرون لهلة التثنية كما عياض
 أي التسوية بين الله وملائكته في لفظ واحد وهو ضمير الواو المضاف من عدم رعاية التعظيم
 (على النبي أي الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) خصه بالتأكيده وتوهم التعظيم أي
 تسليما عظيما تعريضا عن لم يسلم أولان المراد تسليما لا تسليما غيره من الأمة والصلاة
 لا يشركه فيها الأمة فيضهم منها في نفسها التعظيم بلانأ كيد أولان التسليم لم يثبت لله والملائكة
 فهو في معرض المسألة في الجملة (فأخبر عباده بمنزلة تيقه عنده في المالا على بأنه يثني عليه
 عند ملائكته المقربين وان الملائكة تصلي عليه ثم أمر العالم السفلي أي المؤمنون بالصلاة
 والتسليم عليه) وكل ذلك ابانة لفضله ورفعه المذكور (فيجتمع التثنية عليه من أهل العالمين) بهتج
 اللام والميم تنبيه العالم (العلوي) والعالم (السفلي جميعا) وقد أورد على هذا أن المؤمن
 شاركه في ذلك قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومثله كثير في الأحاديث كحديث
 إن الله وملائكته يصلون على من آمن من الصوف وأجيب بأن الآية الأولى نزلت أولا من غير
 مزاحم فيها مع التأكيده بالاسمية وتمييزه بجمع ما ذكرنا من أفضله ورفعه على غيره
 وقد أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال لما نزلت إن الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو
 بكر يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا إلا أشركك فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملائكته
 وقال الامام الرازي صلاة الملائكة على المؤمنين بطريق التبعه لصلاة تعالى عليهم لتأخر
 ذكرها وصلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الاصله فغير ان فضله على غيره كما
 قبل يدخل فلان وفلان فانه يدل على تقديم الاصل بخلاف فلان وفلان يدخلان انتهى ولا يراد
 بأن الواو ملحق بالجمع بل ترتيب لان المفظه أن التقديم الذي يشهر بالاقتسام والتقديم
 لان حيث الواو (وكتبه نبيا وادم بين الروح والجسد) كما مر مبسوطا في المقصد الاول
 (وختم به النبوة والرسالة) فلا يجيء بعده ولا رسول (وأعلن بذكره الكريم) أي أظهره (في
 الاولين والاخرين ونوه) رفع (بقدره الرفيع) العالي (حين اخذ الميثاق على جميع
 النبيين) كما قال واذا أخذ الله ميثاق النبيين الآية (وجعل ذكره في فواتح الرسائل
 وخواتمها وشرف به المصارع) بالصاد المهملة والقاف الخطباء القصاص المبلغا جميع مصارع
 بكسر الميم (على المنابر) جمع منبر من المنبر وهو الارتفاع (وزين بذكره أرباب الاقلام
 والمنابر) جمع محبرة بفتح الميم والباء اوفتحها وضم الباء أو كسرها وفتح الباء لانه آله
 أجودها الاولى (ونشر ذكره في الآفاق) النواحي (شرفا وغربا بحورا وبراهق) في
 السموات السبع وعند المستوي وصريف الاقلام) تصويها (والعرش والكروبي
 وسائر) بمعنى جميع (الملائكة المقربين من الكروبيين) بالتحفة فسادة الملائكة
 (والروحانيين) بفتح الراء وضمها (والعلويين) أي الملازمين للسموات (والسفليين) من
 عداهم كالموكنين بحفظ بني آدم ومصالحهم (وجعل في قلوب المؤمنين بحيث يستطيعون
 ذكره) ويتلذذون به (فتتراح أرواحهم ويرجماعيل من طرب سمع اسمهاهم)
 أجسادهم وأنشد لغيره قوله

(واذا ذكرتمكم أميل كائني * من طيب ذكركم سقيت الراح)
 قال الجهد الراح الخمر كالرياح بالفتح والارتياح (كأنه تعالى يقول أملا الوجود كله) علويه
 وسفليه (من اتباعك كلهم يثنون عليك ويصلون عليك ويحفظون سنتك) وقد قال الأئمة
 أئمة الكتاب ومثله مع الحديث رواه احمد وأبو داود (بل ما من فريضة من فرائض الصلاة
 الا ومهاسنة) مما سانه كسكبيرة الاحرام معها رفع اليدين والقائمة معها السورة وهكذا
 (فهم يمسكون في الفريضة بأمرى وفي السنة بأمرى) لانه من أمرى (وجعلت طاعتي
 طاعتك) في نحو قول من يطع الرسول فقد أطاع الله (ويعني ببيتك) ان الذين يبايعونك
 انما يبايعون الله وأنت بهم ما على القاب للمبالغة (فالقراءة يحفظون ألفاظ منشورك) عنى
 اختلاف القراآت الواردة عنك متواترة وغيرها ويوجهون ما قد يخفى من جهة اللسان
 بأوجه متعددة وأوجه هؤلاءهم القراء (والمفسرون يفسرون معاني فرقانك) بما ورد عنك
 وعن أصحابك وتابعهم وما استنبطوه من اللغة واستخرجوه من علوم البلاغة (والوعاظ)
 المذكرون (يبلغون بلبغ وعظك) من اضافة الصفة للموصوف اى وعظك البليغ
 (والملوك والسلاطين يفتون في خدمتك ويسلمون عليك من وراء الباب) أدبا واحتشاما
 (ويصيحون وجوههم بتراب روضتك ويرجون شفاعتك فشرقت باق أبدا لأبدن والحمد لله
 رب العالمين) على ذلك الفضل العظيم (وقال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن نشفي) من
 الشقاء التعب أو الشقاوة على ما يأتي (اعلم أن للمفسر ين في طه قواين احدهما انها) اى
 هذه اللفظة والافهى حرفان (من) أسماء (حروف التهجى والثاني انها كلمة مقيدة) اى
 مركبة لامة قطعة من أسماء حروف التهجى (وعلى القول الاول قبل معناها) الذى أريد بها
 (يا طمع) بزنة مقعد (الشفاعة للامة) اى يا من هو محل ناطقها فى الشفاعة لها (ويا هادى
 الخلق الى الملة) يحتمل أن الاسم مركب من مجموع النسيان وأن كل واحد منهما مسمى
 لمجموع الطاء والهاء ومقتضى قول عياض وقيل هى حروف مقطعة اسمان الاول فالطاء لاول
 والهاء للثاني (وقيل الطاء فى الحساب بتدعة والهاء بجمسة فالجملة أربعة عشر ومعناها يا أيها
 البدر) ذكره معترقا باللام اشارة الى انه الكامل المنير السالم من العوارض (وهذه الاقوال)
 استعمل الجمع فى اثنين لانه الذى قدمه بناء على انها أقله فهو حقيقة او مجاز من استعمال
 السك في البعض بناء على أن أقله ثلاثة (لا يعتمد على اذهى كما قال المحققون من بدع) بكسر
 فسكون اى غريب (التفسير) الذى لا سند له سوى هذا التوهم العقلى وفي نسخة المفسرين
 والمعنى واحد وتجاوز قراءته بفتح الدال جمع بدعة اسم من الابتداع وهو الاستخراج
 والاحداث بالأصل (ومثلها قول الواسطى) أبى بكر محمد بن موسى الامام العارف من كبار
 أتباع الجنيد (فيما حكاه القاضي عياض فى الشفاء أرا ديا طاهر ويا هادى) فالطاء من طاهر
 والهاء من هادى وقيل الطاء طول القراءة والهاء هياتها وقيل طوبى والهافية وقيل قسم
 بطوله وهدايتيه عليه السلام وهى ايضا من البدع وقيل طه اسم من أسماءه صلى الله عليه وسلم
 وقيل من أسماء الله حكاهما عياض والمصنف فى المقصد الثاني قائلا المعتمد أنها من أسماء
 الحروف (وأما على قول من قال انها كلمة مقيدة ففيه وجهان احدهما أن معناها يارجل)

اى معناه رجل وعرف النداء مقدمه (وهو هروى عن ابن عباس) عند البيهقي
 (والحسن) البصرى (ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة) والكل من التابعين
 المقصرين (قال سيبويه بن جبير بلسان النبطية) اى المنسوب الى النبط قوم كانوا ينزلون
 سواد العراق (وقال قتادة بلسان السريانية وقال عكرمة بلسان الحبشة) ولا يشكل عليهم
 قوله تعالى قرآن عربى بالان المراد عربى الاسلوب لا الكلمات وهو اسم للجملة وهى كثيرة فلا
 يجر به اشتقاه على كلمات قليلة غير عربية كقسطاس وسجين عن كونه عربىا ولا انه نزل بمكة
 والمدينة وبينهما لانه لا يلزم من نزوله بهما أن جميعه بلغتهم بل وازا شهرت تلك اللغة فى تلك
 الاماكن (وقال البيضاوى ان صح أن معناه يارجل فلفعل أم له ياهذا اقتصر فوافيه بالقلب)
 للماء طاء (والاختصار) اى الاقتصار على الهاء من هذا (انتهى قال الكلبى لوقات فى عك)
 يفتح العين وشدة الكاف قال الجوهري هو عك ابن عدنان أخو معد وهم اليوم باليمن (يارجل
 لم يجيبك حتى تقول طه) لانهم التغمم ولا يعملون لفظ يارجل (وقال السدى) بضم السين وشدة
 الدال (معنى طه يافلان) كناية عن اسم الانسان دون قصد واحد بهينه نحو رأيت زيدا فقلت
 له يافلان افعل كذا بخلاف يارجل القصد به ياهذا الذكر من بنى آدم (وقال الزمخشري لعل عكا
 تصرفوا فى ياهذا كما أنهم فى لغتهم قالون الماء طاء) الاحسن أن يقول ياه بلال لان الكلمة
 المركبة من حرفين فصاعدا انما ينطق بلفظها لا بجزءىها وهما الماء والياء انما هى اسم لاجد
 حروف التهجى (فقالوا فى ياطا) اى ذكر وايدل لفظيا لفظ طاه فى اللبدال وكذا فى الكشاف
 بفتح و يقع فى بعض نسخ المصنف باسقاط فى على حذف مضاف اى بدل ياطا (واختصروا)
 لفظ (هذا) بحذف الدال (فاقتصر و اعلى ها) مضمومة الى طانصار طه بالقصر لان اسماء
 حروف التهجى مالم تلها العوامل موقوفة خالصة عن الاعراب اقتدمو جبهه لكتبتها قابله اياه
 معرضة له اذ لم تناسب معنى الاصل ولذا قيل ق و ص مجوعا فيهما بين الساكنين ولم يعامل
 معاملة اى وما ولا قاله فى الأنوار (وأثر الصيغة) ظاهر (لا يخفى فى البيت المستشهد به)
 وهو (ان السفاهة طه) اى يارجل (فى خلافتكم) اى طبائعكم (لا قدس الله اخلاق
 الملاعين) جمع ملعون اى مطرود كما فى القاموس وغيره وقول بعض هو املاعين لانهم يلعنون
 الناس كثير الا يناسب اللغة ولم يذكر الجهد أن اخلاق من جوع خالية فيجتمل انه جمع خاق
 كعق وأعناق فيكون هجاءهم أو لا بأن طبيعتهم محبولة على السفاهة ثم دعاه على خلقهم
 (انتهى) كلام الزمخشري ورد به البيضاوى فقال الاستشهاد بالبيت ضعيف بل وازان
 يكون قسمها كقولهم حم لا ينصرون انتهى اى ان السفاهة وحق طه او وقصمى طه
 كقوله صلى الله عليه وسلم ليله الخندق ان لقيمته ليله فقولوا حم لا ينصرون رواه أبو داود
 والترمذى والنسائى والخاتم وصححه عن البراء بن عازب (قال) أبو حيان (فى البحر) تفسيره
 الكبير (وكان) الزمخشري (قد قدم أن طه فى لغة عك فى معنى يارجل ثم تحوّل) تكلف
 انطوؤس بما لغته بما تكلفه (وتجراً) أسرع بالهجوم بلا توقف (على عك بما لا يقوله نحوى
 وهو أنهم قلبوا الماء طاه وهذا لا يوجد فى لسان) اى لغة (العرب قلب الماء التى للنداء
 طاه وكذلك حذف اسم الاشارة فى النداء واقرار) اى ابقاء (ها التى للتنبية) كذا

في الفسخ الصحيحة وهو ما في النهر فمافي بعض الفسخ واقرت تصحيف انتهى (وقيل معناه
يا انسان) حكاية عياض وغيره فان صحت هذه التماسير فهو مشترك والوجه الثاني انها كلمة
دالة على الطلب (و) يدل عليه انه (قزى) شاذا (طه) وبه قرأ الحسن البصري (باسكان
الهاء على انه أمر له صلى الله عليه وسلم بأن يبطأ الارض بقدميه فقد روى انه صلى الله عليه
وسلم كان يقوم في تمجده على احدى رجله) للاستراحة من طول القيام (فأمر بأن يبطأ
الارض بقدميه معا) حتى لا يتعب فيحتاج للاستراحة أخرج عبد بن حميد عن الربيع بن
انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فأنزل الله طه
الآية وأخرج ابن مردويه عن علي قال لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها المزمل قم
الليل الا قليلا قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع اخرى فهبط عليه
جبريل فقال طه طأ الارض بقدميك يا محمد فأمر بأن يبطأ الارض بقدميه معا (وان الاصل
طأ فقلبت همزة هاء كما قالوا هاء بكسر الهاء) في ايك وهزقت في أرقت ويجوز أن يكون
الاصل من وطأ على ترك الهمزة) قال الطيبي بأن قلبت الفاء وبنى الامر عليه واذا بنى عليه
(فيكون اصله ط يارجل ثم أثبت الهاء فيه للوقف) أي السكت فصارطه (وعلى هذا يحتمل
أن يكون اصل طه طأها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية عن الارض) أي الضمير
راجع اليها لعلمها من قرينة الحال والضمير يسمى كناية عند النحاة ويحتمل انه أراد أن الهاء
وحدها ضمير كما عليه بعض النحاة أو ان هاء حرف مأخوذ من هاء اسم للضمير فهي كناية
اصطلاحية عنه لانه ضمير (لكن يرد ذلك) كما قال البيضاوي (كنه ما على صورة الحرف)
وتعقب بأن رسم المصحف غير قياسي كما رسم المؤمنون بلا ألف في الامام (وأما قوله تعالى
ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فقد كروا في سبب نزولها اقوالا) منها ما تقدم وأخرج البزار عن
علي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه يقوم على كل رجل حتى نزلت ما أنزلنا
عليك القرآن لتشقى (أحدها) ما عند ابن مردويه بعنه عن ابن عباس (ان ابا جهل)
فرعون الامة (والوليد بن المغيرة ومطم بن عدى قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم انك
لتشقى حيث تركت دين آياتك) ومرادهم ضد السعادة (فقال صلى الله عليه وسلم بل بعثت
رحمة للعالمين) فكيف أشقى انا (فأنزل الله تعالى هذه الآية رداعلمهم وتعرف يقاله صلى
الله عليه وسلم بأن دين الاسلام والقرآن هو) أي المذكور (السلام) فلا يرد أن القياس هما
السلام (الى نيل كل فوز والسبب في ادراك كل سعادة وما فيه الكفره هو الشقاوة بعينها) وأي
شقاوة مثل الخلود في جهنم (وثانيها انه) كما رواه ابن مردويه عن علي بعنه انه (صلى الله
عليه وسلم) لما نزل عليه يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا (صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له
جبريل) بأمر الله (أبق على نفسك فان لها عليك حقا أي ما أنزلنا عليك القرآن لتنتهك)
تتعب وتؤلم (نفسك بالعبادة) الزائدة (وتذيقها المشقة العظيمة) بالسهر وقيام الليل
(وما بعثت الا بالخشية السمحة) المسهلة التي لاتعب فيها (وروى انه كان اذا قام من
الليل ربط صدره بجعل حتى لا ينام) مبالغته في امتثال الامر (وقال بعضهم كان يسهر
طول الليل) في ابتداء امره حتى أمر بالتحفيف (وتعقب بأنه بعيد لانه صلى الله عليه وسلم

ان فعل شيئا من ذلك فلا بد ان يكون فعله بأمر الله تعالى) وهذا ممنوع لانه فعل ذلك لتحقق
مدلول ما أمر به من قيام الليل على الوجه الاتم لا الأمر به بخصوصه وينع تعقبه أيضا بقوله
(فاذا فعله عن أمره فهو من باب السعادة لا من باب الشقاء) بل هو التباس اذ الرد على أنه
من باب الشقاء بمعنى اتعاب النفس على هذا لا يتأني أن الاتعاب المذكور للسعادة وانما يقال
من باب السعادة لا الشقاء على الوجه الذي قبله في الرد على أبي جهل ومن معه هكذا أملا في
شيئا (وثالثها قال بعضهم) ظاهره انه سبب لنزول الآية لقوله اولاذ كروا في سبب نزولها
اقوالا كذلك فانما هذا فهم في الشقاء اذ السبب لا يكون احتمالا بل نقول مجرد وقد قال
(يحق ان يكون المراد لا تشق نفسك ولا تعذبها بالأسف) الحزن والحسرة (على كفر هؤلاء)
فهو كقوله لا تذهب نفسك عليهم حسرات (فانما أنزلنا عليك القرآن لتذكر) تعظ (به)
من آمن فن آمن واصلح) عمل الصالحات من الفرائض وغيرها (فلنفسه) لان عمرته عائدة
عليه وان كان النبي اجره أيضا (ومن كفر فلا يحزنك كفره) لانهم لم يكفروه (فما عليك
الابلاغ) وليس عليك هداهم وان كان الله يهدي من يشاء (وهذا كقوله تعالى لعليك يا خعب)
قاتل (نفسك) واعمل للاشفاق أي أشفق على نفسك أن تقمها (أن لا يكونوا مؤمنين)
لأنهم يؤمنوا وخيفة أن لا يؤمنوا وكقوله (ولا يحزنك كفرهم ورابعها) وهو من غلط الثالث
لاسبب النزول كما يوهمه المصنف (أن هذه السورة من أوائل ما نزل بمكة وفي ذلك الوقت
كان صلى الله عليه وسلم مقهورا مع أعدائه) الكفار (فكانه تعالى قال لا تظن انك تبتغي
على هذه الحالة) التي هي قهر الأعداء (بل يعلم أمرك ويظهر قدرك فانما أنزلنا عليك
القرآن لتشتق أي لتبتغي شقيا) متعبا مقهورا والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه أشقى من راتض
المهرأى أن معالجه المهارة شقا وقلمافهم من التعب (بل نصير معظما مكرما زاده الله تعالى
تعظيما وتكريما) كما الى هذا الاشارة بقوله الاتذ كرفان يخشى أي لكن تذ كيرالمن في قلبه
خشية ورقة يتأثر بالانوار أولن علم الله انه يخشى بالتخوف فانه المنقطع به ومن خشى صار
المصطفى لديه معظما مكرما كما وقع ذلك للصحابه حتى كانوا عنه كائما على رؤسهم الطير
ولا يحدون النظر اليه وكان أحب اليهم من أنفسهم قال الميضاوي ما أنزلنا عليك القرآن
لتشتق خبرطه ان جعلت مبتدأ على انه مؤول بالسورة والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب
ان جعلت مقسما به ومنادى له ان جعلت ندا واسم تناف ان كانت جملة فعلية او اسمية
باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف محكية قال تعالى الكشاف واتصا بالاتذ كره على
الاستثناء المنقطع ولا يجوز أن يكون بدلا من محل لتشتق لاختلاف الجنتين يعني أن نصب
تذ كره نصبة صحيحة ليست بعارضه والتصبه التي في اتشتق بعد نزاع الخافض عارضة كما قال أبو
حيان ولا يجوز أن يكون مفعولا له لانه لا نزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علمتين وقيل هو
مصدر في موضع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على أن لتشتق متعلق بمحذوف هو
صفة للقرآن أي ما أنزلنا عليك القرآن المنزل لتعب بتبليغه (وقال الله تعالى انا اعطيناك
الكوثر) أكد مع ضمير العظمة ايماء الى عظمة المعطى والمعطى وتشويها ونميا للشبهة فيه
(السورة قال الامام نجر الدين) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين السبي البكري الطبرستاني

الرازي (ابن الخطيب) بالرى مر بعض ترجمته غير مرة (في هذه السورة كثير من القوائد منها انها كالتمة لما قبلها من السور) المتعلقة به صلى الله عليه وسلم وليس القصد بها بيان الاحكام فلا يرد ان ما ذكره دايء الا على ذلك بعض السور لاجمعها على انه كما قال شيخنا في التقرير لم تظهر زيادة الكثرة على تفسيره بما هو اعم من النهر على قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى فانه شامل لما شمله الكثرة او اشمل (وذلك لان الله تعالى انزل) وفي نسخة جعل (سورة والضحي في مدح نبينا صلى الله عليه وسلم وتفصيل احواله) اي جنبها فلا ينافي ان ما ذكره في هذه السورة مشتق على جميعها لزوما (فذكر في اولها) اي احواله (ثلاثة اشياء تتعلق بنبوته) اي ترتبها وترتب عليها كالثمرة لها وليس المراد التعلق الكوي ولا المعنوي المقترضى لكون هذه من معنى النبوة اذ ليست من معناها (وهي قوله ما ودعك) اي تركك (ربك وما قلى) ابغضك حذف مقوله اختصارا للعلم به وللجري على نهج القواصل ولئلا يخاطبه بالبعض وان كان منفيا وليعلم نفسه واصحابه وامته روى الشيخان وغيرهما عن جندب بن عبد الله قال اشكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فانتته امرأة فقالت يا محمد ما ارى شيئا لك الا قد تركت فأنزل الله والضحي والليل اذا صبح ما ودعك ربك وما قلى وروى سعيد بن منصور والقرابي عن جندب قال اباطا جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فترت وهذه المرأة هي العوراء ام جميل اخت ابي سفيان ابن حرب روى الحاكم برجال ثقات عن زيد بن ارقم قال مكث صلى الله عليه وسلم اياما لا ينزل عليه فقالت ام جميل امرأة ابي لهب ما ارى صاحبك الا قد ودعك وقال انزل الله والضحي الآيات وفي الصحيح ابضا عن جندب قالت امرأة يا رسول الله ما ارى صاحبك الا اباطا عنك فترت ما ودعك ربك وما قلى قال الحافظ هي زوجته خديجة كافي المستدرک ايضا وأعلام النبوة لابي داود وأحكام القرآن للقاضي اسمعيل وتفسير ابن مردويه من حديث خديجة نفسها انخاطبته كل واحدة منهم بما يليق بهما وروى سنيد في تفسيره ان قائل ذلك عائشة وهو باطل لانهم لم تكن اذ ذلك زوجة واخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد ان خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما ارى ربك الا قد قلاك فترت واخرج ابضا عن عكرمة اباطا جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جرعاشدندا فقالت خديجة انى اوى ربك قد قلاك مما ترى من جرعك فترت وكلاهما مرسل رجاله ثقات قال الحافظ والذي يظهر أن كلام ام جميل وخديجة قات ذلك لكن ام جميل قالت شماتة وخديجة قالته توجهما وروى ابن ابي شبة والطبراني بسند فيه من لا يعرف عن خولة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيته تحت السرير فماتت فكث صلى الله عليه وسلم أربعة ايام لا ينزل عليه الوحى فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله جبريل لا يأتيني فقلت في نفسي لو هأت البيت وكنته فأهويت بالكدسة تحت السرير فأخرجت الجرو فمات صلى الله عليه وسلم ترعد لحيمته وكان اذا نزل عليه أخذته الرعدة فأنزل الله والضحي الى قوله فترضى قال الحافظ قصة اباطا جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مرود بمافي الصحيح (وللاخرة خير لك من الاولى) لانها باقية خاصة من الشوائب وهذه فائنة مشوبة بالمضار واللام للابتداء

مؤكد أو جواب قسم ففيه تعظيم آخر أي كما أعطاك في الدنيا يعطيك في الآخرة ما هو اعلى
 وأكثر فلا يقال بما قالوه فهو وعد فيه تسليمه بعد ما نفي عنه ما يكره فهو تخليه بعد تخليه وقيل
 المعنى انها به أمر لك خير من بدائه فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال (واسوف يعطيك
 ربك فترضى) وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين وما ادخله
 ما لا يعرف كنهه سواء واللام للتأكيد وقول الرخشري ونسبه اليه ضاوي اللام لا ابتداء دخل
 على الخبر به حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف رده ابن الحاجب وغيره بأن فيه تكلفين
 وهما تقدير محذوف وخلع اللام عن معنى الحال لئلا يجمع دليلان حال واستقبال قال ولمست
 للقسم لانها انما تدخل على المضارع مؤكدا بالنون قال ابن هشام وهو ممنوع بل تارة تجب
 اللام وتتنوع النون وذلك مع الفعلين كالآية ومع تقدم المفعول بين اللام والفعل نحو ولئن
 متهم أو قتلتم لاني الله تحشرون ومع كون الفعل للحال نحو لآتسمن وتارة يمنعان وذلك مع
 الفعل المنفي نحو وتالله تفتمون وتارة يجبان نحو وتالله لا كيدن (ثم خففها) أي الاحوال المتعلقة
 ببقوته (كذلك بأحوال ثلاثة فيما يتعلق بالدنيا) من حيث النبوة لكن تعاقب الثلاثة الاول
 بالنبوة من حيث كونها حاصله بها والثلاثة الثانية بمعنى أن سببها كرامه بالنبوة وان كان
 اولها حاصل قبل النبوة والاثنان بعد النبوة ولو أسقط كذلك فالتبعية على تعلقها بالنبوة
 (وهي قوله تعالى ألم يجدك) من الوجود بمعنى العلم (يتبعا) مفعوله الثاني او المصادفة ويتبعا
 حال أي لا بلك وقيل لا مثل لك (فأوى) بأن ضمك الى عمك أي طالب (ووجدك)
 ضالا أي عن علم الحكيم) بكسر ففتح جمع حكمة أي معرفة العاقل والاسباب فقوله
 (والاحكام) عطف مسبب على سبب وليس الحكيم مفرد الاحكام لانه يصير ما بعده مرادفا
 ولا ينافي ذلك أن بعض الاحكام تعبدى لانه بالنسبة لنا أما هو صلى الله عليه وسلم فكان عارفا
 بالعلة (فهدي) أي هداك الى معرفتها وهذا أحد تفاسير في الآية كما يأتي للمصنف
 (ووجدك عاتلا) ذاعمال (فأغنى) بما حصل لك من ربح التجارة كذا قصره البيضاوي
 ولم يجعله شاملا لذلك ولغيره من مبدئه الى نهاية ما حصل له او يقصره على ما حصل له من
 الغنائم والفتوح لان ربح التجارة حصل به أصل الغنى وما بعده حصل به الزيادة بعد
 اطمئنان النفس بالاول فكانت النعمة في الحقيقة هي الربح لانها التي حصل بها دفع الحاجة
 هذا ولم يذكر المصنف من احواله بقية السورة مع انها خطاب له لانه لم يذم لانها على مدحه
 صريحا اذ ليست اوصافا قائمة به بعد اعدادها واصفاتها كإلية قائمة به ولا على تعدد النعم
 التي أنعم بها عليه وانما هي أمر له ونهي وكلاهما لا يعد من النعم الصريحة وان ترتب عليه
 الامتنال بفعل الماء وورثك المنهي وهما من أعظم النعم ولا يرد قوله ولا جعل سورة والضحي
 في مدح تبين الان المراد من عظمها او كها ولو لكن ما تركه هنا من تلزم للكمال لان كونه منبها
 مأمورا مقتضا لامتناله وهو كمال استلزاما لاصراحة (ثم ذكر في سورة ألم نشرح أنه تعالى
 شرحه عليه الصلاة والسلام بثلاثة أشياء وهي ألم نشرح لك صدرك) استفهم عن الشرح
 على وجه الاتسار بما الغة في اثبات الشرح فكانه قيل شرحنا لاذ عطف عليه ووضعنا اعتبارا
 للمعنى قاله الكشاف قال الطيبي أي أنكرا عدم الشرح فاذا أنكرا ثبت لان الهمزة

للإفكار ولم نبي إذا دخل عليه النبي عاد اثباتا ولا يجوز جعل الهزيمة للتقرير انتهى أي لان
 التقرير يسؤال بمجرد اذ هو جعل الخطاب على الاعتراف بامر استقر عنده ثبوته وانقيه فلا
 يحسن عطف ووضعه عليه (أي الم نفسه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق) فالمراد به
 ما يرجع الى المعرفة والطاعة فكانه قيل ألم تفتح ونوسع صدرك بالايان والنبوة والعلم
 والحكمة وبه جزم البغوي وتقديم غير ذلك (ووضعه عنك وزرك أي عناءك) بفتح المهملة
 والمد أي خضوعك (الثقيل) القوى الذي كنت فيه قبيل ظهور امرك والمشقة التي
 كنت فيها بعد اداة الكفار لأن فوضعه عنك بانظهارك عليهم بقتل من قتل وهدايا بمن اهتدى
 فالعناء يكون بمعنى الخضوع وبمعنى المشقة (الذي أنقض ظهرك) أثقله ويقال للمصنف
 في النوع العاشر معنى الآية (ورفعنا لك كرك) مر الكلام عليه (وهكذا سورة سورة
 حتى قال أنا اعطيناك الكوثر أي اعطيناك هذه المناقب) جمع منقبة بفتح الميم الفاعل
 الكوثر كافي المصباح وفي المختار يوزن المترية ضد المثلية انتهى فالقاف مقحوسة فقراءته
 بكسر هاء على هذا خطأ (المتكثرة التي كل واحدة منها أعظم من ملك الدنيا بحذاقها)
 بأسرها ويجوئها جمع حذوق كعصفور كافي القاموس (واذ) تعليمية (أنعمنا عليك
 به هذه النعم) وفي نسخة واذا الظرفية المجردة والفاء في (فاشغل بطاعتنا) زائدة على التامتين
 والتعليل أظهر (ولا تبال بقولهم) ساحر كاهن مجنون وغير ذلك (ثم ان الاستغفال
 بالعبادة اما أن يكون بالنفس وهو قوله فصل ربك) أمر بالصلاة مطلقا والتعبد وكان
 الظاهر فاشكر فعلم عنه لان مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي أن يكون شكرها كذلك واعظم
 ذلك العبادة واعظمها الصلاة (واما المال وهو قوله وانحر) أمر بتقريب البدن لان
 الحر يختص به وفي غيرها يقال ذبح (وتأمل قوله أنا اعطيناك كيف ذكره باقظ الماضي
 ولم يقل سنعطيك) بلقظ المضارع (ليدل) صلة ذكره (على ان الاعطاء حصل في الزمان
 الماضي) كما (قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وادم بين الروح والجسد) رواه أحمد
 والبخاري في التاريخ وغيرهما ومر الكلام عليه أول الكتاب (ولاشك ان من كان في الزمان
 الماضي عزيزا مرعى الجانب أشرف ممن سيصير كذلك كأنه تعالى يقول يا محمد قد هيأنا
 يسرنا وسهلنا (أسباب سعادتك قبل دخولك في هذا الوجود فكيف امرك بعد وجودك
 واشتغالك بعبوديتنا) استفهام تفتيم وتعظيم أي فاعلم من الكمالات التي تحصل لك بعد
 وجودك ما شئت فانها لانها يلهها (يا أيها العبد الكريم انالم نعطك هذا الفضل العظيم) المعبر
 عنه بالكوثر (لاجل طاعتك وانما اخترناك بمجرد فضلنا واحساننا من غير موجب) مرتب
 على ما قبل الاستفهام أي هيأنا أسباب سعادتك قبل دخولك في هذا الوجود لا لاجل طاعتك
 المتأخرة بل فضلا وليس مرتبا على الاستفهام لتلايه يكون فيه بعض تناف (واختلاف
 المفسرون في تفسير الكوثر على وجوه) وصلت الى نحو عشرين قولنا (منها انه نهر في الجنة
 وهذا هو المشهور المستفيض عند السلف والخلف) ودليله انه (روى أنس) بن مالك
 (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما) بالميم (أنا اسير في الجنة اذا انا بنهر) وللتزمذي
 ادعوى في نهر اى ظهر وللبخاري في التفسير عن انس قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم

الى السماء قال اثبت على نهر (حافناه) بجاه مهملة وخفة الفاء جانيها لانه ليس اخذودا
 أى شقا مستطيل في الارض يجرى فيه الماء حتى يكون له حافتان ولكنه سائل على وجه ارض
 الجنة ومعلوم انه ليس عام في جميعها فما جاوز ما انتهى سبيلانه اليه هو جانيه روى ابو نعيم
 والضياء عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تظنون ان انهار الجنة اخذود في الارض
 لا والله انها السائجة على وجه الارض (قباب) بكسر القاف وخفة الموحدة جمع قبة
 ولا ترمى حافتاه فيها اولو مثل القباب فالمراد في جانيه مثل قباب (الدر الجوف) بفتح
 الواو مشددة صفة للدر وهو كبر اللؤلؤ حقيقة ونحوه من انه مثله في الحسن والنضارة خلاف
 الظاهر بل ادعية (قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك) وعطف على
 مقدر أى فنظرت له (فاذا طينه مسك) اذ المفاجأة انما ترتب على النظر لاعلى أعطاك
 ربك ويدل له رواية الترمذى عن انس قال اى المصطفى ثم ضرب أى جبريل يسده الى طينه
 فاستخرج مسكاى اظهار الشرف المنعم به وسماه طينا جريا على العادة في كون مقر الماطينا
 كما قال الدبلى وغيره فلا بد من تقدير في قوله طينه مسك ليصح الحمل وهو هنا في الابتداء أى
 فاذا مادة ماتحت مائه مسك ولا يقدر في انظر أى مثل مسك لانه خلاف الظاهر من الاحاديث
 انه يجرى على المسك ولا يعارضه حديث عبد الله بن عمرو بن العاصى ومجرا على الدر
 والياقوت لانهما فوق طينه الذى هو مسك كما أن الانهار تجري على طين وحصى فهذا حياء
 جواهر وطينه مسك (اذفر) بمجمة ساكنة أى شديد الرائحة الطيبة ويطلق أيضا على
 الكريمة وليس مراد هنا وما بهمله نفاص بالمنقنة (رواه البخارى) في الرقاق بهذا اللفظ
 عن شيبه أبى الوليد هشام بن عبد الملك وهدية بن خالد كلاهما عن همام عن قتادة عن انس
 ثم قال فى آخره طينه أى بالنون او طيبه أى بوحدة شك هدية أى ولم يشك ابو الوليد انه بالنون
 قال الحافظ وغيره وهو المعتمد فى البعث للبيهقي من طريق عبد الله بن مسلم عن انس بلفظ
 ترابه مسك ورواه فى التفسير الى قوله هذا الكوثر وأخرجه مسلم أيضا كما قدم فى المعراج
 والترمذى (وقيل الكوثر اولاده) من فاطمة لان عقبه انما هو منها ويؤيده قوله الآتى
 فانظر كم قتل من أهل البيت (فان هذه السورة انما نزلت رداعلى من عابه عليه الصلاة
 والسلام بعدم) أى بقصد (الاولاد) كالعاصى بن وائل قال امامات القاسم لقد أصبح
 محمد أبى فترزل انا أعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم رواه يونس فى زيادات المغازى
 ولا بن جري عن شهر بن عطية كان عقبه بن ابي معيط يقول لا يسقى لمحمد ولدوهوا بتر فانزل الله
 فيه ان شاتك هو الابتر وللطبرانى بسند ضعيف عن أبى ايوب امامات ابراهيم مشى المشركون
 بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابي قد بتر الليلة فانزل الله انا أعطيناك الكوثر الى آخر
 السورة فان صح هذا كله فقد تعدد السبب والتزول بحكمة والمدينة اذ موت ابراهيم بها (وعلى
 هذا فالعقبة) تعالى (يعطيه) صلى الله عليه وسلم (نسلا يبقون على عمر الزمان) فهو من
 وضع الماضى موضع المستقبل (فانظر كم قتل من أهل البيت) مع الحسين وبعده (ثم العالم
 مملئ منهم ولم يتفق لنبى من الانبياء غيره) مثل هذا (وقيل الكوثر انخير الكثير) الذى
 اعطاه الله اياه قاله ابن عباس رواه البخارى وغيره وهو وصف بالغة فى المقروط الكثير فيشمل

النبوة والقرآن والخلق الحسن العظيم وكثرة الاتباع والعلم والشقاعة والمقام المحمود وغيرها
 مما أنعم به عليه لكن اورد عليه ان اراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة او بيان معنى عام
 خص في الآية فلا كلام فيه وان اراد تفسير الآية فالنص النبوي جاء بخلافه كما مر وباقى
 (وقيل النبوة وهي من الخير الكثير) الذي اعطيه (وقيل علماء امته) وجعل البيضاوي
 مجموع اولاده والاتباع والعلم قولاً واحداً لعله قول آخر لم يذكره المصنف (وقيل الاسلام
 ولا ريب) لاشك في (انهما) أي الاسلام والعلم (من الخير الكثير) الذي فسره به
 ابن عباس الكون فلا يقصر عليهم ما ولا على النبوة ولا غيرها بل يعمر شرف الدارين (فالعلماء
 ورثة الانبياء) لان الميراث ينتقل للاقرب واقرب الامة في نسبة الدين العلماء الذين أعرضوا
 عن الدنيا واقبلوا على الآخرة وكانوا الامة بدلان الانبياء الذين فازوا بالحسين العلم والعمل
 وحازوا الفضيلتين الكمال والتكامل ولا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف وارث
 تلك الرتبة ولذا اشغلت الملائكة وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار والدعاء لهم الى يوم القيامة
 وروى ابن عدي وابونعيم والديلي عن علي رفعه العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء
 وورثتي وورثة الانبياء قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطبقنا من عبادنا قال الكشاف
 ما سماهم ورثة الانبياء الامداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وقال
 الغزالي لا يكون العالم وارثاً الا اذا اطلع على جميع معاني الشريعة حتى لا يكون بينه وبينه
 الا درجسة النبوة وهي الفارق بين الوارث والموروث اذ هو الذي حصل له المال واشتغل
 بتخصيله واقتصد رعيته والوارث هو الذي لم يحصل له لكن انتقل اليه وتلقاه عنه انتهى
 (كما رواه احمد وابوداود والترمذي) وابن ماجه والبيهقي كلهم عن ابي الدرداء سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً يقي الى الجنة
 وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات
 ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب
 وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ
 بحظ وافر صححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حمزة الكاشي وضعفه الترمذي وغيره
 بالاضطراب في سنده قال السخاوي لكن له شواهد يتقوى بها ولذا قال شيخنا له طرق يعرف
 بها ان للجديد اصلاً وقد اخرج به الديلي عن البراء بن عازب رفعه العلماء ورثة الانبياء يجهمهم
 أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا واورده أيضاً بلا سند عن أنس مرفوعاً
 العلماء ورثة الانبياء وانما العالم من عمل بعلمه (وأما) خبر (علماء امتي كانبيا بني اسرائيل)
 فانهم كانوا يدعون الى شريعة موسى من غير أن يأتوا بشرع مجدد وكذا العلماء هذه الامة
 يدعون الى الشريعة المحمدية (فقال الحافظ ابن حجر ومن قبله الدميري والزركشي انه
 لا اصل له) زاد به ضمهم ولا يعرف في كتاب معتبر وسئل عنه الحافظ العراقي فقال لا اصل له
 ولا اسناد بهذا اللفظ ويعني عنه العلماء ورثة الانبياء وهو حديث صحيح وعن عبد الله بن عمرو
 مرفوعاً كرموا حملة القرآن فمن اكرمهم فقد اكرم مني ومن اكرم مني فقد اكرم الله الأتلا
 تنقصوا حملة القرآن متوقفهم فانهم من الله يمكن كادجلة القرآن أن يكونوا انبياء الا انه

لا يوحى اليهم رواء الديلي وقال انه غريب جدا قال السخاوي وفيه من لا يعرف واحسبه غير صحيح (نم روى أبو نعيم في) كتاب (فضل العالم العفيف بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد) لانهم لما قاموا مقام الانبياء في الامرين استحقوا أن يكونوا أقرب الناس من درجاتهم (وقيل الكوثر كثرة الاتباع والاشباع) بمهجة وتحتية عطف مساو (وعن بعضهم المراد بالكوثر العلم وحمله عليه أولى لوجوه) أى ثلاثة (أحدها ان العلم هو الخير الكثير) الذى يتفرع عنه سعادة الدارين (و) الوجه (الثانى اما ان يحمل الكوثر على نم الآية أو على نم الدنيا قال) ذلك البعض (والاول غير جائز) ان حمل على حقيقة اللفظ (لانه قال انا أعطيناك الكوثر) بصيغة الماضي (والخفة سببها لانه اعطاها فوجب حمل الكوثر على ما وصل اليه في الدنيا) ابقاء اللفظ أعطينا على حقيقة (واشرف الامور الواصلة اليه في الدنيا هو العلم والنبوة فوجب حمل اللفظ على العلم) كانه قصره عليه مع اشتراكه مع النبوة في انهما أشرف ما وصل اليه لان العلم مترتب عليها فكانه المقصود بالوحي وغرانه كثيرة بخلاف النبوة فخاصة به عليه الصلاة والسلام (و) الوجه (الثالث انه لما قال انا أعطيناك الكوثر قال عقبه فصل ربك وانحروا لشيء الذى يتقدم على العبادة هو المعرفة) أى العلم بالاحكام فيفيد أنه المراد (ولان الفاء في قوله فصل للتعقيب ومعلوم أن الموجب) أى السبب المقضى (للعباداة ليس الا العلم) فيفيد انه المراد لكن هذا كله استنباط عقلى لا يلاقى تفسيره صلى الله عليه وسلم بأنه نهر في الجنة (وقيل الكوثر انخلق الحسن) لان به سعادة الدارين (كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث ذهب حسن انخلق بخير الدنيا والآخرة رواء الطبراني) والجزاز (وعن ابن عباس) ان الكوثر (جميع نعم الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم) فشملة النبوة والعلم وجميع ما هو وغيره من النعم التي لم تذكر (وبالجمله فليس حمل الآية على بعض هذه النعم أولى من حملها على الباقي فوجب حملها على الكل ولذا روى أن سعيد بن جبيرة لما روى هذا القول) ان الكوثر جميع النعم (عن ابن عباس) لكن الذى رواه البخاري من طريق أبي بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذى اعطاه الله اياه قال أبو بشر فقلت لسعيد ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذى في الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه (قال له بعضهم) هو أبو بشر جمع بن أبي وحشية واسمه ايام (ان ناسا) وفي رواية ان ناسا بضم الهزة وسمى منهم أبو اسحق السبيعي وقتادة (يزعمون) يقولون (انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذى في الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه) لان النهر فرد من افراد الخير الكثير فلا تنافي لكن صرح صلى الله عليه وسلم بأنه نهر في الجنة كما في مسلم ويأتي وكما مر عن الصحابين في حديث المعراج ان جبيرة قال له هذا الكوثر الذى اعطاك ربك وفي الصحيح عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود انه سأل عائشة عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت نهر اعطيه نبيكم في الجنة شاطئاه عليه درج حروف آيته كه عدد النجوم فأى معدل عن هذا على انه قد ورد عن ابن عباس تفسيره بالنهر فكأنه بلغه عن المصطفى فرجع عن الاستنباط أخرج ابن ابى الدنيا عن ابن عباس في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال هو نهر في الجنة عمقه

قوله شاطئاه عليه
الح: هكذا في التسخ
ولعل مرجع الضمير
المجروح بهلى كل من
الشاطئين وليرر لفظ
الحديث ادهم صححه

سبعون ألف فرسخ ماؤه أشد بياضا من اللبن واحلى من العسل شاطئا من اللؤلؤ والزبرجد
والياقوت خص الله به نبيه قبل الانبياء وما ذكر في عمقه لا يخالفه ما رواه ابن ابي الدنيا عنه أيضا
أنه سئل ما انها الجنة أفي اخدود قال لا ولكنها تجري على أرضها لا تقيض ههنا ولا ههنا لانه
أجيب بأن المراد انها ليست في اخدود كالجداول ويجاري الانهار التي في الارض بل سابعة
على وجه الارض مع عظمها وارتفاع حافاتهما فلا يثاق في ما ذكر في عمقها (قال الامام نضر الدين
ابن الخطيب الرازي) قال بعض العلماء ظاهر قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر يقتضى انه
تعالى قد اعطاه ذلك الكوثر فيجب ان يكون الاقرب حمله على ما أتاه الله تعالى في الدنيا من
النبوة والقرآن والذكر العظيم والنصر على الاعداء) والايات البينات (واما الخوض)
الذي له في القيامة وهو احد ما قيل في تفسير الكوثر كما في الشفاء (وسائر ما اعده الله له من
الثواب) في الآخرة (فهو وان جاز أن يقال انه داخل فيه لان ما ثبت بحكم وعد الله فهو
كالواقع) لانه لا يخاف وعده وجوازه لا يوجب الحمل عليه ولا يرجح لانه اذا حمل عليه
بخصوصه أو على ما يشمله كان مجازا واذا حمل على ما اعطيه في الدنيا فقط كان حقيقة وهي
مقدمة على المجاز ما مكنت حيث لا مانع وقد علم أن المانع تفسيره صلى الله عليه وسلم بأنه نهر في
الجنة (الآن الحقيقة ما قدمناه) في قوله فيجب ان يكون الاقرب الخ لان ما اعطاه في الدنيا
ثبت اعطاؤه له بالفعل فاستعمال الاعطاء حقيقة فيه بخلاف أمور الآخرة (لان ذلك وان
أعد له فلا يصح ان يقال على الحقيقة انه اعطاه الكوثر في حال نزول السورة بركة) وانما يصح
ان يقال ذلك على المجاز اما لانها استعطي اولاده تعالى قدر في علمه انها له فعبير عنها باعطينا
(ويحتمل ان يجاب عنه بأن من أقر لولده الصغير بشي يصح ان يقال اعطاه ذلك الشيء مع أن
الصبي في ذلك الحال ليس اهلا للتصرف انتهى) وعليه يحتمل اعطى على ما اعطاه من أمور
الدنيا والآخرة ولا يكون مجازا لان من وهب شيأ لولده الصغير وقبله صار ملكا حقيقيا
لا صغيرا ههنا كذلك (وقدر وبنافى صحيح مسلم) وسنن أبي داود والنسائي (من حديث أنس
بينا) بالميم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا) أي بيننا واظهر زائدة (اذ أغنى
اغفائة) أي نام نومة خفيفة (ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما يضحكك اضحك انك تسلك يا رسول
الله) قال الابي عمير بالضحك عن التبسم لوضوح البسم منه صلى الله عليه وسلم فعبروا عنه
بالضحك (قال نزات على سورة آتفا) أي قريبا (فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر فصل ربك وانحر ان شانئك هو الابتر) فهم منه فاعلمون ان السورة نزلت في تلك
الاعفائة لان رؤيا الانبياء وحى قال في الاتقان والاشبه ان القرآن ككله نزل يقطعة واجاب
الرافعي بأنه خطر له في الأوم سورة الكوثر المتزلة في البدنة او عرض عليه الكوثر الذي نزلت
فيه السورة فقرأها عليهم وفسرهم لهم او الاعفائة ليست نومابل هي البرحاة التي كانت تعتربه
عند الوحي قال في الاتقان والاخير أصح من الاول لان قوله أنزل على آتفا يدنع كونها نزلت
قبل ذلك (ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله علم قال فانه نهر) داخل الجنة كما رآه
المصطفى ليلة الميراج كما مر في حديث أنس في الصحيح (وعد دينه ربي) بقوله انا اعطيناك
الكوثر (عليه خير كثير) منه قوله سا بقا حقا فاء قباب الدر وطينه مسك أذفر (وهو

حوض) أي نهر في الجنة يسيل في حوض (ترد عليه أمي يوم القيامة) وفي رواية لاجهد
ويفتح نهر الكوثر إلى الحوض وفي مسلم عن أبي ذوان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة
قال المصنف ويطلق على الحوض كوثر لكونه يتدفق منه وقال الحافظ وهذا النهر هو الذي يصب في
الحوض فهو مادة الحوض كما جاء صريحاً في البخاري (آيته عدد النجوم) ولا جرم من رواية
الحسن عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء وفي الصحيحين من حديث ابن عمر وكنزانه كنجوم
السماء من شرب منه فلا ينظم أبداً (فيختلج) بضم التحتية وسكون المجهمة وفتح الفوقية واللام
وبالجيم مبنى للمفعول أي يجتذب ويقتطع (العبد منهم فأقول رب انه من أمي) فلم أخرج
منهم (فبقول ما تدري ما حدث بعدك) من الردة عن الإسلام والمعاصي فيمنعون من
الحوض حتى يطهروا من ذنوبهم واحضر المرتدون زيادة لتكليفهم وحسرتهم (وهذا تفسير
صريح منه صلى الله عليه وسلم بأن المراد بالكوثر هنا الحوض) أي النهر الذي يصب في
الحوض بدليل قوله نهر (فالمصير إليه أولى) أي أحق وأوجب وقول الشاويح أي من حيث
الاعتبار فلا يناق ما قدمه من انه واجب فيه أنه لم يقدم ذلك إنما قدم الوجوب في تفسيره بغير
ذلك (وهذا هو المشهور كما تقدم) في قوله انه نهر في الجنة وهذا هو المشهور المستفيض عند
السلف والخلق وهذا صريح في تأويل قوله الكوثر الحوض بما قلناه لأنه الذي قدمه وقد
قيل إن المراد به الحوض الذي في القيامة على ظاهر الحديث فلا تأويل وقيل الشفاعة وقيل
المجزئات الكثيرة وقيل المعرفة أي العلوم الدنية التي أفاضها عليه بلا واسطة فكانها كوثر
وقيل تحفيزات الشريفة وقيل كثرة الأمة ومغايرته لكثرة الاتباع بمجمله على أصحابه لكثرتهم
على اتباع غيره من المرسلين جدًا وقيل رفعة الذكرو وقيل الدعوات الجاهات له وقيل كلمة
التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الخمس صلوات التي خصت بها أمته فهذه عشرة
والمصنف حكى عشرة فقلت عشرون أصحابها الأول (فسيحان من اعطاه هذه القضاة العظيمة
وشرفه بهذه النصال العميمة وحباه) بموحدة (بما أفاضه عليه من نعمه) جمع نعمة
(الجسيمة) وقد جرت عادة الله تعالى مع أنبيائه عليهم الصلاة والسلام أن يناديهم بأسمائهم
الاعلام نحو يا آدم اسكن) أنت وزوجك الجنة وبدأ به لأنه أبو البشر المقدم عليهم (يا نوح
اهبط) بسلام وكذا يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا (يا موسى اني انا الله يا عيسى ابن مريم اذكر
نعمتي عليك) يا داود انا جعلناك خليفة في الارض يا زكريا انا نبشرك يا يحيى خذ الكتاب
(وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فناداه بالوصف الشريف من الاتباه والارسال) الدال على
التعظيم والملاطفة لمزنته عنده (فقال يا أيها النبي يا أيها الرسول) يا أيها المزمحل يا أيها المقترف لم
يذكر باسمه في النداء تعظيماً وذكر في الخبر كقوله وما محمد الا رسول محمد رسول الله ومبشراً
برسول يأتي من بعدى اسمه احمد لأنه ورد في التعمين والاعلام بأن صاحب هذا الاسم هو
الرسول وقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لما لم يورد هذا المورد لم يذكر اسمه
(ولله در القائل

ودعا جميع الرسل كلاباسمه * ودعا لوحيدك بالرسول وبالنبي

دعانا دى ومراد المصنف خطاب الله تعالى له في القرآن باسمه فلا يرد عليه كما توهم خطابه

بقوله انك لا تهدي من احببت وقوله وانك لا تهدي الى صراط مستقيم وقوله في المهنر ارفع
 رأسك وقل تسمع يا محمود لم يقل يا أيها النبي اوبأياهم الرسول وان قيل حكمته انه اخصر فضيه
 سرعة اجابته وقطوبيل الكلام لا يناسب مقام الاذن في الشفاعة وقد سري هذا التشريف
 ببركته الى امته في المنصائص ان الله شرفهم بخطابهم في القرآن بقوله يا أيها الذين آمنوا
 وخاطب الامم السالفة يسأ أيها المساكين (قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولا يخفى على
 أحد ان السيد اذا دعا) نادى (عبيده بأفضل ما اوجد لهم) اعطاهم (من الاوصاف العلمية
 والاخلاق السنية) بمعنى العلمية فحسبته اختلاف اللفظ (ودعا آخرين) وفي نسخة غيرهم
 (بأسمائهم الاعلام التي لا تشعر بوصف من الاوصاف ولا بخلق) بعضهم (من الاخلاق) دل
 دعاه ولذلك البعض على (ان منزلة من دعاه بأفضل الاسماء والاصناف اعز عليه وأقرب اليه
 من دعاه باسمه العلم) فالقدر جواب اذا لان لفظ أن مفرد لا يقع جوابا اذا وجهه اذا من
 الشرط والجواب خبر أن السيد الخ (وهذا معلوم بالعرف ان من دعى بأفضل اوصافه
 واخلاقه كان ذلك مبالغة في تعظيمه واحترامه انتهى) اذا عدول عن الاسم العلم يقتضى
 لك عرفا ولذا قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
 (وانظر) نظرتأمل وتدبر في المعاني المستنبطة من الالفاظ (ما في نحو قوله تعالى واذا قال ربك
 للملائكة اني جاعل في الارض خليفة من ذكر الرب تعالى) المشعر بعزير الرأفة (واضافته)
 أي رب (اليه صلى الله عليه وسلم) بقوله ربك (وما في ذلك من التنبيه على شرفه) باضافته اليه
 (واختصاصه وخطابه وما في ذلك من الاشارة الطيبة وهي ان المقبل عليه بالخطاب له الحفظ
 الاعظم والقسم الاوفر من الجملة المخبر بها) وهي هنا خلافة الله في الارض فلا ريب ان له
 النصيب الاوفى منها (اذ هو في الحقيقة اعظم خلقاته ألا ترى الى عموم رسالته ودعائه)
 انطلق الى ذلك اني رسول الله اليكم جميعا (وجعله أفضل انبيائه) بدليل انه (أم بهم ليلة
 اسرته) بتقديم جبريل له والحق في الامامة للافضل (وجعل آدم من دونه) أي من بعده
 (يوم القيامة تحت لوائه فهو المقدم في أرضه وسمائه وفي داره كليفه) الدنيا (وجزائه)
 الآخرة (وبالجملة فقد تضمن الكتاب العزيز) القوي الغالب (من التصريح بحجج جليل وبيته
 وتعظيم قدره) أي رتبته وشرفه (وعلو منصبه) بزنة مسجد العلو والرفعة كما في المصباح
 كغيره (ورفعته ذكره ما يقتضى بأنه استولى على أقصى درجات التكريم) اي اعلاها
 (ويكفي اخباره تعالى بالعفو عنه الملائكة) معاملة وشدة ثقة والمفاعة مجازية لتزويل
 استحقاقه له بمنزلة فعله اوهى لاصل الفعل بالامشاركة (قبل ذكر العتاب في قوله تعالى عفا الله
 عنكم اذنت لهم) فقد عفا الله عنكم دعامة تقصد به الملائكة اذ هو خير معناه لاعادة
 عليك وليس المعنى ان الاذن ذنب يتعلق به العقوبة لان مسامحته لهم مع اذامه اسقاط
 للخطوط فهو عتب بلطف لاملامة فيه أي قد بلغت في الامتنال والاحتمال الغاية وزدت في
 طاعة الله ومحبته والرفق بالبر والقاجر ما يحب بك فهو من عتب الحبيب في حيفه على نفسه
 وتخفيف لانه ينفذ ومدح لانه يسطر هذا ان شاء الله (و) يكن في ذلك أيضا (تقديم
 ذكره على الانبياء تعظيما له) اذ التقديم يعطيه (مع تأخر عنهم) في الوجود (في قوله تعالى)

قوله ولذا قال الله
 تعالى الخ هكذا في
 النسخ والتسلاوة
 لا تجعلوا دعاء الرسول
 الخ بدون يا أيها الذين
 آمنوا اه

وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) قيل
معناه تبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا وقيل أن بعثوا بنبوة المصطفى وبعث هو بأنه
لأنه بعده فقها تفضيل له من وجوه منها أنه ذكر النبيين بجملة ثم خص بالذكر بعضهم نشر يقا
لهم وقدمه صلى الله عليه وسلم عليهم نشر يقا على شريف وهو أول الخمسة هم أولوا العزم في قول
(واخباره بتقى أهل النار طاعة في قوله تعالى يوم تقاب وجوههم في النار يقولون يا للنتيبه
(لما) أطلعنا الله وأطلعنا الرسول وهذا مجرد لا يتقد (بفتح الفاء لا يفرغ (وقطر) بفتح
القاف وسكون الطاء أي مطر (لا بعد) لكثرة أو بضم القاف أي إقليم لا يمكن عد
نواحيه وبلاده لكثرة ما جاوزها ما شيعنا في التقرير واقصر في الحاشية على الفتح لأنه
أظهر والله أعلم

(النوع الثاني في أخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين) عدها على إشارة إلى أنه أزمهم به
وعدها فيما يأتي من إشارة إلى أنهم التزموه (فضلا) أي احسانا (ومنة) أي انعاما (ليؤمنن
به إن ادركوه ولينصرنه) على عدوه (قال الله تعالى وإن) أي حين متعاقبة قد رأى إذ
وقيل بأقررتهم وإن أخر عنه (أخذ الله ميثاق النبيين) عهدهم كلهم أو مع أهم وأنبيا بني
اسرائيل (لما) بفتح اللام للابتداء أو تو كيد معني القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرهما
متعلقة بأخذ ومأمولة على الوجهين أي للذي (آتيتكم) أياء وفي قراءة آتيناكم (من
كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وتثوين رسول
وابهامه للتعظيم والمراد محمد صلى الله عليه وسلم والنعيم على القولين الاتيين للمصنف
(تؤمنن به ولنصرنه) جواب القسم إن ادركتموه وأهم تبع لهم في ذلك (الاية أخبر
تعالى) في الأزل كما حكاه المصنف أول الكتاب (أنه أخذ ميثاق كل نبي بعنه) صفة تبي
ولا يرد أنه قاصر على الرسل مع ان المتبادر والعموم بل جواز أن معناه أوحى إليه والبعث يطلق
على الأيحاء (من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم أن يصدق بعضهم بعضا) على نبوته
ومعناه كافي البغوى أنه أخذ الله على كل نبي أن يؤمن من يأتي بعده وينصره إن ادركه
وإن يأمر قومه بنصره فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد
انتهى فليس معنى هذا القول يصدق بعضهم بعضا على نبوة المصطفى وانهم من أتباعه
ومؤمنون به كما توهم إذ لو كان كذلك ما صح قول المصنف الاتي إن إذا القول لا يخالف قول
على وابن عباس أنه عينه على ذالقههم (قال الحسن) البصري (وطاوس) البجلي
(وقناة) السدوسي الثلاثة من التابعين (وقيل معناه أنه تعالى أخذ الميثاق من النبيين
وأهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الأمم) لأنهم تبع لهم فهو من الاستغناء بذكر المزموم عن
لازمه ولا يرد أنه خاص بالرسول لأنهم هم الذين لهم أمم أما النبيون فلا أمم لهم بل جواز أن يراد
بأهم الأناص الموجودون في زمانهم واطلاق عليهم أهمهم من حيث وجودهم في زمانهم وإن لم
يرسلوا إليهم فان النبي وإن لم يأمر بشرع عليه أن يخبر بنبوته أنه لا يحتقر ولا يمتنع عليه
الوعظ ونحوه ومنه أخباره للناس بالإيمان بمحمد إذا جاء أو الأنبياء (وعن علي بن أبي طالب)
عند ابن جرير وغيره (وابن عباس) عند ابن جرير وابن عساكر ووقع للزركشي وابن كثير

والحفاظ في الفتح في كتاب الانبياء انهم عزوه لصحيح البخاري قال الشامي ولم اظفر به فيه
 (ما بعث الله نبيا من الانبياء) وفي رواية لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده (الاخذ عليه
 الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو) أي ذلك النبي (حي ليؤمنن به ولينصرنه)
 ويأخذ العهد بذلك على قومه هذا بقية المروي عن علي وابن عباس كما تقدم ثم هو موقوف
 لفظا مرفوعا حكايانه اخبار عن غيب فلا مجال للرأى فيه ويحتمل انهما قالا له - ما للآية
 والظاهر الاول ولذا اقتصر عليه اول الكتاب (وما قاله قتادة والحسن وطاوس) من ان
 المعنى اخذ على كل نبي ان يؤمن من بعده (لايضاد) لا يخالف (ما قاله علي وابن عباس
 ولا ينفيه بل يستلزمه) لانه اذا صدق بعضهم بعضا لزم أن يكونوا مأمورين بالايان بالمصطفى
 ونصره (ويقتضيه) عطف تفسير (وقيل معناه ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا
 يأخذون الميثاق من أمهم بأنه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به وينصروه)
 وعلى هذا فإضافة الميثاق الى النبيين إضافة للقاعل والمعنى واذا اخذ الله الميثاق الذي وثقه
 الانبياء على أمهم قاله البيضاوي (واحتج له بأن الذين اخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم
 الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند بعثه وكان الانبياء عند بعث محمد صلى الله عليه وسلم
 من جملة الاموات) لا يرد عيسى وادريس على حياتهما وانحضر على حياته وتبوتونه لان الحكم
 للاكثر (والميت لا يكون مكلفا فتعين ان يكون الميثاق مأخوذا على الامم قالوا ويؤكد
 أي يقوى (هذا) القول (انه تعالى حكم على الذين اخذ عليهم الميثاق انهم لو تولوا الكفوا
 فاسقين) بقوله فمن تولي بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون (وهذا الوصف لا يليق بالانبياء) أي
 لا يجوز عليهم (وانما يليق بالامم) لجواز عليهم (واجاب الفخر الرازي) وفي نسخة واجاب
 القفال والظاهر فسادها وفي أخرى وأجيب (بان يكون المراد من الآية أن الانبياء لو كانوا
 في الحياة لوجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم) كما قال لو كان موسى حيا ما ربه
 الاتباعي (ونظيره قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك وقد علم الله تعالى انه لا يشرك قط ولكن
 خرج هذا الكلام على سبيل التقدير والافرض) والمراد به تجميع الرسل واقناط الكفرة
 والاشهار على حكم الامة والخطاب باعتبار كل واحد (وقال تعالى ولو تقول) النبي (علينا
 بعض الاقوال) بان قال عليهما ما لم نقله سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال الافتراء
 أقوال يتحقرها كما جمع افعولة من القول كضاحك (لاخذنا منه باليمين ثم اقطعنا
 منه الوتين) أي نباط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأقطع ما يفعله المولك بمن
 يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى
 القوة قاله البيضاوي (وقال في الملائكة ومن يقل منهم اني اله من دونه) أي الله اي غيره
 (فذلك يجزيه جهنم) كذلك كما جزيته الظالمين (مع أنه تعالى أخبر عنهم بأنهم
 لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم الا بعد قوله (وبأنهم يخافون) أي الملائكة حال من
 ضمير يستكفرون (ربهم من فوقهم) حال من هم أي عالماء عليهم بالقهر (فكل ذلك خرج
 على سبيل الفرض والتقدير واذا نزلت هذه الآية) واذا اخذ الله ميثاق النبيين (على أن الله
 اوجب على جميع الانبياء أن يؤمنوا بمحمد لو كانوا في الاحياء وأنهم لو تركوا ذلك) فرضا

وتقدير (اصاروا في جله الفاسقين) ماشاهم (فلان يكون الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجبا على أمهم من باب أولى) لانه اذا أمر المتبوع بذلك فكيف بالتابع (فكان صرف هذا الميثاق الى الانبياء أقوى في تحصيل المقصود) بالتعظيم له اشموله الامم بالاحروية بخلاف جملته على الامم (وقال السبكي) الكبير في رسالة صغيرة سماها التعظيم والمنة في يؤمن به ولينصرنه (في هذه الآية) افادت (انه عليه الصلاة والسلام على تقدير مجيئهم) أي النبيين (في زمانه يكون مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء وأممهم كلهم من امته) مع بقاء الانبياء على نبوتهم (ويكون قوله عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه الشيخان وغيرهما (وبعثت الى الناس كافة) قومي وغيرهم من العرب والجمجم (لا يختص به الناس) الكائنون (من زمانه الى يوم القيامة) بل يتناول من قبلهم أيضا) وقد كثر نحوه البارز في توثيق عمرا الايمان وادعى بعض أن ما ذكره السبكي غريب لا يوافق عليه من يعتد به والجمهور على ان المراد بالكافة ناس زمانه فمن بعدهم الى يوم القيامة ودفعه شيخنا المذكرة له بأنه لا يثنى كلام الجمهور الا اذا أريد التبليغ بالفعل اما اذا أريد بالبعث اتصافه بكونهم مأمورين في الازل بأن يتبعوه اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا يتخالفه واحد فضلا عن الجمهور (وانما اخذ الموثق على الانبياء ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبينهم ورسولهم) مع بقائهم على النبوة والرسالة ولذا لما اثنى على ربه في المعراج قال ابراهيم بيذا فضلكم محمد (وفي اخذ الموثق) خبره مقدم (وهي في معنى الاستحلاف) بجماعهم له أي طلب اليقين قال ذلك لان الميثاق لغة العهد (ولذلك دخلت لام) جواب (القسم في التوتمن به وتنصرنه) وجواب الشرط محذوف ان جمعت ما بعني الشرط وقرئ بفتح اللام أما على قراءة قلما بكسرها وجعل ما مصدرية فهو جواب القسم في واذا اخذ الله الخ (الطيفة) مبتدأ مؤخر (وهي كلنا أيمان البيعة التي تؤخذ للخلقاء) على الناس بالطاعة (واعل أيمان الخلقاء أخذت من هنا فانظر) نظر تدبر وتأمل (هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى فاذا عرف هذا فالتبني صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء) أي مبعوث اليهم لاخذ الميثاق عليهم بايمانهم به ان ادركوه والمراد بالنبوة هنا الرسالة أي انه رسول الى جميع الانبياء أي اوحى اليه بتبليغهم عن الله تعالى حتى لو اجتمعوا احد منهم في زمانه كان مرسل اليه مع بقائه على رسالته ونبوته (واهذا ظاهر ذلك في الآخرة) أي كونه نبي الانبياء (جميع الانبياء) بالرفع بدل من ذلك أو بيان له (تحت لوايته) كما قال في احاديث (و) ظهر (في الدنيا كذلك ليله الاسراء صلى بهم) اماما (ولو اتفق جميعه في زمن آدم ونوح و ابراهيم وموسى وعيسى) وباقي الانبياء والمرسلين (وجب عليهم وعلى أمهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليه السلام عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل لهم في حياتهم وانما أمره يتوقف على اجتماعهم معه فتأخذ ذلك الامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المثل) وهو ذاته صلى الله عليه وسلم من حيث انها قابلة للرسالة بأن يوحى اليها (وتوقفته على أهلية الفاعل) وهو من أمر بالتبليغ لانه يفعل ما أمر به من تبليغ ما أمر به ويأمر وينهى

وهي ذاته فتطلق عليها محلا وفاء لا باعتبارين (فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة
ذات النبي الشريفة وإنما هو من جهة وجود العصر) الزمن (المشغل عليه فلا يوجد في
عصرهم لزمنه اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته) أي نبينا بمعنى أنه
مأمور بالعمل به الكونه مأمورا باتباعه (وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس أنه
يأتي واحدا من هذه الأمة) ليس متصفا بنبوته وحذف هذه الصفة تأذبا قال السيوطي
وسبب هذا الظن تخيله ذهب صفة النبوة منه وهو فاسد لانه لا يذهب أبدا ولا بعد موته (نعم
هو واحد من هذه الأمة لما قلنا من اتباعه للنبي وإنما يحكم بشرعية نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم بالقرآن والسنة) واخذها من النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة لانه اجتمع به غير مرة
فلا مانع انه تلقى منه احكام شريعته المخالفة لشرع الانجيل لعله بأنه ينزل في أمته ويحكم
فيهم بشرعه والى هذا اشار جماعة من العلماء او يتلوا ما عناه اذا نزل لانه يجتمع به في الارض كما
صرح به في احاديث فلا مانع أن يأخذ عنه ما احتاج اليه من احكام شرعه ذكره السيوطي
وتقدم له من يد في خصائص الأمة (وكل ما فاع ما من امر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر
الأمة) من حيث كونه مأمورا بهما كغيره وفي نسخة لا كما يتعلق بالانبياء أي لان تعلقه
به قطعي من حيث انه اذا اجتمعت في اخذ شيء منها ما كان قطعيا مطابقة للواقع بخلاف اخذ
غيره من الأمة نظني قد لا يصيب فيه (وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء) اذا النبوة
لا تذهب بالموت فكيف ين هوسى (وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه اوفى
زمان موسى و ابراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اعمهم والى صلى
الله عليه وسلم نبي عليهم وروا الى جميعهم نبوته ورسالتهم أعم وأشمل واعظم) لكونها
للا نبياء والامم جميعا بخلاف غيره فكل الى أمته (وتتفق مع شرائعهم في الاصول لانها
لا تختلف) كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا
به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
والانبياء اولاد علات امهاتهم شتى ودينهم واحد رواه الشيخان وعلات يفتح المهملة وشد
اللام وفوقية أي ضرائر من رجل واحد (وتقدم شريعته فيها عساه) يختلف او يقع
الاختلاف فيه من القروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ أو لانسح ولا
تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم
ما جاءت به انبياءهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الأمة هذه الشريعة التي جاء بها اليها
عليه السلام (والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاقوات) كعادهم المعاملات
اوسفر فرضه التيمم واعترض بأن النصوص العقلية والنقلية ناطقان بخلافه كقوله تعالى انا
أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من الايات والانبياء مع
تغظيهم له ومحبتهم ليسوا مكلفين بأحكام شرعه والامم يكونوا اصحاب شرع فالنجاسة والتعظيم
معنى والتعبد بشرعه معنى آخر ولا عبرة بظنهم ما امروا واحدا وقوله ليؤمنن به دون بشرعه
مناد عليه لما أصبح به السبكي واستحسنه هو ومن بعده لا وجه له عند من له أدنى بصيرة فتادة
وكيف يأتي ما قاله مع قوله تعالى أن اتبع مله ابراهيم حنيفا فإنه عكسه وقد طلب موسى

أن يكون من أمته فأجابته الله بقوله استمتمت واستأنو ولكن سأجمع بينك وبينه في دار
 الجلال انتهى وتعمقه لا يخفى فان قوله ذلك من جملة مدخول لوفى قوله لو بعث في زمان عيسى
 أو موسى الى آخره فسقط جميع ما قاله ومن اقوى تعمقه قوله ليسوا وكلفين بأحكام شرعه
 فانه لم يتدع تكليفهم به بل ان شرائعهم على تقدير وجوده في أزمانهم شرع له فهم (وبهذا
 بان) ظهر وانضح (لما معنى حديثين كانا خفيا) أى بعد ادراكهما (عنا احد هما قوله
 صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كذا ظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انه جميع
 الناس أو لهم وآخروهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد)
 رواه احمد والبخارى في التلويح وابو نعيم وغيرهم (كذا ظن انه بالعلم فبان انه زائد على
 ذلك) على ما شرحناه يعنى بقوله أولا انه قد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فقد
 يكون قوله كنت نبيا إشارة الى روحه او حقيقة من الحقائق والحقائق تقصر عقولنا عن
 معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امته بنور الهى ويوفى الله كل حقيقة منها ما يشاء فى الوقت
 الذى يشاء حقيقة صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين خلق آدم انها ذلك الوصف بان
 يكون خلقها متهيئة لذلك وافاضه عليهم من ذلك الوقت فصار نبيا فحقيقته موجود من ذلك
 الوقت وان تأخر جسده المتصف به الى أن قال فقد علم ان من فسره بعلم الله بأنه سيصير نبيا
 لم يصل الى هذا المعنى لان علمه محيط بجميع الاشياء ووصفه صلى الله عليه وسلم بالنبوة فى ذلك
 الوقت ينبغى أن يعلم منه امر ثابت له فى ذلك الوقت ولو كان المراد مجرد العلم لم يمكن له
 خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء يعلم الله نبوتهم فى ذلك الوقت
 وقوله فلا بد من خصوصية له لاجلها أخبرهم هذا الخبر ليعرف قدره عند الله انتهى (وانما
 يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده الشريف وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى
 المبعوث اليهم وتأهلهم لسماع كلامه بالنسبة اليه ولا يهم لو تأهلوا قبل ذلك وتعلق
 الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المهل القابل وقد يكون بحسب القاعل المتصرف
 فهنا التعليق انما هو بحسب المهل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب
 والجسد الشريف الذى يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكى كل الابرجلا فى تزويج ابنته اذا وجدت
 كفواً فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل التوقف أى توقف
 التصرف) الاظهر فى التعبير بقوله والتصرف متوقف (على وجود الكف ولا يوجد الا بعد
 مدة وذلك لا يقدح فى صحة الوكالة واهلية التوكيل) وهذا المنال ظاهر فى حديث بعثت الى
 الناس كافة (انتهى) كلام السبكي فى رسالته وهى نحو ورقين كما ذكر المصنف سواء بسواء
 فن كتب على قوله والاقوات الى هنا انتهى كلام السبكي وطى لم يقف على رسالته فوجه الغيب
 والله تعالى اعلم

قوله وقد يحصل
 التوقف أى الخ
 كذا نسخ الشارح
 ونسخ المتن وقد يحصل
 توقف التصرف
 ٥١

(النوع الثالث فى) بيان ما يدل على (وصفه تعالى له) صلى الله عليه وسلم (بالشهادة) على
 وحدانية الله وغيرها مما يأتى فى اننا ارسلنا الشاهدا (وشهادته) تعالى (له بالرسالة) أى
 اخباره بذلك فالشهادة خير قاطع كفى القاموس وغيره (قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم
 واسماعيل عليهما السلام) أى ما وقع منهما من الالفاظ المادئة المنزلة على المصطفى وايجادها

متأخر عن بعثته فلا يرد أن كلامه تعالى قديم سابق على قواهما فكيف يكون حكاية لما قالوا
 (عند تمام بناء البيت) اذ الدعاء انما كان بعد أن فرغان بنائه (الحرام) أي السكعة واذ
 يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل (ربنا تقبل منا انك أنت السميع) للقول (العليم)
 بالفعل (ربنا واجعلنا مسلمين) منقادين (لك) اجعل (من ذريةتنا) اولادنا (أمة) جماعة
 (مسلمة لك) ومن التبويض وأتى به تقدم قوله لا يتأهل عهدى الظالمين (وأرنا) علمنا
 (مناسكا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) سألناه التوبة مع
 عصيتهم أو اوضاعا وتعلما لذرّيتنا (ربنا وابعث فيهم) أي أهل البيت (رسولا منهم) من
 آفةهم (يتلو عليهم آياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من
 الاحكام (ويزكّيهم) يطهرهم من الشرك (انك أنت العزيز) الغالب (الحكيم) في صنعته
 (فاستجاب الله دعاهما) بقواهما ربتا وابعث فيهم رسولا منهم (وبعث في أهل مكة منهم
 رسولا بهذه الصفة من ولد اسمعيل الذي دعاهما به ابراهيم عليه السلام بهذا الدعاء) أفاد
 أن المبتدئ بالدعاء ابراهيم فوافق اسمعيل فلذا خص ابراهيم في الخبر لا تقي لكونه المبتدئ به
 وزعم أن الدعاء كان من ابراهيم وضم اليه اسمعيل لمشاركته له في الدعاء يتأمنه عليه أو غيره
 فاسدلان التأمن من خصوصية هذه الأمة كما مر في الخصائص قال صلى الله عليه وسلم وأعطيت
 آمين ولم يعطها أحد من كان قبلكم إلا أن يكون الله أعطاهما نبيهم هرون فان موسى كان
 يدعوا لله ويؤمن هرون ورواه ابن مردويه وغيره (فان قلت من أين علم أن الرسول هنا المراد به
 محمد صلى الله عليه وسلم فالجواب من وجوه ثلاثة) * أحدها اجماع المفسرين وهو حجة (توبة
 * الثاني قوله عليه الصلاة والسلام) في حديث أخرجه الطيالسي والحرث والديلمي وابن
 عساکر (أنادعوه أي ابراهيم) أي صاحب دعوته اذ لا يصح الاخبار بالمصدر (وبشارة)
 أخي (عيسى) وفي رواية ابن عساکر وكان آخر من بشرني عيسى بن مريم وقائدة اختيار
 المصطفى بذلك بعد علمه ثبوت وقوعه مقدر له ذلك في الازل التنويه بشرفه وكونه مطلوب
 الوجود تاليا للآيات معلما للكتاب والحكمة مطهرا للناس من الشرك معروفا عند جميع
 الانبياء (قالوا) ليس مراده التبرئ بل الحكاية عن كل العلماء (وأراد بالدعوة هذه الآية)
 وخصه لانه المبتدئ كما مر (وبشارة عيسى هي) كذا في النسخ الصحيحة خبر بشارة
 وفي نسخة سقيمة وهي بزادة واو ولا يحسن عطف بشارة على قوله هذه الآية لان المعنى عليه
 يصير حاصله أراد بشارة عيسى بشارة عيسى ولا يخفى ما فيه (ما ذكر في سورة الصف من
 قوله تعالى ومبشر برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) سماه به لانه مسمى به في الانجيل ولانه
 أبلغ من محمد بشر عيسى قومه بذلك أي مؤنوا به عند مجيئه أو ليكون مهجزة لعيسى عند ظهوره
 * الثالث ان ابراهيم اعاد دعاء هذا الدعاء بمكة لذرّيته الذين كانوا بها وما حولها ولم يبعث
 الله تعالى اليه من بمكة) من ذرية ابراهيم واسماعيل (الاحمد صلى الله عليه وسلم) فتعين انه
 المراد (وقدامت الله تعالى) وفي نسخة من وهما بمعنى أنتم مطلقا وعلى من لا يطلب ويكفر
 بمعنى تعدا انتم (على المؤمنين يبعث النبي منهم على هذه الصفة فقال اقدم) أنتم (الله على
 المؤمنين) ولا يحمد المن الا من الله تعالى لانه بمنه يذكر العبد فيبته على الشكر فيثيبه ومن

انطلق قبيح مطلقا ولذا قال النبيه ولا تمنن تستكثر فان حرام عليه مكرهه فغيره وقبل بحرمته
 أيضا (اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) من جنسهم يعرفون حاله وأنه مقرأ وألا درس وقد
 جاءه العلم دفعة فقص سير الاولين والآخرين على ما هي عليه فيعمل العاقل انه امر خارق من
 عند الخلق كل ذلك البلاغ في ظهور حجته ووضوح معجزته فكيف يلبق ان يجعل مقتضى
 مانعا فيطردون ويحمدون قاله ابن المنبر في تفسيره (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم)
 يطهرهم من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (الآية) بالنصب أي اقرأ أو اذكر
 (فليس لله تعالى منة على المؤمنين اعظم من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم بهدى الى الحق)
 الاسلام أو العقائد (والى طريق مستقيم) من الشرائع (وانما كانت النعمة على هذه
 الامة بارساله اعظم النعم لان النعمة به صلى الله عليه وسلم تمت بها مصالح الدنيا والاخرة وكل
 بسببها دين الله تعالى) أحكامه وفرائضه (الذى رضيه) اختياره (اعباده) كما قال تعالى
 اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا (وقوله من
 انفسهم يعني انه بشر مثلهم وانما امتاز عليهم بالوحي) لاملأ ولا اجعبي (وقرئ في الشواهد من
 انفسهم بفتح الفاء يعني من اشرفهم) واذا كان من اشرفهم كان منهم ضرورة (لانه من
 بنى هاشم وبنو هاشم افضل قريش وقريش افضل العرب والعرب افضل من غيرهم) وقد
 مر تفاصيل ذلك في المقصد الاول وكذا قرئ اقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء كما مر
 أيضا (ثم قيل لفظ المؤمنين عام ومعناه خاص في العرب) لان المراد المؤمنون منهم
 وفي الظرفية تسمي اذا تخصص انما هو يكون المؤمنين من العرب لا يكون المؤمنين فيهم مولا
 من غيرهم ويمكن تعلق في العرب بقدر كالدليل اسكون معناه خاصا وانما كان مخصوصا
 بالعرب لان بعثه فيهم ويحتمل تعلقه بمعناه تجوزا لاحقيقة اذ العموم والخصوص من
 عوارض الالفاظ دون المعنى (لانه ليس حتى من احياء العرب الا وقد ولده) بفتحات أي
 له عليه ولادة اما يكونه جدة أو جدًا وفي البغوي قيل أراد العرب لانه ليس حتى منهم مولا
 فيهم نسب الابن تغلب دليله هو الذي بعث في الامم رسولا منهم وقيل أراد جميع المؤمنين
 ومعنى قوله من انفسهم بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله اذ جاءكم رسول من انفسكم
 (وخص المؤمنين بالذكر) مع ان نعمة البعثة عامة (لانهم هم المنتفعون به أكثر فالنعمة
 عليهم اعظم) فلا ينافي قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (فان قلت هل العلم بكونه صلى الله
 عليه وسلم بشرا ومن العرب شرط في صحة الايمان وهو من فروض الكفاية) على الابوين
 مثلا فاذا علم احدهما ولده المميز ذلك سقط طلبه عن الآخر (اجاب الشيخ في الدين) احمد
 (ابن) عبد الرحيم (العراقي) الحافظ ابن الحافظ (انه شرط في صحة الايمان فلو قال شخص
 أو من برسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع الخلق لكن لا ادري هل هو من البشر او من
 الملائكة او من الجن ولا ادري اهو من العرب او العجم فلا شك في كفره لتكذيبه القرآن)
 كقوله تعالى هو الذي بعث في الامم رسولا منهم وقال تعالى ولا اقول لكم اني ملك (وجده
 ما تلقته قرون الاسلام خلفا عن سلف وصار معلوما بالضرورة عنده الخاص والعام ولا اعلم
 في ذلك خلافا لولا كان غيبا) بحجة فوحدة جاهل قليل القطنة (لا يعرف ذلك ويجب تعليمه ابا

فان سجده) اي المعلوم باضمر وز (بعد ذلك حكمنا بكفره) لان انكاره كفر اما انكار ما ليس
 ضروريا فليس كفرا ولو سجده بعد التعليم على ما اقتضاه شرح البهجة لشيخ الاسلام ذكر يا
 (انتهى) جواب الولي وتعبه بهض شرآح مسلم بقول الجلي في منهاجه الايمان به صلى
 الله عليه وسلم اي التصديق بأنه رسول الى الانس والجن الى قيام الساعة يتضمن الايمان
 بجمع الانبياء والمرسلين فلذا اكتفى به في المقارنة للايمان بالله تعالى ومن آمن به صلى الله
 عليه وسلم وقال لا أدري أ كان بشرا أم ملاكاً أم جنياً لم يضره ذلك ان كان ممن لم يسمع شيئاً
 من أخباره سوى انه رسول الله كما لو لم يعلم انه كان شاباً أو شيخاً ميكاً او عراقياً عربياً أو مجرمياً لان
 شيئاً من ذلك لا ينافي الرسالة لا مكان اجتماعهما بخلاف ما لو قال آمنت بالله ولا أدري أجسم
 هو أم لا لان الجسم لا يمكن أن يكون الهما فتبين بذلك ان معرفته صلى الله عليه وسلم ليست
 شرطاً في صحة ابتداء الايمان وانما هي واجبة بعد ذلك لاجل أن لا يقع في شيء مما ينقص
 مقامه الشريف فليتامل انتهى (فان قلت هل هو عليه الصلاة والسلام باق على رسالته الى
 الآن) بعد الموت الى الابد (اجاب أبو المعين) هيون بن محمد بن سعيد بن مكحول (النسفي)
 الحنفي صاحب التبصرة في علم الكلام والتهيد لواعاد التوحيد وغيرهما وهو غير صاحب
 الكنز عبد الله بن أحمد وغير صاحب التفسير عمر بن محمد وغير صاحب العقائد البرهان محمد
 ابن محمد وكلهم حنفيون من نسف بفتح النون والمهمله وبالفاء مدنية بما وراء النهر (بان
 الأشعري قال انه عليه الصلاة والسلام الآن في حكم الرسالة وحكم الشيء يقوم مقام
 أصل الشيء ألا ترى أن العدة تدل على ما كان من أحكام النكاح انتهى) قضيته ان وصفه
 بأنه رسول انقطع بموته لكن بقاء حكمها نزل منزلة بقائها فهي باقية حكماً لا حقيقة (وقال غيره
 ان النبوة والرسالة باقية) كل منهما مأولاً لاتحادهما في صفة الايمان فكانت مائتاً واحداً
 أو بناء على اتحادهما فلا يراد أن الاولى للمطابفة باقيتان (بعد موته عليه الصلاة والسلام
 حقيقة كما سبق وصف الايمان للمؤمن بعدم موته لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان هو
 الروح وهي يائتية لا تتغير بموت البدن باجماع انتهى وتعب) هذا التعليل (بان الانبياء
 أحياء في قبورهم) كما صرح به الاحاديث (فوصف النبوة باق للجسد والروح معاً) اي
 الاتصاف بالنبوة مع الرسالة وان انقطع العمل بشرا عنهم سوى شريعة يبينها صلى الله وسلم
 عليهم (وقال اشعري كلام الله تعالى) النفسى الازلى لا الانفاظ الدالة عليه (لمن اصطفاه
 أرسلته او بلغ عنى وكلامه تعالى قديم فهو عليه الصلاة والسلام قبل ان يوجد كان رسولاً)
 بقوله أرسلته او بلغ عنى (وفي حال كونه) اي وجوده خارجاً بعد تكوينه وإيجاده رسولاً
 وان تأخر الامر بالتبليغ الى بعد الوحي وتقدم تقريره بأن من اقر لولده الصغير بشئ يصح ان
 يقال اعطاه ذلك الشيء مع ان العبي في هذا الحال ليس اهلاً للتصرف وفي نسخة وفي حال
 موته وعليها يكون ساكناً عن حال وجوده له له (ولي الايدى رسولاً لبقاء الكلام وقدمه
 واستحالة البطلان على ارسال الذي هو كلام الله تعالى) وهذا ظاهر على ما هو الراجح من
 ان كلامه تعالى الازلى ينشوع حقيقة الى امر ونهى وخبر واستخبار وغير ذلك (وقال
 السبكي في طبقاته عن ابن نورك) بضم فسكون (انه عليه السلام حي في قبره رسول الله ابد

الآباد) أي في جميع الأزمنة الصادق بعد موته إلى قيام الساعة (على الحقيقة لا المجاز) لحبائه في قبره بصلي فيه بأذان واقامة قال ابن عقيل الحنبلي وبضاجع أزواجه ويستفتح بهم أكمل من الدنيا وحلف على ذلك وهو ظاهر ولا مانع منه (وقال تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) نسي بما محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانهم (كلوا من قبل) قبل مجيئه (إني ضلال مبين) بين (والمراد بالاميين العرب) سواء بذلك لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون وكات الكتاب معدومة فيهم الا نادرا لا حكم له ثم أطلق على من كتب منهم ومن لم يكتب تغليبا والامى هو الذي لا يكتب ولا يقرأ الخط وان قرأ ما حفظه بالسمع من غيره وقيل الذي يقرأ ولا يكتب (تنبيه لهم على قدر هذه النعمة وعظمتها حيث كانوا أميين لا كتاب لهم وليس عندهم شيء من آثار النبوة) لا يرد أنه كان عندهم بقايا من شرع إبراهيم كالحج والغسل من الجنابة لانهم لما اشتغلوا عنها بعبادة الاصنام وغيره البقايا عن وجهها كانوا لم تكن عندهم (كما كان عند أهل الكتاب) بقايا قديمة (فمن الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا أفضل الامم) أي الذين آمنوا منهم (وفي كونه عليه الصلاة والسلام منهم فائدتان احدهما ان هذا الرسول كان أيضا أميا كآتمه المبعوث اليهم لم يقرأ كتابا ولم يخطه) يكتبه (بيمينه كما قال تعالى وما كنت تتلو) نقرأ (من قبله) أي الكتاب المذكور في قوله وكذلك أنزلنا عليك الكتاب أي القرآن (من كتاب ولا يخطه بيمينك) الجارحة التي يكتب بها وذكراها زيادة تصوير لما في عنقه من الكتابة (ولا يخرج عن ديار قومه) عطف على قوله لم يقرأ أي خروجا يقتضي تعلم شيء من غيره كما افاده قوله (فأقام عند غيرهم حتى تعلم منهم) فلا يرد خروجه معهم وفي تجارة خديجة لانه لم يقم فيها ما افادته تقتضي التعلم منهم (بل لم يزل أميا بين امية) طائفة (امية) لا تقرأ ولا تكتب كيوم ولدتها امها تاعلى جبلتها ونظرت من قال من عجب الاشياء اني امرؤ * عسى خالي وابي أمي

قوله حتى صاروا
أفضل الامم وفي كون
كذا نسخ الشرح
التي بأيدينا ونسخة
المتن حتى صاروا
افضل الامم واعلمهم
وعرفوا ضلالة من
ضل قباهم من الامم
وفي كونه الخ اه

(لا يكتب ولا يقرأ حتى بلغ الاربعين من عمره ثم جاء بعد ذلك) أي حضر او ظهر او بعث (بهذا الكتاب المبين) اسم فاعل من ابان بمعنى البين الواضح او بمعنى المنظر للنشأتع وما فيها والموضح لها (وهذه الشريعة الباهرة) الغالبة الفاضلة على غيرها من الشرائع (وهذا الدين القيم) هو ابان من المستقيم باعتبار الوزن لانه صفة مشبهة تدل على الثبوت والدوام والمستقيم ابان باعتبار صيغته الدالة على الطلب فكانه نفسه الذي يطلب قوامه (الذي اعترف حذاق الارض ونظارها انه لم يقرع) أي بصل (العالم ناموس) رسول صاحب بر يافعهم ما جاء به عن الله (اعظم منه وفي هذا برهان عظيم على صدقه) وامتنان وشاء عظيم (الفائدة الثانية التنيبه على ان المبعوث منهم وهم الاميون خصوصا أهل مكة يعرفون نسبه وشرفه وصدقه وامانه وصفته وانه نشأ بينهم معروفا بذلك وانه لم يكذب قط فكيف كان يدع) أي يترك (الكذب على الناس ثم يفتري) يقول (الكذب على الله عز وجل) من تلقا نفسه (هذا هو الباطل) والاستهتام انكارى (ولهذا سأل هرقل) بكسر

الهاء وفتح الراء وكان القاف على المشهور لا يصرف للعلمية والهجمة وحكى الجوهرى وغيره
 سكون الراء وكسر القاف (عن هذه الاوصاف واستدل بها على صدقه فيها اذ عام من النبوة
 والرسالة) فقال سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذونسب فكذا ذلك الريل تبعث في نسب
 قومها وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف
 انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله الى ان قال وسألتك بما يأمركم فذكرت انه
 يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبينها كرم عن عبادة الاوثان ويا امرءكم بالصلاة
 والصدق والعتاق فان كان ما تقول حقا فسيهلك موضع قدمي هاتين (وقد قال الله تعالى
 خطابا له) خطاب شفقة وتسلية قد علم انه لا يجوز ان يكون (فانهم لا يكذبونك) ولكن
 الظالمين بايات الله ينجحون واستشكل ظاهره لان كذب القول يستلزم كذب قائله الا ان
 يكون ناقلا غير ملتزم للجملة والنبي صلى الله عليه وسلم اعماذ كره على انه حق من عند الله
 واجيب بان المراد ليس قصدهم تكذيبك لانك عندهم حوسوم بالصدق وانما يقصدون
 تكذبي والجود باياتي اولا لا يعقدونك كاذبا وانما ينسبون الكذب لما حجت به عندنا اولا
 يقولون عادتك الكذب لسكتك النبوة فلا يلزم ان تكون كذابا وانك غير متعمد للكذب
 بل تخيلت امرا باطلا فاتكذب المنفي بالنسبة لاقتعاله وتعمده فلا يكون عياقيل وهذا
 احسن التأويلات وقيل لا يخصونك بالتكذيب وقيل لا يكذبونك في السر ونقل ابن الجوزي
 عن قتادة لا يكذبونك بحجة بل بهتاننا وعندنا وقال عياض في هذه الآية منزع لطيف الماخذ
 من تسامته تعالى له صلى الله عليه وسلم والطافه في القول بان قرره عنده انه صادق عندهم وانهم
 غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وكانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع عنه بهذا
 التقرير ارتعاض نفسه بسمه الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جا حدين ظالمين فغاشاهم من
 الوصم واطوقهم بالعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذا الجحد انما يكون عن علم الشيء ثم
 أنكروه كقوله تعالى وخذوا بها واسبقتم انفسهم ظلما وعلوا انتهى (ويروي ان رجلا)
 هو الحرث بن عامر بن نوفل كما عند النساي عن ابن عباس وروي ابن جرير عن طريق
 العوفي عن ابن عباس ان انا ساس قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان تدعك تخطفنا
 الناس فنزلت وقالوا ان تتبع الهدى الآية فلهل الحرث هو المبتدى (قال والله يا محمد
 ما كذبنا قط فنتمك اليوم ولكن ان تدعك تخطف من ارضنا فنزلت هذه الآية) ظاهره ان
 المراد فانهم لا يكذبونك وقد علم من رواية النساي وابن جرير انها وقالوا ان تتبع الهدى
 معك تخطف من ارضنا (رواه ابوصالح) مشهور بكنيته واسمه ميزان البصرى مقبول
 من اواسط التابعين خريج له الترمذى (عن ابن عباس) رضى الله عنهم ما (وعن مقاتل كان
 الحرث بن عامر) بن نوفل بن عبدمنصف ووقع في الانوار تسمية ابيه عثمان وهو خلاف
 الروايات انه عامر (يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا اخلاص اهل بيته قال ما محمد
 من اهل الكذب) ووقع في الانوار انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم انك على
 الحق ولكنك تخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكله رأس ان يتخطفوا من ارضنا
 فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حراما منا (وروي ان المشركين كانوا اذا رآوه عليه السلام

قوله وانما نحن اكله
 رأس يضرب مثلا
 في قلة العدد كما
 يستفاد من مجمع
 الامثال للميداني
 ٨١٥

قالوا انه انبي) ويتعلون بالانفة عن اتباعه حتى لا يكونوا تابعين ويأبى الله الا ان يتم نوره
ولو كره الكافرون (و) روى الترمذى والحاكم (عن علي قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه
وسلم انانا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به) وفي نسخة مصححة من الشفاء ما جئت بدون
الباء (فأنزل الله تعالى الآية) لفظ روايتهم فأنزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك وانك
الظالمين بايات الله فيجحدون (والمعنى انهم ينكرونه مع العلم بصحته اذ الجحده لغة) كما صرح به
الجوهري والمجد وغيرهما هو (الانكار مع العلم) فهو محض عناد وبقي (فان قلت فما الجمع
بين هذا) فانهم لا يكذبونك (وبين قوله تعالى) نلوه هذه الآية (واقدم كذبت رسل من قبلك
الآية) فان مفادها انهم كذبوا لانهم اتسبوا له اذ قوله فصبروا على ما كذبوا واذوا حتى أتاهم
نصرنا معناه فاصبر كما صبروا حتى يأتيك نصرنا باهلاك من كذبك كما أهلكنا من كذب
الرسول من قبلك ولا يميل لكلمات الله واقدم جاءك من نبي المرسلين أى ما فيه تسليمة لا قيل
كان الاولى المعارضة بقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسلا من قبلك اصراحتما
في التكذيب دون هذه وردت شيخنا تقريرا بأن ما سلكه المصنف أولى لان هذه الآية صرح
فيها بالتضية الشرعية فلا تستلزم التكذيب بالفعل بخلاف (واقدم كذبت تستلزمه) (أجيب
بأنه) أى التكذيب الصادر منهم (على طريق الجحد) لعلمهم بصدقه وكذبوا عنادوا وانكارا
عن الاتباع فهم مصدقون في نفس الامر وان كذبوا ظاهرا (وهو يخالف باختلاف
أحوالهم في الجهل ففهم من وقع منه ذلك لجهله) لا يجحد (فيث علم آمن ومنهم من علم وأنكر
كفرا وعنادا كأبي جهل فيكون المراد بقوله فانهم لا يكذبونك قوم مخصوصين منهم) وهم
الذين كذبوا جهلا ثم آمنوا أو المكذبون عنادا اذ هم مصدقون باطنا (لا كلهم وحينئذ فلا
تعارض) بين الآيتين وفي الشفاء من قرأ لا يكذبونك بالتخفيف معناه لا يجحدونك كاذبا وقال
القرآن والسكافي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يجحدون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ
بالتشديد معناه لا يفسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك انتهى وصره مزيد (وروى
ان أبا جهل لقيه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض فجاج مكة فصاحه فقبل له أوصافه) وأنت
تعاذ به (فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى كتبتعالي عن عبد مناف فأنزل الله الآية) فانهم
لا يكذبونك والجمع بين هذا وحديث علي انه صاحه وقال له انانا نكذبك الخ وقال لسأله
والله اني الخ (رواه ابن أبي حاتم) ونقل البغوي وغيره عن السدي قال التقي الانسرين
شريك وأسلم به - كذلك وأبو جهل فقال يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو ام كاذب فانه
ليس هنا احد يسمع كلامك غيري فقال أبو جهل والله ان محمد اصادق وما كذب محمد قط ولكن
اذ ذهب بنوقصى باللواجر السقاية والحجاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل
الله هذه الآية وفي الشفاء روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن حننا جبريل
فقال ما يجزئك قال كذبتى قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله هذه الآية قال
السيوطى لم أجدها (والقرآن كله مملوء بالآيات الدالة على صدق هذا الرسول الكريم
وتحقيق رسالته) ثبوتها (وكيف) استفهام انكاري على من يفسب الكذب للنبي اى لا يلبق
بكال الله تعالى أن يقر من يكذب عليه اعظم الكذب) مع قوله ومن اعظم من افترى على الله

كذبا (ويخبر عنه بخلاف ما الامر عليه ثم ينصره على ذلك ويؤيده) ويقوبه (ويعلو كلمته ويرفع شأنه) أمره (ويجب دعوته) أي جنسها (ويملك عدوه ويظهر على يديه من الآيات والبراهين والادلة) ألفاظ متقاربة (ما يضعف عنه قوى البشر وهو مع ذلك كاذب عليه مقترساع في الارض بالفساد ومعلوم ان شهادته) اطلاعه (سبحانه على كل شيء) كما قال وهو على كل شيء شهيد (وقدرته على كل شيء وحكمته وعزته وكاله المقدس) المظهر عما يليق به (يا أي ذلك كل الاء) أشد الامتناع (ومن ظن ذلك به وجوزوه عليه فهو من ابعاد الخلق عن معرفته ان عرف منه بعض صفاته كصفة القدرة وصفة المشيئة) أي ان جميع الناس يدركون كثيرا من صفاته ويقترنون بها ومن حق من عرف شيئا منها ان يعترف بما ظهر له من الادلة بانصافه صلى الله عليه وسلم بجميع صفات الكمال اللاتقية بالانبياء (والقرآن كما مملو من هذه الطريق وهذه طريق الخاصة بل خاصة الخاصة الذين يستدلون بالله) أي بذاته وصفاته (على أفعاله وما يليق به ان يفعل وما لا يفعله) وليس الحكم مقصورا على الذات من غير اعتبار صفة زائدة عليها كما تقول المعتزلة (واذا تدبرت القرآن) أي تأملت معانيه وتبصرت ما فيه (رأيت ينادي على ذلك ويديه ويعيده لمن له فهم وقلب واع عن الله تعالى) يتفكر به في حقايقه فالمنتهج بالقرآن المتأهل لامره ونهيه هو الجامع بين الحفظ والفهم واتعاب النفس في تأمل ألفاظه ومعانيه (قال تعالى ولو تقول) الرسول الكريم (علينا بعض الاقوال بل) بأن قال عننا لم نقله (لاخذنا) ان لنا (منه) عقابا (باليقين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) يباط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فما منكم من أحد) هو اسم ما ومن زائدة تأتي كيد النبي ومنكم حال من احد وهو في الاصل نعت له فلما تقدم عليه أعرب حالا (عنه حاجز ين) فانه من خبر ما وجمع لان أحد في سياق النبي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (أفترأه سبحانه وتعالى يخبر أن كماله وحكمته وقدرته تأتي أن يقر من تقول عليه بعض الاقوال بل) ثم يقر من يكذب عليه لا (بل لا بدان يجعل له عبرة لعباده كما جرت بذلك سنته) عاده (في المتقولين عليه) فذلك دليل على صدقه صلى الله عليه وسلم (وقال تعالى أم) بمعنى بل (يقولون افترى على الله كذبا) بنسبة القرآن الى الله (فان يشأ الله يختم على قلبك ههنا انتهى جواب الشرط) وهو فان يشأ الله والقصد به كما في البيضاوي استبعاد الافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان محتوما على قلبه جاهلا بربه وأمان كان ذابصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذ ذلك تجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يملك القرآن والوحى عنه أو يربط عليه بالصبر عليه فلا يشق عليه اذا هم انتهى (ثم أخبر خبر اجاز ما غير معلق انه يجمع الباطل ويحق الحق) بكلماته انه عليه بذات الصدور فهو وكافي البيضاوي استئناف انفي الافتراء عما يقول بأنه لو كان مقترئ لمحة اذ من عادته ته الى محو الباطل واثبات الحق بوجهه او بقضائه لامر ذلك (وقال تعالى وما قدر ووالله - حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته (اذ قالوا) للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خصه في القرآن (ما أنزل الله على بشر من شيء) قال ابن عباس قائل ذلك اليهود وقال مجاهد مشر كوقر يش وقال السدي فقهاض اليهودي

قره فتحاض في الاصل
كأثرى والمعروف من
التواريخ في اسمائهم
اهمال آخره ٥١

وقال سعيد بن جبير مالك بن الصيف أخرجهما ابن أبي حاتم (فأخبر أن من نفي عنه الأرسال
والسلام لم يقدره حق قدره ولا عرفه كما ينبغي ولا عظمه كما يستحق) في الرحمة والانعام على
العباد فإن الوحي والبعث من عظام رحمته وجلالات نعمته وما قدره في السخط على الكفار
وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة (فكيف من ظن انه ينصر الكاذب المفتري
عليه ويؤيده ويظهر على يديه الآيات والادلة وهذا) أي تعظيمه صلى الله عليه وسلم بالآيات
الدالة على كماله (في القرآن كثير) وذلك لانه (يستدل) بزيادة السنين والنهأ أي يدل
(تعالى) خلقه (بكلمة المقدس وأوصافه وجلاله على صدق رسوله) فيما جاء به (وعلى وعد
ووعيد) مثلاً قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم دل بكونه خالقاً للناس
منعماً عليهم يجعل الأرض فراشاً والسماء بناءً الخ على ان من قدر على ابتداء هذه الاحوال
لا يجزعن بعثهم بعد فناء اجسادهم ومن لازم ذلك صدق الرسول في اخباره عن الله بالبعث
والاعادة (ويدعو عباده الى ذلك) أي تصديقه فيما جاء به عليه السلام أو الاشارة راجعة
لصدق بتقدير مضاف أي الى اعتقاد صدق رسوله (وقال تهالى لمن طلب آية تدل على صدق
رسوله) مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وهم الذين قالوا لولا أنزل عليه آية من ربه
فرد عليهم بقوله قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين (اولم يكن لهم) فيما طلبوا (انا انزلنا
عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فهو آية مستقرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات
(ان في ذلك) الكتاب (لرحمة) لنعمة عظيمة (وذكرى) لظة (لقوم يؤمنون) لمن هـمه
الايان دون التفتت وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي عن يحيى بن جعدة قال جاء
ناس من المسلمين يكتب قد كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله عليه وسلم كفى
بقوم ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فترت اولم يكن لهم انا انزلنا
الآية (قل كفى بالله يبي وينبئكم شهيدا) بصدق وقد صدقني بالمعجزات أو بقبليغ ما أرسلت
به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالكذب والتعت (يعلم ما في السموات والارض) فلا
يخفي عليه حالي وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله (وكرر وباللله
منكم) (اولئك هم الخاسرون) في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالايان (فأخبر سبحانه ان
الكتاب الذي أنزله يكنى من) أي يدل (كل آية) لانقضائها بخلاف (ففيه الحجة والدلالة على
انه من الله تعالى وان الله سبحانه ارسل به رسوله وفيه بيان ما يوجب ان اتبعه السعادة وينجي
من العذاب) بقوله ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون (ثم قال قل كفى بالله يبي وينبئكم
شهيدا يعلم ما في السموات والارض فاذا كان سبحانه عالماً بجميع الاشياء) المعبر عنها بما
في السموات والارض (كانت شهادته اعظم شهادته واعداها فانها شاهدة بعلم تام محيط
بالمشهود به) بخلاف شهادة غيره فليس لها هذا الوصف اذ قد يخفى عليه ما ينعه من الشهادة بما
شاهده لو علمه (وهو سبحانه وتعالى يذكر علمه عند شهادته) فهذه احكامه قوله يعلم ما في السموات
والارض بعد قوله شهيداً مع انه مقطوع بحقق الحصول عند كل احد (و) يذكر قدرته
وملكه عند مجازاته) لاقادته انه لا يعجزه شيء (وحكمته عند خلقه واهمته ورحمته عند ذكرك
ارسال ربه له وحده عند ذنوب عباده) تنبيهاً لهم على التوبة وأن لا يقنطوا (فتأمل ورود

اسمائه الحسنى في كتابه وارتباطها بالخلق والامر والشواب والعقاب) يظهر لك من اسرارها
 المحجب العجيب وحاصله ان من عاداته تعالى اذ اذكر امر اتقصر عن ادراكه العقول ذكرا انه
 انما اخبر عنه بعلم تام وقدرة كاملة فليس اخباره عن شيء كاخبار بعض البشر عما شاهدوه
 لانه قد يخفى عليه ما يمنعه الشهادة لو علمه او من المجازاة عليه (وقال تعالى انا ارسلناك
 شاهدا ومبشرا ونذيرا وادعيا الى الله باذنه) تيسيره اطلاق له لانه من اسمائه وقيده اشارة
 الى انه امر صعب لا يتأتى الا بعونه تعالى قاله البيضاوي وغيره وقال العزيم عبد السلام في
 مجاز القرآن اذنه مشيئته وادانته لان الغالب في الاذن ان لا يقع الا بمشيئة واعتبار
 الملازمة الغالبة تصحح المجاز او بأمر التكوين فان الامر يلزمه مشيئة الامر غالبا وقال
 ابن عباس في قوله تعالى فهزموه هم باذن الله بأمره وقوله كن وهو من مجاز التمثيل شبه سهولة
 الاشياء في قدرته بسهولة هذه الكلمة على الناطق بها تفهيمها السرعة تفوذه مشيئته وقدرته
 فيما يريد ويعبر بالاذن عن التيسير والتسهيل كقوله تعالى والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه
 أي بتيسيره وتسهيله اذ لا يحسن ان يقال دعوته باذني ولاقت وقعدت باذني ولذا قال
 الزخشي ي يجوز ان يراد بالاذن هنا الامر أي يدعوكم الى الجنة والمغفرة بأمره اياكم بطاعته
 وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى (وسراجا) أحوال مقدرة (منيرا) قال عياض جمع الله
 له في هذه الآية ضرورا بمن رتب الاثرة وجعله اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته
 بايلاغهم الرسالة وهي من خصائصه ومبشر الاهل طاعته ونذير الاهل معصيته وداعيا الى
 الله باذنه الى توحيدته وعبادته وسراجا منيرا يهدي به الى الحق وقال ابن عطية هذه أرجى
 آية في القرآن لانه امره بتبشير المؤمنين بالفضل الكبير وقد فسره في آية أخرى والذين آمنوا
 وعمروا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير (أي
 شاهدا على الوجدانية) أي انصافه تعالى بأنه واحد أحد لا شريك له في ذاته ولا في صفاته
 ولا في افعاله ولم يقيد الشهادة فشملت الشهادة بما في الدنيا والاخرة وفي البيضاوي شاهدا
 على من بعث اليهم يتصدقهم وتكذبهم ونجاتهم وضلالهم وكذا تقدم عن عياض فجعلنا
 ذلك صلة الشهادة وجعل الصلة داعيا الى الاقرار بالله وتوحيده وما يجب الايمان به من
 صفاته وهو خلاف ما ذكر المصنف (وشاهد في الدنيا بأحوال الآخرة) أي بما يكون فيها
 ذاتا وصفة (من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهد في الآخرة بأحوال الدنيا
 وذلك بأن يشهد له طبع (بالطاعة) وعلى العاصي (بالمعصية) فهو بيان المراد بالشهادة
 (والصلاح) الواقع من الطمع (والفساد) من العاصي وعلمه صلى الله عليه وسلم بذلك لان
 اعمال امته تعرض عليه كاذب في الحديث واستشكل مع حديث الصحيح ليداد رجال عن
 حوضي كما يناد البعير الضال أناد بهم ألا لهم فيقال انهم بدلوا وغيروا به ذلك فاقول سحقا سحقا
 وفي رواية ألف لا تدرى ما أحد توابعك واجيب بأنها انما تعرض عليه عرضا مجمل فيقال علمت
 امتك شر علمت امتك خيرا او انما تعرض عليه دون تعيين عاملها قاله الابي (وشاهد على
 الخلق يوم القيامة) بابلاغ انبيائهم وتزكية امته (كما قال تعالى) وكذلك جعلناكم أمة
 وسطا لتكونوا شهداء على الناس (ويكون الرسول عليكم شهيدا) روى احمد والبخاري

والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد مر فوعا يحيى فوح وامته فيقول الله هل بلغت
 فيقول نعم أي رب فيقول لامته هل بلغكم فيقولون لا ماجاه نامن نبي فيقول لنوح من يشهد لك
 فيقول محمد وامته وهو قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
 والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم وروى أحمد والنسائي وابن ماجه
 عن ابي سعيد رفته يحيى النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان ويحيى النبي
 ومعه الثلاثة واكثر من ذلك فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل
 بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له من يشهد لك فيقول محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه
 فيقولون نعم فيقال وما عملكم فيقولون جاء نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا وصدقناه فذلك
 قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
 قال البيضاوي وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالقريب المؤتمن على
 أمته عدى بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وطالبهم
 بالبينه وهو اعلم اقامة للعجة على المنكرين انتهى ولاظهار فضل هذه الامة على رؤس
 الاشهاد قال ابو الحسن القاسمي ان الله فضل نبينا وفضل امته بهذه الآية وفي قوله وفي
 هذا المكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جئنا
 من كل امة بشهيد الآية (كأنه تعالى يقول يا أيها المشرك) بالقاء بالنبوة (من قبلنا
 انما أرسلناك شاهدا ومبشرا وكافرا) كمال فردايتنا ومشاهدا كمال فردايتنا تبشر عبادنا عينا وتذهرهم مخالفة
 أمرنا وتعلمهم مواضع الخوف منا) وهي المعاصي (وداعيا الخلق البنا) أي الى ما يجب البنا
 (وسراجا يستضاء بهن) من ظلمات الجهول ويقبض من نورك انوار البصائر (وشمسا تبسط
 شعاعك على جميع من صدقك وآمن بك ولا يصل البنا الا من اتبعك وخدمك وقدمك) على
 جميع الخلق بان علم كالك الذي تميز به على غيرك واذعن له (فبشر) يا أيها المشرك من قبلنا
 المؤمنين (بفضلنا) انعامنا عاجلا وآجلا (وطولنا) أي احساننا (عليهم) بترك عقابهم
 فتغابى العطف لكن بصير (واحساننا اليهم) تفسير يراوى في نسخة فبشره بضمير عائذ على لفظ
 من وحدته اولى (ولما كان الله تعالى قد جعله علمه الصلاة والسلام شاهدا على الوجودانية
 والشاهد لا يكون متصفا بالله تعالى ليحعل النبي في مسئلة الوجودانية متصفا بالهالان المتدعي
 من يقول شيا على خلاف الظاهر والوجودانية أظهر من الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم كان
 ادعى النبوة) قبل نزول هذه الآية حيث اخبر أن الله بعثه ولم يعرف به سابقا قبل الدعوة فاني
 بخلاف ظاهره قبل (يخجل) جواب لما ادخل عليه الفاء (الله تعالى نفسه شاهدا له في
 مجازاة كونه شاهدا له تعالى فقال سبحانه والله يشهد) التلاوة يعلم (انك لرسول) ولا يصح
 ان يشهد تفسير يعلم لان علم الشئ لا يستلزم الشهادة به لكن في القاموس شهد الله أنه لا اله
 الا هو أي علم الله أو قال او كتب (ومن هذا قوله تعالى ويقول الذين كفروا) قيل هم رؤساء
 اليهود (استمر سلاقل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يقف
 عن شاهدي بشهد عليها (ومن عنده علم) من تقع بالظرف لاعتماده على الموصول او مبتدأ
 والظرف خبره (الكتاب) القرآن وما ألف عليه من النظم الممجز وعلم التوراة وهو ابن سلام

واضرا به قال سعيد بن جبير هو جبريل وقال عكرمة هو عبد الله بن سلام رواهما ابن ابي حاتم
وقال ابن عباس هم اليهود والنصارى وقال قتادة كانت تحدث ان منهم ابن سلام وسلمان الفارسي
وعنهما الداري اخبرهما ابن جرير وقيل المراد علم اللوح المحفوظ وهو الله قال الطيبي فيلزم
عطف الشيء على نفسه فأقول الرنخشمى وغيره اسم الذات بما يعطيه من معنى استحقاق العبادة
لكونه جامعا للمعاني الالهية فقال كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو
شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر خبر والمبتدأ علم
قال الازهرى لا يكون الها حتى يكون معبودا او خالقا او رافقا ومبدا فاقى بالموصول
لمتوافق المعطوف والمعطوف عليه (قاسم شهيد على رسالته بشهادة الله له) وأمره بقول
ذلك اذ لا يجحد باطنا (وكذلك قوله تعالى) حين قالت قريش يا محمد لقد سألنا عنك اهل
الكتاب فزعوا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا ما يشهد بذلك أنك رسول الله فنزلت
على ما قال الكلبى وتبعه البغوى وغيره واخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس ان ثلاثة
من اليهود جاؤا فاقوا لوالى محمد ما نعلم مع الله الها غيره فقال لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك
ادعوا فنزل الله في قوله سم (قل أى شئ) أى موجود (ا كبر شهادته) تمييز محمول عن المبتدأ
(قل الله شهيد بيني وبينكم) على صدقى فهو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان
ا كبر شئى شهادة قال الطيبي فهو من اسلوب الحكيم يعنى فشهادته معلومة لا كلام فيها
وانما الكلام فى انه شاهد على عليكم مبين له عواى واذا ثبت انه شهيد لا لزم ان ا كبر شئى
شهادة شهيد له ونحوه قول التفتازانى كانه قيل معلوم ان الله هو الا كبر شهادة ولكن
الانساب بالمقام هو الاخبار بان الله شهيد لى ليخرج مع قولنا الله ا كبر شهادة أن الا كبر
شهادة شهيدى قال ابو حيان هذا الوجه أرجح مما قدمه الرنخشمى ان المعنى قل الله ا كبر
شهادة ثم ابتدأ شهيد أى هولان فيه اضمارا اوليا وآخرى والاو ل لا ضمرا فيه مع صحة معناه
(وقوله تعالى) روى ابن اسحق عن ابن عباس دخل جماعة من اليهود على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لهم انى والله اعلم انكم تعلمون أنى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله
(لكن الله يشهد) يبين نبوتك (بما انزل اليك) من القرآن المجزى (انزله) ملتبسا (بعلمه)
أى عالما به اوفيه علمه (والملائكة يشهدون) أيضا لك (وكفى بالله شهيدا) على ذلك
قال البضاوى استدرال على مفهوم ما قبله وكأنه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم
من السماء واحج عليهم بقوله انا وحيدنا اليك قال انهم لا يشهدون وان كان الله يشهد
او انهم انكروه ولكن الله يثبت به ويقر به بما انزل اليك من القرآن المجزى الدال على نبوتك روى
ابن جرير عن ابن عباس لما انزل انا وحيدنا اليك قالوا ما تشهد لك فترت (وقوله تعالى والله
يعلم انك لرسوله) فلا يضرك قول المنافقين ذلك بالسنة مخالفا للمنافى قولهم (وقوله محمد
رسول الله) جملة مبينة للشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خير محمد وف
او مبتدأ والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحما بينهم كما فى الانوار
(فهذا كله منه تعالى شهادة لرسوله صلى الله عليه وسلم قد اظهرها وبينها وبين صحتها انما
البيان بحيث قطع العذر) بسكون الذال وتضم للاجتماع اى صنع الاشياء التى تكون سببا

اطلب ما يزيد اللوم عن الفاعل (بينه وبين عبادته واقام الحجة عليه -م يكونه سبحانه شاهدا
 لرسوله) صلى الله عليه وسلم (وقال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى) متبناه او بسببه
 ولا جله (ودين الحق) الاسلام (ليظهره) ليعليه (على) جنس (الدين كله) بنسخ ما كان
 حقا واظهار فساد ما كان باطلا وتسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم
 المسلمون وفيه تأكيدهما وعده من الفتح (وكفى بالله شهيدا) على ان ما وعده كائن او على
 نبوته باظهار المعجزات او على انك مرسل كما قال محمد رسول الله (فيظهر ظهورين ظهورا
 بالحجة والبيان) بحيث لا يستطيع المعاند رده -ما بل يخادعون انفسهم -م بالتشغيب
 والتكذيب والافتراء والمباهتة والرضا بالدين كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعوننا
 اليه وغير ذلك (وظهورا بالنصر والغلبة والتأييد حتى يظهر على مخالفه ويكون
 منصورا) كما قال هو الذي ايدك بنصره لينصرك الله نصر عزيزا (ومن شهادته تعالى
 ايضا ما ودعه في قلوب عباد من التصديق الجازم واليقين الثابت والطمأنينة بكلامه)
 سبحانه (ورحمه) الى ايمانهم (فان الله فطر) خلق (القلوب) مشتملة (على قبول الحق
 والانقياد له والطمأنينة والسكون اليه ومحبة وفطرها على) اعاد العامل تبيها على ان كلا
 من قبول الحق و(بغض الكذب والباطل) مقصود بالذات (والنفور عنه وعدم السكون
 اليه ولو بقيت الفطرة) بالكسر الخلقية (على حالها لما اثرت) قدمت (على الحق سواء ولما
 سكنت) اطمانت (الا اليه ولا اطمانت الا به ولا احبت غيره واهذا نذب) دعا (الحق سبحانه
 الى تدبر القرآن فان كل من تدبره اوجب له علم ضروريا وبقينا جازما انه حق بل احق كل حق
 وصدق كل صدق قال تعالى افلا يتدبرون القرآن) يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر
 حتى لا يجسر واعلى المعاصي (أم على قلوب اقفالها) لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر
 وقيل أم منقطعة والهمزة للتقرير ونكر قلوب لان المراد قلوب بعض منهم والاشعار بانها
 لا بهام امرها في القساوة والفرط جهالتها كأنهم مهممة منكورة واضافة الاقفال اليها
 للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها الانجاس الاقفال المعهودة وقري اقفالها على المصدر
 قاله البيضاوي (فلورفعت الاقفال عن القلوب لما شرتها حقائق القرآن واستنارت فيها
 مصابيح الايمان وعلمت علم ضروريا كسائر الامور الوجودية) بكسر الواو (كاللذة والالم
 انه من عند الله تكلم به حقا وبلغه رسوله جبريل الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهذا
 الشاهد في القلب من اعظم الشواهد انتهى ملخصا من مدارج السالكين) للعلامة ابن
 القيم في شرح منازل السائرين لشيخ الاسلام الهروي (وقال تعالى قل يا ايها الناس اني
 رسول الله اليكم جميعا) حال من الضمير في اليكم قال المقتي لما حكى ما في السكاكين من نعوته
 صلى الله عليه وسلم وشرف من يتبعه من اهلهما وينيلهم لسعادة الدارين امر عليه الصلاة
 والسلام ببيان أن تلك السعادة غير مختصة بهم بل شاملة لكل من تبعه كائنا من كان بيمين
 عموم رسالته للمخلفين مع اختصاص سائر الرسل بأقوامهم وارسال موسى الى فرعون وملته
 بالآيات التسع انما كان لامرهم بعبادة رب العالمين وترك العظيمة التي كان يدعيها الطاغية
 وبقبلها منه الفئة الباغية وبارسال بنى اسرائيل من الاسر واقسر واما العمل بأحكام

التوراة فخص بني اسرائيل انتهى (ففي هذه الآية دلالة على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كافة المثقلين) الانس والجن مما بذلك ثقلهما على الارض اولر زانته رأيتهم وقد درهم اولانهم مامتلان بالتكليف ووجه الدلالة أن الناس وان غلب استعماله في الانس لكنه اسم للانس والجن لانه مشتق من نام ينوص اذا تحرك فيطلق عليه ما وبهم مافسر في صدور الناس (وقالت العيسوية من اليهود وهم اتباع عيسى) المنقول لغيره ابي عيسى (الاصفهاني) زاد في نسخة النصرا في ولا يشافها قوله اولان اليهود بلجوا زانه كان نصرانيا ثم تهود فبقيت تلك الطائفة (ان محمد اصادق مبعوث الى العرب غير مبعوث الى بني اسرائيل ودليلنا على ابطال قواهم هذه الآية لان قولنا فيها الناس خطاب) عام (يتناول كل الناس) العرب وبني اسرائيل وغيرهم فخصيصه بالعرب من اين (ثم قال) بأمر الله تعالى قل يا ايها الناس (انى رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضى كونه مبعوثا الى جميع الناس) اقتضاء ظاهرا الاسيما مع قوله جميعا فهو قسريب من الصريح (وايضا) دليل ثان في الرد على العيسوية (فلاننا علم بالتواتر انه كان يدعى) اى يذكر (انه مبعوث الى الثقلين فاما ان تقول انه كان رسولا حقا واما كان كذلك) من ارشاء العنان للخصم للزوم الحجته له (فان كان رسولا حقا) كما اعترفت به ايها الخصم (امتنع الكذب عليه) لاستحالة على الرسول (ووجب الجزم بكونه صادقا في كل ما يدعيه) ومنه انه رسول الى بني اسرائيل (فلما ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الآية) لم يقبل بصريحتها الاحتمال ان أُل فيها الجنس ولكن يمتعه او يعده التام كيد بقوله جميعا (انه كان يدعى انه مبعوث الى جميع المثقلين ووجب كونه صادقا وذلك يبطل قول من يقول انه كان مبعوثا الى العرب فقط لالى بني اسرائيل) وعبر يتدعى لان الادعاء قول يخالف الظاهر كما قدمه وهذا وان طابق الواقع بحسب نفس الامر لكنه مخالف للظاهر فلذا أتى بالدلة والبراهين لاثبات رسالته (واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا من الناس من يقول انه عام دخله التخصيص ومنهم من انكر ذلك اما الاولون) ترك عدليه اما اظهروه اى واما المذكورون فقالوا هو باق على عمومه والتكليف ووصول خبر الرسالة ليس شرطا في الرسالة وانما هو شرط في المؤاخذة بما بلغه (فقالوا دخله التخصيص من وجهين الاول انه رسول الله الى الناس اذا كانوا من جملة المكلفين) لا مجازين وصيبيانا (فاذا لم يكونوا من جملة المكلفين لم يكن رسولا اليهم وذلك لانه عليه السلام قال) كما رواه احمد وابوداود والنساي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن علي وعمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (رفع القلم عن ثلاث) كناية عن عدم التكليف لانه يلزم منه الكناية وعبر برفع اشعار بان التكليف لازم لبني آدم لا يفتك عنهم الا عن ثلاثة (عن الصبي) الطفل ولو صراها (حتى يبلغ) وفي رواية حتى يكبر واخرى حتى يشب واخرى حتى يحتلم قال السبكي ليس في روايتي حتى يكبر وحتى يبلغ من البيان ما في رواية حتى يحتلم فالتسليم البيان اولى لان حتى يبلغ مطلق وحتى يحتلم مقيد فيحمل عليه فان الاحتلام بلوغ قطعاً وعدم بلوغ السن ليس يبلوغ قطعاً (وعن النائم حتى يستيقظ) من نومه (وعن المجنون) زاد في رواية المغلوب على عقله (حتى يقبض)

وفي رواية حتى يبرأ أي بالافاقه وفي اخرى حتى يعقل وفي اخرى وعن المبتلى حتى يبرأ أي
المبتلى بداء الجفون قال ابن حبان والمراد برفع القلم ترك كتابة الشر عليهم دون الخير قال الزين
العراقي وهو ظاهر في الصبي دون المجنون والنائم لانهم في حيز من ليس فبالاصح العباده
منهم لزوال الشعور فالرفوع عن الصبي قلم المؤاخذة لا قلم الثواب لقوله صلى الله عليه وسلم
للمرأة لمساأتها الهذاج قال نعم واختلف في تصرف الصبي فعصمه أبو عنيقه ومالك باذن
وايه من اعاد للتميز وابطله الشافعي من اعاد للتكليف (والثاني انه رسول الله الى كل من
من وصله خير وجوده وخير معجزاته وشرائعه حتى يمكنه عند ذلك متابعتة اما لو قدرنا) قد
يشعر بعدم وجوده والمصرح به في الفروع والاصول خلافة (حصول قوم في طرف من
أطراف الارض لم يبلغهم خبره وخبر معجزاته وشرائعه حتى لا يمكنهم عند ذلك متابعتة فلا
يكونون مكلفين بالاقرار بذنوبه) ويكونون من الناجين في الآخرة اعذرهم بعدم بلوغ
الدعوة ولكن لا يصلي عليهم لانه انما يصلي على المحقق اسلامه ولا يجوز لعنهم لانهم لم يندم
تسكتيهم في معنى المسلم كما قال الغزالي انه التحقيق لا مسلم كما عبره بعض اوعلى القطرة كما
عبره آخر واختر التبركي التعبير بناج (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
والذي نفسي بيده) أقسم تقوية للحكم (لا يسمع بي احد من هذه الامة) التي وجد فهم الى
قيام الساعة (ولا يهودى ولا نصراني) عطف خاص على عام لافادة عموم بعثته (ومات
ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار) الخالد فيها (رواه مسلم) واجد
(وصفه ومه ان من لم يسمع به ولم تبلغه دعوة الاسلام فهو معدوم) فيكون ناجيا (على
ما تقر في الاصول انه لا حكم قبل الشرع على الصحيح) لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا ولان الغافل لا يكلف لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واغلاها غافلون
ثم اختلف هل نجاة من لم تبلغه الدعوة ودخوله الجنة غير متوقفة على الامتحان او متوقفة
عليه لورود احاديث كثيرة بانهم يتخون يوم القيامة يعث رسول اليهم ان ادخلوا النار فمن
دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها مضى اليها (وفي هذا الحديث نسخ المثل كلها
برسالة تيمنا صلى الله عليه وسلم) بلعله من لم يؤمن برسالته من اهل النار وانما يكون كذلك
بجونه كافر او كفره يستدعي نسخ الشريعة التي هو مقسك بها والله اعلم (وقال تعالى يا اهل
الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (يبين لكم) الدين
وحذف لظهوره او ما كتمتم من الكتاب كآية الرجم وصفته صلى الله عليه وسلم وحذف لتقدم
ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البينات والجله في موضع الحال أي جاءكم
رسولنا مبينا (على فترة من الرسل) متعلق بجاء أي على حين فتور من الاوسال وانقطاع من
الوحي فتعلق على فترة بجاء كم تعلق الظرفية كقوله واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان
وقيل انه حال من ضمير لكم (ان تقولوا اما جاءنا من بشير ولا نذير) كراهة ان تقولوا ذلك
وتعذر رواه فهو في موقع المفعول له (فقد جاءكم بشير ونذير) منه لئلا يجذوف أي لا تعذبوا
بما جانا بان تقولوا ذلك قاله الكشاف قال التفتازاني اي يجذوف عنه الفاء وتفيد
بيان سببه كالتي تذكر بعد الاوامر والنواهي بيان الشيب الطلب لكن كمال حسنتها وفصاحتها

ان تكون مبنية على التقدير مثبتة عن المذوف بخلاف قولك اعبد ربك فالعبادة حق له
ولكون مبنى الفاء الفصيحة على المذوف الا لازم بحيث لو ذكر لم يكن بتمام الفصاحة تختلف
العبارة في تقدير المذوف فتارة امر او نهي كما في هذه الآية وتارة شرطا كقوله فهذا يوم
البعث وتارة معطوفا عليه كقوله فانفجرت (والله على كل شيء قدير) فيقدر على الارسال
تترا كما فعل بين موسى وعيسى اذا كان بينهما ما ألف وسبعمائة سنة وألف نبي وعلى الارسال
على الفترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام (خاطب الله تعالى اهل الكتاب
من اليهود والنصارى بأنه قد ارسل اليهم رسوله محمد اتمام النبيين الذي لانبي بعده ولا
رسول) بيان نظام النبيين (بل هو المعقب لجمعهم) اي الجائي بعدهم (ولهذا قال تعالى
على فترة من الرسل اي من بعد مدة متطاولة ما بين ارساله وعيسى بن مريم) والفترة لغة من
فتر الشيء اذا سكنت حدته سميت المدة التي بين الانبياء فترة لقبور الدواعي في العمل بتلك
الشرائع (وقد اختلفوا في مقدار هذه المدة فقال النهدي) بفتح النون واسكان المهاء
ابو عثمان عبد الرحمن بن بل بلام ثقيلة والميم مثناة مشهور بكنيته من كبار التابعين مخضرم
ثقة عابد روى له الجميع مات سنة خمس وتسعين وقيل بعدها وعاش مائة وثلاثين سنة وقيل
اكثر (وقنادة) بن دعامة الاكه التابعي المشهور (في رواية عنه ستمائة سنة ورواه
البخاري) من حديث ابي عثمان النهدي (عن سلمان الفارسي) قال فترة بين عيسى ومحمد
ستمائة سنة قال الحافظ اي المدة التي لم يبعث فيها رسول من الله ولا يمنع ان يذاب فيهما يندعو
الى شريعة الرسول الاخير (وعن قنادة انها خمسمائة وستون سنة) اخرجه عبد الرزاق عن
معمر عنه لكن لم يقل وستون سنة كما في الفتح قال وعن الكلبي ستمائة واربعون (وقال
الضحاك اربعمائة سنة وبضع وثلاثون سنة وعن الشعبي) عامر بن شراحيل (فيما ذكره ابن
عساكر) عنه (تسعمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة قال الحافظ عماد الدين بن كثير والمشهور
انها ستمائة سنة) خلافا نقل ابن الجوزي الاتفاق على ذلك فانه تعقب بوجود الخلاف (قال
وكانت هي الفترة بين عيسى بن مريم آخر انبياء بني اسرائيل وبين محمد آخر النبيين من بني
آدم) بيان للواقع (على الاطلاق كما في البخاري) في احاديث الانبياء وكدام سلم كلاهما
(من حديث ابي هريرة مرفوعا) بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (انا اولي
الناس با بن مريم) وفي رواية للبخاري بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة ولفظ مسلم في الاولى
والاخرة قال الحافظ اي اخصهم به واقربهم اليه لانه بشر بأنه يأتي من بعده فالاولوية من
جهة قرب العهد كما انه اولي الناس بابراهيم من جهة قوة الاقدار زاد السموطي ولانه ابوه
ودعا به واشبه الناس به خالقا وملا انتهى وقول الكرماني التوفيق بين الحديث وبين قوله
تعالى ان اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي ان هذا الحديث واد في كونه صلى الله
عليه وسلم متبوعا والآية الواردة في كونه تابعا رده الحافظ بان مساق الحديث كساق الآية
فلا دليل على هذه التفرقة والحق انه لا منافاة ليجتاح الى الجمع فهو اولي بكل منهما من جهة
واسقط المصنف من هذه الرواية عند البخاري ومسلم والانبياء اولاد علات (لانه ليس بيني
وبيني) لم تقع لفظه لانه في الصحيحين ولذا قال السموطي ليس الخ بيان لجهة الاولوية وقال

الحافظ قوله ليس بيني وبينه نبي هذا الورده كاشاهد لقوله انه اقرب الناس اليه وتبعه المصنف
 وفي روايه لهما والانبياؤه اخوة لعالات امهاتهم شتى ودينهم واحد والعلات بفتح المهملة
 الضراء واصله ان من تزوج امرأة ثم اخرى كانه على منها بعد ما كان ناهيا من الاخرى
 والعلات الشرب بعد الشرب واولاد العلات الاخوة من الاب وامهاتهم شتى فقوله امهاتهم
 الخ من باب التفسير كقوله تعالى ان الانسان خلق هلو عا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
 منوعا ومعنى الحديث ان اصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلاف فروع الشرائع
 وقيل المراد ان ازمتهم مختلفة (وهذا فيه رد على من زعم انه بعث بعد عيسى نبي يقال له خالد
 ابن سنان) العيسى (كما حكاه القاضي) عياض وفي نسخة القضاعي (وغيره) وفي فتح
 البارى استدل به على انه لم يبعث بعد عيسى احد الا ان يماصلى الله عليه وسلم وفيه نظر لانه ورد
 ان الرسل الثلاثة الذين ارسلوا الى اصحاب القرية المذكورة قصبتهم في سورة يس كانوا من
 اتباع عيسى وان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى والجواب ان هذا الحديث
 يضعف ما ورد من ذلك فانه صحيح بالتردد وفي غيره مقال والمراد انه لم يبعث بعد عيسى نبي
 بشريعة مستقلة وانما بعث بعده بتقرير شريعة عيسى (والمقصود ان الله بعث محمد اعلى
 فترة من الرسل وطموس) مصدر طمس محى ودرس (من السبل) اى ذهاب الشرائع
 وعدم العلم بشئ منها (وتغير الاديان) بتحريف ما يدل عليها وتبديله (وكثرة عبادة الاوثان
 والنيران والصلبان) جمع صليب للنصارى (فكانت النعمة به اتم والنفعة به اعم وفي حديث
 عند الامام احمد من فوعان الله نظر الى اهل الارض) نظر غضب (مختمهم) ابغضهم اشد
 ابغض لقبج ما ارتكبهوه والمراد من هذا ونحوه عايتهم (مجمهم) يفهمون وفي لغة بضم فسكون
 خلاف العرب (وعربهم الا بقايا من بنى اسرائيل) فلم يبق منهم لتسكهم بالحق (وفي لفظ مسلم من
 اهل الكتاب) بدل قوله من بنى اسرائيل ومعناها واحد (فكان الذين قد التبس على اهل
 الارض كلهم حتى بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم فهدى به الخلائق واخرجهم الله به من
 الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وتركهم على الهجعة) بفتح الميم (البيضاء)
 اى الطريقة الواضحة ببيانها لهم الحق من الباطل (والشريعة الغراء صلوات الله وسلامه
 عليه) قال الامام الرازى كان العالم مملوا من الكفر والضلال اما اليهود فكانوا
في المذاهب الباطلة من التشبيه والافتراء على الانبياء وتحريف التوراة واما النصارى
فقالوا بالتثليث والابن والاب والحلول والاتحاد واما الجوس فاثبتوا الهين واما العرب
فانهم مكوا في عبادة الاصنام والفساد في الارض فلما بعث صلى الله عليه وسلم انقلبت الدنيا
من الباطل الى الحق ومن الظلمة الى النور وانطلقت الاسنة بتوحيد الله فاستنارت العقول
بمعرفة الله ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى انتهى (وقال تعالى لقد جاءكم
 رسول من انفسكم) بضم الفاء في قراءة الجمهور اى منكم وقرئ شاذا بفتح الفاء اى من
 خيباركم واخرج ابن مردويه عن انس قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم لقد
 جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا واهرا وحسبا ليس في آباء
 من لدن آدم سفاوح كلنا نكاح (عزير) شديد (عليه ما عنتم حروبص عليكم) انتم تدوا

(بالمؤمنين رؤف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير والرأفة مع الرحمة حيث وقعت
مقدمة للالفاظ كما قال البيضاوي ومن تبعه لوقوعه كذلك في غير الفواصل قال تعالى
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة بل لان اصل معنى الرأفة التلطف والشفقة كما
صرح به القرطبي في شرح الاسماء فقال قال الله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه الآية
حيث ذكر الوصفان قدم الرؤف على الرحيم في الذكر وسببه أن الرحمة في الشاهد انما تحصل
بمعنى المرحوم من فاقته وضعفه وحاجته والرأفة تطلق عندنا على ما يحصل الرحمة من شفقة
على المرحوم وقال المشايخ الرؤف المتعطف والذي جاد باطفه ومن به طفه انتهى (أي عزيز
عليه عنيتكم أي اتمكم بالشرك والمعاصي) بيان للمراد بالهت والافه ولغة المشقة والخطأ
(قال الحسن) البصري (عزيز عليه أن تدخلوا النار) من عز إذا صعب وشق قال الشاعر
* يعز علينا أن نفارق من هوى * (حريص عليكم أن تدخلوا الجنة) والحريص فرط
الشدة او الشغ على الشيء أن يضيع والمراد هنا شدة الطلب لما يريد ويحبه (ومن حرصه
صلى الله عليه وسلم علينا) على الرفق بنا (انه لم يخاطبنا بما يريد ابلاغه بنا) يريد
(فهو منا اياه على قدر منزلته) بأن يأتي بالالفاظ المتناهية في البلاغة والغرابة خشية عدم
فهمنا للمراد منها (بل على قدر منزلتنا) بالالفاظ المتداولة بين الناس وان نزلت في الرتبة
عن غيرها اليسهل فهمها علينا ويتضح المراد منها (والى هذا أشار صاحب البردة بقوله
ليخصنا) لم يتلنا (بما) أي بخطاب (تعبا العقول) أي تقصر عن فهمه لغموضه فلا
تهتدي الى المراد (به) حرصا علينا) أن لا نضل (فلم ترتب ولم نهم أي لم نحير) تفسير لترتب
(ولم نلشك فيما أفاقه ايمنا) بل تتحققنا اسم ولته (وقال تعالى وما أرسلناك الا رحمة) أي
للرحمة (للعالمين) الانس والجن وغيرهم (ولا رحمة مع التكليف بما لا يفهم) بل هو عقاب
(ومن حرصه عليه السلام على هذا يتقانه كان كثيرا ما يضرب المثل بالمحسوس ليحصل
الفهم) كقوله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حجر النعم (وهذه سنة
القرآن) عادته المستقرة ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا (ومن تتبع الكتاب والسنة
رأى من ذلك العجب العجيب) البالغ فيما يتعجب منه لاشقائه على الاشياء البالغة في زيادة
البيان والايضاح والرفق بالمؤمنين (ولساوى سبحانه وتعالى بين الناس) مؤمنهم وكافرهم
(في حرص رسول الله عليه السلام على اسلامهم خص المؤمنين برأفته ورحمته لهم) المستفاد
من التقديم كأنه قيل بالمؤمنين لا بغيرهم (وقال من أذعنكم ولم يقل من ارواحكم فقيل
يحتمل أن يكون مراده) على مغايرة النفس للروح (انه مناجسده المنفس) بالاشديد
للمبالغة أي المكرم ولرعاية (لابروحه المقدس) المطهرون كان اصل المنفس بالتخفيف
(ويرحم الله القائل اذا رمت) قصدت (مدح المصطفى شغفا) ولو عا (به) ومحبة له (تباد)
من البلاد عدم الذكاء والفطنة أي انكسرت حدة (ذهني) وبردد عن الاوصاف اللائمة
بقامه وفي نسخة تبدد أي تفرق (هيبه لمقامه) لاني أرى الاوصاف قاصرة عنه فيعلون
النجلى عند ارادة مدحه (فأقطع ليلي ساهرا لظن) أي جنسه (مطرقا) بكسر الراء
وفتحها (هوى) القصر أي ميلا (فيه أحلى من لذتنا) اذا سهر في هوى المحبوب ألد

(إذا قال فيه الله جل جلاله رؤف رحيم) وهما من اسمائه (في سياق كلامه) ومعنى إذا الظرفية المجردة لا الشرط لأن القول تحقق من الله فلا يليق جعله مستقبلا ويجوز أن إذا متون أي لأجل هذا (في ذابجاري) يأتي بما يشابه (الوحي) بثناؤه على المصطفى نثرا ونظما (والوحي مجز * مختلفيه) بالفاء متعلق بيجاري (نثره ونظامه) أي نظمه والمعنى إن الوحي مجز للكلام نثرا كان ونظما فلا يمكن مشابهته لاجد * (تفسيه) * بإقناض وتبيين (وأما قول القاضي عياض بعد ذكر الآية) لقد جاءكم في الشفاء بما لفظه أعلم الله تعالى المؤمنين والعرب أو أهل مكة أو جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهم هذا الخطاب أنه بعث فيهم رسولا من أنفسهم يرفونه ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وأمانته ولا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة أهم لكونه منهم وأنه لم يكر في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة أو قرابة وكونه من أنفسهم وارتفعهم وفاضلهم على قراءة الفتح (ثم وصفه بعد) أي بعد الأعلام المذكور (بأوصاف جيدة) أي محمودة عند الله والناس أو حادثة على التجوز في النسبة (وأنى عليه بمحامد) جمع محمدا (كثيرة) والثنا بما لا يغير الوصف بصفات جيدة ولا يعاب مثله في مقام الخطابة مع أنه لما كانت أوصاف جمع قلته عقبه يجمع الكثرة دفعا للاهتمام والأول مطابق لظاهر الآية والثاني لما تضمنته مما لا يخص (من حرصه) بيان لما قبله من الأوصاف وما بعده أي من فرط شدته (على هدايتهم) أي دلائهم والمراد طلب تأسيروها لا مجردها (ورشدتهم) أي صلاحهم ظاهرا وباطنا بالغياب الهداية كما يقتضيه ظاهر العطف فلا يفسر بضد التي لانه الهداية (وإسلامهم) مغاير لما قبله فلذا عطف بالواو وجعل ذلك كله متعلقا بالحرص لدلالة السياق عليه ولقوله إن تحرص على هدايتهم فالقرآن يفسر بعضه بعضا والحرص لا يتعلق بالذوات فإن قيل لم قدم عياض هذه الصفة وهي حرص عليكم مع تأخرها في الآية أجب بأنه لما كانت العزة منشأ للحرص قدمت في الآية على وفق الواقع لبيان حاله في ابتداء أمره فلما حكماء عياض بيانها مقدم المقصود بالذات الذي هو الحمد ولأن المقام مقام مدح وهو في الحرص أتم وأكمل وسباق الآية للامتنان وهو كونه يعز عليه حالهم فأشار إلى تفاوت المقامين ولا يرد أن المنية في الحرص أتم لأن مسلك الآية على الترتي وما هنا بخلافه لتنفق (وشدة ما دعيتهم) روى بسكون العين وخفة النون من الاعنات قال الله تعالى ولو شاء الله لاعتكم وروى بفتح العين وتنقيح النون وهما لغتان أعنت وعنت بمعنى المشقة والوقوع فيها ويحى جمعسى الأثم والفساد والهالك (ويضر بهم) بفتح الباء وضم الصاد وروى بضم الباء وكسر الصاد مضارع أضر لانه ٣ يقال ضره وأضر به ومعناها وقع في الضرر (في دنياهم وأخراهم) الدنيا يقال في مقابل آخره وأخرى كما عبر به (وعزته عليه) عطف تفسيرا على شدة كقوله إنما أشكو بثي وحزني وكان المناسب لعطف التنفيس بتأخير الأشهر الأظهر فيقول عزته وشدة لكنه عكس للمبادرة للمراد حتى يسلم السامع من عنات الانتظار ولا حاجة لجعل الشدة غير العزة للتنازع في علمه فان التفسير لا ينافي التنازع وبقية كلام عياض ورأفته ورحمته بمؤمنهم (فهو وإن كان المقصد منه صحيحا في ظاهره شيء لأنه يؤهم أن قوله وشدة ما دعيتهم معطوف على متعلق

٣ قوله لانه يقال الخ هكذا في النسخ ومقتضاه تعيين الضبط الثاني في المصنف فيكون من أضر لانه الذي يتعدى بالباء دون ضر لكن في القاموس أن ضر يتعدى بنفسه وبالباء وعليه فالضبطان هنا ظاهران تأمل اه محكمه

وظاهر مرآة لأنه لا يغضب لنفسه وإنما يغضب لله وغضبه للإصلاح وهو رحمة في ذاته وأما
 مرآة الحسن فإنه لمحبهه والتصديق به الا ترى ان عبد الله بن سلام لما رآه آمن به وقال لما رأيت
 وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب (فمن أصابه شيء من رحمته) أي اهتدى به دياته لان
 من لم يهتد يمكن تصببه الرحمة كما أن من شرب الماء ولم يروك أنه لم يشرب (فهو الناجي) أي
 السالم (في الدارين) الدنيا والآخرة (من كل مكروه) يصيب من لم يهتد في الدنيا كقتل
 وسبي وأخذ جزية وفي الآخرة العذاب المخلد وأما أسقام الدنيا وآلامها التي تصيب المؤمن
 فلا تعد مكروهة بعد العلم بحاقيها من تكفير السيئات وتبيل الحسنات (والواصل فيهما إلى
 كل محبوب) أما في الآخرة فغنى عن البيان وأما في الدنيا فان كان ذا غنى ونعمة فظاهر
 والافالمؤمن العاقل اذا صبر وقام بوظائف العبودية في دياره ربعة الزوال كان مأصبا من
 المكروه لا يصاله لانهم الاخرى به محبوبا عنده (انتهى) كلام ابن طاهر (وقال ابن عباس
 رحمة للبر) أي المؤمن (والفاجر) أي الكافر (لان كل نبي) ممن سبق (اذا كذب)
 بشد الذال مبنى للمجهول (أهلك الله من كذبه) ومحمد صلى الله عليه وسلم آخر من كذبه إلى
 الموت وإلى القيامة) فتأخير عذاب الدنيا عنهم بنحو الاستئصال والتخفيف والمسخ والعذاب
 النازل من السماء رحمة فلا يرد عليه من قتل من الكفار في غزوات المصطفى (وأما من
 صدقه) أي آمن به (فله الرحمة في الدنيا والآخرة) وان عذب العاصي فما له إلى الجنة مع
 خفة عذابه عن الكفار بما أحل بل لا مشابهة وعن ابن عباس أيضا عند الطبري وغيره هو
 رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما أصاب غيرهم من الامم الكاذبة (وقال) ابواليث
 (السموقندي) نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الفقيه الحنفي الامام المشهور وله التصانيف
 كال تفسير والنوازل وخرائفة التناوي وتبعية الغافلين والبستان توفي سنة ثلاث وسبعين
 وثلثمائة منسوب إلى سمرقند مدينة بخارى بما وراء النهر قال التلمساني المصحح في التسخيق
 السنين والراء وسكون الميم والمعروف في فتح الميم وسكون الراء وتبع قول المجدد اسكان الميم وفتح
 الراء الحن وفيه نظر وهو عرب شمر كند وشمر امم رجل وكند بمعنى قربه (رحمة للعالمين يعني
 الجن والانس) تفسير لا يهجنس العقلاء من الثقلين بقربية جمع المذكور السالم وان كان
 جمع عالم وهو كل ما يعلم به الصانع من العقلاء وغيرهم فالقرد أعم من جمعه فخص ثم جمع بجمعه
 صفة او ملحقا بالان فاعل بالفتح اسم آلة كالخاتم والقالب وقيل غاب العقلاء أو جعل اسما
 لذي العلم من الثقلين او هما والملك والانس (وقيل لجميع الخلق) مقابل لما اختاره قال
 الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس لا فرد فهو للقدر المشترك بين الاجناس فيصاح اطلاقه
 على كل جنس وعلى مجموعها واذا عرف بلام الاستغراق شمل كل فرد من جنس كالاقاول
 فنفسه بجميع الخلق فعلى الاصل ومن فسره بالانس والجن فعلى بعض الوجوه او خصه لانه
 صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهما ومن فسره بالمؤمن والكافر اراد أنه يشملهما لأن معناه ذلك
 انتهى وأخذ في بيان ما به تكون الرحمة على محتاره فقال (للمؤمنين) بدل من للعالمين
 اومه تعلق بمقدر أي ارسله وعلى الاقول وهو الظاهر هو بيان محتاره وعلى الثاني يصلح لهما وفي
 نسخة للمؤمن بالافراد (رحمة بالهداية) الزائدة على هداية الايمان اولن قد رايانه

(ورجحة للمناققين) وفي نسخة للمناقق بالافراد على ارادة الجنس (بالامان من القتل)
 مطاقتا بخلاف الكافر فانما يامن بجزية أو امان (ورجحة للكافرين) وفي نسخة بالافراد
 (بتأخير العذاب) لما بعد الموت وأما عذاب الدنيا بالقطع وغيره فلا يختص بطائفة أو المراد
 الاستئصال والمسخ والخسف والزندق سواء أدخل في المناقق أو الكافر عذابه مؤخر أيضا
 فالظاهر اشتراكهما فيه وتمييز المناقق بالحواء أحكام الاسلام عليه ظاهرا أو يقال أراد
 في كل قسم ذكر رجحة مخصوصة من غير تخصيص (فذا ته عليه السلام رجحة تم المؤمن والكافر
 كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) لان العذاب اذا نزل عم ولم تعذب أمة الا بعد
 خروج نبيها والمؤمنين منها (وقال عليه الصلاة والسلام انما نار جنة مهداة) بضم الميم
 معطاة من الله بلا عوض (رواه الديلمي والبيهقي في الشعب) للايمان (من حديث أبي
 هريرة) ورواه الحاكم وصححه على شرطهما واقروه الذهبي ومرشحه في الاسماء الشريفة
 (وقال بعض العارفين الانبياء كلهم خلقوا من الرجحة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرجحة)
 أعلاها واجلها (ولقد أحسن القائل

غنية عمر الكون بهجة عيشه * سرور حياة الروح فائدة الدهر

هو الزعامة العظمى هو الرجحة التي * تجلي به الرحمن في السر والجهر

ومعنى البيتين ظاهر (فبانه) أي ظهوره او تبينه (عليه السلام ونصحه رجحة) أي
 كل واحد منهما (ودعاؤه واستغفاره) كل منهما (رجحة) سواء في حياته وبعد مماته كما قال
 صلى الله عليه وسلم حيا في خير لكم ومما في شرا لكم أما حيا في فأين لكم السنن وشرع لكم
 الشرائع وأما موتي فإن أعمالكم تعرض علي فما رأيت منها حسنا حمدت الله وما رأيت منها
 سيئا استغفرت الله لكم ورواه البراز وغيره بسند جيد (فرزق ذلك من قبله) بأن آمن به وان
 عاصيا (وحرمه من رده) فلم يؤمن به نسأل الله الثبات على الايمان (فان قلت كيف كان رجحة
 وقد جاء بالسيف) قال تعالى جاءه الكفار أي بالسيف (واستباحة الاموال) بالغنائم التي
 لم تحل لاحد قبله ومنها استرقاق الذراري والنساء (فالجواب من وجهين أحدهما أنه انما جاء
 بالسيف لمن استكبر وعاند ولم يتفكر ولم يتدبر) فعذابه انما جاء من نفسه كعين جرت فانفتح
 به اقوم وكسل آخرون فهي رجحة لهما وهو صلى الله عليه وسلم لم يرد ضررا لاحد وقد اجتهد
 في نفع كل احد وواصل تلك الرجحة اليه ولكن من يضل الله فبالله من هاد (ومن اوصاف
 الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو منتهى من العصاة) ولاتناني بين الوصفين فكذا لاتناني بين
 بعثه بالسيف وكونه رجحة (وقال تعالى ونزلنا من السماء ماء) مطرا (مباركا) كثير البركة
 والمنافع (ثم قديكون سببا للفساد) باهلاك الزرع وغيره والقصد أنه لا مانع من وصف الشيء
 بالشيء وضده لاحتملاف من يقع عليه الامران (وثانيهما أن كل نبي من الانبياء قبل نبينا اذا
 كذبه قومه أهلك الله المكذبين بالخسف) كفارون (والمسخ) قردة كما تصاب ايلة بدعاء
 داود وخنازير كما تصاب المائدة بدعاء عيسى قال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
 على لسان داود وعيسى ابن مريم الآية (والغسوق) كقوم نوح وفرعون وقومه وبالريح
 العاصف فيها حسباء كقوم لوط وبالصيحة كعمود قال تعالى فكلوا خشخاشا تبذبه فتمس من

أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا
 (وقد أقر الله عذاب من كذب نبينا الى الموت اولى يوم القيامة) فتأخيره رحمة لانه لم يجمع
 عليهم عذابين كالام السابقة (لا يقال انه تعالى قال قاتلوهم يعذبهم الله) يقتلهم (بأيديكم
 ويحزهم) أي بذاهم بالاسر والقهر (وقال تعالى ليعذب الله المنافقين) والمنافقات
 والمشركين والمشركات (لانا نقول تخصص بصير العام) وهو العالمين من رحمة للعالمين بهض
 افراده وهو المنافق والمشرک (لا يقدح فيه) لانه يكفي في عمومه صدقه على غير ما خصص
 به (وفي الشفاء للقاضي عياض وسكى) بالبناء للمجهول كما قال البرهان (أنه صلى الله عليه
 وسلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شيء) فيه إشارة الى انه مرحوم مقرب وانما
 السؤال عن رحمة نالته من رحمة المصطفى كما أفاده اسم الإشارة (قال نعم كنت أخشى
 العاقبة) أي سوءها والمراد بالعاقبة السيئة يجعل التعريف لله مدبرة سنة الخشعية فانها
 بمعنى الخوف وانما يكون في المكروه والعاقبة ما يعقب الشيء ويحصل منه خيرا كان او شرا
 (فأمنت) بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم الخفيفة مبنى للفاعل من الامن ضد الخوف
 وضبطه بضم الهمزة مبنى للمفعول خلاف المشهور ثم ان كان بشد الميم فظاهر وان كان
 بضمه فها فر كيك جدا لانه ان كان من ضد الخيانة فلا يناسب المقام او من الامن فكذلك
 لان مفعوله الثاني من المعاني لا الذوات فيحتاج لتقدير وحذف أي أمنت سوء عاقبتي ولاداعي
 له (لثنا الله تعالى على بقوله) انه لقول رسول كريم (ذی قوة عند ذی العرش مكین مطاع
 ثم أمين) عند الله في علمه اوفى حكمه وقضائه لان ثناءه بقتضى رضاه وقبوله وهو لا يرضى
 ويقبل الامن كان مرحوما مقربا فلما علم ذلك من القرآن الذي هو رحمة نازلة بالمصطفى اطمان
 خاطره وامن سوء العاقبة (انتهى) نقل عياض قال السبوي ولم أجده مخرجا في شيء من
 كتب الحديث (وذكره السمرقندي في تفسيره بلفظ وذکر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لجبريل يقول الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فهل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم
 كنت أخشى عاقبة الامر) أي خاتمته (فأمنت بك لثنا الله تعالى على في قوله ذی قوة عند
 ذی العرش مكین) ولا يعارض هذا ما روي ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسكن
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال وما لي لا أبكي فوالله ما جفت لي عين منذ
 خلق الله النار مخافة أن أعصيه فيقذفني فيها أخرجه أحمد في الزهد عن أبي عمران الجوني بلاغا
 وأخرج أبو الشيخ عن عبد العزيز بن أبي داود قال نظر الله الى جبريل وميكائيل وهما يبكيان
 فقال الله ما يبكيكما وقد علمت ما لا أجور قالان اربانا لاننا من مكرک قال هكذا فافعل افانه
 لا يأمن مكرى الاكل خاصر لانه كلما زاد القرب زاد الخوف فالقرب لا يزال جانتا من بهابه
 اولانه من عظمة الله تعالى قد يذهل عن الامان (وهذا يقتضى أن محمد صلى الله عليه وسلم
 افضل من جبريل وهو الذي عليه الجهور) بل حكى الرازي عليه الاجماع وكذا ابن السبكي
 والبيهقي والزرکشي وقال انهم استنقوه من الخلاف في التنزيل بين النبي والملائك (خلافا
 لمن زعم) وهو الزمخشري في الكشف (أن جبريل افضل) وقد قال بعض علماء المغاربة
 جهل الزمخشري مذهبه فان المعتزلة يجمعون على أنه افضل من جبريل نعم قيل ان طائفة منهم

خرقوا الاجماع كل ماني قبهم الكشاف جهلا (واستدل بأن الله وصف جبريل بسبعة
 اوصاف من اوصاف الكمال في قوله انه لقول رسول كريم) أي جامع لانواع الخير فيه شهادة
 له بعلو الرتبة وليس المراد كريم عند مرسله كما قيل به في آي التي كتاب كريم وان اجبر هذا
 للاستغناء عنه بعند ذي العرش (ذو قوة) على تبليغ ما حمله من الوحي وعلى اقتلاع المداثر
 والجبال واهلاك صيخته كل من معها هبوطه الى الارض وصعوده في طرفه عين الى غير
 ذلك (عند ذي العرش) صفة مستقلة عنده لانه عداسية الامة لملقه بما قبله ولا بما بعده
 والافهي ستة وقد عدّها الرازي ستة فعلقها بما قبلها (مكين) أي ممكن المنزلة عند ربه
 رفيع المحل عنده (مطاع ثم) أي في السماء (أمين) على الوحي (ووصف محمد صلى الله عليه
 وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون) كما نبتهم الكفرة (ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم مساويا
 لجبريل في صفات الفضل أو مقارباله لكان وصف محمد اجتمعت ذلك) قال البيضاوي وهو
 استبدال ضعيف اذ المقصود منه في قولهم انما يعلمه بشر أفتري على الله كذبا أم به جنسة
 لا تعداد فضلها موازنة بينهما (وأجيب بأن منفقون على أن لمحمد صلى الله عليه وسلم
 فضائل أخرى) القرآني طافح بها ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ان تطيعوه تهتدوا
 قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الى غير ذلك (سوى
 ما ذكر في هذه الآية وعدم ذكر الله تعالى لتلك الفضائل هنا لا يدل على عدمها بالاجماع) لانه
 لم يقصد المقاضلة بينهما (واذا ثبت أن لمحمد صلى الله عليه وسلم فضائل أخرى زائدة) على
 هذه السبع التي تشبها بها جاهل المعتزلة (فيكون أفضل من جبريل) وهو اجماع حتى من
 المعتزلة أيضا كما مر (وبالجملة فافراد أحد الشخصين بالوصف لا يدل البتة) بقطع الهمزة
 (على استثناء تلك الاوصاف عن الثاني) بل هو ووصف به اضرورة انه لا يصح تقيها عنه
 (واذا ثبت بالدليل القرآني انه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين والملائكة من جله العالمين
 وجب أن يكون افضل منهم) حتى جبريل (والله أعلم) وهذا ونحوه حذر جماعة من أكابر
 العلماء كالسيكي من قراءة الكشاف (وقال تعالى ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم) قال
 ابن عطية أذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم من تزقيح رسول الله صلى
 الله عليه وسلم زوجة دعيه زيد بن حارثة لانهم كانوا استعظموا أن يتزوج زوجة ابنه فتفي
 القرآن تلك البينة وأعلم أنه عليه السلام ما كان أبأ أحد من المصيرين له حقيقة ولم يقصد
 بهذه الآية أنه لم يكن له ولد فيحتاج الى الاحتجاج في أمر بنده بأنهم كانوا ماتوا ولا في الحسن
 والحسين الى أنهما ابنا بنته ومن احتج بذلك تأول معنى البينة على غير ما قصد بها (ولكن
 رسول الله) وقرئ بالرفع أي هو وقرأ عاصم وابوعمر وروافع بالنصب عطفا على أبأ ولكن
 بالتخفيف وقرأت فرقة لسكن بالشدديد ورسول الله وائلخير محمدوف (وخاتم النبيين) بكسر
 الهمزة قراءة الجمهور في انه ختمهم أي جاء آخرهم وقرأ عاصم بفتح التاء أي انهم ختموا به فهو
 كخاتم والظابغ لهم (وهذه الآية نص في انه لاني بعده واذا كان لاني بعده فلا رسول
 بطريق الاولى لان مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا يتعكس) فليس
 كل نبي رسولا (كما قدمنا ذلك في أسماؤه الشريفة من المقصد الثاني وبذلك وردت الاحاديث

هكذا يفاض بالاصل

قوله بقطع الهمزة فيه أن
 همزال همز وصل ولا يقطع
 الا في يا لله الا ان يثبت
 سماعة تأمل ٨١ صححه

عنه صلى الله عليه وسلم فروى الامام أحمد (بن حنبل (من حديث أبي بن كعب) الانصاري
 الخزرجي سعيد القرامن فضلاء الصحابة (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال منلى) مبتدأ
 (في النبيين) متعلق به وفي حديث جابر ومثل الانبياء بالعطف والخبر (كمثل رجل يخي
 دارافاً حسنها وأكلها وترك فيها موضع لبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة ونون ويجوز كسر
 اللام وسكون الموحدة قامة طين تعجن وتعد للبناء من غير اراق فان أبرقت فهي آجرة
 لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنين ويتعجبون) بوقية بعد التحية (منه) أي من
 حسنه وكاله (ويقولون) وددنا (لو تم موضع هذه اللبنة) فلو لتفي فلا جواب لها
 أو جوابها محذوف لعلمه من المذكور أي لم حسنها وكالها (فأنا في النبيين موضع تلك
 اللبنة) وفي رواية أحمد عن أبي هريرة الا وضعت ههنا لبنة فيتم نياتك (ورواه الترمذي عن
 تدار) بضم الموحدة واسكان النون ودال مهملة فألف فراء بلا نقط لقب محمد بن بشير بن
 عثمان العبدي البصري أبي بكر ثقة روى عنه الأئمة الستة وابن خزيمة وغيرهم مات سنة
 اثنتين وخمسين ومائتين وله خمس ومثمانون سنة (عن أبي عامر) عبد الملك بن عمرو القيسي
 (العقدي) بفتح المهملة والقاف ثقة مات سنة أربع وأربعين ومائتين روى له الجميع
 (وقال) الترمذي (حديث حسن صحيح) عن أبي بن كعب (وفي حديث أنس بن مالك
 مر فوعا ان الرسالة والنمو قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي) قيل ومن لاني بعده يكون
 اشق على أمته كوالديس له غير ولد (رواه الترمذي وغيره) كالامام أحمد والحاكم بإسناد
 صحيح (وفي حديث جابر مر فوعا) قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (منلى) مبتدأ (ومثل
 الانبياء) عطف عليه (كمثل رجل) خبر (خي داوفاً حسنها وأكلها) وفي رواية همام عن
 أبي هريرة عند مسلم كمثل رجل ابني يوتافاً حسنها وأكلها (الاموضع لبنة) من
 زاوية من زواياها (فسكان من دخلها فنظر قال ما أحسنها الاموضع هذه اللبنة) وفي رواية
 الشيخين فجعل الناس يدخولونها ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع هذه اللبنة وفي حديث
 أبي هريرة ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة وفي رواية همام الا وضعت ههنا لبنة فيتم نياتك
 قال صلى الله عليه وسلم (فأنا موضع اللبنة ختم بي الانبياء) ولمسلم جئت نختمت الانبياء (عليهم
 السلام) وفي حديث أبي هريرة قال فأنا اللبنة وان ختم النبيين (رواه أبو داود) سليمان بن داود
 ابن الجارود (الطيالسي) بفتح الطاء والتخمين نسبة الى الطيالسة المعروفة بالبصرة الثقة
 الحافظ المصنف مات سنة أربع وقيل ثلاث ومائتين روى له مسلم والاربعة (وكذا البخاري
 ومسلم بنحوه) عن جابر وأخرجاه أيضاً من حديث أبي هريرة وسياقه أتم وقدمه المصنف
 في الخصائص (وفي حديث أبي سعيد الخدري جئت أنا فأتمت تلك اللبنة رواه مسلم) فيه شيء
 لان مسلماً لم يسق لفظه بل أحال به على حديث أبي هريرة الذي رواه من ثلاثة طرق فقال حدثنا
 ابن أبي شيبة وابو بكر بقالا حدثنا أبو معاوية عن الاعش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مثل ومثل النبيين فذكر نحوه هذا لفظ مسلم وقد علمت نبوتها
 في حديث أبي هريرة وأورد أن المشبه به واحد والمشبه به جماعة فكيف صح التشبيه
 وأجيب بأنه جعل الانبياء كرجل واحد لانه لا يتم ما أراد من التشبيه الا باعتبار الكل

وكذا الداراتم الا باجتماع المبنيان وبانه من باب التشبيه التمثيلي وهو ان يوجد وصف
 من اوصاف المشبه ويشبهه بجنله من احوال المشبه به فكأنه شبهه الانبياء وما بهشوا به من
 ارشاد الناس بيت است قواعد ورفع بنيانه وبقي منه ووضع يتم به صلاح ذلك البيت
 وزعم ابن العربي أن اللبنة المشار اليها كانت في أس الدار المذكورة وأنهم الولا وضعها
 لانقضت تلك الدار قال وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور قال الحافظ وهذا ان كان
 منقولاً لفسن والافليس بلازم نعم ظاهر السياق أن اللبنة في مكان يظهر عدم الكمال في الدار
 بقدها وفي رواية مسلم الاموضع ابنة من زاوية من زواياها فظهر أن المراد أنهم امكمله
 بحسنة والاستلزام أن يكون الامر بدونها ناقصا وليس كذلك فان شريعة كل نبي بالانبياء
 اله كاملة فالمراد هنا النظر الى الاكمل بالنسبة الى الشريعة المتجدية مع ما مضى من الشرائع
 الكاملة وفي الحديث ضرب الامثال للتقريب للفهام (وفي حديث ابي هريرة عندهم سلم)
 عن النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بسبب أعطيت جوامع الحكم ونصرت بالرعب
 وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا (وأرسلت الى الخلق كافة) رسالة عامة محيطه بهم
 لانهم اذا علمت فقد كفرتهم أن يخرج منها أحد منهم (وختم في النبيون) اي أغلق باب الوحي
 والرسالة وسد كمال الدين وتصحيح الحجة فلانبي بعدهم ومز الحديث في الخصائص (فن تشرىف
 الله تعالى له ختم الانبياء والمرسلين به واكمل الدين الحنيفي) المائل عن الباطل للعق (له وقد
 أخبر الله تعالى في كتابه ورسوله في السنة المتواترة عنه انه لا نبي بعده ليعلموا) اي المخبرون
 (أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب) كثير الكذب (أفالك) كذاب مبالغ فيه
 (دجال) كذاب قال ثعلب الدجال هو المموتة يقال سيف مدجل اذا طلى بذهب وقال ابن
 دريد كل شئ عظيمه فقد دجلته واشقاق الدجال من هذا لانه يغطى الارض بالجمع الكثير
 (ضال) لم يهتد فالاناط الاربعه متقاربة وقد علم صلى الله عليه وسلم بذلك واخذ به في
 الصحدين مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قرييما من ثلاثين كلهم يزعم انه
 رسول الله (ولو تخذلق) بفوقية فهمه لانه فحجة أظهر الحدق وادعى أكثر مما عنده ومثله حدلق
 بلاتاء (وتشبهيد) بالذال المججمة بعد الموحدة أي بما يرى الانسان منه ملاحقة قوله كالسحر
 ويقال له ايضا سحر وذبالو وبدل الموحدة (وأقى بأنواع السحر) قال ابن فارس وهو اخراج
 الباطل في صورة الحق ويقال هو الخديعة وسحره بكلامه استعماله برقمه وحسن ترتيبه وقال
 الامام نضر الدين هو في عرف الشرع كل امر يخفى سببه ويخيل على غير حقيقته ويجرى
 مجرى التمويه والخداع قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها سمى واذا أطلق ذم فاعله
 (والطلامم) والنير تجليات) بكسر النون واسكان التثنية وفتح الراء فنون
 ساكنة فميم قحنية فألف فوقية قال المجد النير ليج بالكسر أخذ كالسحر وليس به (فكلها
 محال) باطل (وضلالة) زوال عن الحق (عند أولى الابواب) العقول (ولا يقدر في هذا
 نزول عيسى ابن مريم عليه السلام بعده لانه اذا نزل من السماء كان على دين نبينا محمد) صلى
 الله عليه وسلم (ومنهاجه) طريقه في شرعه فهو واحد من أمته (مع) أنه لا يرد هذا أصلا إذ
 (أن المراد أنه آخر من نبي) وأرسل فلا يضر وجود واحد بعده أو أكثر من نبي أو أرسل قبله

كذبا يباين بالاصل

(قال ابن حبان من ذهب الى ان النبوة مكتسبة لا تنقطع او الى أن الولي أفضل من النبي فهو زنديق يجب قتله) لتكذيب القرآن وخاتم النبيين (والله أعلم
 * النوع الرابع في التنبؤ به) اي التعظيم ورغبة شأنه (صلى الله عليه وسلم) بذكره (في
 الكتب السالفة كالنوراة والانجيل بأنه صاحب الرسالة والتبجيل) متعلق بقوله في التنبؤ به
 اي رفع ذكره بأنه صاحب وهذا أظهر من كونه بدلامنه (قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول
 النبي الأمي الذي يجبونه مكنوباً عندهم في التوراة والانجيل) باسمه وصفته بحيث
 لا يشكون أنه هو ولذا عدل عن يحدون اسمه أو وصفه مكنوباً فاضمن ذلك اخباره تعالى بذكره
 في الكتابين قبل وجوده تعظيماً له وحقاً على اتباعه اذا وجد روى أبو نعيم في الحلية عن وهب
 ابن منبه قال كان في بني اسرائيل رجل عصى الله مات في سنة ثم مات فأخذوه فأقوه على من يله
 فأوحى الله الى موسى أن اخرج فصل عليه قال يارب بنو اسرائيل يشهدون أنه عصاك مات في
 سنة فأوحى الله اليه هكذا كان الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد صلى الله عليه
 وسلم قبله ووضعه على عينيه وصلى عليه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حوراء
 (وهذا يدل على انه لو لم يكن مكتوباً بالكان ذكر هذا الكلام من اعظم المنفردات) اهم عن
 اتباعه (والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله) بل في الزيادة (و) لا فيما ينقر الناس
 عن قبول مقاله) فكيف بأرجح الخلق عقلاً (فلما قال لهم عليه السلام هذا) المذكور من
 كتابة اسمه ووصفه بالنبي الأمي (دل على أن ذلك النعت) اي الوصف الذي وصف لهم به
 نفسه (كان مذكوراً في التوراة والانجيل وذلك من اعظم الدلائل على صحة نبوته لكن أهل
 الكتاب كما قال الله تعالى يكفون الحق) نعت محمد صلى الله عليه وسلم (وهم يعلمون) أنه
 الحق (ويحترفون) يتلون (الكلم) الذي في التوراة من نعت محمد وغيره (عن مواضعه)
 التي وضعه الله عليها (والافهم فانهم الله قد عرفوا محمداً صلى الله عليه وسلم كما عرفوا
 آبائهم) كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال عبد الله بن
 سلام رضي الله عنه لقد عرفته صلى الله عليه وسلم حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفة محمد أشد
 (ووجدوه عندهم مكنوباً في التوراة والانجيل لكن حروفهما وبدايهما) عطف تفسير
 (لمطقتي وانورا لله بأقواهم) بأقواهم (ويأبى الله الآن يتم نوره) يظهره (ولو كره
 الكافرون) ذلك (فدلائل نبوة بينا في كتابهم ما به) مختصفة بما طغى (اي ظاهرة مائة
 اكتابهم ما من طغى الاناء املاً) (وأعلام شرائعهم ورسالاتهم في ما لا تحصى) فالباقي بهد
 التعريف كاف في بيان صدقه واظهار رسالته عليه السلام (وكيف يغني عنهم انكارهم
 وهذا اسم النبي بالسريانية) كما جزم به عياض وغيره (مشفق) بضم الميم وشين مجة رفاة شديدة
 مفتوحتين ثم حاصمه له مرفوع في النسخ الصحيحة وفي كثيرها مشفحاً بالنصب على الحال
 اي جاء حال كونه مشفحاً اوتة تدير ي مشفحاً لكن قال الدبلي مشفح ممنوع الصرف للعبارة
 والجملة وبالفا مجزم ابن دحمة وقال انه يوزن محمـد ومعهناه وروى كما قال المصنف بالقاف وبه
 جزم الشافعي والدبلي وقال القاف مفتوحة او مكسورة واقتصر المجدد على الفتح فقال مشفح
 كعظم قال الحافظ البرهان لا أعرف صحة ولا معناه ايـسـوا كان بالقاف أو بالقاف وقال

قوله وهذا أظهر من كونه بدلامنه ظاهره انه يدل من قوله في التنبؤ به ولا يخفى ما فيه بل هو يدل من قوله به ثم ان احتمال البدلية هو الاظهر عكس ما قال لانه يلزم على ما استظهره تعلق حرفي جزم محمدي اللفظ والمعنى بعامل واحد تأمل اه مصححه

قوله من اعظم المنفردات والعاقل الخ هنا سقط وجود في نسخة من المتن ونصها (من اعظم المنفردات لليهود والنصارى عن قبول قوله لان الاصرار على التكذيب والبهتان من اعظم المنفردات والعاقل الخ اه

الديلمي لا أعرف له معنى ولعل مراده ما لا يعرفان هل معناه شافع أو صاحب الحوض أو
 الهواء أو نحو ذلك فلا ينافي قول عياض وابن دحية وغيرهما وتبعهم المصنف بقوله (مشفح
 محمد بن غفران) أي معناه محمد وهو ثابت في كتبهم بهذا الوصف (واعتباره) أي دليله (أنهم
 يقولون شفحا لا إذا أرادوا أن يقولوا الحمد لله وإذا كان الحمد) أي معناه في لغتهم (شفحا
 مشفح محمد) وقد يقال لا يلزم من التعبير عن الحمد لله بشفحه إلاها أن مشفح اسم الحمد بل هو أن
 يراد به اسم آخر كجهد أو مدح ونحوه الآن يقال وجه الملازمة أنه إذا ثبت أن الحمد معناه
 المشفح كان مصدرا واسم المفعول المأخوذ من الحمد مصدرا هو محمد فيكون مشفح بمعنى محمد
 (ولأن الصفات التي أفترها) أي بورودها في كتبهم (هي وفاق) أي مطابقة (لأحواله
 وزمانه ونحوه ومبعثه وشريعته صلى الله عليه وسلم) فان أنكره وأنه هو (فليدلوا على
 من هذه الصفات له) قائمه به فالعطف على مقتدر وحيت مجز واثبت المطلوب أن من قامت به
 هذه الصفات هو النبي صلى الله عليه وسلم ولزمهم الحجية (ومن خرجت له الامم) أي جاءت له
 طائفة مدعنة (من بين يديه) وقوله (وانقادت له واستجابت) أجابت (لادعونه) بيان
 المراد به (ومن صاحب الجبل الذي هلكت بابل) بلد في سواد العراق يسب إليه الصخر
 والنجر (وأصنامها باذ) وفي نسخة على أنا (لولم تأت به هذه الأنباء) الأخبار (والنقص
 من كتبهم) وجواب لوقوله (لم يك فيما أودع الله عز وجل القرآن دليل على ذلك) وفي نسخ
 الميكيم مزة الاستفهام الانكارى وعليها الجواب لو محذوف أي لا يضر ناذلك أو كما في غنية
 عنه لكن حذف الهمزة أولى لأن ذكرها لا يحصل المقصود من الزامهم الحجية وقد يقال
 بل يحصله بضميمة قوله (وفي تركهم بحمد ذلك وانكاره) بالنصب (وهو يقرعهم)
 يقرعهم ويوبخهم (به دليل على اعترافهم له فانه يقول الذين يقيمون الرسول النبي الأبي
 الذي يبجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) باسمه وصفته (ويقول حكاية عن
 المسيح) وإذا قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل (أنت رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
 من التوراة ومبشرا) في حال تصديقي لما تقدمت من التوراة وبئذ كبرى (برسول يأتي من
 بعدى اسمه احمد) والعامد في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجاز لأنه لغواذ هو
 صله للرسول فلا يعمل قاله البيضاوى (ويقول يا اهل الكتاب لم تلبسون) تخاطبون (الحق
 بالباطل) بالتحريف والتزوير (وتكتمون الحق) أي نعت النبي صلى الله عليه وسلم (وأنتم
 تعلمون) انه حق (ويقول الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي محمد عليه السلام (كما
 يعرفون آبائهم) بنعتهم في كتبهم قال ابن سلام بل معرفتي لمحمد أشد (وكانوا يقولون لها الصبيم
 عند القتال هذا نبي قد أنزل) أي قرب (مولده ويذكرون من صفته ما يبجدون في كتابهم)
 أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس انهم كانوا يستفتحون على الاوص والخزرج برسول الله
 صلى الله عليه وسلم قبل مجيئه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وبمحمد واما كانوا يقولون فيه
 فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة يامعشر جودتقوا الله وأسلوا فدا
 كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل شرك ونخبرونا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال
 سلام بن مشكم أحد بني النضير ما جاء نبي تعرفه وما هو الذي كان ذلكم فأزل الله ولي

قوله فالعطف على مقتدر
 لعل الانسب بسياقه أن
 يقول فالنساء واقعة في
 جواب شرط مقتدر تأمل
 اه صححه

جاءهم كتاب من عند الله مدق امامهم وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حسدا وخوافا على الرياسة) وجواب لما الاولى دل عليه جواب الثانية (ويحتمل انهم كانوا يظنون انه من بنى اسرائيل فلما بعثه الله من العرب من نسل اسماعيل عظيم) شق (ذلك عليهم واظهره والتكذيب) بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده (فلمنة الله على الكافرين) اى عليهم وأتى بالمظهر للدلالة على انهم اعنوا الكفرهم فاللام للعهد ويجوز انهم اللجنس ويدخلون فيه دخولا أو بالان الكلام فيهم (وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى اتباعه وقد صدقته فكيف يجوز أن يحجج بما طل من الحجج ثم يحيل ذلك على ما عندهم وما في أيديهم ويقول من علامة نبوتى وصدقى انكم تجدونى عندكم مكتوبا) باسمى وصفتى (وهم لا يجحدونه كما ذكر) فى كتبهم (اوليس ذلك مما بين يدهم عنه بعدا) استفهام انكارى (وقد كان غيبا) عن (أن يدعوهم بما يتقرهم) عن اتباعه (و) عن (أن يستقبلهم بما يوحيهم) وقد أسلم من أسلم من علمائهم كعبد الله بن سلام) بالتخفيف

الاسرائيلى ابي يوسف حليف بنى الخزرج قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله له أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (وقيم) بن أوس بن خارجة (الدارى) أبى رقية بقاف مصغر صحابى مشهور وسكن بيت المقدس بعد عثمان مات سنة أربعين (وكعب) بن مائع الجيرى المعروف بكعب الاحبار كان يهوديا من أحبارهم من أهل اليمن وأدرك الزمن النبوى قبل وأسلم فيه وقيل فى خلافة أبى بكر وقيل عمرو هو الراجح وسكن الشام ومات فى خلافة عثمان وقد زاد على المائة وفى نسخة وكم أسلم ومعناها الكثير لسكن الثلاثة الذين ذكرهم قليل فالمراد أن المسلمين من علمائهم كثير لكن ليسوا من أضراب ابن سلام فلم يذكروهم واقتصر على عظمائهم (وقد وثقوا منه على مثل هذه الدعاوى) واعترفوا بنبوتها فى كتبهم (وقد روى ابن عساكر فى تاريخ دمشق) والطبرانى وأبو نعيم فى الدلائل كاهم (من طريق محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام) صدوق من السادسة ومنهم من زاد بين حمزة ويوسف محمد روى له ابن ماجه (عن ابيه) حمزة بن يوسف ويقال ان يوسف جد واسم ابيه محمد مقبول من السابعة روى له ابن ماجه كما فى التقریب (عن جدته) يوسف بن عبد الله بن سلام الاسرائيلى المدنى أبى يعقوب صحابى صغير وقد ذكره العجلي فى ثقات التابعين وقوله (عبد الله بن سلام انه) يقتضى أن المراد جدته الاعلى فيكون منقطعها لانه لم يدركه وفى رواية الطبرانى وأبى نعيم عن ابيه ان عبد الله بن سلام وهو منقطع أيضا (لما سمع بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم مكة خرج فلقيه) ولابى نعيم والطبرانى انه قال لاحبار يهودانى أردت أن أحدث بمسجدنا بينا ابراهيم عهدا فانطلق الى رسول الله وهو بمكة فوافاه بنى والناس حوله فقام مع النبي (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) لما نظر اليه أنت عبد الله (بن سلام عالم أهل يثرب) فهو من معجزاته حيث أخبره بذلك بمجرده رؤيته له (قال نعم قال صلى الله عليه وسلم) ادن فدنا منه كما فى الطبرانى وأبى نعيم فقال (ناشدتك بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد صفتى فى كتاب الله) التوراة وفى رواية أنشدك بالله أما تجدونى فى التوراة رسول الله (قال انسب ربك يا محمد) وفى رواية أنعت لئلا ربك (فاربع)

كداياض بالاصل

بالبناء للمفعول محققا أي لم ينطق (النبي صلى الله عليه وسلم) بجواب ويقال ارتجح حزة
 وصل وثقبل الجيم وبعضهم يمنعها ويرى بما قبل ارتجح وزان اقتتل بالبناء للمفعول أيضا كما في
 المصاح وفي رواية فارتعد صلى الله عليه وسلم حتى خر مغشيا عليه (فقال له جبريل قل هو الله
 أحد) خبر ثان (الله الصمد) المقصود في الحوائج على الدوام والذي لا خوف له كالطبراني
 عن بريدة وبه قال كثير من المفسرين قال ابن عطية كأنه بمعنى المصمت وقال الشعبي هو الذي
 لا يأكل ولا يشرب وفي هذا التفسير كما نظر لأن الجسم في غاية البعد عن صفات الله تعالى فما
 الذي نعطينا هذه العبارات قال والصمد في كلام العرب السيد الذي يصعد إليه في الأمور
 ويستقل بها وأنشدوا

ألا بكر الناعي بخير بني أسد * بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

و بهذا تفسر هذه الآية لأن الله موجود الموجودات واليه يصعد به قوامها ولا غنى بيته
 الا هو تبارك وتعالى انتهى (لم يلد) لأنه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما بعينه أو يخلف عنه لا متناع
 الحاجة والقناع عليه (ولم يولد) لأنه لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم (ولم يكن له كفوا أحد)
 مكافئا وبمثال فله متعلق بكنهه وأقدم عليه لأنه محط القصد بالنبي وأخر أحد وهو اسم يكن عن
 خبره رعاية للقاصلة (فقال له ابن سلام أشهد أنك رسول الله وإن الله مظهرك ومظهر دينك
 على الأديان) كما باباطال باطلها ونسخ حقا وفي رواية الطبراني وأبي نعيم فقال ابن سلام
 أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول الله ثم انصرف إلى المدينة وكنتم أسلامه وقضية هذا أنه أسلم
 بمكة قبل الهجرة لكن هذا حديث ضعيف متكلم فيه معارض بما في البخاري أن النبي صلى
 الله عليه وسلم لما هاجر أتاه ابن سلام وقال اني سأثلاث عن ثلاث لا يعلمن الا نبى فسأله وأجاب
 النبي صلى الله عليه وسلم عن مسأله فقال أشهد أنك رسول الله الحديث وفيه قد علمت اليهود
 انى سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فسألهم عنى قبل أن يعلموا إسلامى وأنه سألهم
 عنه فاعتروا بما قال فلما قال لهم انى أسلمت كذبوه وقالوا فيه ما ليس فيه ومن ثم لم يعرج الحافظ
 على رواية ابن عساکر ومن معه هذه بل حزم في الفتح والاصابة بأنه أسلم أول ما دخل النبي صلى
 الله عليه وسلم المدينة وغلط من قال أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين وقد أخرج
 أحمد وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة المنجفل
 الناس لقدومه فكنت فيمن المنجفل فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب
 فسمعتهم يقول أفشوا السلام وأطعموا الطعام الحديث ومحال على من أسلم قبل ذلك أن يشك
 به ذلك وأنه يسأله امتحانا ليعلم أهونى ام لا وقد اختلف في أن سورة الاخلاص مكية أو
 مدنية وأخرج الترمذى والحاكم وابن خزيمة عن أبي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي صلى
 الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله أحد الى آخرها وأخرج الطبراني وابن
 جرير مثله من حديث جابر فاستدل به على انها مكية وأخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس ان
 اليهود جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم منهم كعب بن الأشرف وحسي بن أخطب فقالوا
 يا محمد صف لنا ربك الذى بعثك فانزل الله قل هو الله أحد وى ابن جرير عن قتادة وابن
 المنذر عن عبد بن جبير مثله فاستدل بهذا على انها مدنية وابن جرير عن أبى العالبيه قال قال

قادة الاحزاب انساب لنا ربك فاتاه جبريل بهذه السورة قال في الباب وهذا بين المراد
 بالمشر كين في حديث ابي قسكون السورة مدينة بما دل عليه حديث ابن عباس ويتفق
 التعارض بين الحديثين لكن روى ابو الشيخ في العظمة عن انس انت هو وخيبر الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم خلق الله الملائكة من نور الخياض وادم من حامسنون
 وابليس من اهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فأخبرنا عن ربك فلم يجيبهم
 فاتاه جبريل بهذه السورة قل هو الله أحد انتهى نعم بقية الحديث ثابتة عن ابن سلام علقها
 البخاري تلوه حديث ابن عمرو والاتي وأخرجه الدارمي وبه يقرب بن سفيان والطبراني وهي
 قوله (واني لا تجد صفتك في كتاب الله) يعني التوراة ففي رواية الجماعة عنه انه لم يوصف
 في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا) على أمتك بما يفعلون
 لهم وعليهم مقبول عند الله (ومبشرا) ان أجابك بالثواب (ونذيرا) نحو قالن عصاك
 بالعباد (انت عبدى ورسولى هيمتك المتوكل) اى على الله لقناعته باليسير من الرزق
 واعتماده على الله فى السر والجره والصبير على انتظار الفرج والاخذ بزججاسن الاخلاق
 واليقين بتمام وعد الله فقول على الله فسماه الله المتوكل (ليس فقط) سبي الخلق جاف وفيه
 التفات من الخطاب الى الغيبة اذ لو جرى على نسق الاقول اقال است فقط (ولا غلط) قاسى
 القلب (ولا محاب) بسين مهمله وخاء حمزة ثقيلة لغة انتم الفراء وغيره وبالصاد أشهر من
 السين بل ضعفها الخليل اى لا يرفع صوته على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصياح عليهم (فى
 الاسواق) بل يلين جانبه ويرفق بهم وفيه ذم أهل السوق الذين يكونون باصفة المذمومة من
 ضيق واغظوز زيادة مدحة لما يبيعونه وذم لما يشترونه والايمن الحاشية ولذا كانت شر
 البقاع لما يغلب على اهلها من هذه الاحوال المذمومة وقيد بالاسواق والمراد نفيه عنه
 مطلقا لانه اذا اتى فى الملل المتدافيه اتى فى غيره بالطريق الاولى وهو ابلغ وأفصح من
 الاطلاق لانه فى دليل نحو قوله لا ترى الضرب بها ينجر فهو من نفي المقيد دون قيده (ولا يجزى
 بالسبقة مثلها) اى السبقة (ولكن يعفو ويصفح) بعرض ما لم تنهك حرمان الله (ولن
 يقبضه) عيتمه (الله حتى يقبضه الله العوجاه) ملة ابراهيم فانه اعوجت فى القفرة فزيدت
 ونقصت وغيرت عن استقامتها وأميات بعد قوامها ومازات كذلك حتى أقامها صلى الله عليه
 وسلم بنى الشرك وايات التوحيد كما قال (حتى يقولوا لا اله الا الله) اى وحده رسول الله
 فالمراد كلمة التوحيد هكذا فسرها شرح الحديث فاطمة الملة العوجاه ملة ابراهيم وكذا ابن الاثير
 فى النهاية فالتالان العرب كانوا يزعمون أنهم على ملته وأبعد من قال انه الملة التى رآها خارجة
 عن الحق فزال اعوجاجها وان لم تنسب الى ابراهيم كلة اليهود والنصارى فانهم حترفوا
 وبتلوا ولم يتركوها من شرعهم فجاهدوهم حتى اهتدى من اهتدى وقتل من قتل
 (ويفتح به) بالنبي وفى رواية البخارى بها اى بكلمة التوحيد (أعينا عما) بضم العين
 وسكون الميم صفة لآعين اى عن الحق (وأذا ناصما) عن استماع الحق (وقولو باغلقا) بضم
 المعجمة وسكون اللام صفة لقلوبهم اى مغطى ومغشى (وقوله ليس فقط ولا غلط
 موافق لقوله تعالى فيما) زائدة أى فيه (رحمة من الله لنت لهم) اى سهلت اخلاقك حيث

خالقوك (ولو كنت فظا غليظ القلب) جافيا فأغلظت لهم (لأنقضوا) نفرّوا (من حولك ولا يعارض) هذا (قوله) تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين (واغلظ عليهم لأن النبي محمول على طبعه الكريم الذي جبل عليه والامر محمول على المعالجة) لنتقسه على خلاف ما طبع عليه (أو النبي بالنسبة إلى المؤمنين والامر بالنسبة إلى الكفار والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الآية) ذكر الجوابين الحافظ والثاني كما قال شيخنا أظهر لموافق الآية وإن كان الأول من حيث عمومها إلا لعصاة المؤمنين إذا فعلوا ضكرا ولا سيما إذا ظهر منهم التصميم عليه (وقالوا غلظنا أي مغطاة مغطاة واحدها أغلظ ومنه غلاف السيف وغيره) والمعنى أن قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فأزال صلى الله عليه وسلم حجابها وكشف غطاها (وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أم الدرداء وأمرأة أبي الدرداء) شك من الراوي في اللفظ الذي قاله شيخه وإن انحدر المعنى ولا يابى الدرداء وزوجتان تسكن كل منهما ما بذلك احدهما الكبير وأمه الأخيرة بنت أبي حدر وحمايية من فضلاء النساء وعقلائهن وذوات الرأي منهن مع العبادة والنسك ماتت قبل زواجهما بشام في خلافة عثمان والثانية الصغرى أمها هجيمة أو جهيمه ثمة فقيمة ماتت سنة إحدى وعشرين وهي التي روى لها أصحاب الكتب السبعة لأصحابها ولا رؤية وذكري الاصابة للكبرى حديثين سمعتهما من النبي صلى الله عليه وسلم وكل منهما يحمل أنها التي (قالت لكعب) بن ماتع الحبري المعروف بكعب الاحبار (كيف تجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال كنا نجد موصوفا فيها محمد رسول الله) كما في القرآن (اسمه المتوكل) الذي يكمل أمره إلى الله فاذا أمره بشئ نهض بالأجرع وفي التنزيل وتوكل على الله وتوكل على الحى الذى لا يموت (ليس بفظ ولا غليظ ولا ضباب فى الاسواق) التي هي محل السخب وارتفاع الاصوات في غيرها (ولى) (وأعطى المناجيب بصر الله به أعينا عورا) وهو الفياق بصر إحدى عينيه وأكون الفتح والابصار مجاز عن الهداية عبرة بارة بهما وأخرى بهورا جمع أعور صفة أعينا (ويسمع به إذا ناصما) عن سماع الحق (ويشبهه ألسنة معوجة) جمع لسان (حق) يشهدوا أن لا اله الا الله وحده لا شريك له) اى ومحمد رسول الله فقيهه ا كفاءه نحو سرايل تقيمكم الحزأى والبرد (يعين المظلوم) على الظلم (وعينه من أن يستضعف) بأن ينصره بحيث يصير فيه قوة تحمله على أن يدفع عن نفسه (وفي البخارى) فى البيوع ثم فى تفسير الفتح (عن عطاء بن يسار) الهلالى أبى محمد المدنى مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواظ وعبادة مات سنة أربع وتسعين وقيل بهدها روى له السبعة (قال لقب عبد الله بن عمرو بن العاصى) العاصى ابن العاصى رضى الله عنهما (فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى فى التوراة بدليل الجواب فان السؤال يعاد فى الجواب صراحة او ضمنا وهو من القواعد الاصولية (قال) عبد الله (أجل) بفتح الهزة والبيم باللام حرف جواب كنم فيكون تصديقا للمخبر واعلاما للمستخبر ووعدا للطالب فيقع بهد نحو قام زيد ونحو اقام زيد وا ضرب زيد افيكون بعد الخبر وبعد الاستفهام والطلب وقيل يختص بالخبر وهو قول الزمخشري وابن مالك وقيد المالى بالخبر بالثبوت والطلب بغير النهى وفى القاموس أجل

كتم الا انه احسن منه في التصديق ونعم احسن منه في الاستفهام وهذا قاله الاخفش كما في
 المغنى وغيره قال الطيبي أجل في الحديث جوابا للامر على تأويل قرأت التوراة هل وجدت
 صفة رسول الله فيها فأخبرني قال أجل (والله انه لموصوف في التوراة يعرض صفته في القرآن)
 أكده بمجر كدات الحلف بالله والجملة الاسمية ودخول ان عليها ودخول لام التأكيد على الخبر
 وانما سأله عما في التوراة لانه كان يحفظها وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب
 ان عبدا لله بن عمرو بن العاصى رأى في المنام في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وهو
 بلعقهما فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له تقرأ الكتابين التوراة والقرآن
 فكان يقرهما فما انتهى عن قراءتهما ليس على اطلاقه لوقوعه في الزمن النبوى لكثير من
 الصحابة بلا انكار فهو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرف منها ويضيق وقته في الاشتغال بها
 أما غيره فلا يمنع بل قد يطب لالزامهم فيها أنكره منها وقد أخرج الدارمى وبعه قوب بن سفيان
 في تاريخه والطبرانى عن عطاء بن يسار عن ابن سلام مثله وعلقه البخارى قال الحافظ ولا مانع
 أن يكون عطاء سمله عن كل منهما فقد أخرج ابن سعد عن زيد بن أسلم قال بلغنا أن عبدا لله
 ابن سلام كان يقول انه لموصوف في التوراة يعرض صفته في القرآن (يا أيها النبي) بدل من
 بعض أو بيان له (انا أرسلناك شاهدا) لامتك المؤمنين بتصديقهم وعلى الكافرين
 تكذيبهم واتصاب شاهدا على الجمال المقدر من الكاف أو من الفاعل أى مقدر أو مقدرين
 شهدتك على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أى مقبول عند الله لهم وعليهم أو
 شاهد الرسل قبله بالبلاغ (ومبشرا) للمؤمنين (ونذيرا) للكافرين أو مبشرا للمطيعين
 بالجنة ونذير العصاة بالنار (وحرزا) ~~بمسرة~~ المهلة واسكان الزاء ثم زى أى حصنا
 (للامين) أى للعرب لأننا كثروهم لا يقرؤن ولا يكتبون يتحصنون به عن غوائل الدهر
 أو سطوة العجم وتعلمهم بفصم لذلك أو لارساله بين أظهرهم ولشرفهم أو من مطلق العذاب
 مادام فيهم وما كان الله به عليهم من عذاب وأنت فيهم أو من عذاب الاستئصال فلا يرد أن دعوته عامة
 وجهه نفسه جزا ما يغتة لحفظه لهم في الدارين (أنت عبدى) السكامل في العبودية
 (ورسولى) فقد تم العبودية لشرفها فان له بها مزيد اختصاص ولذا اقتصر عليها فى الاسراء
 وانزال الكتاب وليست بالمعنى العام الذى يتصف به كل مخلوق بل بالخاص الذى رضيه له حتى
 أطلعه على حظا تركه ووجهه له رسولا لم بلغا عنه وكفاه جميع مؤناته فقال أليس الله بكاف
 عبده فان الملك لا يرضى بوقوف عبده يباب غيره واحتياجه لاهواه واهانة أحد له فانه هو الذى
 يؤدبه كما قال أدبى ربى فاحسن نادى بى فلذا قال (سميتك المتوكل) دون جعلتك أو وصفتك
 المنادى بشدة توكله الذى صيره عماله ففيمه اشعار بشدة توكله السارى فى أتمنه صلى الله عليه وسلم
 وخطابه بما فى التوراة خطاب للحاضر فى العلم وبالماضى فى إرسالناك لتحقيقه وحكاية لما يقال فى
 المستقبل أو لاستحضار الآتى وعبر بما يعبر به عنه فى الآتى (ايس بفظ) سى الخلق جاف (ولا
 غليظ) قاصى القلب بل ملته سمحة ولا ينافيه وقوع الغلظة اللاتفة أو الواجبة أحبانا لانها
 لاتنفى حسن الخلق أو المراد نفيها بحسب الخلقة أو فى غير محلها وقول النسوة لعمر أنت أظ
 وأعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ليس القصد به التفضيل بل أصل الفعل أو من قبيل

قوله من الفاعل الخ لعل
 الاولى حذفه والاقتصار
 على الاول لعدم المطابقة
 حيث تدبى الخان وصاحبها
 كالأبغنى اه صححه

العسل أحلى من الخل أي عظمتك يا عمر أشد من رفته صلى الله عليه وسلم واختاره في المصايح
 ثم يحتمل ان تكون هذه آية أخرى في التوراة لبيان صفة وان تكون حالاً من المتوكل او من
 الكاف في عيبتك ففيه التفتان من الخطاب الى الغيبة حتى لا يواجهه بمثله وان كان منقياً
 (ولا سخاب) بشد انشاء بعد السين ويقال بالصاد وهو اوضح وادعى بعض انه روى به ما أي
 لا يرفع صوته على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصياح عليهم (في الاسواق) بل يلبس جانبه
 ويرفق بهم وهو من نفي المقيد بدون قيده ففيه دخوله صلى الله عليه وسلم الاسواق تواضعاً
 وتر كالعادة الجبارين من الملوك ورد القول الكفرة ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
 في الاسواق ويحتمل انه من نفي القيد والمقيد معا كما قال الطيبي المراد نفي السخائية وكونه
 في الاسواق انتهى على معنى نفي اعتياد دخوله في الاسواق كارباب الدنيا بل اغايد دخلها الحاجة
 فلا يشكل ما قاله بأنه خلاف الواقع والمبالغة للنسبة كخباط اوبذي سخب كافي وماربك
 بظلام في احد الوجوه او على بابها الثبوت اصل السخب له في محله كخطبة وتلبية ونحوهما
 (ولا يذبح) هكذا الرواية في البخاري في المحلين فسخنة ولا يجزي تعميم (بالسبئية السبئية)
 هو كقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السبئية وخلق القرآن وقد قال تعالى وجزا سبئية سبئية
 مثلها فن عفا واصبح فأجره على الله ولذا قال (ولكن يعفوا) يعفو ويؤذي السبئية من ظاهره
 وخاطره (وبعقر) يستر السبئية ولا يلزم منه ازالها او يعفوتارة ويستراخرى فلا يفسخ
 فيقول في خطبته ما بال اقوام يفعلون كذا او هم امتنا اوبان فالثاني تأ كيد ونقيل القرطبي
 عن بعضهم ان العفر ستر لا يقع معه عقاب ولا عتاب والعفو انما يكون بعد عقاب او عتاب فان
 استعمل في غيره فهو مجاز وفي نسخة ويصنع (ولن يقبضه) عيبه (الله) واصله أخذ المال
 واستيقاؤه اطلق على الموت بتشبيه الحياة والروح بالمال كما قيل

إذا كان رأس المال عمرًا فاحترس عليه من الاتفاق في غير واجب

او هو من استعمال المقيد في المطلق ثم شاع حتى صار حقيقة فيه (حتى يقيم به الملة العوجاء)
 ملة ابراهيم التي غيرتها العرب عن اسمتها لانهم ذرية اسمعيل بن ابراهيم وكانوا يزعمون
 انهم على ملته الخنثية والخنث من يوحده الله تعالى ويعبده لان الخنث في اللغة الاستقامة
 قاله ابن الاثير (بأن يقولوا) اي اهلها (لا اله الا الله) اقتصر عليها وجعلها اقامة الملة لان
 العوج الواقع عموده الشرك وعبادة الاصنام يستقيم بها وانهم يأتون بكلمة التوحيد التي
 هي عبارة عن لا اله الا الله محمد رسول الله لان الكلمة بين صارتنا كالكلمة الواحدة او اكتفاء
 كسر ايل تقيمكم الحر (ويفتح به) اي بالنبي كذا وقع بتد كبير الضمير هنا تبعا للشفاء مع عزو
 كليهما للبخاري والذي فيه في الموضوعين بها اي كلمة التوحيد (اعينا عميا) بضم فسكون وفي
 رواية القاسبي أعين عي بالاضافة ولا تنافي بين هذ او بين قوله وما انت به ادى العمى عن
 ضلالهم لانه دل ايل الفاعل المعنوي حرف النفي على ان الكلام في الفاعل وذلك انه تعالى نزله
 لحرصه على ايمانهم منزلة من يدعى استقلاله بالهداية فقال له انت لست بمسئول بها بل انك انت ادى
 الى صراط مستقيم باذن الله وتيسيره وعلى هذا فيفتح معطوف على يقيم أي يقيم الله بواسطته
 الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح بواسطة هذه الكلمة اعينا عميا (وآذانا صما)

وقلوبا غلغا) بضم وسكون وفي رواية أبي ذر ويفتح بها عين هي وأذان صم وقلوب غلغ بضم
 أوله مبقى للمفعول ورفع عين وأذان وقلوب على التثنية (وعند محمد (بن اسحق) بن يسار
 بدل قوله ولا صخاب (ولا صخب) بكسر الخاء صفة مشبهة تفيد المبالغة باعتبار إفاضة الثبوت
 هكذا في عدة نسخ صحيحة موافقة لما عند ابن اسحق والشفا عنه فلا عبرة بنسخ ولا صخاب (في
 الاسواق) وعنده زيادة هي (ولامتزين) بزاي متقطعة من الزينة وروى بدل من الدين
 وروى متزى بلان من الزى والهيمته (بالفحش) الفج وزنا ومعنى فعلا كان او قولاً أى
 لا يتجمل اولاً يتدين أو لا يتلبس به ولا يردان ظاهره يوهم انه قد يأتي به غير متجاوزاً وغير متزين
 به لانه لا مفهوم له لجره على عادة ارباب الفحش في المباحة فيه أو هو استعارته حكمية أو التزين
 بمعنى الاتصاف بتجريد او المراد لا يرى الفحش زينة فهي مكنته وهذا من آياته لانه نشأ بين
 قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والزنا والطواف عراة فأتى بما يخالف عاداتهم (ولا قول)
 فعال صيغة مبالغة أى كثير القول (للخنا) بجمجمة ونون مقصور قبيح الكلام وهذا مع ما قبله
 يفيد أنه لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم شئ منه قليل ولا كثير لان الفحش بعناه وفعال
 للنسبة كتمار أى ليس بذي قول للخنا ولما ذكر صفات التحلية بقوله ليس بفظ الى هنا ذكر
 صفات التحلية بطريق وعدم من لا يخلف وعده مستأنفاً للمقصد على مما قبله ولذا لم يعطه اوفى
 جواب سؤال هو ما تفعل به بعد ان صنته عن النقائص فقال (اسدده) اوفقه للسداد وهو
 الصواب والقصد من القول والعمل (بكل جميل) حسن صورة كان او معنى يليق به
 (واهب) يفتح عين اعطى (له كل خلق) بضم عين وتسكن اللام السجدة والطبيعة (كريم)
 عزيز نفيس (ثم اجعل) مضارع المتكلم وهو الله (السكينة) بالفتح والتخفيف الوقار
 والطمأنينة وفيها لغة بالكسر والتشديد حكاه في المشارق وبها قرئ شاذاً (لباسه) أى
 ما يظهر عليه من الخشوع والتبتي فشببه المعقول بالمحسوس تقريرا للقيهم ومبدأ هذا الوقار
 يلوح للقلب في مراقبته فلذا قال تعالى انزل السكينة في قلوب المؤمنين بكل وجه
 (و) اجعل (البر) الطاعة والاحسان أى زيادته والخير والرحمة (شعاره) لباسه الذى يلى
 جسده سمى به لانه لا يس شعره وبدنه ويقابله الدثار وهو ما يغطي به ولما كانت السكينة ظاهرة
 فيه صلى الله عليه وسلم في سائر احواله وبراها كل احد بر او فاجر اجعلها لباساً او البر والخير
 والرحمة وان لازمه ايضا وعم احواله انما يقف عليه المؤمنون يبصرونهم جعله شعارا فانظر
 حسن موقعه مع ما قبله وما بعده ايضا وهو (والتقوى ضميره) لان الضمير ما يضر في القلب
 وينوى في الخاطر بحيث لا ينسى فتأمل كيف اتقبل من الظاهر للغمي ثم الاخفى مع ما فيه
 من شبه اللف والنشر مع الامور السلبية والتقوى ما يبق العذاب في الآخرة ولها مراتب
 اولها التسبى عن الكفر والثاني التنزه عن كل ما يؤثم والثالث التنزه عما يشغل السر عن الله
 وبهذا علم التمام مع الضمير (والحكمة) كل كلام جامع لما يرشد الى الحق فيشمل المواعظ
 والامثال لانتفاع الناس بها وتطلق على القرآن والعلوم الشرعية والقضاء بالعدل وبه
 فسردع الى سبيل ربك بالحكمة (معقوله) مصدر او اسم مفعول فالمراد انها تعقله وادراكه
 او ما يعقله كالحكم ومواعظ وعلوم نافعة لانه لا ينطق عن الهوى (و) اجعل (الصدق

والوفاء طبيعته) أي ان الله جل جلاله لا ينطق بغير ما وافق الواقع واذا عاقب احد اعداؤه او وعد
لا يخلفه (والعفو والمعروف) ما يعرفه ويأقنه العقلاء ولذا قيل المعروف كاسمه (خلقته)
وفي المصباح المعروف الخير والرفق والاحسان وضمه قولهم من كان امره بالمعروف فلما امر
بالمعروف اي من امره بخير فليأمر برفق (والعدل) القصد في الامر ضد الجور (سيرته)
طريقته الحميدة وفي التنزيل ان الله يأمر بالعدل والاحسان قال ابن عطية العدل فعل كل
مقروض من العقائد والعبادة واداء الامانات والانصاف والاحسان فعل المنسوب وفي
البعوى العدل بين العبد وربها اي نازحه على حفظ نفسه واجتناب الزواجر وامتنال الاوامر
وبينه وبين نفسه منعهما عما فيه هلاكهما والتصبر وبينه وبين غيره بذل النصيحة وترك الخيانة
وانصافهم من نفسه والصبر على اذاهم وجعل العدل سيرته صلى الله عليه وسلم لم لا ينافي ان
يكون الاحسان سيرته في محمل يليق به ولان يكون العفو طبيعته له ايضا المصلحة تليق بالمقام
(والحق شريعته) بنصهم اعطف على مقول اجعل كما هو في نسخ الشفاء الصححة المقرؤة
لا يرفعها ما اقتضاه تعريف الطرفين الحصر فيفهم ان شرايع غيره باطلة وليس كذلك وان وجه
بان المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ او في زمانه لا غيرها لئلا ينسخها بشر يعتمه وبغير ذلك لان
هذا انما يحتاج اليه لو ثبت رواية (والهدى امامه) بكسر الهمزة كما ضبطه الحافظ البرهان
أي مقتداه ومنتبهه وهو كناية عن ملازمته وعدم انقساك عنه ويجوز ان يراد بالامام
الطريق كما قيل في قوله وانهم ما بالامام مبين وضبطه بعضهم بفتح الهمزة عن قدام فالمراد
بطريق السكايبة انه ملاحظه كما يقال في ضده انه ظهري وخلف ظهري والهدى الدلالة بلطف
ولذا اخصت بالخير وقيل تعريفه للعهد أي هدى الايقان لقوله أولئك الذين هدى الله
فيهداهم اقتده أي ما اتفقوا عليه من التوحيد والاصول لا القروع (والاسلام ملتته)
بنصيهما على الصحيح أي انه اسم الملتة اي دينه خاصة دون الامم على احد القولين وعلى الآخر
بالعموم لكل دين حق فالمراد الكامل ليكون من خصائصه التي تميزه عن غيره وكما له بنسخ
غيره وكونه سمعا بين اللين والشدة وغير ذلك وفي التنزيل هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
(و) اجعل (احمد اسم) وبه سماه في الكتب قبل وجوده ومبشر برسول يأتي من بعدى اسمه
احمد ولما ذكر صفاته الموصوف به في نفسه ذكر صفاته التي لو حظها غيره جوابا لسؤال هل
تنفع به هذا الطاهر المطهر الكامل في نفسه غيره فقال (أهدى) بفتح الهمزة مضارع هدى
(به) بسببه او هديه (بعدا الضلالة) بمعنى الضلال سلوك غير الطريق الموصلة وقيل انما فصله
لعل وتسمية الهداية سواء كانت الايصال او الدلالة الموصلة وفيه تقوية للمدح السابق والمراد
الهداية الى ما به النجاة والى ما به يكمل الساجي فلذا قال (وأعلم) بضم الهمزة وشدة الادم
كما في المقتنى (به بعد الجمالة) بفتح الجيم مصدر كالجهل ضد العلم وهو الاعتقاد الذي لا يطابق
الواقع (وأرفع به بعد الجمالة) بفتح الخاء المجتمة والميم أي الخفاء وادعى بعض انه لا يقال جمالة
بل نخولة وفي الصحاح الخامل الساقط الذي لا يباهة له وقد دخل بضم خولا وفي الجهرة رجل
خامل الذ كر بين الخول والنخولة وهو ضد النخية والنخية وفي القاموس نخل ذكره وصوته نخولة
خفي وأخجله الله فهو خامل ساقط لا يباهة له بجمعه نخل محركة واجيب بأن ثبوت الجمالة في هذا

الحديث الصحيح شاهد لصحتها وان كانت على غير قياس اولمساكلة الضلالة والازدواج معها
 والمراد برفعه جعل الدين والتوحيد بعد ما ترك في الفترة الغلبة للجهل مشهورا شائعا فانه وحجاز
 كقولهم ورفعا للذكري (واسمى) روى بضم الهمزة وفتح السين والتشديد وبه ضبطه في
 المقتضى وروى بضم الهمزة وسكون السين (به) بسببه (بعد النكرة) بضم فسكون وفتح
 فكسر خلاف المعرفة وتطلق بمعنى الجهول أى اعرف الناس بسببه او بما أوحى اليه الناس
 الجهولين او اعرفهم ما جهلوه من التوحيد واعترف الناس ما لم يعرفوه من الانبياء وقصصهم
 والاولى التعميم كما قيل (واكثر) بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المثلثة مخففة وفتح
 الكاف وشد المثانة يتعدى بالهمزة والتضعيف (به بعد القلة) أى أكثره الارزاق مطلقا
 او على من اتبعه او أكثر أمته بعد قلة ما وبعدهم الورود القلة بمعنى العدم لسكتهم بعد هنا
 او المراد قواعدهم بعد اعوجاجها فأعدمها ما نقص بكلمة التوحيد وهوة فكلف مستغنى
 عنه لتقدم معناه (واغنى) اعطى الغنى (به بعد العيلة) بفتح فسكون الف قرأى ما كانوا
 عليه فى الابتداء ففتح لهم القنوحات والممالك واحل لهم الغنائم (واجمع به) الناس (بعد
 الفرقة) الافتراق وتناثر القلوب والعداوة المؤدية للحروب وترك الديار كما كان بين الاوس
 والخزرج من الحروب قبل الاسلام فلما جاء الله به أنف بين قلوبهم وسل احقادهم وضغائنهم
 وصيرهم اخوة (وأولف) اجمع (به بين قلوب مختلفة) وذلك يستلزم التأليف بين الذوات
 وكونه بسبب المصطفى لانه السبب الظاهرى والمؤانف الحقيقى هو الله فلا ينافى اسناد التأليف
 اليه سبحانه فى قوله تعالى واذ كرنا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فآلف بين قلوبكم فأصبحتم
 بنعمة اخوانا (وأهواء) جمع هوى وهو ميل النفس الى شئ وتشتبه (متشبهة) منفرقة
 أى اجعل لهم هوى واحدا متقاسما وادان غلب اطلاقه على المذموم كما قال ولئن اتبعت
 أهواءهم (وامم) جمع أمة فرقة من الناس (منفرقة) بتقديم التاء على الفاء من التفرق
 وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق روايتان يعنى ان كل امة كانت على دين واعقاد
 وطريقة منهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم يهودى ومنهم نصرانى ومنهم غير
 ذلك فنسخ الله بشره صلى الله عليه وسلم جميع الشرائع وجعل الدين دينا واحدا قايما من حاد
 عنه هلك وشقى فى الدارين وان جعل قوله واجمع به بعد الفرقة على جمع العقائد والملل على
 التوحيد والاعم كان ما بعده عطف تفسير له (واجعل امته) الذين اجابوه (خير أمة
 اخرجت) اوجدت وخلقت او اخرجت من العدم (للناس) وفى التنزيل كنتم خيرا أمة الآية
 أى انه تعالى قضى بذلك وقدره أزلا وفى عالم الذر وقيل المراد كنتم منذ كورين فى الامم الذين
 قبلكم موصوفين بذلك لخيرية نبيكم ودينكم اولم يات به بقوله تأمرن الخ ومر الكلام فيه
 (واخرج البيهقى عن ابن عباس قال قدم الجارود) بن المعلى ويقال ابن عمرو بن المعلى العبدى
 ابو المنذر ويقال ابو عثمان بمجته ومثله على الاسح ويقال بمهله وموحدة اسمع بشر بن حنش
 بمهله ونون مقنوحتين ثم مجته وقيل مطرف وقيل غير ذلك لقب الجارود لانه غزا بكر بن وائل
 فاستأصلهم قال الشاعر

فدسناهم بالخيل من كل جانب * كجارود الجارود بكر بن وائل

قوله جرت وقوله فجرت
 كذا في التسخ والناسب
 لقوله جردهم بشر جردت
 فجرت وعبارة القاموس
 والجرد بالتحريك عيب
 معروف في الدواب وهو
 بالذال والجارود المشؤم
 ولقب بشر بن عمر والعبدي
 الصحابي لانه قريا بالجارود
 الى احواله فقشا الداء في
 ابلهم فأهلكها هـ

وحكى ابن السككن ان سبب تلقيبه بذلك ان ابل عبد القيس جرت وبقيت للجارود بقيمة من
 ابله فتوجه به الى قديدين بن سنان وهم احواله فجرت ابل احواله فقال الناس جردهم بشر
 فلقب الجارود (فاسلم) قال ابن اسحق وكان نصرانيا وحسن اسلامه وكان صليبا على دينه
 قال في الاصابة قدم الجارود سنة عشر في وفد عبد القيس الاخير وسر النبي صلى الله عليه وسلم
 باسلامه وروى الطبراني عن أنس لما قدم الجارود ووافدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح
 به وقربه وادناه وروى الطبراني أيضا عن الجارود قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
 ان لي دينافلي ان تركت ديني ودخلت في دينك ان لا يعذبني الله قال نعم (وقال) الجارود
 (والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل ولقد بشرك ابن البتول) عيسى ابن
 مريم وقتل الجارود بأرض فارس بعقبة الطير فصارت يقال لها عقبة الجارود وذلك سنة احدى
 وعشرين في خلافة عمر وقيل قتل بها وندم مع النعمان بن مقرن وقيل بقي الى خلافة عثمان قال
 أبو عمر من محاسن شعره

شمت بأن الله حق وشاعبي * ثبات فؤادي بالشهادة والنهض
 فأبغ رسول الله عن رسالة * باني حنيف حيث كنت من الارض
 فان لا تكن دارى سرت بي فيكم * فاني بكم عند الاقامة والخص
 واجعل نفسي عند كل ملة * لكم خصمة من دون عرضكم عرضي
 وابنه المنذر كان من رؤساء عبد القيس بالبصرة مدحه الاعشى وغيره وحقه له الحكم هو
 الذي يقول فيه الاعشى

ياحكم بن المنذر بن الجارود * سرادق المجد عليك ممدود
 أنت الجواد ابن الجواد المجدود * ثبت في الجود وفي بيت الجود
 والعود قد بنيت في أصل العود

قال وكان الجراح يحسد الحكم على هذه الايات (وأخرج ابن سعد قال لما أمر ابراهيم الخليل
 باخراج هاجر) بالها او يقال بالالف والجيم من أرض الشام حين غارت منها سارة زوجته (حمل
 على البراق فكان لا يبرأ ابراهيم بأرض عذبة) أي عذب ماؤها (مهلة) لينة يمكن زرعها
 (الاتقال أنزل) بصيغة المضارع وحذف همزة الاستفهام أي أنزل (ههنا يا جبريل فيقول
 لا) ولم ينزل كذلك (حتى أتى مكة) فالغاية المقدر (فقال جبريل انزل يا ابراهيم قال حيث
 لا ضرع) بفتح الضاد وسكون الراء وهو لذات الظلف كالمدى للمرأة (ولا زرع) قال ذلك
 فحجب ما من أمره له ينزوله في موضع فقرا أي كيف أنزل في أرض لا أنيس بها ولا ما يتأق به المعيشة
 (قال) جبريل (ثم ههنا يخرج النبي الذي من ذرية ابنك) اسمعيل (الذي تم به الكلمة
 العليا) وهي كلمة الله وفي ذلك تسلية له وترغيب بنزول تلك الأرض (وفي التوراة ما اختاروه)
 أي العلماء (بعد الحذف والتعريف والتبديل) الواقع من اليهود يعرفون الحكم عن
 مواضعه (عما ذكره) العلامة محمد (بن ظفر) بفتح الظاء المعجمة والقاف (في) كتاب (البشر)
 بكسر ففتح بخير البشر بفتحهمين (وابن قتيبة في) كتاب (أعلام النبوة تجلي) ظهر (الله بن
 سينا) بالقصر جيل بالشام كذا في القاموس (وأشرف) بالقاف (من ساعير) قال ابن

ظفر كناية عن ظهور أنوار كلامه (واستعلن من جبال فاران) بقاءه فألف فراء فألف فنون
قال ابن ظفر أى ظهر أمره وكابته وتوحيد وجهه ومآثره ورسوله من الأذان والتبليسة
(فسينا هو الجبل الذى كالم الله فيه موسى) واصطفاه وارسله (وسايع هو الجبل الذى كالم
الله فيه عيسى) بمعنى أنزل عليه الإنجيل وتباه فيه كما يأتى عن ابن قتيبة لأنه كلفه فيه ككلامه
لموسى فى الجبل كما يؤهمه هذا الكلام وعبارة البشر وساعير جبل بالشام منه ظهرت نبوة
المسيح واليه يشبه قوله (فظهرت فيه نبوته وجبال فاران) الاضافة من اضافة الكل الى
الجزء كان هذه الجبال اشتهرت بذلك والافلامعنى للاضافة هنا مع ان فاران أحدها (وهو
اسم عيرانى) بكسر العين المهملة نسبة الى العيرانية وهى لغة اليهود (وليست ألقه الاولى)
التالية للقاء (همزة هي جبال بنى هاشم التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث) بفتح
التحتية والقوقية والهاء المهملة والنون الثقيلة ثم منقطة تبعدها اللام الى ذوات العسدد (فى
أحدها وفيه فاتحة الوحى) ابتداء انزاله عليه فهو جبل حراء (وهو أحد ثلاثة جبال احدها
أبوقبيس) بضم القاف وفتح الباء (والمقابل له قعيقعان) بقافين بعد كل عين مهملة وبعد
الاولى تحتية آخره نون بعد ألف بصيغة التصغير جبل يشرف على الحرم من جهة الغرب (الى
بطن الوادى والثالث الشرقى فاران) المعروف بحراء (ومنقحة) بيم فنون ففاء فقوقية
فهملة فهاء أى المحل الذى يصعد منه اليه ويهبط (الذى يلي قعيقعان الى بطن الوادى وهو
شعب بنى هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم على أحد الاقوال) والثانى بردم بنى سحج بمكة
والمثلث برقان المدك بمكة والرابع وهو شاذ أنه ولد بعسفان والصحيح الذى عليه الجمهور
انه ولد بمكة واختلاف فى عين المحل على الاقوال الثلاثة (قال ابن قتيبة وليس بهذا غموض)
بجنتين أوله وآخره أى خفاء (لان تجبل الله من سينا انزاله التوراة على موسى بطور سينا)
قال فى الانوار جبل موسى بين مصر وايه وقيل بفسطين وقد يقال له طور سينين ولا يتخلو أن
يكون الطور احما للجبل وسينا اسم بقعة أضيف اليها أو المركب من معاملة كاهرى القيس
ومنع صرفه لا تعريف والجملة والتأنيث على تأويل البقعة لالاف لانه فيعال كديماس
من السنا بالمد وهو الرفعة وبالقصر وهو النور (ويجب أن يكون اشراقه من ساعير انزاله
على المسيح الانجيل وكان المسيح يسكن من ساعير أرض الخليل) ابراهيم (بقريته تدعى)
تسمى (ناصره) وبها ولد على مافى البشر (بأههاتسمى من أتبعه نصارى) جمع نصران
كنداهى جمع ندمان (فكجاوجب أن يكون اشراقه من ساعير انزاله على المسيح) الانجيل
والتبوة) فكذلك يجب ان يكون استعماله من جبال فاران انزاله القرآن على محمد صلى الله
عليه وسلم وهى جبال مكة) الثلاثة المتقدمة (وليس بين المسلمين واهل الكتاب فى ذلك
اختلاف فى ان فاران هى مكة) بدل من قوله فى ذلك لبيان اسم الاشارة لكن هذا يخالف
ما قدمه ان فاران ليس مكة بل جبل من جبالها الا ان يقال هو اسم للجبل وسميت مكة باسمه
اقربها منه وفى البشر وفاران هى مكة لا يخالف فى ذلك أحد من اهل الكتاب وفى التوراة ورى
اى اسم جبل فى برية فاران فكذلك هى منشأ اسم جبل وسميت ربي وفى جبال فاران اوحى الله الى محمد
صلى الله عليه وسلم (وان ادعى) عن معاند (انها غير مكة قلنا أليس فى التوراة ان الله أسكن

هاجر واسماعيل فاران) فان قالوا بلى طلبنا منهم تعيين ذلك المحل (وقلنا) لهم (دلونا على
الموضع الذي استعلن الله) اي اظهر النبوة (منه واسمه فاران والنبي الذي أنزل عليه كتاب
بعد المسيح) ابن مريم (اوليس استعلن وعن معنى واحد) وسين الأول للتأكيد (وهو
ما ظهر وانكشف فهل تعلمون ديننا ظهر ظهور الاسلام وفسا في مشارق الارض ومغاربها
فسوه) أي اتشروا وتوسع وبهذا غاير ظهر (وفي التوراة أيضا ما ذكره ابن ظفر) في الصنف
الذي لا يشكر أهل الكتاب بحجته في التوراة (خطابا للموسى والمراد به) أي الخطاب (الذين
اختارهم) موسى عن لم يعبد العجل (لما قاتر به) بأمره اي للوقت الذي وعده بآياتهم فيه
ليعتدروا من عبادة أصحابهم العجل (الذين أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس
لانهم لم يزلوا يقومون حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة
(خصوصا بنهم) خاطبه (بنى اسرائيل) عموما والله ربك بقيم نبيان من اخوتك فاستمع له (ما يخاطبه
قومه تعنتا كما قال تعالى اخبار اعنهم وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله واتنا بينا آية اي هلا
يكلمنا كما يكلم الملائكة أو يوحى اليك رسوله واتنا بينا آية بحجة على صدقه والاول
استبكار والثاني سجود كما في الانوار فهو تسليم لموسى عليه السلام (كلذي سمعت ربك
في حوريت) بجاء مهمله اوله وفوقية آخره قال في القاموس موضع ولا نظير لها أي لهذه
الكلمة (يوم الاجتماع حين قلت لأعوذ اجمع صوت الله ربنا لئلا موت فقال الله تعالى نعم
ما قالوا وسأقيم لهم نبيا مثلك من أخوتهم واجعل كلامي في فمهم فيقول لهم كل شيء أمرته) وفي
نسخة أمره (به وأيمارجل لم يطعم من تكلم باسمي فاني اتقم منه) وجوز شيخنا في التفسير أن
يكون هذا من باب وإذا أخذ الله ميثاق النبيين أي استمع له إذا وجد وأنت حتى كسما علك ربك
وهذا بعيد جدا ولا الم يذكره في الشرح (قال) ابن ظفر (وفي هذا الكلام أدلة على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم) من ثلاثة أوجه بينها فقال (فقوله) لفظه منها قوله (نبيا من أخوتهم
وموسى وقومه من بنى اسحق وأخوتهم من بنى اسمعيل ولو كان هذا النبي الموعود به من بنى
اسحق لكان من انفسهم لا من أخوتهم) كما قال عز وجل اخبا ابدعوا ابراهيم ولولده اسمعيل
ريسا واهب فيهم رسولا منهم و كما قال سبحانه مخاطبا للعرب لقد جاءكم رسول من أنفسكم هذا
تركه المصنف من كلام ابن ظفر (وأما) لفظه ومنها (قوله نبيا مثلك وقد قال في التوراة
لا يقوم في بنى اسرائيل أحد مثل موسى) من انفسهم فلا ينافي انه قام فيهم مثل موسى بل
اجل وهو محمد عليه السلام لعموم دعوته لانه من بنى اسمعيل أخوتهم لا من أنفسهم فلا خاف
بين هذا وقول التوراة السابق وسأقيم لهم نبيا مثلك (وفي ترجمة أخرى مثل موسى لا يقوم
في بنى اسرائيل أبدا) من انفسهم (فذهبت اليهود الى ان هذا النبي الموعود به هو يوشع بن
نون وذلك باطل لان يوشع لم يكن كقول موسى عليه السلام بل كان خادما له في حياته ومؤكدا
لدعوته) وداعيا اليها (بعد وفاته فتعين أن يكون المراد به محمد أصلي الله عليه وسلم فانه كقول
موسى لانه يماثله في نصب الدعوة والتخدي بالمعجزة وشرع الاحكام) أي اظهارها والنجي بها
وان كان أصلها من الله (واجراء الفسخ على الشرائع السابقة) منها (قوله تعالى اجعل
كلامي في فمهاه واضح في ان المقصود به محمد صلى الله عليه وسلم لان معناه اوحى اليه بكلامي

فينطق به على نحو) زائدة ولم تقع في ابن ظفر وإنما قال على (ما معه ولا أنزل علمه صحفا
 ولا الواحا) كما أنزلت عليك يا موسى (لأنه أحي لا يحسن ان يقرأ المكتوب) مدة حياته وبقيمة
 كلام ابن ظفر وقوله ايمار جعل لم يطع من تكلم باسمي فاني اتقم منه دايمل على كذب اليهود
 في قولهم ان الله أمرنا بعصية كل نبي دعانا الى دين بعضن فصحت البعض ما شرعه موسى هكذا
 مع قطعنا عنهم يكتمون الحق وهم يعلمون وانهم يحرفون الكلم عن مواضعه فان أهل الكتابين
 عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم كما عرفوا أنبياءهم ووجدوه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
 وانما يذكروا ما أظهره وورضوا التفسير له بما حكيناه عن تراجمهم بلفظهم الذي اختاروه
 وأثبتوه في كتبهم ليكون ذلك أقطع لعذرهم واحسم لروغانهم وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم
 أتى اليهود فقال اخرجوا الى أعلمكم فانخرجوا اليه عبد الله بن صوريا الاعور فقال له صلى
 الله عليه وسلم الشدة التي التي أظم اسباطكم المن والسوى وظل عليهم الغمام انعلم اني
 رسول الله فقال ابن صوريا اللهم نعم وان القوم لم يعرفون من هذا ما أعرف وان نعمتك ليز
 عندهم ولكن القوم حسدوك لانك عربي قال فأسلم قال اني أكره خلاف قومي وعسى ان
 يسلموا فأسلم انتهى (وفي الانجيل عما ذكره ابن ظفر بك) بضم الطاء المهملة وسكون المعجمة
 وضم الراء وفتح الموحدة ثم كاف علم مركب من طفر وبك الامام العلامة المحدث سيف الدين
 عسر بن أيوب الجبيري الترمكاني الدهشقي الحنفي (في) كتاب (الدر المنظم) في مولد النبي
 صلى الله عليه وسلم (قال يوحنا في انجيله) أضافه اليه لان عيسى لم تظهر دعوته في عصره
 وانما أخذ الانجيل عنه أربعة من الحوارين متى ويوحنا وقيسر ولوقا فتسكلم كل واحد
 من هؤلاء بعبارة الملاممة الذين تبعوا دعاهم ولذا اختلفت الانجيل الاربعة اختلفا فاشددا
 قالة في المنتقى (عن المسيح انه قال أنا اطلب لكم من الاب ان يعطيكم فارقليط) قال المصنف
 في المقصد الثاني وأما البارقليط والفارقليط بالموحدة وبالفاء بدلها وفتح الراء والقاف
 وبسكون الراء مع فتح القاف وفتح الراء مع سكون القاف وبكسر الراء وسكون القاف
 غير منصرف للعلية والجمعة (آخر يثبت معكم الى الابد) آخر الدهر يبقا دينه الى القيامة
 (روح الحق) اضافه اليه ليميز روحه عن سائر المخلوقات بما خصه الله به من الحكالات (الذي
 ان يطبق العالم ان يقتلوه) وان أراد بعضهم ذلك (وهو عند ابن ظفر) في البشر (بلفظ)
 وعما ترجموه في الانجيل أن عيسى قال (ان احببتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب الى أبي)
 أي ربي كما يأتي (في عظيمكم فارقليط آخر يكون معكم الدهر كله) ببقاء شرعته الى انقضاء
 الدهر (قال) ابن ظفر (فهذا نص صريح بأن الله سيبعث اليهم من يقوم مقامه) أي عيسى
 (ويؤوب عنه في تبليغ رسالته وسياسته خلقه منابه وتسكون شرعته باقية مخلدة أبدا)
 الى يوم القيامة كما هو مفاد قوله الدهر كله (فهذه الاما على الله عليه وسلم) صاحب
 النبوة الخاتمة (انتهى ولم يذكر فصول) أي أنواع المسائل التي ذكر فيها (الفارقليط كما افاده
 ابن ظفر بك سوى يوحنا دون غيره من نقله الانجيل) ومن حفظ حجة (وقد اختلف النصارى
 في تفسير الفارقليط) قال ابن ظفر والذي صح عندي من ذلك عنهم انه الحكيم الذي يعرف
 السر (ف قيل هو الحامد وقيل هو الخالص) بشدة اللام اسم فاعل (فان وافقناهم على انه

المخلص افضى بنا الامر الى ان المخلص رسول يأتي لخلاص العالم (من الهاليل باخر اجههم من
المكفر الى الايمان) وذلك من غرضنا لان كل نبي مخلص لامته من الكفر وبشبه له قول المسيح
في الانجيل اني جئت لخلاص العالم فاذا ثبت ان المسيح هو الذي وصف نفسه بأنه مخلص
العالم وهو الذي سأل الاب أن يعطيهم فارقليط آخر ففي مقتضى اللفظ ما يدل على انه قد تقدم
فارقليط أول حتى يأتي فارقليط آخر) وهو محمد صلى الله عليه وسلم (وان) بكسر فسكون
شرطية (تنزيها عنهم) ووافقناهم (على القول بأنه الحامد) وجواب الشرط هو (فأى)
لفظ أقرب الى أحد ومحمد من هذا) الذي هو الحامد (قال ابن ظفر) محمله في البشر (وفي
الانجيل مما ترجموه ما يدل على ان الفارقليط الرسول فانه قال ان هذا الكلام الذي يسعونه
ليس هو لي بل الاب) أي الرب (الذي أرسلني بهذا الكلام لكم) لفظ ابن ظفر لكم هذا
وأما معكم (وأما البارقليط روح القدس الذي يرسله أبي باسمي فهو ويعلمكم كل شيء وهو
يدرككم) بالتحليل (كل ما قلته لكم) افظه جميع ما أقول لكم فهذا يفهم منه أن الفارقليط
الرسول (فهل بعد هذا بيان أليس هذا صريحا في أن الفارقليط رسول يرسله الله تعالى وهو
روح القدس وهو يصدق) بشد الدال المكسورة (بالمسيح ويظهر اسمه انه رسول حق من
الله) وعده (وليس باله) كما زعموا فاضلوا (وهو يعلم الخلق كل شيء ويدكرهم كل ما) أي
شيء (قاله) لهم (المسيح عليه السلام وكل ما أمرهم به) المسيح (من توحيد الله) بنص قوله
اعبدوا الله ربي وربكم انه من بشرنا بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما لا تظلمون من
أخبار فهل جاء بهذا الامجد صلى الله عليه وسلم (وأما قوله أي فهذه اللفظة مبدلة محرفة
و) مع ذلك (ليست منسكرة الاستعمال عند أهل الكتابين) بقوله المة كلمة (إشارة الى الرب
سبحانه وتعالى لانها عندهم لفظ تعظيم يخاطب بها المتعلم معلمه الذي يستقدمه العلم) وهو
شيخه (ومن المشهور مخاطبة النصارى عظماء دينهم بالآباء الروحانية) بضم الراء (ولم تزل
بنوا اسرائيل) يعقوب (وبنو) أخيه (عيسو) بكسر العين المهملة واسكان الياء ومهملة
(يقولون نحن آباء الله بسوء فهمهم عن الله تعالى) زاد ابن ظفر واختلال بصائرهم في التناقض
عن آبيائه وقد قرأت في التوراة مما أساؤا الترجمة عنه فنظر الرب وحفظ حين أغضبه بنوه
وبنائه وقال سأعرض بوجهي عنهم وأنظر الى ما يصير عاقبتهم لانهم خلف أعوج آبياء
ليس لهم ايمان (وأما قوله يرسله أبي باسمي فهو إشارة الى شهادة المصطفى له) لعيسو (بالصدق
والرسالة وما تضمنه القرآن من مدحه) وتنزيهه (عما اتقى في أمره) لفظ ابن ظفر عما افتراه
في أمره اليهود وبعبارة المصنف أشمل (وفي ترجمة أخرى للانجيل بل انه قال البارقليط اذا جاء
ويح العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه) واستأنف قوله (ما) أي الذي (يسمع)
من ربه بواسطة الوحي في أغاب الاحوال هو الذي (يكلمهم به ويسوهم) يدبرهم ويقوم
بأمرهم (بالحق ويخبرهم بالحوادث) والغيوب التي كانت وتكون الى يوم القيامة (وهو عند
ابن ظفر بك اللفظ فاذا جاء روح الحق ليس يتناقض من عنده) بجزر الظرف عن (بل يتكلم بكل
ما يسمع) أي يسمعه (من الله) بالوحي (ويخبرهم بما يأتي وهو محمدي لأنه يأخذهم ما هو
ويخبركم فقوله ليس يتناقض من عنده) مبدأ وعطف عليه قوله (وفي الرواية الاخرى) اتي

فوق هذه (ولا يقول من تلقاء نفسه بل يتكلم بكل ما يسمع من الله الذي أرسله وهذا كما قال تعالى) في القرآن (في صفته صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى) هوى نفسه (ان هو الاوحى يوحى) بجملة معترضة لبيان ان ما في الانجيل موافق للقرآن وعطف على المتبدا أيضا فقال (وقوله وهو يعجذبني) وحذف الخبر وهو دليل على ان المقول فيه ذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الظاهر المقدر بقوله (فلم يعجبه حق تعجبه الا) بمعنى غير (محمد صلى الله عليه وسلم لانه وصفه بأنه رسول الله وبرأه وبرأ أمه) مريم (عليها السلام مما نسب اليها وأمر أمته بذلك قال ابن ظفر) محمد في البشر (من ذا الذي يوحى العلماء على كتمان الحلق وتحريف الحكيم عن مواضعه ويبيع الدين بالثمن البخر) من عرض الدنيا واتصا بهم أربابا من دون الله (ومن ذا الذي انذر بالحوادث واخبر بالغيوب الا محمد صلى الله عليه وسلم) فوقعت كما قال ومالم يقع لا بد من وقوعه كما قال (ولله درأبي محمد عبد الله لسقراطى حيث قال في قصيدته) اللامية المشهورة

(توراة موسى أنت عنده فصدتها * انجيل عيسى بحق غير مقفعل
 أخبار أخبار تلك الكتب قد وردت * عمارا وأرووا في العصر الاول
 ويحجى قول العارف الرباني ابي عبد الله بن النعمان حيث قال
 هذا النبي محمد جاءت له * توراة موسى للانام تبشر
 وكذلك انجيل المسيح موافق * ذكر الاحدمعرب ومذكر
 ويرحم الله ابن جابر محمدا حيث قال

لمعنه في كل جبل علامة * على ماجلته الكتب من أمره الجلي
 فجاء به انجيل عيسى بالآخر * كما قد مضت توراة موسى بأول

والايات الستة غنية عن الشرح وقد اعترض على المصنف وغيره من أكثر النقل عن التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب المنسوخة فالاشتمال بها ينافي الغرض من نسخها وقد حرم الفقهاء قراءتها والنظر فيها وأنها محرقة بمذلة ثم اختلفوا هل التحريف بالزيادة والنقص أو بتأويلها وتفسيرها بغير المراد منها واجيب بانه لا مانع من قراءتها ليعرف القطن لمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم فيها ولا لزامهم بما أنكره وكفى يحرم مثل هذا وقد قال تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ووقع في أحاديث النقل عنها وقال التجاني في شرح الشفاء اذا وجد فيها ما يقوم النظر على عدم بديله وافاد النظر فيه مقصدا شرعيا فلا يعهد أن يباح النظر فيه والاشتمال به (وفي الدلائل المبيحة عن) شيخه (الحاكم) ابي عبد الله المشهور (بسند لا بأس به عن ابي امامة الباهلي) صدى بالتصدي غير ابن بجلان العصابي المشهور وسكن الشام ومات بها سنة ست وعثمانين (عن هشام بن العاصي الاموي) بضم الهمزة نسبة الى امية على القياس وبنقصها على خلافه وهو الأشهر عندهم تقدم مرارا (قال بعثت انا ورجل آخر) من قرش كما في نغم رواية المبيحة اي في زمن الصديق (الى هرقل) بكسر الهاء واسكان الراء وفتح القاف على المشهور (صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فذكر الحديث) وهو فتر لنا على جبل فذعنوا الى الاسلام فاذا عليه ثياب سود فأنما عن ذلك قال حلفت ان لا تزعمها

حتى آخر حكيم من الشام نقله له والله لناخذنك بحملك هذا ولناخذنك ملك الملك الاعظم
 اخبرنا بهذا نبينا قال استبهم ثم ذكر قصة دخولهم على هرقل (وانه ارسل اليهم ليلا) واستخلى
 بهم (قال فدخلنا عليهم فدعاشي كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها ابواب
 ففتحوا واستخرج) أي أخرج (حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمران واذارجل) أي اذا
 تلك الصورة صورة رجل (ضخم العينين العظيم الاليتين لم ير مثل طول عنقه واذاله صغيرتان)
 باضاد المحجة خصلتان من الشعر (أسن ما خلق الله تعالى قال أتعرفون هذا فلا الا قال
 هذا آدم عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة سوداء واذ فيها صورة ييضا فاذا رجل
 أحمر العينين ضخم الهامة) عظيم الرأس (حسن اللحية فقال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا
 نوح عليه السلام ثم فتح بابا آخر وأخرج حريرة فاذا فيها صورة ييضا واذ فيها والله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفون هذا) أسقط من رواية البيهقي فيكيناو (قلنا نعم محمد
 رسول الله ونبينا والله انه) أي هرقل (قام قائما ثم جلس) تعظيما لصورته (وقال انه هو
 قلنا نعم انه هو وكانت تنظر اليه فأمسك ساعة) مائة من الزمن (ينظر اليها ثم قال أما) بانفتح
 والتخفيف (والله انه لا آخر البيوت ولكن بعلمته لكم لانظر ما عندكم) من العلم يبيدكم
 (الحديث وفيه ذكر صور الانبياء ابراهيم وموسى وعيسى وسليمان وغيرهم قال فقلنا له من
 أين لك هذه الصور فقال ان آدم سأله ان يريه الانبياء من ولده فأرسل عليه صورهم) اجابة
 لسؤاله (فكان في خزانه آدم) أي ذلك المنزل من صورهم مع صورة آدم (عند مغرب الشمس
 فاستخرجها ذوالقرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال) النبي عليه السلام ثم تنقذت
 الى ان وصلت الى هرقل وفي بقية خبر البيهقي ثم قال هرقل لو طابت نفسي بالخروج من
 ملكي لوددت اني كنت عبد الاميركم حتى اموت قال فلما رجعتنا حسدنا بأب بكر فبكي ثم قال
 لو اراد الله به خيرا لفلعل ثم قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم واليهود يعرفون نعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الاصابة وقد تقدم في ترجمة عدى بن كعب نحو هذه
 القصة لكن فيها انه هشام بن العاصي السهمي قاله أعلم وقال فيما تقدم لا اعرف نسب عدى
 ابن كعب روى المعاني في الجليس عن عبادة بن الصامت قال بعثني ابو بكر ومعى عمرو بن
 العاصي واخوه هشام بن العاصي وعدى بن كعب ونعيم بن عبد الله الى ملك الروم فدخلنا
 على جلالته فذكر قصة طويلة نحو ورقين واسناده ضعيف وقد أخرجه البيهقي عن هشام
 ابن العاصي الاموي (وفي زيورده عليه السلام من مزمر) مفرد مزمار (اربعة
 واربعين) اي المقيم لها وهي ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء (فاضت النعمة من
 شفيتك من اجل هذا باركك) اي جعلك (الله) مباركا وفي ابن ظفر عن الزبور مخاطبا
 المصطفى لتزليه منزلة الموحود لتحققه عنده فاضت الرحمة على شفيتك من اجل ذلك انبارك
 عليك الى الابد (تقلد) أمر (ايها الجبار) من امره صلى الله عليه وسلم بطبعه الخلق على
 الحق وصرهم عن الكفر أو اصلاحه امته بالهداية والتعمير اولقهر اعدائه واعلوا منزلته
 على الخلق وعظيم خطره ونفى تعالى عنه جبرية التكبر فقال وما انت عليهم بجبار (سيفك) اي
 اجعل حماه على عاتقك واجعله كالقلادة وفيه اشارة الى انه سيؤمر بالجهاد (فان شرفك)

جمع شريعة (وستمك) كذا في النسخ والذي قدمه المصنف في الاسماء ومثله في الشفا
 وابن ظفر وابن دحية فان ناموسك وشرائعك والمراد بالناموس الوحي النازل عليك
 ويحتمل ان شرائع عطف تفسير ولذا وحده الخبر في قوله (مقرونة بيمينك) أي بالخروف
 من سيفك فكأن عنه بذلك وتجوز باليمين عافيه (ومها من سنونة وجميع الامم يخزون
 تحتك) بالمعجزة من الخور وهو السقوط أي يخضعون ويذلون لك (فهذا المزبور يوقه)
 يرفع بمحمد صلى الله عليه وسلم فالنعمة التي فاضت من شئبه هو القول الذي يقوله وهو
 الكتاب الذي أنزل عليه (أي القرآن) (والسنة التي سنها) اذ لا ينطق عن الهوى (وفي قوله
 تلتدس سيفك أيها الجبار دلالة على انه النبي العربي اذ ليس يتقصد السيف امة من الامم
 الا العرب وكاهن يتقصدونها على عواتقهم) بخلاف غيرهم فيجعلونها في اوساطهم (وفي قوله
 فان شرائعك وستك نصر صريح على انه صاحب شريعة وممة وانها تقوم بسيفه) ظهر على
 من خالف (والجبار الذي يجبر الخلق بالسيف على الحق) وهو التوحيد (ويصبر فهم عن
 لكثرة) وهو ما خالف الايمان والتوحيد (جبرا) عليهم كما قال أمهرت ان اقاتل الناس
 حتى يقولوا لا اله الا الله (وعن وهب بن منبه) يضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة الثقيلة
 ابن كامل اليماني ابي عبدالله البشاري يفتح اله زنة وسكون الباء بعدها نون تايي ثقة رواه
 له الشيخان وغيرهما مات سنة بضع عشر ومائة (قال قرأت في بعض الكتب القديمة قال
 الله تبارك وتعالى وعزقي وجلالي لا تزلن على جبال العرب) أهل مكة وما حولها (نورا يلا
 ما بين المشرق والمغرب ولا تخرجن من ولد اسمعيل) بن ابراهيم (نبيا) رسولا (عربيا اميا)
 لا يقرأ ولا يكتب (يؤمن به عدد نجوم السماء ونبات الارض كهم يؤمن بي ربا وبه رسولا
 ويكفرون بمال) بلامين جمع ملة (آبائهم ويقرؤونها) من القرارات يهرون (قال
 موسى) بن عمران عليه السلام (سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك (وتقدست اسمعوك
 واقدمت) فضلت (هذا النبي وشرفته) على من سواه (قال الله يا موسى اني اتقهم من
 عدوه) الكفار (في الدنيا) بالقتل والاسر والاجلاء والتمط والسمن وغير ذلك
 (و) في (الآخرة) بالهذاب الخلد) وأظهر دعوته على كل دعوة) وسلطانها ومن اتبعه على
 البر والبحر وأخرج لهم من كوز الارض هذا تركه المصنف من البشر قبل قوله (واذل من
 طاف شريعته) ولو كان له سلطان فهو ابد اذ ابل خانق من سطاوة الاسلام وعزه
 (وبالعدل) الانصاف (زيته وللقسط) أي العدل (أخرجته) فلا يحكم ولا بأمر الاب
 (وعزقي لاستنقذت به أعمام النار ففتحت الدنيا بابراهيم وختمت بمحمد) مثل كتابه الذي يحيى
 به فاعقلوه يا بني اسمعيل كمثل السقاء المملوء لبنا يمتص فيخرج زبدا بكتابه أختم الكتب
 وبشر يعتمه أختم الشرائع هذا أسقطه المصنف من كتاب البشر قبل قوله (فن ادركه
 ولم يؤمن) يصدق (به) باطنا (وليدخل في شريعته) ظاهرا (فهو من الله بري) ذكره ابن
 ظفر (في البشر) وغيره) وبقية جعل امته يبنون في مشارق الارض ومغاربها مساجد
 اذ اذكر اسمي فيها ذكر اسم ذلك النبي معي لا يزول ذكره من الدنيا حتى تزول
 * (النوع الخامس في آيات تتضمن اقسامه تعالى على تحقيق رسالته) ثبوتها (وشوت ما وحى

اليه) مستفاد من سابقه لانه متى تحققت رسالته قطع بصدق في كل ما يقول وقد أخذ خبر بان
 القرآن من الله فيكون حقا لكنه أراد التنبه على انه أقسم عليه بخصوصه اعتنا بشأنه وسئل
 مامعنى القسم منه سبحانه مع ان القصد به تحقيق الخبر وتوكيده فان كان لأجل المؤمن فهو
 صدق بمجرد الاخبار بلا قسم وان كان للكافر فلا يقيد فيه وأجيب بأن القرآن نزل بلغة
 العرب ومن عاداتها القسم اذا أرادت توكيده أمر وأجاب القشيري بأن الله أقسم لكل
 الحجة وتوكيده لان المالك ينفذ الامام بالشهادة واما بالقسم فذكر الله تعالى في كتابه النوعين
 حتى لا يتيقن لهم حجة فقال شهد الله الآية وقال قل اي وربى انه لخلق (من آياته) القرآن وهو
 الظاهر من استدلاله عليه بقوله الآية انه لقرآن كريم ويحتمل ما هو أعم ودليله والنجم الى
 قوله ان هو الاوحى (وعاق) أى ارتفاع (رتبه) منزله (الرفيعة) العلية الشريفة فهو
 من الوصف بالساوى حسنه اختلاف اللفظ وهو سائغ شائع كقوله تعالى صلوات من ربهم
 ورحمة (ومكاته) اي مرتبه المعنوية وهي الرفعة فهو عطف تفسير والمكان معروف اذا
 زيدت فيه الهاء أريد به المرتبة المعنوية كالمزلة والمنزلة (وهذا النوع أعزك الله) جملة
 معترضة دعائية (نخصت أكثر من كتاب أقسام القرآن للامام العلامة ابن القيم) محمد بن ابي
 بكر (مع زيادات من فرائد) أى فوائده (القوائد) وغرائبها وهي الجواهر النفيسة
 فهي من اضافة الصفة للموصوف اي الفوائد النفيسة كالجواهر الحقيقية * واذا اردت
 ذلك (فاعلم ان الله تعالى أقسم بأمور على امور وانما أقسم بنفسه) اي بالالفاظ لدلالة
 على ذاته (الموصوفة بصفاته) وذلك في سبعة مواضع من القرآن قل اي وربى انه لخلق
 وقوله قل بي وربى فربك انك منكم ثم فربك لتسألتهم فلا وربك لا يؤمنون فرب
 السماء والارض انه لخلق فلا أقسم رب المشارق والمغرب والباقي كله أقسم بخلقاته كما قال
 (و) أقسم (بآياته المستلزمة لذاته وصفاته) لدلالة الآيات على الصانع وورد كيف أقسم
 بالخلق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله اجيب بأن المراد بنص قوله والقلم ورب القلم وكذا
 الباقي وبأن العرب كانت تعظم هذه الاشياء او تقسم بها فنزل القرآن على ما تعرفه وبأن
 الاقسام انما يكون بما يعظمه المقسم ويحمله وهو فوقه والله تعالى ليس فوقه شئ فأقسم تارة
 بنفسه وتارة بصنوعاته لانها تدل على بارئ وصانع (واقسامه ببعض مخلوقاته دال على
 انه) اي ذلك البعض (من عظيم آياته) من اضافة الصفة للموصوف قال ابن القيم والقسم
 اما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله فرب السماء والارض انه لخلق واما على جملة طلبية
 كقوله فربك لتسألتهم اجمعين عما كانوا يعملون مع ان هذا القسم قد يراد به تحقيق
 المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق المقسم به والمقسم عليه ويراد
 بالقسم توكيده وتحقيقه (ثم تعالى تارة يذكرك جواب القسم وهو الغالب وتارة يحذره وتارة
 يقسم على ان القرآن حق وتارة على ان الرسول حق وتارة على ان الجزاء والوعيد) بالخبر
 (والوعيد) بالشر (حق فالاول) وهو أن القرآن حق (كقوله تعالى فلا أقسم بزياة لا
 بمواقع النجوم) بمساقطها انحرابها (وانه) اي القسم بها (لقسم لونه لعلون عظيم) اي
 لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (انه) اي المتلو عليكم (لقرآن كريم) كثير

النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد وحسن مرضى في جنسه
 (في كتاب) مكتوب (مكون) مصون وهو المصنف (لا يسه) خبر بمعنى النهى (الا
 المطهرون) اي الذين طهروا أنفسهم من الاحداث وبأبسط هذا (والثاني كقوله تعالى
 يس والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني (انك لمن المرسلين على صراط
 مستقيم) اي طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيذ بالقسم وغيره ذلك قول الكفار
 لست مرسلا (والثالث كقوله والذاريات) الرياح تذر والتراب وغيره (ذروا الى قوله وان
 الذين) الجزاء بعد الحساب (لواقع) الاحمال (وهذه الامور الثلاثة) القرآن والرسول والمعاد
 المعبر عنه أو بالجزاء والوعد والوعيد (متلازمة فثبت ان الرسول حق ثبت ان القرآن حق)
 لان الرسول أخبر بأنه من عند الله ومحال على الرسول الكذب (وثبت المعاد) الرجوع
 يوم القيامة الذي أخبر به (ومثي ثبت ان القرآن حق ثبت صدق الرسول الذي جاء به ومتي ثبت
 ان الوعد والوعيد حق ثبت صدق الرسول الذي جاء به) لاستحالة خلاف صدقهم مع حقيقتهم ما
 (وفي هذا النوع خمسة فصول) (الفصل الاول في قسمه تعالى على ما خصه به من الخلق
 العظيم وحياء) بوحدة أعطاء بلا اجر فلم يوجب الى أن يقول به ولا الى تبيينه وأما قوله (من
 الفضل العميم) فبيان لما استقاده من العطف (قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون)
 قال ابن عطية معناه يكتبون سطورا فان أراد الملائكة فهو كتب الاعمال وما يوزن به وان
 أراد بنى آدم فهي الكتب المنزلة والعلوم وما جرى مجراها (ما أنت بنعمت ربك بمجنون) أى
 اتقى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقوله انهم مجنون (وان
 للابرا) نوابا (غير ممنون) منقطع (وانك اعلى خلق عظيم) أى يعلى اشارة لاستعلائه
 عليه لكونه محبوبا لاهليه بغير تكلف (ن من أسماء الحروف كالم والمصوق واختلف
 فيها فقيس هل هي أسماء للقرآن) قاله مجاهد روى ابن جرير وقتادة ورواه عبد بن حميد أى ان
 فاتحة كل سورة ابتدأت بفحوه هذه الاحرف اسم للقرآن بتمامه ولذا أخبر عنه بالكتاب في قوله
 المر كتاب انزلناه والقرآن في قوله الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (وقيل أسماء للسور)
 وهو قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه قاله الامام الرازي وقد نقض هذا القول
 بأمر احسن ان أسماء السور توقيفية ولم يرد مر فوعا ولا موقوفا عن احد من الصحابة
 ولا التابعين ان هذه أسماء للسور فوجب الغناء هذا القول ونقضه الرازي بأنهم لو كانت
 أسماء لها لوجب اشتهارها بها وقد اشتهرت بغيرها كسورة البقرة وآل عمران (وقيل أسماء
 لله) قاله ابن عباس اخرجه ابن المنذر وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي باسناد
 صحيح (ويدل عليه ان عليا رضى الله عنه كان يقول يا كهيعص يا جهم) أخرجه ابن ماجه
 في تفسيره عن فاطمة بنت علي بن ابى طالب انها سمعته يقول يا كهيعص اغفرلى (كأقيل) ان
 قول على ذلك يدل على انها أسماء لله (ولعله أراد يامتزاهما) كما قال اليمضاوى فلا يدل على
 ذلك قال السيوطى يرد ما أخرجه ابن ابى حاتم عن الربيع بن انس في قوله كهيعص ان معناه
 يا من يجير ولا يجار عليه ومثله ما أخرجه عن ائمة من ائمة قال سألت مالك بن النضر عن لاجد أن يسمى
 يس قال لا يقول الله يس والقرآن الحكيم يقول هذا اسمي تسميت به وكذا حديث ان يتم

الدلة تقولوا حم لا ينصرون (وقيل انه سر) أي امر حتى (استأثر الله بعلمه) أخرجه ابو الشيخ وابن المنذر عن داود بن أبي هند قال كنت أسأل الشعبي عن فوائح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن فواتحه فدهها واصل عميد الك (وقد روى عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة) فحكاه الثعلبي وغيره عن أبي بكر وعلي وكثير وحكاه السير قسدي عن عمرو عثمان وابن مسعود ونقله الرازي عن ابن عباس (ما يقرب منه) وحكاه القرطبي عن الثوري والرياح بن خزيمة وابن الابناري والبي حاتم وجماعة من المحدثين واختاره ومال اليه الرازي (واهلهم أردوا انها اسرار بين الله ورسوله لم يقصد فهم انهم غيره) لانه امر انفراد بعلمه تعالى كما قد يقتضيه لفظ استأثر (اذية هذا الخطاب من الله) لرسوله (بما لا يفيد) وهذه عبارة البيضاوي في أول البقرة وما ترجم به العلم السخاوي فقال المروي عن الصدر الاقول في التهجى انها اسرار بين الله وبين نبيه صلوات الله عليه وقد يجرى بين المحترمين كلمات معميات تشير الى سرينهما وتفيد تحريص الحاضر بن علي استماع ما بعد ذلك وهذه هي قول السلف حروف التهجى ابتلاء لتصديق المؤمنين وتكذيب الكافرين وهذا وهي اعلام توقظ من رقدة الغفلة بنصح التعليم وتنشط في القاء السمع على شهود القلب للتعظيم انتهى (وهل المراد بقوله هنا ن اسم الحوت) أو غيره فيه خلاف فخذف عديل هل لعلمه من قوله الا في وقيل المراد الدواة (و) على القول بأنه الحوت (هل المراد به الجنس) يعنى اى حوت كان (أو اليموت وهو الذي عليه الارض) وبهذا علم سقوط دعوى زيادة هل الثانية (وقيل المراد به الدواة) علله البيضاوي بأن بعض الحيتان يستخرج منه شئ اشد سوادا من الخبز يكتب به (وهو مروي عن ابن عباس) وقتادة والضحاك قال ابن عطية فهذا اما ان يكون لغة لبعض العرب أو تكون انظة اجمعية عربت وقال الشاعر

اذا ما الشوق برح في اليهم * ألفت النون بالدمع السجوم

فمن قال انه اسم الحوت جعل القلم الذي خلقه الله وأمره يكتب الكتابات وجعل ضمير يسطرون للملائكة رمز قال اسم للدواة جعل القلم هذا المتعارف بين الناس ونصر ذلك ابن عباس وجعل الضمير في يسطرون للناس (ويكون هذا اقسما بالدواة والقلم) الذي يكتب به (فان المنفعة بهما باباب الكتابة عظيمة فان التفاهم تارة يحصل بالنطق وتارة بالكتابة) وفي ابن عطية فحاشا القسم على هذا بجموع أمر الكتاب الذي هو قوام للعلوم والمعارف وامور الدنيا والآخرة فان القلم اخو اللسان وفطنة الفطنة ونعمة من الله عامة انتهى (قيل ان نون) بالفتح بلا تنوين اسم ان أو بالسكون على الحكة اية وقرئ ن بالفتح والكسر كص (لوح من نورة كتب فيه الملائكة ما يأمرهم به الله ورواه معاوية بن قرة) بضم القاف وشد الراء ابن اياس بن هلال المزني ابو اياس البصرى التابعي الثقة من رجال الجميع مات سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة (مرفوعا) مر سلا (و) على المروي عن ابن عباس ان المراد به الدواة فقد (اقسم تعالى بالكتاب) اى بجموع أمر الكتاب كما مر عن ابن عطية وهو الدواة (والله) أي الكتاب بمعنى المكتوب (هو القلم) وابعده من قال اى في قوله حم والكتاب المبين وفي قوله بس والقرآن الحكيم لان بقية السياق تردده واقواه قوله على تنزيه

فيه بقوله ما أنت (الذي هو أحد آياته) هذا لا يظهر على قوله السابق بالدواة والقلم الخ نعم هو ظاهر على أنه الذي خط في اللوح لكن قد عرفت أن ابن عطية انما فترعه على أن ن اسم للوح وان من قال اسم للدواة جعل القلم هذا المتعارف (وأول مخلوقاته) في أحد القولين والأصح أن العرش خلق قبله كما مر (الذي جرى به قدره وشرعه وكتب به الوحي) أي بالقلم لا بالهـ في السابق الذي هو أول المخلوقات بل القلم الذي كتب به الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم نفسه استعماله ويحتمل رجوعه إليه بالهـ في الأول على ضرب من الجواز بأن يراد بالوحي الموحى أي كتبه الموحى ويؤيد الاستخدام قوله (وقيد به الدين) أي حفظه بكتابة ما يدل عليه (وأثبت به الشريعة وحفظت به العلوم وقامت به مصالح العباد في المعاش) والمعاد فان هذه كلها صفات للقلم الذي يحط به الناس لاسيما قوله (وأقام به في الناس أبلغ خطيب) بكتابة ما حصل للتظيب به الرفعة على غيره واتصافه بقوله (وأفصحه واقفه لهم وأنصحه وواعظا تشفي مواعظه القلوب من السقم) وبالجملة فقد افاق المصنف بين القولين في القلم (وطيبا يبرئ) بضم التميمية وبالهمز من أبرأه الله من المرض (باريه) أي الذي يبرئ القلم لا كتابته وبه والياء أصلية أو منقلبة عن واولان في المصباح يريت القلم بريان باب رمي فهو مبرئ وبرونه لغة (من أنواع الالم) أي المرض وذكروا قوله واقفه الله (على تزيه نبيه ورسوله محمد الحمود) المدح (في كل أقواله وانعاله) وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم (بما غصته) بفتح العين المجهة وكسر الميم وفتحها وفتح الصاد مهملة زهجهة احقرته وعابته (أعداؤه الكثرة) وقال ابن حبيب في غريب الموطن الغمض بضاد مهملة تصغير النعمة وتحقيرها وباد مهملات اذا صغر الناس وازدرى بهم واستحسن هذا القرقي بعد ان قال انه ما واه (وتكذيبهم له) بالجر عطف على ما أي تزهمه عن تكذيبهم له وهو واقع (بقوله تعالى ما أنت بنعمت ربك مجنون) لان معنى الآية بسبب انه تعالى أنعم عليك بكل العقل والمعرفة فأفادت تزيه عن الكذب وان تكذيبهم له كالتكذيب لعدم الاعتداده به مع قيام الدليل على خلافه (وكيف يرمى بالجنون) استقهام انكارى وهو ان يكون ما بعد أداته غير واقع ومدعيه كاذبا (من أني بما عجزت العقل فاطية) أي جميعا (عن معارضته وكات) اعيت وعجزت (عن مما آلمته وعرفهم عن الحق) سبحانه (بما لا تهتدى اليه عقولهم بحيث اذعنت) انقادت (له عقول العقلاء) ولم تستمعص عليه (وخضعت) ذات (له الباب) جمع لب برنة قتل وقال (الاباء) جمع لبيب برنة اشياء وشيخ أي عقول اصحاب العقول الراجحة (وتلاشت) أي خست حتى صارت بمنزلة العدم (في جنب ما جاء به بحيث لم يرها الا التام والانتقاد والاذعان) عطف خاص على عام لانه انتقاد بلا استعصاء بخلاف مطابق الانتقاد فقد يكون معه استعصاء (طائفة مختارة فهو الذي يكمل) بفتح الميم المسكورة (عقولها) تكمل الطفل برضاع الثدي ثم بعد ان تزهمه وبرأه (اخبرته تعالى عن كمال شريعة نبيه في دينه وآخرته) لفظ الشفاء ثم اعلمه سبحانه بما له عنده من زعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذ العبد ولا يمن به عليه (نقال) بالفاء لتفرعه على ما قبله من الاخبار واتقصيله في الجملة (وان لا لاجر غير ممنون) وعطفه اولاً بهم إشارة الى بعد ما بين الامر من تعبه السريع

قوله تكمل الطفل في نضرة الماتن كما يكمل الطفل اه

الاتقطاع ونعيمه الدائم الواقع في مقابلة تكذيبهم له والاجر المضاف على عمله وصبره على طعنهم
 ورصيم له بما لا يليق فضيه تسليبه له صلى الله عليه وسلم كأنه قيل لا تحزن فقد تبين كذبهم بدهاة فلا
 نقص يعود عليك مما قالوه ذلك نعم مؤيد في مقابلته والصبر على الشدائد والمقاومة في التبايع
 فضيه تثبت وتخصيص (أى ثواباً) تفسير لاجرا (غير منقطع بل هو دائم) تفسير قوله غير
 ممنون وفي ابن عطية اختلاف في معنى ممنون فأكثر المفسرين انه الواهن المنقطع وقيل ضعيف
 وقيل غير ممنون عليك أى لا يكدره من به وقال مجاهد معناه غير مضر ولا محسوب أى بغير
 حساب انتهى (ونكر الاجر للتعظيم أى أجر اعظما لا يدركه الوصف ولا يناله التعبير) المتعارف
 للناس اى يتصرعن أدائه لكثرة وأتى بتأ كيدات أربع للاهتكام والتقرير والانتكار وزيادة
 فأكد المجموع بالمجموع أو هي موزعة على ما ذكره وان لم يكن صلى الله عليه وسلم منكر الا انه قد
 يراعى حال السامع كفى التعريض (ثم أتى عليه) مدسه (بما مضى) أعطاه من مواهبه
 السنية (فقال وانك لعل خلق عظيم) مؤكداً بان مع القسم واللام واجمعية الجملة تقسيما
 للتعظيم (وهذه من أعظم آيات نبوته ورسالته وافتدست عائشة رضى الله عنها عن خلقه صلى
 الله عليه وسلم فقالت كان) أحسن الناس خلقا كان (خالقه القرآن) يرضى لرضاه ويغضب
 لغضبه لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الاسواق ولا يجيزى بالسببة السببة ولكن يعفو
 ويصفح ثم قالت اقرأ قد أفلح المؤمنون الى العشر فقرأ السائل فقالت هكذا كان خلقه صلى
 الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي شيبة وغيره مطولاً ورواه أحمد ومسلم وأبو داود وعنه بلقظ كان
 خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه (ومن ثم قال ابن عباس وغيره) تفسير قوله على
 خلق (أى على دين عظيم وسمى الدين خالقاً لان الخلق) الحسن (هيئة مركبة من علوم صادقة
 وارادات زاكية) سالحة نامية (وأعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل) الانصاف
 (والحكمة) وهى تحقيق العلم واتقان العمل ونطق على أمور (والمصلحة)
 التى يقتضها (وأقوال مطابقة للحق) لا كذب فيها أصلاً (تصدر تلك الاقوال والاعمال
 عن تلك العلوم والارادات فتكتسب النفس بها اخلاقاً حسنة هى أركى) أسمى (الاخلاق
 وأشرفها وأفضلها) عطف تفسير وهذا كله بيان للمراد بانطلق الحسن فى استعمالهم وهى
 آثار تترتب عليه اذا خلق الطبيعة وهذه الكالات ليست نفس الطبيعة وتكون حسنة
 وقبيحة قال ابن الاثير الخلق يضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته انه صورة
 الانسان الباطنة وهى نفسه وأوصاف ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق صورته الظاهرة
 وأوصافها ومعانيها وهى أوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة
 الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة (وهذه) الاخلاق الحميدة (كانت
 اخلاقه صلى الله عليه وسلم المقتضية) أى المأخوذة (من القرآن فكان كلامه مطابقاً للقرآن
 تفصيلاً وتبييناً) تفسيرى (وعلموه علوم القرآن و) كانت (ارادته وأعماله ما أوجبه)
 طلبه طلباً جازماً (ونديه) طلبه طلباً غير جازم (اليه القرآن واعراضه وتركه لما منع القرآن)
 منه (ورغبته فيما رغبت فيه وزهده فيما زهد فيه وكرهته فيما كرهه) بخفة الرأى لنا سب قوله
 بعد أحبه (فيه ومحبتة فيما أحبه ورعبه فى تنفيده وأمره فترجمت أم المؤمنين عائشة لكل

معرفة القرآن وبالرسول وحسن) فعل ماض عطف على فترجت (تعبيرها) أو هو بضم
 الحاء وسكون السين والجر عطف على لكال والاول أظهر (عن هذا كله بقولها كان خلقه
 القرآن وفهم السائل عنها هذا المعنى فاكتفى به واشتقني) من داء الجهل بمعنى انه زال ما كان
 عنده من التوقف الحامل على السؤال حتى كانه يرى من دائه وهو مزيد لشرح هذا
 في الفصل الثاني من المقصد الثالث (ولما وصفه تعالى بأنه على خالق عظيم قال) مسلياله
 عما قالوه في حقه بما وعدوه من عقابهم وتوعدهم (فستبصر ويصرون) قال أبو عثمان
 المازني هنا تم الكلام واستأنف قوله (بأيكم المفتون) وقال الاخفش بل هو عامل في الجملة
 المستهمة عنهما في معناها أي ايكم الذي فتن بالجنون والباء زائدة قاله قتادة وأبو عبيدة معمر
 وقال الحسن والضحاك المفتون بمعنى الفتنه فالمعنى بأيكم الجنون على ان المفتون مصدر
 كالمعقول أي العقل وقيل المعنى بأي الفريقين منكم المهنون بقرين المؤمنين أو بقرين
 الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهذا معنى قول الاخفش المعنى بأيكم
 فتنة المفتون قال ابن عطية وهذا قول حسن قليل التكلف (أي فستري يا محمد وسيري
 المشركون كيف عاقبة أمرك فانك تصير عظامي القلوب وبصيرون اذلا) جمع ذليل
 (مغلوبين وتستولى عليهم بالقتل والنهب) تفسير لقوله فستبصر ويصرون
 (الفصل الثاني في قسمه تعالى على ما أنعم به عليه) الاظهر على انعامه كما عبر به قريبا
 لان ما فعله الله مع رسوله هو حقيقة الانعام وما قام به صلى الله عليه وسلم هو المنعم به الا ان
 يقال انه من حيث صدره عن الله تعالى فيساوي ما بعده (وأظهره من قدره العلي لديه)
 عنده (قال الله تعالى والضحي والليل اذا سجي) معناه سكن واستقر لئلا تاما
 وقيل معناه اقبل وقيل ادبر واقبل والاول أصح يقال بجر ساج أي ساكن ومنه قول
 الاعشى

وما ذنبنا أن جاش بجر ابن عمكم * وبجرك ساج لا يورى الدعاء صا

وطرف ساج اذا كان ساكنا غير مضطرب النظر قاله ابن عطية والمراد سكون الاصوات
 أو صحابه (ما ودعك) قرأ الجمهور بشد الدال من التوديع وقرأ عروة بن الزبير وابنه هشام
 بتخفيف الدال بمعنى تركك وكذا قرأ مقاتل وابن ابي عمير وفي الحديث لينتهن قوم عن
 ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين أخرجه مسلم وغيره ولينتهن
 بضم الباء التحية وفتح الفوقية والهاء ليدل على واوا الضمير المذمومة اذ أصله لينتهون
 وفي الحديث أيضا شمر الناس من ودعه الناس اتقاء شمره وقال الشاعر

فكان ما قدموا لانفسهم * أعظم نفعها من الذي ودعوا

فلا عبرة بزعم النخاعة ان العرب أماتت ماضي يدع ومصدره واسم الفاعل استغناء بترك
 لوروده عن سيد القصاص قراءة وحده أيضا للماضى ومصدره في الحديث الصحيح وفي شعر العرب
 وما هذا سيده يجوز القول به لانه استعماله ولا يجوز القول بالاماتة وقال الطيبي يحمل كلام
 النخاعة على قلة استعماله مع صحته قال الساكن قال السبوطي روى الطبراني الحديث باسناد
 حسن بلفظ لينتهن أقوام يصدعون النداء يوم الجمعة ثم لا يأتونها أولي طب عن الله على قلوبهم

قوله بضم الباء الخ لا يخفى
 ما في هذا الضبط وعدم
 ملائمة لتعديل بقوله
 ليدل فالصواب انه لينتهين
 بفتح المثناة التحتية
 والفوقية وكسر الهاء
 مبنيا على الفتح لانه مسند
 الى ظاهر وهو قوم فتنبه اه

فعلم ان الرواية الاولى من تغيب الرواية لان افظ النبوة انتهى فان سلم له ذلك فكيف يصنع في القراءة والبيت العربي مع ان اصل هذا الكلام التابع فيه لابي حيان مردود بأنه يرفع الوثوق بالحديث اصلا اذ كل افضة يحتمل انهم من تغيب الرواية فالوجه الجمع بأن يكون صلى الله عليه وسلم نطق بالفظين ويؤيده اختلاف المخرج (ربك وما قل) أي ما بفضك (السورة) بالنصب بتقدير اقرأ او اذكر (أقسم الله تعالى على انعامه على رسوله صلى الله عليه وسلم واكرامه له) أي توقيره واللفظ به (واعطائه ما يرضيه) في الدارين (وذلك متضمن لتصديقه له) في دعواه الرسالة (فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة فهو قسم على النبوة والمعاد) جميعا من قوله وللآخرة خيرا على ان المراد بها القيامة قال ابن عطية يحتمل ان يريد الدنيا والآخرة وهذا تأويل ابن اسحق وغيره ويحتمل أن يريد حالته في الدنيا قبل نزول السورة وبعدها فوعده الله على هذا التأويل بالنصر والظهور انتهى وقيل أحوال الآخرة خير من السابقة في الدارين (وأقسم الله تعالى بالآيتين عظيمين من آياته) كما قال ومن آياته الليل والنهار (داليتين على ربوبيته ووحدانيته وحكمته ورحمته) بيان لكونهما من الآيات (وهما الليل) بقوله والليل اذا سمى (والنهار) بقوله والضحي ففسره بقول قتادة الضحي هنا النهار كله وأيد بقوله أن يأتيهم بأسنا ضحي في مقابلة بياننا وهو مجاز اذا الضحي ارتفاع الضوء وكاله وبه فسر مجاهد فخصه لان النهار يقوى فيه او كلم الله موسى فيه والى الصحرة مجددا (وفسر بعضهم كما حكاه الامام فخر الدين الضحي بوجهه صلى الله عليه وسلم والليل بشعره) وعليه معنى اذا سمى اشتد سواده وظهر بزوال غبار نحو السفر عنه فقيه استعارة (وقال) الرازي (ولا استمعاد فيه) لان وجهه صلى الله عليه وسلم كان شديدا النور بحيث يقع نوره على الجدار اذا قابلها وكان الشمس تجرى في وجهه وكان شعره شديدا السواد فلا يبعد اطلاق الضحي والليل عليه ما لم يكن حيث كان ذلك مجازا احتاج الى قرينة تصرف معناها ما عن الحقيقة الآن يقال ان قائل ذلك استند الى قرينة حالية وقت نزول الآية (وتأمل مطابقة هذا القسم فيه وهو نور الضحي) مشعر بأنه آثره لشدة ضوئه فهو اشارة للقول الآخر (الذي يوافي) يأتي (بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه) أي أتاه (بعد احتياسه عنه) مدة خمسة عشر يوما لما قال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى ارجف أهل مكة وقالوا قد قلا ره به وتركه قاله ابن عباس عند ابن اسحق وقال مجاهد اثناعشر وقال التيمي وابن عطية انما أبطأ عليه ثلاثة أيام وقيل اربعة وقيل اربعين (حتى قال أعداؤه) المشركون (ودع محمد اربه) والصحيح في سبب نزولها ما في الصحيحين وغيرهما عن جندب بن عبد الله قال استسكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة اوليتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيئا منك الا قدرت ان كان فأنزل الله تعالى والضحي والليل اذا سمى ما وردك ربك وما قل وهذه المرأة هي العوراء بنت حوب امرأة ابي لهب رواه المسالك من رجال ثقات عن زيد بن ارقم وفي الصحيح أيضا عن جندب قالت امرأة أبا رسول الله ما أرى صاحبك الا أبطأ عنك فترت ما وردك ربك وما قل قال الحافظ هي زوجته خديجة كما في المستدرک وغيره فخطبته كل واحدة منهم بما يليق بها والعوراء قالت شماتة وخديجة

قوله ابن عطية وفي نسخة

وابن عطية ٥١

توجعا وقصة ابطاء الوحي بسبب الجرم مشهورة لكن كونه سبب نزول الآية غريب بل
شاذ مردود بما في الصحيح وتقدم هذا من يدقريسا (فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على
ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجاباه) فهذه مناسبة بين القسم والمقسم عليه
(وأبضا) مناسبة أخرى (فان الذي اقتضته رحمة) الذي امتن به في قوله ومن رحمة جعل
اسم الليل والنهار لتسكنوا فيه (ان لا يترك عبادته في ظلمة الليل سرمدا) الى يوم القيامة
(بل هداهم بضوء النهار الى مصالحهم ومعاشهم) كما قال ولتبتغوا من فضله (لا يتركهم
في ظلمة النقي والجهل بل يهديهم بنور الوحي والنبوة الى مصالح دينهم واخراهم فتأمل حسن
ارتباط القسم بالمقسم عليه) بكل من المناسبين (وتأمل هذه الجزالة) العظمة والحسن
(والرونق) الحسن فهو مساو وحسنه اختلاف اللفظ ولذا قال (الذي على هذه الالفاظ)
اقتصارا على وصف الرنق المساوي لما قبله معنى حتى كأنهما اسم واحد (والجلالة)
العظمة (التي في معانيها) لكثرة ما مع وجازة لفظها (وتنفي سبحانه أن يكون ودع فيه) أي
قطعه قطع المودع وقرى بالتخفيف أي ترك كما في الانوار (او قلاه) أبغضه (فالتوديع
الترك) لعله يبان المراد من الآية اذا الترك معنى الوداع مخفقا وأما بالتقبل فتشيع المسافر
كما في اللغة ولذا غير البيضاوي في تفسير القراءتين كما رأيت لكن في النسيم الوداع له معنيان
في اللغة الترك وتشيع المسافر وكلهم فسروه بالترك ولما رأوا صيغة التفعيل تقيده زيادة
المعنى والمبالغة فيه تقتضى الانقطاع التام قالوا المبالغة في التني لاني المنفي اولسني القيد
والمقيد ويجوز أن يفسر بتشيع المسافر على طريق الاستعارة فقيه ايماء الى ان الله تعالى
لم يتركه اصلا فانه معه أينما كان وانما الترك لو تصور من جانبه ظاهرا مع دلالة هذا المعنى
على الرجوع والتوديع انما يكون لمن يحب ويرجى عودته واليه أشار الجرجاني بقوله

اذا رايت الوداع فاصبر * ولا يهمنك البعاد

واتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

فقوله وما قلى مؤكده وهذا المراد من ذكره مع غاية لطفه (والنبي) بكسر القاف والقصر وقد
عند (البغض) مصدر قلى بوزن رمى (أي ما تركك منذ اعنت بك) وهو من اول امره
تفسير ما ودعك (وما ابغضك منذ احبك) تفسير للقلا وفي الشفاء أي ما تركك وما ابغضك
وقيل ما اهلك بعد ان اصطفاك وزعم شارحه ان المشهور الثاني واختار الاول لمناسبة ما
قبله والاهمال عدم التقييد مع الترك فهو ترك مخصوص (وحذف الكاف من قلى كقفاء
بكاف ودعك) فهو اختصار له عليه (ولان رؤس الآي بالياء فأوجب اتفاق القواصل
حذفها) ولتلايحاط به بالبغض وان كان منقبا اولي عمه واصحابه وامته واستحسن (وهذا
يتم كل احواله وان كل حالة يرقبه اليها هي خيرة مما قبلها) اذ كانه قيل ما ودعك لبغض
وسترى منزلتك فسيه افادة التعريف في الاحوال في الدنيا (كما ان الدار الآخرة هي خيرة مما
قبلها) كما قال وللاخرة خيرا من الاولى واللام للابتداء مؤكده وجواب قسم فسيه تعظيم
آخراي كما عطاك في الدنيا يعطيك في الآخرة مما هو اعلى واكثر فلا تبال بما قالوه فهو وعد
فيه تسليمة بعد ما نفي عنه ما يكره فهو تحلية بعد تخليمة (ثم عوده) بقوله واسوف يعطيك ربك

فترضى (بجاءه) بفتح القاف والقومية (به عينه) اى تسكن وبخصية آوله وشدة القاف
مكسورة ونصب عينه يقال قرت العين وأقر الله العين قال في فتح الباري قره العين يعبر بها عن
المسرة وقرية ما يحبها الانسان ويوافقها لان عينه قرت اى سكنت حر كاتهما عن التفت
لحصول غرضها فلا تشوق لشيء آخر فكأنه مأخوذ من القرار وقيل معناه أنام الله عينك
وهو يرجع الى هذا وقيل بل هو مأخوذ من القرو وهو المراد اى ان عينه باردة لسروره ولذا
قيل دعة السرور باردة ودعة الحزن حارة ومن تم قيل في ضده أمض الله عينه (وتفرح)
بفتح الراء مع فتح آوله فوقية وبضمة تحتية مع كسر الراء (به نفسه) يسرها ويرضيها والفرح
لذة القلب بنيل ما يشتهي ويتعدى بالهمزة والمضعف (ويشرح به صدره) يوسعه ويملؤه
نورا (وهو أن يعطيه فيرضى وهذا يعطيه من القرآن) النازل عليه بعد هذه الآية
(والهدى والنصر) العون والتقوية (والظفر بأعدائه) يقال ظفر بهدوه وأظفرت به
وأظفرت عليه بمعنى وأصله الفوز والفلاح (يوم بدر) بقتل سبعين وامر سبعين (وفتح مكة)
وحل القتال له فيها ساعة من نهار وصار أعظم أهلها عليه أحوجهم اليه (ودخول الناس
في الدين) دين الله (أفواجا) جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد بعد واحد وذلك بعد فتح
مكة جاءه العرب من اقطار الارض طائعين (والغلبة على بنى قريظة) بقتل رجالهم وسي
ذريتهم ونسائهم (والنضير) باجلائهم وجعلها خاصة له (وبث عساكره وسراياه في بلاد
العرب) وفي غيرها كبعث زيد والامراء الى موته من أرض الشام وبعث اسامة ابنه بعد
ذلك الى محفل قتل ابيه فخرج بعد الوفاة النبوية فنصره الله وقتل قاتل ابيه فاقصر على
العرب لكثرة تم افيها (وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المداين) ففتح
في أيام الصديق بصري ودمشق وبلاد ويران وما والاها ثم في أيام عز البلاد الشامية كلها
ومصر واكلوا قديم فارس وكسر كسرى وفر الى اقصى مملكته وفره قتل الى القسطنطينية
ثم في زمن عثمان مداين العراق وخراسان والاهواز وبلاد المغرب كلها ومن المشرق الى
اقصى بلاد الصين وقتل كسرى ومزق مملكته بالسكك ثم امتدت الفتوحات به الى الروم
وغيرها ولم تزل تجدد الى الآن والله الحمد وقد فتح صلى الله عليه وسلم المدينة بالقرآن وخيبر
ومكة والبحرين وسائر جزيرة العرب وارض اليمن بكاملها واخذ الجزية من مجموع هجر ومن
بعض اطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس وملوك عمان والنجاشي الذي ملك بعد اصحمة
(وما قذف في قلوب اعدائه من الرعب) مسيرة شهر من كل جهة لانه لم يكن يذنه وبين اعدائه
اكثر من شهر (ونشر الدعوة) تفرقها وهو مها التخلق (ورفع ذكره) فلا يذكر الله الا ويذكر
معه صلى الله عليه وسلم (واعلاء كلمته) على كل كلام فهذا كله ما اعطاه له في الدنيا وما يعطيه
بعد مماته) من الرحمة النازلات على قبره والرضوان الذي لا يتناهى له وام ترقبته ومضاعفة
اعماله فيه فانه حتى يصل الى قبره بأذان واقامة وله ثواب اعماله مضاعفا (وما يعطيه في
موقف القيامة من الشفاعة) اى جنسها فيشمل الشفاعات الخاصة به كلها (واقام المحمود)
هر مقام الشفاعة العظمى الذي يحمد فيه الاولون والاخرون او كل مقام يتضمن كرامة
محمودة وعلى هذا يكون معنى ما قبله (وما يعطيه في الجنة من الوسيلة) اعلى منزلة في الجنة فقوله

(والدرجة الرفيعة) عطف تفسير (والكوثر) نهر في الجنة أعطاه ربي كما صح عنه صلى الله عليه وسلم فلامعدل عنه (قال ابن عباس) في تفسير هذه الآية (يعطيه في الجنة ألف قصر من أولوايضا تراهم المسك وفيها ما يليق بها) من الأزواج والخدم رواه ابن جرير وغيره ومثله لا يقال الا عن توقيف فهو في حكم المرفوع وهذا تفصيل لبعض ما أعطاه (وبالجمله فقد دلت هذه الآية على انه تعالى يعطيه عليه الصلاة والسلام كل ما يرضيه) مما لا يعلمه على الحقيقة الا هو (وأما ما يقتريه) بقائه من الاقتراء أي الكذب أو بالغين المججمة وبعده الرام وحاد من العرور وهذا أولى وان كان ظاهرا سيأقاه الأول (الجهال من انه لا يرضى وواحد من أمته في النار) روى الديلمي في الفردوس عن علي قال لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذن لا يرضى وواحد من امتي في النار وأخرج به أبو نعيم في الحلية موقوفا على علي قال في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ليس في القرآن أرجح منها ولا يرضى صلى الله عليه وسلم ان يدخل أحد من أمته النار وقوله ولا يرضى موقوف لفظا مرفوعا حكما اذا لم يدخل للرائي فيه (أو لا يرضى ان يدخل أحد من أمته النار) كما روى عن علي موقوفا وحكمه الرفع كما علم (فهو من غرور الشيطان) أي خداعه (لهم ولعبه بهم) حيث جعلهم على الاقتراء أو على الغرور بما لم يفهموا معناه (فانه صلوات الله عليه يرضى بما يرضى به ربه تبارك وتعالى) اذ رضاه تابع لرضاه (وهو سبحانه وتعالى يدخل النار من يستحقها من الكفار والعاصاة) المسلمين (ثم يحمد) بضم الحاء (لرسوله صلى الله عليه وسلم حدثا) أي يقدر له جماعة ويميزهم عن غيرهم (يشفع فيهم كما يأتي ان شاء الله تعالى في المقصد الأخير) فلا يدع أحدا منهم ولا يزيد على من أذن له في الشفاعة فيه (ورسوله عليه السلام أعرف به وبحقه من ان يقول لا أرضى أن تدخل أحد من امتي النار أو تدعه فيها) هذا ظاهرا جدا في انه أراد أنه من الاقتراء الكذب لا الغرور (بل ربه تبارك وتعالى يأذن له فيشفع فيمن شاء الله ان يشفع فيه ولا يشفع في غير من أذن له ورضيه) ومقام الرضا بما يريد الله والتسليم مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون لسيد المرسلين وقد ردد العلامة الشرف الصفوري في شرح الشفاء وتبعه في التسليم على المنصف التابع لابن القيم بأنه جراءة وسوء أدب والوجه توجيه الحديث لوروده بطرق وان ضعفت ولا يعد أن يكون عذاب العصاة غير مرضي لله تعالى فلا يرضى به رسوله أيضا لان رضاه على وفق رضائه والرضا بالمقضى قد يكون مذموما فاذا لم يرض به بعضا منهم ودخولهم النار بعدم رضائه به يدخلهم الله الجنة ولو بالاحرة للوعد به والرضا بفعل الله انما يجب من حيث انه فعل المولى الحكيم لامن حيث هو في ذاته والمنفي في الحديث الثاني فهو لا يرضى بدخول أحد من أمته النار من حيث هو في ذاته لامن حيث انه امر الله فلا اشكال أو الرضا بحجاز عن ترك الطلب أي لا تأثر في طلب العفو وواحد من امتي في النار ولا يلزم منه عدم الرضا حقيقة وكما طلب صلى الله عليه وسلم لامته أمور وهو في مقام الرضا دائما واذ ادعى بالرضا فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك الطلب فافهمه فانه دقيق فلا ينبغي ان يجترى أحد على ابطال الروايات باوهام الشبهات وهذا محصل ما في شرح المواقيف من ان الكفر نسبة الى الله باعتبار قاعليته له وإيجاده ونسبته الى العبد باعتبار محليته وانصافه به وانكاره باعتبار النسبة الثانية والرضا

باعتبار النسبة الاولى وقال بعض الشراح يجوز أن المراد في الرضا بالدخول على وجه
 الخلود وإنما قال ان يدخل دون أن يدخل قصد الارادة في الرضا بالخلود على نهج المبالغة
 والاستدلال وأن المراد ولا يرضى أن يعصى الله أحد من أمته فعبر بالسبب عن السبب الا ان
 السياق يأباه انتهى أو لا يرضى دخولهم النار دخولا يشهد عليهم العذاب بل يكون حقيقا
 لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم كما وردت به الاحاديث فهو تعذيب كأديب الحشمة بل قال
 صلى الله عليه وسلم انما خرجهم على أمي كحر الحمام أخرجه الطبراني رجال ثقافت عن الصديق
 ولاد ارقطى في الافراد عن ابن عباس رفعه ان حفظ أمي من النار طول بلائها تحت التراب
 وفي تفسير السبكي أطلقت الامة وجوب الرضا بالقضاء وشاع على السننة العلماء والعوام وورد
 مرفوعا يقول الله من لم يرض بقضائي فليطلب رياساوي وفي شامل امام الحرمين لم يثبت عندنا
 وجوب الرضا بالقضاء فان الانسان اذا اترته الآلام واكتنفته الاسقام لا يجب عليه في الدين
 ان يطمئن اليها ويرضى بها ولا عليه ان يكرهها ويبدى قلقا منها يقول لا ينطوى على اعراض
 قال واخذ من الاتحاد لا تقوم به الحجة في القطعيات ثم يعارضه استعاذة النبي صلى الله عليه
 وسلم من قضاء السوء انتهى (ثم ذكره) بشد الكاف اي جعله (سبحانه) متذكرا (بعمه
 عليه) اي ذكره بتفصيلها وتفصيلها بالاضاد وان كان ذا كرها وكيف ينبغي مثله وقد قام
 حتى نزلت قدما وقال افلا كون عبدا شكورا وقال بعض الشراح المراد اعلامه بما انعم به
 عليه ولا شغفه بتذكر النعم العظيمة المتجددة أو النعم كلها على الاجمال قد يغفل عن تفصيلها
 والتذكير بمعنى الوعظ للثابتين لمخوفذ كذا القرآن (من ايوانه) الى عمه ابي طالب
 حتى كان عنده أعز من فيه (بعديته) بموت ابيه وأمه حبلى به على الصحيح وقيل بعد أن
 ولد بقيل (فقال ألم يجده) من الوجود بمعنى العلم (يتيما) مفعوله الثاني أو المصادفة
 ويتيما حال (فاوى) بالمدور في بالقصر بمعنى رحمته تقول أويت فلانا أي رحته قاله ابن
 عطية وقيل معنى الآية أو اه الله الى نفسه ولم يحوجه لحماية أحد وايوانه وهو بمعنى قول جعفر
 الصادق يتم صلى الله عليه وسلم لئلا يكون عليه حق مخلوق (وذهب بعضهم الى أن معنى
 اليتيم) عديم النظير (من قولهم درة يتيمة) أي لا نظير له وتسمى فريدة أيضا لانفرادها
 عن نظائرها (اي ألم يجده) واحد في ارض قريش) بل في جميع الخلق (عديم النظير) قاله
 اليه) لانتقام من يكافئك او يدانك بحيث تركز اليه قال التجاني وهذا قول ضعيف حكاه
 صاحب المشرع الروي وجعله في الكشف من بدع التقاسير (واعنالك بعد الفقر) قال ابن
 عطية قال مجاهد معناه اعطاك من الرزق وقيل فقير اليه فأعناك به والجهد على انه فقر المال
 والمعنى فيه صلى الله عليه وسلم انه اعناه بالقناعة والصبر وحببنا اليه وقيل بالكفاف لتصرفه في
 مال خديجة ولم يكن كثير المال ورفع الله عن ذلك وقال ليس الغنى عن كثرة العرض ولكنه
 غنى النفس (ثم امره سبحانه وتعالى ان يقابل هذه النعم الثلاث) التي لم يشر المصنف الى
 وسطها الا انه سبى كلام عليه في إزالة الشبهات (بما يليق به من الشكر فنهاه ان يقهر اليتيم)
 بقوله فاما اليتيم فلا تقهر في مقابلة ألم يجده يتيما فآوى (وان ينهر السائل) بقوله واما
 السائل فلا تنهره معناه ان يرد ردا جميلا ما بعباءه او بقول حسن (وأن يكتم النعمة بل يحدث

قوله عليه هكذا في النسخ
 والمناسب عليها كما لا يخفى
 اه معصمه

بها فان من شكر النعمة التحدث بها) وباطهار الملابس والمطاعم والمرابك ونحوها فلذا
 أتى من التبعية وفي ابن عطية قوله وأما السائل فلا تنهر بأزاء أى مقابل ووجدك ضالا
 فهدى على قول أبي الدرداء والحسن وغيرهما ان السائل هنا السائل عن العلم والدين وبأزاء
 قوله ووجدك عائلا فأغنى قوله وأما بنعمة ربك فحدث ومن قال السائل هو سائل المال المحتاج
 جعلها بأزاء ووجدك عائلا فأغنى وجعل وأما بنعمة ربك فحدث بأزاء ووجدك ضالا فهدى
 (وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث) بالجر عطف على النعمة أى والمراد بالتحدث (بها
 تليقها) للناس وهذا قول مجاهد والكبي وقال آخرون بل هو عام في جميع النعم وكان
 بعض الصالحين يقول لقد اعطاني الله كذا وصليت البارحة كذا واذكرت الله كذا فقبل له
 مثلا لا يقول هذا فقال ان الله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا نتحدث وقال
 صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعمة شكر وقال من اسديت اليه يدا فذكرها فقد شكرها ومن
 سترها فقد كفرها ذكر ابن عطية

قوله بالجسر عطف الخ يلزم
 عليه عطف معمولين على
 معمولين اما ملين مختلفين
 والعاطف واحد وفي
 جوازه خلاف تأمل اه
 مصححه

الفصل الثالث في قسمه تعالى على تصديقه عليه الصلاة والسلام فيما اتى به من وحيه
 مصدريه معنى اسم المفعول فقوله (وكأبه) خاص على عام (وتزييمه عن الهوى في خطابه)
 أى نطقه (قال الله تعالى والنجم اذا هوى) اقسام الله تعالى بهذا الخلق تشرى بقاله وتنبهها
 للاعتبار به حتى تنزل العبرة الى معرفة الله تعالى وقيل المعنى ورب النجم وفمه قلق مع انقظ
 الآية (ماضل صاحبكم وما غوى) والضلال يكون بلا قصد والغنى كأنه شئ يكسبه ويريد
 (وما ينطق) صاحبكم (عن الهوى) أى يهواه وشهوته وقيل ما ينطق القرآن المنزل عن هوى
 وشهوة ونسب النطق اليه من حيث انه يفهم منه الامور كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم
 بالحق واسند النطق اليه وان لم يتقدم له ذلك لالة المعنى عليه ذكر ابن عطية (اقسم تعالى
 بالنجم على تنزيه رسوله وبرائه مما نسب اليه اعداؤه) الكفار (من الضلال والغنى) نفي عنه
 ان يكون ضل في هذه السبيل التي اسلمك اياها قال الرازي والتسفي أكثر المفسرين لافرق
 بين الضلال والغنى وبعضهم قال الضلال في مقابلة الهدى والغنى في مقابلة الرشد قال تعالى وان
 يروا سبيلا للرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيلا الغنى يتخذوه سبيلا وتحقيق الفرق ان الضلال
 اعم استعمالا في الوضع تقول ضل بعيرى ورحلى ولا تقول غوى والمراد من الضلال ان لا يجد
 السالك الى مقصده طريقا مستقيما والغواية ان لا يكون الى المقصد طريق مستقيم ويدل عليه
 انه يقال للمؤمن الذى ليس على طريق السداد سفيه غير رشيد ولا يقال ضال فاضال كالكافر
 والغاوى كالفارق وكأنه تعالى قال ماضل أى ما ككفر ولا اقل من ذلك فمافسق ويؤيده
 فان أنسى منهم رشدا الآية اذ يقال الضلال كالعدم والغواية كالوجود القاسم في الدرجة
 والمرتبة ويحتمل ان معنى ماضل ما جن فان الجنون ضال وعلى هذا فهو كقوله ما انت بنعمة
 ربك بمنجنون وقيل معنى ما غوى ما خاب لما طلب قال

فمن يلق خيرا يحمده الناس امره * ومن يفولا يعدم على الغنى لا عما

أى من خاب في طلبه لأمه الناس فيجوز أن هذا الخبر عما بهد الوسى وان يكون اخبار عن
 احواله على التعميم أى كان ابدا موحد الله تعالى وهو الصحيح (واختلف المفسرون

قوله والباء متعلقة الخ لعل
الانظر وانها متعلقة باختلاف
وتجعل للتصوير او بمعنى
على تعامل اه معصمه

في المراد بالنجم بأقوال بل معروفة) جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع عبر به للدلالة على
كثرتها والباء متعلقة بالمفسرين أو بمقدّم من جنسه لأنه يقال فسره بكذا فبمعنى
بالباء وهو وان كان بعيدا أظهر من تقدير اختلافا معصوبا بأقوال (منها النجم على
ظاهرة) سمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السنين والقرن والنبت اذا
طلع قاله ابن عادل والقسطي وزاد ونجم فلان يلد كذا اذا خرج على السلطان (وتكون
أل لتعريف العهد في قول) والمعهود الثريا وغيرها كما يأتي (وتعريف الجنس في آخره هي
النجوم التي يهتدي بها) في ظلمات البر والبحر والى هذا ذهب أبو عبيدة فإنه من
اطلاق الواحد على الجمع ونقله ابن عطية والماوردي عن الحسن ونقله غيرهما عن مجاهد وبه
رد قول ابن جرير هذا التأويل له وجه ولكن لأعلم احدا من أهل التأويل قاله (فقبيل
الثريا) بالثلاثة فربيع على أن آل للهدى (اذا سقطت وغابت) تفسير لهوى وهو يهاغمها
(وهو مروي عن ابن عباس في رواية على بن أبي طلحة) سالم مولى بني العباس سكن حصص
وأرسل عن ابن عباس ولم يرد صدوق قد يخطئ مات سنة ثلاث واربعين ومائة (وعطية) بن
سعد العوفي الكوفي صدوق قد يخطئ كثيرا وكان شيعيا مداس مات سنة احدى عشرة ومائة
(والعرب اذا أطلقت النجم تريد بها الثريا) قال الشاعر

طلع النجم عشاء * فابتغى الراعي الكساء

وفي الحديث ما طلع نجم قط وفي الارض من العاهة شئ الار ترفع رواه احمد وأراد الثريا
واختار هذا القول ابن جرير والزمخشري وقال السمين انه الصحيح لأن هذا صار علما بالقبيلة
وقال عمر بن أبي ربيعة

أحسن النجم في السماء الثريا * والثريا في الارض زين النساء

(وعن ابن عباس في رواية عن كرمه) بن عبد الله البربري أراد (النجوم التي ترمى بها
الشياطين اذا سقطت في آثراها) لأن الهوى السقوط من علوقه الراغب (عند استراق
السمع) وهذا قول الحسن البصري وهو فربيع على أن آل جنسية (وعن السدي) بضم
السين وشدة الدال المهملة بن اسمعيل بن عبد الرحمن الكوفي صدوق بهم مات سنة سبع
وعشرين ومائة (الزهرة) بزنة رطبة بنجم في السماء الثالثة وكذا قال سفيان الثوري على أن
آل عهدية (وعن الحسن) البصري (ايضا النجوم اذا سقطت يوم القيامة) فهو بمعنى
قوله واذا الكواكب انفثت على انها جنسية وقيل المراد الشعري على أنها عهدية (وقيل
المراد به النبت الذي لا ساق له) ومنه والنجم والشجر يسجدان (وهوى اى سقط على
الارض) وهذا قول الاخفش (وقيل القرآن رواه الكلبى) محمد بن السائب (عن ابن
عباس لأنه نزل نجوما) اى اجزاء مقدرة في أوقات قاله ابن عطية وفي ابن القيم أربع آيات
وثلاث آيات والسورة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) في ثلاث وعشرين سنة
أو عشرين بالغاء مدة الفترة (وهو قول مجاهد ومقاتل والفضال) وهو بمعنى نزل وفي هذا
القول بعد وتعامل على اللغة قاله ابن عطية (وقال جعفر) الصادق صدوقه في مقاله (ابن
محمد) الباقر لبقرة العلم (ابن علي) زين العابدين (بن الحسين) السبط (هو محمد صلى الله

عليه وسلم اذا هوى اى نزل من السماء ليلته المعراج) قال الله - ماني وبعثني هذا التفسير
 لملائمته من وجوه فانه صلى الله عليه وسلم بهم هداية خصوصا لما هدى اليه من فرض الصلاة
 تلك الليلة وقد علمت منزلة الصلاة من الدين ومنها انه اضاف في السماء والارض ومنها التشبيه
 بسرعة السير ومنها انه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم فهو لا يخفى على ذي بصر وأما ارباب
 البصائر فلا يمترون كالمعتوق رضى الله عنه وعن بعضه أيضا انه قلب محمد صلى الله عليه وسلم
 كما في الشفاء أى لا شراقة بالانوار الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وان كان فيه خفاء
 وأبعد منه انه العصابة الحديث أصحابي **النجوم** - كاه التجاني وهو بهم موتهم (وأظهر
 الاقوال كما قاله ابن القيم انها النجوم التي ترمى بها الشياطين) لانها تبهد الشياطين عن أهل
 السماء والانبيااء يبعدون الشياطين عن أهل الارض فناسب أن يقسم برجمها عند البعث
 (ويكون سبحانه قد أقسم بهذه الآية الظاهرة المشاهدة) بالبصر (التي نصها الله تعالى
 آية وحفظها للوحى من استراق الشياطين) السمع فيزيدون فيه فيكون ما زادوه باطلا (على أن
 ما أتى به رسوله - حق وصدق لا سبيل للشيطان ولا طريق له اليه) عطف مساو (بل قد حرس
 بالنجم اذا هوى رسدا) اى راصداله (بين يدي الوحي) يمنعهم عن اقاعه (وحرساله) منهم
 عطف قبل رسدا (وعلى هذا فالارتباط بين المقسم به والمقسم عليه في غاية الظهور) لان
 المقسم به هو النجم الذي قصد بسقوطه - فقط الوحي والمقسم عليه هو نفس الوحي (وفي المقسم
 به دلائل على المقسم عليه) فان النجوم التي ترمى بها الشياطين آيات من آيات الله يحفظهم اديته
 ووحية وآياته المنزلة على رسوله بها يظهر دينه وشرعه وأسمائه وصفاته وجعلت هذه النجوم
 المشاهدة حرسا لهذه النجوم الهاوية هذا أسقطه من ابن القيم قبيل قوله مينا الخفاء ما عدا
 القول الذي استظهره (وليس بالبين تسمية القرآن عند نزوله بالنجم اذا هوى ولا تسمية نزوله
 هويا) بضم الهاء وقصها (ولاعهد في القرآن بذلك) اى تسمية بالنجم (فيحمل) بالنصب
 (هذا اللفظ عليه) بل قال ابن عطية انه تحامل على اللغة مع بعده (وليس بالبين) ايضا
 (تخصيص هذا القسم بالثريا وحدها اذا غابت) لانه تخصيص بلاخص لكن فيه أن
 العرب اذا أطلقت النجم تعنى الثريا والقرآن وارد باقتهم فهو وجه التخصيص (وليس بالبين
 ايضا القسم بالنجوم عند اقشارها) تساقطها متفرقة (يوم القيامة بل هذا مما يقسم الرب
 عليه) لانه (ويدل عليه بآياته فلا يجعله نفسه دليلا لعدم ظهوره للمخاطبين ولا سيما من كره
 البعث فانه تعالى اغمايب - تدل بما لا يمكن بحده ولا المكابرة فيه) فيذكر الدليل بان هو يصدق
 الانكار قال ابن كثير وهذا القول له التجاه (ثم انه بين المقسم به والمقسم عليه من المناسبة
 ما لا يخفى) كلام مستأنف غرضه به توجيه الاقوال التي أسلفها وان استظهر واحد منها
 واستبعد غيره (فان قلنا ان المراد النجوم التي للاهتمام فان المناسبة ظاهرة) لانه يتهدى بها في
 معرفة الطرقات وغيرها وبالصطفي من ظلمات الجهل ومعرفة الحق من الباطل فأقسم بها لما
 ينتمى من المناسبة والمشابهة قاله الرازى (وان قلنا ان المراد الثريا فلانه أظهر النجوم عند
 الرائي لانه) لكونه له علامة (لا يشبهه بغيره في السماء وهو ظاهر لكل أحد والنبي صلى الله
 عليه وسلم لم يميز عن الكل بما منح) اى أعطى (من الآيات البينات) فأقسم به (ولان الثريا

اذا ظهرت من جهة (المشرق) وقت الفجر (حان) اي قرب (ادراك الثمار) اي طيها
 واذا ظهرت من المغرب قرب أو ان الخريف فتقل الامراض معناه انها تظهر بعيد الغروب
 بحيث يكون ابتداء ظهورها بين المغرب والعشاء وتستمر ظاهرة الى الفجر (والنبي صلى الله عليه
 وسلم لما ظهر قل الشرك والامراض القلبية) وأدركت الثمار الحكمية والحكمية هذا بقية
 المناسبة التي أبدأها الامام الرازي (وان قلنا ان المراد به القرآن فهو اسـمدلال بمجيزته صلى
 الله عليه وسلم على صدقه وبرائه وأنه ماضل ولا غوى) زاد الرازي فهو كقوله يس والقرآن
 الحكيم انك لمن المرسلين (وان قلنا المراد به النباتات فالنبات به نبات القوى الجسمانية)
 أي المتعلقة بالجسم بكسر الجيم وهو كل شخص مدرك وقال أبو زيد الجسم الجسد (و) به
 (صلاحيها والقوى العقلية) وهي الصفة التي يميز بها الانسان الحسن من القبيح (أولى)
 أحق (بالصلاح وذلك بالرسول وایضاح السبل) وبعد أن أبدى الرازي هذه المناسبات قال
 ومن هذا يظهر أن المختار هو التجوم التي في السماء لانه أظهر عند السامع وقوله اذا هوى
 دال عليه ثم بعده القرآن لما فيه من الظهور ثم الثريا (وتأمل كيف قال الله تعالى ماضل
 صاحبكم ولم يقل محمداً كيد الاقامة المحجة عليهم بأنه صاحبهم) الذي نشأ بين ظهرانيهم (وهم)
 أعلم الخلق به وبجمله وأقواله وأعماله وأنهم لا يعرفونه بكذب ولا نفي ولا ضلال ولا يتقنون)
 بكسر القاف وقصها لا يهيبون (عليه أمر او احدا قط وقد نبه تعالى على هذا المعنى بقوله
 عز وجل) أفلم يتدبروا القول أم جاءهم ما لم يات آباءهم الاقربين (أم لم يعرفوا رسوله)
 بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم والاستفهام للتقرير بالحق من صدق
 النبي ومحجى الرسل للامم الماضية ومعرفة رسوله بما ذكره فهم له منكرون دعوا لاجل هذه
 الوجوه ادلا وجهه غيرها فان انكار الشيء قطعاً وظناً عما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب
 النوع والشخص او بحسب ما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد (ثم نزه نطق رسوله صلى
 الله عليه وسلم عن أن يصدر عن هوى) بالتصريح في الاصل ثم أطلق على مبدل النفس
 والمخرفاتها هو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم نحو اتبع هواه قال الرازي وأحسن ما يقال
 في تنسيبه أنه الهبة لكن من النفس الامارة وحروفه تدل على الفتور والتزول والسقوط
 ومنه الهاوية فالنفس اذا كانت دنية وتركت المعالي وتعلقت بالسفاسف فقد هوت
 فاختص الهوى بالنفس الامارة بالسوء قال الشعبي انما هي هوى لانه هوى بصاحبه (فقال
 تعالى وما ينطق عن الهوى) وهذا ترتيب في غاية الحسن عبراً ولا بالمساض وهذا بالآتي أي
 ماضل حين اعتزلكم وما تعب دون وما غوى حين اختل بنفسه وما ينطق عن الهوى الا ان
 حين أرسل اليكم وجعل شاهداً عليكم فلم يكن أولاً ولا لاحقاً ولا يوصار الا ان منقاد من الضلال
 ومرشداً وهادياً (ولم يقل وما ينطق بالهوى لان نفي نطقه عن الهوى ابلغ) من نفي نطقه به
 (فانه يتضمن أن نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به فيتضمن
 هو) أي نفي صدور عن الهوى (الامرین) بالنصب مفعول (نفي الهوى) بالنصب ايضا
 بدل مفصل من يحمل أو الرفع بتقدير وهما نفي ولا يصح جزء ٢ بدلان الامرین لانهما متقيان
 لانقيان (عن مصدر النطق ونفيه عن النطق نفسه فقطعه بالحق ومصدره) اي محله الذي

٢ قوله ولا يصح جره بدلا الخ
 نفسه أن لفظ الامرین
 منصوب على المفعولية
 يتضمن فلا يتأق بالجزوما
 ذكره من التعليل غير ظاهر
 اذا الامر ان تقيان لا متقيان
 كما يدل على ذلك البدل
 المفصل لاجال المبدل منه
 على أن هذا التعليل على
 فرض صحته وارد على
 النصب الذي نص عليه
 فكان الاولى حذف قوله
 ولا يصح الجس الخ لانه يرد
 عليه ما ذكرنا قائل ١٤

مختصه

يصدر عنه هو (الهدى والرشاد لا الخي والضلال) فعن علي بن ابي طالب قال النحاس وهو اولى اى ما يخرج نطقه عن رأيه بدليل ان هو الخ وقيل بمعنى الباء اى ما ينطق بالهوى وما يتكلم بالباطل وذلك أنهم قالوا انه تقول القرآن من تلقاء نفسه قال ابن القسيم نفي الله عن رسوله الضلال المنافي للهدى والخي المنافي للرشد ففي ضمن هذا الذي الشهادة صلى الله عليه وسلم بأنه على الهدى والرشد فالهدى في علمه والرشد في علمه وهذا ان الاصلان هما غاية كمال العبد وبمهما سعادته ومراحه الى أن قال فالناس أقسام ضال في علمه غاوى في قصده وعمله وهو لا شرار الخلق وهم مخالفو الرسل ومهتدون في علمه غاوى في قصده وعمله وهو هؤلاء هم الامة العصية ومن تشبه بهم وهو حال كل من عرف الحق ولم يهمل به وضال في علمه ولكن قصده الخير وهو لا يشعر ومهتدي في علمه راشد في قصده وهم ورثة الانبياء وان كانوا أقل عددا فهم الاكثرون عند الله قدر اوصفونه من خلقه (ثم قال تعالى ان هو الاوسى يوحى) قال الرازى هذا تكلمة للبيان لانه لما قيل وما ينطق عن الهوى كأنه قال فاما الذي ينطق عن الدليل والاجتهاد فقال لانما ينطق عن الله بالوحى وهذا أبلغ مما لو قيل هو وحى يوحى وكلمة ان استعملت مكان ما لانني كما استعملت ما للشرط مكان ان (فأعاد الضمير على المصدر المفهوم من القول اى ما نطقه الاوسى يوحى) صفة لفي الجازى اى هو وحى حقيقة لا مجرد تسمية كقولك هذا قول يقال قاله في الباب (وهذا أحسن من جعل الضمير عائدا على القرآن) ووجه الاحتمية بقوله (فان نطقه بالقرآن والسنة وان كليهما وحى يوحى) اى لافادته ان السنة من الوحى بخلاف عوده على القرآن فلا يفيد ذلك (قال الله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما القرآن والسنة) تفسير الحكمة في احد الاقوال ومنه أخذ منع اجتهاده وأوجب بأنه اذا اجتهد وافق الواقع ولا يقع منه خطأ ويقر عليه وفيه على أنه حق فصار بمنزلة الوحى (وذكر الاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو التميمي الثقة الجليل المتوفى سنة سبع وستين ومائة (عن حسان بن عطية) الحاربي مولا هم دمشق ثقة فقيه عابد مات بعد العشرين ومائة (قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمها اياها) أخرجه الدرهمى باسناد صحيح عنه وهو مرسل لان حسان بن عطية من صفار التابعين وله شواهد كثيرة منها ما أخرجه أحمد عن أبي امامة رفته ليس يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتي مثل الحسين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول الله وما ربيعة من مضر فقال انما أقول ما أقول واسناده حسن وروى ابو داود وابن حبان مرفوعا الا انى أوتيت الكتاب وما يعد له فرب شعبان على أريكته يجتث بجدي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ما كان فيه من حلال استحلناه وما كان فيه من حرام حرمناه الا وان ما حرمه رسول الله مثل ما حرم الله) ثم أخبر تعالى عن وصف من علمه الوحى والقرآن بما يعلم (بضم اليا وكسر اللام) أنه ضال ولا وصاب الشياطين على الضلال والفوايه) بفتح الفين وفي لغة بكسرهما على ما في المصباح ونفاها في القاموس (فقال علمه) اى صاحبكم (شديد القوى وهو جبريل اى قوامه العلمية والعملية كلها شديدة ولا شك أن مدح المعلم مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل ولم يصفه لم يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم به فضيلة ظاهرة) وأيضا نفيه الوفاق بقول جبريل لان قوة الادراك شرط في الوفاق بقول القائل

وكذا قوة الحفظ والامانة فقال ذلك ليجمع هذه الشروط (وهذا نظير قوله تعالى ذى قوة عند
 ذى العرش مبين كما سيأتي البحث فيه ان شاء الله تعالى) قريبا (ثم أخبر سبحانه وتعالى عن
 تصديق فؤاده) صلى الله عليه وسلم (لما رآه) أبصرته (عيناه وأن القلب) المعبر عنه بالفؤاد
 (صدق العين وليس كمن رأى شيئا على خلاف ما هو به فكذب فؤاده بصره بل ما رآه يبصره
 صدقه الفؤاد وعلم انه كذلك وفي حديث الاسراء مزيد لما ذكرته هنا والله الموفق والمعين)
 لا غيره (وقال تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار) بدون يا جميع القراء الا يعقوب فأنبتها
 (الخنس الى قوله وما هو) اي القرآن (بقول شباط رجب) مرجوم بالكواكب
 واللعنة وغير ذلك نفي لقول قريش ان محمدا كاهن (أى لا أقسم اذا لامر اوضح من أن
 يحتاج الى قسم) فلا ليست بزائدة عند كثير من المفسرين لان الاصل عدم الزيادة (أو
 فاقسم ولاخريفة للتأكيد) والتقوية (وهذا قول أكثر المفسرين) وهو أنسب باقمام وبما
 عقده الفصل (بدليل قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم) اذا لا يتان في بيان شأن القرآن
 فهما متوافقتان في المعنى (قال زنجشيري والوجه) اي المتجه (أن يقال هي للنفي)
 لازائدة (أى انه لا يقسم بالشيء الا عظاما له فكأنه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي
 باقمامي به كالا عظام) ولما وهم اللفظ ما ليس بمراد منه بقوله (يعنى انه يستأهل) اي
 يستحق (فوق ذلك) وفي ابن عطية لا اما زائدة واما رد لقول قريش ساحر كاهن ونحوه
 وتكذيبهم نبوته صلى الله عليه وسلم ثم ابتدأ ما بعده (أقسم سبحانه وتعالى بالنجوم في أحوالها
 الثلاثة من طلوعها) المفهوم من الخنس لانها الكواكب التي تظهر ليلا (وجريانها) في
 سيرها بقوله الجوار (وغروبها) المفهوم من قوله الخنس اي السيارات التي تحت في تحت
 ضوء الشمس من كئس الوحش اذا دخل كئسه وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر كما في
 الانوار وفي ابن عطية جمهور المفسرين أن الجوار الدراري السبعة الشمس والقمر وزحل
 وعطارد والمريخ والزهرة واشترى وقال علي بن أبي طالب المراد الخمسة دون الشمس والقمر
 وذلك لان هذه الخمسة تحتس في جريانها اي تتقهقر وترجع فيما ترى العين وهي جوارف
 السماء وهي تنكس في ابراجها اي تستمر وقال علي ايضا والحسن وقتادة المراد النجوم
 كلها لانها تحتس وتنكس بالنهار حتى تحتفي وقال ابن مسعود والنخعي وجابر بن زيد
 وجماعة المراد بالخنس الجوار الخنس بقدر الوحش لانها تفعل هذه الأفعال في كئسها وهي
 المواضع التي تأوى اليها من الشجر والغيران ونحوه وقال ابن عباس والحسن أيضا
 والفضال هي الطسبا وذهب هؤلاء في الخنس الى انه صفة لازمة لانه يلزمها الخنس وكذا في
 بقدر الوحش أيضا انتهى (وبانصرام الليل) اي ذهابه المفهوم من قوله اذا عسعس
 (وباقبال النهار عقبه) بالياء لغة في عقب (من غير فصل) المفهوم من قوله والصبح اذا
 تنفس قال ابن عطية عسعس الليل في اللغة اذا كان غير مستحسبكم الظلام فقال الحسن ذلك
 وقت اقباله وبه وقع القسم وقال زيد بن أسلم وابن عباس وعلي ومجاهد وقتادة ذلك عند
 ادباره وبه وقع القسم وبرجج هذا قوله بعد والصبح اذا تنفس فكأنهم ما حالان ويشهد له
 قول علقمة

حتى اذا الصبح لها تنفسا * وانجاب عنها الالهة وعسا
وقال المبرد أقسم باقبال الليل وادباره معا قال الخليل يقال عسع الليل وسعسع اذا أقبل
وأدبر وتنفس الصبح استطار واتسع ضوءه قال علوان بن قيس
وليل دجوجي تنفس بغيره * لهم بعد ما خالوه لن ينفسا

(فذكر سبحانه حالة ضعف هذا) أي الليل (وادباره) من حيث انه لا يمتدى فيه الى المصالح
الدينية وليس محلا للسهو والتردد (وحالة قوة هذا) أي الصبح (واقباله يطرد ظلمة الليل
بتنفسه فكلاما تنفس) أي زاد نوره (هرب الليل وأدبر بين يديه) وفي تنفسه قولان أحدهما
أن في اقبال الصبح روحا ونسيما فجعل ذلك نفسا على الجواز الثاني انه شبه الليل بالمكروب
المحزون فاذا جعل له التنفس وجد الراحة فكأنه تخلص من الحزن نهج برعنه بالتنفس فهو
استعارة لطيفة كافي الخازن (وذلك من آياته ودلائل ربوبيته) ولذا أقسم به (ان القرآن
قول) معمول أقسم تفسير للضمير في انه لقول (رسول كريم) وقول بمعنى مقول ورسول
بمعنى مرسل قال ابن عطية وكريم صفة تقتضي وقع المرام (وهو هنا جبريل) عند جهور
المتأولين وقال آخرون هو محمد صلى الله عليه وسلم في الآية كلها والاول أصح (لانه ذكر
صفته قطعا به - كذلك بما يعينه به) على وجه لا يحتمل أن المراد غيره (وأما الرسول الكريم
في سورة الحاقة فهو محمد صلى الله عليه وسلم) لاجبريل لانه قال وما هو بقول شاعر
قليل ما تؤمنون ولا يقول كاهن والمشركون ما كانوا يصفون جبريل بالشعر والنكهانة
على ما يأتي (فأضافه) أي القول (الى الرسول المسمى تارة والى البشرى أخرى واضافه
اليهما) غير حقيقية بل (اضافة تليخ لاضافة انشام عندهما) ولفظ الرسول يدل على
ذلك فان الرسول هو الذي يبلغ كلام من أرسله - فهاذا صريح في انه كلام من أرسل جبريل
ومحمد صلى الله عليه وسلم تلقاه عن جبريل تلقاه عن الله (تلقيا وحيا يابضم الاله لا يكيف) (ومحمد
صلى الله عليه وسلم تلقاه عن جبريل وقد وصف الله تعالى رسوله المسمى في هذه السورة)
أي التكوير (بانه كريم يعطى أفضل العطايا وهي العلم والمعرفة والهدى والبر والارشاد
وهذا غاية الكرم) نهايته التي ما بعدها غاية (وذى قوة كما قال في النجم علمه) أي صاحبكم
(شديد القوى) العلمية والعملية (فيمنع بقوة الشياطين أن يدنو منه) أي من القول بأن
يريدوا منع جبريل من اتصاله الى الرسول أو منع الرسول من تليغها للخلق (أو يريدوا فيه
أو ينقصوا منه) شيئا ولو قل بل اذا رآه الشيطان هرب منه ولم يقربه (وروى) مما يدل على
قوته (انه رفع قريات) بفتح الراء جمع تصحيف لقريته بسكون الراء قياسا لان ما كان اسمها يجمع
على فعلا بالفتح كقننة وبقنات وما كان صفة يجمع بالسكون كصعوبة وصعبات والمتبادر
من المصباح انها اسم لانه قال القرية كل مكان اتصلت به الابنية وانحدر قرارا ويقع على
المدن وغيرها والجمع قرى على غير قياس أي جمع التكسير والتصحيف قريات (قوم لوط على
قوادم جناحه) وهي أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح الواحدة قادمة كما في
القاموس (حق جمع أهل السماء نباح كلابها) بضم النون أصواتها (وأصوات بنينا)
وصباح ديكها ثم قلبها عليهم روى ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال قال رسول الله صلى الله

قوله وقع المرام هكذا في
الفتح واسمه محرف عن
رفع او دفع للمذموم تأمل
اه محصيه

عليه وسلم بل يبريل ما أحسن ما أتى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين
ما كانت قوتك وما كانت أماتك قال أما قوتي فأنه بعثت إلى مدائن قوم لوط وهى أربع
مدائن وفى كل مدينة أربعة ألف مقاتل سوى الذرارى فخلبتهم من الأرض السقى حتى
سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتن وأما أماتى فلم أومر
بشيء فعدوته إلى غيره وقال محمد بن السائب الكلبي من قوة جبريل أنه اقتلع مدائن قوم لوط
من الماء الأسود فحملهما على جناحه حتى رفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم
وصياح ديكهم ثم قلبها ومن قوته أيضا أنه أبصر بليس يكلم عيسى ابن مريم على بعض عقاب
الأرض المقدسة فنفضه بجناحه فنفخه ألقاه بأقصى جبل الهند ومن قوته أيضا صحته بمشود
في عددهم وكثرتهم فأصبحوا غائبين خامدين ومن قوته أيضا هبوطه من السماء على الأنبياء
وصعوده في أسرع عين (ذى قوة عند ذي العرش مكين) اختلف في تعلق عند ذي
العرش فقيل متعلق بما قبله وقيل متعلق بما بين (أى متمكن المنزلة) أى عظيم مجبل رفيع
المقدار عنده (وهذه العندية عندية الأكرام والتشريف والتعظيم) لاستحالة الحقيقة في الله
تعالى (مطاع في ملائكة الله تعالى المقتر بين يصعدون عن أمره ويرجعون إلى رأيه ثم)
بفتح المثلثة وشهد الميم اسم إشارة للمكان بمعنى هناك أى في السماء كما دل عليه قوله عند ذي
العرش وإشارة البعيد والمقام ونحوه قول الكشاف مطاع عند ذي العرش في ملائكته ويجوز
تعلقه بقوله (أمين) أو بهما (على وحى الله ورسالته) وخصه بذلك لأن المقام يقتضيه وهو
مؤمن عليه وعلى غيره ولذا فسر بقبول القول مصدق فيما يقول (فقد عصمه الله من الحيانة
والزال فهذه خمس صفات) بناء على أن العندية والمكان ليسا بصفةين حقيقيتين فلم يعد هما هنا
ولفظ الزمخشري أن كلامه - مادال على صفة كمال فقد هاسب ما وبه المصنف في موضعين
تقدما وعدا الرازي ستة فجعل قوله عند ذي العرش متعلقا بقوله ذي قوة (تضمن تركية
سند القرآن وأنه سماع محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل وسماع جبريل من رب العالمين
فناهك بهذا السند علواً وجلالة فقد تولى الله تركيته بنقسه) أى ذاته وفى إطلاق النقص
على الله تعالى مقال (ثم نزه رسوله البشرى وزكاه بما يقول فيه أعداؤه) الكفرة (فقال
وما صاحبكم بمجنون وهذا أمر يعلنه ولا يشكون فيه وإن قالوا بالأسنتم خلافه) استبكارا
وعنادا (فهم يعلنون) محققا (أنهم كاذبون) وانما جاهلهم عليه البنى والعناد (ثم أخبر عن
رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام) بقوله ولقد رأيته بالأنف المبين قال ابن
عطية ضمير رآه لجبريل وهذه الرؤية كانت بعد أمر غار حرا حين رآه على كرسي بين السماء
والأرض وقيل هى رؤيته عند سدرة المنتهى فى الأسراء وسمى ذلك الموضع أفقا تجوزا وقد
كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رؤية ثالثة بالمدينة وايسر هذه ووصفه بالمبين لأنه روى
أنه كان فى المشرق من حيث تطلع الشمس قاله قتادة وأيضاً ~~كل~~ أفق فهو فى غاية البيان
(وهذا يتضمن أنه ملك موجود فى الخارج يرى بالعيان) بكسر العين (ويدرك بالبصر خلافا
لقوم حقيقته عندهم أنه خيال موجود فى الأذهان لافى العيان وهذا مما خالفه فيه جميع
الرسول وأتباعهم ونحو جوابه عن جميع الملل ولهذا كان تقرير) اثبات وبيان (رؤية

النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل أهم من تقريره لرؤية تبارك وتعالى فان رؤيته عليه الصلاة والسلام لجبريل هي أصل الايمان لا يتم الا بعبادتها ومن أنكروها كفر قطعاً بخلافه ما انبئ عليه الايمان (وأما رؤيته له تعالى فغايتها أن تكون مثله نزاع) خلاف بين العلماء من الصحابة فمن بعدهم (لا يكفر بآحادها بالاتفاق وقد صرح جماعة من الصحابة بأنه لم يره فخص الى تقرير) اثبات (رؤيته لجبريل أحوج منا الى تقرير رؤيته له تعالى وان كانت رؤية الرب سبحانه وتعالى اعظم من رؤيته لجبريل فان النبوة لا تقوم عليها البتة) بقطع الهمة وقد ضعف ايضا كون ضمير رآه الله تعالى بأنه قول غريب لم ينقل عن أحد من يعتمد عليه وبأنه كل الاباء قوله بالاتفاق المبين سواء كان نواحى السماء أو حيث تطلع الشمس اذ لم ينقل أحد انه رأى ربه بالاتفاق وأجيب بأن رؤيته بالاتفاق كاستوى على العرش والمراد بالاتفاق الذى فوق السماء السابعة أو المراد به المنزلة العالمة كما أشار اليه الامام الرازى وقولهم لم يقل به أحد يروى عن ابن مسعود (ثم زره سبحانه وتعالى رسوله كليمه صلى الله عليه وآله وسلم أحدهما بطريق النطق والثاني بطريق اللزوم) اذ يلزم من نفيه عن أحدهما ماصريه بما نفيه عن الآخر لانه تلقاه منه أو عنه (عما يضاد) يخالف (مقصود الرسالة من الكتمان الذى هو الضمة) بكسر المجهمة وشد النون (والجذل) تفسير (والتبديل والتغيير الذى يوجب التهمة فقال وما هو على الغيب بضنين) أى ما غاب عن الحس الذى أخبر به أو ما هو وسائر الانبياء على أخبار الغيب فيشمل الذات والصفات والقرآن ويسند له على غيره أو المراد ما غاب عن علمكم فيشمل أخباره عن المشاهد والغائب (فان الرسالة لا يتم مقصودها الا بأمرين اذا عتاهما من غير كتمان وأدائها على وجهها من غير زيادة ولا نقصان) اذ لو فرض زيادة أو نقص أو كتم ماحصل المقصود (والقرءانان كالاتين فنقضت احدهما وهى قراءة الضاد) قراءة نافع وعاصم وحزرة وابن عامر (تنزهه عن الجذل فان الضنين الجذل يقال ضنفت به أضن) بفتح الضاد (بوزن بخلت به أبخل ومعناه) عطف على بوزن فبإيه فرح زاد المصباح وفي لغة من باب ضرب (وقال ابن عباس ايسر بفضيل بما أنزل الله) بل يبلغه (وقال مجاهد لا يضمن عليهم عابله) وهو قريب من تفسير ابن عباس أو أعم ان خص ما أنزل بالقرآن (وأجمع المفسرون على أن الغيب ههنا القرآن بالوحى قال الفراء) يحيى بن زياد بن عبد الله الاسدى أبو زكريا الكوفى نزيل بغداد الخوى المشهور مات سنة سبع وماتين قيل له الفراء لانه كان يقرى الكلام وهو صدوق في الحديث علق عنه البخارى (يقول تعالى يأتيه غيب من السماء وهو منقوس) أى مرغوب (فيه فلا يضمن) بفتح الضاد وتكسر لا يضمن به (عليكم وهذا معنى حسن جداً فان عادة النفوس الشجباننى النقيس ولا سيما عن لا يعرف قدره ومع هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يضمن عليكم بالوحى الذى هو أنقر شئ وأجله وقال أبو على) الحسن بن أحمد (القاسمى) الامام المشهور المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة (المعنى يأتيه الغيب فينبه ويخبر به ويظهره ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده ويحققه حتى يأخذ عليه حلوانا) بضم فسكون عطاء اسم من حلونه أحلاه (وأما قرءة من قرأ بظنين بالطاء) كآبى عمرو والكسائى وابن كثير (فعماء المتهم يقال ظننت

قوله وقولهم لم يقل به احد
اي فيما تقدم قريبا في قوله
بأنه قول غريب لم ينقل عن
أحد من يعتمد عليه الا انه
ذكر ذلك هنا بالمعنى فتنبه
اه معجزة

زيدا يعني اتمته) فبمعنى الى مفعول واحد (وليس هو من الظن الذي هو الشعور والادراك فان ذلك يمدى الى مفعولين) كظنفت زيدا قائما (والمعنى وما هذا الرسول على القرآن بتمهم) فالنفي فيه كالنفي في لاريب فيه (بل هو أمين فيه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وهذا يدل على ان الضمير فيه) أى قوله هو (يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم لانه قد تقدم وصف الرسول الملكتي) جبريل (بالامانة ثم قال وما صاحبكم بمجنون) يعني محمد ابا جاع (ثم قال وما هو أى وما صاحبكم بتمهم ولا يجبريل) على القراءتين ورجح أبو عبيدة قراءة الظام مشالة بأن قريشا لم يجزل محمدا صلى الله عليه وسلم وانما كذبته (فمنى سبحانه عن رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك كله وزكى - منذ القرآن اعظم تركية) فلا يطلب بعد تركية الله تركية لانها أعظمها (والله يقول الحق) ماله حقيقة عينية مطابقة له (وهو يهدى السبيل) سبيل الحق (وقال تعالى فلا أقسم بما تبصرون) نشاهدون بالبصر (وما لاتبصرون) المغيبات (انه لقول رسول كريم أقسم تعالى) تصريح بأن لازائدة للتمأ كيدوقيل نافية أى لا أقسم بذلك وان كان يستحق أن يقسم به لوضوح الامر عن الاحتياج الى قسم واستغنائاه عن التحقيق بالقسم وقيل فلا رقلا تقدم من أقوال الكفار واستأنف أقسم وقرأ الحسن فلا أقسم بلام القسم (بالاشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر وهذا أعم قسم وقع في القرآن فانه يعم العلويات والسفليات والدنيا والآخرة وما يرى وما لا يرى) دخل فيه الخالق وصفاته تعالى كما في الخازن وغيره (ويدخل في ذلك الملائكة كلهم والجن والانس والعرش والكرسى والروح والقلم وكل مخلوق) وحيث شمل ذلك كله فالجل عليه أولى من الجل على بعضه فقبيل الدنيا والآخرة أو ما على ظهر الارض وبطنها أو الاجساد والارواح والانس والجن أو الخلق والخالق أو انعم الظاهرة والباطنة أو ما أظهره الله من مكنون غيبه والروح والقلم وجميع خلقه وما لاتبصرون ما استأثر بعلمه فلم يطع عليه أحدا من خلقه (وذلك كله من آيات قدرته وربوبيته ففى ضمن هذا القسم أن كل ما يرى وما لا يرى آية ودليل على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم) قد يتوقف فيه بأن كثير من المخلوقات ليس فيه دلالة على ذلك كذات السماء مثلا اللهم الآن يقال الاقسام به ادليل عظمها وكما لها فتم ادلاله على صدق المصطفى من حيث الاخبار عن الله انه انما خلق السموات وغيرها لاجله صلى الله عليه وسلم وأن الاقسام بكل واحدة منها من حيث تعلق الاقسام به يثبت صدقه فيها جابه (وأن ما جابه هو من عند الله تعالى وهو كلامه تعالى لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن) كما زعموا (وأنه حق ثابت كما أن سائر الموجودات ما يرى منها وما لا يرى حق كما قال) أى وتظير ذلك قوله (تعالى فو رب السماء والارض انه) أى ما توقعونه (لحق مثل ما أنكم تنطقون) برفع مثل صفة وما زائدة وفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم في حقيقته أى معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم فوجه التظير - هذه الآية أنه أقسم برب السماء والارض على أن ما توقعونه حق كما أن نطقكم الذى تأتون به حق لاتشكون فيه (فكأنه سبحانه وتعالى يقول انه) أى القرآن الذى رجع اليه ضمير انه لقول رسول كريم (حق كما أن ما شاهدونه من الخلق وما لا نشاهدونه حق موجود) فلا وجه للانكار (ويكفى الانسان من) كذا

في بعض النسخ الصحيحة من التي للبدل وهو الصواب الواقع في أصله ابن القيم وفي غالب النسخ مع ولا معنى لها اذ لم يبق بدل (جميع ما يبصره وما لا يبصره نفسه) كما قال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون أي وفي أنفسكم أيضا آيات من مبدء خلقكم الى منتهاه وما في تركيب خلقكم من العجائب أفلا تبصرون ذلك فقس تدلون به على صانعه وقدرته (ومبدء خلقه ونشأته وما يشاهده من أحواله ظاهرا وباطنا) اذ ما في العالم نبي الا وفي الانسان له نظير تدل ذاته على ما انفرد به من الهيئات النافعة والمنظرة البهية والتركيبات العجيبة والتي يمكن من الأفعال الخيرية واستنباط المستناعات المختلفة واستجماع الكمالات المتوقعة كما في البيضاء (في ذلك آية من دلالة على وحدانية الرب) كذا في نسخ صحيحة متعددة وهو الذي في أصله ابن القيم خلاف ما في بعض آية دلالة الرب فانه خطأ نشأ عن سقط (وثبوت صفاته وصدق ما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم ومن لم يباشر قلبه ذلك حقيقة لم يتخاطب بشاشة الايمان) أي طلاقة الوجه والتلطف بالضعفاء وحسن السيرة مع المؤمنين (قلبه) من اضافة المسبب الى السبب أي لم يتخاطب البشاشة الناشئة عن الايمان قلبه أو شبه الايمان بانسان حسن الاخلاق كامل التوؤد والصدقة لآخوانه وأثبت له ما هو من خواصه وهو البشاشة تحميلا (ثم) بعد أن أثبت بالقسم أنه قول رسول كريم ونفى عنه اقوال الكفرة بقوله وما هو بقول شاعر قليل الامانة مؤمنون ولا يقول كما هو قليل الامانة كرون تنزيل من رب العالمين (أقام سبحانه البرهان) الدليل (القاطع على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وأنه لم يتقول عليه فيما قاله) بقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه بالعين ثم لقطنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين قال الكشاف سمي الاقتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المقترأة آقاويل تحوير الها كأنها جمع أفعولة من القول كالاضاحيك (وأنه لو تقول عليه واقتري) عطف تفسير (ما أقره ولعاجله بالاهلاك) أي جعل اهلاكا (فان كمال علمه وقدرته وحكمته يأبى ان يقر من تقول عاميه) ما لم يقل (واقترى عليه وأضل عباداه واستباح دما من كذبه وحرعهم) نساءهم (وأوالهم فكيف يليق بأحكام الحاكمين وأقدر القادرين أن يقر على ذلك) لانه واستفهام بمعنى النفي (بل) اضرب الله تعالى لا ابطال (كيف يليق به أن يؤيده وينصره ويعليه ويظهره ويظفره بهم) أي المكذبين له (يسفك دماؤهم ويستبيح أموالهم وأولادهم ونساءهم قاتلا ان الله أمرني بذلك وابعاه) استفهام بمعنى النفي أيضا أي لا يكون ذلك (بل) للاضرب الله تعالى أيضا (كيف يليق به أن يصدق به بانواع التصديق كلها في صدقه باقراره) على ما فعله فيهم من سفك دماؤهم وغيره (وبالآيات) المعجزات (المستلزمة لصدقه ثم يصدق به بانواعها كلها على اختلافها فكل آية) علامة ومعجزة (على اقرارها صدقه) ثم يقيم الدلالة القاطعة على ان هذا قوله وكلامه فيشهد له باقراره وفعله وقوله فن أعظم الحال وابطال الباطل وأبين الهمتان) أي اقتراء الكذب (ان يجوز على أحكام الحاكمين ان يفعل ذلك) ففي ذلك كله آية دلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم (والمراد بالرسول الكبريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم) في قول جماعة من اهل التفسير (كما قدمته) في الآية التي قبل هذه وأضيف اليه لانه بلغه وقال جماعة منهم هو جبريل والاول أصح (لانه

لما قال انه يقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والمشر كون ما كانوا
يصفون جبريل عليه السلام بالشعر والكهانة) وأجيب بأنه يصح ارادة جبريل من حيث
ان المشر كين كانوا يصفون القول نفسه بأنه شعر وكهانة وان لم يخطوا قائله قيل ذكر الايمان
مع نبي الشاعرية والتذكير مع نبي الكهانة لان عدم مشابهة القرآن الشعر لا ينكره
الامعان بخلاف مباحث الكهانة فتتوقف على تذكار احواله صلى الله عليه وسلم ومعاني
القرآن النافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم واثم خبر بان ذلك ايضا مما يتوقف على
قائل قطعا كذا في بعض التفسير والله اعلم (ومن ذلك قوله تعالى فلا أقسم) قيل لازائفة
والمعنى فأقسم وزيادتها في بعض المواضع معروفة نحو قوله لا يعلم أهل الكتاب فهي مؤكدة تعطي
في القسم مبالغة ما هي كاستفتاح كلام مشبهة في القسم ألقى سائر الكلام القسم وغيره
ومنه قوله فلا ولى اعدائهم الا اخوتهم المعنى وأبى اعدائهم وله نظائر وقرأ الحسن فلا قسم
بلا أذى فلانا قسم وقال سعيد بن جبير وبعض النحاة نافية كأنه قال لا صحه لما يقوله
الكفوة ثم ابتدا أقسم (بمواقع) بالجمع قراءة الجهور وروى قرأ عمر وابن مسعود وابن عباس وأهل
الكوفة وحزب الكسافي بموقع بالافراد ادا به الجمع ونظيره كثير ومنه ان أنكر الاصوات
لصوت الجبر جمع من حيث ان لكل حمار صوتا مختصا وأقر من حيث ان الاصوات كلها
نوع (النجوم) قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وغيرهم هي نجوم القرآن التي نزلت على النبي
صلى الله عليه وسلم وذلك لانه نزل في ليلة القدر الى سماء الدنيا وقيل الى البيت المعمور رحله
واحدة ثم نزل بعد ذلك على المصطفى بنحو ما مقطعة في عشر من سنة قال ابن عطية ويؤيده عود
الضمير في انه الى القرآن فانه لم يتقدم ذكره الاعلى هذا التأويل ومن قال بغيره قال الضمير
عائد على القرآن وان لم يتقدم ذكره اشهرة الامر ووضوح الحق كقوله حتى توارت وكل من
عليها وقال جمهور المفسرين من النجوم هنا الكواكب المعروفة واختلف في مواقعها فقال
بمجاهد وأبو عبيدة مواقعها عند غروبها وطلوعها وقال قتادة مواقعها من السماء وقيل
مواقعها عند الانقضاء اثر الجن وقال الحسن مواقعها عند الانكسار يوم القيامة
انتهى وهو ظاهر في أن الاضافة على بابها وأن الاقسام انما هو بمواقعها الابدواتها وتجوز أن
من اضافة الصفة للموصوف اي بالنجوم حين سقوطها خلاف الاصل وظاهر اللفظ وكلام
المفسرين (وانه لقسم) تأكيدي لا امر وتقييد من المقسم به لا اعتراض بل معنى قصد التقييم
به وانما الاعتراض (لوتعلمون) وقيل انه اعتراض وان لوتعلمون اعتراض في اعتراض
والتحريم ما ذكرناه قاله ابن عطية (عظيم) أى لو كنتم تعلمون اي من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا
القسم (انه) اي المتلوة عليكم (القرآن كريم) هو الذى وقع القسم عليه ووصفه بالكريم
اشباها الصفة المدح له ودفع الصنات الحظيطة عنه (في كتاب) مكتوب (مكنون) مصون
(لا يسمه الا المطهرون) تنزيل من رب العالمين واختلف في الكتاب بعد الاتفاق على أن
المكنون المصون كما قال ابن عطية (فقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ قال ابن القيم
والصحيح انه الكتاب الذى بأيدي الملائكة وهو المذكور في قوله) كالانها تذكرة فمن شاء ذكره
(في صحف) خبر ثان لانها وما قبله له اعتراض (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء

(مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدي سفرة) كنية ينسحبون منها من اللوح المحفوظ
(كرام بررة) مطيعين لله وهم الملائكة (قال مالك) الامام (احسن ما سمعت في هذه)
الآية اى في كتاب مكنون (أنها مثل الذي في) سورة عبس استدلال لما صححه (قال) ابن
القيم (ومن المفسرين من قال ان المراد أن المصحف لا يمسه الا طاهر) من الحدث (والا قول
أرجح) عند غيره يعنى اللوح المحفوظ اذ هو الاقول في كلامه ولا يخالفه قوله في الثاني انه
الصحيح لانه عند نفسه ويؤيد ذلك قول ابن القيم الخامس أى من التراجع أن وصفه بكونه
مكنوناً نظير وصفه بكونه محفوظاً وقوله للقرآن كريم في كتاب مكنون كقوله بل هو قرآن
مجيد في لوح محفوظ (لان الآية سميت تنزيها للقرآن أن تنزل به الشياطين وأن محمله
لا تصل اليه كما قال تعالى وما تنزلت به) بالقرآن (الشياطين وما ينبغي) يصلح (لهم) أن
يغزلوا به (وما يستطيعون) ذلك والقرآن يفسر بعضه بعضاً فترجح كون المراد ما بأيدي
الملائكة (وأيضاً فان قوله لا يمسه بالرفع فهذا خبر افتراضى ومعنى ولو كان نهى المكان مقنوحاً
ومن حل الآية على النهى احتياج الى صرف الخبر عن ظاهره الى معنى النهى) فقال انه خبر
بمعنى النهى وضمة السين ضممة اعراب وقيل هو نحو وضمة السين ضممة بناء اعراب (والاصل
في الخبر والنهى حل كل منهما على حقيقة وليس ههنا موجب يوجب صرف الكلام عن الخبر
الى النهى) بل الموجب وجود وهو اجتماع النفي والاثبات (انتهى) ما أراد نقله من كلام
ابن القيم حال كونه (ملخصاً) بمعنى محذوفاً منه ما لم يرد نقله والا فهو قد ذكر كلاماً طويلاً من
جملته عشرة أوجه في ترجيح انه الذى بأيدي الملائكة منها الوجهان المذكوران في المصحف
(وهذا الذى قاله ابن القيم قد تمسك به جماعة منهم داود بن علي) بن خلف الحافظ المجتهد
أبو سليمان الاصفهاني البغدادي فقيه أهل الظاهر ولد سنة اثنتين ومائتين وأخذ عن ابيه
وأبي نور وسمع القعقبي وحدث عنه ابنه محمد وزكريا الساجي وصنف التصانيف وكان بصيراً
بالحديث صححه وسقاه اماماً ورعاً ناسكاً زاهداً كان في مجلسه أربع مائة طليسان مات
في رمضان سنة ثمانين ومائتين (بأنه يجوز مس المصحف للحدث) لان الآية لم ترد فيه انما
وردت في اللوح أو الذى بأيدي الملائكة لكن ولو قلنا بذلك لادلالة فيها على جواز مس
المصحف للحدث اذ هو مسكوت عنه (وأجاب ابن الرفعة في الكفاية) شرح التنبية للشيخ
أبي اسحق الشيرازي كتاب واسع كبير (عن أدلتهم المزخرقة) أى المزية بما يروجها (فقال
مانصه القرآن لا يصبغ مسه) وانما يمكن مس النقوش الدالة عليه (فعلم أن المراد به الكتاب
الذى هو أقرب المذكورين) وهما القرآن الكريم والكتاب المكنون (ولا يتوجه النهى
الى اللوح المحفوظ) ولا الى صحف الملائكة (لانه غير منزل ومسه غير ممكن ولا يمكن أن يكون
المراد بالمطهرون الملائكة لانه قد نفي) بقوله لا يمسه (وأثبت) بقوله الا المطهرون (وكأنه
قال يمسه المطهرون ولا يمسه غير المطهرين والسماه ليس فيها غير مطهر بالاجماع) فحمله على
الملائكة يلزم منه انقسامهم لمطهرون وغيره وهو خلاف الاجماع (فعلم) بذلك (انه أراد
بالمطهرون الآدميين) وتعين انه أراد بكتاب المصحف (ويبين ذلك) ويريد وضوحاً (ماروى
انه عليه الصلاة والسلام قال في كتاب عمرو) بفتح العين (ابن حزم) بن زيد بن لؤذان

الانصاري يكنى "أبا الضحالك" شهد الخندق وما بعدها واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على
 نجران وروى عنه كتابا كتبه له في نفسه الفرائض والزكاة والديات وغير ذلك وعنه ابنه محمد
 وجماعة قال أبو نعيم مات في خلافة عمر وكذا قال إبراهيم بن المنذر ويقال بعد الثمانين قال
 في الإصابة وهو أشبه بالصواب ففي مسند أبي يعلى رجال ثقات انه كلم معاوية في أمر يعنه يزيد
 بكلام قوي وفي الطبراني وغيره انه روى لمعاوية ولعمرو بن العاصي حديث يقتل عمارة الفتنة
 الباغية (المروى في الدارقطني وغيره) كأبي داود والنسائي وابن حبان والدارمي (ولانتم
 القرآن الأوانت على طهر) فهذا نص صريح في المطلوب وان احتملت الآية (ثم قال)
 ابن الرفعة (فان قيل قد قال الواحد ان أكثر أهل التفسير على أن المراد اللوح المحفوظ وأن
 المطهرين الملائكة ثم لو صح ما قلتم) ان المراد المصحف والمطهرون بنو آدم (لم يكن فيها
 دليل) على حرمة مسه للمحدث (لان قوله لا يمسه بضم السين ليس نهيًا عن المراد ولو كان
 نهيًا لكان بفتح السين فهو اذا خبر) لادلالة فيه على الحرمة (قلنا أما قول أكثر المفسرين
 فهو معارض بقول الباقرين والمرجع الى الدليل) وهو انما دل على أن المراد المصحف فلا نظر
 الى كثرة القائلين بخلافه (وأما كون المراد بالآية النبي فإجابته أنا نقول اللفظ لفظ الخبر
 ومعناه النهي) وهو أبلغ في النهي من النهي الصريح (وهو كثير في القرآن) وكذا السنة
 (قال الله تعالى لا تضاروا الودع ولولها) بسببه بأن تكروه على ارضاعه اذا امتنع فلفظه خبر
 ومعناه النهي (والمطلقات يتر بصن) اذ معناه لتربص المطلقات ولا تبادل بالنكاح قبل
 القضاء الاقراء (انتهى) كلام ابن الرفعة (وأجاب العلامة البساطي) قاضي القضاة
 المالكية شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان شيخ الاسلام ولد سنة ستين وسبعمائة وبرز في
 القنون ودرس في الشيخونية وغيرها وصنف تصانيف ومات في رمضان سنة اثنين وأربعين
 وثمانمائة (في شرحه مختصر الشيخ خليل) بن امحق العلم الشهير في الاتفاق (بان يمسه
 مجزوم وضم السين لاجل الضمير كما صرح به جماعة وقالوا انه مذهب البصريين ومنهم) أي
 الجماعة (ابن الحاجب في شافيته انتهى) كلام البساطي (وقد ذكره هذا العلامة شهاب
 الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الحلبي الشهير بالسجين) صاحب اعراب القرآن وله
 أيضا تفسير كبير تقدم بعض ترجمته (مع زيادة ايضاح وفوائد فقال في لاهذه) في لا يمسه
 (وجهمان) الاقول أنها نافية (الثاني أنها نافية والقول بعد مجزوم لانه لو دل عن
 الادغام لظهر ذلك) الجزم (فيه كقوله تعالى لم يمسه) حيث ظهر الجزم فيه بفك
 الادغام (ولكنه ادغم) في لا يمسه (ولما ادغم حرك آخره بالضم لاجل هاء ضمير المذكر
 الغائب ولم يحفظ سيبويه في هذا الا الضم وفي الحديث) الذي أخرجه الشيخان وغيرهما عن
 الصعب بن جشامة النبي انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء
 او بؤدان فرده عليه فلما رأى ما في وجهه قال (انا) بكسر الهمزة (لم ترده عليك) لعله من
 العلل (الأنا) بفتح الهمزة (بحرم) بضم الحاء والراء أي محرمون زاد في رواية للنسائي
 لانا كل الصيد قال المصنف نرده بفتح الدال رواية المحدثين وذكروه نعلب في الفصحى لكن
 قال الحقون من النحاة انه غلط والصواب ضم الدال كأخر المضاعف من كل مضاعف

مجزوم اتصل به ضمير المذكرة مراعاة للواو التي توجهها ضمة الهاء بعددها لبقاء الهاء فكان
 ما قبلها ولى الواو ولا يكون ما قبل الواو الا مضموما كما في نحو هاء الموحث نحو وزدها مراعاة
 للالف وجوز الكسر أيضا وهو أضعفها ففيها ثلاثة أوجه وللعمود والكسبية في لزومه بفك
 الادغام فالدال الاولى مضمومة والثانية مجزومة وهو واضح انتهى (وان كان القياس
 جواز فهمه تحقيقا) وبه جاءت الرواية فهي صحيحة للتحريف وليست بملط (قال السمين
) وبهذا الذي ذكرته يظهر فساد رذم من رذبانة لو كان نهيها لكان يقال لا يعمد بالفتح لانه
 خفي عليه جواز ضم ما قبل الهاء في هذا النحو) أي ما في هذا ونحوه من آخر كل مضاعف
 مجزوم اتصل به ضمير المذكرة (لا سيما على رأي سيبويه فإنه لا يجيز غيره) بقى ان ابن عطية قال
 القول بأن لا يعمد نهي قول فيه ضعف لانه اذا كان ضمير فهو في موضع الصفة وقوله تنزيل
 صفة أيضا فاذا جعلناه نهي اجاء بمعنى أجنبي معترض بين الصفتين وذلك لا يحسن في وصف
 الكلام فتدبر وفي مصنف ابن مسعود ما يعمد وهو مما يقوى ما رجحت من الخبر الذي معناه
 حقه وقدرة أن لا يعمد الا طهر انتهى واجاب شيخنا لما ذكرته له بأن تضعيفه بما ذكرنا
 هو في سياق قصده كالمعنى واحدا ما اذا قصد به معنيين أو أكثر فلا يضر ما قاله (والله اعلم)
 بما أراد

* (الفصل الرابع في قسمه تعالى على تحقيق) أي اثبات (رسائله) صلى الله عليه وسلم
 (قال الله تعالى يس) امال حزة والكسافي الباء غير مفرطين والجمهور يفتحونها ونافع
 وسط في ذلك (والقرآن الحكيم) المحكم فعيل بمعنى مفعول أي احكم في مواضعه وأمره
 ونواحيه ويجعل انه بناء فاعل أي ذى الحكمة أو الحكيم صاحبه * (اعلم أن كل سورة بدأ الله
 تعالى فيها بحروف التهجى كان في أوائلها الذكر) كقوله ص والقرآن ذى الذكر
 وينبغي أن المراد به ما يع لفظه وما تضمن معناه نحو الم أحسب الناس ان يتركوا و الم
 غلبت الروم ونحوهما (أو الكتاب) الم ذلك الكتاب (أو القرآن) ادهما البر تلك آيات
 الكتاب وقرآن مبین (الا) سورة (ن) فليس في أوائلها ذلك صريحاً لكن تقدم من جملة
 الاقوال ان معنى بسطرون يكتبون القرآن وغيره فعلية تكون ن كغيرها (ثم ان في ذكر
 هذه الحروف في أوائل السور أمور تدل على انها غير خالصة عن الحكمة لكن علم الانسان
 لا يصل اليها الا ان كشف الله له سر ذلك) بأن يطلع عليه وهذه آيات على انه اراد بها ما خفي
 لا ما ساءثر الله بعلمه ان لا يطلع عليه أحدا (واختلف المفسرون في معنى يس على أقوال
 أحدها انه يا انسان بلغه طيب) لانهم يقولون يا انسان بمعنى يا انسان ويجمعون على آيات
 فهذا منسه وقالت فرقة قوله يا حرف نداء والسين مقامه مقام انسان انزع منه حرف فاقم
 مقامه قاله ابن عطية (وهو قول ابن عباس) عند ابن ابي حاتم والثعلبي (والحسن) البصري
 (وعكرمة) البربري (والضحاك وسعيد بن جبير وقيل بلغة الحبشة) حكى عن ابن عباس
 أيضا ومقاتل (وقيل بلغة كلب وحكى الكلبى) محمد بن السائب (أنها بالسريانية قال
 الامام نضر الدين) الرازى (وتقريره) أي هذا القول ان معناه يا انسان بأى لغة مما ذكر
 (هو ان تصغير انسان أنيسين وكانه حذف الصدر وأخذ العجز) الكثرة النداء به (وقال يس)

وعلى هذا) اي يا انسان بسائر ما قيل فيه (فيكون الخطاب مع محمد صلى الله عليه وسلم) ويؤيده حديث لي عند ربي عشرة اسماء وعنده من اطه ويس (ويدل عليه قوله تعالى انك لمن المرسلين) لانه خطاب له صلى الله عليه وسلم بل بالانواع فيعقوى كون يس كذلك وتبع الزمخشري الامام على هذا (وتعقبه أبو حيان بأن الذي نقل عن العرب في تصغير انسان أنيسيان بياء) بعد السين (وبعد هاء ألف فدل على ان اصله انسيان لان التصغير يرد الاشياء الى اصولها) فيعرف به كما يعرف بالجمع (ولانعلم انهم قالوا في تصغيره أنيسين وعلى تقدير انه بصغر كذلك) وورد عن العرب (فلا يجوز ذلك الا ان يبنى على الضم لانه منادى مقبل عليه) فكان قياسه ضم النون وقرأه الجمهور بسكون النون واطهارها وان كانت النون الساكنة تتخفى مع الحروف وانما هي مع الانفصال وحق هذه الحروف المقطعة أن تظهر وقرأ عاصم وابن عامر بخلاف عنهما يس والقرآن بادغام النون في الواو وقرئ بنصب النون وضمها (ومع ذلك) وجه ثالث (فلا يجوز لانه تحقير ويمنع ذلك في حق النبوة انتهى) كلام أبي حيان واعتراضه الاول معارض بقول الرازي وتبعه الزمخشري والبيضاوي والمثبت مقدم على الثاني ولا يرتد بقوله المتقول عن العرب لانه باعتبار عمله وجواب الثاني أنه ينوي ضمه كافي الاسماء المبنية على السكسر كسيبويه فنطق به بالسكون مع انه منادى نظر الى انه لما كان بصورة الحرف أبقى على ما يلفظ به الحرف (قال الشيخ شهاب الدين السمين وهذا الاعتراض الاخير) الثالث (صحيح) فقد نصوا على أن التصغير لا يدخل في الاسماء المعظمة ثم عا كاسماء الله تعالى وأنبيائه لا يسمونه التحقير وان جاء للتعظيم في قوله دو حية لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره تطلقا منهم كما قيل

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشيء بالتصغير

وأجاب شيخنا عنه بأن التصغير يرد غير التحقير كالشفقة والمحبة فيحمل اللفظ عليه سيما مع وجود القرينة الدالة على ذلك وقد رتبناه انما ورد لغيره فيما يجوز تصغيره الا أن يقال المنع انما هو اذا وقع من غير الله أمامه بقصد الملاطفة ونحوها فلا يمنع ~~ك~~ رتبناه ليس نصامنه تعالى على ذلك انما هو على هذا التفسير وليس يمتنع خصوصاً والمذهب المنصور في أسماء الحروف التي في أوائل السور أنها مما سائر الله بعلمه (ولذلك يحكى ان) عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) الدينوري (لما قال في المهين) بكسر الميم الثانية وفتحها اي المراقب (انه مصغر من مؤمن والاصل مؤمن فابدات الهمزة هاء) كراهة اجتماع همزتين في كلمة لان اصله مؤمن وقلت الاولى هاء لاتحاد مخرجهما (قيل له هذا يقرب من الكفر) لان اسماء الله وما في معناها من الاسماء العظيمة لا يناسبها التصغير لانه بنا في التعظيم (فليستق الله فأنه انتهى) ومع ذلك فهو تكلف لا حاجة اليه مع سماع أبنية يلحق بها والياء أصلية لا مبدلة (وقيل معنى يس يا محمد) لانه وضع له ابتداء أو بواسطة (قاله ابن المنقبة) محمد بن علي بن ابي طالب الهاشمي أبو القاسم المدني ثقة روى له الجميع اشهر بأمه مات بعد الثمانين (والضحاك) بن مزاحم (وقيل يارجل قاله ابو العالية) رفيع بن مهران التابعي (وقيل هو اسم من اسماء القرآن قاله قتادة) وقيل من اسماء السور وهما من الاقوال المشتركة في أوائل جميع السور (وعن ابي بكر الوراق) محمود بن الحسن (باسيد البشر وعن جعفر

قوله كراهة اجتماع
الح ظاهره انه علة
لابدال الهمزة هاء
مع ان مؤمن لم يجمع
فيه همزتان نعم
الاصل مؤمن كما
قال الا ان الاولى
حذفت كما حذفت
في مؤكرم فصار مؤكرم
تأمل اه معصية

الصادق) اصدق في مقاله ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (انه اراد يا سيد مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم) بفتح الطاء منصوب بدل مما قبله او مصدر فعمل مقدر اى مخاطبه به مخاطبة مخصوصة به قيل فعلى هذا فهو اكتفاء ببعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب للعرب حكاه سيمويه وغيره يقولون ألا تاجعنى تفعل فيقول بلى فأى أفعل فيمكنفون عن الكلمة ببعض حروفها وفي الحديث كفى بالسيف شأى شاهدا وقال التجاني التحقيق أنهم يكفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم بعض حروفها كقولهم قلت لها قى فقالت قى اى وقتت فيصنملى يس ان يكون عبر عنه باسمين من اسماء حروفه لا بسماء كما قال الرازى وان كانت العرب قد تنكتق ببعض الكلمة كقوله * كانت مناها بأرض لا يانها * اى مناياها وقوله * درس المناجى بالان * اى المنازل وتظاره كثيرة وفي بديع الاكتفاء للنواجى قال علماء البديع الاكتفاء أن يدل موجود الكلام على محذوفه وهذا الحد صادق على نحو وسائل القرية على أحد القولين فيه ثم قسمه الى الاكتفاء بكلمة نحو سرايل تقيمك الحزاي والبرد والى الاكتفاء ببعض الكلمة وهذا الثانى مما اخترعه المتأخرون من أهمل البديع واكثر منه الشعراء المتأخرون والترمذى كقول الدمامين يقول مصاحبى والروضاه * وقد بسط الربيع بساط زهر تعال نسا كر الروض المقتدى * وقم نسعى الى روض ونسر اى نسرين

قوله باسمين الخ هكذا في النسخ ولعل الاظهر باسم وهو سين واما يافهى حرف النداء كما يدل على ذلك سابق الكلام ولا حقه تأمل اه مصححه

وقول الحافظ ابن حجر

دع باعدول رقى الملام قدسرى * عنى الحبيب فنت دام له البقا والطرف مذ فقد الرقاد بكي بما * يحكى الغمام فليس يمدى بالرقا اى الرقاد واستشكل بأنه لا يجوز الترخيم في غير المنادى لخالفه القياس فكيف بعدد حسنا مع اخلاصه بالفصاحة فلا يتخزج القرآن عليه وان كان فيه تورية اللهم الا ان يقولوا انه مقيس معتقر في الشعر وما في القرآن ليس منه بل من ذكر حرف من كلمة ايماء الى بقيتها الامن الترخيم وهو ما أشار اليه المفسرون (وفيه من مزيد تجميده) اعزازه ونشر يفه (وتعظيمه) اجلاله (مالا يخفى) لوصفه بالسيادة المقيدة للعموم في المقام الخطاى فيفيد تفوقه على من سواه لانه صلى الله عليه وسلم واسطة كل خير (و) روى ابن جرير (عن طلحة عن ابن عباس انه) اى يس (قسم) بمعنى مقسم به أو جعله قسما لتضمنه له أو بالغة (اقسم الله به وهو من اسمائه) اى الله تعالى (وعن كعب) بن مانع المعروف بكعب الاحبار يس قسم (اقسم الله به قبل ان يخلق السموات والارض بالانى عام) اى بعقد اى عام اذ قبل خلقهم مالا اعوام لان الزمان مقدر اى حركة القلث والمراد مجرد الكثرة او عدم النهاية تجازا او باعتبار ان الفلث الاعظم وهو العرش مخلوق قبلهما لقوله تعالى وكان عرشه على الماء وتظهر في هذا بان مجرد تقدم العرش لا يقتضى تقدم الزمان بالعنى المتعارف واستشكل ايضا بان كلام الله قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقهما محدث وأجيب بأن المراد ابراز فى اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكائنات أو أنه أطاع عليه ملائكة كتبه قبله ما بهذا المقدار وهو مناسب هنا لافادة اظهار علم قدره فى الملا الاعلى ومثل هذا ورد كثيرا فى الحديث فتضعيف ما هنا بمجرد الايراد وان صح

قوله علم قدره هكذا فى النسخ ولعله عظم قدره تأمل اه مصححه

ترك علمه الى الله اذ مثله لا يقال بالرأى لا يسمع فالتضعيف انما هو من جهة الاسناد (يا محمد انك لمن المرسلين) بيان للمعاطب وليس تفسير ليس لانه لا يناسب ان الله أقسم به ولذا ذكر جواب القسم توضيحا المراده وليس مراده انه جواب مقدر للقسم ليس حتى يلزم عليه اجتماع فمعين من غير عطف على جواب وقد أباه النجاة كفا في الكشف وقال ان العرب تكرهه (ثم قال) والقرآن الحكيم (انك لمن المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا) للذي صلى الله عليه وسلم (لست مرسلًا فاقسم الله بأسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوجهه الى عباده) بكسر الهمزة لتقدير القول والحكاية بالمعنى أى قائلانه ولذا لم يقل انك (وعلى طريق مستقيم من ايمانه) بيان للطريق وأن المراد به التوحيد وهى تلبية وزاد الواو اشارة الى انه خبر ثان مقصود مقسم عليه لا متعلق بالمرسلين أى من أرسل على هذه الطريقة فالقسم على أمرين كما قال قبله ان الارسال على أمرين رسالته والشهادة به دايته لآعلى أمر واحد وهو أنه صلى الله عليه وسلم رسول مهدي على طريقة مستقيمة ولا حال كما قيل لانه قريب من هذا وان كان جعله قيدا ينافي المقصد لان هذا أوضح وأتم في المدح (أى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق) بفتح همزة أى وسكون الباء محققة تفسير للطريق المستقيم وهذا أهم من الايمان فهو تفسير ثان وشهد الباء على أن معناه طريق وأى طريق لانه لا اعوجاج ولا عدول الخ تفسير لعدم الاعوجاج مخالف الرواية والظاهر وان جاز (قال النقاش) الحافظ أبو بكر محمد بن الحسن ابن أحمد الموصلى البغدادى المقرئ المفسر ضعيف في الحديث وحاله في القراءت أمثل وأنى عليه أبو عمر والدانى وزعم الجعبرى أن المضعف له عايط وتقدم قبل هذا بعض ترجمته (لم يقسم الله تعالى لاحد من ابيائه بالرسالة) أى بسببها والباء بمعنى على (في كتابه الا له صلى الله عليه وسلم) كفا في هذه الآية وان دلت على أن غيره مرسل أيضا لكن المقسم عليه بالقصد الذاتي رسالته عليه الصلاة والسلام ولم يقل رسول أو مرسل وهو أخصر لتثبيت رسالته وانه عريق فيها على نهج قوله كانت من القاتنين لان فلانا من العلماء أبلغ من العالم أى لم يذكر هذا القسم في القرآن غير تشرى بقاله صلى الله عليه وسلم وتعظيما واشد انكار قومه لرسالته فلذ

أ كدبتا كيدات

* (الفصل الخامس في قسمه تعالى) بمعنى الاقسام وهو الاتيان بالقسم ويكون بمعنى المقسم به والمراد الاول (بمدة حياته) صلى الله عليه وسلم فيه تسميخ اذ القسم انما وقع بنفس الحياة ولا يصح أن تكون الاضافة بيانية لان المدة ليست نفس الحياة وأجاب شيخنا بأنه من اضافة الصفة للموصوف أى بحياته القائمة به في الزمن الذى كان فيه أو ببقائه حقيقة أو حكما فشمل هذا الزمن (وعصره وبلده) قدم العصر لان المواهب الحاصلة وانواع الهدايا انما انشأت عن عصره لآعن خصوص البلد ولان زيادة تشرىف البلاد انما حصلت في عصره فالاعتناء به أهم وأخوه في الترتيب رعاية ترتيب المصحف اذ سورة البلاد مقدمة على العصر فزعم بعض أن الصواب تقديم البلد على العصر لآقدمه عليه في الترتيب ساقط وأيضا الواو لا تقتضى ترتيبا ولا شرفا لا يقال في مثله الصواب بل ولا الانسب (قال الله تعالى لعمر ك انهم) أى قوم لوط (لنى سكرتهم) عقلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى صاروا سكارى

قوله ان الارسال الخ لعل صوابه الاقسام ولينظر في أى محل قال ذلك تأمل هـ

مصحف

لا يميزون الخطأ من الصواب (بعمهون) يتخبرون اعمى بصائرهم (العمر) بالفتح (والعمر) بالضم (واحد وليكنه في القسم يفتح) أي يلزم الفتح والاحسن لو عبر به (لكثرة الاستعمال) على الفتح أي بمعنى أن الكثرة يطلب لها التخفيف والفتح خفيف فخصوه بالقسم وان استعمل في غيره قليلا والضم أكثر (فاذا أقسموا قالوا العمرك) لا فعلن ومنه الآية وقوله (القسم) خبر مية قد محذوف أي هو القسم أو منصوب بعله مقدر أو ليس من جملة العين والظاهر لو استغنى عنه بقوله (قال التصوير ارتفع قوله له عمرك بالابتداء والخبر محذوف والمعنى في قسمي) فستجواب القسم مسد الخبر (محذف الخبر لان في الكلام دليل عليه) اسد جواب القسم مسد (وباب القسم محذف منه الفعل نحو تالله لانعلن والمعنى أحلف بالله فمحذف أحلف اعلم الخاطب بأنك حالف) من ذكر القسم (قال الزجاجي) بفتح الزاي وشدا الجيم أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق صاحب الجبل والامالي وغير ذلك مات بطبرية سنة تسع وثلاثين وقيل سنة أربعين وثلاثمائة نسبة الى شيخه الزجاج ابراهيم بن محمد البغدادي (من قال لعمر الله كأنه حلف ببقاء الله محذف أحلف) جواب سؤال حاصله الحلف بالعمر ظاهر في غيره تعالى لان الحياة القائمة به صفة لها غاية يعبر عنها بالعمرك وأما هو سبحانه فهو حي أزلا وبدا لا يقال في ملدة حياته انها مقدرة بمدة حلف بها فانجاب بصرف العمر في حقه تعالى للبقاء وهو صفة له لانها يهله (ومن ثم قال المالكية والحنفية تنعقد به العين لان بقاء الله من صفات ذاته) الثمانية المنظومة في قوله

حياة وعلم قدرة وإرادة • وسمع وإبصار كلام مع البقا

(وعن مالك) رواية (لا يجهن الحلف بذلك) اظهر حديث من كان حائفا فلحلف بالله (وقال الامام الشافعي واصحق) بن راهويه (لا يكون عينا الابالنية) لاستعمال الحياة في غيره كثيرا ورد بأنه مضاف لله تعالى وتعقب هذا شيخنا بأن صريح متن البهجة وشرحها أن صفاته تعالى تنعقد به العين نوى بها العين أو أطلق (وعن احمد) روايتان (كالمذهبين والراجح عند الشافعي) تنعقد ان نواها (واختلف فيمن الخاطب في الآية على قولين أحدهما أن الملائكة قالت لا لوط عليه السلام ما وعظ) ذكر وخوف (نومه وقال هؤلاء) ينالون ان كنتم فاعلين) ماتريدون من قضاء الشهوة فتزوجهن (العمرك انهم لفي سكرتهم بعمهون أي يتخبرون) اعمى بصائرهم والعمه في البصيرة والعمى في البصر (فكيف يهتدون قولك ويلتفتون الى نصيحتك) وقدم الكشاف ذا القول لانه المناسب عند السباق (والثاني أن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه تعالى أقسم بحياته) وقدمه البيضاء وقال عياض اتفق عليه أهل التفسير ومراده أهل الذين هم أهل له وهم مفسرو السلف قال ابن القسيم أكثر المفسرين عن السلف والخلف بل لا يعرف في السلف فيه نزاع أن هذا قسم الله بحياة رسوله عليه الصلاة والسلام وهذا من أعظم فضائله أن يقسم الرب بحياته وهذه من يه لا تعرف لغيره ولم يوفق الزمخشري لذلك فصرف القسم الى انه بحياة لوط وأنه من قول الملائكة له فقال هو على ارادة القول أي قالت الملائكة لوط لعمرك انهم لفي سكرتهم وليس في اللفظ ما يدل على واحد من الامرين بل ظاهر اللفظ وسياقه انما يدل على ما فهمه

السلف الطيب لأهل التعطيل والاعتزال انتهى فما وهمه المصنف من تساوي القولين
 مخالف الكلام أصله الأبا يقال لما رأى قوله وليس في اللفظ الخ اقتصر على مجرد حكايتهما بلا
 ترجيح لكن قد علم اضراب أصله بقوله بل ظاهر اللفظ الخ وعليه فقبل ضمير انهم لقريش
 وبالجملة اعتراض كافي البيضاوي وقال التجاني انه بعيد لا تقطع الآية به عما بعدها وما قبلها
 (وفي هذا نشر يف عظيم ومقام رفيع وجاء) أي منزلة وقد (عريض) مجاز بمعنى عظيم
 كدعاء عريض قال البيضاوي أي كبيره سنعار عماله عرض متسع للأشعار بكثرة واستمراره
 وهو أبلغ من الطول لانه أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله (قال ابن
 عباس ما خاق) أو وجد (الله وما ذرأ وما برأ) بالهمز فيهما وذكراهما التثنية كيد لانهما بمعنى
 وقد يفرق بينهما بالاعتبار بأن يكون ذرا من الذرية وبرأ بمعنى صور أي لم يوجد (نفساً أكرم
 عليه من محمد صلى الله عليه وسلم) أشرف منه ذاتا ونسبا وصوره ومثل هذه العبارة تفيد عدم
 المساواة عرفا (وما سمعت الله أقسم) أي ما علمت من اطلاق السبب على مسيبيه وقبل انه هنا
 من النواحي الداخلة على المبتدأ والخبر على أن المفعول الأول مصدر الخبر المضاف الى
 المبتدأ واليه ذهب الرضي وغيره في فعل السماع الداخل على الذوات كسمعت زيدا يقول
 كذا بشرط كون الخبر مما يسمع والتقدير ما سمعت أقسام الله (بجياة أسد) والجملة مبينة
 للمقدر لكن فيه أنهم شرطوا كون السماع بلا واسطة (غيره) بالجر صفة أحد ما يدل منه
 وبالنصب على الاستثناء قبل وهو أحسن للراحة في أنه أقسم بالذي ولم يقسم بغيره بخلاف
 الخنصر فانما يفيد أنه لم يقسم بغيره وليس فيه انه أقسم به ولا وجه لفانه يفيدهما على الوجهين
 بقريشة السباق وتلاوة الآية (قال الله تعالى لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون يقول
 وحياتك وعمرك وبقائك في الدنيا) وفي الشفاء مناهة وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل
 وحياتك (انهم لفي سكرتهم يعمهون رواء) محمد (بن جرير) الحافظ الشهير (ومراد
 بقوله سمعت الله سمعت كلامه المتلوي الكتب المتزلة) وعلى لسان قيمه (ورواء البغوي
 في تفسيره) من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس (بلفظ وما أقسم الله بجياة أسد الاجبياته
 صلى الله عليه وسلم وما أقسم بجياة أحد غيره) أتى به مع استفادته مما قبله لاشغاله على النبي
 والاستثناء فكانه قال أقسم بجياته لا بجياة غيره لان دلالة على النبي بالهجوم وبعض الأئمة
 كالحنفية يجعله مسكونا عنه فنفى ذلك بالتصريح به (وذلك يدل على انه أكرم خلق الله على
 الله) وذلك باجماع الكرم صفة جامعة لكل خير وان خصه العرف الطارئ الا أن بالجوود
 فليس بمراد هنا وحده (وعلى هذا فيكون قسمه تعالى بجياة محمد صلى الله عليه وسلم كلاما
 معترضا في قصة لوط) تسمية للمصطفى عن أذية قومه له وهو واضح يجعل ضمير انهم لقريش
 اما على أنه انوم لوط فلا يظهر رجعه اعتراضا اذ هو من جملة ما يتعلق بقوم لوط ثم لا يمنع ذلك
 أن القسم بجياة المصطفى فغاية انه تأكيده لميرة قوم لوط وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية
 ولتسميته الماضي بالحال (وقال القرطبي واذا أقسم الله بجياة نبيه فائتمأراد بيان التصريح
 انائه بجوزانها أن تخلف بجياته) ولادلالته عليه على ذلك فانما المراد لتعظيم والله تعالى له أن
 يقسم بما شاء والشمر وضحاها والضحي واللبل والمقر في مذهب القرطبي قولان مشهوران

في قوله سمعت الله
 سمعت كلامه
 ما هو المراد

فذهب الاكثرون الى حرمة الخلف بالنبي والكعبة وكل معظم شرعاً وشبهه - ره بهرام في شامه
والاقولون الى كراهة الخلف بذلك وشبهه الناج القا كهاتى وحجة كل قوله صلى الله عليه وسلم فن
كان حالفاً ليخلف بالله أو ليصمت رواء الشيطان ويحمل الخلاف اذا كان الحالف صادقا
والاحرم اتفاقا بل ربما يكون بالنبي كفرا (وقد قال الامام أحمد بن حنبل فيمن أقسم بالنبي
صلى الله عليه وسلم تنعقد عينه وتجب الكفارة بالحنث) ومذهب مالك والشافعي والجمهور
لا تنعقد ولا كفارة (واحتج أحمد بكونه صلى الله عليه وسلم أحد ركنى الشهادة) ولا حجة فيه
اذ لا يلزم من ذلك انعقاد اليمين به بل ولا جواز الخلف به لاسيما مع انتمى الصريح عنه صلى الله
وسلم عليه (قال) أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بأنه (ابن خويرنمداد) بضم الخاء وكسر
الزاي وفتح الميم وسكون النون ودالين بينه - ما ألف ويقال خواز من ادتفقه على اليمرى وله
كتاب كبير في الخلاف وكتاب في أصول الفقه وكتاب في أحكام القرآن وعنده شواذ عن مالك
وله اختيارات مخالفة للمذهب ولم يكن بالجديد النظر ولا قوى الفقه قال الباجي لم أسمع له في علماء
العراق ذكر او كان يجانب الكلام ويتأفرأه له حتى يؤدي ذلك الى منافرة المتكلمين من أهل
السنة ويحكم على جميعهم بأنهم من أهل الأهواء قاله في الديباج (واستدل من جواز الخلف
به عليه الصلاة والسلام بان أيمان المسلمين جرت من عهده صلى الله عليه وسلم أن يخلفوا به)
وهذا بقرض تسليمه لادلاله فيه على الجواز اذا اختلف فيه لا يجب انكاره (حتى ان أهل
المدينة الى يومنا هذا اذا جاءه من يريد التحليف (صاحبه) الذي يريد تحليفه (وقال له
احلف) لى (بحق صاحب هذا القبر أو بحق ساكن هذا القبر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم)
كان ذلك عنده غاية في تغليظ اليمين (وقال تعالى لا أقسم بهذا البلد أنت حل بهذا البلد)
من اقامة الظاهر مقام المضمير فلم يقل به استعظاما لجلوه فيه (الآية) اقلها (أقسم تعالى
بالبلد الامين) فلا زائدة لافادة التأكيده والتحسين وان كان - ذنفا لا يغير اصل المعنى فاندفع
قول الامام الرازى انه مانع من الانتظام وموهم جعل الاثبات نقيا ويلزمه عدم الاعتماد على
القرآن مع ان لآتى زائدة مع القسم كثيرا وقد تزداد في غيره أيضا وقد ذهب بعض المفسرين
والهامة الى انه لا يطلق على مثله زائد بل يقال صلة تأديبا وهو حسن ويحمل كلام المصنف انه
حمل لا على انها واقعة جواب قسم مقدر أى والله لانا أقسم ويؤيده القراءة الشاذة لا أقسم
بلام الابتداء (وهو مكة أم القرى وهو بلده عليه الصلاة والسلام وقيدته بجلوه فيه اظهارا
لمزيد فضله) فالمعنى أقسم به والحال انك مقيم به لشرفك وعظمتك عندى (واشعارا بان شرف
المسكن بشرف أهله) وفيه ايماء الى أن القسم بقوله وهذا البلد الامين لكونه فيه فلا تنافي
بين الآيتين فاذا كان فيه فهو حقيق بالاقسام به كما قيل

قوله اذا جاء صاحبه الخ في
بعض نسخ المتن اذا خاصم
صاحبه الخ اه

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

(قاله البيضاوى) غير متصرفة عليه بل حكي بعده ما ياتي للمصنف لكنه لم ينقله عنه لوجوده
في كلام من تقدمه (ثم أقسم بالوالد وما ولد) آثر ما على من لعنى التعجب كقوله والله أعلم
بما وضعت أولان كثيرا من الحاجة جوزه أو لتا ويله بالهمم أى الولد الكامل الذى لا يدرك
كنه ذاته أو لاطراده فيما قصد به المعنى الوصفى كالمولود هنا نظر للصفة فانها ليست من

جنس العقلاء قال في حواشي الكشاف التفرقة بين من وما انما هي اذا أريد الذات وأما اذا أريد الوصف فيجوز ذهابها إلى الوصف وقد خفي هذا على بعض الافاضل (وهو فيما قيل إبراهيم واسماعيل وما ولد محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا تتضمن السورة الاقسام به في موضعين) أحدهما في البلد التي هي محلها فان القسم بمكانه قسم به صلى الله عليه وسلم أبلغ من القسم بذاته وحياته والثاني قوله وما ولد وزعم أنه لما أقسم بوالده وهو في أصله فكانه أقسم به في غاية البعد اللهم الآن يقال لما قصد تعظيمه بالقسم بوالده كأنه أقسم بصفة من صفاته وهي شرف حسبه (وقيل المراد به) أي بوالد (آدم و) بما ولد (ذريته وهو قول الجمهور من المفسرين) فاولاد عام شامل لجميع اولاده لا يختص بقدرتهم فالقسم على هذا شئوع الانسان (وانما أقسم تعالى بهم) وان كان فيهم فسقة وكفار لتعليل المذكور بقوله (لانهم أعجب خلق الله على وجه الارض) اذ خلقهم في احسن تقويم (لما فيهم من البيان) النطق المبين عن المقاصد (والظفر) الاستدلال (واستخراج العلوم وفيهم الانبياء) أريد بهم ما يشمل المرسلين (والدعاة) جمع داع كالعلماء والاولياء والصالحاء فالكل يدعون (الى الله تعالى والانصار الذين) بالسيف والخطبة (وكل ما في الارض من مخلوق خلق لاجلهم) كما قال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا (وعلى هذا فقد تضمن القسم اصل المكان واصل السكان) آدم خصه لشرفه وكونه أصلهم (فرجع البلاد الى مكة) لانها امها (ومرجع العباد الى آدم) لانه أصلهم ولو قال ومرجع غير بني آدم اليهم وفسر أصل السكان بآدم وذريته كان أوفق بتفسير الولد والوالد بانهم ما آدم وذريته ثم ظاهر هذا التفسير ولو كان فيهم فسقة وكفار من حيث تعليلهم بما ذكر ولا ضير فيه وفي الخازن أقسم بآدم وبالانبياء والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان في ذريته فلا حرمة له حتى يقسم به انتهى وفيه نظر لان الاقسام لم يلاحظ فيه الحرمة فقط بل كونه أعجب الخلق على الارض كيف وقد قال ابن عباس الوالد والولد هنا على العموم فهي أسماء جنس يدخل فيها جميع الحيوان وقال ابن عباس وابن جبير وعكرمة والد معناه كل من ولد وأنسل وما ولد لم يبق منه الا العاقر الذي لم يلد البتة وقيل المراد نوح وجميع ولده وقيل إبراهيم وجميع ولده حتى ذلك ابن عطية وغيره وقيل الوالد محمد صلى الله عليه وسلم الحديث انما قالكم بمنزلة الوالد والولد أمته وذريته (وقوله) تعالى (وأنت حل هو من الحلول) الإقامة (ضد الظعن) أي الارتحال وهو أحد مصادر حل وفي الاخبار به المذاهب الثلاثة اما أن يقول بالاشتقاق أو بتقدير مضاف أي ذو حل أو بمبالغة كزيد عدل وفي القاموس حل المكان وبه يحل ويحل - لا وحل ولا وحل لا محركة نادر نزل به (فيتضمن اقسامه تعالى يبلده المشتمل على عبده ورسوله فهو خير البقاع) حتى المدينة او الالمدينة الخلاف الشهير (واشتمل على خير العباد) بالاجماع (فقد جعل الله تعالى بيته) الكعبة (هدى للناس ونبيه صلى الله عليه وسلم اماما) قدوة (وهاديا لهم) الى صراط مستقيم (وذلك من اعظم نعمه واحسانه الى خلقه) وفي الشفاء قبل الاقسام به اذ لم تكن فيه أي بعد خروجه منه حكامه مكى وقيل لازمة أي أقسم به وأنت به يا محمد - حلل أو حل لك ما فعلته فيه على التفسيرين (وقيل المعنى وأنت مستحل قتلها واخراجك من هذا البلد الامين الذي يأمن فيه الطير والوحش) تفسير

للأمة فهو اسناد مجازي كعيشة راضية (وقد استعمل فيه قومك حرمك) وفيه تثبيت له
 وتجب مجرى عليه وإشارة إلى علة عدم القسم فسقط الاعتراض بأن الحال يقتضي عدم
 القسم بعد الخروج فيقتضيان وهذا كما قال ابن عطية نتيجة على أنه قسم وعلى نفسه أي لا قسم
 يبدأت ساكنة على أذى هؤلاء وكفرهم (وهذا مروى) عند الثعالبي وغيره (عن شريبي)
 بضم الشين المججمة وفتح الراء وسكون المهملة (ابن سعد) المدني مولى الأنصار تابعي صدوق
 اختلط بآخره مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وقد قارب المائة روى له أبو داود وابن ماجه
 (وعن قتادة) بن دعامة الأحمه المفسر التابعي (وأنت حل أي استبانتم) بالمداخن حل له
 معان ضد الحرمة والاقامة بالمكان والاسم من ماحل بالكسر وسلال بمعنى جاز ومقيم
 (وحلال لك أن تقتل بمكة من شئت وذلك أن الله تعالى) وعده بأنه (يفتح عليه مكة وأهلها)
 أي ويطيعه أهلها (وما فتحت على أحد قبله فاحل ماشاء وحرم ماشاء فقتل) أي أمر بقتل (ابن
 خنبل) بفتح الميم والمهملة هلال أو عبد الله (وهو متعلق بأستار الكعبة) قتل (غيره)
 كما تقدم في فتح مكة (وحرم دار أبي سفيان) صخر بن حرب أي جعلها حرمه بأن أعطى
 الأمان من دخلها بقوله من دخل دار أبي سفيان فهو آمن أو حرم قتل من دخلها وعلى هذا ففي
 الآية تسليمة له صلى الله عليه وسلم أي إن أخرجوك منها فاستعدوا لها وتفضل فيها ما تريد
 وتثبت ووعده بالنصر والأول على أنه قسم والثاني على انتباهه أو كل منهما جار على التفسيرين
 وقيل المعنى وأنت حلال أي غير محرم بها إشارة إلى دخولها يوم الفتح حلالا (فان قلت هذه
 السورة مكية) عند جمهور المفسرين وبالغ الفسفي فخفي عليه الاتفاق وينقضه قول ابن
 عطية وقال قوم هي مدنية (وأنت حل بهذا البلد أخبار عن الحلال) عن (الواقعة) بالجز
 عطفًا ويحمل الرفع أي والحال الواقعة (التي ذكرت في آخر مدته هجرته إلى المدينة فكيف
 الجمع بين الأمرين) المتنافيين بحسب الظاهر (أجيب بأنه قد يكون اللفظ للعالم والمعنى)
 بالحال (مستقبل كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون) أي سموت ويموتون فلا شئمة بال موت
 فأطلق الحلال واران الاستقبال لئلا يشك كل هذا بأنه يلزمه اختلاف زمن الحلال وعاملها
 الآن يقال الجملة معترضة لاحالية فتضمن وعدا فيه مبالغة بتزليل المستقبل المحقق منزلة
 الحلال لا الماضي كيدل له قول عياض أو حل لك ما فعلت فيه (وعلى كل حال فهذا متضمن
 للقسم يبلد رسول الله صلى الله عليه وسلم) يجعل لازائده (ولا يخفى ما فيه من زيادة التعظيم)
 حيث أقسم يبلده بقيد كونه فيه دفعا لتوهم أن المكان أشرف أو ان شرفه مكتسب منه
 (وقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم) وأقره عليه (بأبي
 أنت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان أقدم بحياتك دون سائر الانبياء)
 في قوله لعمر ك أنهم لقي سكرتهم يعمهون وهذا نصح دليل لقول الجمهور انه قسم بالمصطفى
 لا بلوط لان عمر قاله للنبي صلى الله عليه وسلم وأقره عليه وهو نص في محل النزاع (واقدر بلغ من
 فضيلتك عنده أن أقسم بتراب قدميك فقال لا أقسم بهذا البلد) فحسه إشارة إلى ان هذا
 القسم أدخل في تعظيمه من القسم بذاته وبحياته قال عياض في الشفاء والمراد بالبلد عند
 هؤلاء مكة وقال الواسطي أي يحلف بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبركك ميتا

بني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله حل به هذا البلد ونحوه
 قول ابن عطاء في تفسير قوله وهذا البلد الامين قال امنها الله لقيامه فيها وكونه بها فان كونه امان
 حيث كان انتهى لكن تعقبه الدجني وغيره بان القائل لا يسلم ان السورة مكية والبلد عنده
 في الموضوعين المدينة والاشارة فيهما الها وحل به في حال مقيم فكيف يقام عليه الدليل بما
 لا يسلمه (وقال تعالى والعصر ان الانسان) اسم جنس (لني خسر) نقصان وسوء حال وذلك
 بين غاية البيان في الكافر لانه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وأما المؤمن وان
 كان في خسر في دنياه في هزمه وما يقاسيه من شقاء هذه الدار فذلك معفو عنه في جنب فلاحه
 في الاخرة ويرجى الذي لا يقنى ومن كان في مدة عمره في التوصل بالحق والصبر والعمل بحسب
 الوصاة فلا خسر معه وقد جرحه الخبير كاه وقرأ على والعصر فواتب الدهران الانسان وفي
 مصنف عبد الله والعصر اقد خلقنا الانسان وعن علي ابي خسر وانه فيه الى آخر الدهر الا الذين
 وقرأ عاصم والاعرج لني خسر بضم السين وقرأ سلام أبو المنذر والعصر بكسر الصاد والصبر
 بكسر الباء وهذا لا يجوز الا في الوقف على نقل الحركة وعن أبي عمرو بالصبر بكسر الباء اشماما
 وهذا ايضا لا يكون الا في الوقف قاله ابن عطية رحمه الله (اختلف في تفسير العصر على اقوال
 فقيهل) عن ابن عباس (هو الدهر) يقال فيه عصر وعصر بضم العين والصاد قال امرؤ
 القيس وهل يعمن من كان في العصر الخالي (لانه مشتقل على الاعاجيب) المختلفة (لانه
 يحصل فيه السراء) بالفتح والمد والخير والفضل (والضراء) بفتح الميم والمد تقيض السراء
 (والصحة) في البدن حالة طبيعية تجري أفعالها معها على المجرى الطبيعي واستعيرت للمعاني
 كصحة الصلاة اذا سقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب عليه أثره وصح اذا تطابق الواقع
 (والسقم) بضم فسكون مصدر سقم كقرب وبفتحين مصدر سقم كفرح طال مرضه
 (وغير ذلك)

الاصول

وقيل ذكر العصر مبنى للمجهول اشارة الى قول آخر في العصر أي قال بعضهم المراد بالعصر
 هنا هو (الذي يعضبه) أي انقضائه (ينقض عمره) أيها الانسان (فاذا لم يكن في مقابلته
 كسب) للطاعات (صار ذلك عين الخسران وقلة در القائل

انا انفرح بالايام نقطعها * وكل يوم مضى نقص من الاجل)
 يعني انه لا فرح بانقضاء الايام حقيقة وان كانت في شدة لانها تنقص من أجل الانسان وقال
 قتادة العصر العشي وقال ابي بن كعب سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن العصر فقال أقسم
 ربك يا آخر النهار وقيل اليوم والليل ومنه قول حميد

ولن يلبث العصر ان يوم وليلة * اذا طلبا أن يدر كما تيمما أي قصدا
 وقيل بكرة وعشية وهما الابرادان وقال مقاتل العصر الصلاة الوسطى أقسم بها حكام ابن
 عطية (وفي تفسير الامام نضر الدين الرازي والبيضاوي وغيرهما انه تعالى أقسم بزمان الرسول
 صلى الله عليه وسلم) وهذا الموافق للتبرجة أنه أقسم بمدة حياته وعصره وبلده (قال الامام
 الرازي واحتجوا له) أي لهذا القول (بقوله صلى الله عليه وسلم انما مثلكم ومثل من كان
 قبلكم) من اليهود والنصارى والمثل في الاصل بمعنى النظر ثم استعمل لكل حال أو قصة

أوصفة لها شأن وفيها غرابة لارادة زيادة التوضيح والتقرير فانه أوقع في القلب وأقع للنصم
 ليرى المتحصل محققا والمعقول محسوسا ولذا كثر الله في كتابه الامثال ونشت في كلام الانبياء
 والمعنى مثلكم مع نبيكم ومثل من قبلكم مع انبيائهم (مثل رجل استأجر اجراء) بضم الهجزة
 وفتح الراء جمع اجير وفي رواية كرجل استأجر عمالاجع عامل (فقال من يعمل من الفجر الى
 الظهر بقيراط) زاد في رواية قيراط فذكره مرتين ليدل على تقسيم القيراط على جميعهم لان
 العرب اذا أرادت تقسيم الشيء على متعد ذكره كما يقال أقسم هذا المال على بني فلان درهمي
 درهما كما في الفتح (فعملت اليهود ثم قال من يعمل من الظهر الى العصر بقيراط) قيراط
 بالتكرير أيضا كما في رواية وهو نصف دانق والمراد هنا النصيب (فعملت النصارى ثم قال من
 يعمل من العصر الى المغرب بقيراطين فعملتم) أيتم الاممة المحمدية (فغضبت اليهود
 والنصارى) أي الكفار منهم (وقالوا نحن أكثر عملا) لان الوقت من الفجر الى الظهر أكثر
 من وقت العصر الى الغروب وتمسك به بعض الحنفية على أن وقت العصر من مصير ظل كل شيء
 مثليه لانه لو كان من مصير مثله لسكان مساويا لوقت الظهر وقد قالوا نحن أكثر عملا فدل على
 انه دون وقت الظهر وأجيب بجمع المساواة وذلك معروف عند علماء هذا الفن أن مدة بين
 الظهر والعصر أطول من مدة بين العصر والمغرب ومائة له بعض الحنابلة من الاجماع على أن
 وقت العصر ربع النهار محمول على التقريب اذا فرغنا على أن وقت العصر مصير الظل مثله
 كما قال الجمهور وأما على قول الحنفية فالذي من الظهر الى العصر أطول قطعا وعلى التنزل
 لا يلزم من التمثيل والتشبيه التسوية من كل جهة وبأن الظل اذا ورد في معنى مقصود لا يؤخذ
 منه المعارضة لما ورد في ذلك المعنى بعينه مقصودا في أمر آخر وبأنه ليس في الخبر نص على أن
 كلام من الطائفتين أكثر عملا لصدق ان كلهم محققين أكثر عملا من المسلمين وباحتمال انه أطبق
 ذلك تعليقا وباحتمال أن ذلك قول اليهود خاصة فيندفع الاعتراض من أصله كما حرم به بعضهم
 وتكون نسبة ذلك للجمع في الظاهر غير مرادة بل هو عموم أريد به الخصوص وبأنه لا يلزم من
 كونهم أكثر عملا أن يكونوا أكثر زمنا لاحتمال أن عمل زمينهم اشق ويؤديه قوله تعالى ربنا
 ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا وحميا ويؤيد أن المراد كثرة العمل وقلته
 لان النسبة الى طول الزمن وقصره اتفاق اهل الاخبار على أن المدة التي بين عيسى ونبينا دون
 المدة التي بين نبينا وقيام الساعة لان جهود اهل الاخبار قالوا مدة الفترة بين عيسى ونبينا
 ستمائة سنة وثبت ذلك في البخاري عن سلمان وقيل انها دون ذلك حتى قال بعضهم انها مائة وخمس
 وعشرون سنة ومدة المسلمين بالمشاهدة أكثر من ذلك فلو تمسك بان المراد التمثيل بطول الزمانين
 وقصرهما للزم أن وقت العصر أطول من وقت الظهر ولا فائده فدل على ان المراد كثرة العمل
 وقلته كما قاله في الفتح (واقبل أجر افتال الله تعالى وهل انتصتكم من اجركم) الذي شرطه لكم
 شيئا وفي رواية هل ظلمتكم من حقكم (شيئا قالوا لا) لم تنقصنا شيئا وانما لم يكن ظلمنا لانه تعالى شرط
 معهم شرطا وقبلوا أن يعملوا به (قال فذلك فضلى أوتيه من أشاء) من عبادي قال الطيبي
 ما ذكر من المقاول والمكاملة اهله تخمير وتصوير ولم يكن حقيقة لانه لم يكن ثمة هذه الامة اللهم
 الا أن يحمل ذلك على حصوله عند اخراج الذر فيكون حقيقة قال صلى الله عليه وسلم (فكنتم

أقل عملاً وأكثر أجراً) ممن كان قبلكم (رواه البخاري) من حديث ابن عمر في الصلاة
والاجارة وفضل القرآن وفي ذكر بني اسرائيل وفي التوحيد بالفاظ متقاربة ليس في محل منها
بهذا اللفظ وانما هو لفظ مسلم وأخرجه البخاري بصورة من حديث أبي موسى لكن ظاهر
سياقهما انهما قضيتان وحاول بعضهم الجمع بينهما فحذف كافي الفتح (قالوا فهذا الحديث
دل على ان العصر هو عصره صلى الله عليه وسلم الذي هو فيه فيكون على هذا أقسم الله
تعالى بزمانه في هذه الآية وبمكانه في قوله تعالى وأنت حل بهذا البلد) سواء قلنا انه مكة
او المدينة اذ كل مكانه (وبعمره في قوله له مراك الآية وذلك كله كما ظرف له فاذا وجب)
ثبت وحق (تعظيم الظرف) بالاقسام به (فكيف حال المظروف) استنهاهم تعجب (قال)
الرازي (ووجه القسم كله تعالى قال ما اعظم خسرتهم اذا عرضوا عنك اتهمي) كلام
الرازي وهو وجه

قوله وذلك كله يوجد
قبلة في بعض نسخ
المتن مانصه فكانه
قال وعصره وبلدك
ومرك ذلك الخ اه

(النوع السادس في وصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بالنور والسراج) المصباح جمعه
سراج ككتاب وكتب (المذير) وصف به للتأكيده ولان بعض السراج لا يضيء اذ ارق قبيله
وقل زينة - وقد قيل ثلاثة تضئ رسول بطي - وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر اليها من يجي -
(اعلم ان الله تعالى قد وصف رسوله صلى الله عليه وسلم بالنور) اي اخبر عنه بأنه نور
(في قوله تعالى قد جاءكم) الخطاب لاهل الكتاب في قوله يا اهل الكتاب وهو شامل للتوراة
والانجيل وكانوا يخفون ما فيها من صفات النبي صلى الله عليه وسلم (من الله نور) هو محمد
صلى الله عليه وسلم (وكتاب مبين) قرآن بين ظاهر (وقيل المراد) بالنور (القرآن) وعليه
فالعطف للتفسير وقوله يهدي به الله في موقعه وعلى الاول افرد مع تغايرهما وعطفهما بالواو
لرجوعه لهما معا باعتبار المذكور اولاً لانهما معا كالشي الواحد وهداية أحدهما عين
هداية الآخر فان خلقه القرآن وما افاده المصنف من ترجيح الاول هو الصحيح فقد اقتصر
عليه الجلال وقد التزم الاقتصار على ارجح الاقوال وبه جزم عياض في محل وسأوي بينهما
في آخر وتبعه المصنف في الالفاظ الشريفة وفسر النور ايضا بالاسلام (ووصفه عليه
الصلاة والسلام ايضا بالسراج المني في قوله تعالى يا قيم النبي انا ارسلناك شاهداً) على من
ارسلت اليهم (ومبشراً) من صدقك بالجنة (وتذيراً) منذر من كذبك بالنار (وداعياً الى
الله) الى طاعته (بأذنه) اي امره فهو على ظاهره لان امره اذن له والمراد به الارادة فانه
كثيرا ما يتجاوز به عنها وعن الامر كافي مجاز القرآن لابن عبد السلام وفسر ايضا بتوفيقه
وتيسيره (وسراجاً مبشيراً) يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقبض من نوره انوار البصائر
(والمراد كونه هادياً مبيناً كالسراج يري الطريق) اي يكون سبيلاً في اراستها قال الاسناد
مجازي (ويبين الهدى والرشاد) الصلاح وهو خلاف الفج والضللال وهو اصابة الاصواب
(فبيانه أقوى وأتم وانفع من نور الشمس) لانه يفرق بين الحق والباطل والشمس انما يتبين
بها ما يدرك بحاسة البصر من الالوان ونحوها فهو تقريبي على قوله يبين الهدى (واذا كان
كذلك وجب ان تكون نفسه القدسية أعظم في النورانية من الشمس فكأن الشمس في عالم
الاجسام تفيد النور لغيرها ولا تستقيم من غيرها فكذلك انفس النبي صلى الله عليه وسلم

تفيد الانوار العقلية اسائر) اى لجمع (الانفس البشرية) ولم يقل ولا تسميه من غيرها
 كما قال في الشمس لانه صلى الله عليه وسلم يستفيد الوحي من جبريل ولذا وقع تشبيهه بالسراج
 لانه في غاية الوضوح والبلاغة لانه يستضي من الوحي ويضي للناس بما تاهم به فقيهه من
 البلاغة ما ليس في قوله شمسا وقرأ قال القاضي ابو بكر بن العربي قال علماؤنا سمى سراجا لان
 السراج الواحد يؤخذ منه السرج الكثرة ولا ينقص من ضوته شئ وكذلك سرج الطاعات
 اخذت من سراجها صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من أجره شئ (وكذلك وصف الله تعالى
 الشمس بأنم اسراج حيث قال وجعل فيها سراجا وقراميرا) وفي قراءة سراجا بجمع اى نيرات
 وخص القسم منها بالذكركنوع فضيلة (وكما وصف الله تعالى رسوله بأنه نور ووصف نفسه
 المقدسة بذلك فقال الله نور السموات والارض) قال ابن عباس وغيره اى هادى اهلها قال
 الرازى في شرح الاسماء وهو حسن الا أن تفسيره في الاسماء التسعة والتسعين لا يجوز لانه
 يصير محض تكرار واجيب بجواز أن الهادى اعم كما قاله في الرؤف الرحيم او يعتبر به هداية
 بالغة الى حد لا يتناهى فتحصل به المغاير في الجملة كالرحمن الرحيم فلوجه اقله لا يجوز لان له
 نظائر في الاسماء وفي حواشي الكشاف معنى نور السموات والارض هادى العالمين بين
 ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلال بوحى منزل ونبي مرسل (فليس فيها ما
 الا الله ونوره لمقدس) اى المراد به (هو سر الوجود) اى ايجاد العالم (والحياة والجمال
 والكمال) وفي الانوار اصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله موجود
 بذاته موجودا عداه (وهو الذى اشرق على العالم) كما هو ما سوى الله لكن وقع ذلك
 الاشراق على وجوه متنوعة (فاشرق على المومنين) بكسر اللام جمع عالم (الروحانية)
 بضم الراء فهو من عطف المفصل على المجرى نحو توضحا ففصل وجهه (وهو الملائكة فصارت
 سرجا) بضم السين (منيرة يستمد) بفتح اوله (منها من دونها) فاعل (بوجود الله ثم سرى النور
 الى عالم النفوس الانسانية ثم طرحته النفوس على صفحات الجسوم) اى جواتها جمع جسم
 (فليس في الوجود الا نور الله السارى الى الشئ منه بقدر قبوله ووسع استعداده ورحب
 تلقيه) بضم الراء وتحتها وعطفه على ما قبله كالمسبب على السبب فالاستعداد هو الاسباب
 التى يكون اجتماعها فيه سببا للحصول المعرفة وقبول ما يلحق اليه ورحب التلقى قوة قبوله
 لما يلحق اليه وحسن استماعه (والنور فى الاصل) عند الحكماء لا اللغة فانه الضوء وأصله
 من نار ينور اذا انقر ومنه نوار اللطيفة وبه سميت المرأة فوضع للضوء لا لتشاره ولا لالتسه
 الظلام فكانه ينقر منه (كيفية) اى صفة لكن انظر كيفية ليسمع من العرب كما صرح به
 اهل اللغة (يدركها الباصر اولاد) يدرك (بواسطتها سائر البصرات كالكيفية الفائضة من
 النيران الشمس والقمر على الاجرام المكثفة الهاذية لهما) وبعضهم زعم أنه اجرام صفار
 تنفصل من المضي وتصل بالمسضى (وهو بـ هذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله)
 لاستحالة اذ هو عرض ارجس وكلاهما محال عليه (الابتدري مضاف كقولك زيد كرم بمعنى
 ذو كرم) فعنى الله نور اى ذونور (او بمعنى منور السموات والارض) فهو من اطلاق
 المصدر واردة اسم الفاعل (فانه تعالى نورهما بالكوكب وما يفيض عنهما من الانوار

وبالملائكة والانبيا) وذلك مأخوذ (من قولهم للرئيس القاتق في التدبير) وهو فعل الامر
 عن فكر وروية (نورا القوم لانهم يتدون به في الامور ويؤيده هذا التأويل قرأته على
 ابن ابي طالب وزيد بن علي) بن الحسين بن علي (وغيرهما تورفع لاما ضيا) مفتوح
 النون والواو مشددة (والارض بالنصب) مفعول وادعى الغزالي أنه حقيقة لان النور
 معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو ميل لقول الاشرافيين قال شارح حكمة الاشراف الله
 نور السموات والارض ليعني منورهما على ما يقوله به بعض المفسرين هربا من اطلاق اسم
 النور عليه بل يعنى انه محض النور البحت وأن سائر الانوار تشرق من نوره كذا قال (وقوله
 تعالى مثل نوره أى مثل هدهد سبحانه وتعالى) وفسره البيضاوي بالصفة الهيبة (واضاف
 النور الى السموات والارض اما لانه على سبعة اشراقه وفسواضاته حتى تضيء له السموات
 والارض واما لارادة اهل السموات والارض) و اضاف النور اليهم لاجل (انهم
 يستضيئون به) والاضافة تجب لادنى ملايسة (وعن مقاتل أى مثل الايمان
 في قاب محمد صلى الله عليه وسلم كشكاة) كوة غير نافذة والسكوة بفتح الكاف وضمة الميم
 ما لا يتقبل معرفة من الحبشية وقيل هي القنديل وقيل موضع القبلة منه وقيل له علاقة
 (فيها مصباح) قنديل أو القبلة مأخوذ من الصباح او الصباحة (فالمشكاة نظير صدر)
 كذا في جميع النسخ والاولى صاب (عبد الله والزجاجة) مثلثة الزاى والضم أعرفها
 وأفصحها (نظير جسد محمد صلى الله عليه وسلم والمصباح نظير الايمان والنبوة في قاب محمد صلى
 الله عليه وسلم وعن غيره) أى غير مقاتل (المشكاة نظير ابراهيم والزجاجة نظير اسمعيل عليهما
 السلام والمصباح جسد محمد صلى الله عليه وسلم والشجرة النبوة والرسالة) التي يتقدمها
 المصباح ونحوه قول من قال المشكاة ابدان آباءه والزجاجة اصلهم والمصباح نوره
 المشودع فيهم (وعن ابي سعيد الخزاز) ابراهيم وقيل أحمد بن عيسى البغدادي قال الخطيب
 كان أسعد المشهورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية وحدث يسيرا صاحب السقطي
 وذا النون وغيرهما قال الجنيد لو طال بنا الله بحقيقة ما عليه ابوسعيد لهلكنا قام كذا كذا
 سنة ما فانه ذكر الحق تعالى بين الخرتين وقال السلي الخزاز امام القوم في كل فن من علومهم
 وأحسنهم كلهم ما خلا الجنيد فانه الامام لذلك فان جماعة يقولون الخزاز قر الصوفية فأفاد أن
 امثلهم مطلقا الجنيد فهو الشمس والخزاز القمرات سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل غير ذلك
 (المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جهل الله في
 قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعن كعب) بن ماعة بقوية المعروف بكعب الاحبار (وابن
 جبير) سعيد أحد الاعلام (النور الثاني هنا) في قوله مثل نوره (محمد صلى الله عليه وسلم)
 بطريق المجاز والاول هو الله أضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثاني مضاف لله تعالى للتشريف
 والتعظيم والثالث في قوله يمدى الله لنوره من يشاء اضافته كلبين الماء أقي به بيان التشبيه الذي
 بينت عليه الاستعارة فالعنى أنه نور عم نوره جميع مخلوقاته ونخص نبيه صلى الله عليه وسلم
 بأوفراهم منه فسماه بابه وألبسه حمله كما ألبسه الرأفة والرحمة (وعن سهل بن عبد الله)
 ابن يونس بن عيسى التستري بقويتين أولاهما مضمومة وفتح الثانية بينهما همله ساكنة

هكذا ساعن بالاصل

مدينة معروفة الصالح المشهور الذي لم يسمح الدهر بمثله علما ووعاؤه كرامات مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين وقيل غير ذلك (مثل نوربوة محمد اذ كان مستودعا) بفتح الدال (في الاصلاب) اي اصلاب آبائه وضمير كان راجع لنورا ولمحمد نفسه ورجح بانه كان في صلب آبائه لانوره ورتبان نوره كان ظاهرا في جباههم من آدم لايه عبد الله كالقمر ليلة البدر والمستودع في الاصلاب مادة جسمه والنور تابع لتلك المادة (كشكاة صفتها كذا وكذا) كناية عن قوله فيها مصباح الخ فانها استعملت كذلك اي صفة نوره كصفة نور مشكاة فيها مصباح (واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره) والمشكاة جسمه الشريف (اي كانه) اي صدره الشريف (كوكب دري) اي مضي بضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمزة وبدونها مشدد الباء قيل انه منسوب الى الدر لحسنه وصفاته (لما فيه) اي الصدر (من الايمان والحكمة) وجعل ذلك في الصدر بواسطة القلب ولا يبعد عود الضمير للقلب والحكمة العلم النافع وقيل المراد بهما هنا النبوة كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة (نوقد) المصباح بالماضي وفي قراءة بضارع او قدمه ببناء الفعل بالتحتمانية وفي اخرى بالقوفائية اي الزجاجة (من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم) لان النسب شبيه بالشجرة و ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم وهو دعوته (وضرب المثل) وهو كلام شبه مضر به بمورده وضربه ذكره كذلك بمعنى بنائه (بالشجرة المباركة) على الاستعارة التمثيلية لانه شبه ظهور نبوته المتصلة بآبيه ابراهيم وشبهه المتصل به بمصباح اضاء بزيت من شجرة مباركة واقتصر على بعض اجزاء التمثيل اظهور وما فيه وفائدة التمثيل كما في الكشف ابراز المعقول في هدية المحسوس ليوضح ويرسخ في الازهان ولذا كثرت في الاحاديث والكتب الالهية (وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء) ولولم تمسه نار (اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين) مضارع بان اي انضج (لناس قبل كلامه) اي تكلمه ودعواه النبوة وتحدية كهذا الزيت والكلام يأتي مصدرا بمعنى التكليم كقوله فان كلامها اشفاها ما ليا ا او المراد ما يتكلم به فيقدر مضاف اي قبل ايراد كلامه الذي يتكلم به وقبل ان يوحى اليه (حكى هذا الاخير) من قوله وعن سهل (القاضي أبو الفضل) عياض (اليجهي) بفتح التحتية وسكون المهمله وتثنية الصاد مهمله نسبة الى يعصب بن مالك أبي قبيلة باليمن (والغفر الرازي لكنه) أي الرازي انما حكاها (عن كعب الاحبار) لانه سهل بن عبد الله فان صح النقلان فيكونان معا قالاه وفي شرح الشفاء للجبائي انه تأويل بعيد عن ظاهر القرآن والصحيح ما عليه جمهور المفسرين انه تعالى ضرب هذا مثلا لنوره وتمنا لا تقصروا فافهام انطلق اذ لولا ما عرف الله قال وما أشبه هذا وتأويل الفضل قول الفرزدق

قوله نيانه هكذا في بعض النسخ وفي بعضها نيانه بالثلثة واصل صوابه نيانه اه

أخذنا بأطراف السماء عليكم • لنا قرأها والنجوم الطوالع

لمسأله الرشيد عنه فقال أراد بالقمر بن ابراهيم ومحمد صلى الله وسلم عليهم ما بالنجوم الطوالع أنت وآباطك فقال له الرشيد أحسنت انتهى (وعن الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة) العلم النافع (قبيل الوحي) به اليه (قال عبد الله بن رواحة) الخزرجي الامير الشهيد بموتة

(لولا تكر فيه آيات مبينة * كانت يديه تمديدك بالخبر)
وقال نقطويه يكادزيتها بضيق هـ ذامثل ضرب به الله لنبيه يقول يكاد نظره يدل على نبوته وان لم
يتل قرآنا كما قال ابن ر واحدة وذكر هذا البيت (لكن التفسير الاول في هذه الآية هو
المختار لانه تعالى ذكر قبل هذه الآية واقصد أنزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الياء وكسر هاء في
هذه السورة بين فيها ما ذكرنا وبينته (فاذا كان المراد بقوله مثل نوره أي مثل هدها كان مطابقا
لما قبله) بخلافه على ما بعده من التفسير فلا يطابق ما قبله ونحن في غنية عن ذلك فقد سماه
الله نورا في قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وصماه سرا جازما في آية الاحزاب كما أشار الى
ذلك عياض بذكرها في الآيتين بعد آية النور وبعض تلك التفسير والله أعلم
(* النوع السابع في ذكر (آيات تضمن) أي تدل لا تضمن المنطق (وجوب طاعته)
أي الاتقياء له بالمثل أو أمره واجتناب نواهيها فطاعة اسم مصدر أطاقه إذا انقاد له فيها
أمر به قولاً وفعلًا إذا كان الأمر بصيغة الفعل وأما مادة أمر فاحتمل الوجوب والندب
فتكون طاعته في المندوب مندوبة فوجوبه على هذا الاتقياء الى أمره ولو مندوبا والعمل
به فقوله (واتباع سنته) بالجر عطف على طاعته وال نصب على وجوب من عطف الخاص
على العام (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله) قال عطاء باتباع الكتاب
والسنة رواه ابن أبي حاتم وقد تم طاعة الله تمهيدا لوجوب طاعة رسوله وإشارة الى ان طاعته
تعالى بطاعة رسوله وهما شئ واحد ولذا أفرد الضمير في قوله ولا تقولوا عنه (وقال وأطيعوا الله
والرسول) أتبع الوعيد بقوله واتقوا النار التي أعدت للكافرين بالوعد بقوله (لعلكم
ترجون) ترهبان المخالفة وترغبان في الطاعة وعل وعسى في امثال ذلك دليل على عزة
المطلوب وان العبد دائرين الرجا والخوف (وقال تعالى قل أطيعوا الله والرسول) فيها
بأمرهم من التوحيد (فان تولوا) أعرضوا عن الطاعات (فان الله لا يحب الكافرين) من
اقامة الظاهر مقام المضمرة أي لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم (قال القاضي عياض فجعل طاعته طاعة
رسوله) تشبيهه بليغ وجعل عينه ادعاء فلا ينافي الاية لان الشرط والجزاء متغايران نظرا
لما في نفس الأمر ولكل مقام مقال والاولى تأخير هذا عن الاية لانه التي صرح فيها
بان طاعته طاعته ولفظ عياض وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع
الرسول فقد أطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) في قوله أطيعوا الله ورسوله ونحوه مما أمر فيه
بطاعة الله ورسوله معا (ووعده على ذلك بجزيل) أي عظيم أو كثير (النواب) بنحو قوله
لعلكم ترجون (وأوعد على مخالفته بسوء العقاب) أي أشده (وقال تعالى من يطع الرسول
فقد أطاع الله) روى انه عليه الصلاة والسلام قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني
فقد أطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهس عنه ما يريد الا ان اتخذه ربا كما
اتخذت النصرى عيسى ابن مريم فسزات كذا في الكشاف قال الحافظ ولي الدين العراقي
في حواشيه لم اقف عليه هكذا ونقله السيوطي عن البيضاوي ولم يزد عليه (يعني من اطاع
الرسول لسكونه رسولا مبلغا) على غاية اي وغاية امر الرسول كونه مبلغا (الى الخلق
احكام الله) لانه لا ينطق عن الهوى فلام مفهوم لهذه العبارة (فهو في الحقيقة ما اطاع الا

الله اى هو مبلغ حقيقة والا امر هو الله كما فى الكشف قال الطيبي هذا التعليل بقيد
لفظ الرسول لانه من وضع المظهر موضع المضمحل لا شعار بعينية ايجاب الطاعة له ويدل عليه
السباق وهو قوله ومن تولى الآيه وكان مقتضى الظاهر ومن تولى فقد دعصى الله فى مقابلة
قوله فقد اطاع الله فوضع ذلك موضعه ليدل على المبالغة (وذلك) المذكور ومن الطاعة
(فى الحقيقة لا يكون الا بتوفيق الله) اذ لو خذله ما اطاع رسوله (ومن تولى) أعرض عن
طاعته فلا يمهلك (فما أرسلناك عليهم - م حفيظا) حافظا لاعمالهم بل نذير والينا امرهم
فبجازيمهم وهذا قبل الامر بالقتال كما فى الجلال فأشار الى ان جواب الشرط محذوف والمذكور
دليل عليه وهذا أحد وجهين الثانى انه المذكور باعتبار ما دل عليه (فان من أمراء الله عن
الرشد وأضله عن الطريق) المستقيم (فان أحدا من خلق الله لا يقدر على ارشاده) جواب
الشرط وبجمله الشرط وجوابه على لكونه ما جعل عليهم - م حفيظا فى أعمالهم بحيث يلجئهم
للطاعة وينعهم عن العصيان وأشار الى تحقق ذلك وعدم احتمال خلافه بالتأكيديان
(وهذه الآيه من أقوى الأدلة على أن الرسول معصوم فى جميع الاوامر والنواهي وفى كل
ما يبلغه عن الله لانه لو أخطأ فى شئ منها) وأقر عليه فأمر به أو نهى عنه ولم يكن كذلك فى
نفس الامر (لم تكن طاعته طاعة لله) بل مخالف لامره أو نهيه (وأبضا واجب أن يكون
معصوما فى جميع أحواله لانه تعالى أمر بما بعثه) الانسب ان يقول باتباعه ليطابق دليله
(فى قوله واتبعوه) لكنه أشار الى ان المفاعلة قد ترد لاصل الفعل فقال (والتابعة عبارة
عن الايمان بمثل فعل الغير) ومنه المتابعة فى علوم الحديث (فثبت ان الاقياد له فى جميع
أقواله وأفعاله) وجودا أو عدما (الاما خصه الدائيل) به (طاعته) بالآيه منطوقا
ومفهوما لان مفهوم من يطع الرسول من عصاه فقد دعصى الله (وانتباد لحكم الله تعالى)
عطف تفسير (وقال تعالى ومن يطع الله والرسول) فيما أمر به

(وأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب الانبياء لمبا الغنم
فى الصدق والتصديق (والشهداء) القتل فى سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (الآيه
أى وحسن اولئك رفيقا أى رفقاء فى الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور
معهم وان كان مقرهم فى درجات عالية بالنسبة الى غيرهم قال البيضاوى قسمهم اربعة أقسام
باعتبار منازلهم فى العلم والعمل وهم الانبياء القاتلون بكمال العلم والعمل المجاوزون حد
الكمال الى درجة التكميل ثم صديقون سعدت نفوسهم تارة الى مراقى النظر فى الحجج
والآيات وأخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى اطلعوا على ما لم يطلع عليه
غيرهم ثم شهداء بذلوا نفوسهم فى اعلاء كلمة الله واطهار الحق ثم صالحون صرفوا أعمارهم
فى طاعته وأموالهم فى مرضاته انتهى (وهذا عام فى المطيعين لله تعالى من أصحاب الرسول
ومن بعدهم وعام فى المعية فى هذه الدار) الدنيا العموم اللفظ (وان فاتت فيها معية الابدان)
وذلك فى من آمن فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يره ومن آمن بعده الى يوم القيامة بقيد الطاعة
(وقد ذكرنا فى سبب نزول هذه الآيه ان نوبان) بفتح المثناة والموحدة ابن جعد بن ضم الموحدة
وسكون الجيم وضم الدال المهمله الاولى وقيل ابن جعد بفتح الجيم وسكون الحاء المهمله

هذا ما فى الاصل

(مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال في الاصابة يقال انه من العرب من حكم بن سعد بن جهر وقيل من السراة اشتراه ثم اعتمقه فخدمه الى ان مات ثم تحول الى الرملة ثم حص ومات بها سنة اربع وخمسين قاله ابن سعد وغيره وروى ابن السكن عن يوسف بن عبد الحميد حدثني ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لاهله فقلت انا من اهل البيت فقال في الثالثة نعم ما لم تقم على باب ستة واتاني امير اقساله وروى ابوداود عن ابي العالمة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي ان لا يسأل الناس وان تكفل له بالجنة فقال ثوبان انا لو كان لا يسأل احدا شيئا كان شديدا يحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه (ولذا الزمه حضر اوسقرا) فاناه يوم ما وقد تغير وجهه ونخل جسمه (بفتح الحاء وفي لغة بكسر ها) واخرى يصفها مبنيا للاداعل فهو لازم اى قام بحسبه المرض ويعدى بالهمزة فقال اخفله المرض وفي القاموس نخل كتمع وعلم ونضرو كرم نحو لاذهب من مرض اوسقرا (فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي وجع) حصل به تحولى وتغير وجهى (غير انى اذالم ارك اشتقتك) ضمنه معنى طلب فعذاه بنفسه والافاشه تاق انما يتعدى بحرف الجر وبالتضعيف على ان المنقول في غيره عن ثوبان اشدهتقت اليك (واستوحشت وحشة عظيمة حتى القاك فذكرت الاسخرة) اى فكرت في امرها (بحيث) الذى في غيره نختف (لا اراك هناك) لانه ظهر لي بالفكر ما عدم رؤياك بالمره او قلتها (لانى ان دخلت الجنة فانت تمكون في درجات النعيمين) فتعذر رؤيتي لك واتقيل (وان انا لم ادخل الجنة فحينئذ لا اراك ابدا) قزت هذه الآية قال الشيخ ولي الدين هذا ذكره الثعلبي في تفسيره بلا اسناد ولا رواه وسكاه الواحدى فى اسباب النزول عن الكلبى وروى الطبرانى فى معجمه الصغير عن عائشة وابن مردويه عن ابن عباس والبيهقى عن الشعبي وابن جرير عن سعيد بن جبير كل منهم يحكى عن رجل فذكر مثل قصة ثوبان ونزول الآية فيه انتهى فان ثبت فالرجل المبهم ثوبان وذكر ابن ظفر عن مقاتل بن سليمان ان المبهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصارى فان ثبتا فاعلهما معاذ كرا ذلك والعلم لله (وذكر) اى روى (ابن ابى حاتم) الحافظ ابن الحافظ عبد الرحمن ابن محمد بن ادريس الرازى (عن ابى الضحى) مسلم ابن صبيح بالتصغير الهمداني الكوفي العطار مشهور بكنيته تابعي ثقة فاضل من رجال الجميع مات سنة مائة (عن مسروق) بن الاجدع بن مالك الهمداني الوادعى ابى عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنين ويقال سنة ثلاث وستين من رجال الجميع قال (قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغي لنا ان نفارقك) اعتذرا عن كثرة ملازمتهم له المقتضية للملال عادة (فانك لو قدم) بفتح فسكون (مت) بضم الميم كاضبطه بعض العلماء الموتوق بهم وتجويز ضم القاف وشدة الدال مكسورة وسكون الميم اى قدمت علينا اى سبقتنا تحاشيا عن خطابه بلقطمت اذبا وانته اولى خلاف المتبادر (لرفع فوقنا ولم نرك فانزل الله) ومن يطع الله والرسول (الآية) وفي هذا ان قائل ذلك جمع كثير لقوله اصحاب محمد (وذكر) بالبناء للقاعل اى ابن ابى حاتم ايضا نسده (عن عكرمة) مولى ابن عباس (مر سلا قال اتى فقى) اى صغير السن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله ان لنا منك نظرة فى الدنيا) اى اننا نراك ونفتق برؤيتك فيها وعبر

قوله ونخل جسمه في
نسخة المتن زيادة
وعزف الحزن في
وجهه اه

بالوحدة اقصر المدة (ويوم القيامة لانك في الجنة في الدرجات العلى فانزل الله هذه الآية) وللطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لا تحب الى من نفسى وانك لا تحب الى من ولدى وانى لا تكون في البيت فاذرك كما أصبر حتى آتى فأنظر اليك واذا ذكرت موتى وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانى اذا دخلت الجنة خشيت ان لا ارث فلم ير عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزل جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول (فتال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت معى في الجنة) ان شاء الله كما هو بقية رواية عكرمة وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن المسيب ومسر وق والربيع وقتادة والسدي (وفيها ايضا روايات اخر) بنحوها (ستأتى ان شاء الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة والسلام) وهو السابع التالى لهذا (لكن قال المحققون لانك رحمة هذه الروايات الا ان سبب نزول هذه الآية يجب ان يكون شيئا عظيم من ذلك) اى انه لا يخصص في تسليمة المحبين له والتخفيف عنهم بل يشمل ذلك وغيره (وهو الحث على الطاعة والترغيب فيها فانعلم ان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ) اى لا يكون قاصرا عليه خلافا لزمعه (فهذه الآية عامة في حق جميع المكلفين) خصهم لوقوع الثواب بعد الامر بالاستيفاد من قوله من يطع اذا اطاعة فرع الامر والنهي وكلاهما خاص بالمكلف اذا لخطاب يتعلق بفعل غيره وصحة عبادة الصبي واثابته عليها بالامر به بل ليعتادها فلا يتركها ان شاء الله ذلك (وهو) اى الامر الاعظم (ان كل من اطاع الله واطاع الرسول فقد فاز) ظفر (بالدرجات العالية والمراتب) المنازل (الشريفة عنده تعالى ثم ان ظاهر قوله تعالى ومن يطع الله والرسول انه يكتفى بالطاعة الواحدة لان اللفظ الدال على الصفة يكتفى في جانب الثبوت حصول ذلك المسمى مرة واحدة) فاذا قيل صل مثلا برئى من عهدة الطلب بصلاة واحدة لان الامر باشى لا يقتضى فورا ولا تكرر او خروج بالثبوت النهى فامتناله انما يحصل بترك جميع المنهيات (لكن لا بد ان يعمل على غير ظاهره وأن تحمل الطاعة على فعل جميع المأمورات وترك جميع المنهيات اذ لو حملنا على الطاعة الواحدة لدخل فيه الكفار والفاسق لانهم قد يأتون بالطاعة الواحدة) وذلك غير مرد فوجب جملة على غير ظاهره (قال الرازى) الامام فخر الدين (قد ثبت في أصول الفقه ان الحكم المذكور عقب الصفة) كقوله هنا وأولئك مع الذين اتبعوا قوله ومن يطع (مشعر بكون ذلك الحكم معلا بذات الوصف واذا) اى حيث (ثبت هذا) وتقرر في الاصول (فنقول قوله من يطع الله اى في كونه الها واطاعة الله في كونه الها هي معرفته) بالآية الدالة عليه (والاقرار) الاعتراف (بجلاله) عظمته (وعزته) غلبته (وكبريائه) عظمته قال تعالى وله الكبرياء في السموات والارض (وصمديته) احتياج الخلق اليه على الدوام (فصارت هذه الآية تنبيها) اى منبهة (على أمرين عظيمين من أحوال العباد فالاول ان منشأ جميع السعادات يوم القيامة اشراق الروح بأنوار معرفة الله) المؤدية الى الايمان به واطاعة أمره (فكل من كانت هذه الانوار في قلبه أكثر وصفائها أقوى كان الى السعادة أقرب والى الفوز بالنعمة أوصل) أكثر

وصولا (والشافع ان الله تعالى ذكر في الآية السابقة) على هذه الآية (وعد) مصدر
 (أهل الطاعة بالاجر العظيم والثواب الجسيم) وفي نسخة الجزيل بقوله ولو أنهم فعلوا
 ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد نذيقا وإذا الآياتناهم الآية (ثم ذكر في هذه الآية
 وعدهم بكونهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وليس المراد بكون من أطاع الله
 وأطاع الرسول مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كون الكل في درجة واحدة
 لان هذا يقتضى التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز) بدلالة
 النصوص الكثيرة فالمراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان
 بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد به ضم بعضا واذا ارادوا الرؤية والتسلاقي قدروا على
 ذلك) اذ لو عجز واعنه انحسروا ولا حسرة في الجنة (فهذا هو المراد من هذه المعية)
 لا المساواة في المنزلة (وقد ثبت وصح) اني به ليس ان مراده بالثبوت العصمة للخلاف في علوم
 الحديث هل لفظ ثبت يختص بالصحيح أو يشمل الحسن قال السيوطي
 وهل يختص بالصحيح الثابت * أو يشمل الحسن نزاع ثابت

وزعم أن الثبوت لا يستلزم العصمة بل هو أضعف أو حسن عقلي لم يقله احد (عنه)
 صلى الله عليه وسلم انه قال) كما أخرجه الشيخان من حديث أنس وابن مسعود رابى موسى
 جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يطق بهم
 فقال صلى الله عليه وسلم (المزمع من أحب) زاد الترمذي من حديث أنس وله ما كتب
 وفي افظ قال رجل يا رسول الله متى قيام الساعة قال انها قائمة فما أعددت لها قال ما أعددت
 لها من كثير الا أنى أحب الله ورسوله قال فأنت مع من أحببت ولك ما كتبت قال أنس فما
 فرح المسلمون بشئ بعد الاسلام ما فرحوا به فقيل المراد من أحب قوما باخـ لاص فهو في
 زميرتهم وان لم يعمل عملهم لثبوت التقارب مع قلوبهم وقيل بشرط عمله بمثل أعمالهم لحديث
 من أحب قوما على أعمالهم حشر معهم يوم القيامة وروى العسكرى عن الحسن لا تقتر
 يا ابن آدم بقوله أنت مع من أحببت فمن أحب قوما تتبع آثارهم واعلم أنك لن تطوق بالاختيار
 حتى تتبع آثارهم وحتى تأخذهم يدك يوم تفتدى بسنتهم وتصبح وتغشى على مناهجهم حرمنا
 على ان تكون منهم وقال ابن العربي يريد صلى الله عليه وسلم المرمع من أحب في الدنيا
 والاخرة في الدنيا بالطاعة والادب الشرعي وفي الاخرة بالمعينة والقرب الشهودى فمن
 لم يتحقق هذا وادعى الهبة فهو كاذب (وثبت ايضا) في البخارى
 أنس (انه) صلى الله عليه وسلم (قال) حين رجع من غزوة تبوك فدان من المدينة (ان)
 بالمدينة أقواما مسرتهم مسيرا ولازمتهم منزلا) وفي رواية ولا قطعتم واديا (الا وهم معكم)
 بالقلوب والنيات قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة (حبسهم العذر) عن الغزو
 معكم (فالمعينة والعصبة الحقيقية انما هي بالسرو والروح) وفي شرحه للبخارى بالسيرة بالروح
 (لا مجرد البدن فهي بالقلب لا بالقلب) ونية المؤمن خير من عمله فتأمل هؤلاء كيف بلغت بهم
 نيتهم مبلغ أولئك العاملين بأبدانهم وهم على فرسهم في يومهم فالمسابقة الى الله تعالى والى
 الدرجات العالى بالنيات والهمم لا بمجرد الاعمال (ولهذا كان النجاشي) بفتح النون

هكذا ياض بالاصل

والجليم أصحمة ملك الحبشة (معه صلى الله عليه وسلم وهو من أقرب الناس إليه وهو) اى
 النجاشي (بين النصارى بأرض الحبشة وعبد الله بن أبي) ابن سلول رأس المنافقين (من
 أبعاد الخلق عنه وهو معه بالمسجد) النبوى ليكونه معه قلباً بالقلبا (وذلك ان العبد اذا
 أراد قلبه أمر من طاعة او معصية أو) اراد أمر من (مخصص من الاشخاص فهو بارادته
 ومحبة معه لا يفارقه) اذ كل مهتم بشئ منجذب اليه بطبعه شاء او ابى وكل امرئ يصبو الى
 مناسبه رضام مضط فانفوس العلية تنجذب بذاتها وهمها وعملها الى أعلى والنفوس الدنية
 تنجذب بذاتها الى أسفل ومن اراد أن يعلم هل هو مع الرفيق الاعلى أو الاسفل فليتنظر أين هو
 ومع من هو فى هذا العالم فان الروح اذا فارقت البدن تكون مع الرفيق الذى كانت تنجذب
 اليه (فالارواح العلية كلها) تكون يوم القيامة وفى الدنيا (مع الرسول صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه رضى الله عنهم وبينها وبينهم من المسافة الزمانية بتأخر وجودها عن وجودهم
 (والمكانية) بطول المسافة (بعد عظيم) فى الزمان والمكان ولا يكون ذلك مانعاً من المعية
 فى الدارين والله اعلم (وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) اى يفتكم
 (ويغفر لكم ذنوبكم) والله فقور رحيم (وهذه الآية الشريفة تسمى آية المحبة) بدليل
 أنه (قال بعض السلف) زعم انه الحسن البصرى لقوله قال أقوام على عهد نبينا والله يا محمد
 انما تصب ربنا فانزل الله الآية يرواه ابن المنذر وليس فيه فانزل آية المحبة فلا يصح انه المراد
 (اذعى قوم محبة الله) قيل هم وفد نجران لما قالوا انما عبد المسيح حيا لله ورواه ابن اسحق وابن
 جرير عن محمد بن جهم - فربن الزبير وقيل هم اليهود لما قالوا انما ابناء الله وأبناؤه وقيل
 قريش لما قالوا انما عبدهم ليقربونا الى الله زلفى وبه جزم الجلال وروى ابن جرير وابن
 المنذر عن الحسن مرسلاتهم أقوام زعموا على عهد نبينا حب الله فامروا ان يجعلوا اقوالهم
 تصديقا من العمل (فانزل الله آية المحبة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وقال يحببكم الله)
 بالجزم فى جواب الطلب والراجح فيه أنه فى جواب شرطه مقدر تقديره هنا ان اتبعونى يحببكم
 الله (اشارة الى دليل المحبة وعمرتها وفائدتها) اى باتباع الرسول فان اتباعه علامة على حبه
 لله تعالى وعمرته محبة الله للعبد مغفرته له كما أفاده قوله (فدليلها وعلامتها اتباع الرسول
 وفائدتها وعمرتها محبة المرسل) يكسر السين اى الله تعالى نبيه ليلع الخلق (لكم) متعلق
 بمحبة (فما) مصدرية ظرفية (لم تحصل المتابعة) اى مدة اتقائه حصولها (فلا محبة لكم
 حاصله) منكم لله (ومحبة لكم منتقية) اى لا يحببكم بمعنى لا يفتكمكم (بفعل سبحانه
 اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام مشروطاً بمحبتهم لله وشرط المحبة لله هم ووجود
 المشروط متحقق بدون وجود تحقق شرطه) وهو اتباع الرسول (فلم اتقائه المحبة عند اتقائه
 المتابعة) لانها مشروطة بمتابعة رسوله فاتقائه محبتهم لله لازم لاتباعه المتابعة لرسوله واتباعه
 المتابعة ملازم لاتباعه محبة الله لهم (فيسخيل حينئذ شيرت محبتهم لله وشيرت محبة الله لهم
 بدون المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لاستحالة وجود المشروط بدون شرطه (ودل)
 جعله اتباع الرسول مشروطاً بمحبتهم (على أن متابعة الرسول هى حب الله ورسوله وطاعة
 امره) اى علامة عليه او جعلها نفس المحبة بالحق (ولا يكتفى ذلك فى العودية حتى يكور

الله ورسوله أحب اليه مما سواهما) كما في الحديث (فلا يكون شئ أحب اليه من الله ورسوله) قال الطيبي تفسيراً كقول من يحب العبد لله بأن يحب طاعته أو ثوابه واحسانه وأما العارفون فقالوا العبد يحب الله لذاته وأما حب طاعته وثوابه فدرجة نازلة والقول الاوّل ضعيف وذلك لا يمكن ان يقال في كل شئ انه انما كان محبوباً بالاجل معني آخر فلا بد من الانتهاء الى شئ يكون محبوباً بذاته فكما يعلم ان اللذة محبوبه لذاتها كذلك يعلم ان السكّال محبوب لذاته واكمل السكّالات لله تعالى فيقتضى كونه محبوباً لذاته من ذاته قال صاحب القرآند وهذا أبلغ أنواع الحب فعلى هذا حب العبد لله حقيقة بل المحبة الحقيقية مستحقة لله اذ كل ما يحب من مخلوقات فانما يحب لخصوص أثره من آثار وجوده وفي الاحياء الحب ميل الطبع الى الشئ المستلذ فان قوى سمي عشقا ولا يظن قصره على مدركات الحواس الخمس حتى يقال ان الله تعالى لا يدركهم ولا يتمثل في الخيال فلا يحب لانه صلى الله عليه وسلم سمي الصلاة قرّة عين وجعلها أبلغ المحبوبات ومعلوم انه ليس للحواس الخمس فيها حظ والبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فيكون لا محالة لذة القلب بما يدركه من الامور الشريفة الالهية التي تبجل عن ان تدركها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه أقوى ولا معنى للعب الا الميل الى ما في ادراكه فلا ينكر اذن حب الله الامن قعده القصور في درجة اليها انتهى وأما محبة الله للمتبعين فهي رضاه عنهم وثابتهم وكشف الحب عن قلوبهم والتجاوز صفات منهم كما أشار اليه بقوله والله غفور رحيم وعبر عن ذلك بالمحبة استعارة أو مشاكلة لاستحالة المعنى الحقيقي عليه (ومنى كان عنده مني أحب اليه مني ما فهذا هو الشرك الذي لا يغفر اما حبه البتة ولا يمديه الله) واستدل على هذا بقوله (قال تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم وفي قرآنة وعشيرتكم (واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجاره يخشون كسادها عدم نفاقها) (ومما كن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) فقصدتم لاجله عن الهجرة والجهاد (فتربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) تمديد لهم (والله لا يهدي القوم والفاسقين) (فكل من قدم طاعة أحد من هؤلاء) غلب العقلاء على غيرهم وسمي من اقترن بالعاقل باسمه يتجوز الان احد النعم باستعمل في العاقل (على طاعة الله ورسوله أو قول أحد منكم على قول الله ورسوله او مرضاة أحد منكم على مرضاة الله ورسوله او خوف أحد منكم او رجاءه والتوكل) الاعتماد (عليه على خوف الله ورجائه والتوكل عليه او معاملة أحد منكم على معاملة الله ورسوله فهو بمن ليس الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان قال بلسانه) انهما أحب (فهو وكذب منه واخبار بما ليس هو عليه) عطف تفسير وفيه اشارة الى ان محبة غيرهما المنهي عنها هي المحبة الاختيارية دون الطبيعية فانما لا تدخل تحت التكليف (انتهى ملخصا من كتاب المدارج) اي مدارج السالكين لابن القيم الى منازل السائرين لشيخ الاسلام الانصاري الهروي (وسبأني من يد لذلك ان شاء الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة والسلام) فذكر الحديث وقكم عليه

هذا ما اصل

هكذا يابن بالاصل

مبسوطا هناك (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه اهلکم ته تدون) ترشدون (اي الى الصراط المستقيم) صراط الله (فجعل رجاء الاهتداء) من العباد لان صبيغ الرجاء الواقعة في القرآن مصروفة الى العباد يعنى ان المؤمن يرجو انه من المهتمدين (اثر) عقب (الامر من الايمان بالرسول واتباعه تنبيه على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو في الضلالة فكل ما أتى به الرسول عليه الصلاة والسلام) من قول او فعل او غيرهما (يجب علينا اتباعه الاما خصه الدليل) به فلا يجب بل يحرم تارة كل زيادة على اربع وتارة يكره كالوصال (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا يعنى القرآن) سماه نورا لانه باجازه ظاهر بنفسه مظهر لغیره محافيه شرعه وبيانه فيستضاه به من ظلمات الجهل ويقبض منه أنوار الهداية والفضل (قالايمان به صلى الله عليه وسلم واجب متعين على كل احد لا يتم ايمان الابيه ولا يصح اسلام الامعه) لاستحالة وجود ايمان أو اسلام بدون ذلك شرعا (قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعدنا) أعدنا وهما أنا (للكافرين سعيرا) ناراً شديدة (اي ومن لم يؤمن بالله ورسوله فهو من الكافرين وانا أعدنا للكافرين سعيرا) اشارة الى ان جواب الشرط محذوف والمذكور علة له لان الاعتماد لا يرتب على عدم الايمان به ما بل الكفر وجزاؤه السعير (وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الا به) روى الشيخان واصحاب السنن عن عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا في شراج الحرة فقال صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فتمال الانصارى يا رسول الله أن كان ابن عمك فتلون وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم أرسل الماء الى جارك واستوحى للزبير حقه وكان اشارة اليهما بأمر لهما فيه سعة قال الزبير فأسبب هذه الآية الانزات في ترات في ذلك فلا وربك الخ (معناه فوربك كقوله تعالى فوربك لئن انهم اجمعين ولا خزينة لئنا كيد المعنى القسم كافي لئلا يعلم) اهل الكتاب اى يعلم لا لتظاهر لاقوله لا يؤمنون لانهم اتزاد ايضا في الاثبات كقوله لا أقسم به - هذا البلد قاله في الكشف قال التقمنا انى ان قيل لم لا يجوز ان تكون خزينة لمظاهرة لاقى لا يؤمنون ومعاونتها والتنبيه من اول الامر على أن المقسم به نفي فالجواب ان مجيئها قبل القسم سواء كان الجواب نفيًا وإثباتًا يبدل على انها لئنا كيد القسم لانظاهرة النفي في الجواب وذلك لان الاصل اجراء المحتمل على الحق والمشكوك على المقطوع واتحاد منهي اللفظ على اتحاد منهي المعنى وترك التصرف في الحرف وبهذا يندفع اعتراض صاحب التقرير يجوز ان يكون في النفي لمظاهرة النفي وفي المثبت لئنا كيد معنى القسم وتجويزانه في النفي لئنا كيد وفي الاثبات لئنا كيد ليس على ما ينبغي انتهى (ولا يؤمنون جواب) لا قسم (أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن احد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع اموره) لانه عبر بما شجر وما من صبيغ العموم (ويرضى بجميع ما حكم به) بقوله ثم لا يجردوا في أنفسهم - مخرجها قضيت (وينقاد له ظاهرا وباطنا - واه كان الحكم بما وافق أهواهم او يخالفها) هذا المقصود وذكر الموافق للتعميم (كما ورد في الحديث) (والذى نفسى بيده) قسم كان صلى

هكذا يابن بالاصل

الله عليه وسلم يقسم به كثيرا (لا يؤمن احدكم) ايمانا كاملا ونفى اسم الشئ بمعنى الكمال مستفيض في كلامهم فالمراد نفي بلوغ حقيقته ونهايته وخصوا بالخطاب لانهم الموجودون حينئذ والحكم عام (حتى يكون هواء تبعالماجتبه) الهوى بالقصر ما هو الهوى العبد ويجبه ويميل اليه بحقيقته شهوة النفس وهو ميلها للمآثم او يستعمل في عرف الشرع في الميل الى خلاف الحق كقوله ولا تتبع الهوى فيضلك (وهذا) الحديث يدل على أن من لم يرض بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا (اصلا بل كافر ان اعتمده بطلانه او أنه ليس من الله امان اعتمده حقيقته وتالم منه في نفسه لمشغفته فمؤمن ناقص) وعلى انه لا بد من حصول الرضا بحكمه في القاب وذلك بأن يحصل الجزم والتيقن في القاب بأن الذي يحكم به عليه الصلاة والسلام هو الحق والصدق فلا بد من الانقياد باطنيا وظاهرا (ذكر هذا وان تقدم معناه قريبا لانه شرح للحدث فتراده انه دل على مادلت عليه الآية) وسيا في مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة والسلام) وهو السابع (ثم ان ظاهر هذه الآية يدل على انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس) سواء كان جليا أو خفيا كما اجازه الرازي وقيل المنع في الخفي لضعفه بخلاف الجلي (لانه يدل على انه يجب متابعة قوله وحكمه) بالتلفظ (وأنه لا يجوز العدول عنه الى غيره وقوله ثم لا يجردوا في انفسهم حرجا) ضيقا وشكا (مما قضيت) به (مشعر بذلك لانه متى خطر بقلبه قياس يقتضى ضد مدلول النص فهناك يحصل الحرج في النفس فبين الله تعالى انه لا يكمل ايمانه الا بعد ان لا يلتفت الى ذلك الحرج ويسلم الى النص) بمقادير حكمه (تسلية كليا) من غير معارضة (قاله الامام فخر الدين) الرازي بعدما كان يقول بالجواز (وجوز غيره تخصيص الكتاب والسنة بالقياس) المستند الى نص خاص ولو خبر واحد سواء كان القياس جليا أو خفيا على المختار (وبه صرح العلامة التاج) عبد الوهاب (بن) علي (السبكي في جمع الجوامع) في مجتهد التخصيص وأجاب شيخنا في التقرير عن استدلال الرازي بهذه الآية بأننا نسلم ان معارضته بالقياس حرج كما ادعى وانما هو تردد في فهمه هل هو موافق ام لا

(النوع الثامن فيما) موصول او نكرة موصوف اي الايات التي تتضمن اوفي آيات (تضمن) اي تدل او تستلزم لخصوص دلالة التضمن الاصطلاحية (الادب) يحذف مضاف اي طلب الادب (مع صلى الله عليه وسلم) في جميع الاقوال والافعال (قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ورسوله) وجه تضمينها الادب ان النهي عن الشئ أمر بضده وهو طلب التأخر وهو أدب روى البخاري عن ابن الزبير قدم ركبت من تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد وقال عمر بن الخطاب قال ابو بكر ما أردت الا خلافي فقال عمر ما أردت خلافتك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهم ما فنزل ذلك يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ورسوله حق انقضت الآية وروى ابن المنذر عن الحسن أن ناسا ذهبوا قبله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فمروا بهم ان يعيدوا ونزلت الآية وأخرج الطبراني عن عائشة ان ناسا كانوا يقدمون الشهر فمروا بهم ان يعيدوا ونزلت وأخرج ابن جرير عن قتادة

قال ذكرنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا فنزلت ولا شك أن الأصح الأول لأنه مروى
 البخاري ويحتمل تعدد الأسباب وقد قال الرازي الأصح أنه ارشاد عام يشمل الكل ومنع
 مطلق يدخل فيه كل اقتنيات وتقدم واستبداد بالامر واقدم على فعل غير ضروري بالمشاورة
 (فمن الأدب أن لا يتقدم بين يديه) أي عنده سواء كان مجاهداً أو عن يمينه أو يساره أو خلفه
 (بأمر ولا ينهى ولا إذن ولا تصرف) ويداوم على ذلك (حتى يأمر هو وينهى) ويأذن كما أمر
 الله بذلك في هذه الآية) وظاهر هذا أنه من قدم لازماً بمعنى تقدم وفي الأنوار أي لا تقدموا
 أمر الخذف المعقول ليذهب الوهم إلى كل ما لا يمكن أو تركه لأن المقصود في التقدم رأساً أو
 لا تقدموا ومنه مقدمة الجيش المتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وفي ابن عطية قال
 ابن زيد معنى لا تقدموا لا تمسوا بين يدي رسول الله وكذلك بين يدي العلماء فانهم ورثة الأنبياء
 هذا ظاهر في أن معناه التقدم الحسي (وهذا) النهي عن التقدم (باق إلى يوم القيامة لم
 يفسخ) سواء كان التقدم حقيقة أو حكماً (فالتقدم بين يدي سنته) الواردة عنه باسناد صحيح
 أو حسن ولا معارض راجح (بعد وفاته) كالتقدم بين يديه في حياته) لقوله تعالى وما أنا كم
 الرسول نخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (لا فرق بين ما عند ذي عقل سليم) وقد علم أن التقدم
 أعم من كونه حقيقة أو حكماً فلا يرد أنه ينهى بوفاته صلى الله عليه وسلم فيعذر النسخ بوفاته
 لانقطاع الوحي فلا يحسن بل لا يصح تفرقه على ما قبله (قال مجاهد) عند البخاري في
 تفسير لا تقدموا (لا تقبلوا) أي لا تسبقوا (بشيء على رسول الله صلى الله عليه وسلم) بل
 أمهوا وامتنعوا عن العمل فيه بشيء (حتى يقضيه الله على أسانه) فاعلموا به فالغاية بقدر
 قال الزركشي الظاهر أن هذا التفسير على قراءة ابن عباس ويعقوب بفتح التاء والبدال
 والاصل لا تقدموا والخذف إحدى التاءين قال الدماميني بل هو منتهى على القراءة المشهورة
 أيضاً فان تقدمهم في تقدم قال الجوهري وقدم بين يديه أي تقدم (وقال الضعيف) أي
 (لا تقضوا أمراً دون رسول الله) أي دون أمره (صلى الله عليه وسلم) بل انتظروا أمره
 (وقال غيره لا تأمروا حتى يأمر ولا تنهوا حتى ينهى) فأمر واحينئذ بأمره ونهيه (وانظر
 أدب الصديق رضي الله عنه معه عليه الصلاة والسلام في الصلاة) أي فيما فعله فيها (أن
 تقدم بين يديه) أن مصدرية بفتح الهـ مزة وتقدير اللام أي لان تقدم على لقوله (كيف
 تأخر) مقدم عليه أي انظر كيف تأخر لتقدمه الحاصل بين يديه أي في غيبته صلى الله عليه
 وسلم فقدم بعد احرام أبي بكر وفي نسخة اذلكن اصلاحاً ولا حاجة إليه فان بهذا التقدير
 كاذروي مالك والشيخان من طريقه عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم
 ذهب إلى بني عمرو بن عوف وحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال أنصلي للناس فأقيم
 قال نعم صلى أبو بكر فخاض رسول الله والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق
 الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس من التصفيق التفت أبو بكر فرأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فأشار إليه أن أمكث مكانك فرفع أبو بكر يديه وحمد الله على
 ما أمر به صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر حتى استوى في الصف وتقدم صلى الله عليه وسلم
 فصلى بالناس ثم انصرف فقال يا أيها بكر ما منعك أن تثبت أمرتك (فقال) أبو بكر (ما كان

لابن أبي خنيفة) بضم القاف وخفة الحاء المهملة عثمان بن عاصم في الفتح ومات سنة
 اربع عشرة في خلافة عمر وعبر بذلك دون ان يقول ما كان لي اولا بي بكر تحقير النفسه
 (ان يتقدم) وفي رواية ان يصلي (بين يدي رسول الله) وفي رواية أن يؤتم النبي (صلى الله
 عليه وسلم) فقصه ان من اكرم بكرامة تخبرين القبول والترك اذا فهم أن الامر ليس على
 اللزوم وكان القرينة التي بينت ذلك لابي بكر أنه صلى الله عليه وسلم شق الصفوف حتى انتهى
 اليه فقههم ان مراده ان يؤتم الناس وأن أمره اياه بالاستمرار في الامامة من باب الاكرام
 والتنويه بقدره فسلك هو طريق الادب ولذا لم يرد صلى الله عليه وسلم اعتذاره (كف أو وثه
 مقامه والامامة) الخلافة (بعده فكان) يعني صار (ذلك التأخر الى خلقه و) الحال انه (قد
 أوما) أشار (اليه ان اثبت مكانك) وفي رواية فأشار اليه بأمره أن يصلي وأخرى فدفع في
 صدره ليمتد فإني (سعيًا) خبر كان (الى قدام) اي كان في المعنى في شروعا وعلا في طلب
 التقدم عند الله بسبب أدبه مع نبيه فقال (بكل خطوة الى وراه) فهو متعلق بمقدّم (مر احل)
 مفعول المقدّم (الى قدام تتقطع فيها أعناق المطى) ولا توصل اليها (ومن الادب معه صلى الله
 عليه وسلم ان لترفع الاصوات فوق صوته) لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ومن
 خشى قلبه ارتجف وضعت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس
 (كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ارفعوا أصواتكم) اذا انطقتم (فوق صوت النبي)
 اذا نطق (ولا تجهروا به بالقول) اذا ناجيتوه (بجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك اجلاله
 قال المصنف وليس المراد ينهى الصحابة عن ذلك أنهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستغناء
 والاستهانة فكيف وهم غير الناس بل المراد ان التصويت بحضوره مباين لتوقيره وتعزيره
 (قال الرازي أفاد انه ينبغي ان لا يتكلم المؤمن عنده صلى الله عليه وسلم كما يتكلم العبد عند
 سيده) بل يكون صوته دون صوته مع سيده (لان العبد داخل في قوله بجهر بعضكم لبعض
 لانه للعموم) فيشمل ذلك (فلا ينبغي ان يجهر المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم كما يجهر العبد
 لسيده والا كان قد جهره كما يجهر بعضكم لبعض) فيدخل في النهي (قال ويؤيد ما ذكرناه
 قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم والسيّد ليس أولى عند عبده من نفسه حتى لو كانا
 في محبة) جماعة (ووجد العبد مالولم يأكله مات لا يجب عليه بذله لسيده ويجب البذل للنبي
 صلى الله عليه وسلم ولو علم العبد أن جموته ينجو سيده لا يلزمه ان ياتي نفسه في التهلكة) اي
 الهلاك لانجاء سيده (ويجب لانجاء النبي صلى الله عليه وسلم) على كل احد (فكما ان العضو
 الرئيس اولى بالرعاية من غيره) بقاء الاستئناس وعمل الاولوية بقوله (لان عند خلل القلب
 مثلا لا ياتي للبدن والرجلين استقامة) حذف المشبه اي كذلك يجب رعايته صلى الله عليه وسلم
 وقد اوده على المؤمنين بانفسهم اذ لو لم يدفع الهلاك عنه وقدم غيره لهلك ذلك الغير وأشار الى هذا
 المعنى بقاء التعليل فقال (فلو نظرت الانسان نفسه وترك النبي صلى الله عليه وسلم لهلك هو
 ايضا) ويحتمل أن القارئ زائدة والمعنى ان رعايته وتقدمه على النفس مشبهة بالعضو الرئيس في
 رعايته وتقدمه على بقية الاعضاء (بخلاف العبد والسيّد انتهى) كلام الرازي (اذا كان
 رفع الاصوات فوق صوته موجبًا لبطول الاعمال) أي فسادها وهدرها مصدر لبط من

كلاما من الاصل

باب فرح وفي لغة من باب ضرب وبها قرئ شاذا كما قال تعالى ان تحبوا اعمالكم وانتم لا تشعرون
اي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين (فما الظن برفع الراء) جمع و اى (وتناجج
الانكار) ما يظهر لها تشبها بنتائج الحيوان وهو ما بلده (على سنته وما جاء به)
(واعلم ان فى الرفع والجهر استعفا) بحسب الصورة (قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك
اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة) والافالرفع والجهر لا يلزمهما الاستعفاف (وروى
ان ابا بكر رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا املك الا كائى) اى
اى صاحب (السرار) بكسر السين مصدر سارته اى الكلام الخفى الذى يراى كتمه وفى
البضارى عن ابن ابي مليكة كاد الخبير ان يهلك ابا بكر وعمر رقا أصواتهما عند النبي
صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بنى قميم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
الآية قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى
يستقهمه ولم يذ كر ذلك عن ابيه بعنى ابا بكر (وقد روى ان عمر كان اذا حدثه حديثه كائى حتى
السرار ما كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثه بعد) نزول (هذه الآية حتى
يستقهمه) وفى الاعتصام من البضارى فكان عمر بعد ذلك اذا حدثه بحديثه كائى السرار
لا يسمعه حتى يستقهمه فى تعبيره بروى فى هذا شئ وفيه ما روى غيرهما نزل ان الذين يعضون
الآية (وقد روى) فيما أسنده القاضى عياض من طريق ابي الحسن على بن فهر اى موافق
فضائل مالك بسنده (ان ابا جعفر) المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس
(امير المؤمنين) ثلثي الخلقاء من بنى العباس ولى الخلافة اثنتين وعشرين سنة وكان محدثا
فقيها بليغا حافظا للقرآن والسنة جماعا للاموال فلذا القاب ابا الدوايق مات سنة ثمان وخمسين
ومائة بقرب مكة محررا بالحج وله ثلاث وستون سنة (ناظر) مقابلة من النظر بمعنى الفكر لان
كلامهما ينظر فى كلام من يجادلها (مالكا) الامام فى مسئلة فرفع صوته (فى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم) ولم يذ كر واما ناظره فيه لانه لا يترتب عليه فائدة هنا (فقال له مالك يا امير
المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله عز وجل آداب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي الآية) روى ابن جرير عن قتادة قال كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون
أصواتهم فترت (ومدح قوما) كالعمر بن وثابت بن قيس وغيرهم (فقال ان الذين يعضون
أصواتهم الآية وذم قوما) اى بنى قميم (فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) اى حجرات
نسائه بأن أتوها حجرة فنادوه او تفرقوا عليها امتطلمين لانهم لم يعلموه بأى اماناداة الاعراب
بغلظة رجفاه أكثرهم لا يعقلون محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم اذ العقل يقتضى حسن
الادب وفيه تسليمة وتليج بالصفح عنهم (الآية وأن حرمة ميثا كرمته حيا) اذ هو حتى
فى قبره فيجب ان يراعى بعد مماته ما كان له فى حياته (فاستمكن) خضع وذل (لها) اهـ هذه
المقالة والموعظة وفى نسخة له اى مالك اى لقوله (ابو جعفر) المنصور لوضوح استدلاله (ومن
الادب معه ان لا يجعل دعاؤه كدعاء بعضنا بعضا قال تعالى لا تجعلوا دعاة الرسول ينكمم كدعاء
بعضكم بعضا) بأن تنادوه باسمه بل قولوا يا اى الله يا رسول الله بلين وتواضع وخفض
صوت روى ابو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس قال كانوا يقولون يا محمد يا ابا القاسم فانزل

الله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فقد لو ايا نبي الله يا رسول الله (وفيه قولان للمفسر من احدهما الاتدعوه) وفي نسخة تدعونه على انه خبر بمعنى النهي (باسمه كما يدعوه) ينادى (بعضكم بعضا بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله) وهذا ما دل عليه سبب النزول المذكور (مع التوقير) الاجلال (والتواضع) وخفض الصوت لآية الحجرات (فعلى هذا) القول (المصدر مضاف الى المفعول اى دعاءكم الرسول) اى نداؤكم له (والثاني ان المعنى لا تجعلوا دعاءكم بمنزلة دعاء بعضكم بعضا ان شاء اجاب وان شاء ترك بل اذا دعاءكم لم يكن لكم بد) فراق ومحال (من اجابته ولم يدعكم التحلف عنها البتة) بقطع الهمزة (فان المبادرة الى اجابته واجبة والمرابعة بغير اذنه محرمة) اى الرجوع عن تمام ما ندب اليه لقوا تعالى استحيبوا الله وللرسول اذا دعاءكم (فعلى هذا المصدر) في دعاء الرسول (مضاف الى الفاعل اى دعاءه اياكم) ولو في الصلاة (وقد تقدم في الخصائص من المقصد الرابع عن مذهب الشافعي) وهو المعتمد في مذهب مالك (ان الصلاة لا تبطل باجابهته صلى الله عليه وسلم) وقال جماعة تجب الاجابة وتبطل الصلاة (ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم انهم اذا كانوا معه على امر جامع من خطبة أو جهاد أو رباط) وفي الاكليل قال ابن ابي مليكة الاية في الجهاد والجمعة والعديد وقال عطاء امر عام وقال مقاتل طاعة يجتمعون عليها اخرجها ابن ابي حاتم (لم يذهب احد مذهبها في حاجة) عرضت (له حتى يستأذنه كما قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه) فقيه وجوب استئذانه قبل الانصراف عنه في كل امر يجتمعون عليه قال الحسن وغيره صلى الله عليه وسلم من الائمة مثله في ذلك لما فيه من ادب الدين وادب النفس قال ابن القيس ولا خلاف في الغزواته يستأذن امامه اذا كان له عذر يدعوه الى الانصراف واختلف في صلاة الجمعة اذا كان له عذر كالرعاف وغيره وقيل يلزمه الاستئذان سواء كان امامه الامير أم غيره اخذ من الاية (فاذا كان هذا مذهبيا) اى سببا يقصد (مقيد الحاجة عارضة لم يوسع لهم فيه الا باذنه فكيف بذهب مطلق في تفاصيل الدين اصوله وفروعه ودقيقه) قليله (وجليله) كثيره (هل يشرع الذهاب اليه بدون استئذانه فاستأذنا أهل الذكر) العلماء (ان كنتم لاتعلمون) ذلك فانهم يعلمونه (ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا يستشكل قوله) الثابت عنه بالامعارض راجع بقوله أيضا ونحوه (بسل تستشكل الا بقره) ولا يعارض نصح بقبياص) لانه فاسد الاعتبار مع وجود النص (بل تندر) تطرح (الاقبسة وتلقى) عطف تفسير اتم بدر (انصوصه ولا يعرف كلامه عن حقيقة نخبيا) اى طاق (مخالف يسميه أصحابه معقولا نعم هو مجهول وعن الصواب معزول) اى مصروف الى غيره (ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة احد) بل يقبل ثم تارة يعمل به وتارة لا اقيام دليل غيره على عدم العمل به (فكل هذا من قلة الادب معه صلى الله عليه وسلم وهو عين المرأة) بنزة غرفة وضخامة اى الهجوم بلا توقف وذلك مذموم (ورأس الادب معه صلى الله عليه وسلم كالالتسليم له والانتقاد) الاذعان (لامره وتلقى خبره بالقبول والتصديق دون ان يحمله خيال) ظن (باطل يسميه صاحبه) معقولا او يسميه شبهة او شكاً ويقدم عليه آراء الرجال وزبالات

اوساخ (اذهانهم) جمع ذهن وهو الذكاء والنظنة كما في المصباح (فيوحده التصكيم) اي
يجب على كل احد ان يجعل الحياكم هو النبي صلى الله عليه وسلم (والتسليم والانتقاد
والاذعان) من اذعن انتقاد فهو عطف مساو (كما وحده المرسل) بكسر السين وهو الله سبحانه
(بالعبادة) فجعله مستحقا للهادون غيره (والخضوع والذل) عطف تفسير (والانابة)
الرجوع (والتوكل) عليه في جميع الامور (فهو توحيد ان لا شجاعة للعبد من عذاب الله
الايم ما توحيد المرسل) وهو الله عز وجل (وتوحيد متابعة الرسول فلا يتصاكم الى غيره)
بالعدل عنه وطلب الحكم من غيره (ولا يرضى بحكم غيره اتهمى مخلصا من المدارج)
للامامة ابن القيم (والقرآن مملوء بالآيات المرشدة الى الادب معه صلى الله عليه وسلم
فلا يرجع) وفيما ذكر كفاية

• (النوع التاسع في آيات تتضمن رده تعالى بنفسه المقدسة) أطلق النفس عليه تعالى القول
امام الحرمين انه الصحيح وقيل انما يجوز للمشاكله فهو تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وردت
بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وخبرأت كما أثبتت على نفسك وتقدير كتب ربكم نفسكم
ولا تحصى نفسى بعيد (على عدوه) يحتمل أن يريد المفرد وعمومه من الاضافة اذا استغراق
المفرد أشمل عند اهل البيان ويحتمل ان يريد الجمع فان لفظ عدو يقع لغة على الواحد المذكور
والمؤنث والجموع (صلى الله عليه وسلم ترفيعا) مفعول لاجله وتضعيفه للمباغاة اذ هو معتد
بدونه (اشأنه) امره وخطبه (قال تعالى ن والقلم وما يسطرون) أي الملائكة وامر الكلام
فيه مبسوطة (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) أي اتقى عنك الجنون بسبب انعامه عليك
بالنبوة وغيرها (لما) حين (قال المشركون يا أيها الذي نزل عليه الذكر) القرآن في زعمه
(الجنون) اي التبول قولهم يدعوا انه نزل عليك لا الجنون الحقيقي للقطع به دمه فلا
يريدونه اذ لا يكذب من قاله (أجاب تعالى) الاول فأجاب بالقاف اذا جله الاولى كافية وكانه
تركها لانه يان لتعظيمه بأنه اجاب (عنه عدوه بنفسه من غير واسطة) وتوطئة لقوله (وهكذا
سنة الاحباب) أي عاداتهم (فان الحبيب اذا سمع من سب حبيبه تولى بنفسه جوابه)
وفرع على هذا قوله (فهنا تولى الحق سبحانه جوابهم بنفسه منتصر لان نصرته تعالى)
التي تولاها بنفسه (له أتم من نصرته) عليه الصلاة والسلام لنفسه كقتال العدوان كان لله
أو المعنى لو فعل وروى ابن أبي ساتم عن وهيب بن الورد قال يقول الله تعالى ابن آدم اذا ظلمت
ناصر واراض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد
الزهدي عن وهيب قال بلغني انه مكتوب في التوراة فدكره (وأرفع لمزاته) مقداره العلي
(ورده) تعالى على عدوه بتكذيبهم (اباغ من رده) انفسه صلى الله عليه وسلم باقامة الحججة
وان كانت ليست لنفسه بل لله والمراد لو كان له ردت ونصرة كما مر (وأثبت) اعظم واقوى ثباتا
(في ديوان مجده) شرفه من ان يشبهه هو بنفسه فما امضاء الله لانه لا تقض له فاستمعوا له ديوانا
يثبت فيه فاذا اثبتته الله كان أتم وأكبر ثباتا وهكذا هو باق الى الابد (فأقسم تعالى بما أقسم
به من عظيم آياته) اجله الباقي على الخلاف السابق في تفسيره (على تنزيهه وهو حبيبه وخليفه
عما غصته) بفتح العين المججمة والميم وبكسر الميم أيضا صادمه حمله أي احتقرته وعابته

(اعداد الكفرة به وتكذيبهم له بقوله ما أنت ببعمة ربك مجنون) بدل من قوله من عظيم آياته بدل بعض من كل او متعلق بتنزيه (وسيعلم اعداؤه المكذبون له أنهم المقتنون) فيه اشارة الى ان البعازلة وهو احد وجود سبقت (هو أوهم) واقتصر على الاعداد مع ان الآيات فسبقت ويصرون لان القصد اخباره بأنهم سيعلمون ذلك وما ذكره عليه السلام فيها ولانه ادعى للقبول في مقام الحاجة نحو واننا وانا وياكم اعلى هدى او في ضلال مبين وقول حسان

أتم سجوده واست له بكفء * فشر كالحجر كإفداء

(وقد علواهم والعقلاء) من غيرهم (ذلك) اي انهم المقتنون لاهو (في الدنيا) متعلق بعلوا (وزداد علمهم به في البرزخ) القبر (ويكشف ويظهر كل الظهور في الآخرة بحيث تتساوى الخلق كلهم في العلم به وقال تعالى) عطف على بقوله ما أنت من عطف الذم على اسم يشبه النعل وهو المصدر والمعنى أقسم بقوله ما أنت ببعمة ربك مجنون وبقوله (وما صاحبكم مجنون) فقال فلا أقسم بالظن الخ (ولما رأى العاصي بن وائل السهمي) أحد المستترين الميت على كفره (النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو) أي العاصي (يدخل) قاله في عذاب بنو سهم) بطن من قريش (وتحدثنا أو أناس من صناديد) جميع صناديد وهو السيد الشجاع أو الطليم أو الجواد أو الشريف كافي القاموس (قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاصي قالوا له من ذا الذي كنت تحدث) بجذف احدى التاءين (معه قال ذلك الا بتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة) وهو التاسم أول من مات من ولده أو عبد الله روايتان (فرد الله تعالى عليه وتولى جوا به بقوله ان شائتلك هو الا بتر أي عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير) الذي لا عقب له ولا حسن ذكر وأمانت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك فيها ما لا يدخل تحت الوصف ولا يرد أن العاصي أعقبهم راوه شاما لانهم الماسما انقطع عقبه منهم ما فصار من اتباع المصطفى واذواجه امهاتهما (ولما قالوا) أي الذين كفروا على جهة التعجب لبعض هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مضى قتم كل شيء زقا انكم لني خلق جديد (أقترى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) في ذلك (أم به جنة) جنون تخيل ذلك به (قال الله تعالى) ردا عليهم (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشغولة على البعث والعذاب (في العذاب والضلال البعيد) من الحق في الدنيا قال البيضاوي رداً لله عليهم ترددهم واثبت لهم ما هو أقطع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجي الخلاص منه وما هو مؤذاه من العذاب (ولما قالوا) استمرسلاً جواب الله تعالى عنه) بالأقسام (فقال يس والقرآن الحكيم انظروا المرسلين) ومررت مباحث ذلك ولم يجعل الجواب من بقية الآية وهي قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب أي على صدق اعدم صراحتهم في الرد (ولما قالوا أتنا) بتصديق الهمزتين ونسهميل الثانية وادخل ألف بينهما على الوجهين (لتاركوا آهتنا الشاعر مجنون) أي لاجل قول محمد (رد الله تعالى عليهم فقال بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الجائين به وهو لا اله الا الله (فصدقه

قوله استمرسلاً جواب الخ
في بعض نسخ المتن بعد قوله
مرسلاً زيادة قوله يعني
اليهود اه

ثم ذكر وعيد خصمائه فقال انكم لذا انقوا العذاب الايم) وما تجزون الا ما كنتم تعملون
(ولما قالوا) ما حكى الله عنهم بقوله (أم يقولون) هو (شاعر تتر بص به ريب المنون)
حوادث الدهر فيك كغيره من الشعراء وقيل المنون الموت (رد الله عليهم بقوله وما علمناه
الشعر وما ينبغي) يسهل (له) الشعر (ان هو) أي الذي أتى به (الأذكار) عظة (وقرآن
مبين) مظهر للاحكام وغـيرها وذكر وعيدهم بقوله لينذر من كان حنيا ويحق القول على
الكافرين (ولما حكى الله عنهم قولهم ان هذا الافاك) كذب (افترأه) محمد (واعانه عليه
قوم آخرون) من اهل الكفار (سماهم الله تعالى كاذبين بقوله فقد جاوا ظلما وزورا) كفرا
وكذبا أي بما (وقال) راد القول لهم اساطير الاولين اكتبها فهي غلى عليه بكرة واصملا
(قل انزل الذي يعلم السر) الغيب (في السموات والارض) انه كان حليما غفورا (ولما
قالوا يلقيه اليه الشيطان قال الله تعالى) لهم (وما تنزل به الشياطين) كما زعم المشركون
انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة (وما ينبغي) يصلح (لهم) أن ينزلوا به (وما
يستطيعون) ذلك انهم عن السمع لكلام الملائكة لعزولون أي محجوبون بالشهب (ولما تلا
عليهم نبا) خبر (الاولين قال النضر بن الحرث) الكافر المقتول بعد بدر المشتري له
الحديث (لئن شاء لقلنا مثل هذا) لانه كان بأق الحيرة تجر فبشترى كتب اخبار الالعاج
ويحدث به أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم احاديث عادو وعودوا وأنا أحدثكم حديث
فارس والرزم فيستمطون حديثه ويتركون استماع القرآن (ان) ما (هذا) القرآن (الا
اساطير) أ كاذب (الاولين قال الله تعالى تكذبا لهم قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن
يأتوا بمثل هذا القرآن) في القصة والبلاغة (لا يأتون بمثله) ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
أي معينا (ولما قال الوليد بن المغيرة) المخزومي الميت على كفره (ان) ما (هذا) القرآن
(الاسمر يوتر) ينقل عن الصحرة (ان هذا الاقول البشر) كما قالوا انما يعلمه بشر (قال
الله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا) هو (ساحر أو مجنون تسليمة
عليه الصلاة والسلام) لان المعنى مثل تكذيبهم لك بقولهم انك ساحر أو مجنون تكذيب
الامم قبلهم لرسولهم بقولهم ذلك (ولما قالوا محمد قلاه ربه) أبغضه (فرد) بالقاف في جواب لما
اغتم قليلا (الله عليهم بقوله ما ودعك ربك وما قلى) ما أبغضك (ولما قالوا مال هذا الرسول
ياكل الطعام ويشى في الاسواق) لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقي اليه كنزاً
من السماء يتقمه ولا يحتاج الى المشى في الاسواق اطلب المعاش او تكون له جنة يأكل منها
اي من ثمارها فيكتفي بها (قال الله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق) فانت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم كما قيل لك وكسرت ان لان
المستغنى محذوف أي الارسلانهم أو جعله انهم حالية ا كتنى فيها بالضمير (ولما حبدته اعداء
الله اليهود على كثرة النكاح والزواج) لانه صفة كمال لا يقدرون عليها وعبروا عن هذا
(وقالوا ما همته الا النكاح) لا يهام الاعتراض والتوبيخ خلاف ما أبطنوه من الحسد الذي
خوننى زوال نعمة المحسود (رد الله عليهم عن رسوله ونافع) بالقاف والحاء المهمله أي منع
ودافع (عنه فقال أم يحسدون الناس) أي محمدا صلى الله عليه وسلم (على ما آتاهم الله من

فضله) من النبوة وكثرة النساء أي تمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء
 (فقد آتينا آل إبراهيم) جده محمد صلى الله عليه وسلم ثم كوسى وداود وسليمان (الكتاب
 والحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فكان لداود تسع وتسعون امرأة وسليمان
 ألف مابن حرمة إلى سريته (ولما استعدوا أن يعث الله رسولا من البشر بقولهم الذي حكاه
 الله عنهم وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا) أي قولهم منكروين
 (أبعث الله بشرا رسولا وجهلوا أن التجانس يورث التوائس) فيمكن مخاطبته والقهم عنسه
 (وان التضاف) في الجفيس (يورث التباين) فلا يمكن ذلك فن حكمة الله جعل الرسول بشرا
 لا إسكا (قال الله تعالى قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
 ملكا رسولا) يحتمل أنه حال من رسولا وأنه مفعول وكذلك بشرا والأول أوفق (أي لو كانوا
 ملائكة لوجب أن يكون رسولهم من الملائكة اسكن لما كان أهل الأرض من البشر ووجب
 أن يكون رسولهم من البشر) اتكتمهم من الاجتماع به والتي معه واما الانس فعامتهم عمارة
 عن ادراك الملك والتلفق منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس قاله البيضاوي
 وفي الشفاء أي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الامن هو من جنسه أو من خصه الله واصطفاه
 وقواه على مقاومته كالانبياء والرسول وفي الآية الاخرى ولو جعلناه ملكا جعلناه رجلا
 واللبسة عليهم ما يلبسون أي جعلناه على صورة رجل ليتمكروا من رؤيته اذ لا قدرة للبشر
 على رؤية الملك (فما أجل هذه الكرامة) أي الاكرام من الله لنبيه حيث كان هو الراد
 عنه لا الامر الخارق للعادة (وقد كان الانبياء انما يدافعون عن انفسهم ويردون على
 اعدائهم كقول نوح عليه السلام) راد القول لهم له ان الترائك في ضلال مبين قال (يا قوم ليس
 بي ضلالة) هي اعم من الضلال فنفيها ابلغ من نفيه (وقول هود) دفعه القول لهم ان الترائك
 في سفاهة وانما ننظفك من الكاذبين قال (يا قوم ليس بي سفاهة) جهالة (واشبهاء ذلك) من
 دفعهم عن انفسهم

*(النوع العاشر في ازالة الشبهات) جمع شبهة وهي ما يرى دليلا وليست بدليل لفساد
 التماس أو غير ذلك (عن آيات وردت في حقه عليه الصلاة والسلام متشابهات) محمولات
 لا يتضح مقصودها لاجمال أو مخالفة ظاهرا لا بالتحص والنظرا ودل القاطع على أن ظاهرها
 غير مراد ولم يدل على المراد وتطلق المتشابهات ايضا على ما استأثر الله بعلمه وليس بمراد هنا (قال
 الله تعالى ووجدك ضالا فهدى) أي منها هذه الآية لان القواطع دلت على ان ظاهرها ليس
 بمراد وانما هذا ينقل الاجماع بقوله (اعلم انه قد اتفق العلماء على انه صلى الله عليه وسلم ماضل
 لحظة) واحدة (قط) بأن ظن بالله ما هو محال عليه (وهل هو) أي الضلال المقهوم من قوله
 ماضل (جائز عقلا على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قبل النبوة قالت المعتزلة هو
 غير جائز عقلا لما فيه) أي تجوز تناسبهم به وظهوره عليهم (من التنفير) عن اتباعهم بعد
 الوحي واجابتهم للايمان والطاعة ولا يخفى ان هذه آية باردة فالتنفير نعل المنفرد أي فعل
 في تجوز العقل فالتجوزات العقلية لا يلزم منها شي البتة فالعقل يجوز ان يقلب البحر كما
 والجزء هبا ونحو ذلك قرره شيخنا (وعند اصحابنا) أهل السنة (انه جائز في العقول) وهو

ابلى في اتباعهم لانه حيث جاز عقلا ولم يقع علم انهم مصطفون عند الله صادقون فيما خبروا
 به عنه (ثم يكرم الله من اراده بالنبوة) بالعصمة من ابتدائه الى منتهاهم خذف صلة يكرم ولذا
 عدل عن أن يقول ثم يكرمهم (الأن الدليل السهوى قام على أن هذا الخبر لم يقع) لنبى من
 الانبياء أصلا (قال الله تعالى ماضل صاحبكم وما غوى قاله لأمام نجر الدين) الرازى ويقال
 عليه الآيات في حق نبينا فكيف صح جعلها دليلا على جميع الانبياء اذ لا يلزم من نفي ذلك عنه
 تقيمه عنهم ثم هي انما سميت في مقام نفي ما نسب به المشركون اليه وكان بعد النبوة والجواب
 أما الاقول فالعلة في نفي الضلال العصمة لا كرام الله تعالى له بالنبوة وهذه العلة يشار كفيها
 بجميع الانبياء فالآية تنص فيه وقياس في باقيهم وأما الثاني فالأفعال بمنزلة النكرات والنكرة
 تم فكأنه قال ماضل منه ضلال لا قبل النبوة ولا بعدها (وقال الامام أبو الفضل) عياض
 (اليجصبي) العلم الشهير (في الشفاء) وأما عصمتهم من هذا الشيء قبل النبوة فلاناس فيه
 خلاف (والصواب) اى القول الموافق للواقع وللادلة الدالة على ان خلافه خطأ من قائله
 (أنهم معصومون) محفوظون مصونون (قبل النبوة من الجهل بالله تعالى) اى بوجود ذاته
 وصفاته (فلا يجهلون شيئا منها) (و) معصومون أيضا من (التشكيك) لانفسهم (في شيء
 من ذلك) وفي نسخة أو التشكيك بالعطف بأوال القاصلة اى لا يقع في نفسهم شك في الذات
 ولا في صفة من صفاتها لان فطرتهم جبلت على التوحيد والايان واما قوله لما كنت تدوى
 ما الكتاب ولا الايمان فالمراد به ما لا يعلم الا بالوحى كوجوب الصلاة ونحوه من فروع الشريعة
 (وقد عارضت) اى تقوت مأخوذة من العصد وهو ما بين المرفق الى الكتف ولكون عمل
 الانسان واعتماده بذلك قبل عضده بمعنى قوته قاله الراغب وقال التلساني اى قوى بعضها
 بعضها فتفاعل من اثنين اقيام كل واحد من الاخبار مع صاحبه حتى حصلت القوة التامة بذلك
 (الاخبار والاثار) بمعنى وقيل الخبر المرفوع والاثار قول الصحابي ومن دونه والمراد بها
 ما اشتهر من أحوالهم وصفاتهم المأثورة المعروفة عند كل أحد (عن الانبياء) كلهم والمرسلين
 بأسرهم وليس المراد أنه نقل عنهم بل عرف عنهم وفي حقهم فلم يصب من قدر وعن غيرهم
 (بتفزيهم) اى تبرئتهم (عن هذه النقيصة) بصادمهم اى الصفة المنقصة لمن انصف بها
 (منذ ولدوا) الى آخر عمرهم (ونشأتهم) بالجر عطف على تنزيهم اى ونشأتهم اى ابتدائهم
 خلقهم لآمن شبابهم كما توهم (على التوحيد) وهو عدم الشرك (والايان) بالله وبكل
 ما يجب الايمان به (بل) الانتقال على سبيل الترقى (على اشراق) اى شدة ظهور (أنوار
 المعارف) في احوالهم واقوالهم اى معرفة ذات الله وصفاته وكل ما يتعلق به (ونفحات)
 جمع نفحة وهى الروائح الطيبة التى تفوح (الطاف السعادة) اى كونهم سعداء الدارين
 فشبه ما يلوح منهم من اماراتها برائحة طيب يعبق فيها الكون (ولم ينقل احد من أهل
 الاخبار) عن أحد غيره (ان احد انبى) بهم من آخره اى صيره الله نبيا (واصطفى) اى
 اصطفاه الله واختاره (من عرف بكفروا ثم انك) عطف خاص على عام (قبل ذلك) اى نبوته
 واصطفائه (ومستند) اسم مفعول اى ما يستند اليه ويعلم به (هذا الباب) اى باب معرفة
 احوال الانبياء (النقل) عن الاخبار والاثار ويؤيده العقل الدال على انه تعالى لا يختار

من خلقه لمبوتة الامن كان كذلك فليس المراد الحصر وقد عقبه عياض بما يدل على موافقة
العقل للنقل ثم قال بعد كلام طويل في الاجوبة عن آيات واحاديث ليس المراد ظاهرها (وقد
استبان) أي تبين والسبب لتأكيدها الطلب ولأن ما يثبت من شأنه ان يناقش فيه (بما
قررناه) الباطن السببية فاذا تأماتمه بان لك (ما هو الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل
بالله وصفاته) بأن تبين وجود ذاته أو يتردد فيه أو يتنى شيئا من صفاته أو يعترف شيئا منها على
خلاف حقيقته وكذا سائر الانبياء (أو) استبان لك عصمته من (كونه) أي وجوده وخلقته
كسائر الانبياء (على حالة تنافي العلم بشئ من ذلك) أي ذاته وصفاته (كاه جلة) فلا يجعل
شيئا من ذلك اصلا لاسميا (بعد النبوة عقلا) وشرعا لقضائه بجماله جميع الشرف والكمال
لانه تعالى لا يصطنع الامن هو كذلك (واجامعا) من كل المسلمين (وقبلها اسمها ونقلا)
في الاحاديث الصحيحة والجمع بينهما التوكيد والمنصوبات تمييز (ولابشئ) عطف على قوله
بشئ قبله أي ولا كونه على حالة تنافي العلم بشئ (مما قرره من امر الشرع) الذي أمر
بتبليغه (واداء) اوصله وبلغه (عن ربه من الوحي قطعا) مقطوعا به متيقنا بلا خلاف
(عقلا وشرعا) لانه مناف لارساله به وامره بتبليغه فكيف يجوز عليه جهل بشئ منه
فالانبياء معصومون من ذلك لدلالة المعجزات على علمهم وصدقهم فيما بلغوه عن الله والا كان
اقتراء على الله وهو باطل عقلا وشرعا (وعصمته) بالجر عطف على عصمته الاولى (عن
الكذب) لمنافاة المعجزة له (وخلف القول) لثلاثتهم في تبليغه (منذ نبأ الله وأرسله) فلم
يصد عنه شئ منه وهو مستحيل (قصدا) بأن يقول ما يخالف ما أرسل به اختيارا (أو غير
قصدا) فلا يقع ذلك منه سهوا ونسيانا واليه ذهب أبو اسحق الاسفرايني وجوز به الباقلاني
لعدم منافاته للمعجزة لانه لا يقر عليه (واستحالة ذلك) الكذب والخلف (عليه شرعا واجامعا
ونظرا وبرهانا) وفي نسخة أو قبل قوله نظرا وهي أحسن لان المعنى ان استحالة ذلك شرعا
واجامعا مما يدل عليه النظر والدليل العقلي (وتزويله) أي تبرئته (عنه قبل النبوة قطعا)
لتواتره فكان يسمى الامين لانه مأمون قولاً وفعلاً (وتزويله عن الكائنات اجامعا) لرفعة
قدره عنها (وعن الصغائر تحقيقا) اثباتا بالدلائل المقيدة لذلك فالتحقيق اثبات المسئلة
بديها وأمر المحقق والتجوز بعضهم الهالم يقل اجامعا أو قصدا بقرينة قوله (وعن استدامة
السهو والغفلة) عطف تقسيما على ساحة التبايح عنها فان وقع به عليه بسرعته
ولله ذرا القاتل

يا سائل عن رسول الله كيف سها • والسهو من كل قلب غافل لاهي

قد غاب عن كل شئ سمره فسها • عما سوى الله فالعظم سيم لله

(و) عن (استمرار الغلط والنسيان عليه) حفظه بايقاظ قلبه وتيقنه (فيمائمه عمل الامة)
لان استمراره منافا لشرعها (وعصمته) بالجر ويجوز رفعة خبره كاشنة (في كل حاله)
من رضا وغضب ووجد) بكسر الجيم ضد الهزل (ومزح) فان مزح لا يقول الاحقا (ما يجب
لك) بدل من قوله ما هو الحق ويجوز ان مالنا كمد القلة في الحالات الاربع ويجب صتانف
ولفظ الشفا فيجب عليك (ان تلتناه) أي تأخذه وتعلمه (باليقين) أي بالتقبل واليمين

والبركة لانه يترخص بها ما ينتفع به لسهولة العمل به عادة والعرب تقول لما يتجدد به اخذ
بالمين قال السباح

اذا ماراية رفعت لجد * تلقاها عرابة بالمين

(وتشدد عليه يد الضنين) الخيل وزناومعنى من الضنة وهي شدة الخيل أى يحرص على حفظ ما ذكر من تنزيه قدره عما ذكر كحرص الخيل على ما في يده لشدة بخله وخوفه من ذهابه وفيه مع المين مراعاة النظر وفسر بالقوة ولا يناسب هنا (فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم) اعتقاده (او يجوز او يستحيل عليه) أى يتمتع فى حقه شرعا وعلوا وعادة (ولا يعرف صوراً حكمه) أى الحكم المتصور فى حقه من وجوب وجواز ومرة (لا يأمن ان يهتك قد فى بعضه اخلاف ما هي عليه) فيقع فيما لا يجوز اعتقاده (ولا ينزهه عما لا يجوز ان يضاف) أى ينسب (اليه) ويوصف به (فيهلك) أى يقع فى أمره وسبب هلاكه فى الدارين (من حيث لا يدري) بلهله (ويستقط فى هوة) بضم الهاء وشد الواو وهو العميق كالبر (الدرك) بفتحين وقد تسكن الراء ما ينزل به الى (الاسفل) من دركات المنازل (من النار) أى نار جهنم فالتعريف للعهد وهى هنا مجاز عن محالها ويستعمل كثيرا بهذا المعنى وهو عبارة عن عقابه أشد العقاب فى الآخرة بسبب ما ذكره واذا عاله بقوله (اذن الباطل به) أى ما لا يصح فى حقه (واعتقاده) على طريق الجزم (ملا يجوز عليه) شرعا وعقلا (يجل) بضم الياء وكسر الحاء وشد اللام وفاعله ضمير ما ذكر من الظن والاعتقاد أى يجل (صاحبه) أى ذلك الاعتقاد (دار البوار) بفتح الموحدة الهلاكية يعنى جهنم وهو من اسمائها أى يجعله حال فيها واضبط البرهان يجل بفتح أوله وضم ثانيه وصاحبه فاعل وهو جاز أيضا وطلب الرواية فى مثل هذا عناء بلا طائل فنطق عما مضى بأحد الضميين لا يمنع الثانى فهو كلام لا حديث يمنع بغير ما روى به قال فى الشفاء ولهذا احتاط على الرجلين اللذين رأيا بابى فى المسجد مع صفة فقال لهما انهما صفة ثم قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وان خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئا فتملكا ثم قال بعد طول جوارى جماعة من الساف وغيرهم من الفقهاء والهدثين والمتكلمين الصغار على الانبياء وذهب طائفة الى الوقف وذهب المحققون من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم منها كالجائر ثم قال بعد كلام قليل ما حكاه المصنف بقوله (وقد استدل بعض الأئمة على عصمتهم من الصغار بالمصير الى امثال أفعالهم) أى فعل مثلها اقتداء بهم فلوقوع ذلك منهم اوجاز فعله الناس وظنوه شرعا فلذا عصموا منها لان ذنب العظيم عظيم وان قل (واتباع آثارهم وسيرتهم مطلقا) سواء كانت ضرورية أم جمالية كالقيام والعود والاكل والشرب فان اتأسى بهم فيه وان كان مباحا لان الاصل فى أفعالهم انها حسنة شرعية فيقتدون فى كل ما صدر منهم لان الاصل أرجح من الظاهر (وجهه والفتها) على ذلك) أى اتباع آثارهم مطلقا ان لم يعلم انه خصوصية لهم (من اصحاب) أى كبار مذهب (مالك والشافعي وابى حنيفة من غير التزام) قيام (قربنة) تدل على انه فعله لا للتشريع والاعتقاد به فيه (بل) يقتدى بفعله (مطلقا) من غير التزام قربنة المشروعية (عند بعضهم وان اختلفوا) بعد القول باتباعه (فى حكم ذلك) فذهب كثير من الفقهاء والهدثين وأكث

الشافعية الى استجباب اتباعه في الامور الجبلية كغيرها وذهب جماعة الى انه مباح أحسن
 من غيره وحكى أبو الفرج وابن خوزين منداده عن مالك الوجوب وبه قال أكثر أصحابنا وأكثر
 أهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية هذا المخلص ما حذفه المصنف
 من الشفاء قبل قوله (فلوجوزنا عليهم) فعل (الصفا لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم)
 مطلقا كما أمرنا به (اذ ليس كل فعل من افعاله) كغيره منهم (تتم مقصده) أي ما قصده به
 (من القرية) بأن يكون واجبا أو مندوبا (والاباحة) بأن لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب
 أو مدح أو ذم (والحظر) بالمشالة أي المنع شرعا لكونه محرما أو مكروها أو خلاف الأولى
 نقوله (والمعصية) تفسير أو يخص المعصية بالحرام والحظر بخلاف الأولى والمكروه
 (اتهي) مانقوله عن عياض وقال عقبه ولا يصح ان يؤمر المرء بما مثالي أمر الله به معصية
 لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضوا ما كان ينبغي للمصنف حذف هذا
 لانه من جملة الدليل وما كان يزيد به الكتاب (واختلاف في تفسير هذه الآية على وجوه كثيرة
 أحدها أي وجدك ضالعا عن معالم النبوة) أي مظانها وهي ما أنزل عليه من القرآن وغيره
 وما ظهر عليه من الآيات فالعالم جمع معلم مظنة الشيء وما يستدل به عليه كإلى القاموس وزاد
 المصنف عالم على الشفاء لعله إشارة الى أن النبوة نفسها الاخبار بها كأن قيل له أنت نبي
 أو وجد ما يدل على اتصافه بالنبوة من غير وحي بشرع لا يقيد به بداية وانما يقيد بها الآثار
 الآتية من الشرع التي يعمل بها وان لم يؤمر بتبليغها فتره شيخنا (وهو مروى عن ابن
 عباس والحسن) البصري (والضحاك وشهر بن حوشب) وقال به ابن جرير لان الضلال
 لغة العدول عن الاستقامة وضده الهداية فكل عدول ضلال سواء كان عمدا أم لا فعنه غير
 مهتد لما سبق للثمن النبوة نهديك اليها كقوله فعلتم اذا وان آمن الضالين (ويؤيده قوله
 تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان أي ما كنت تدري قبل الوحي أن تقر القرآن)
 أي لا تعرف قراءته ولا دراسته (ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان) قبل وهـ هذا في غاية
 البعد لانه تقدير بلا قرينة تدل عليه ووجه بأن تعريف الايمان عهدى والمراد ايمان أئمته
 أي لا تدري كيف يؤمن قومك وبأى طريق يدخلكون في الايمان وبعده لا يخفى (قوله
 السمري قندي) الامام أبو اليت الحنفى (وقال بكر) بن العلاء (القاضي) القشيري المالكي
 (ولا الايمان الذي هو القرائض والاحكام) الشرعية التي كلفها العلماء (فقد كان
 عليه الصلاة والسلام قبل) أي قبل النبوة (مؤمننا بتوحيدهم) أي بانه منزه بالالوهية
 لا شريك له (ثم نزلت القرائض التي لم يكن يدريها قبل فازداد بالتكليف) أي بسبب
 ما كلفه من القرائض (ايمانا وسيأتي آخر هذا النوع من يدل لذلك ان شاء الله) فانه ذكر
 هنا للتأكيد (الثاني من معني قوله تعالى ضلالا مروى من فروعنا ذكره الامام فخر الدين
 الرازي) مما يفيد أنه على حقيقته فانه يقال ضل الرجل الطريق وضل عنه زال عنه فلم يهد
 اليه فهو ضال وذلك (انه عليه الصلاة والسلام قال ضللت) بفتح اللام من باب ضرب لغة
 تجرد وهي الفصحى وبها جاء القرآن في قوله قل ان ضللت فائتما أضل على نفسي وفي لغة لاهل
 العالية من باب تعب أي تهت وتغبت (عن جدي عبد المطلب) وأصل الضلال الغيبة

ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة (وأناصبى حتى كاد) قارب (الجوع يقتلني فهداني الله) وردني إليه وفي سيرة ابن اسحق زعموا ان أمه السعدية لما قدمت به مكة ضل منها في الناس فأنت جده فأخبرته فقام عند الكعبة فدعا الله ان يرده فوجده ورقه بن نوفل ورجل آخر من قريش فأتى به الى عبد المطلب فأخذه على عنقه وطاف وعوده ودعاه ثم أرسله الى أمته ويروى ان عبد المطلب تصدق بالف ناقة كوماه وخمسين رطلا من ذهب وجهز حلية أفضل الجهاز (الثالث يقال ضل الماء في اللبن اذا صار مغمورا) من تقديم الدليل على المدلول واذا كان كذلك (فهي في الآية كنت مغمورا بين الكفار بجملة فقوالك الله حتى أظهرت دينه الرابع ان العرب تسمى الشجرة الفريدة في القلعة) الارض لا ما فيها والجمع فلام مثل حصا وحصاة وجمع الجمع أفلام مثل سبب وأسباب (ضالة كأنه تعالى يقول كانت تلك البلاد) مكة وما حولها (كالمقارة) الموضع المهلك مأخوذ من فوز بالتشديد اذا مات لانهم مظنة الموت وقيل من فاز اذا انجى وسلم سميت به تفضاؤا بالاسلامه (ليس فيها شجرة تتحمل غير الايمان بالله تعالى ومعرفته الأت فأنت شجرة فريدة في مقارة الحمد) ولم يذكر الجوهرى وأتباعه هذا وما قبله من معاني ضل لكن اللغة واسعة (الخامس قد يخاطب السيد والمراد قومه) لاستعماله توصف السيد بذلك الوصف أو باستعماله في اسم قومه مجاز (أى وجد قومه ضالين فهداهم بك وبشرعك) عطف تفسير لقوله بك المعبر به عن ذاته وأسند الهداية اليها بالغة في مدحه حتى كأن ذاته نور يمدى به بمجرد رؤيته صلى الله عليه وسلم وجعله شرعا ظهروا على يديه ومجيبته به (السادس) ضالا (أى محبا المعرفتي) فهداك بأنوار الهداية والعناية (وهو مروى عن) أبي العباس أحمد (بن عطاء) الادمي بفضتين الصوفية لسان في فهم القرآن يختص به واما كان هذا خلاف المشهور لغة بينه ابن عطاء نفسه بقوله (والضال المحب كما قال تعالى) عن اخوة يوسف خطا بالآية -م (انك اني ضلالك القديم أى محبتك القديمة) ليوسف لاتساء وهذا منقول عن قتادة وسفيان فلا يضر عدم وجوده في الصحاح واتساعه فاللغة واسعة (ولم يريدوا هنا) في هذه الآية ضلاله (في الدين) بأن يهتدوا خطأ في دينه باعتقاده خلافه أو اصراره على ما ساقبه (اذلوا قالوا ذلك في نبي الله) يعقوب (الكفر) بالنسبة الى ما لا يجوز عليه وتحقيره لكن عدم ارادة ذلك لا يستلزم حمله على المحبة بطور أن يريدوا اني تحريك عما وصلك الى العلم بحول يوسف أو نحو ذلك وفي الانوار لني ذهابك عن الصواب قديما بالانفراط في محبة يوسف واكتنازك و التوقع للقاءه (السابع أى وجدك ناسيا فذكرك وذلك لبله المعراج نسي ما يجب أن يقال بسبب الهيبة) من الله تعالى (فهداه الله تعالى الى كيفية) اى صفة (الثناء) الذى فضل به الانبياء (حتى قال لأحصى ثناء) أى لأستوعب ولا يبلغ الواجب في الثناء (عليك) أنت كما أثبتت على نفسك (الثامن أى وجدك بين أهل الضلال فعصمك) عن الاستظام في سلكهم والتلبس بشئ من ضلالهم كعبادة الاصنام (من ذلك) أى الضلال وموافقة أهله فيه (وهذا لك للايمان) به ومعرفته اذ جهله فطرة لك وأودع فيك ما يرشدك له بعقلك السليم ثم أرشدك له بالوحى (والى ارشادهم) افعال من الرشد ضد الضل وهو قريب

من الهداية كما قاله الراغب وأقاده بقوله فعصمك الله من قبيل الشرع ولم يستفد هذا من الخاء من فيهذا غايره ولا يرد أن قوله فيه فهداهم بشرعك يفيد عصمته لاستصاله انهم بهم مع موافقتهم لان شرعه متأخر فقد كان بينهم قبله أربعين سنة ثم هذا التأويل مروى عن الستى وغير واحد كما قال عياض فالضلال بعناء المشهور وليس متصنابه ولكونه بين أهله أطلق عليه مجاز العلاقة المجاورة (التاسع أى وجدك مصبرا) واقعا في الحيرة (في بيان ما أنزل اليك) من القرآن (فهداك لبيانه) باظهاره وبيان ما خص من معانيه في حال تبليغه لآيته (كقوله وأنزلنا اليك الذكر) القرآن لما فيه من التذكير والمواعظ (لتبين للناس ما نزل اليهم) مما خفي عليهم فالضلال التحريف. اشق عليه في ابتداء أمره (وهذا مروى عن الجنيد) أبي القاسم بن محمد النهاوندى شيخ المشايخ العلم المشهور رحمه الله (العاشر عن علي) أمير المؤمنين (انه صلى الله عليه وسلم قال ما هممت) بفتح الميم الاولى بابه نصر وهو أول العزم (بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون) ضمنه معنى يتمكون فعداه (به) أو الباء زائدة في المفعول (غير مرتين كل ذلك يحول) يحجز ويمنع (الله يني وبين ما أريد) من ذلك (ثم ما هممت بعدهما بشيء) حتى أكرمني الله برسالاته (وبين المرتين فقال) قلت ليلة لغم لأم من قريش كان يرعى غنما بأعلى مكة) لبعض قريش أو ذ (لوحفظت لى غنمي) فلولتني ما لها جواب أو محذوف أى اكان ذلك جميلا منك (حتى أدخل مكة) وصريحه انه رعاها قبل البعثة ويؤيده حديث أبي هريرة عند البخارى مرفوعا ما بعث الله نبيا الارعى الغنم فقال أصحابه وأنت قال كنت أرهاها على قراريط لاهل مكة وفي رواية ابن ماجه كنت أرهاها لاهل مكة بالقراريط قال المصنف كغيره والحكمة في الهامهم ذلك قبيل النبوة ليحصل لهم التزمن برعيها على ما يكافونه من القيام بأمر أمهم انتهى فزعم ان رعيهم لها انما كان بعد البعثة تهوور وتسهل لذلك بالحديث المذكور اعجب منشورة عدم الوقوف على شيء (فأمر بها) بضم الميم أى أتحدث قال المجد وهو سمعوا وسموا الميم والسمر محركة الليل وحديثه وفي خطبته اذ اذكر المصروف الفاعل بزنة كتب (كما يسمر) بفتح أوله وضم الميم يتحدث (الشباب فخرجت) حتى أنبت أول دار من دور مكة سمعت عزفا) بهملة وزاى وفاء بزنة فلس اى له بامن باب التجريد استعمال العزف في مطلق اللعب من استعمال المطلق في مقيدته فعلق به قوله (بالدفوف) جمع دف آلات يضرب بها والاف العزف باللعب بالدف بضم الدال وفتحها (والمزامير) جمع مزامير بضم الميم (فجلست أنظر اليهم فضرب الله على أذني) اى بعث عليهم النوم (فتمت) فلم أسمع شيئا (فما أيقظني الامس الشمس) اى حرها (ثم قلت ليلة أخرى مثل ذلك فضرب الله على أذني فما أيقظني الامس الشمس) فلم أسمع شيئا (ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى أكرمني الله برسالاته) فكأنه عبر بضالاعن هذا الهم مرتين وأنه هداه بصرفه عن ذلك بالقاء النوم عليه اشارة الى عنايته به من صغره ومنعه من مماع اغط الجاهلية وله بهم وغانمهم وان لم يكن ذلك حينئذ ضلالا لانه صانه من قبل البعثة مما يخالف الشرع وقيل معناه وجدك ضالال يعرفك أحد بالنبوة حتى أظهر لك الله فهدى بك السعداء وقيل وجدك ضالالين مكة

والمدينة فهذه الى المدينة وقيل وجدك فاشتماء اعيان الرسالة وتبليغها فهدي بك ضالا
وعن جعفر بن محمد وجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اى لاتعرفها فمكنت عليك معرفة قى
وقيل ناسيا فهذه لك قول موسى وأنا من الضالين وقوله تعالى أن تضل احدا مما اى تنسى
وقرأ الحسن ابن علي ووجدك ضال فهدي اى اهتدى بك حكاها في الشفاء ثم قال لا أعلم
أحد ممن القصرين قال فيه ضالا عن الايمان وقد قال ابن عباس لم يكن له ضلالة معصية
اتهمى وفي الكشف من قال انه كان على أمر قومه أربعين سنة أن أراد خلوته عن الامور
السمعية فتم وان أراد على كفرهم ودينهم فمعاذ الله فانه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
معصومون قبل النبوة وبعدها عن السكائر والصغائر البتة كما بالك بالكلية ففروا الجهل بالله
ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ وكفى تقيصة عند الكفار أن يسبق منه كفر اتهمى (وأما
قوله تعالى) قسم لمقدر أول النوع اى منها ما ذكره بقوله قال الله (ووضعنا) - ططنا
(عندك وزرك الذي أنقض) أنقل (ظهورك) فقد احتج بهم اجماع من الفقهاء والمحدثين
والمسكمين) اى علماء الكلام الباشين عن العقائد وهو بذلك لان مسئلة كلام الله من
أجل مباحثه أول كثره دور الكلام فيه بين السلف (المجوزين) الا وافي نسخ وهي ظاهرة
وفي نسخة بالواو اى كما كثر الاموليين (لصغائر على الانبياء عليهم الصلاة والسلام)
حيث أبوهما على ظاهرها ان الوجود والاشتماء (وبظواهر كثيرة من القرآن والحديث) اى
بظواهر اشارة الى انها ليست بجمعة في الباطن (ان الترموا ظواهرها) بأن قالوا يلزم
اعتقاد اظواهر منها (أفضت بهم) أو صلتم (كما قال القاضي عياض الى تجوز الكبار)
عليهم عدا (وخرق الاجماع) اى مخالفة ما أجمع عليه الناس من قولهم خرق المفاضة اذا
قطعها فأريد به لازمه وهو الجاوزه (وما لا يقول به مسلم) اى أفضت بهم - م الى رأى لم يقه
أحد من المسائل لان الآيات والاحاديث التي احتجوا بها كما تشمل الصغيرة تشمل الكبيرة
من حيث انها اتم وذنوب وتشمل كل ما أجمع على انه لا يقع منهم مع انهم لا يقولون بيجواز وقوع
الكبيرة منهم عدا اذ لم يقه الا الحشوية ولا عبرة بهم ولا بيجواز خرق الاجماع واما هو افاضه
بعضهم واختلف في ان امتناعه معنى أو عقلي كما مر (فكيف) يسوغ لهم الاحتجاج بذلك
الظواهر (وكل ما احتجوا به منها مما اختلف المفسرون في معناه) فطرقة الاحتمالات
فسقطت به الدلالات (وتقابلت) تخالفت وتعارضت (الاحتمالات في مقتضاء) من تجوز
وقوع ما خرج به عن صلاحية للحجة (وجاءت أفاويل) جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع
(فيما السلف بخلاف ما التزموه في ذلك) الذي استدلوا به (فاذا لم يكن مذهبهم) في تجوزها
عليهم (اجماعا) اى مجمعا عليه لكثرة من خالفهم (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما)
لاحادنا بعد انعقاد الاجماع حتى يكون خلافا لا يعتد به (وقامت الدلائل على خطأ قولهم)
تجوزها عليهم (وصحة غيره) في عدم الجواز (وجب تركه والمصير الى ما صح) من عدم
التجوز اذ العبرة بالدلالة لا بكثرة القائلين (اتهمى) كلام عياض متعه الله برؤيته
في الرياض (وقد اختلف في هذه الآية فقال أهل اللغة الاصل فيه ان الظاهر اذا أنقله
الجل سمع له تقيض اى صوت كصوت المحامل والرحال) وكلما جملته تقيضا فانه ينقض تحته

قال عباس بن مرداس

وأنقض ظهري ما تطوقت منهم * وكنت عليهم مشفقا متحننا

قاله ابن عطية وصدر بقوله أي هز يلا من الثقل (وهذا مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقداره) أي من مقادير ما كلفه (وقيل المراد منه تخفيف أعباءه) بالفتح انتقال (النبوة) جمع عب بالكسر ويقع الثقل من كل شيء تنزىلا للمعقول منزلة المسوسات (التي يثقل الظهور القيام بأمرها) فهو مجاز عن آتباع صاحبها بحيث يصير كالحامل على ظهره ما يثقل عليه بحيث تناله مشقة عظيمة من ذلك وفسر القيام بقوله (وحفظ موجباتها والمحافظة على حقوقها فسهل الله تعالى ذلك عليه وحط) تفسير لوضع (عنه ثقلها) بفتح القاف (بأن يسرها عليه حتى يسرت له) وهذا عزاء عياض الماوردي والسلي (وقيل الوزر ما كان يكرهه من تغييرهم لاسم الخليل) لطريقة إبراهيم (وكان لا يقدر على منعهم إلى أن قواه الله وقال له اتبع مله إبراهيم) في التوحيد والدعوة برفق ونحو ذلك فالوزر على هذه الأقوال الثلاثة مجاز بمعنى الثقل (وقيل معناه عصمانك) أي من هناك وحفظناك (عن) ملابسة (الوزر الذي أنقض ظهرك لو كان ذلك الذنب حاصلا فهي العصمة وضعها مجازا) (ومن ذلك ما في الحديث

ع
ع
ع
ع

انه عليه الصلاة والسلام حضر وليمة فمادف وعضا مير قبل البعثة) ليلة إحدى المرتين السابقتين لقوله هناك غير مرتين (نضر ب الله على أذنه) بالافراد على ارادة الجنس (فما أيقظه) نيه (الاحمر الشمس من الغد وقيل) معناه (ثقل شغل سرتك) أي قلبك أو خواطر قلبك (وحيرتك) تحيرك في ابتداء أمرك (وطاب شريعتك) بالرفع أي طلبك من الله ما يثبت بالوحي لتعمل به (حتى شرعنا لك ذلك) بالوحي فاطمان قلبك وذهبت حيرتك حكى معناه القشيري كافي الشفاء (وقيل معناه خففنا عنك ما حجت) أي كلفت حمل انتقاله من دعوة الخلق وتبليغ أمانة الرسالة التي لم تطق حملها الجبال (بحفظنا لما استحفظت) أي نحن - حفظنا ما أمرناك بحفظه عليك مما عسر عليك القيام به وجعلنا لك قوة وصبرا يصير أثقاله خفيفة (وحفظ عليك) أي منع عن الضياع منك فأذيتك على أتم وجه يمكن ادائه ودفع ما ورد عليه انه اذا خففها لم تنقض ظهره بقوله تبعا لعياض (ومعنى أنقض) ظهره على هذا (أي كاد) أي قرب (ينقضه) أي يعيه ويثقله ولم ينقضه بالفعل ويجوز ابقاءه على ظاهره وأنه أنقضه بالفعل لكنه خفف عنه فكانه لم ينقضه (قال القاضي عياض) مبينا وجه دفع ما ذكره لما تسكوا به (فيكون المعنى) لوضعنا عنك إلى آخره (على قول من جعل ذلك) الوضع مصروفا (لما قبل النبوة أقام النبي صلى الله عليه وسلم) خبر يكون (بأمرور فعلها قبل نبوته) أي اعتنا به بيان الله لحكمها حتى لا يكون عندهم وهم (وحرمت عليه بعد النبوة) ولم يكن مكلفا قبلها (فعدتها وزارا) بعد ما حرمت باعتبار ما بعد النبوة (وثقلت عليه وأشفق) خاف (منها) من المواخذة بها الشدة مراقبته وخشيته لله فعنى وضعها على هذا العلامة بعدم المواخذة بها وأنها ليست وزرا عليه يخافه لأنه لم يكن مكلفا به كها (وقيل انها ذنوب أمته صارت عليه كالوزر) يجعل

المعقول كالمسوس (فأمنه الله من عذابهم في العاجل بقوله وما كان الله ليُعذبهم وأنت
فيهم ووعده الشفاعة في الآجل) بتحويره ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل حططنا
عنتك نقل أيام الجاهلية حكامه مكي (وأما قوله تعالى يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فقال ابن عباس) في إزالة الشبهة عن ظاهره المقتضى وقوع ذنوب من عليه يغفرها مع
أنه لا ذنب (أي أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان) أي وجد فهي تامة فهو على
طريق الفرض تطميناته فلم يرد أنه وقع ذنب غفر بل لو فرض وقوعه وقع مغفورا وأخرج
ابن المنذر عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول وما أدري ما يفعل بي
ولا بكم الآية سر بذلك الكذارة فأنزل الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (وقال
بعضهم أراد غفران ما وقع) قبل النبوة مما لا يؤاخذ به لانه لا شرع يلتزم أحكامه ولا يصح
أن المراد من الصغار عند مجوزها لان السياق في دفع شبهة من جعل هذه الآية دليلا على
وقوع الصغار (ومالم يقع) بفرض وقوعه (أي أنك مغفور لك) في الحالين فغاير كلام ابن
عباس لانه فرض وتقدير لا غير وهو ذاعلى تجوز الوقوع امكن ان وقع كان مغفورا فهو
كغيره من الانبياء ان وقع منهم لم يؤاخذوا به قطعا بخلاف الامة فتحت المشيئة (وقيل
المراد) بما تقدم (ما كان) وقع منه (عن سهو وغفلة) المراد بما تأخر ما صدر عن
(تأويل) أي بيان المعنى يحتمله النص فيحمله عليه باجتهاده ثم بين له ان الصواب أو الاولى
خلافه لان التأويل بيان ما يؤول اليه فيناسب ما تأخر كما في شرح الشفاء فلا حاجة لجعل
الواو بمعنى أو (حكاه الطبري) محمد بن جرير (واختاره القشيري) عبد الله بن جرير
هو ازن وله المراد بغفران الثلاثة مع ان أحاد الامة لا يؤاخذون بها عدم المواخذة باللوم على
سبب الغفلة والسهو والنسبة الى التقصير بسبب التأويل المبني على شبهة لو فرض وقوعها
بخلاف غيره فمؤاخذة بذلك (وقيل ما تقدم لا ينك آدم عليه السلام وما تأخر من ذنوب أمته)
فاللام للتعليل أي غفر لا دم لا جلا ما توصل بك ولكونك في صلته ولا تمتك لادعائك ولأنك
رحمة لهم (حكاه السمرقندي والسلمى) يضم ففتح (عن) أحمد (بن عطاء) الادعي وحكاه
الثعلبي عن عطاء الخرماني قال السيوطي وهو ضعيف ما أو لا فلان آدم نبي معصوم
لا ينسب اليه ذنب البتة فهو تأويل يحتمل الى تأويل انتهى وتأويله بأن المراد بتقدير
أنه ذنب أو معناه ذنبا مجازا وان كان في الحقيقة ليس بذنب من باب حسنات البرار سيئات
المقربين قال وأما ما نال ان نسبة ذنب الغير الى غير من صدر منه بكاف الخطاب لا يليق
وأما الثالث فلان ذنوب الامة كلها لم تغفر بل منهم من يغفر له ومنهم من لا يغفر له انتهى
والجواب عن الثاني ان اللام في الآية للتعليل كما قلنا للتعبية وعن الثالث بأن من لا يغفر له
يخفف عنه بالنسبة لما يؤاخذ به غيره على ذلك الذنب من بقية الامم فكأنه غفر له (وقيل
المراد أمته) أي يغفر الله لامته كما صدر وبصدر فالمراد بخطابه خطاب أمته وضافة
الذنب له لادنى ملائمة لانه يسوءه ما يسوءهم وهو الشفيع لهم قال شيخنا والمراد بالغفرة
على هذا امارف العذاب عنهم مطلقا بالعفو فلا يعاقبهم على شيء أو بتخفيفه عنهم وذلك
في حق من عذب للتطهير مما اقترفه وقال غيره المراد ان رحمة الله لهذه الامة أكثر من غيرها

(وقيل المراد بالذنب ترك الاولى) وعند ذنب بارفعة مقامه ونزاهته فلا يقوله كما لا يفعل الذنب
الحقيقي نعم ان كان القصد من فعل خلاف الاولى أو المكره يبين أنه جائز لا اثم فيه فعله
وجوابان ذهبن طريقا للتعليم فينبأ عليه ثواب الواجب (كما قيل) فاقوله سعيد الخردى رواه
عنه ابن عساكر في ترجمته (حسنات الابرار وسنات المقرين) لانه كلما ارتقى درجة عذ
ما قبلها سبئة (وترك الاولى ليس بذنب لان الاولى وما يقابلها مشتركان في اباحة الفعل)
وما يبيع ليس بذنب فأطلق عليه اسم مجاز وفي التحفة أستغفرك أطاب منك المغفرة اى ستر
ما صدر منى من نقص ذنبا كان أو غير ذنب فهي لانه تدعى سبق ذنب خلافا لمن زعمه قال
شيخنا فلا حاجة الى الاعتذار عن تسمية خلاف الاولى ذنبا تعلق به المغفرة وفيه نظر
اتصريح الآية بلفظ ذنب فعمله على خلاف الاولى يحتاج للاعتذار ولنظ أستغفرك ليس
فيه من ذنبى فانما يتأتى ما قاله لوقيل ليغفرك فقط (وقال السبكي) في تفسيره (قد تأملتها
يعنى الآية) يذوق (مع ما قبلها) وهو انافتنا لك فتحاء بيننا (وما بهد لها) وهو ويتم نعمته
عليك اى قوله نصر اعزينا (فوجدتها لا تشمل الاوجها واحدا وهو تشرىف النبي صلى
الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب) حاش لله (ولكنه أريد ان يستوعب فى الآية
جميع أنواع النعم من الله على عباده الاخوية) صفة النعم (وجميع النعم الاخوية)
اظهار فى مقام الاضمار ليقين غاية البيان (شيثان سلبية وهى غفران الذنوب) اى من حيث
هى وان لم يكن لا مخاطب ذنب لانه لو لم يذك غفرانها لكان فيه ترك استيعاب جميع أنواع
النعم (وثبوتية وهى لا تنفاهى أشار اليها) الى الثبوتية (بقوله ويتم نعمته عليك وجميع
النعم الدنيوية شيثان دنيوية أشار اليها بقوله ويمدك صراطا) طريقا (مستقيما) بثبتك
عليه وهو دين الاسلام (ودنيوية) وان كانت هناك المقصود بها الدين هذا أسقطه من
السبكي قبل قوله (وهى قوله وينصرك الله نصر اعزينا) لاذل معه وقدم الاخوية على
الدنيوية وقدم فى الدنيوية الدنيوية على غيرها تنديما للآهه فالآهه هكذا فى تفسير السبكي
قبل قوله (فاتظم بذلك تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام أنواع نعم الله تعالى عليه
المفترقة فى غيره) ثم يحقل رجوع جوابه بأخوة الامر الى قول ابن عباس أن لو كان ضرورة
الخطاب والاضافة فى الآية والاظهر أن مراد السبكي ان المعنى منعك من الذنب فلا توقعه
اذ الغفر الستر والغطاء وعلى هذا فلا حاجة الى تقدير أن لو كان وقد قال السلامة البرامى
فى شرح البخارى العنى والله أعلم اى حال بينك وبين الذنوب فلا تاتىها لان الغفر الستر وهو
ما بين العبد والذنب وما بين الذنب وبين عقوبته فاللائق بالانبياء الاول وبأهمهم الثانى
اتهمى ونحوه قول بعض المحققين المغفرة هنا كناية عن العصمة فعنى ليغفرك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر ليصمك فيماتة تدم من عمرك وفيما تأخر منه قال السيوطى وهذا القول
فى غاية الحسن وقد عدا البلغاء من أساليب البلاغة فى القرآن أنه يكفى عن التخصيفات بلفظ
المغفرة والعفو والتوبة كقوله تعالى عذبتك من ذنوبك فقام الديل علم أن لن تحصوه فتاب عليكم
فاقرؤا ما تيسر منه وعند نسخ تقديم الصدقة بين يدي الجوى فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم
وعند نسخ تحريم الجماع ليلة الصيام فتاب عليكم وعفا عنكم (ولهذا جعل ذلالت غاية للفتح

المبين) وهو صلح المدينة أو مكة تزات مرجعه من الحديبية عدة له بفتحها وعبّر عنه بالماضي
 للتحقق وقوعه أو فتح خيبراً وغير ذلك أقوال أرجحها عند قوم الأول وتقدم بسطه في غزوة
 الحديبية (الذي عظمه ونغمه بإسناده اليه تعالى بشون العظمة) بقوله ناقشنا (وجعله
 خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لك) كأنه قيل لاغيرك وأشار بهذا الى جواب ان
 المغفرة ليست سبباً للفتح إذ السبب ما يلزم من وجوده وجود غيره والمغفرة التي هي عدم
 المواخذة بالذنب لا تستدعي الفتح وحاصل الجواب ان اللام علة غائية أي ان الفتح لما فيه من
 مقاساة الاحوال مع الكثرة جعل سبباً للمغفرة واتماماً للذمة والنصر العزيز وفي
 البيضاءوى علة للفتح من حيث انه تسبب عن الجهاد والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك
 وتكميل النفوس الناقصة قهر البصير ذلك بالتدرج اختياراً وتخليص الضعفة من أيدي
 الظلمة (وقد سبق الى نحو هذا ابن عطية) لفظ السبكي وبعد ان وقعت على هذا المعنى
 وجدت ابن عطية قد وقع عليه فقال بعد ان سكي قول سفيان الثوري ما تقدم قبل النبوة
 وماتاً خير يد كل شيء لم يعمله وهذا ضعيف (وانما المعنى التشرىف بهم هذا الحكم) وهو
 استيعاب جميع أنواع النعم (ولم يكن) له (ذنوب البتة) وأجمع العلماء على عصمة الانبياء
 من الكبائر والصغائر التي هي ذنابل وجوز بعضهم الصغائر التي ليست بذنابل واختلفوا
 هل وقعت من محمد صلى الله عليه وسلم أول تقع وحكي الثعلبي عن عطاء الخراساني ما تقدم من
 ذنب آدم وحواء أي بركتك وماتاً آخر من ذنوب أمتهك بدعاك وقال بعضهم ما تقدم قوله يوم
 بدر اللهم ان تهلك هذه العصاية لم تعبد وماتاً آخر قوله يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة وهذا
 كما معترض هذا كلام ابن عطية برمته قال السبكي وقد وفق فيما قال فقول المتن (ثم قال)
 أي السبكي لا ابن عطية كما توهم فانه خلاف الواقع اذ ابن عطية ليس فيه كآراء بقوله (وعلى
 تقدير الجواز لا أشك ولا أرتاب أنه لم يكن يقع منه صلى الله عليه وسلم) والذي أوقعه في هذا
 الوهم ان السبكي لما نقل قول ابن عطية اختلفوا هل وقع من محمد الخ عقبه بقوله قلت لا أشك
 فظن ان قلت من جملة نقله وليس كذلك بل زيادة فصلها بالقط قلت (وكيف يتخيل خلاف
 ذلك) أسقط من قول السبكي وأحواله عليه السلام منقسمة الى قول وفعل أما القول فقال
 تعالى (وما ينطق عن الهوى) أي هوى نفسه (ان هو الا وحى يوحى وأما الفعل) قسم
 قول السبكي أما القول وكانه أسقط من المصنف وهو أو من نساخه (فاجاع الصحابة على
 اتساع والتأسي) الاقتداء (به في كل ما) أي شئ (بفعله من قليل او كثيراً وصغيراً وكبيراً
 لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث حتى أعماله) مجرور ويحتمل (في السر والعلانية يحرصون
 على العلم بها وعلى اتساعها علم بهم أو لم يعلم) كابن عمر لما سأل بلال اهل صلى المصطفى لما دخل
 الكعبة ولما راه يقضى الحاجة مستقبلاً فأفتى بذلك وغير ذلك مما وقع له وغيره (ومن تأمل
 أحوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم) وما عرفوه وشاهدوه منه في جميع أحواله من أوله
 الى آخره (استحى من الله أن يخاطر) بضم التحتية من أخطر أي يكون من فعله (بياله خلاف
 ذلك) لا يفتخها من خطر صدقه بمخطوره دون فعله ومثله لا يؤاخذ به (اتهى) كلام السبكي
 وادبه قول الزنجشري معنى الآية جميع ما فرط منك وقال مقاتل ما كان في الجاهلية وقال

سفيان الثوري ما علمت في الجاهلية وما لم تعمل وردته ما السبكي بأنه صلى الله عليه وسلم
 ليست له جاهلية وقيل ما كان قبل النبوة وردته بأنه معصوم قبلها وبعدها وقيل ما تقدم حديث
 مارية وما تأخر امرأه زيد قال وهذا باطل فمن اعتمد أن في قصته ما ذنبا فقد أخطأ وقيل
 غير ذلك مما زيف كله والسيوطي في ذلك وريقات سماها القول المحرر (وأما قوله تعالى
 يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) روى جرير عن الضحاك عن ابن عباس
 قال إن أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن
 يرجع عن قوله على أن يعطوه مشطراً أو ألهمه وخوفه المنافقون واليهود وان لم يرجع قتله فأنزل
 الله يا أيها النبي اتق الله الآية (فلا مريية) لاشك في صرفها عن ظاهرها وذلك (أنه
 صلى الله عليه وسلم اتقى الخلق) بالنصوص القطعية والاجماع (والأمر بالشئ لا يكون
 الا عند عدم اشتغال المأمور بالمأمور به اذ لا يصلح أن يقال للجالس اجلس وللساكت
 اسكت) فأمره بالتقوى أمر بتصحيح الحاصل وهو محال (ولا يجوز عليه أن لا يبلغ) ما أوحى
 إليه (ولأن يخالف أمره به ولأن يشركه ولأن بطبع الكافرين والمنافقين لا عقلا
 ولا نقلا) (حاشاء الله من ذلك) وهذا كله تصوير للاشكال (و) الجواب أنه (انما أمره الله
 بتقوى توجب استدامة الحضور) في مقام المشاهدة والقرب اللائق بكلمة فاعلمه باستدامة
 ذلك أمر بما لم يكن حاصله وأجاب عما ض بأنه ليس في الآية أنه اطاعهم والله سبحانه ينهاه
 عما شاء ويأمره بما شاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم وما كان طردهم وما كان
 من الظالمين انتهى وهو منوع للاشكال من أصله وأن اقتناه انما هو على عرف أمر الخلق
 وخطابهم والله تعالى ليس كذلك فله أن ينهى من لم يقع منه خلافه ويأمر بما لم يتصور من
 الأمور خلافه وهذا جواب حسن ويأتي في المتن بمعناه (وأجاب بعضهم عن هذا)
 الاشكال (أيضا بأنه صلى الله عليه وسلم كان يزداد علمه بالله تعالى ومربيته) منزلته العلية
 (حتى كان) بالتشديد حاله عليه الصلاة والسلام فيما مضى بالنسبة إلى ما هو فيه (الآن
 مما تجدد تركه للأفضل) خبر كان (فكان له في كل ساعة تقوى تجدد) فتورثه زيادة
 العلم وغيره من الكمالات فكان معنى اتق الله دم على طلب الأزيد من العلوم والكمالات
 (وقيل المراد دم) واظب (على التقوى فانه يصح ان يقال للباس اجلس ههنا إلى أن آتيتك
 وللساكت قد أصبت فاسكت تسلم أي دم على ما أنت عليه) قال ابن عطية معناه دم على
 التقوى ومتى أمر آخر بشئ وهو متلبس به فاعلم معناه الدوام في المستقبل على مثل الحال
 الماضية (وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته ويدل عليه قوله تعالى إن
 الله كان بما تعملون) بالتمام والبهاء (خبراً ولم يقل بما تعمل) وعلى الأول فقال ابن عطية
 هو نسبية له صلى الله عليه وسلم أي لا عليك منهم ولا من إيمانهم فالتقوى عليهم عن تبعك حكيم
 في هدى من شاء واضلال من شاء ثم أمره باتباع ما يوحى إليه وهو القرآن الحكيم والاقصاء
 على ذلك وفي قوله إن الله كان بما تعملون خبراً توعده ما قرأ أبو عمرو وحده يعملون بالتاء
 والتوعد على هذه القراءة للكافرين والمنافقين أي (وأما قوله تعالى فلا تطع المكذبين) قال
 ابن عطية يريد قريشاً لأنهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم لو عبدت آلهتنا وعظمت العبدنا ألهتك

وعظمناه وودوا أن يداهمهم ويميل إلى قولهم فيملواهم أيضا إلى قوله ودينه والمداهنة
الملاءمة فيما لا يحل والمداراة الملائمة فيما يحل (فاعلم أنه تعالى لما ذكر ما عليه الكفار في أمره
صلى الله عليه وسلم ونسبته إلى ما نسبوه إليه) من الجنون نافية ذلك عنه بالقسم بقوله ن
والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون (مع ما انفق الله به عليهم من الكمال) الظاهر
لكل أحد (في أمر الدين والخلق العظيم) بقوله وإن لك لأجر غير ممنون وإنك لعلى شاق عظيم
(آتبه بما يقوى قلبه ويدعوه إلى التمسيد مع قومه) المكذبين بالدين (وقوى قلبه بذلك
مع قلة العدد) الذين معه من المسلمين (وكثرة الكفار فإن هذه السورة من أوائل ما نزل فقال
فلا تطع المكذبين) فتماء وإن كان لم يقع منه طاعة لهم تقوية لقلبه ليذهب عنه خوفهم
المضغف للقلب فيظهر دين الله بلا خوف (والمراد رؤساء الكفار من أهل مكة وذلك أنهم دعوه
إلى دينهم) على أن يبايوا إلى دينه فلم يفعل (فتماء الله أن يطيعهم وهذا من الله تميم للقسيد
في مخالفتهم) لأن النهي عام لم يقع يقوى نصويته والمداومة على عدمه (وأما قوله تعالى فإن
كنت في شك مما أنزلنا إليك) من القصص فرضا (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) التوراة
(من قبلك) فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه (الآية) إشارة إلى أن الشبهة في تمامها أيضا
وهو أن دعاك الحق من ربك فلا تكون من المتبرين ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله
فتكون من الخاسرين (فاعلم أن المفسرين اختلفوا فيمن الخطاب بهذا فقال قوم الخطاب
به النبي صلى الله عليه وسلم) ولا ضير فيه لأنه شرط لم يقع لمحولوا كان فيما آلهة إلا الله لفسدنا
أو على سبيل القرض وهذا أحسن (وقال آخرون الخطاب به غيره فاما من قال بالاول
فاختلفوا على وجوه الاول ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد به غيره)
قال بكر بن العلاء الأتراه يقول ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله وهو كان المكذب
بالفاظ اسم المفعول (كقوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) فطلقوهن أهدتهن فإن
الخطاب بذلك هو والمراد به غيره لأنه إذا طلق انما يطلقهن أهدتهن وقول البيضاوي خص
النداء وعم الخطاب بالحكم لأنه امام أمة فنداهم كنداهم أو لأن الكلام معه والحكم
يعمهم والمعنى إذا أردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه لا يخالفه لأنه وإن
كان الحكم بهم لكنه لم يقصد بالخطاب لأنه لا يفعله كاعلم كيف وفيه واتقوا الله ربكم
فيكون في حقه من تحصيل الحاصل ورد شيخنا كلام المصنف لظاهر البيضاوي بأن المراد غيره
بخصوصه فيصدق بما إذا كان المراد هو وغيره لأنه مع غيره غيره بخصوصه لا يليق لما علم (وكقوله
لئن أشركت ليحبطن عملك) أي يفسد ويسقط عن الاعتبار ويبطل من حبطة الدابة إذا
أفرطت في المرعى حتى ماتت وانتفتحت وجعل هذه الآية مشبه بها لأنها أظهر في التعليق
بالحال لأن الخطاب فيها للرسول كهم إذا أولها واقتدا وحى إليك وإلى الذين من قبلك وأفراد لان
المراد كل واحد منهم وهم مبرون عن الشرك فالمراد أهمهم عن يجوز عليه الشرك تعرضا
وتهميها لهم حتى فهموا عنه (وكقوله لعيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي
الهيمن دون الله) صفة لالهين أو صلة اتخذوني ومعنى دون المغايرة تنبيها على أن عبادة
الله مع عبادة غيره كالعبادات في عبادة مع عبادتهما كأنما عبدهما ولم يعبدوا القصور

فانهم لم يمتدوا استحقا قهما للاستقلال بالعبادة وانما زعموا انها توصل الى عبادة الله وكانت
قبل اتخذوني وأتمى الهين متوصلين بنا الى عبادة الله فانه اليمضاوي في التنظير بهذه الآية
نبي فانه لم يخاطب عيسى مرثدا غيره بل تويج الكفرة لا خطابهم خصوصا وذلك يوم القيامة
(ومثل هذا معتاد) واقع كثير في القرآن وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه التعريض
والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة كحمله على الازعان والقبول واطفاء نار الغضب والحمة
(فان السلطان اذا كان له أمير وكان تحت رايه ذلك الامير يجمع فأراد أن يأمر الرعية بأمر
مخصوص) يها دون الامير (فانه لا يوجه خطابه اليهم بل يوجهه الى ذلك الامير ليكون ذلك
أقوى تأثيرا في قلوبهم) فيبادر وابتدع الامر (الثاني قال القراء) لقب ليحيى بن زياد
الكوفي نزيل بغداد النحوي المشهور المتوفى سنة سبع ومائتين لانه كان يقرى الكلام
فريا (علم الله تعالى أن رسوله صلى الله عليه وسلم غير شك) قال عياض احذر ثبت الله قلبك
أن يخطر بيا لك ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس أو غيره من اثبات شكك له فيما أوحى
اليه وأنه من البشر فمثل هذا لا يجوز حمله عليه بل قد قال ابن عباس وغيره لم يشك صلى الله
عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما أشك ولا أسأل وعامة المفسرين على هذا (ولكن هذا كما يقول الرجل لولده ان كنت ابني
فبرني ولعبدك ان كنت عبدي فأطعني) في التنظير بهذا نظرا لما يقول الرجل ذلك لولده
وعبدك اذا استشعر منهم ما نوع تقصير في حقه والنبي صلى الله عليه وسلم لا تقصير عنده في حق الله
تعالى حتى يخاطبه بما يورثه لوما حاشاه من ذلك وقد يجاب بأن التنظير به من حيث انه يخاطب
به مع علمه انه لا شك عنده من غير ملاحظة لوم على تقصير وان كان هو عليه السلام يفسر
التقصير لنفسه بنحو قوله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (الثالث أن يقال
لضيق الصدر شك) فاعني انه (يقول ان ضقت ذرعا) صدرا (بماتعاني) تقاسي (من
تغصتهم وأذا هم فاصبر واسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على أذى
قومهم) وقد قال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (وكيف كان عاقبة أمرهم من
النصر) على الكافرين (فالمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وأن
القرآن مصدق لما) أي المعاني التي اشتمل عليها ما جاء في الكتب فضمير (فيه) راجع لما وصح
ذلك رعاية للفظ ما وان كان مدلولها متعددا (أو تهيب الرسول عليه الصلاة والسلام)
اثارته (وزيادة تبيينه) قال اليمضاوي وفيه تشبيه على أن من خالطته شبهة في الدين فبني أن
يسارع الى حلها بالرجوع الى أهل العلم (أو يكون على سبيل القرض والتقدير) أي ان
فرض وقد روي وقوع ذلك منك (لا إمكان وقوع الشك له) لان هذه الشرطية غير ممكنة
(ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية والله لا أشك ولا أسأل) رواه ابن جرير عن
قتادة مرسل لكن بدون قسم وقيل المراد قل للشاك ان كنت في شك من ديني وفي السورة
نفسها ما يدل على هذا التأويل قوله تعالى قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية
وقيل هو تقرير كقوله أنت قلت للناس اتخذوني وأتمى الهين من دون الله وقد علم سبحانه انه
لم يقل ذلك وقيل معناه ما كنت في شك فاسأل تردد طمأنينة وعلما الى علمك ويقينا الى يقينك

وقبل معناه ان كنت تشك فيما شرقتك واعطيتك وفضلتك به فسلمهم عن صفتك
 في الكتاب ونشر فضائلك وقبل المراد ان كنت في شك من اعتقاد غيرك فيما انزلناه حكاه
 في الشفاء (وأما الوجه الثاني وهو ان الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم فتقريره ان الناس
 كانوا في زمانه فرقاً ثلاثة) فريق منهم (المصدقون به و) فريق منهم (المكذبون له و) فريق
 منهم (المتوقعون في أمره الشاكون فيه) صفة كاشفة لمعنى المتوقعون (خطابهم صلى الله
 تعالى بهذا الخطاب فقال فان كنت في شك أيها الانسان مما الزنا اليك من الهدى على لسان
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاستل اهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته) فليس هو مخاطباً
 أصلاً (وهذا مثل قوله يا أيها الانسان ما عزك ربك الكريم) حتى عصيته (ويا أيها الانسان
 انك كاذب) جاهد في عملك الى لقاء ربك وهو الموت ومثل قوله (فاذا مس الانسان ضر)
 دعانا في نهضة واذا مس الانسان ضر بالواو وهي آية قبل هذه في سورة الزمر جواب شرطها
 دعاره منيباً اليه (فان المراد بالانسان هنا) في الآيات الثلاثة (الجنس لانسان بعينه
 فكذلك هنا) في اثن عشرت لا يحبط عملك خطاب لكل من يصح ان يحبط عمله وأن يشرك
 بالخطاب بعينه (ولما ذكر الله تعالى لهم ما يزيل ذلك الشك عنهم حذرهم من أن يلقوا
 بالقسم الثاني وهم المكذبون فقال ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من
 الخاسرين) (وأما قوله تعالى الذين آتيناهم

الكتاب يعلمون أنه) أي القرآن (منزل من ربك) متبسبباً (بالحق) ونسب العلم لجمعهم لعلم
 أخبارهم به وتبين باقيم من ذلك بأدنى تأمل (فلا تكونن من الممترين) الشاكين
 فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر وحذف جواب أمال العلم به من السوابق والواحق
 وهو فليس المراد أنه صلى الله عليه وسلم شك فيما ذكر أول الآية وهي أفغير الله أبتى حكاه
 وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلاً بل المعنى (أي في انهم لا يعلمون ذلك) وصوابه اسقاط لا
 فالمعنى لا يستقيم على وجودها ولقط الشفاء أي في علمهم بأنك رسول الله وان لم يقرروا بذلك
 وليس المراد به شكه صلى الله عليه وسلم فيما ذكر في أول الآية وفي الانوار فلا تكونن من
 الممترين في أنهم يعلمون ذلك أو في أنه منزل بجوداً كفرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج
 كقوله ولا تكونن من المشركين (أو يكون المراد قل لمن امتري يا محمد) متعلق بقول قدم عليه
 متعلقه (لا تكونن من الممترين) في ان القرآن نزل عليك من الله وأيدك بمجزاته (فليس
 الخطاب له و) انما المراد (أنه صلى الله عليه وسلم يخاطب به غيره) من الكفار قال عياض
 ويدل عليه قوله أول الآية أفغير الله أبتى حكاه الآية (وقيل غير ذلك) فقبيل الخطاب له
 والمراد غيره والقصد تقرير الكفار بأنه حق وقيل الخطاب لكل أحد على معنى ان الأدلة
 لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد أن يمتري فيه (وأما قوله ولو شاء الله لجمعهم) أي جعل
 الناس كلهم مجتمعين متفقين (على الهدى) بهدايتهم للعقائد الحققة واتباع الشريعة اللازمة
 فلا يضل أحد منهم عن الطريق المستقيم (فلا تكونن من الجاهلين) فنبههم عن ذلك يوجههم
 أنه لم يحط به وهو منزعه عنه (فقال القاضي عياض لا يلتفت) بالبما للجهول أي لا يتوجه
 التفات نظر (الى قول من قال) من المفسرين (لا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لو شاء

بماض بالأصل

لجمعهم على الهدى) باسناد الجهل بعشيرة الله اليه (اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى) وهي قدرته وعلمه (وذلك لا يجوز على الانبياء) لعلمهم بالله وصفاته (والمقصود) أي المعنى المراد (وعظهم) أي الامه أي ارشادهم وتبليغهم على (أن لا يتشبهوا في أمورهم بسمات الجاهلين) أي لا يتصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على سرعة المراد كما هو شأن الجهلة (وليس في الآية دليل على كونه على تلك الصفة التي نهى الله عن الكون عليها) وعليه فان الخطاب له والمراد غيره (فأمره الله تعالى بالتزام الصبر على اعراض قومه) بقوله وان كان كبير عليك اعراضهم الآية المحتومة بالنهي فالمراد بالامر ما يلزم النهي وقد أمر بالصبر صريحاً في آيات كقوله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (ولا تخرج) من المخرج وهو ضيق الصدر (عند ذلك) أي عند اعراضهم عنه هكذا ضبطه شرح الشفاء ويقع محزفاً في نسخ المصنف ولا يخرج عن ذلك من الخروج فشي عليه الشارح فقال أي والتزام عدم خروجه عن ذلك (في قارب) حاله (حال الجاهل بشدة التمسك) التأسف والتدمر بسبب اعراضهم (حكاه أبو بكر بن فورك) بضم الفاء العلامة الشهيرة تقدم غير مرة (وقيل معنى الخطاب لامته صلى الله عليه وسلم لاله) فهو تعريض (أي فلا تكونوا من الجاهلين) أي من انصف بصفاتهم (حكاه أبو محمد) وفي نسخة أبو بكر وهي خطأ فكنيته أبو محمد (مكي) بالميم ابن أبي طالب تقدم أيضاً (قال مكي) (ومثله في القرآن كثير) بخطاب المصطفى والمراد أمته (وكذلك قوله وان تطع أكثر من في الارض) وهم الكفار بما وافقه ما هم عليه (يضلوك عن سبيل الله) مع انه علم انه لا يطيعهم (فالمراد غيره) وان كان الخطاب له فهو تعريض (كما قال تعالى) خطاباً للغير بما يأمرون الذين آمنوا (ان تطيعوا الذين كفروا) يردوك على أعقابكم فهو يؤيد أن المراد بالخطاب في تلك الآية غيره لان القرآن يفسر بعضه (وقوله) تعالى (ان يشاء الله يختم) يربط (على قلبك) وقد علم انه لا يشاء ذلك فالمراد غيره والتنظير بهذه بناء على ان المراد الربط المذموم أما على أن المعنى يربط بالصبر على أذاهم وبالصبر على قولهم افتراء وغيره وقد فعل فليست مما الكلام فيه (ولئن أشركت ليحبطن عملك) وقد علم سبحانه أنه لا يشركه فالمراد غيره (وما أشبه ذلك) كقوله ولا تدع من دون الله ما لا يقعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله اذا لا تدعك ضعف الحماية وقوله لا تخذنا منه باليمين (فالمراد غيره) تعريضاً وابقاظاً (وان هذه حال من أشرك) بالله لاحاله (والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا) فلا بد من تأويله (هذوا والله) سبحانه (ينهاه عما شاء) وان لم يمكن وقوعه منه (وبأمره بما شاء) وان استحاله عليه تركه فحواثق الله فله أن يعامل غيبه بما يشاء ان يعامل به غيره (كما قال تعالى له ولا تطرد الذين يدعون ربهم) أي يعبدونه (بالغداة والعشي الآية وما) كان (طردهم عليه السلام) عن مجلسه (وما كان من الظالمين) أي ممن ظلمهم بطردهم لانه لم يقع منه ذلك روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن ابى وقاص قال لقد نزلت هذه الآية في ستة انا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطردهم فاننا نسختي أن تكون تعالئك كهو لا فتوق في نص النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تطرد الى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين وفي حديث

ابن مسعود عند أحد وغيره ان الاربعة خباب وصهيب وبلال وعمار وانما هم بذلك رجاء اسلام
 قومه مع أن ذلك لا يضر أصحابه لعله بأحوالهم ورضاهم بما يرضاه (وأما قوله تعالى) فمن
 نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن (وان كنت من قبله لمن الغافلين
 فليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا) أى دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون النظر فيها
 لانه صلى الله عليه وسلم معصوم عن هذه العقلة (وانما المعنى لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه
 السلام اذ لم تحظر بيالك ولم تفرح بهك قط فلم تعلم الا بوحينا) والعقلة عن مثل ذلك مما
 لا يعلم الا بالقل لا نقص فيه وفي التعبير بالعقلة اشارة الى شدة استعداده للعلم بما لم يعلم حتى
 كأنه كان عالما به ونسبه روى ابن جرير عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت
 علينا فانزل الله فمن نقص عليك أحسن القصص وروى ابن مردويه عن ابن مسعود مثله
 (وأما قوله تعالى) وما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعد بالله الآية) من الشيطان الرجيم مع
 عصيته من تسلطه عليه باذابة أو وسوسة وان كانت ان الشرطية لا تقتضى الوقوع (فمعناه
 يستخفك بغضب يجهلك على ترك الاعراض عنهم) فهي راجعة لقوله قبلها وأعرض عن
 الجاهلين أى لا تكافى السفهاء الذين اغضوبك بعثل أفعالهم وأعرض عنهم فهذه الآية كما
 قيل جامعة لما كرم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما سأله عنها ان الله تعالى أمرك أن تصل من
 قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عني ظلك فهذا من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال لا من
 شئ تسميه فالغضب على الجاهل وجراؤه بعثل فعله تأديبا لا بد من نزغ الشيطان والاستعداد
 مشروعة عند الغضب فليست الآية منسوخة بآية القتال كما قيل (والنزغ أدنى) أقل (حركة
 نسكون) توجد (كما قاله الزجاج) وفي الانوار النزغ والتسغ والنص الغرزشبه وسوسه
 الناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرر السائق ما يسوقه وقيل التغرغ في الآية الافساد
 فأصل معناه الطعن ثم شاع استعماله في كل مقصد كقوله من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين
 اخوتي أى افسد ما بيني وبينهم وقيل معناه يغير ينك ويحركك والتغزغ أدنى الوسوسة (فأمره
 الله انه متى محررك عليه غضب على عدوه) لسوء ما وقع منه (أورام الشيطان من اغرائه)
 بغين مجمعة وراء اى ابقاعه (به) كنهه على قتله وقراءته بغين وزاى مجتمعتين تصغير
 (وخواطر أدنى) أقل (وساوسه) جمع وسواس (مالم يجعل له سبيلا اليه) لعصمته من هول
 رام (أن يستعين به تعالى منه) فيقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يطبعه ويفعل
 بنزغه (فيكفى أمره) بصرفه عنه (ويكون) ذلك (سبب تمام عصمته) لانها من مجرد الخاطر
 نهاية الحفظ والمنع اذ الخطو وبالبال لا يصر فيها (اذ لم يسلط) الشيطان (عليه) بأكثر من
 التعرض له) فضلا عن التمكن منه وايصال أدبته له (ولم يجعل له قدرة عليه) فيرجع خاتبا
 خامرا (وكذلك لا يصر ان يتصوره الشيطان في صورة الملك) بأن يتمثل بمثاله ويقول أنا ملك
 أرسلني الله إليك لحفظ الله تعالى له عنسه (وبلبس) بزنة يخطط ومعناه (عليه) أمره لا يقع
 ذلك (لا في أول الرسالة) أى اول دعوة الخلق الى الله (ولا بعدها) الظاهر بعده أى بعد
 الاول واسقط من عياض قوله والاعتماد في ذلك دليل المجتزأى اعتماده في أن ذلك وحى
 دليل على انه معجزه أو هو يعتمد على ما ظهر له من المعجزة كتسليم الحجر والشجر (بل لا يشك

النبي (اي نبي كان نبيا وسائرا لانياء ان ما يأتيه من الله هو الملك ورسوله) اليه
 (حقيقة) بلا شك (اما بعلم ضروري يخفقه الله) بديهي لا يحتاج لدليل لعدم تردده فيه
 (او برهان) دليل قطعي (بظهوره لديه) مما يشاهده من الآيات كنطق الحجر وتسليم الحجر
 كما قدمته في المقصد الاول عند ذكر (البعثة) وكل ذلك (لتم كلمة ربك) بتبليغ
 أحكامه ومواعيده (صدقا) في خبره ومواعيده (وعدلا) ما حكم به من الاحكام التي
 بلغها وهم ما تميزان محمولان عن الفاعل أو حالان (لا تبدل لكلماته) اي لا يمكن تغييرها
 ولا تنسخ بعد ما بلغت غاية لا تقبل الزيادة عليها وانما كانت شريعته صلى الله عليه وسلم آخر
 الشرائع وهذا لتعليل لحقظه من تصور الشيطان بصورة ملك فيكون ما يليقه تخليطا قابلا
 للتبديل ولذا عقبه بقوله (وأما قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) عطف عام على
 خاص فيفيد ان المراد بالارسال الاجزاء وفائدة ذكره التي غير الرسول لاسيما من لا أتباع له أن
 كل نبي يجب عليه اعلام غيره بأنه نبي لئلا يحتقر وحيث قد طرق لسماع تلاوته ووعظه فيلقى
 الشيطان ذلك للتليس (الا اذا تمق ألقى الشيطان في أمنيه الآية) فظاهرة أن الشيطان
 يخلط عليهم الوحي عند التلاوة فيخالف ما قبله وأجيب عن ذلك باجوبة (فاحسن ما قيل فيها
 ما عليه جمهور المفسرين) اي أكثرهم (ان التمق المراد به هنا التلاوة) كقول حسان
 تمق كتاب الله أول ليلة * تمق داود الزبور على رسل
 ومنه قوله تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني اي تلاوة وليس تمق هنا تفعل من
 مني بمعنى قدر كقوله

لاتأمنن وإن أمسيت في حرم • حتى تلاقى ما يعني لك الماني

اي ما قدره لك المقدور التي أمره قدره المرء في نفسه والظاهر تفسير التلاوة هنا بالقراءة لتشمل
 المواعظ والحكم والأذكار والدعاء فان الشيطان كما يتسلط على قارئ القرآن يتسلط على
 الذاكرو ونحوه وان كانت القصص انما كانت عند قراءته لسورة الحجم التي هي سبب نزول
 وما أرسلنا الآية كذا قال الشارح ولا يدخل في ذلك الاستظهار مع كون النص التمق
 والأمنية المفسر بالتلاوة فلا يقاس عليه غيره وتعليله بتسلط الشيطان على الذاكرو ونحوه
 من حيث هو لا ينهض هنا كما لا يخفى (و) أن (القاء) فنصبه عطفًا على التمق وخفضه على
 ضميره اي والمراد بالقاء (الشيطان فيها) اي أمنيه اي متلوه (اشغاله) الذي في الشفاء
 شغله بزنه ضرب وهي القهضي قال تعالى شغلنا لكن في القاموس شغله كمنعه شغلا ويضم
 وأشغله لغة جيدة او قليلة اوردية والمصدر مضاف للفاعل اي اشغال الشيطان التالي
 (بخواطر) امور دينية تتخطر على قلبه فتشغله عما تلاه (واذ كار) بذال مهجمة جمع ذكر
 بالكسر والضم احاديث قبيحة فيساوي فضحة وافكار بالقاء (من امور الدنيا) بيان لها
 (التالي) صفة نداء واطر وأذكار اي كائنة وعارضة او متعلق باشغال (حتى يدخل)
 الشيطان (عليه الوهم) يفهم غير المراد من المتلوق (والنسيان) لو او بمعنى او (فيما تلاه)
 بناء على جواز ذلك على الانبياء أما على الاصح من منعه فيقال حتى يدخل على افهام السامعين
 (او يدخل) عطف على اشغال من عطف المصدر المؤول على المصدر الصريح فكأنه قيل

القائم واشغاله أو ادخاله (غير ذلك) الوهم والتسليم (على افهام السامعين) وبين الغير بقوله
 (من التحريف) لما تلاه عليهم (وسوء التأويل) الناشئ عن تحريف ما سمعوه (ما رزله الله)
 مفعول القاء (وينسذه) يحوله من الباطل إلى الحق (ويكشف لبسه) يزيله ويبينه
 (ويحكم آياته) يحقها ويظهرها (قاله القاضي عياض) في الشفاء (وقد تقدم في المقصد
 الاول من يدل ذلك) بفراند نفيسة (قال في الشفاء) بعد هذا بقليل (وأما قوله عليه الصلاة
 والسلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي) لما عاد من خيبر ومن المدينة أو بطريق بئرك
 روايات وقد اختلف هل كان النوم مرة أو مرتين ووجهه عياض وسبعة النووي وهو هذا
 مبسوطا في خيبر وغيرها (ان هذا واد به شيطان) لفظ الموطأ وسلم ان هذا منزل حضرنا فيه
 الشيطان (فليس فيه) صريحا (ذكر تسلطه عليه) اذ لا يقدر على قرب سرادق حمايته
 وعصمته (ولا وسوسته له) لعصمته ونزاهته عن مثله (بل ان كان) ذكر في الحديث ما وهم
 تسلطه عليه (بمقتضى ظاهره) قبل التأمل فيه فهو انتقال عن لفظ صريح كما قد رفسكاته
 قبل سئل ان انه ليس صريحا فهو ظاهر في ذلك والشبهة يكتم في ايرادها بمقتضى الظاهر فدفع
 ذلك بأنه لا يصح الجمل هنا على مقتضى الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم بين أن ذلك الظاهر ليس
 بمراد كما افاده بقوله (فقد بين) كشف (عليه السلام) أمر ذلك الشيطان بقوله (فيما رواه
 مالك عن زيد بن أسلم مرسلا) ان الشيطان أتى بلالا) وهو قائم يصلي ففلا بالصرق فاصعبه
 وفي حديث أبي قتادة في الصحيحين سر نامع النبي صلى الله عليه وسلم ايسله فقال بعض القوم
 يا رسول الله لو عرست بنا فقال أخاف أن تناموا عن الصلاة فقال بلال أنا أوقظكم ونام رسول
 الله واصحابه وفي مسلم صلى بلال ما قدر له ثم استند إلى راحلته وهو مقابل القبر فقلبت عيناها
 وفي حديث زيد بن أسلم ووكل بلالا أن يوقظهم للصلاة فركب بلال ورقدا (فلم يزل يهديه)
 بضم التحتية وسكون الهاء وكسر الدال مخففة ويا سا كنة قال ابن عبد البر أهل الحديث
 يروون هذه اللفظة بلا همز واصلها عند أهل اللغة الهمز وقال في المطالع هو بالهمز أى يسكنه
 ويتومه من هدأت الصبي اذا وضعت يده عليه لينام ورواه المهلب بلا همز على التسهيل
 ويقال ايضا يهدى بنون وروى يهدى منه من هدته الام ولدها لينام أى حركته (كما يهدى
 الصبي) الصغير في مهده (حق نام) بلال وفي هذا قال ليس لبلال واعتذار عنه وانه ليس
 يا اختياره (فاعلم) النبي صلى الله عليه وسلم الناس بهذا القول ان تسلط الشيطان في ذلك
 الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة بكسر الكاف وفتح اللام والمذ والهمز أى بحراسة
 القبر وقد تبدل همزته كفاي النهاية وغيرها وفي لغة بفتح الكاف واللام والتصريح
 معنى المراقبة أى مراقبة طلوع القبر لوقظهم وقيل المراد كلاءة صلاة القبر بتقدير
 مضاف وله وجه وجيه (هذا) المذكور ان ظاهره تسلط الشيطان وصرفه إلى بلال (ان
 جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها) مفعول له (على سبب النوم عن الصلاة) وهو تنويم
 الموكل بحراسة الوقت (واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة ترك الصلاة
 به) مع ان الاصل في قضاء القائمة بعد المبادرة بفعلها وقد امرهم بالارتجال (وهو دليل)
 أى مدلول أى ما يستفاد من (مساق) بفتح الميم مصدر بمعنى سباق كقاي القسيم أو بمعنى

سوق في الانوار (حديث زيد بن أسلم) في الموطأ قال عزس صلى الله عليه وسلم ليلة
 بطريق مكة وكل بلا لآن بوقفهم لاصلاه فرقد بلال ورقدوا حتى استمقظوا وقد طلعت
 عليهم الشمس فاستمقظ القوم وقد فرغوا فامرهم صلى الله عليه وسلم أن يركبوا حتى يخرجوا
 من ذلك الوادي وقال ان هذا واديه شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي ثم أمرهم
 أن ينزلوا وأن يتوضوا وأمر بلا لآن أن يؤذن بالصلاة أو يقيم فصلى بالناس الحديث وعلى
 ما يقيد به ما في هذا (فلا اعتراض به في هذا الباب) المعقود في أن الشيطان لا تسلط له على
 الايتياء (ايبانه) أي حديث زيد ووضوح دلالاته على ما ذكر (وارتفاع اشكاله) أي
 زواله أصلا حتى استغنى عن الجواب لعدم احتمال ما يخالفه (قال) عياض بهد هذا بكثير
 (وأما قوله تعالى عيسى) كالج وجهه (وتولى) أعرض عنه (أن جاءه الاعمى الآيات) التي
 آخرها فأنت عنه تلهي التي استعمل بها مجوز والصغائر على الايتياء لما يشعر به ظاهره من
 وقوع شيء عوتب عليه (فليس فيما أثبت ذنب له عليه الصلاة والسلام) ولا يجوز له عليه
 (بل اعلام الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (بأن ذلك المتصدى) اسم مقبول نائبه (له)
 أي أقبل عليه وتوجه له وأصله مقابلة الشيء كما يقابل الصدى وهو الصوت الراجع اليه من
 جبل ونحوه كما قاله الراغب وفي التعبير به نسكته وهي أن كلامه هو لاء لاء مرة به كما قال المتنبي
 أنا الطائر المحكي وغيري هو الصدى (عن لا يتزكى) أي لا يسلم فيطهر من دنس الشرك أي
 باعتبار ما في نفس الامر وقرائن الاحوال الالهية على فرط عناده وبعده عن الحق ويدل الاول
 قوله اعلام الله وقوله (وأن الصواب والاولى كان لو كشف له حال الرجلين) ابن أم مكتوم
 ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الاقل والافالكفرة كانوا جماعة أو اتسكلم معه
 منهم واحد وحاله ما عدم تزكى الكافر وانتفاع الاعمى (لاختار الاقبال على الاعمى) دون
 غيره روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن ابن أم مكتوم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده
 صناديد قرين يدعوههم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكثر ذلك ولم به لم
 تشاغله بالقوم فكبره صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فغزت وأخرج
 الترمذي والخامس عن عائشة قالت أنزل عيسى وتولى في ابن أم مكتوم الاعمى أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله رجل من عظماء
 المشركين فجعل يعرض عنه ويقبل على الاخر فيقول أتزى بما أقول بأسا فيقول لا فغزت
 عيسى وتولى أن جاءه الاعمى وروى أبو يعلى مثله عن أنس وفي ابن عطية قيل الرجل الوليد بن
 المغيرة وقيل عتبة وقيل شيبة وقيل العباس وقيل امية وقيل أبي بن خلف وقال ابن عباس
 كان في جمع منهم عتبة والعباس وأبو جهل انتهى وعلى أن العباس فيهم لا ينافي انه تزكى
 لان المعنى لا يتزكى في وقت الاعراض عن الاعمى وانما تزكى العباس بهد بكثير (وفعل النبي
 صلى الله عليه وسلم لما) بكسر اللام والتخفيف أو فتحها والتشديد (فعل) من العبوس
 والاعراض (وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتسلطه عنه) فهو فعل حسن وأمر لازم له
 (واستملافا) استماله (له) للكافر وجاء اسلامه (كما شرعه الله له) وفرضه بالتبليغ ولين
 الجانب لمن يدعوه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (لامعصية ولا مخالفة له)

أي ما نشره وذكروا بعد قوله أولا فليس فيه اثبات ذنب تقيها على أنه ليس مباحا فقط بل
 طاعة واجبة (وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين) بالرفع عطف
 على اعلام أي تضعيف (أمر الكافر عنده) وأنه لا قدر له يعتد به (والإشارة إلى الاعراض
 منه بقوله وما عليك أن لا يركي) وفي القاء الكلام له بدون الخطاب اكرام له صلى الله عليه وسلم
 عن أن يواجه بالعتب لا بمبالغة في العتب لأن فيه بعض اعراض كما زعم ابن عطية (أي ليس
 عليك بأس في أن لا يركي بالاسلام أي لا يلقن بك الحرص على الاسلام) لأنه كان شديد
 الحرص على اسلام قريش واسماهم لما جبهه الله عليه من الرأفة والرحمة (أن تعرض عن
 اسلم بالاشتغال بدعوتهم) إلى الاسلام (ان) ما (عليك الا البلاغ) وقد فعلت وأما قوله
 وما يدريك لعلين كي فضميره لابن أم مكتوم وقيل للكافر أي اذا طمعت في أن يركي بالاسلام
 او يذكر فتدفعه أي تقربه الذكري إلى قبول الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن ويرج
 الا قول بأن ما في القرآن من يدريك فهو مما أعلمه الله به وما فيه من ادراك العلم يعلمه به وأيضا
 فالكافر لم يسبق له ذكرك صريح زاد عياض وقيل المراد عيسى وتولى الكافر الذي كان مع النبي
 صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام انتهى وتعتب بأنه قول في غاية الضعف بعيد من السياق
 مخالف لقول المفسرين انه النبي صلى الله عليه وسلم وزاد المصنف على الشفاء قوله (وقد كان
 ابن أم مكتوم يستحق التأديب والزجر) بحسب ظاهر الحال اذ في قطع كلامه ايداه (لأنه
 وان فقد بصره كان يسمع مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأولئك الكفار) الذين كان
 يدعوهم إلى الله (وكان يعرف بواسطة استماع تلك الكلمات شدة اهتمامه عليه السلام
 بشأنهم فكان اقدامه على قطع كلامه عليه السلام بعد سماعه ايداه عليه السلام وذلك
 معصية عظيمة) واعتذر عنه بأن شدة حرصه على طلب ما يهتف به من النبي صلى الله عليه وسلم
 واشتغاله به صرفه عن معرفته أنه كان مشغولا بتأليف الكفار (فتبت أن فعل ابن أم
 مكتوم كان ذنبا ومعصية وأن الذي فعله الرسول صلى الله عليه وسلم كان هو الواجب
 المتعين) اذ هو ما مورى بالبلاغ والدعوة برفق (وقد كان عليه الصلاة والسلام ما ذرناه في
 تأديب أصحابه لكن ابن أم مكتوم بسبب عساه استحق من زيد الرفق به) فذكره الله في كتابه
 بلفظ الاحمى وأنه جاء يسبحي أي عشي مع عجزه اشارة لذلك وللصفح عنه وذكره من فضله انه
 يخشى أي الله تعالى وأنه يركي أو يذكر فتدفعه الذكري وروى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
 رآه بعد ذلك قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي وبسط له رداءه واستخلفه على المدينة مرارا قال
 أنس رأيت يوم القادسية ومعها راية سوداء وعليه درع قيل استشهد بها وقيل بل شهد بها
 ورجع فبات بالمدينة ولم يسمع له بذكر بعد عرومتر بعض شيء من مناقبه في غير موضع رضى
 الله عنه (وأما قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم) في الخلف عن الغزو (الاية تروى ابن
 ابي حاتم عن مسهر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهماتين (عن عون) بالنون ابن
 عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه الفقيه المتوفى في حدود الستين
 بعد المائة (قال هل سمعتم بهاتين أحسن من هذا بدأ بالعنف قبل المعاتبة) الصورة ما يأتي
 ان الخطاب به يدل على التعظيم ثم لا ينافيه قوله الا لم يعد هذا أهل العلم معاتبة لانهم لما رأوا

في غاية الملاطفة ولم يظهر منه لوم لم يعد ومعاينة لان شأنها أن تكون على جهة لوم من المعاتب ولذا قال لم يعد ولم يفسد الميم في المعاتب من أصلها (وكذا قال موزق) بضم الميم وفتح الواو وكسر الراء الثقيلة وقاف (المجلى) أبو المعتمر البصرى تابعي ثقة عباد مات سنة اثنتين ومائة نسبة الى عبد بن بكر بن وائل (وغيره وقال قتادة عاتبه الله تعالى كما تسمعون) في براءة (ثم أنزل الذي في سورة النور فخصه في ان يأذن لهم ان شاء فقال تعالى فاذا استأذنوك لبعث بينهم) اسرهم (فأذن لمن شئت منهم) بالانصراف (فقوض الامر الى رايه عليه الصلاة والسلام) لكن انما يتيم هذا ان كان التقويض سابقا على الاذن اما ان كان بعده كما يشعر به تعبيره يتم فلا يظهر ذلك (وقال عمرو) بفتح العين (ابن ميمون) بن مهران الجزري ثقة فاضل من رواة الجماعة مات سنة سبع وأربعين ومائة (اثنتان فعلهما النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشئ) اى لم يبين له فيهما شئ لا يطلب فعل ولا ترك (اذنه للمنافقين) في التخلف عن الغزو (وأخذه القدا من الاسرى) ييدر (فعاتبه الله كما تسمعون) في القرآن (وأما قول بعضهم ان هذه الآية تدل على انه وقع من الرسول ذنب لانه تعالى قال عفا الله عنك لم اذنت لهم والعفو يستدعى ساقطة) بلام وفاء اى سابقة (ذنب) هذا قول من يجهل لغة العرب كما يأتي (وقول الآخر) ممن يجوز الصغار عليهم قوله تعالى (لم اذنت لهم استفهام بمعنى الانكار) والانكار يقتضى ذلك (فاعلم اننا لانسلم أن قوله تعالى عفا الله عنك يوجب ذنبا) اذ لم يتقدم فيه نهي من الله حتى يكون ذنبا ولا عده الله عليه معصية ولفظ عفا لا يقتضى ذلك ولا يستلزمه (ولم يقال ان ذلك يدل على مبالغة الله تعالى في توقيره وتعظيمه) تفسير (كما يقول الرجل لغيره اذا كان عظيما عنده عفا الله عنك ما صنعت في امرى) آتيا بالعفو قبل الاستفهام حتى لا يبدأ به خطابه تعظيما (ورضى) الله (عنك ما جوابك عن كلامي وعافاك الله ألا) بفتح الهجمة اداة استفتاح (عرفت حتى فلا يكون غرضه من هذا الكلام الا زيادة التعظيم والتجيبيل) تحاشيا عن جعل الاستفهام أول كلامه للمعظم عنده (وليس عفا هنا) في الآية (بمعنى غفر) اى سترو ترك المواقفة (بل) بمعنى لم يلزمك شئ في الاذن (كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخليل والريقيق ولم تجب عليهم) زكاة في خيل وريقيق (قط اى لم يلزمكم ذلك) فليس معناه اسقاط ما كان واجبا ولا ترك عقوبة هنا وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذى والنسائى عن علي مرفوعا بلفظ قد عفوت لكم عن زكاة الخليل والريقيق فها تواق صدقة الرقة الحديث بطوله فنزاع بعضهم عياضا متبوع المصنف بأنه لم يقف عليه بل فقط عفا الله لكم وتعقب بأن عياضا من الحفاظ وقف عليه ومثله لا يقرع له العصا (ونحوه) اى ما ذكره (للقشيري) بلفظه من قوله وليس عفا وعفاه من أول قوله فاعلم واقفه عند عياض ومعنى عفا الله عنك لم يلزمك ذنبا قال الداودى روى انها تكريمة وقال مكى هو استفتاح كلام مثل أصلك الله وأعزك وحكى السمرقندى أن معناه عافاك الله (قال) القشيري (واغيا يقول العسفو لا يكون الا عن ذنب من لا يعرف كلام العرب) فيقف على معانيه الواردة في لغتهم كعدم اللزوم الوارد في كلام أفصح العرب وأصل معنى العفو الترك وعليه تدور معانيه (ومعنى

عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا واما الجواب عن الثاني فيقال (على طريق التنازل مع الخصم
 اما ان يكون صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنبا لان قلنا لا امتنع على هذا التقدير
 ان يكون قوله لم اذنت لهم انكارا عليه) اذن لم يذنب لا ينكر عليه فعلة (وان قلنا انه صدر
 عنه ذنب وحاشاه الله من ذلك) اي نزهة (فقوله عفا الله عنك يدل على حصول العفو وبعد
 حصول العفو يستحيل أن يتوجه الانكار عليه) اذ بعد العفو كأنه لم يقع منه (فثبت انه
 على جميع التقادير) اي التقديرين المذكورين بناء على أن الجمع ما زاد على الواحد (يتمنع
 أن يقال ان قوله لم اذنت لهم يدل على كون الرسول مذنباً) كما ادعى ذلك البعض (وهذا
 جواب شاف) من هذا الداء العضال وهو نسبة ذنب الى أفضل المخلوق (كأف) في دفع شبهة
 الخصم (قاطع) لها أصلاً لما فيه من التنازل معه (وعند هذا يحتمل قوله لم اذنت لهم على ترك
 الاولى والاكمل) فقط لا على الانكار (بل لم يعد هذا اهل العلم) اي احد منهم (معاتبه)
 بفعل خلاف الاولى (وعلطوا من ذهب الى ذلك) من المفسرين (فقال تطويه) بثون
 ففاء فطاء مضمومة فواو ساكنة فياء مفتوحة عند أصحاب الحديث لانهم لا يحبون ويهونون
 الادب بفتح الطاء والواو وسكون الياء وهو لقب لبراهيم بن محمد الازدي الثوري لدناءة منظره
 مات سنة ثلاث وعشرين وقيل اربع وعشرين وثلاثمائة (ذهب ناس الى أن النبي صلى الله
 عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه) الله (من ذلك) اي برأه ونزهه وأصل معناه جعله في
 حشي اي جانب (بل كان مخبراً) في الاذن وتركه وقد كان له أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل فيه شيء
 فكيف وقد قال الله تعالى له اذن لمن شئت منهم هكذا في كلام تطويه اي فتعليق الامر
 بالمشيئة صريح في انه مخبر (فلما اذن لهم أعلمه الله) بما لم يطلع عليه (انه لو لم ياذن لهم لعهوا)
 ولو أمروا بخلاف القعود (لنفاقهم) وهم يدعون بالاستئذان انه لو لم ياذن ما تخلفوا فاذا
 ظهر كذبهم وانكشف مغطاؤهم لم يمتنع العصا وما يترب عليه فكان مانعاً له اولى وأصوب
 (و) أعلمه (انه لا حرج) لا وزر ولا اثم (عليه في الاذن لهم) بقوله عفا الله عنك حيث لم
 يلزمك أن لا تأذن حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي لو صيرت ائمين لك امرهم فهو
 اشارة الى كمال الرفق به صلى الله عليه وسلم وأنه لم يقع منه تقصير يقتضي العتاب ولا خطأ في
 الاجتهاد ولا ارتكاب خلاف الاولى وما الى قول ابن المنير في تفسيره عفا الله عنك دعامة في
 الكلام يقصد به املاطمة المخاطب وهو عادة العرب في التلطف بتقديم الدعاء الاستدعاء
 الاصغاء او خبير معناه لاهمة عليك فهو تخصيص وتمييز لأن الاذن ذنب يتعلق به العفوان
 في تحمله ومساخنة اهم مع اذاهم جلال المشقة على نفسه واسقاط الجحوظ فهو عتب عليه
 باطاف لاملامة فيه اي قد بلغت في الامتثال والاحتمال الغاية وزدت ما يحجب بك في محبة
 الله وطاعته والرفق بالبر والقاجر وأين هذا من الخطئة التي بزغها الزنجري عرق العجبة
 لاساءة الادب على المصطفى وأراد بعضهم أن يصلح فافسد فقال بدأ به فوق العتب ولو عكس
 انقطع نياط قلبه وكله ذهول عن عتب الحبيب في حيفه على نفسه وهو تحقير لا تعنيف
 ومدح لا قدح وهذا كما قيل له اذ جهد وجد في العبادة ما أنزلنا عليك القرآن لتشتق فله لك بائع
 نفسك (وأما قوله تعالى في أسارى بدر ما كان لبي أن تكون) بالياء والياء (له أسرى حتى

يتخزن في الارض تريدون عرض الدنيا) حطامها باخذ القداء (والله يريد الاخرة) اى
 نوابها بالقتل (الى قوله عظيم فروى مسلم في افراجه) عن البخارى فهو من الثالثة من مراتب
 الصحيح (من حديث عمر بن الخطاب قال لما هزم الله المشركين يوم بدر وقتل منهم سبعون
 وأسر سبعون) مثله في حديث البراء عند البخارى وابن عباس عند مسلم وواقفهم آخرون
 وبه جزم ابن هشام محتجاً به بقوله قد أصبحت مثلها لاتفاق علماء التفسير على أن الخطاب لاهل
 احد واصابتهم مثلها يوم بدر وان اتفق اهل السير على أن القتلى خمسون يزيدون قليلا او
 ينقصون وعدهم ابن اسحق خمسين وزاد الواقدي ثلاثة وأربعة وابن هشام زيادة على
 ستين لانه لا يلزم من عدم معرفة أسماء من قتل على التعمين أن يكونوا جميع القتلى (استشار
 النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر وعمر وعلياً) وفي رواية احمد عن انس فقال ان الله قدم مكنتكم
 منهم وانما هم اخوانكم بالامس (فقال ابو بكر يا نبي الله هؤلاء بنو العجم والعشيرة والاخوان
 وانى ارى أن تأخذ منهم اسم القدية فيكون ما أخذناه منهم قوة) اى مقويا (لنا على الكفار
 وعسى أن يهديهم الله) للاسلام (فيكونوا لنا عضدا) ناصرين فخالصه انه رأى عدم القتل
 استبقاه للقراية وارجاء اسلامهم مع اخذ القدية مراعاة للجيش ليقووا على الكفار (فقال
 صلى الله عليه وسلم ماترى يا ابن الخطاب قال قلت والله ما ارى ما ارى ابو بكر ولكنى ارى أن
 تمكنتنى من فلان قريب لعمر)

يا ابن الخطاب

عقيل) اخيه شقيقه (فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه) يعنى العباس
 (فيضرب عنقه) اى يقتله (حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا هودة) يفتح الهاء والواو فالفتح
 فدال مهملة فهاء ميل ورجوع (للمشركين) زاد في رواية هؤلاء أئمة الكفر وصناديد
 قريش وأئمة م وقادتهم فاضرب أعناقهم ما ارى أن تكون لك أسرى فائتبعن رعايا
 مؤلفون (فهوى) بكسر الواو أحب (ما هوى ابو بكر ولم يهو ما قالت) لما جعل عليه من
 الرأفة والرحمة في حال ايذائهم له فكيف في حال قدرته عليهم ولم يذكر رأيا عن علي لأنه لم
 يظهر له مصلحة حتى يذكرها اولاً لانه لما رأى ان المصطفى هوى قول أبى بكر وآءه الصواب
 فسكت عليه) فأخذ منهم القداء فلما كان من الغد غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واذا هو قاعد و ابو بكر الصديق وهما يهيمان فقلت يا رسول الله أخبرنى ماذا يبكيك
 انت وصاحبك) لان عمر ما تغير رأيه (فان وجدت بكاء) اى سبباً له بحيث تظاوعنى عميتنى في
 نزول الدمع (بكيف وان لم أجد بكاء تبكيت) اى تشبهت بالبكاءين موافقة لبيك وان لم
 يسلم دمع (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابك اللذى عرض) ضمنه معنى نزل فعذاه بهلى في
 قوله (على اصحابك من القداء لقد عرض على عذابكم) اى اظهر لى يقال عرض له أمر اذا
 ظهر (أدى) اقرب (من هذه الشجرة للشجرة قريبة منه فانزل الله تعالى) وفي حديث ابن
 مسعود عند احمد والترمذى فنزل القرآن بقول عمر (ما كان لنبى أن تكون له أسرى حتى
 يتخزن في الارض الى قوله عظيم) وفي حديث انس عند احمد فانزل الله لولا كتاب من الله
 سبق لسكنكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم
 فقال صلى الله عليه وسلم ان كاد لي سنأنى خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب

ما اقلت منه الا ابن الخطاب (وقوله حتى يخن في الارض أى يكتم القتل ويبالغ فيه حتى
 يذل الكفرة ويقل حربه ويعز الاسلام ويسمى أهله) على البلاد وقيل معنى يخن يتمكن
 في الارض وما كان نقي للسكون وجاء بمعنى لا يسبق ولا يفتى ان يأتي به وبه فسر المستعمل
 بالآية على الصغار وقد وردت بقوله (وليس في هذا الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه
 بيان ما خص به) اكرامه (ونضله من بين سائر) باقى (الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 فكانه عز وجل قال ما كان هذا) اى لم يقع (لنبي غيرك) كما قال عليه الصلاة والسلام
 أحلت لي الغنائم) وفي رواية المغنم (ولم تحل لنبي قبلى) قيل ليس في الآية دليل على
 ما قال المصنف بخلاف الحديث ورد بان الفداء في معنى الغنائم لانه مال مأخوذ من الكفرة
 فذكر الحديث اشارة الى انه يؤيد هذا التأويل وفي المسائل الاربعين لترازي العتاب وقع
 هنا على تركه الاولى لان الافضل في ذلك الوقت الاثنان وترك الفداء قطعاً للاطماع ولولانه
 خلاف الاولى ما فوضه صلى الله عليه وسلم لاصحابه وفي حواشيه لا قرأ في الصواب انه فوض
 الاجتماع في أمر الاسرى له ففوضه لاصحابه فرأى عمر القتل وكان هو المصلحة وهو من احدى
 موافقائه واجتهاد الصحابة لم يؤد للمصلحة فخلص عمر ولم يؤخذ النبي صلى الله عليه وسلم
 لبذل جهده في استهاده فله الاجر ولذا قال عرض على عذابكم دون عذابي نخر وجهه عن
 موجهه يبذل جهده والى هذا ذهب نحوول العلماء جميعاً بين ظاهر الآية وما يجب لمقامه صلى
 الله عليه وسلم من العصمة (وأما قوله تعالى تريدون عرض الدنيا) الواردة بحسب الظاهر على
 اخباره ان الغنائم خصه وصمته اذ لو كان كذلك ما عوتبوا على اخذ الفداء بقوله تريدون
 عرض الدنيا والله يريد الاخرة (فقبل) في الجواب (المراد بالخطاب من أراد ذلك منهم)
 أى الصحابة (وتجزد) خالص وتخص (غرضه) بمجتنبين اى قصده (عرض) بهمله فمجة
 (الدنيا وحده) اى منفرداً عن قصده ثواب الاخرة وهو مؤكداً قبله (والاستكثار
 منها) بأخذ ما يناله (وليس المراد بهذا) الخطاب (النبي صلى الله عليه وسلم) لشرف نفسه
 عن النظر لها (ولا علمية) بكسر العين واسكان اللام وخفة الياء اى معظم (اصحابه) كابي
 بكر وان أشار بالفداء فلجاء الاسلام والتقوى على الكفار وهما اعادة القرابة كما مر (بل)
 اضرب انما قالى (قد روى عن الضعفاء انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
 الناس بالسلب) يفحصين ما يسلب اى يؤخذ من القتلى من لباس ونحوه (وجمع الغنائم عن
 القتال) متعلق باشتغل (حتى خشى عمر ان يعطف) يرجع (عليهم العدو) كارتا (ثم)
 قال تعالى لولا كتاب من الله سبق) تقدم على هذه القصص باحلال الغنائم والامرى لكم
 لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم (فاختلف المتسرون في معنى هذه الآية) فان أودت بيان
 معناها (فقيل معناه) كأنه الطبرى عن محمد بن علي بن الحسين (لولا انه سبق منى أن لا أعذب
 احد الا بعد النهى لعذبتم) على ما أخذتم من الفداء اذ لو كان منبها عنه محترماً لاستحق
 بمخالفة العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله الذي كتبه وقدره (فهذا) التفسير (ينبغي)
 (أن يكون أمر الاسرى) أى فداؤهم (معصية) لعدم النهى عنه (وقيل) المعنى (لولا
 ايئناكم القرآن وهو الكتاب السابق) المراد في قوله لولا كتاب من الله سبق (فاستوجبتم

به الصريح) عدم المواخذة (اعوقبتم على) اخذ الغنائم) وما في حكمهما من الفداء قال
 عياض ويزاد هذا القول تفسيراً ويأيداناً يقال لولما كتبتم مؤمنين بالقرآن وكتبتم عن
 أحلت لهم الغنائم اعوقبتم كما عوقب من تعدى أي تجاوز ما نهى عنه فالكتاب على هذا
 القرآن وسبقه تقدمه أولاً واتقدم منازل (وقيل لولأنه سبق في اللوح المحفوظ)
 المكتوب فيه جميع ما هو كائن (انها) أي الغنائم (حلال لكم) الاستفاح بها والتصرف
 فيها (لعوقبتم) على اخذها (وهذا كله ينفي الذنب والمعصية لأن من فعل ما أحل له لم
 يعص) فلا دليل فيها على تجوز الصغار على الأقباء وأصرح من ذلك ما (قال الله تعالى
 فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) أي استعوا به لا خصوص الاكل وذكره لكثرته وغلبته
 واستدل به الاكبر على ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة (وقيل بل كان عليه الصلاة
 والسلام قد خبر في ذلك) اخذ الفداء والقتل فلما اخذ قيل كان الأولى خلافه (و) يدل
 على أنه خبر بأنه (قد روى) عند الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم بسناد صحيح فما
 كان ينبغي تعبيره بروي (عن علي قال جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم بدر) أي زمنه (فقال خبراً مصححاً في الاسارى ان شأوا القتل) قتلوا (وان شأوا
 الفداء) فلفدوا (علي ان يقتل منهم في العام المقبل) التالي لهذا العام أي بان الله قدر
 عليهم ان أخذوا الفداء يقتل من العصاة (مثلهم) سبعين (فقالوا) فقتلوا (الذميمة) و يقتل
 منها) مثلهم مرغبة في الشهادة وعند ابن سعد من مرسل قتادة فقالوا بل نقادهم سم فتعوى به
 عليهم ويدخل القابل من اللجنة سبعون فنادوهم (وهذا دليل على انهم لم يفعلوا الا ما أذن
 لهم فيه) فلا ذنب ولا معصية (لكن بهضهم مال الى أضعف الوجوهين) وهو الفداء باجتهاده
 وهو جائز بحضوره عليه الصلاة والسلام (مما كان الاصلح) للاسلام (غيره من الأختان
 والقتل) الذي هو أجزال وجهين بيان تعبيره (فعودوا على ذلك) أي اختيار غير الاصلح
 (وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم) وهو عمر (فكلهم غير عصاة ولا
 مذنبين) لأن كلا منهم اختار ما أدى اليه اجتهاده فطأنا ان انه يقربه قال عياض والى نحو هذا
 أشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما تجاوزه الا عمراً إشارة الى ان
 هذا من تصويب رأيه ورأى من أخذ بأخذه في اعزاز الدين واطهار كنيسته وابداء عدوه وأن
 هذه القصة لو استوجبت عذاباً لجماع وعينه لانه أول من أشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
 عليهم ذلك لانه لهم فيما سبق وقال الداودي انه لم يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن
 انه صلى الله عليه وسلم يحكم بما انص فيه ولا دليل من نص ولا جهل الاخر فيه اليه وقد نزهه الله
 عن ذلك هكذا في الشفاء قبل قوله (وقال القاضي بكر) بن محمد (بن العلاء) بن محمد
 البصرى ثم المصري أحد كبار المالكية والمحدثين له تصانيف جليلة تقدمت ترجمته
 (أخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية ان تأويله وافق ما كتب له من احلال الغنائم والفداء)
 وكيف لا يكون الفداء حلالاً لهم قبل ذلك (وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل هذا) أي عز وبقدر
 (فأدى في سرية عبد الله بن جحش) الاسدي ابن عمته عليه السلام أمية أحد السابقين
 الاولين استشهد بأحد (التي قتل فيها) عمرو (بن الحضرمي) بسهم رماه به واقد بن عبد الله

وذلك انه عليه السلام بعث عبد الله في سرية يعترض غير قرين فنزلوا بطن نخلة وقتل ابن
 الحضرمي وأسر الحكيم وعثمان بن عبد الله (بالحكم بن كيسان) متعلق بقادى لا يقتل
 وكان الاولى حذفي الباء وأسر المقداد بن الاسود فأراد ابن جحش قتله فقال المقداد
 ذعه تقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه واستثمه ليترمهونه
 (وصاحبه) عثمان بن عبد الله ذهب حين فدى الى مكة فمات بها كافرا (فما عتب الله ذلك
 عليهم) نلوا كان عمرو العتب (وذلك قبل بدر بأزيد من عام) هذا سهولان السرية كانت
 في رجب وقيل في جمادى الآخرة ويذكر في رمضان كلاهما في ثمانية الهجيرة فيمنها أقل من
 ثلاثة أشهر وقد تفرقت قبوا الشفاء متبوع المصنف بهذا ومثله لا يخفى عليهم ما ولكن الكمال لله
 (فهذا كما يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الامري كان على تأويل)
 باجتماعه ومن أصحابه (وبصيرة) جريا (على ما تقدم قبل) اي قبل ذلك الفعل (مثله فلم
 يشكره الله عليه لكن الله تعالى أراد) بقوله ما كان نبي الخ (العظم أمر بدر) يكسر هاشوك
 المشركين وارعاب قلوبهم فلما زادوا ذلك يقتل الامري كان أقوى (وكثرة أسرها) جمع
 أسير (والله أعلم) بما أراد جملة معترضة (أظهار نعمته) مفعول أراد اي ظهورها على
 المسلمين (وقا كيد منته) عليهم (تعر يفهم ما كتب في اللوح المحفوظ) على احد الوجوه
 السابقة قرين في المراد بالكتاب (من حل ذلك) لهم (لا على وجه عتاب) اي لوم بل ايمان
 النعمة (أو انكار) عليهم (أو تذنب) اي نسيتم لذنوب في فعلهم (قاله القاضي عياض
 رحمه الله تعالى) في الشفاء من أول قوله وليس في هذا الزام ذنب الى هنا وهو وجه خلافه
 لقول بعض شراحه انه تكلف لا ينبغي ارتكابه والحق انه عتاب من الله وفي فتح الباري
 اختلف السلف في أي الرأيين كان أصوب فقال بعضهم كان رأى ابي بكر لانه وافق ما قدر
 الله في نفس الامر ولما استقر عليه الامر ولدشول كثير منهم في الاسلام امانته واما بديريته
 التي ولدت له بعد الواقعة ولانه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله تعالى في حق
 من كتب له الرحمة وأمان ربح الرأي الاخر فتمسك بما وقع من العتاب على أخذ القدام وهو
 ظاهر لكن الجواب عنه انه لا يدفع حجة الرجحان عن الاول بل ورد الاشارة الى ذم من آثر شيئا
 من الدنيا على الآخرة ولو قل (وأما قوله تعالى ولولا أن ثبتناك) على الحق بالعصمة (لقد
 كدت) فاربت (تركن) قبيل (اليهم شيئا) ركونا (قليل) لشدة احتياهم والخاصهم وهو
 صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما ركن ولا قارب (إذا لا ذقتك ضعف) عذاب (الحياة
 وضعف) عذاب (المات) أي مثل ما به ذنب غيرك في الدنيا والآخرة (الآية) ثم لا تجدد
 لك علينا نصيرا ما نعمنا منه أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال خرج أمية بن
 خلف وأبو جهل ورجال من قريش فأثروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تعال
 فتمسح بالهنا ويدخل معك في دينك وكان يجب اسلام قومه ففرق لهم فانزل الله وان كادوا
 لمقتضونك الى قوله نصيرا قال السبوطي هذا أصح ورد في سبب نزولها وهو اسناد جديد وله
 شاهد أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال كان صلى الله عليه وسلم يسلم الخمر فقالوا
 لانه لم تسلم حتى تم بالهنا فقال صلى الله عليه وسلم وما على لونهات والله يعلم من خلافه

فنزلت (فالمعنى لولا أن ثبتناك لقاربت) تفسير ليكدت (أن تميل الى اتباع مرادهم) تفسير
 لترك من الركون الذي هو أدنى ميل على ما قال المفتي وعليه فقوله شياً قليلاً كالمصفة
 السكايفة بمعنى تركز (لكن أدركتك عصمتنا فاعت أن تقرب فضلا عن ان تركز) وبيان
 المعنى حصل الجواب عن الآية وانها من الآيات المادحة للمصطفى لانها من المتشابهات
 (وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم) اي قريش لما طابوه منه من التمسح
 بالاهتهم والامام بهم على الاصح في سبب نزولها وبه استدل من قال هذه الآيات مكبية ومن
 قال انها مدنية استدل بما رواه ابن مردويه عن ابن عباس ان ثقيفا قالوا للنبي صلى الله عليه
 وسلم اجلسنا سنة حتى يهدى لآلهتنا فاذا قبضنا ما يهدى لها أحرزنا ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم
 فنزلت واسناده ضعيف وذكر الثعلبي بلا اسناد عن ابن عباس انها نزلت في ثقيف قالوا لا تدخل
 في امرك حتى تعطينا خصا لا تقتصر بهما على العرب لانعسر ولا تخضر ولا تحقى في مسلاتنا وكل
 ربنا لنا فهو لنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وان عتقنا باللات سنة وتحرر وادينا كككة فان
 قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني قال الولي العراقي لم أقبله على اسناد (مع قوة
 الداعي اليها) لشدة احتياهم وقوة خديعهم وكونه في مقام التلطف بهم والحرص على ايمانهم
 (فالعصمة بتوفيق الله وحفظه) عن مقاربة ذلك (ولو قاربت لاذقناك ضعف) عذاب
 (الحياة وضعف) عذاب (الممات) نفسه سيرا قوله اذا لاذقناك (اي ضعف ما يعذب به في
 الدارين) الدنيا والآخرة (بمثل هذا الفعل غيرك لان حنأ) اي ذنب (الخطير) الشريف
 (أخطر) أعظم من غيره لانه اشرفه حقه أن لا يقرب مما يلام عليه بل يصون نفسه عن
 الهفوات وان صغرت (وقد أعاده الله تعالى) اي عصمه (من الركون الى أعدائه) اي
 أعداء الله (بذرة من قلبه) اي بشئ قليل صغير جدا كالذرة فضلا عما فوقها (وعما يهزي
 للبريري مما يؤيد ذلك) اي أن كادها بما يعنى قرب (قوله) ملغزا
 (المحوى هذا العصر ما هي اذنة * جرت في اساني جرحهم وعود)
 جرحهم بضم الجيم حتى من الين وعود قوم صالح وخصمها زيادة في التعمية
 (اذا استعملت في صورة الجحد أثبت * وان أثبتت قامت مقام جحد
 وفسر الاقول وهو النفي المثبت بنحو جحوها وما كادوا يقهلون) اغلاء عن البقرة (وقد فعلوا)
 بنص فذبحوها (والثاني وهو الثبوت المنفي بهو قوله تعالى لقد كدت تركزن اليهم قالوا) اي
 العلماء كاهم (وهو صلى الله عليه وسلم ثبت قلبه ولم يركز) بنص قوله ثبتناك وأيده بذلك
 وان كان ضعيفا لاشتماره كما في شرح الكافية والمغنى وقالوا ان من زعمه لم يصب بل حكم كاد
 حكم سائر الانعالم فعنا ما مننى اذا صحبها حرف نفي وثابت اذا لم يصحبها فاذا قيل كاد زيد
 يبكي معناه قارب البكاء فقاربة البكاء ثابتة واذا قيل لم يبكي يبكي فعنا لم يقارب البكاء فقاربه
 منفية ونفسه منتف انتفاء بعد من انتفائه عند ثبوت المقاربة (واما قوله تعالى ولوت تقول
 علينا بعض الاقاريل) اي افترى هي تقول لانه قول متكلف والاقوال المقترأة طاويل
 تحقيرها كما انها جميع أفعولة من القول كالأضاحيك (لاخذنا منه باليمين) بالقوة والقدرة
 (ثم لقطعنا منه الوتين) يباط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فالمعنى

لو ان ترى علينا بشي من عند نفسه) كازعم الكفار بنحو ان هذا الافك افتراه (لاخذنا
 لثنا (منه) عقابا (باليمين وقطعنا نياط قلبه وأهلكنا. وقد أعاده الله تعالى من التقول عليه)
 أفلا تعقلون انه تنزير من رب العالمين فلا ية من جملة مدحه اذ فيها القسم على تصديقه
 بجميع الموجودات وأنه لا يمكنه الافتراء عليه (فان قلت لامية) لاشك (انه يعني للمحب)
 اسم مفعول المحبوب أو اسم فاعل اي لمن أحب غيره ولا شك انه عليه السلام محب لله ومحبوب
 له (واصحاب المحاسن والاحسان العظيم ما لا يعنى لغيره ويساغ عما لا يساغ به غيره كما قال
 الشاعر

واذا الحبيب أقي بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وفي القرآن اشارة اليه وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يذهبكم
 بذنوبكم (ولا شك ان تيننا صلى الله عليه وسلم هو الحبيب الاعظم) من كل حبيب (ذو المحاسن
 والاحسان الاكبر) الفائت على كل محسن (فهاهنا العقوبة المضاعفة) بقوله اذا لا ذنباك
 ضعف الحياة الخ (والتهديد الشديد) في قوله لاخذنا منه الخ (الوارد) كل منهما (ان وقع
 منه ما يكره) بكسر الهمزة وسكون النون شرط (وكم من راكن الى أعدائه) اي الله تعالى
 حقيقة فضلا عن مقاربتة (ومثله قول) بكسر الواو اسم فاعل كاذب (عليه تعالى من قبل)
 جهة (نفسه لم يعبا) لم يبال (به كما رباب البدع ومخوهم) بن الطوارج وغيرهم (فالجواب
 أنه لا تنافي بين الامرين فان من كملت عليه نعمة الله واختصه منها بما لا يخص به غيره
 وأعطاه منها ما لم يعط غيره فبها) بوحدة (بالانعام وخصه بجزيد القرب) المعنوي
 (والاكرام) وهذا يعنى ما قبله فهو اطناب (اقتضت حاله من حفظ مرتبة القرب والولاية
 والاختصاص ان يراعى مرتبته) فيباعد نفسه (من أدنى) اقل (تشويش وقاطع) عن
 الله (فلشدته الاعتناء به وحرز يد تقريبه واتخاذة لنفسه واصطفائه) اختياره (على غيره
 تكون حقوق رايه وسيدته عليه أتم ونعمه عليه أكمل وأعم) من غيره (فالطالب منه فوق
 الطالب من غيره فهو اذا غفل) يفتح الفاء كمنصر وفي لغة بكسرها (أو أخل بجملة تضي
 مرتبته) منزلته السفية (به بما لم يقبه عليه البعيد مع كونه يساغ بمال يساغ به ذلك البعيد
 أيضا فيجتمع في حقه الامران) عظيم ما يصد منه لما فات مرتبته والمساحة لمحبته وشدة نعمه
 له يوجب (واذا أردت معرفة اجتماعها وعدم تناقضهما فالواقع) في عرف الأدميين
 (شاهد بذلك فان الملك) السلطان (يساغ خصته وأولياءه) الموايز له والمعاضدين (بما لم
 يساغ به من ايس في منزلتهم ويواخذهم بما لم يواخذ به غيرهم) ممن دونهم (وأنت اذا كان
 لك عبدان او ولدان أحدهما أحب اليك من الآخر وأقرب الى قلبك واعز عليك عاملته
 بهذين الامرين) المساحة والمواخذة (واجتمع في حقه العمادتان بحسب قربه منك وحبك
 له وعزته عليك فاذا نظرت الى الكمال احسانك اليه واتمام نعمك عليه) يعنى حسنة اختلاف
 اللفظ (اقتضت) تلك الحالة التي هي النظر الى كمال الاحسان (معاملة به بما لا يعامل به من
 دونه من التنبية وعدم الاهمال) بيان لما (واذا نظرت الى محبته لا وطاعته وخدمته
 وكمال عبوديته ونعمه) لك في امورك (وهبت له وساحته وعفوت عنه بما لا تفعل مع غيره

فالمعاملتان بحسب ما بينك وبينه وقد ظهر اعتبار هذا المعنى العرفي (في الشرع حيث جعل حدم من أنعم عليه بالتزويج اذا اعتدما الى الزنا الرجم) لان الذي مع المرفق بهامع زوجته (وحدث من لم يعطه هذه النعمة الجلد) لانه معذور بالنسبة لامتزويج فيكني بجلده في عقوبته وكذلك ضاعف الحد على الحر الذي قد ملكه نفسه وأتم نعمته عليه ولم يجعل له مملوكا غيره وجعل حد العبد المنقوص بالرق الذي لم يجعل له هذه النعمة نصف ذلك كما قال قوله المير نصف ما على الحصنات من العذاب (فسبحان من هرت) بفتح الواو والهاء مغلبة وظهرت (حكمته في خلقه) وما أحسن قول الأنازل (فله من تحت كل امانة) اي رفق بالعبد لا يعلمه الا هو سبحانه (فأخو البصائر) الناظر بعين البصيرة (غائض) اي غارق في المعاني والافكار التي يتوصل بها الى معرفة كماله عز وجل (يعقل) اي يستعمل عقله فيما يوصل اليه (اه) هذا الجواب (مختصا) حال ما المكاتب (القرآن) (ولا الايمان) مع ما مر أنه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وصفاته قبل النبوة (ف قيل معناه ما كنت تدري الايمان على التفصيل الذي شرع في القرآن) فلا ينافي انه كان يدريه اجمالا (وقال ابو العالبيه) رفيع بن مهران التميمي السكيتي (هو في الدعوة الى الايمان) فيكون على حذف مضاف (لانه كان قبل الوحي لا يقدرا أن يدعوا) الناس (الى الايمان بالله تعالى) فلا ينافي علمه بأنه الواحد (وقيل معناه انه ما كان يعرف الايمان حين كان في المهدي وقبل البلوغ) فلا ينافي عرفانه بعد ذلك بصيرته (حكاه الماوردي) علي بن حبيب القاضي أبو الحسن البغدادي البصري نسب أبوه لعمل الورد اويعه والقياس الوردى صاحب التصانيف الجليل له مات سنة ثمان وخمسين واربعمائة عن ست وثمانين سنة (والواحدى) أبو الحسن علي المفسر تلميذ الثعلبي (والقشيري) الامام المشهور وصاحب الرسالة (وقيل انه من باب حذف المضاف اي ما كنت تدري اهل الايمان اي من الذي يؤمن أبو طالب) عبد مناف (او العباس او غيره) ما) فلا ينافي انه مؤمن بالله وصفاته وقد يدل له بقية الآية (وايضا) جعلناه نورنا نهدى به من نشاء من عبادنا (وقيل المراد به) اي الايمان (شرائع الايمان ومعالمه) اي ما يدل عليه فهو على حذف مضاف ايضا (وكلمها ايمان وقد سمي الله الصلاة ايمانا بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس) مدة (فيكون اللفظ عاما) وهو مطلق التصديق (والمراد بالخصوص) وهو الشرائع والمعالم (كما قاله ابن قتيبة) عبد الله بن مسلم (وابن خزيمة) محمد امام الأئمة قال بكر القاضي فكان صلى الله عليه وسلم مؤمنا بتوحيد حيدته ثم نزلت القران التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا قال عياض وهذا أحسن وجوهه (وقد اشهر في) كتب الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يوحد الله ويغض الاوثان) كافي قصة بحيرا الراهب لما استضافه باللات والعزى وهو صبي فقال صلى الله عليه وسلم لا تسألني به ما فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهم ما فقال بحيرا فبالحق الاما أخبرني عما سألتك فقال سل عما بدالك (ويصح ويعقر) مخالفا للمشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان من توفيق الله يقف به رفقة لانه موقف ابراهيم (وروى ابو نعيم وابن عساكر عن علي انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا

يأخذ بالاصل

قط) صحتها من حجارة او خشب او غيرها وقيل الصنم المتخذ من الجواهر المعدنية التي
 تذوب والوثن المتخذ من حجر او خشب (قال لا) لم أعبد قط (قيل فهل شربت خرا) قط
 (قال لا) ما شربته (وما زلت أعرف ان الذي هم عليه) من عبادة الاوثان (كثروا ما كنت
 أدري ما الكتاب ولا الايمان وقد ورد ان العرب لم يزلوا على بقايا من دين اسمعيل كحج البيت
 والحمان والغسل من الجنابة) وقد حذف أبو سفيان بعد وقعة بدر لا يغسل رأسه من جنابة
 حتى يفز ومحمدا (وكان عليه الصلاة والسلام لا يقرب) بفتح الراء وضمها (الوثان) اي
 لا يدون منها (ويعيمها) بفتح الياء (و) الحال انه حينئذ (لا يعرف شرايع الله التي شرعها
 لعباده على لسانه فذلك قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) هو معنى ما قدمه أعاده
 لزيادة قوله (ولم يرد الايمان الذي هو الاقرار بالله لان آباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا
 يؤمنون بالله ويحجون مع شركهم) وقد كانوا في الفترة فهم لا يعذبون اذ لا يجب فيها ايمان
 ولا يمنع كفر على الصحيح قال تعالى وما تكلم عذابين حتى تبعث رسولا ومفهوما ان منهم من مات
 على الايمان ورجح الازي وغيره انه لم يكن في آياته شرك ومربط بذلك في قول الكتاب
 (انتهى) هذا المقصد (والله اعلم) وله الحمد على ما أنعم ونسأله اتمام الاحسان بالانعام وان
 يجعله خالصا له بجاه المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام

* المقصد السابع *

(في بيان (وجوب محبته و) بيان وجوب (اتباع سنته) طريقته التي كان عليها وهي شاملة
 للواجب والمستحب والمباح ومعنى وجوب اتباعها اعتقاد حقيقة ماداد عليه وان مباحا وأنه
 عن الله وامام مباشرة الفعل فتختلف بالوجوب والندب والاباحة والحرمه والكراهة
 ولا يشك كل بان المستحب يجب بالنذر فيخالف سنته لانه صلى الله عليه وسلم أمر بالوفاء به
 كاقتران فهو من سنته (و) بيان وجوب (الاعتداء بهديه وطريقته) بان يقتدى به فيما
 ورد عنه وافق غيره من بقية الانبياء كالتوحيد واخافهم كالاحكام الناسخة لشرائع من قبله
 (وفرض محبة آله وصحبه) عبر بفرض وفيما قبله بوجوب تغنيانا وكره اهتمامهم لتسلا
 يتساهل في محبتهم اعدم بلوغهم رتبته ولا يصح جعله على مذهب الفارقين بين الواجب والفرض
 لان المقام ياباه اذ بصير المعنى محبة المصطفى بدليل ظني ومحبة آله وصحبه بدليل قطعي
 (وقرأته وعترته) بكسر العين واسكان الفوقية عطف خاص على عام او مساو للقرابة قال
 ابن الاعرابي المقرة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير هذا
 ويقال رهطه الادنون ويقال أقرباؤه فهذا الاخير صريح في انه عطف مساو والقولان قبله
 خاص على عام (وحكم الصلاة والتسليم عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه) اي عنده والجمع
 بينهم ما اطناب او الاقل لطلب زيادة العلوم والمعارف الباطنة والثاني اطاب الاخلاق
 الذكرى المظاهرة والاقل ضد النقص والثاني عاقر المجد وهو ميل الى ترادفهم ما وسؤال
 الزيادة لا يشترط سبق نقص لقبول الكمال زيادة الترتي في غايات السكالك فاندفع زعم جمع
 امتناع الدعاء له عقب نحو ختم القرآن بالله هم اجعل ذلك زيادة في شرفه على ان جميع أعمال
 أمته يتضاعف له تطهيرها لانه السبب فيها أضعافا مضاعفة لا تحصى فهي زيادة في شرفه وان لم

قوله ولا الايمان في
 نسخة المتن بعده وعن
 عائشة كانت قرين
 ومن دان دينها وهم
 الحس يقفون بالزلفة
 ويقولون نحن أهل
 الحرم ورواه الشيخان
 وكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقف
 بعرفات دونهم توفيقا
 من الله ورواه البيهقي
 وأبو نعيم من حديث
 جبير بن مطعم وقد
 ورد الخ ٥١

يسئل له ذلك فسؤاله نصر يح بالمعلوم كما في التحفة (وفيه ثلاثة قصول *
 الاول في وجوب محبته واتباع سنته والافتدائهم بديه وسيرته صلى الله عليه وسلم
 * اعلم ان المحبة) اللام عوض عن المضاف اليه اي محبة المصطفى وبدأ ببيانها لان الحكم على
 الشيء فرع تصوره فاعتقاد وجوبها انما يكون بعد تصورها (كما قال صاحب المدارج) اي
 مدارج السالكين اسم اشرح ابن القيم على كتاب منازل السائرين لشيخ الاسلام * سيد الله
 ابن محمد بن علي الانصاري من ولد ابي ايوب الصحابي المؤلف الواعظ ستين سنة للناس الميت
 سنة احدى وعثمانين واربعمائة عن ست وعثمانين سنة (هي المنزلة) الرتبة العلية (التي
 يتنافس فيها المتنافسون) اي يتسابقون اليها ويتزاحمون عليها بان يطلوها كل واحد واذا أنه
 يبلغ فيها مرتبة لا يبلغها غيره وفي القاموس نافس فيه رغب على وجه المباراة في الكرم
 كتنافس (واليهما يشخص العاملون) اي يرفعون ابصارهم محتمدين في تحصيلها والمراد أنهم
 يجتهدون في الاعمال ويخصون فيها ليلنا لوانها تلك المرتبة السنوية وعبر عن ذلك بشخص
 البصر لما جرت به العادة ان من طلب غائباً عنه وانتظره كثير تعلقه ونظره الى الجهة التي يأتي
 منها (والى علمها) اي معرفتها (شعر السابقون) اجتمدوا في معرفتها والوصول اليها (وعلمها
 تضاعف) بقاء ونون (المحبون) اي تغالبوا في فنائمهم فيها فكل يريد أن يغلب غيره فيها بان تزيد
 محبته على محبة غيره (وبروح نسجها) بفتح الراء بمعنى الراحة كأنه شبه المحبة من حيث اللذة
 وانبساط النفس بها برح طيبة هابة تحياها النفوس وأثبت لها التسميم تخميلاً والروح بمعنى
 الراحة ترشيحاً (تروح) بالتمثيل (العابدون) اي وصل اليهم راحة منها اطمانت بها نفوسهم
 واستلذوا بها وارتاحوا (فهي قوت القلوب) اي هي للقلوب كالقوت من حيث انها تحياها
 وتتعوى كما يقوى البدن بالقوت وهو ما يقوم به من الطعام جمعه اقوات (وغذاء) بكسر
 الغين وذال مجتمين (الارواح) جمع روح بالضم يذكروا نوث تشبيهه بليغ كسابقه او كل
 منهما استعارة فحوز يذأسد وادضاف القوت للقلوب لانها من البدن وهو ينتفع بما يؤكل
 والغذاء للارواح لانها لا تنتفع بما يؤكل وانما تنتفع بالاذكار ونحوها (وقرة) بضم القاف
 (العميون) اي سرورها بالمحبة وسكونها عن الالتفات الى غيرها (وهي الحياة التي من حرمها
 فهو من جملة الاموات) لانه لا يجيد لذتها كالاموات ولا عاينتها (والثور الذي من فقده في
 بحار الظلمات) اي فهو كالمنغمر فيها بحيث لا يهتدى الى شيء يقعه (والشفاء) بالمد قال ابن
 الجوزي في كتابه نزهة البيان الشفاء ملائم للنفس ينزل عنها الاذى ويستعمل في القران على
 ثلاثة اوجه الشرح كقوله ويشف صدور قوم مؤمنين اي يسرهم والعافية كقوله واذا
 مرضت فهو يشفين والبيان كقوله وشفاء لما في الصدور (الذي من عدمه) بكسر الدال
 فقده (حلت بقلبه جميع الاسقام) الامراض الطويلة (واللذة التي من لم ينظر) بقر
 (بها فعيشه كله موم) احزان جمع هم (وآلم) جمع ألم (وهي روح الايمان) تشبيهه بليغ
 اي له كالروح للابدان (وروح) الاعمال والمقامات والاحوال التي متى خلت تلك
 الاربعة (منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه) فهو بيان لوجه الشبه في الاربعة ويحتمل انه
 بيان لقوله وهي روح الحياة الى هنا (تحمل انقال) اجمال (السائرين الى بلدهم) يكونوا

الابشق الانفس) يجهدها (بالعبه) واصلين اليه على غيرها وآخر بالعبه لرعاية السجع
 (وتوصلهم الى منازل لم يكونوا يدونها ابدأ واصليها) جملة مفسرة لما قبلها (وتبوءهم)
 تسكنهم (من مقاعد الصدق) مجالس الحق التي لا غوف فيها ولا تأنيب (الى مقامات) منازل
 رفيعة في الجنة (لم يكونوا ولا هي داخلها) وفيه تلميح لعني ان المتقين في جنات ونهر في مقعد
 صدق والتقوى بالايان لا تسكون الا مع محبة الرسول (وهي مطايا القوم) جمع مطاية فعملية
 بمعنى مفعولة البعير ذكرا أو أُنثى سمى بذلك لانه يركب مطاه اي ظهره والمطاي بزنة عصا الظهر
 (التي سراهم) بضم السين جمع سر به بوزن مدي ومدي قال ابو زيد ويكون السرى أول
 الليل وأوسطه وآخره (في ظهورها دائما الى الحبيب) وقد استعملت العرب سرى في
 المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساعا ومنه الليل اذا سير المعنى اذا مضى وقال البغوى
 اذا سار وذهب وقال جرير

سرت الهموم فبتن غير نيام • وأخوالهموم بروم كل مرام

(وطريقهم الاقوام الذي يبلغهم الى منازلهم الاولى) التي كانوا فيها في صلب آدم وهي الجنة
 (من قريب) بدون عذاب قبل دخولها للعبية وقال شيخنا الاولى اي التي قدر ازل احوالها
 لهم لا يمكن بأعمال يصلون بها اليها فهي سابقة ازل على وجودها سبحانه بعد ظهورهم في
 الطارح وفقهم الله ببركة الحبة الى فعل تلك الاعمال فوصلوا اليها في زمن قليل لا يحصل عادة
 في مثله ما قدر عليه من العمل بل ولا ما يقاربه وهو تكلف مستغنى عنه (تالله لقد ذهب أهلها)
 الحبة (بشرف الدنيا والآخرة) وعمله بقوله (اذ لهم من معية محبوبهم) المشار لها بقوله
 أنت مع من أحببت (أو فر نصيب) لشمولها للدارين وان لم يدرك في الدنيا أو كان بينهما مسافة
 بعيدة كما تقدم بسطه في المتن (وقد قدر الله يوم قدر مقادير الخلق) قبل خلق السموات
 والارض بمخمسين ألف سنة (بمشيئته وحكمته البالغة) التامة (أن المرع أحب) كما أخبر
 المحبوب صلى عليه علام الغيوب (فيها لها) بفتح اللام (من نعمة على المحبين سابقة) بغين
 مجمة طويلة متسعة ثم يحتمل انه مستغاث به وأنه مستغاث له لان اللام الداخلة على المستغاث
 له يجب فتحها ان كان ضميرا كما هنا فان كان اسما ظاهرا وجب كسرها والداخل على
 المستغاث به يجب فتحها مطلقا (لقد سبق القوم المحبين) مفعول (السعادة) فاعل سبق
 فهيات لهم أنواع النعيم وفي نسخة لقد سبق القوم السعادة جمع ساع اي المشاهدين بسعة
 فالقوم فاعل (وهم على ظهور القرش) بضمين جمع قرش فاعل بمعنى مفعول (نأتمون)
 والجملة حالية (ولقد تقدموا الركب براحل وهم في سيرهم واقفون) اي انهم فازوا بالسعادة
 والتقرب الى الله بحب المصطفى وان لم يكن لهم كثير عمل فأشبهوا من حيث قلب العمل من
 وقف في سيره بحبس دابته مثلا ومع ذلك حصل ما تمناه وأنشد لغيره

(من لي بمثل سيرك المذال • تمشى رويدا وتجي في الاول)

اي من يسكن لي بسير مثل سيرك السهل (أجابوا مؤذن الشوق) اي المعلم به والداعي له
 (اذ نادى بهم حتى على الفلاح) اي هلم الى الفوز والنجاة أو البقاء في الجنة اي أقبلوا الى سبب
 الفلاح والبقاء (في الجنة وبدلوا أنفسهم) أعطوها (في طلب الوصول الى محبوبهم) وجرّد

البذل عن بعض معناه فاستعمله في مطلق الاعطاء فلذا قال (وكان بداهم بالرضا والسماح)
 مراعاة للسرير أو دفعا لتوهم انه مجرد الاعطاء والافهوا لغة الاعطاء بسماحة وطيب نفس
 (وواصلوا اليه السير بالدلاج) بالكسر بزنة الاكرام اي بسير الليل كله (والغدق) اي
 الذهاب وقت الغدوة وهي ما بين الفجر والشمس او منه الى الزوال (والروح) من الزوال الى
 الغروب والمعنى واصلوا سيرهم اليه ليللا ونهارا (واقدموا على الوصول مسراهم) عند
 وصولهم الى محبوبهم حيث ترتب على سيرهم ما قصدوه بلا تعب ومشقة (وانما يحمد القوم
 السرى عند الصباح) لوصولهم الى منازلهم المترتب على مسراهم (وقد اختلفوا في تعريف
 المحبة) بعبارات كثيرة مختلفة (وعباراتهم وان كثرت) الواو للعال لان الواقع انها كثيرة في
 نفسها فلا يصح انها غائية او هي غائية بالنظر للواقف عليها لان نفس الامر اي سواء كانت
 قلبية او كثيرة للواقف عليها وان كثرت في الواقع (فليست في الحقيقة ترجع الى اختلاف
 مقال) في معناها بحيث يعقد كل واحد في معناها غير ما عتقده الآخر ومقال مصدر قال
 (وانما هي) عبارات منشؤها (اختلاف احوال) قامت بالمحبين فكل عبر بما يليق بالمعنى
 الذي قام به

عباراتها شتى وحسنك واحد * وكل الى ذلك الجمال يشير

(وأكثرها) اي العبارات (يرجع الى) بيان (عمراتها) وهي ما يرتب على المحبة من
 الفوائد ماها عمرات لمشايمتها لها في الانتفاع بها وترتيبها عليها (دون حقيقتها) لاتحادها
 (وقد قال بعض المحققين حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات) لهم (التي لاتحد
 وانما يعرفها من قامت به وجدنا لانا لا يمكن التعبير عنه) كذلة الجامع لا يمكن التعبير عن
 حقيقتها بعبارة (وهكذا يقول صاحب مدارج السالكين) ابن القيم (تبعه غيره والمحبة
 لاتحد بحد أو وضوح منها) اي لاتعرف بحد تقيدها أكثر مما يفيد لفظ المحبة لانها علاقة تفرم
 بالحب يدركها من نفسه ولا يمكن أن يوصل خصوص ما قام به الى غيره بحيث يشك له
 حقيقة ما عنده وغاياته أن يخبر بأنه يجب كذا محبة قوية لا يمكنه التخلف عنه وليس هذا عين
 ما قام به وقريب من هذا اقواهم الحسن يدرك ولا يوصف اي لا يبين به بارة تحقق معناه عند
 المخاطب (فالحدود لاتزيد الا خفاء) لعدم بيانها حقيقة الماهية (وجفاء) بالميم والمد
 ويقصر أي بعد ما أخذ من جفاء السرج عن الفرس رفوه كاجفاه (فحدوها وجودها)
 وذلك الوجود لا يمكن بيان حقيقة له للغير (ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة) فلا
 معنى لحدوها بأخفى منها (وانما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها) بكسر الجيم عطف
 تفسير (وعلاماتها) الدالة عليها (وشواهدا) التي تشهد بقيامها بالحب (وعمراتها)
 فوائدها (وأحكامها) التي تبنى عليها (فحدودهم) جمع حد وهو التعريف بذاتيات
 المعرف كتعريف الانسان بالحيوان الناطق (ودسومهم) جمع رسم وهو التعريف
 بخصوصية من خواصه كتعريفه بالاحك والمراد به ما هنائي واحد وهو التعريف بالاثر
 (دارت على هذه السنة) بنون اي الطريقة وبوقية اي الستة المذكورة فهي أفاظ
 متقاربة (وتنوعت بهم العبارات وكثرت الاشارات بحسب الادراك) اي وصول كل الى

المعنى الذى تصور من لفظ المحبة (والمقام) المكان المورديه الكلام الذى يريد التعبير به
(والحال) زمن ايراد ذلك الكلام فالفرق بينهما اعتبارى وحقيقته صفة الشئ **تذكر**
وزوت فيقال حال حسنة وحسن (وقد وضعوا معناها) اى معنى المحبة وهو الحب وجعل
الحب معنى لها لاشتماله على زيادة والافالجب والمحبة افة معناهما واحد وهو الوداد (حرفين
مناسبتين للمسمى غاية المناسبة) أحدهما (الماء التى هى من أقصى الحلق) الثانى (الباء
الشفهية التى هى نهايته) اى نهاية الصوت وفى نسخة نهاية بلا ضمير اى للخارج (فالجاء
الابتداء) لانها مبدأ الصوت المشتمل على الحروف وان كان مخرجها أقصى الحلق (وللباء
الانتهاء) والحاصل كما قال شيخنا أنهم جعلوا آخر الحلق مما يلي الصدر أقصى باعتبار وضع
الانسان لان كل شئ له نهايتان فأيتهما افترضتها قوله كان مقابله الآخر هـ ذافيا وضع على
الامتداد كاللباط وأماما وضع على الانتصاب فأعلاه أوله وأسفله آخره ولذا كان أول
الخارج الشفتين وأولهما مما يلي البشرة التى هى ظاهرا الجلد وآخرها الحلق وأوله مما يلي
اللسان وآخره مما يلي الصدر والصوت لما كان مبدؤا من الرتبة يخرج منها ثم يمر على الحلق
جعل أول الخارج بهذا الاعتبار وأقصى الحلق وآخرها الشفتين (وهذا شأن المحبة وتعلقها
بالمحبيب فان ابتداءها منه) بأن يرى المحب من المحبوب ما يدعو الى ميله اليه فبمعلق به بحيث
لا يصير عنده سواه (وانتهائها اليه) اذ هو غاية المطلوب (وأعطاو الحب) الذى هو المصدر
(حركة الضم التى هى أشد الحركات وأقواها) عطف مساو (مطابقة) مفعول لاجله اى
المطابقة (لشدة حركة مسماها وقوتها وأعطاو الحب وهو المحبوب حركة الكسر لخفتها من
الضمة وخفة المحبوب) خفة (ذكره على قلوبهم وأسنتهم فتأمل هـ هذا اللطف والمطابقة
والمناسبة العجيبة بين الانقاط والمعاني تطلعك على قدر) اى شرف (هذه اللغة) العربية
وتبزيها على غيرها (وأن لها اشانا ليس لسائر اللغات وهذه بعض رسوم وحدود قيلت فى المحبة
بحسب آثارها) علامتها التى بها يتهدى اليها (وشواهدها) اى ما يشهد بها ويدل عليها حتى
كانت شهدت به وأثبتته (والكلام على ما يحتاج الى الكلام عليه منها فتم موافقة الحبيب
فى المشهد والمغيب) اى فى طاقى شهوده اى حضوره ومغيبه (وهذا موجبها) بفتح الجيم
(ومقتضاها) مساولة فى المعنى اى انهما أثر المحبة ومسبب عنها (ومنها نحو المحب لصفاته)
بحيث لا يبقى له صفة (وابتبات المحب لذاته) بدون صفة فالخوف فى أصل اصطلاحهم رفع
أوصاف العادة قال ابن عطاء بن عطاء وصفهم وينبأ أسرارهم ويقابل المحو الاثبات وهو
اقامة أحكام العادة (وهذا من الفناء فى المحبة وهو أن تسمى صفات المحب وتبقى) تزول
وتضعف (فى صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعى بياناً أنهم من هذا الايدى ركة الامن أقناه وارد
المحبة عنه) اى الفناء (واخذه) اى اخذ الوارد الفناء (منه) ويسمونه فناء الفناء وهو
الفناء عن شهود هذا الفناء بحيث يبقى عن كل ما سوى محبوبه ويمنع من ذلك بالوجدان
لابلعبارة (ومنها استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من محبوبك) كما قيل
قليل منك يكفىنى ولكن * قليلا لا يقال له قليل
(وهو لابي يزيد) بيا قبل الزاى اسم طيفور بطاء مهملة وتحتية وفاء ابن عيسى البسطامى

نادرة زمانه حالا وانفاسا وورعا وعلما وزهدا وتقى مات سنة احدى وستين وماتت عن ثلاث وسبعين سنة (وهو ايضا من احكامها وموجباتها) بفتح الجيم (وشواهدا) الدالة عليها (والحج الصادق لو بذل لجمهوره جميع ما يقدر عليه لاستقله) اعتمده قايلا (ولو ناله من محبوبه ايسر شئ لاستكثره واستعظمه) عدوه واعتمده كثيرا (ومنها استكثره) القليل من جنائتك واستقلال الكثيرين طاعتك وهو قريب من الاول) أى ما قبله فهو اول نسبي والافهوناث (لكنه مخصوص بما من المحب) في الخالين بخلاف ما قبله فنه ومن المحبوب فاقتربا (ومنها معانضة الطاعة) أى التزام المحب طاعة محبوبه بحيث يفعل كل ما أمره به او يفهم انه يريد وان لم يأمره (ومباينة المخالفة) بأن لا يخالفه في شئ أراد منه ولا يفعل شيئا منه - وهذا المعنى لازم لالتزام الطاعة فذكره ايضا (وهو سهل بن عبد الله) التستري الولى الذى لم يسمح الدهر بمثله له كرامات ونصايف مات سنة ثلاث وثمانين وماتت عن ثلاث وثمانين سنة (وهو ايضا حكم المحبة وموجبها) لاحداهما حقيقى (ومنها أن تهب كل من أحببت فلا يبقى لك منك شئ) وعليه أنشد

تملك بعض حبك كل قلبى • فان ترد الزيادة هات قلبا

(وهو السيد نأبى عبد الله) محمد بن أحمد بن ابراهيم (القرشى) من أعيان مشايخ المغرب ومصطفى نحو سقانة شيخ وجد واجتهد واخذ عنه كثيرون منهم البونى وله كرامات كثيرة مات بييت المقدس سنة تسع وثمانين وخمسمائة وقيل غير ذلك ودفن به ثم دفن بجانبه ابنه رسولان وجرى استجابة الدعاء بين قبريهما (وهو ايضا من موجبات المحبة واحكامها) لاتعريفها (والمراد أن تهب ارادتك وعزمتك) بفتح الزاى جمع عزمته وهى الاجتهاد فى الشئ والمحافظة عليه (وافعالك ونفسك ومالك ووقتك ان تحبه) والوقت عندهم عبارة عن حال فى زمان الحال لاتعلق فيه بالماضى ولا الاستقبال فيقال فلان وقته كذا أى حاله كذا ولذا قالوا الوقت ما أنت فيه من كنت بالدينا فوقك الدنيا وان كنت بالعتيق فوقك العتيق وان كنت بالسرور فوقك السرور وان كنت بالحزن فوقك الحزن فعنوا بذلك أن وقت الانسان هو حاله الغالبة عليه (وتجعلها) أى المذكورات (حسبا) بضمها وتسكرن الباء لغة ووقفا (فى مرضاته) أى مقصورة على رضاه لاتتعداه الى غيره (ومحابة) ما يجب به هو (ولاناخذ منها النفس الامأعطا كه فتأخذ منه له) لانه لم يبق لك منك شئ فأخذك ما أعطاك انما هو له (ومنها أن تجع من القلب ما سوى المحبوب) حتى نفسك وذلك عندما ينسب اوصاف نفسه فى ذكر محاسن حبه كما قيل

شاهدته وذهلت عنى غيره • متى علمه فذا الملقى مفرد

(وكمال المحبة يقتضى ذلك فانه مادامت فى القلب بقية غيره وممكن غيره فالمحبة مدخولة) أى مشوبة بغيرها متى كانت كذلك لم تكن حقيقة (ومنها أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك وهو الشبلى) أبى بكر دلف بن بجر و قيل اسمه جعفر بن يونس وقيل غير ذلك صاحب الجنيب والنساج وطبقة ثم ما وصاروا وحده وقته علما وحالا وتفقته على مذهب مالك وكتب حديثا كثيرا ثم شغلته العبادة عن الرواية مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة عن سبع وثمانين

سنة ودفن بقبرة الخيزران ببغداد (ومراد احتقارك لنفسك واستصغارها أن يكون مثلك بحبه) بلالاته فيغار عليه من أن ينسب له الشيء الخفير (ومنها غرض طرف المحب عما سوى المحبوب غيره) مقبوله (وعن المحبوب هيبه) أي لاجل الغيرة والهيبه (وهذا يحتاج الى ايضاح اما الاول فظاهر واما الثاني فان غرض طرف القلب عن المحبوب مع كمال محبته كالمستحيل) اذا صل معنى المحبة ميل القلب فكيف يصرفه عنه (ولا يمكن عند استيلاء سلطان المحبة بقع مثل هذا) بدون اختيار كأنه لا يدري ما هو عليه (وذلك من علامات المحبة المقارنة للهيبه والتعظيم) للمحبوب (ومنها ميلك الى الشيء) الذي تحبه (بكلمتك) بجملتك (ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم عملك بقصد سيرك في حبه) وهذا معنى ما سبق عن القرشي لكن غرض المصنف بيان العبارات وان يرجع بعضها الى بعض (قال الجنيد) أبو القاسم بن محمد البغدادي شيخ الطريقة العلم الشهير (سمعت الحرث بن أسد البصري) الحماسي) قيل لذلك لكثرة محابته لنفسه اولانه كان له حصى يعدها ويحسبها حال الذكرا وغير ذلك صحب الشافعي وقيل بل عاصره وكان عابدا زاهدا راسخا في الاصول والفقه والحديث والتصوف والكلام صنف نحو مائتي مؤلف ومات ببغداد سنة ثلاث واربعين ومائتين (يقول ذلك) المذكور في معنى المحبة (ومنها) المحبة (سكر لا يصحوصاحبه الا بمشاهدة محبوبه) لانه عند الطائفة عبارة عن غيبة بوارد قوى والغيبه عدم الاحساس وذلك اذا كوشفت بعث الجمال سكر وطرب وهام قلبه (ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة) للمحبوب (لا يوصف) بل يجمل عن الوصف (وانشد بعضهم فأسكر القوم دور الكاس بينهم * لكن سكرى نشامن رؤية الساقى) فالصادق المحبة لا يتوقف سكره على كاس ولا غيرها بل بمجرد رؤية الحب يسكر سكرها يجمل عن الوصف (ومنها سفر القلب) أي توجهه (في طلب المحبوب ولهج لسانه بذكره على الدوام) بحيث لا يترعنه (أما سفر القلب في طلبه فهو الشوق الى لقائه) فكل حبيب يجب لقاء حبيبه وما أحسن قوله

وانى لاهوى الحشر اذ قيل انى * وعقرا يوم الحشر فلتقيان
وأحلى قول الآخر

ان كان يحب اولديك ظلى * فزمن المهجر في عذابى
عسى يطيل الوقوف بينى * وبينك الله في الحساب

(وأما لهج اللسان بذكره فلا ريب أن من أحب شيئا أكثر من ذكره) وهو فقط حديث رواه أبو نعيم ثم الدبلي من طريق مقاتل بن حيان عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب شيئا أكثر من ذكره (ومنها) المحبة (الميل الى ما وانق الانسان) المحب وتكون موافقته له اما لاستلذذه بادراكه منه أمر المحبوب) كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة وغير ذلك) كالأطعمة والاشربة اللذيذة والروائح الطيبة والملابس الفاخرة (من الاذاتى لا يتخلو كل طبع سليم) من غلظ الطبع وفساد الخواص كالمريض يجد الخوصا لنفسه اذ ذوقه فلا يرد نقضا (عن الميل اليها الموافقة له) طبعها

قوله لتقيان هكذا هـ ذا
البيت في النسخ ولا يخفى
انه انما يقال لتقى واعله
لتقيان بالمشاة الفوقية
او التخمية ويكون فيه
التفات عن التكلم الى
الخطاب او الغيبة تأمل
هـ محبته

(اولاً لتلاذذه) أي وجود لذته وهي ادراك الملائم من حيث هو ملائم والالم ضده والمراد بالملائم للشيء كماله اللائق به كالتكيف بالحلاوة للذائق ونحوه من المحسوسات وكتعمقل الاشياء على ما هي عليه بالقوة العاقلة وقيد الحسية لان الشيء قد يكون ملائماً من وجهه دون آخر فاللذة حسية واليها أشار بقوله (كحب الصورة الجميلة) وعقلية وبينها بقوله (بادراكه بحاسته) بعد الوصول اليه لا قبله بجزء يتخيله بحاسة عقله وقلبه معاني لطيفة شريفة كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف كما في الشفاء وفيه تسمح على رأى الحكماء لان المدرك عندهم القوى الباطنة في الدماغ لا العقل المدرك للكليات لكن لما لم يشتمأ أهل الشرع تسمح فيها (او يكون حسبه لذلك موافقة له) أي ملائمة وموافقة طبعه (من جهة احسانه) انعامه وبذله وجوده (اليه) وفي نسخة له أي لاجل ذلك فقوله (وانعامه عليه) عطف تفسير (فقد جبات) خلقت وطبعت (القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من اساء اليها كما رواه أبو نعيم في) كتاب (الحلية و ابو الشيخ وغيرهما) كابن حبان في روضة العقلاء والخطيب في تاريخ بغداد وآخرين عن ابن مسعود موقوفاً وأخرجه ابن عدى والبيهقي وابن الجوزي عنه مر فوعا قال السخاوي وهو باطل موقوفاً ومر فوعا وقول ابن عدى والبيهقي الموقوف معروف فيه تأمل ففي نسخة من اتهم بالكذب والوضع بسياق اجل الاعمش عن مثله وهو أنه لما ولي الحسن بن عمارة مظالم الكوفة فقال الاعمش ظالم ولي مظالم فبلغ الحسن فبعث اليه بأثواب ونفقة فقال الاعمش مثل هذا ولي علي بن ابي حم صغیرنا ويجود على فقيرنا ويوقر كبيرنا فقال له رجل ما هذا قولك بالامس فقال حدثني خيثة عن ابن مسعود فذكره موقوفاً وأخرجه القضاعي مر فوعا من جهة ابن عائشة عن محمد بن عبد الرحمن القرشي قال كنت عند الاعمش فقيل ان الحسن ولي المظالم فقال الاعمش يا عبيد من ظالم ولي المظالم مال للعالمك ابن الحائك والمظالم فأتيت الحسن فأخبرته فقال علي بمثل واثواب فوجه به اليه فبكرت الى الاعمش من الغد فأجريت ذكره فقال يخ يخ هذا الحسن بن عمارة ولي العمل ومازانه فقات بالامس تقول ما قلت واليوم تقول هذا فقال دع عنك هذا حديثي خيثة عن ابن مسعود مر فوعا به فقد كان وجه الله زاهداً ناسكاً تاراً كاللدينا حتى وصفه القائل بقوله ما رأيت الاغنياء والسلاطين عند أحد أحقر عنده منهم مع فقره وطاحته وقال آخر انه فقير صبور مجازب للسلطان ورع عالم بالقرآن انتهى وفي تذكرة ابن عبد الهادي قال مهناً سألت أجدو ويحي عن هذا الحديث فقال لا ليس له أصل وهو موضوع (واذا كان الانسان يجب من منحه) أي اعطاه (في دنياه) أي حياته في الدنيا (مرة او مرتين معروفاً) أي شيئاً حسناً (فأينما نقطعها) أي زائلاً في زمن قليل (او استنقذه) نجاه (من مهلكة) أمر مهلك (او مضرة) بفتح الميم والصاد أمر يضره ويؤذيه (لاتدوم) مدة ذلك (فبالألك) بمن منحه مخالفاً لبيد) بكسر الموحدة واسكان التختية لاتذهب وتنقد (ولا تزول) عطف تفسير من نعم الخلد في الجنة (ووقاه) بالتشديد والتخفيف صانه (من العذاب الاليم) عذاب النار (ماليقني ولا يحول) عنه الى غيره فهذا أحق أن يجب من كل شيء يجب حتى من نفسه وماله واهله (واذا كان المحب يجب غيره على) أي لاجل (ما فيه من صورة جميلة

وسيرة حميدة) كذلك وقاض وان كان بعيد الدار عنه ولم يره (فكيف بهم هذا النبي الكريم
والرسول العظيم) الذي لا أكرم ولا أعظم منه (الجامع لحسن الاخلاق والتكريم المالح)
المعطي (انما جوامع المكارم والفضل العميم فقد أخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى نور
الايمان) بالاضافة البيانية فيهما ومن اضافة الاعم الى الاخص (وخلصنا به من نار الجهل
الى جنات المعارف والايقان فهو السبب لبقاء مهجنا) بضم ففتح (البقاء الابدي) الدائم
(في النعيم السرمدي) المتواصل الذي لا ينقطع (فأى احسان أجل قدرا) رتبة (واعظم
خطرا) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة أى قدرا أو شرفا غير بينهم ما تفننا (من احسانه
الينا) معاشرا المؤمنين وخصهم لانهم هم المنتفعون به وان كان احسانه عاما وأى للتعظيم
والتنظيم كما يقال عندى رجل أى رجل أى كامل الرجولية (فلامنة وحياته) قسمى (لاحد
بعد الله كما له علينا ولا فضل لبشر) وللملك (كفضله لدينا) عندنا وقيدنا بالبشر لانه المشاهد
فضله (فكيف ننمض) نقوم بسرعة (ببعض شكره) على ما ولانا (أو) كيف (نقوم من
واجب حقه بعشار عشره فقد منحنا الله به من الدنيا والآخرة واسبع) اوسع واتم (علينا)
بسيبه (نعمة) أى الله (باطنة) وهى المعرفة وغيرها (وظاهرة) حسن الصورة وتسوية
الاعضاء (فاستحق صلى الله عليه وسلم أن يكون حفظه) نصيبه (من محبته اوفى) ام
(وازكى) أظهر (من محبته لانفسنا واولادنا وأهلينا واموالنا والناس أجمعين) عطف
عام على خاص وهو كثير (بل) انتقال (لو كان فى كل منبت) محل نبات (شجرة مناحمة
تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا وقد روى أبو هريرة أنه
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن) ايمانا كاملا (احدكم) خطاب للحاضرين عام فيهم وفي غيرهم
بقياسهم عليهم بطريق المساواة بجماع العلة او تنزيلا لهم منزلة مخاطبين وتوجه الكلام
لجملتهم مجازا من باب الاستعارة التمثيلية ويؤيد عمومه رواية مسلم لا يؤمن الرجل وفى رواية
الاصيل لا يؤمن أحدوزعم أن فى مسلم لا يؤمن عبد وابن حبان لا يبلغ عدد حقيقة الايمان
غلظ فانما فهمه اذ لك فى حديث حتى يجب لآخيه ما يجب لنفسه (حتى أكون احب) افعال
بمعنى مفعول وهو مع كثرته على خلاف القياس وفصل بينه وبين معموله بقوله (اليه)
لان الممتنع الفصل باجتنابى قاله الحافظ وقال المصنف لانه يتوسع فى الظرف ما لا يتوسع فى غيره
(من والده) أى ابيه قال الحافظ وهل تدخل الام فى القف والده ان أريد به من له الولد فيم
او كنى بذكر أحدهما كما يكتفى عن أحد الضدين بالآخر ويكون ما ذكر على سبيل التمثيل
والمراد الاعزة كانه قال أحب اليه من اعزته (وولده) ذكر أواتى (رواه البخارى)
من حديث أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى
نفسى بيده لا يؤمن فسذكره وهو عن أبى هريرة من افراد البخارى ورواه هو ومسلم من
حديث أنس (وقدم الوالد لادلا كثرية لان كل أحده والدم من غير عكس) وانظرا الى جانب
التعظيم واسبقه بالزمان قاله المصنف (وفى رواية النسائى) حديث أنس (تقديم الولد على
الوالد وذلك لما يزيد الشفقة) ونطق صلى الله عليه وسلم عند كل من أبى هريرة وأنس بما رواه
عنه فلا خلاف وليس أحدهما باعنى لاختلاف المخرج وأفاد الحافظ أن الروايات لم تختلف

في حديث أبي هريرة (وزاد في رواية عبد العزيز بن صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء وسكون
التحتية وموحدة البناني بضم الموحدة نسبة الى بنانة بطن من قريش التابعي كايه (عن
أنس) عند البخاري ومسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون احب اليه من والده وولده (والناس
اجمعين) دخل في عمومه النفس على الظاهر وقيل اضافة المحبة اليه تقتضي خروجه منهم وهو
بعيد وقد نص على النفس في حديث عبد الله بن هشام كما يأتي انتهى ووجه بعده أن اللفظ عام
وما ذكر ليس من المخصصات وحينئذ فلا يخرج (وفي صحيح) محمد (بن خزيمة) المعروف بإمام
الأئمة من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس مرفوعا لا يؤمن أحدكم حتى أكون احب
اليه (من أهله وما له بدل والده وولده) وكذا المسلم من طريق ابن عميرة والاسماعيلي من طريق
عبد الوارث بن سعيد كلاهما عن عبد العزيز بن أنس بلفظ لا يؤمن الرجل قال الحافظ وهو
أشمل من جهة واحدة كما أشمل من جهة واشمل منهم ما رواه الاصيلي لا يؤمن أحدكم (وذكر الوالد
والولاد أدخل في المعنى) أي انسب بالمعنى الذي الكلام فيه (لانها أعز على العاقل من الاهل
والمال بل ربما يكونان أعز من نفسه واهذا الميزان النفس في حديث أبي هريرة) بل قال من
والده وولده فقط (وذكر الناس بعد الوالد والولد) في حديث أنس عند الشيخين كما علم (من
عطف العام على الخاص) وهو كناية كما في الفتح فحبة الوالد محبة اجلال ومحبة الوالد رجة
وشفقة والناس محبة احسان وقد ينتهي المحب في المحبة الى أن يؤثر هوى المحبوب على هوى
نفسه فضلا عن ولده بل يجب أعداء نفسه لمشابهتهم محبوبه قال

أشبهت أعدائي فصرحت احبهم * اذ صار حظي منكم حظي منهم

(قال الخطابي والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار) الذي يقتضي العقل ايثاره وان خاف
الطبع كحبة المريض الدواء (لا حب الطبع) الذي لا يدخل تحت اختيار فانه لا يؤاخذ به
لعدم دخوله تحت استطايعته (وقال النووي فيه تلجج الى قضية النفس الامارة) المائلة
بطبيعتها الى الشهوات وتوسيمها وتوسيعها في القوي والجوارح في أثرها ~~كل~~ الاوقات
(والمطمئنة) بذكر الله فان النفس تترقى في الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون
معرفة وتستغنى به عن غيره اولى الحق بحيث لا يربها شك والامانة التي لا يستغنى عنها خوف
ولا حزن قاله البيضاوي (فان من رجع جانب المطمئنة كان حبه للنبي صلى الله عليه وسلم
راجحا) حق على نفسه (ومن رجع جانب الامارة كان حبه بالعكس) أي مرجوحا (وفي كلام
القاضي عياض) اشارة الى (أن ذلك شرط في صحة الايمان لانه جعل المحبة على معنى التعظيم
والاجلال) باعتقاد عظمته وجلاله صلى الله عليه وسلم وجملة على ذلك يلزم منه التتبع عند
ضد التعظيم وهو كفر فلذا قال شرط في صحة الايمان (وتعقبه صاحب المقهم) أبو العباس أحمد
ابن محمد القرطبي مرت ترجمته في شرح مسلم (بأن ذلك ليس مرادنا لان اعتقاد الاعظمية
ليس مستلزما للمحبة اذ قد يجد الانسان اعظام شيء مع خلقه من محبته) بأن لا يحبه ولا يبغضه
أو يعظمه مع بغضه يعني فيك لا يلزم من الاعظمية المحبة لا يلزم من ضدها البغضاء قال شيخنا
هو كذلك عقلا وما بحسب العرف فالعادة قاضية بأن من اعتقد عظمة انسان أحبه (قال)
صاحب المقهم (فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل ايمانه) فقط لانه كافر

(والذي ذلك يومئذ قول عمر بن الخطاب في الحديث الذي رواه البخاري في كتاب (الايان
 والنذور) من صحبته (من حديث عبد الله بن هشام) بن زهرة بن عثمان التيمي صحابي صغير
 مات في خلافة معاوية وابوه صحابي) ان عمر بن الخطاب قال للنبي لانت يا رسول الله لفظه عن
 عبد الله بن هشام قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر
 يا رسول الله والله لانت (أحب الي) بشدة الياء واللام لتمام كيد القسم (من كل شيء) في الدنيا
 وغيرها (الا) من (نفسى التي بين جنبي) بشدة الياء مشى لان بين لانضاف الالتمه دوهذا
 كناية عن السر الذي قامت به الحياة وضافه الى الجنين لجرى العادة بسبب الحياة بسبب
 ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من سائر الاعضاء الرئيسة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 ان يؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من نفسه فقال عمر) مؤكدا بالقسم تحققة الخلوص
 طويته في قوله (والذي أنزل عليك الكتاب) اوحى اليك القرآن (لانت أحب الي من نفسى
 التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان) عرفت فنطقت بكال الايمان فهو متعلق
 بمقدروه وهو في على الفتح والقيمة لازمة وهو الزمان الحاضر وصرح بقوله (يا عمر) اشارة الى
 وصوله لرتبة عليية تخصه بالنسبة لبعض من عداه أى لا تكفيك الرتبة الاولى ولا يليق به أو
 همته الاقتصار عليها (فهذه المهبة ليست باعتماد الاعظمية فقط فانها كانت حاصله لعمر
 قبل ذلك قطعا) بدليل قوله أحب الي من كل شيء (وفي رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم)
 لعمر (لا يكمل ايمانك (والذي نفسى بيده) أى بقدرته أو هو من المتشابه المقوض علمه
 لله وهو اسلم واقسم تأكيذا وفيه جواز الحلف على الامر المهم للتوكيد وان لم يكن هناك
 محلف (حتى اكون أحب اليك من نفسك) فقال له عرفانه الان والله لانت أحب الي
 من نفسى فقال صلى الله عليه وسلم الان يا عمر هذا بقية هذه الرواية في البخاري (قال بعض
 الزهاد تقدير الكلام) في قوله لا حتى اكون (لا تصدق في حبي حتى تؤثر رضى على هوالك
 وان كان فيه الهلاك) بالجهاد او امانة النفس (واما وقوف عمر في اول امره واستثنائه
 نفسه فلان حب الانسان نفسه طبع) لا يسلم منه الا من ملك نفسه وجاهدتها (وحب غيره
 اختيار بتوسط الاسباب) المؤدية الى ذلك (وانما اراد عليه الصلاة والسلام منه حب
 الاختيار اذ لا يسيل الى قلب الطباع) أى لا طريق الى تحويلها عما تهواه (وتغيرها عما
 جبلت عليه) لانه لا يدخل تحت الاستطاعة فليس مكلفا به ولا مؤاخذا بعدمه (وعلى هذا
 الجواب عمر كان اولاً بحسب الطبع) الذى جبل عليه الانسان من ترجيح نفسه وتقديمها (ثم
 تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي صلى الله عليه وسلم أحب اليه من نفسه لسكونه السبب في
 نجاحهم من المهلكات في الدنيا والاخرة فأخبره بما اقتضاه الاختيار) الناشئ من التفكير
 (فلذلك حصل الجواب بقوله) صلى الله عليه وسلم (الآن يا عمر أى الان عرفت فنطقت
 بما يجب) وحال عمر أنه لا يفعل غير ما يجب عليه لانه منهى عنه اذا امر بالشيء الموجب له
 نهى عن ضده (واذا كان هذا شأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله في محبتنا له
 ووجوب تقديمها على أنفسنا واولادنا ووالدينا والناس أجمعين فالظن) استفهام تعظيم
 أى أى ظن تظنه أى لا تظن الا اعظم ظن (بمحبة الله تعالى ووجوب تقديمها على محبة ما

سواء) والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوا
 حب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي آخرجه الترمذى والخامس وصحناه عن ابن عباس (ومحبة
 الله تعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفها) في (أفراده سبحانه وتعالى بها فان
 الواجب له من ذلك أن يكون أحب الى العبد من ولده ووالده بل من سمعه وبصره ونفسه التي
 بين جنبيه فيكون الهه الحق ومعبوده أحب اليه من ذلك كله) ولا انفكاك لاحد عن
 الاحتياج اليه (والشئ قد يجب من وجه دون وجه) كحب العالم لعلمه وكرهته لجهله مثلا
 (وقد يجب لغيره وليس شئ يجب لذاته من كل وجه الا الله تعالى وحده) قال ابن عطاء الله
 ما من وقت ولحظة الا هو مورد عليك فيهما نعم ما يجب حبه وشكره عليها دائما فحقا حق
 وقت لا يمكن قضاؤه ابد الا من وقت الا وله عليك فيه حق جديد وهو الشكر وأمر أكيد
 وهو الاستغفار والتجريد وان نعمه وانعمة الله لا تحصرها (ولا تصلح الالهية) أى العبادة
 (الاله والناله) أى التعبد (هو المحبة والطاعة والخضوع) والقرض من هذه الجملة بعد
 ما تقدم التنبيه على استحقاها الكمال المطلق فلا يشترك أحد في شئ من صفاته الا في مجرد
 الاسم ان اتفق ذلك ولما كان هذا نتيجة الاسباب المحصلة لمحبة الله تعالى كما قال بعد ان هذا
 غرة المعرفة عطفه بالواو في قوله ولا تصلح ولم يقل اذا لمقتضية له له لما قبله غائبة أو غير غائبة
 لان ذلك يقتضى سبق معرفة العلة الغائية وغيرها على الاسباب المحصلة (ومن علامات
 الحب المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض) بفتح اليا وكسر الراء أى يظهر
 ويرز (الانسان على نفسه أن لو خير بين فقد غرض من اغراضه اوف قد رزوه النبي صلى الله
 عليه وسلم أن لو كانت ممكنة) أى سهلة في نفسها بحيث يمكن منها اذا اودها فليس المراد
 بالامكان ما قابل الاستحالة (فان كان فقد هاء أن لو كانت ممكنة أشد عليه من فقد غرض من
 اغراضه فقد تصف بالاحمية المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لا) يكن ذلك
 أشد (فلا) يصف بالاحمية المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ذكره الحافظ وزاد وليس ذلك محصورا
 في الوجود والقد بل يأتي مثله في نصرته سنته والذب عن شريعته وقع محال فيم او يدخل فيه
 باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال وفي هذا الحديث ايماء الى فضيلة التفكير فان
 الاحمية المذكور تعرف به وذلك أن محبوب الانسان امانته واما غيرها ما نفسه فهو أن
 يريد دوام بقائها سالمة من الآفات وهذا هو حقيقة المطلوب واما غيره فاذا حقق الامر فيه
 فانما هو بسبب تحصيل نفع ماعلى وجوهه المتعلقة حالوما فاذا تأمل النفع الحاصل له
 من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم امانا بالباشرة واما بالسبب علم انه سبب بقاء نفسه البقاء
 الابدى في النعيم السرمدى وعلم أن نفعه بذلك اعظم من جميع وجوه الانتفاعات فاستحق
 لذلك أن يكون حظه من محبته اوفر من غيره لان النفع الذي يثير المحبة حاصل منه أكثر من
 غيره ولكن الناس يتفاوتون في ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه (قال القرطبي)
 ابو العباس في المفهم (كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان
 شئ من تلك المحبة الراجحة غير أنهم متفاوتون) فبحسب الاستحضار والعقل (فمنهم من اخذ
 من تلك المرتبة بالحظ الاوفى ومنهم من اخذ بالحظ الادنى كمن كان مستغرقا في الشهوات

محبوب بالاعتقالات في أكثر الأوقات لكن الكثير منهم إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق
 إلى رويته (والشوق الشدائد النفس في الغيبة فهو أخص من المحبة لأنها تكون في الحضور
 والغيبة) بحيث يؤثرها على أهلها وماله وولده ويبدل نفسه) يعطيه أسهولة ويلقبها (في الأمور
 الخطيرة) بحجة قهمل الشاقة الصعبة (ويجدر بحمان ذلك من نفسه وجدانا لا ترد فيه)
 ولا شك (وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر بارة قبره) يؤثر (رؤية مواضع آثاره على
 جميع ما ذكر) فيذهب إلى ذلك بدون مراعاة المذكور (لما قرر) ثبت (في قلوبهم من
 محبته غير أن ذلك سر يع الزوال أتوا إلى الغفلات انتهى) كلام القرطبي (ملخصا فكل
 مسلم) كائن وثابت (في قلبه محبة الله ورسوله) إذ (لا يدخل الإسلام إلا بها ولكن الناس
 متفاوتون في محبته صلى الله عليه وسلم بحسب استحضار ما وصل إليهم من جهته من وجوه
 النفع الشامل لخير الدارين) وهو أعظم من جميع وجوه الانتفاعات (و) بحسب (الغفلة
 عن ذلك) الاستحضار (ولاشك أن حظ الصحابة رضي الله عنهم في هذا المعنى أتم لأن هذا ثمرة
 المعرفة وهم بها أعلم) من غيرهم والله الموفق هذا وقد نقل المصنف بعد نحو كرام كلام سهل
 الذي نقله الشارح هنا عن الشفاء (وقد روى ابن اسحق) محمد امام الغزالي في السيرة
 (كما حكاه في الشفاء ان امرأة من الأنصار) لم تسم ولقظ ابن اسحق حدثني عبد الواحد بن
 أبي عون عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة
 من بني دياروقد (قتل أبوها وأخوها وزوجها) شهداء (يوم أحد مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالت) لما نعوها (ما فعل رسول الله) هكذا في أكثر النسخ وهو الموجود
 في الشفاء وابن اسحق رسول بالباء وليس المراد السؤال عن فعله حقيقة وإنما المراد السؤال
 عن سلامته وحياته وعبرت بذلك تأديبات الفعل يستلزم الحياة فأريد لزمه وفي بعض نسخ
 المصنف برسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالباء (قالوا) فعل (خيرا) والمراد انه بخير
 وإذا قالوا (هو بحمد الله كما تحبين) أي سالم منصور مظفر (قالت أرويه) بالجمع وهو
 ما رأته في ابن اسحق وفي نسخة أرويه بالافراد خطا بالين سألته (حتى انظر اليه) فان الخبر
 ليس كالعيان قال في الرواية فأشبر لها اليه (فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك) أي بعد
 سلامتك ورؤيتك (جليل) بفتح الجيم واللام (تعني صغيرة) وفي النهاية وغيرها أي هي - قير
 والمعنى منقارب وفي سيرة ابن هشام انخل من القليل والكثير وهو هنا من القليل كقول
 امرئ القيس

أقتل بني اسد بهم * الا كل شيء سواه جلال

ومن الكثير قول الحرث بن وعله قال

ولئن عفوت لاعفون جلالا * ولئن سطوت لاوهن عظمي

(ورواه البيهقي في دلائله) النبوية من طريق ابن اسحق (وذكره صاحب البيان بلفظ
 لما قيل يوم أحد قتل محمد عليه الصلاة والسلام وكثرت الصوارخ) الصائجون (بالمدينة)
 من هول هذا الخبر (خرجت امرأة من الأنصار فاستمعات) ضمنه معنى اشتغلت فعهدا
 بالباء في قوله (بأخيهما وأبيهما وأبنهما وزوجها) فزاد بها على الرواية السابقة (قتل لا تدرى

بأيهم استعجاب وكما صرت بواحد منهم صريحا قالت من هذا قالوا أخوك وأبوك وزوجك
 وأبوك قالت لما فعل النبي صلى الله عليه وسلم (أي ما الذي قام به) فبقولون أما لك حتى
 ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول (أفديك) (بأبي
 أنت وأمي يا رسول الله لا بأبي) لأكثر ولا أهتم (أذ سلت) أنت من القتل (من عطف)
 بكسر الطاء أي هلك (وكذا رواه ابن أبي الدنيا) عبد الله بن محمد الحافظ الشهير (بنحوه
 مختصرا وقال عمرو بن العاصي) بالياء وحذفها (ما كان أحدا أحب إلى من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له حتى
 لو قيل لي صفة ما استطعت أن أمضه أخرجه مسلم في حديث طويل (وقال علي بن أبي طالب)
 وقد سئل كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أحب إلي من أموالنا وأولادنا وأبائنا وأمهاتنا) بضم الهمزة وكسر هاء فتح الميم
 وكسر هاء جمع أمته لغة في أم لكنهما يختص ببنی آدم قال * انتهى خندق والياس أبي * ويقال في
 البهائم مات (و) أحب (من الماء البارد على الظما) بقصره أفصح من مده أي شدة العطش
 خصه لأنه حال محبة الماء وشدة الرغبة فيه وأعاد الجار لأنه نوع آخر مما يجب ولشدة نفعه
 (و) روى البيهقي عن عروة قال (لما أخرج أهل مكة يزيد بن الدثنة) بن معاوية بن عبد بن
 معاوية بن عامر بن بياضة الأنصاري البياضي شهيدا وأحدا (بفتح الدال المهملة وكسر
 المثلثة وتشديد النون) وقد تسكن المثلثة وتختلف النون وهاء تأنيث اسم والده من قولهم
 دثن الطائر إذا طار حول وكره ولم يسقط عليه أو من دثن إذا اتخذ عشا وكان قد أسروم الجميع
 مع خبيب بن عدي فاشترى صفوان بن أمية زيدا وغيره خبيبا وذلك في ذي القعدة سنة ثلاث
 فبسيما مكة حتى خرجت الأشهر الحرم فخرجوا بهم (من الحرم) تعظيما لأنهم كانوا لا يقتلون
 فيه واجتمع هو وخبيب في الطريق فتواصوا بالصبر والشبات على ما يلحقهما من المكاره
 (ليقتلوا) باتسعيهم (قال له أبو سفيان بن حرب) وهو يومئذ مشرك (أنشدك) بفتح الهمزة
 وضم الشين أسألك (بالله يا زيد أحب أن محمد الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانك
 في أهلاك فقال زيد) مؤكرا بالقسم (والله ما أحب أن محمد الآن في مكانه الذي هو فيه)
 مقيم (تصبيه شوكة) أي أقل شي من الأذى فضلا عما قلتم (واني جالس في أهلي) سالم من
 الأذى (فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من الناس) مانا فية لانجسية وان كان مراده
 التعجب من شدة حبه له (يجب أحدا تحب أصحاب محمد محمدا) مفعول المصدر وهو حب
 ثم قتله نسطاس مولى صفوان وأسلما بعد رضى الله عنهما وفي رواية أنهم ناشدوا بذلك خبيبا
 فقال والله ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه ولا خاف فقد يكونون قالوه لخبيب وقاله أبو
 سفيان لزيدومر بسط القصة في المغازي (وروى) عند الطبراني في الصغير عن عائشة وابن
 مردويه عن ابن عباس (مما ذكره القاضي عياض أن رجلا) ثوبان أو عبد الله بن زيد على
 ما يأتي (أني النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت) اللام في جواب قسم مقدر
 (أحب إلى من أهلي ومالي واني لأذكرك) أي أتذكرك في ذهني وأتصورك وأذكرك اسمك
 وصفاتك فهو من الذكرا بكسر أو الضم (فأصبر) أي لا أستطيع الصبر عندك أي عن

قوله فتواصوا به
 في التسخن والعمل صوابه
 بتواصيا كما لا يخفى ويؤيده
 قوله بعده يلحقهما من المكاره
 التثنية اه معصمه

رؤيتك لشدة حبي لك (حتى أجيء فأنظر اليك) نيط من قلبي وتقر عيني برؤيتك (واني ذكرت موفى وموتك) اى مكاني ومكانك بعد الموت (فعرفت) تحققت (انك اذا دخلت الجنة) بعد الموت (ورفعت) الى الدرجات العلاء (مع النبيين) صلوات الله عليهم اجمعين (وان دخلتها) انما يضم التاء (لا اراك) بعد الدخول لانك في مقام لا يصل اليه غيرك وغير في جانيه صلى الله عليه وسلم باذا التحقق دخوله الجنة ورفعه فيها وفي جانيه هو بان لعدم جزمه في نفسه بذلك (فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول) بامثال امره ونهيه ويلزمه محبته له ايضا ولم تذكر الحقيقة الذي كراجلها والعلم بخلو صفة فيها (فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم) بنعيم الجنة وعلى مراتبها فقيهه بشير له برفقة أكرم خلق الله وأقربهم وأرفعهم منزلة (من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين) بيان للنعم عليهم بما اخفى لهم من قرة اعين (وحسن اولئك) تعجب اى ما احسنهم (رفيقا) تميز ولم يجمع لوقوعه على الواحد وغيره او لارادة كل واحد منهم (فدعابه) طاب حضوره (فقرأها عليه) جوابا له وتبشيرا والمراد بالعمية والمرافقة كونه في الجنة يستمتع فيها برويهم وزيارتهم والحضور معهم متى شاء لا التسوية في المنزلة (قال) عياض (وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم) اى ملازمه الجاسه (ينظر اليه) اى يديم النظر الى وجهه الوجيه (لا يظرف) يفتح الياء وسكون الطاء وكسر الراء المهملتين وفاء اى لا يصرف طرفه عن النظر اليه او لا يطبق أحد جفنيه على الآخر ويفض بصره وظاهر قول بعضهم اى لا يفيض بصره مطرفا واما يفيضه الى الارض انه من أطرق بضم اوله وقاف وهو صحيح ايضا قال بعضهم لكنى لأعرف هل هو رواية او تحريف عليه او تسامح في تفسيره (فقال) له صلى الله عليه وسلم (ما بالث) اى ما شأنك حتى تحدد النظر وتدعيه كالمهوت (قال) افديك (بأبي أنت واى اتمتع من النظر) لفظ الشفاء بالنظر (الملك) اى أة الذب اذ امة نظرى في وجهك مادام محمكاف الدنيا لا تتفع به وأترود منه (فاذا كان) وجد (يوم القيامة رفعتك الله) الى الدرجات العالمة في الجنة (بتفضيله) لك على جميع خلقه والباء للسببية (فأنزل الله الآية) المذكورة (وذكره البغوى) محي السنة الحسين بن مسعود أحد الحفاظ (في تفسيره) بلاعزو (بلفظ نرات اى الآية في توبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) اشتراه وأعتقه فلازمه حضرا وسفرا وخدمه حتى مات فحوى الى الرملة ثم حص فبات بها سنة أربع وخمسين (وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأناه ذات يوم وقد تغير لونه) وعند المعالي تغير وجهه وفحل جسمه يعرف الحزن في وجهه (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ماى مرض) مطلق علة (ولا وجع) اى مرض مؤلم ويقع ايضا على كل مرض ولا يرا دهنه للمغايرة (غير اى اذ الم ارك استوحشت وحشة شديدة) اى حصل لي انقطاع وبعد قلب عن الود وعدم استئناس (حتى ألقاك) فتزول وحشتى (ثم ذكرت الآخرة) اى فكرت في امرها (فأخاف ان لا أراك لانك ترفع مع النبيين) فى أعلى الدرجات (واني دخلت الجنة فى منزلة ادنى من منزلتك) فتقل رؤيتك لى لا بدليل قوله (وان لم أدخل الجنة لا اراك ابد افترت هذه الآية) المذكورة (وكذا ذكره الواحدى فى) كتاب

(اسباب النزول وعزاء الكلبي) محمد بن السائب (عن ثوبان) الصحابي المذكور وذكروا
 شيخه الثعلبي في تفسيره بلا اسناد ولا راو (وقال قتادة) كما اسنده ابن جرير (قال بعض
 اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلاء ونحن
 أسفل منك فكيف نراك فأ نزل الله الآية) المذكورة (وذكره ابن ظفر) محمد (في ينبوع
 الحياة) امم تفسيره واسنده البيهقي (بلفظ ان عامر) بالنصب وان رسم بصورة الرفع بالألف
 على لغة ربيعة واحذفت الالف للتخفيف كقوله • ولذا كراه الله الاقليل • ولا يختصر ذلك
 بالضرورة خلافا لراعه وفي نسخة بالالف واعلمها اصلاح والا فالنسخ القديمة بدونها وكذا
 في نسخة الشيخ الجارسي تليها المصنف وعليها خط المؤلف (الشعبي) التابعي فهو مرسل
 (قال ان رجلا من الانصار) فهو غير ثوبان لانه ليس من الانصار ويأتي انه ابن زيد (أتى الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال له والله لا أتت يا رسول الله احب الي من نفسي ومالي وولدي
 وأهلي ولولا اني آتيتك فأ رالت رأيت ان اموت او قال ان سوف اموت) شك من الراوي
 (وبكى الانصاري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكاك قال بكيت) لاجل (أن
 ذكرت انك تموت) بالتساءل أنت (وتموت) بالنون اوله نحن (وترفع) أنت (مع النبيين
 ونحوهم نحن ان دخلنا الجنة دونك) فتمتذروا وتقل رؤيتنا لك (فلم يجر) بفتح التخمبة
 وضم الحاء المهمله وبالراء من حارا اذا رجس وبضم الباء وكسر الحاء من أطار الجواب رده
 (النبي صلى الله عليه وسلم اليه بمعنى) ومقتضى قوله (اي لم يرجع اليه) انه بالضبط الاول
 اذ هو تفسير البحر (بقول) تفسيره قوله بمعنى (فأنزل الله الآية قال) ابن ظفر (وذكر
 مقاتل بن سليمان مثل هذا وقال هو) اي الرجل الانصاري (عبد الله بن زيد بن عبد ربه
 الانصاري) الخزرجي (الذي رأى الاذان) مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل انه شهد باحد
 (وذكر) ابن ظفر (ايضا ان عبد الله بن زيد هذا كان يعمل في الجنة) بستان (له ذاتا ابنة
 فأخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي فقال اللهم أذهب بصرى حتى لا أرى بعد حبيبي محمد
 أحدا فكف بصره) عني وفي الحديث ان منكم عشر الانصار من لو أقسم على الله لأبره وفي
 تفسير القرطبي انه صلى الله عليه وسلم لما قرأ الآية على الرجل دعا الله أن يعمله حتى لا يرى
 أحدا غيره في الدنيا فعمى مكانه وتقدم من زيد لهذا في النوع السابع من المقصد السادس
 وبأني له ان شاء الله تعالى عز يد في المقصد العاشر (واعلم انه لا يجتمع في القلب حبان فان
 المحبة الصادقة) اي الخالصه التي لا يشوبها رياء ولا مدهسة ويعرف ذلك بالقرائن
 والاحوال ومقها بذلك نزيلا لا لالتا على صدق صاحبها منزله ووصف غير العاقل بالصدق
 وهو الاخبار بما ياتى الواقع كثير في كلامهم ومنه صدق القتال اذا قوى واشتد (نقتضى
 توحيد المحبوب) اي جعله واحدا بحيث لا تتعلق محبته بغيره فاذا تعلق قلب انسان بمحبة
 شخصين لم تكن محبته لواحد منهما صادقة فان أراد صدقها (فليختار المرء لنفسه احدى
 المحبتين) المتعلقةتين بالشخصين بالانصر على محبة واحد منهما (فانها لا يجتمعان في القلب
 والانسان عبد محبوبه) منقاد اليه مسلم له جميع أموره فيصير معه كعبد عامل بمقتضى
 العبودية من انقياده الى سيده ظاهرا وباطنا وحرصه على طاعته وفعل مراده وان لم يأمره

(كانت اسما كان كما قيل) فانه ابن الفارض (أنت القليل بأى من أحبيته) لا ستميلا
الحب عليك ففنى في حبه بالانقياد له فقصير كالميت الذى لا قدرة له على فعل شئ فكان المحبوب
أزال شعور الحب لاستفراغه في هواه (فاخترت نفسك في الهوى من قطعتى) أى من تعدته
صافيا في الدين بحيث يجعلك على ملازمة الطاعة سر او اءلانا ولبس المرادم من تحت ازلانه
يصير في غاية الركة كأنه قال اختر من تخمار (ولبعض الحكيم كما ان الغمد) بكسر الغين
المجبة (لا يتسع له ضيق) بفتح الهاء حلة واسكان المجبة تثنية غضب وهو السيف القاطع
تسمية بالمصدر فهو أخص من مطلق السيف (فكذلك القلب لا يتسع لمحبتين ولذلك لا يتم
اقبالك على من تم واه اعراضك عن كل شئ سواه فخذاهن في المحبة) أى أظهر خلاف
ما يظن (اوداجى) بأن دارى والمراد بها الاخذل شئ والتوصل اليه بمجمله (فقد عرض
لمدى) بضم الميم جمع مدينة السكنى (الغيرة اوداجى) جمع ودج أى العروق المكتشفة ثغرة
البريىناوشمالا والمعنى من لم يخلص المحبة عرض نفسه لاسباب الهلاك الناشئة من غيرته
على حبه لعدم وصوله لمراد منه فيصاب بأسباب قاتله كالمدى في شدة تأثيرها في البدن
(فحبة الرسول عليه الصلاة والسلام بل تعدية في الحب على النفس والاباء والابناء لا يتم
الايان الابها) أى لا يوجد ولا يكمل فاستعمله بمعنى الوجود فيما قبل الاضراب وبعده فى
الكمال فيما بعده (اذ محبته من محبة الله تعالى) الواجبة لذاته كما مر (وقد حكى عن أبى
سعيد) ابراهيم وقيل أحمد بن عيسى البغدادى (الخرزج) بالخاء المعجمة وشذراء فألف فزوى
منقوطة نسبة الى خرزج لود القرب ونحوها من أئمة القوم ووجه المشايخ قيل وهو اول من
تكلم فى علمى القنا والبقا وقيل فيه مقر الصوفية بحسب السرى وذات النون المصرى وبشرا
الحافى وغيرهم قال الجنيد لوطا بنا الله بمحبة ماعليه أبو سعيد له كتاب أقام كذا وكذا سنة
ما فانه ذكر الله بين الخرزجين مات سنة سبع وسبعين وقيل سنة ست وعشرين ومائتين ومرت
ترجمته ايضا (مما ذكره القشيري) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن الامام العلامة المفسر
المحدث الولي الذى رأى الراون مثل من بعض ترجمته (فى رسالته انه) أى أبى سعيد (قال
رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله اعذرنى) بكسر الهمزة وسكون
العين وكسر الذا الهمزة وهمزة وصل من عذرك ضرب وفتح الهمزة وكسر الذا ال
وهمزة همزة قطع من عذرو وهم الغتان سوى بينهم ما الحمد ولم نرضم الهمزة والذا المعنى
اقبل عذرى فلانواخذنى بتقصيرى وارفع اللوم عني (فان محبة الله شعاعنى عن محبتك
فقال لى يا مبارك) امم مقبول من البركة وهى الزيادة والتتمة هذا أصله لغة ثم استعمل عرفا
فى قليل القلطة فيحتمل انه المراد هنا ففعالوه سمه ان محبة الله تتأفى محبته ويعتد المشتغل
بها مقصر فى حبه عليه السلام مع انها عينها كما قال (من أحب الله فقد أحبني) لانى الداعى
الى الله الموصل اليه (وقيل ان ذلك وقع لامرأة من الانصار معه صلى الله عليه وسلم يقظة)
فان ثبت فلا منافاة كما لا يخفى (ولابن أبى الجسد) العارف بالله تعالى (سعيدى ابراهيم
الدسوقى) الشريف الحسينى وقد ذكر نسبه فى اللواقح فقال ابراهيم بن أبى الجسد بن قريش
ابن محمد بن أبى النجاشين بن زين العابدين بن عبدالمطلب بن عبد الله السكاتم

ابن عبد الحائق بن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهد بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب الهاشمي ثقة على مذهب الشافعي ثم اقتفى آثار الصوفية وجلس في مرتبة
الشيخوخة وجل الراية البيضاء وعاش ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس
والهوى والديطان حتى مات سنة ست وسبعين وثمانئة (الأيام المصطفى زد صبا به) *
بفتح الصاد شوقاً وورقة موحراته أو ورقة هوى (وضمخ) بمجموعتين بينهما ميم لطمح (لسان
الذكر) لله تعالى الذي تستعده (منك بطيبه) بالثناء عليه وتعظيمه صلى الله عليه وسلم (ولا
نعبان) أي لا يتهم ولا تبال (بالمبطلين) الزاعمين أن ذلك يشغل عن الله تعالى (فانما
عامة محب الله حب حبيبه) وزعمهم باطل كيف وقد قال أحبوني لحب الله (وكذلك كل
حب في الله والله كما في الصحيحين) البخاري في الإيمان والادب ومسلم في الإيمان عن أبي
قلاية (عن أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث) مبتدأ خبره جملة (من كنت
أي حسان) فيه) فهى تامة (وجد) أي أصاب ولذا اكتفى بفعول واحد أعنى (حلاوة
الإيمان) وجاز الابتداء بالمتكررة لأن التنوين عوض عن المضاف إليه أي ثلاث خصال
أولاً صفة موصوف محذوف وهو مبتدأ حقيقة أي خصال ثلاث أولان الجملة الشرطية
صفتها والخبر (أن يكون الله ورسوله أحب) بالنصب خبر يكون (إليه مما سواهما) ولم يثن
أحب ليطابق خبر كان أمهما لأن الفعل التفضيل إذا وصل عن فهو مفرد مذكراً وأما ولا تجوز
المطابقة لمن هو له (وأن يحب المرء) حال كونه (لا يحب الله تعالى) وللتساقط من رواية
طابق بن حبيب عن أنس وأن يحب في الله ويغض في الله قال يحيى بن معاذ حقيقة الحب في الله
أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالحقاءة له الحافظ (وأن يكره أن يعود) أي العود (في الكفر
كما يكره أن يقذف) بضم قوله وفتح ثالته أي مثل كراهة القذف (في النار) زاد البخاري
من وجبه آخر بعد أن أنقذه الله منه قال الحافظ والانتقاد أعم من أن يكون بالعصمة منه
ابتداءً بأن يولد على الإسلام ويستقر أو بالأخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان وعلى الأول
فيجمل قوله يعود على معنى الصبر وبخلاف الثاني فالعود فيه على ظاهره وفي رواية قيادة
عن أنس عند مسلم والبخاري في الأدب وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع
إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه وهي أبلغ من هذه الرواية لأنه سقى فيها بين الأمرين وهذا
جعل الوقوع في نار الدنيا أولى من الكفر الذي أنقذه الله بالخروج منه من نار الآخرة فان
قبل لم عدى العود في ولم يعد به إلى فالحجاب أنه ضمنه معنى الاستقرار كأنه قال يستقر فيه
ومثله قوله تعالى وما كان لنا أن نعود فيها انتهى وزعم العيني أنه تعسف وانما في هنا جعنى
إلى كقوله تعالى أو تعودون في ملتنا إلى ملتنا ومنعه شيخنا في قراءة البخاري
بأنه لا تعسف فكل من الطريقين مسلول وذلك لأن الفعل إذا عدى بحرف لا يتعدى به جاز
تأويل الفعل بما يتعدى به كتأويل يؤمنون بالغيب يعترفون وتأويل الحرف مع بقاء الفعل
على حقيقته كما قال الذي ذكره بل قال بعضهم التأويل في الفعل أولى (فعلق ذوق الإيمان
بالرضا بالله رباً) بقوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً الحديث الآتي

قريباً وطعم الايمان بمعنى حلاوة الايمان لان الثلاثة لا توجد الا من صح ايمانه وانشرح صدره قاله عياض (وعلق) في هذا الحديث (وجدان حلاوته بما هو موقوف عليه ولا يتم الابن وهو كونه سبحانه أحب الاشياء الى العبد هو) تعالى (ورسوله) عليه السلام (من رضى بالله ربا وبارضيه الله له عبداً) بمعنى أثابه جزيل الثواب (ومعنى حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في الدين) فاستعمال الحلاوة فيه مجاز مرسل من ذكر المزموم واردة اللازم (ويؤثر) لفظ الفتح وايشار (ذلك على أعراض الدنيا ومحبة العبد لله تحصل) اي تتحقق وتوجد (بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك الرسول قاله النووي) بمعنى ان فعل الطاعة علامة على محبة العبد فليس عين المحبة بل هو مسبب عنها كما أشار اليه البيضاوي في ان كنتم تحبون الله (وقال غيره معناه ان من استكمل الايمان علم ان حق الله ورسوله آكد عليه من حق والده وولده وجميع الناس لان الهدى من الضلالة والخلاص من النار انما كان بالله على لسان رسوله) فكانت حمله على معنى الحديث قبله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين (وفي قوله عليه الصلاة والسلام حلاوة الايمان) كما قال الحافظ (استعارة تجميعية فانه شبه رغبة المؤمن في الايمان بشئ حلوا وأثبت له لازم ذلك الشئ وأضانه اليه) ولا يعين هذا فيجوز أنه شبه اللذة الحاصلة من التلبس بالايمان بحلاوة الحلوا واستعارته اسمها فتكون استعارة تصريحية ويجوز أنه مجاز مرسل أطلق الحلاوة وأراد لازمها عند تناولها وهو اللذة (وفيه تلحيج الى قضية المريض والصحيح لان المريض الصفر اوى) الذي غلب خلط الصفراء على مزاجه (يجد طعم العسل مرة) لفساد مزاجه (والصحيح يذوق حلاوته على ما هي عليه وكما انقصت الصحة شيئاً ما) قليلاً (نقص ذوقه بقدر ذلك) زاد الحافظ فكانت هذه الاستعارة من أوضح ما يقوى به استدلال البخاري على الزيادة والنقص اي للايمان وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جرة انما عبر بالحلاوة لان الله شبه الايمان بالشجرة في قوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال الكلمة هي كلمة الاخلاص والشجرة أصل الايمان وأعصانها اتباع الامر واجتناب النهي وزهرتها ما يهيم به المؤمن من الخير وثمرتها عمل الطاعات وحلاوة الثمرة جنى الشجرة وغاية كمال تناسلها نضج الثمرة وبه تظهر حلاوتها انتهى وقال البيضاوي المراد بالحلب العقلي الذي هو ايشار ما يقتضيه العقل السليم وبجسمانه وان كان على خلاف هوى النفس كما يرض يعاف الدواء بطبعه فينفر عنه ويميل اليه بمقتضى عقله فيموى تناوله فاذا تأمل المرء أن الشارع لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل والعقل يقتضيه رجحان جانب ذلك فتمرّن على الاتقار بأمره بحيث يصير هواه تبعاله ويتلذذ به التذذ اذا قلبنا اذا التذذ اذا العقلي ادراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك وعبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة لانها أظهر اللذات المحسوسة وانما جعل هذه الثلاثة عنونا للكمال الايمان لان المرء اذا تأمل ان المنعم بالذات هو الله وان لا مانع ولا مانع في الحقيقة سواء وان ما عداه وساطط وأن الرسول هو الذي بين مراديه اقتضى ذلك ان توجهه بكلمته نحوه فلا يجب الا ما يجب ولا يجب من يجب الا من أجله وأن يتيقن ان جملة ما وعدوا وعدت حق يقيناً يخيل اليه الموعد كالواقع فيحسب ان

بجانب الذي كرم رياض الجنة وان العود في الكفر القاء في النار انتهى ملخصا وشاهد هذا الحديث من القرآن قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم كما قال أحب اليكم من الله ورسوله ثم هتد على ذلك وتوعد بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره فان فيه إشارة الى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل فالأول من الأثر والثاني من الثاني انتهى كلفه من فتح الباري (وقال العارف ابن أبي جرة) بحميم وراء (واختلف في الخلاوة المذكورة) في قوله خلاوة الايمان (هل هي محسوسة أو معنوية فعملها يقوم على المعنى) بمعنى ان من وجدت فيه جزم بالايمان وانقاد الى أحكامه (وهم الفقهاء ومن شابههم) من أهل المعقولات (وجملها يقوم على المحسوس وأبقوا اللفظ على ظاهره من غير أن يتأولوه وهم أهل الصفة) بضم الصاد وشذ الفناء السادة الصوفية سهوا بذلك لجرهم على نحو ما كان عليه أهل الصفة وهي ظلة في مؤخر المسجد النبوي يأوي اليها المساكين من الانقطاع الى الله وعبادته والاعراض عن الدنيا (أو قال أهل الصوفة) ليسهم الصوف نقشقا واعراضا عنهم به الاغنياء (قال) ابن أبي جرة (والصواب معهم في ذلك والله أعلم لان ما ذهبوا اليه أبقوا به لفظ الحديث على ظاهره من غير تأويل) والاصل انه لا يعدل عن الحقيقة ما وجد اليها سبيل والمتبادر من هذا انها أمر يدرك خلاوته بالقيم كما يدرك خلاوة السكر والعسل ونحوهما وهذا شيء لا يدركه الا من وصل الى ذلك المقام فلا يليق ادعاء انه غير مراد بل المراد ما يأتي انه أمر يجده القلب تكون نسبتة اليه كذوق خلاوة الطعام الى القم وذوق خلاوة الجماع الى اللذة لان الآتي كلام ابن القيم جلالة على المعنى اذ هو لم يذكر القول بأنها محسوسة فلا يرتد اليه وكذا ما نقلناه آنفا من نفس كلام ابن أبي جرة المصرح بأن التعبير باطلاق الخلاوة انما هو على وجه التشبيه أي يجذف قلبه خلاوة تشبهه الخلاوة المأكولة بالقيم انما هو تقرير للقول بأنهم معنوية وما لنا ولا نتكلم فيما لا نعرفه ولا يمكننا تخيله

وإذ المثره الهال فسلم * لاناس رأوه بالبصار

(قال ويشهد الى ما ذهبوا اليه أحوال الصحابة والسلف الصالح) كالتابعين (وأهل المعاملات) وهي منازل عشرة ينزها السائرون الى الحق عزائمه وهي الرعاية والمراقبة والحرمه والاخلاص والتمذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم سميت بالمعاملات لان العبد لا يصلح له معامله الحق الا بان يتحقق بهذه المقامات فالعامله عندهم عبارة عن توجهه النفس الانسانية الى باطنها الذي هو الروح الروحاني والسر الرباني واستعدادها منهم ما ينزل الحجب عنها ليحصل لها قبول المدد في المقابلة ازالة كل حجاب وهذا انما يصح بعد ذلك ناصية الزهد ثم الورع ثم الحزن فن ملأ ناصية هذه الثلاثة استحق أن يصير من أهل المعاملات واهم ما عليه ان يتحقق بأعم مقاماتها واهم وهو الاخلاص اذ لا تصح المعامله بدونه ثم المراقبة ثم التفويض قاله في الاعلام بإشارات أهل الالهام (فانهم حكوا عنهم انهم وجدوا الخلاوة محسوسة فن ذلك حديث بلال) بن رباح احد السابقين الأولين (حين صنع به ما صنع في الرضاء) بفتح الراء وسكون الميم وضاد مجمة والمد ارض اشتهت درقع الشمس فيها سواء كان فيها رمل او حصي او غيرهما ما روى عنهم كانوا ياصفون ظهورهم برضاء

البطحاء في الحر ولا جد عن أبي ذر ان بلاها ت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه
الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة (اكرها على الكثير وهو يقول احداً واحداً) مرفوع
منون كذا حافظه وكذا في اصلنا من ابن ماجه خبر ميتة محمد ذوف أي الله احد كانه يشير الى
أنة لا يشرك بالله شيئاً ويحتمل انه غير منون اي بأحد قاله في انور (مخرج) خلط (حرارة
العذاب) مشقة وألمه (بجلاوة الايمان وكذلك أيضاً) وقع له ذلك (عند موته أهله
يقولون) اي زوجته كافي الشفاء والمصنف في المقصد الاول واقطعه وهذا كما وقع له عند موته
كانت امرأته تقول (واحر باه) روى بفتح الحاء والراء المهملتين والموحدة من الحرب
بفتحسين وهو كافي النهاية نهب مال الانسان وتركه لاني له فكانم التفجها نهبت وسلبت
وروى بفتح الحاء والزاي وبضم الحاء وسكون الزاي وروى واحوا به بجماعة مفتوحة وواو
ساكنة فوحدة من الحوب الاثم والمراد ألمها بشدة تجزعها وقلقها في المصيبة فهي
تمتدح على نفسها أو من الحوية بمعنى رقة القلب وهو تكلف (وهو يقول واطرباه)
اي فرحاه وواللئدبة والاق والهاء منيدة في آخره كأنه يستغيث بطربه ويدعوه في سكرات
الموت لما يتقنه من الثواب وملافة الاحباب كما أشار اليه بقوله (غدا ألقى الاحبه محمداً
وحزبه) أصحابه والمراد بغدا الزمان المستقبل بعد الموت (مخرج حرارة الموت بجلاوة اللقاء
وهي جلاوة الايمان) اي من جملة حلاوته (ومنها حديث الصحابي الذي سرق فرسه بليل
وهو في الصلاة فرأى السارق حين أخذه فلم يقطع لذلك صلواته فقيل له في ذلك) اي لم على عدم
اتباع السارق وتخليصه امنه (فقال ما كنت فيه الزمن ذلك ولا ذلك اللعلاج التي وجدها
محموسه في وقته ذلك) اذ لو كانت معقولة معنوية ما قدمها على ضياع فرسه (ومنها
حديث الصحابين الذين جعلهما النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه من قبل العديق)
اي من جهته (وقد أقبل) العديق (فراهما فكبيل) باللام بنزة ضرب والتشديد
مبالغة (الجاسوس القوس) اي أوتره عبر عنه بالتكبير مجازاً تشبيهاً لابتسار القوس
بوضع القيد في رجل الاسير لمباغتته في ايساره ليتمكن من قوة الرمي وفي نسخة فكبد بالبدال
اي جعل النشاب في وسط القوس (وروى الصحابي فأصابه فبقى على صلواته ولم يقطعها
ثم رماه ثانية فأصابه فلم يقطع لذلك صلواته ثم رماه ثالثة فأصابه فعند ذلك أيقظ صاحبه
وقال لولا اني خفت على المسلمين ما قطعت صلواتي) اي ما اختصرت لان لم يقطعها بالقبول
(وما ذلك) اي عدم قطعها واعتذاره (اللسنة ما وجدته فيها من الخلاوة حتى أذهبت عنه
ما يجرد من ألم السلاح قال ومثل ذلك حكى عن كثير من أهل المعاملات انتهى) كلام ابن
أبي جرة (وحديثه ذين الصحابين ذكره البخاري في صحيحه في باب من لم ير الوضوء الا من
المخرجين) من كتاب الوضوء (بألف و يذ كر عن جابر) بن عبد الله الصحابي ابن الصحابي (ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة ذات الرقاع فرمى) بضم الراء مبنياً للمفعول
(رجل) هو عبد بن بشر (بسمهم فترفه الدم) بفتح الزاي والقائه اي خرج منه دم كثير حتى
يضعف قاله الجوهرى وفي أفعال ابن طريف يقال ترفه الدم وأترفه اذا سال منه كثيراً حتى
يضعفه فهو تريف وترؤف (فر كع وسجد ومضى في صلواته) فلم يقطعها قال الحافظ أراد

البخاري بهذا الحديث الرذعي الحنيفة في ان الدم السائل يتنقض الوضوء فان قيل كيف
 مضى في صلاته مع وجود الدم في بدنه او ثوبه واجتناب النجاسة فيها واجب اجاب الخطابي
 باحتمال ان الدم جرى من الجرح على سبيل الدفع بحيث لم يصب شيئا من ظاهر بدنه وثيابه
 وفيه بعد ويحتمل ان الدم اصاب الثوب فقط فنزعه عنه ولم يسئل على جسمه الا قدر يسير معفو
 عنه ثم الجبة قائمة به على ان خروج الدم لا يتنقض ولو لم يظهر الجواب عن كون الدم اصابه
 (وقد وصله ابن اسحق في المغازي) في غزوة ذات الرقاع (قال حدثني صدقة بن يسار)
 الجزري تزير مكة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة (عن عقيل بن جابر) بن عبد الله الانصاري
 المدني مقبول (عن أبيه) جابر الصحابي (مطولا) قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في غزوة ذات الرقاع فاصبنا امرأة رجل من المشركين فلما قفل صلى الله عليه وسلم أتى
 زوجها وهو كان غائبا خلف لا ينتمى حتى يصيب في اصحاب محمد ما يخرج يتبع أثره صلى الله
 عليه وسلم فنزل منزلا فقال من رجل يكلؤنا لئلا نقاتل رجل من المهاجرين ورجل من
 الانصار فقالا نحن يا رسول الله قال فكونا في فم الشعب وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد
 نزلوا الى الشعب من الوادي فقال الانصاري للمهاجري اي الدليل يحب ان أكفئك اوله ام
 آخره قال بل اكفني اوله فنام المهاجري وقام الانصاري يصلي وأتى الرجل فلما رأى شخص
 الرجل عرف انه ريثة القوم فرمى بسهم فوضعه فيه فنزعه ووضعه وثبت قائما ثم رماه بسهم
 آخر فوضعه فيه فنزعه ووضعه وثبت قائما ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه ثم ركع
 وسجد ثم أهب صاحبه فقال اجلس فقد أثبت فوثب فلما رآهما الرجل عرف انه قد نذابه
 فهرب ولما رأى المهاجري ما بالانصاري من الدماء قال سبحان الله الأاهيتني اول مارمك
 قال كنت في سورة اقرأها فلم احب ان أقطعها حتى أنفدها فلما تابعت على الرمي ركعت
 فاذنتك وايم الله لولا ان أضيع نغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي
 قبل ان أقطعها أو أنفدها (وأخرجه احمد وأبو داود والدارقطني وصححه ابن خزيمة وابن
 حبان والحاكم كلهم من طريق ابن اسحق) بمحمد امام المغازي (قال في فتح الباري وشيخه
 صدقة ثقة) روى له مسلم وأبو داود والقسائي وابن ماجه (وعقيل بفتح العين) وكسر
 القاف وان كان مقبول الرواية (لكيفي لأعرف راوياً عنه غير صدقة) فمكون مجهول
 العين وهو مردود عنه - دالا كثر (ولهذا الميجزم به البخاري) بل أتى بصيغة التمريض بقوله
 يذكر على عادته فيما لم يصب عنده (اولا لكونه اختصره) وهو مسوق للتمريض (اولا لاختلاف
 في ابن اسحق) فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه (وأخرجه البيهقي في الدلائل) النبوية (من
 وجه آخر وصححه احمد) اي الرجلين المهمين في رواية ابن اسحق (عباد بن بشر
 الانصاري) وهو الذي رمى بالسهم (و) سعى الرجل (الاخر عمار بن ياسر من المهاجرين
 و) سعى (السورة) التي كان يقرؤها عباد في صلاته (الكهف) فحصل بهذه الطريق تقوية
 رواية ابن اسحق مع بيان المهم في روايته من الرجلين والسورة (وانما قال أحب اليه مما
 سواهما ولم يقل ممن ليعقل ومن لا يعقل) لان ما موضوعه اهمما بخلاف من موضوعه
 للعاقل قال تعالى لله ما في السموات وما في الارض وقال تعالى والله يسجد من في السموات

ومن في الارض قال ايمضواي لما استعمل ما لا عقلاء كما استعمل من غيرهم كان استعمله
 حيث اجتمعوا ولي من اطلاق من تغليب العقلاء (وفي قوله أن يكون الله ورسوله أحب اليه
 مما سواهما دليل على انه لا بأس بهذه التثنية) اي يجوز جمع الله ورسوله في ضمير واحد
 (وأما قوله صلى الله عليه وسلم للذي خطب) قال الحافظ برهان الدين في المقتنى لا يعرفه
 وقال بعض الحفاظ انه ثابت بن قيس وقال الطوفي هو عدى بن حاتم روى مسلم وابوداود
 عن عدى بن حاتم ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) من يطع الله ورسوله
 فقد رشد (ومن يعصهما) فقد غوى فقال صلى الله عليه وسلم (بئس الخطيب أنت) قل ومن
 يعص الله ورسوله فقد غوى ورشد بفتح الشين المعجمة وكسر هاء كما قال المصنف على مسلم
 (فليس من هذا إلا المراد في الخطب الايضاح) واجتناب الرض
 ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم كما في الصحيح (وأما هنا المراد
 الایجاز) الاختصار (في اللفظ ليحفظ) اذا قليل يسهل حفظه وهذا صوبه النووي
 قائلوا وهذا هو الفرق بين الحديثين حديث من يعصهما كان في خطبة وحديث مما سواهما
 كان في تعليم حكم فتقليل اللفظ فيه أولى لانه أقرب الى الحفظ (وبدل عليه ان النبي صلى
 الله عليه وسلم حيث قاله في موضع آخر قال) كما رواه ابوداود عن ابن مسعود ان النبي صلى
 الله عليه وسلم خطب فقال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد (ومن يعصهما فلا يضر
 الا نفسه) واعترض بأن هذا الحديث انما ورد ايضا في خطبة النسكاح وأجيب بأن المقصود
 في خطبة النسكاح ايضا الایجاز فلا نقض ونم ايجابية أخرى منها دعوى الترجيح فيكون خبر
 المنع أولى لانه عام والآخر يحتمل الخصوصية ولانه ناقل والاخر مبنى على الاصل ولانه
 قول والآخر فعل ورد بأن احتمال التخصيص في القول ايضا حاصل بل ليس فيه صبغة عموم
 أصلا هكذا في الفتح قبل قوله (وقيل انه من الخصائص فيمنع من غير النبي صلى الله عليه وسلم
 ولا يمنع منه لان غيره اذا جمع أو هم اطلاق التسوية) بينهم لانه لفظ واحد متصل لاسيما اذا
 لوحظ العـدول عن العطف المدال على التفاوت والتبعية ولذا قال له قل ومن يعص الله
 ورسوله (بخلافه هو فان منصبه لا يتطرق اليه ايهاهم ذلك) لانه يعطى مقام الربوبية حقه
 (والى هذا مال ابن عبد السلام) الشيخ عز الدين زاد الحافظ ومنها دعوى التفرقة بوجه
 آخر هو أن كلامه صلى الله عليه وسلم هنا جله واحدة فلا يحسن اقامة الظاهر فيها المقام المضمحل
 وكلام الذي خطب جملتان فالأولى اقامة الظاهر فيها (ومن محاسن الاجوبة في الجمع بين
 هذا الحديث وقصة الخطيب ان تنسبة الضمير هنا للايحاء الى ان المعتبر هو المجموع المركب من
 المحبتين لا كل واحدة منهما فانها واحدة لاغية) متروكة لا اعتداد بها (اذ لم ترتبط بالآخرى
 فن يتدعى حب الله مثلا ولا يجب رسوله لا ينفعه ذلك) كعكسه (ويشير اليه قوله تعالى قل
 ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فأوقع متابعتها كمنسفة) بفتح النون اسم مقول من
 اكتسبه القوم احاطوا به (بين قطري) تنسبة قطراى جاتي (محببة العباد لله ومحببة الله
 للعباد) والاضافة بيانية يعني انه جعل المتابعة محاطا بها طرفان احدهما محبة الله والاخر
 محبة رسوله وعليه فبين هنا معنى الباء لان بين طرف لا يظهر معناها الا باضافته المتعدد (وأما

تفسير
 قوله
 صلى الله عليه وسلم
 من يعصهما

أمر الخطيب بالافراد فلاق كل واحد من العصيانيين مستقلاً باستلزام الغواية) بفتح الغين
المجتمعة اسم من غوى غيماً من باب ضرب اتمك في الجهل وهو خلاف الرشد (اذا العطف في
تقدير التكرير) والاستقلال اقيام الواو مقام تكرار العامل اوتقديره معها (والاصل
استقلال كل من المعطوفين في الحكم ويشير اليه قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وأولى الامر منكم فأعاد اطيعوا في الرسول ولم يعده في أولى الامر لانهم لا استقلال لهم في
الطاعة كاستقلال الرسول انتهى ملخصاً من كلام البيضاوي والطيبي) كلاهما في شرح
المصابيح (كما حكاه في فتح الباري) وزاد وهنا أجوبة أخرى فيما انظر منها ان المتكلم
لا يدخل في عموم خطابه ومنها ان له أن يجمع بينه لاف غيره انتهى (وفي الصحيح) مسلم من
افراد عن العباس بن عبد المطلب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ذاق طعم
الايمن) قال عياض اى عرف الله سبحانه واستجلى الايمان (من رضى بالله رباً) فالرضا
دليل على هذه المعرفة قال الابن لانه تسبب عنها وجود السبب يدل على وجود المسبب
ثم الرضا يكون بمعنى القناعة وبمعنى الايثار وهو المراد لان الاقل مشترك بين جميع الناس
اذ من لم يقنع بالله رباً ليس من الاسلام في شئ واستحلاء الايمان من صفة الخواص فاما يدل
عليها ما هو من صفتهم فالعنى عرف الله واستحلاء الايمان به من أثره فان قبل هذان هما الغاية
فلو اريد لم يعبر عنهما بالذوق وهو مبدأ الفعل اذ لا يعبر عن غاية الشئ بمبدئه قلت الذوق انما
هو مبدأ الفعل اذا استعمل في المحسوسات كذوق الطعام أما اذا استعمل في المعاني كما هنا
فانما هو كناية عن كمال الادراك والرضا بالله يستلزم الرضا عنه انتهى وقال الزاغب الذوق
وجود الطعم في القم واصله فيما يقبل تناوله فاذا كثر يقال له الاكل واستعمل في القرآن
بمعنى الاصابة اما في الرحمة فتورث اذقنا الانسان منارحة واما في العذاب فتحو ليد ذوقوا
العذاب وقال غيره ضرب الذوق مثلاً ما يشا لونه من الخير عند المصطفى (وبالاسلام ديناً)
بان لم يسع في غير طريقه قال الطيبي لا يخساراً ما أن يراد به الانقياد كما في حديث جبريل او
مجموع ما يعبر بالدين عنه كخبر بنى الاسلام على خمس ويؤيد الثاني اقتراؤه بالدين لانه جامع
باتفاق وعلى التقديرين هو عطف عام على خاص وكذا قوله (و بحمد رسول) بان لم يسلك
الامار اذ شرعه ومن كان هذا نعتة فقد وصات حلاوة الايمان الى قلبه وذوق طعمه شبه
الامر الحاصل الوجداني من الرضا بالامور المذكورة بعموم يلته به ثم ذكر المشبه به وأراد
المشبه ورشح بقوله ذاق فان قيل الرضا بالثالث مستلزم للاولين فلم ذكرهما قلنا لا تصرح
بان الرضا بكل منهما مقصود (ونبياً) كذا في التسخ عطف لازم على ما لزوم لان الرسالة
مستلزمة للنبوة لكن ليس في مسلم ونبيا ولم يتكلم شارحاه النووي والابن على انه اراد به وقد
نسبه السيوطي لاحد مسلم والترمدى بدون ونبيا فكأنها دخلت على المصنف من حديث
آخر (قال في المدارج) لابن القيم (فأخبر أن للايمان طعماً وأن القلب يذوقه كما يذوق
القم طعم الطعام والشراب) اى يادركه كذا لذة الايمان وسهولة ما يخى عليه من فعل الطاعات
واجتناب المعاصى فعبر بالذوق عن الادراك وبالطعم عن السهولة واطمئنان النفس بما
يقضيه الايمان مجازاً (وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ادراك حقيقة الايمان

والاحسان وحصوله للقلب ومباشرة له بالذوق (متعلق بعبر (نارة وبالطعم اخرى وبوجد) بفتح فسكون مصدر (الحلاوة نارة كما قال ذاق) طعم الايمان (وقال) في الحديث الذي قبله (ثلاث من كن فيهم وجد حلاوة الايمان) ولذا قال الطيبي مجاز قوله ذاق طعم الايمان مجاز قوله وجد حلاوة الايمان وكذلك موقعه كوقعه لان من أحب احدا يتحرى مرضيه ويؤثر رضاه على رضائ نفسه (ولما نهم عن الوصال) في الصوم (قالوا) مستفهمين (انك تواصل قال اني لست كهيتنكم اني اطعم وأسقي) بما يغني ذنبي به ربي من معارفه وما يفيض على قلبي من لذة مناجاته وقرعة عيني بقربه ونعيمه بحبه والشوق اليه المعنى ذلك عن غداء الاجسام مدة

لها احاديث من ذكر كالتشغلا * عن الشراب ويلهيا عن الزاد

(وقد غلظ) اي قوى (حجاب من ظن أن هذا) الذي يطعمه ويسقاه حين الوصال (طعام وشراب حسي للقم) يؤتى له من الجنة لانه لم يدرك الامور على حقيقتها فعبّر عن ذلك بالغلظ والحجاب مجازا (وسماني تحقيق الكلام في هذا ان شاء الله تعالى في الصوم من مقصد عباداته عليه الصلاة والسلام) وأن الجهور على انه مجاز عن لازم الطعام والشراب وهو القوة كانه قال اعطى قوة الطعام الشارب (والمقصود) هنا (ان ذوق حلاوة الايمان امر يجده القلب تكون نسبتة اليه كذوق حلاوة الطعام الى القم) فهو على التشبيه اي وجد في فعله حلاوة تشبه الحلاوة المأكولة (وذوق حلاوة الجماع الى اللذة كما قال عليه الصلاة والسلام) لامرأة رفاعة لا (حتى تذوق عسليته ويزوق عسليتك وللإيمان طعم وحلاوة يتعلق بهما ذوق ووجد) اي ادراك (ولا تزول الشبه والشكوك الا اذا وصل العبد الى هذه الحال فيبشّر الايمان قلبه بحقيقة المباشرة فيذوق طعمه ويجد حلاوته المعنوية المشابهة للعسوية (وقال العارف الكبير تاج الدين) ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الكريم (بن عطاء الله) نسبة الى جده الاعلى لشهرته به الجذامي الاسكندراني الامام المتكلم على طريقة الشاذلي الجامع لانواع العلوم من تفسير وحديث ونحو واصول وفقه على مذهب مالك وصحب في التصوف الشيخ ابا العباس الرمسي وكان أعجوبة زمانه فيه وأخذ عنه التقي السبكي واختصر تهذيب المدونة للبرادعي في الفقه وألف التنوير والحكم وغير ذلك ومات بالمدرسة المنصورية من القاهرة في ثالث جادى الاخرة سنة تسع وسبع مائة ودفن بالقرافة ذكره السبكي وابن فرحون في طبقات المالكية وغيرهما ولا نزاع في أنه مالكي وذكر ابن السبكي له في طبقات الشافعية لقوله آراء كان شافعيًا وليس كما ظن (فيه يعني في هذا الحديث اشارة الى ان القلوب السليمة من أمراض الغفلة والهوى) اضافة أعم الى أخص او بانية (نتنم بلذوات المعاني كما نتنم بلذوات الاطعمة) تشبيهه بطلق اللذة فلا ينافي ان لذتهم سم أقوى قال ابراهيم بن ادهم والله اناني لذة لوعلمها المسلول بلذات ونوعا علمها بالسيوف وقال الجنيد اهل الليل في ليهم أذل من اهل الهوى في لهوهم وقال عتبة الغلام كابدت الصلاة عشرين سنة ثم اسقمت بها بقية عمري (وانما ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا لانه لما رضى بالله ربا) أعاده مظهره وانذا بذكره

قوله سنة تسع وسبع مائة
في بعض هو امش الماتن
نقل عن المحشى سنة تسع
وسبعين وسبع مائة فليراجع
في حسن المحاضرة أو غيره
من المظان اه محصه

أعدذ كر نعمان لنا ان ذكره * هو المسلك ما كثر ربه يتضوع

(استسلم له وانقاد لحكمه) عطف تفسير (وألقى قياده) بكسر القاف (إليه) أي أطاعه
وأذعن له فهي الفاظ متقاربة (فوجد لاذة) بالفتح برنة سلامة مصدر لذي لاذ لاذًا ولذا ذة
بالفتح (العيش وراحة التقوى يض ولما رضى بالله ربا كان له الرضا من الله) جزء من جنس
العمل (وإذا كان له الرضا من الله أو جده الله - إلا وقد ذلك ليعلم ما من) بشد النون أنعم
(به عليه وليمعلم احسان الله عليه) فيزداد شكره فيزيد ثوابه (ولما سبقت لهذا العمل
العناية) الحفظ (خرجت له العطايا من خزائن المنن) جمع منة (فلما واصلته أمداد الله)
زيادته وأنواره (عوفي قلبه من الأمراض والاسقام) الأمراض المهلكة (فكان سليم
الادراك فأدرك لذاذة الايمان وحلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه) مما يغير طعمه عليه
(وقوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام دينالانه اذا رضى بالاسلام دينافق - درضى بما رضى به
المولى) تبارك وتعالى كما قال ورضيت لكم الاسلام دينًا (ولازم من رضى بحمد نبيسان
يكون له وليا) مواليا (وأن يتأدب بأدابه ويتخلق بأخلاقه زهدا في الدنيا وخرجها عنها
وصفحها عن الجناة) بضم الجيم جمع جان أي المذنبين ذنبًا يؤاخذ به (وعقوا عن أساء اليه
إلى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولاً وفعلاً وأخذوا تركوا حبا وبغضا من رضى بالله استسلم له
وانقاد ومن رضى بالاسلام عمل له ومن رضى بحمد صلى الله عليه وسلم) رسولا (تابعه)
متابعة تامة (ولا يكون) لا يوجد (واحد منها إلا بكها المذموم أن يرضى بالله ربا ولا يرضى
بالاسلام دينًا أو يرضى بالاسلام دينًا ولا يرضى بحمد نبيان وتلازم ذلك بين لاخفاء فيه انتهى
ملخصا) كلام ابن عطاء الله (واعلم ان محبة الله تعالى) كما نقله في فتح الباري عن بعضهم
(على قسمين فرض وندب فالفرض المحبة التي تبعث على امتثال الاوامر) المقيدة للقرضية
وأطلقها لان اطلاقها على غير الواجب مجاز كما حقه المحلى لا مشترك (والانتماء عن
المعاصي والرضا بما يقدره) أي بقدره ان جعل على التقدير الازلي أو بقدره حالوما لان
جعل على التعاقب التجيزي والصلحي (فن وقع في معصية من فعل محترم أو ترك واجب)
عبر عن الامرين المقتدمين بواحد وان تحته فردين إشارة إلى تلازمهما وان اختلفا يجب
المفهوم وما صدقهما اذا قول هو الفعل الذي طلبه الشارع طلبا جازما والثاني الفعل
الذي نهى عنه فيما جازما (فلة تقصيره في محبة الله حيث قدم هوى نفسه) حينية تعليل فهو
تعليل للتعليل فان قيل يلزم عليه تعليل الشيء بنفسه لان المعنى ان الوقوع في المعصية سببه
فعلها الذي هو اتباع هوى نفسه فالجواب أنه دفع ذلك بقوله (والتقصير يكون مع
الاسترسال في المباحات والاستسكان منها) ووجه الدفع ان التقصير الذي هو سبب العصيان
ليس ناشئا عن اتباع هوى نفسه الذي هو المعصية فقط اذ هو اهل لا يختص بالمعصية فيحمل على
امر مباح ليصح مغايرة السبب للمسبب (فيورث) ذلك الاسترسال والاستسكان
(الفقلة) مما يحمله على امتثال الامر واجتناب النهي لثقلته عن الرغبة في الثواب
والخوف من العقاب (المقتضية للتوسع في الرجاء) لرحمة الله كان يقوم في نفسه انه وان
اكثر من الشبهات لا يتاله مكروه (فيقدم) بذلك أي يجترئ (على المعصية) ويرجو

المفقره زاد في الفتح أو تستمر العقلة فيقع وهذا الثاني يسرع الى الاقلاع مع التمدد واليه
يشير حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن (والتدب أن يواظب على التواضع ويحتمل
الوقوع في الشبهات) وهي ما ليس بواضح الحلال والحرام وبه ضاهيه ضده دليل الحلال (والمتصف بذلك عموم
الاقوات والاحوال نادر) زاد الحافظ وكذا محبة الرسول على قسمين كما تقدم وزاد أن
لا يتأق شيأ من المأمورات والمنهيات الا من مشكاته ولا يسلك الا طريقته ويرضى بما شرعه
حق لا يجدي نفسه حرجا بما قضى ويتخلق بأخلاقه في الجود والابثار والحلم والتواضع
وغيرها من جهاد نفسه على ذلك وجدحلاوة الايمان وتساوت مراتب المؤمنين بحسب ذلك
انتهى (وفي البخاري) في الرقائق (من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
يروى عن ربه تعالى انه قال) لفظه حدثني محمد بن عثمان بن كرامة ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن
بلال حدثني ثمر بن عبد الله بن ابي نجر عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب و (ما تقرب الى عبدى)
ولسك شريف في عبد محذوف الياء (بمثل اداء ما افترضته عليه) عينا أو كفاية وظاهره
اختصاصه بما ابتدأ الله فرضه وفي دخول ما اوجبه المكلف على نفسه نظرا لتقييد بقوله
افترضت الا ان يوجه من جهة المعنى الاعم قاله الحافظ (وفي رواية بشي أحب) بالفتح صفة
اشي فهو مفتوح في موضع جرح وبالرفع بتقدير هو أحب (الى من اداء ما افترضت عليه) اى
تأديته لا المقابل للقضاء فقط بل المراد فعل ما افترض عليه (ولا يزال) بلفظ المضارع
وللعمرموى والمستمل وما زال (عبدى) باضافة التشريف (يتقرب الى بالنوافل) مع
القرائض كالصلاة والصيام (حق أحبه) بضم أوله اى أرضى عنه (فاذا أحبته كنت معه
الذى يسمع به وبصره الذى يبصره ويده التى يبطش بها) بضم الطاء وكسر هاء وايتان وبهما
قوى ام لهم أيدى يبطشون بها اى تأخذ بقوة (ورجله التى يمشى بها) زاد في حديث عائشة
عند أحمد والبيهقى في الزهد وفؤاده الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به وفي حديث أنس
عند ابي يعلى وغيره ومن أحبته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقوله (فى يسمع وبى
يبصر وبى يبطش وبى يمشى) ليست هذه الجملة في رواية البخاري (ولئن سألت) زاد في حديث
عائشة عبدى (لا عطينه) ما سأل مما يعوده ينفع عليه كحجة وتوفيق الى طاعة (ولئن
استعذت) قال المصنف بالنون بعد الذال المحجة فى القرع كأصله وبالواحدة فى غيرهما
(لا عيذنه) مما يخاف وفي حديث ابي امامة عند الطبراني والبيهقى فى الزهد واذا استنصرتنى
نصرته وفي حديث حذيفة عند الطبراني ويكون من أولماتى وأصفياتى ويكون جارى مع
الذميين والصديقين والشهداء فى الجنة وفيه ان العبد ولو بلغ اعلى الدرجات حتى يكون
محبوباً لله تعالى لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع واطهار العبودية (وما
ترددت عن) بمعنى فى اوضه ترددمعنى تأخر لانه لازمه (شيأ نأفأعله ترددى عن قبض نفس
المؤمن) تشبيهه بليخ يحذف الاداة ولم يقبل نفس عبدى للاستغناء بوصف الايمان اى
ما أخرت وما توقفت توقف المتردد فى أمر نأفأعله الا فى قبض نفس المؤمن حتى يسهل عليه

وعيل قلبه شوقا له لا تخراطه في سلك المقرين والتبوي في علين أو إزالة كراهة الموت مما
 يتلى به من نحو مرض وفقر فأخذ المؤمن عن حب الحياة شيئا فشيئا بهذه الأسباب يشبه فعل
 المتردد فغير به مجازا لأن حقيقة التردد الخبر بأن يظهر له ما يقتضي الفعل وما يقتضي الترك
 فينشأ من ذلك الخبرة لم يرد الفعل لتعارض مقتضاهما عنده والله منزعه عن ذلك كما يأتي (يكبره
 الموت) لصعوبته وشدة ومرارته وشدة اتلاف روحه لجسده وتعلقها به ولعدم معرفته
 بما هو صائر إليه بعده (وأنا أكره مسانته) بفتح الميم والمهمله بعدها همزة ففوقه أي أن
 أفعال به ما يحزنه وبالجملة في موضع التعليل للتردد وهو استئناف بياني كأنه جواب سؤال قال
 الذهبي في الميزان حديث غريب جد الولائية الجامع الصحيح لعدمه في منكرات خالد بن مخلد
 القطواني غرابة لفظه ولأنه مما أفرد به شريك وأيسر بالحفاظ ولم يروه هذا المتن إلا هذا الإسناد
 ولا خروجه من عهد البخاري ولا أظنه في مسند أحمد قال الحافظ ليس في مسند أحمد خبر ما
 واطلاق أنه لم يروا إلا هذا الإسناد مردود وشريك شيخ شيخ خالد فيه مقال أيضا لكن للحديث
 طرق يدل مجموعها على أن له أصلا فرواه أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد من
 طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة وذكريان حبان وابن عدي أن عبد الواحد
 تفرد به وقد قال البخاري أنه منكر الحديث لكن أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن
 مجاهد عن عروة وقال لم يروه عن عروة إلا يعقوب وعبد الواحد وأخرجه الأسماعيلي من
 حديث علي والطبراني والبيهقي عن أبي امامة بسند ضعيف وأبو يعلى والبخاري عن
 انس وفي سنده ضعف والطبراني عن حذيفة مختصرا وسنده حسن غريب وابن ماجه وأبو
 نعيم في الحلية عن معاذ بن جبل مختصرا وسنده ضعيف وأحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن
 وهب بن منبه مقطوعا انتهى وهو أصل عظيم في السلوك إلى الله تعالى والوصول إلى معرفته
 ومحبه لأن المقترض ما باطن وهو الايمان وظاهر وهو الاسلام أو مركب منهما وهو
 الاحسان المتضمن مقامات السالكين كالاحلاص والزهد والتوكل والمراقبة فقد جمع هذا
 الحديث الشريعة والحقيقة (ويستفاد من قوله وما تقرب إلى عبدى بشئ) من الطاعات
 (أحب إلى من أداما افترضته عليه أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله تعالى) أي
 فعلاها لا مقابل القضاء كما مر فالمراد الغوى فشم النذر أخذ الافتراض بالعنى الأعم لأن من
 نذر شيئا فرض الله عليه الوفاء به فلا ينافي قوله مما افترضته ومر أن الحافظ نظره فيه وأشار إلى
 الجواب بنحو هذا (وعلى هذا) المستفاد (فقد استشكل كون النوافل تنتج المحبة) لأنه
 تعالى جعلها مرتبة على كثرة النوافل (ولا تنتجها الفرائض) لأنه سبحانه جعلها أحب
 الأشياء إليه ولم يرد كسب الاحبية فلم تترتب المحبة على أداء الفرائض (وأجيب بأن المراد
 من النوافل إذا كانت مع الفرائض مشتملة عليها ومكملة لها) لامطرافنا أنتجت المحبة
 من حيث الاشغال والتسكيل (ويؤيده أن في رواية أبي امامة) الباهلي عند الطبراني
 والبيهقي مرفوعا (أب) بفتح الهـ همزة وكسرها (آدم أنك إن تدرك ما عندى الأبداء
 ما افترضته عليك) فلا يمتد بالنوافل بدون الفرائض قال ابن أبي عمير إنما سميت نافلة لأنها
 تأتي زائدة على الفريضة فالولم تؤد الفريضة لا تحصل ومن أداها ثم زاد النقل وأدامه محضت

منه ارادة التقرب وقد جرت العادة بأن التقرب يكون غالباً بغير ماوجب على المتقرب كهدية
وتحفه بخلاف مايجب عليه او يقتضى مالزمه وممايحقق ذلك ان جملة ماشرع له النقل جبره
الفرض فالمراد من التقرب بالنقل أن يقع عن اذى الفرض لا عن أخذ به قال بهض الاكابر
من شغله الفرض عن النقل فهو معذور ومن شغله النقل عن الفرض فهو مقرورانتهى (او
يجاب بأن الاتيان بالنوافل لمحض المحبة لانحواف العقاب على الترتك) فاستحق محبة الله
لكونه لافى مقابلة شئ (بخلاف الفرائض) ففعلها مانع من العقاب على تركها فهو فى
مقابلة عوض وان كانت افضل (وقال الفا كهانى) عمر بن على بن سالم اللخمي المالكي
الشهير بتاج الدين الفا كهانى الفقيه الفاضل المتقن فى الحديث والفقه والاصول والعربية
والادب والدين المتين والصلاح العظيم والتحاق بأخلاق الابرار وصحب منهم جماعة وروح غير
مرة وولد بالاسكندرية سنة اربع وقيل سنة ست وخمسين وسقائه ومات بها سنة اربع وثلاثين
وسبع مائة وله مصنفات عديدة (معنى الحديث انه اذا اتى الفرائض ودام على اتيان النوافل
من صلاة وصيام وغيرهما) وبين الفا كهانى نفسه ذلك الغير فقال فى شرح الاربعين من
صلاة فى الليل او فى النهار لاسمى التوابع للمفروضات او صيام او صدقة او حج فظوع او جهاد
غيره من او اصلاح بين اثنين او جبر خاطر يقيم او اغائه مسلم او يسير على معسر او فعل خير
من حيث الجملة (أفضى به ذلك الى محبة الله تعالى اياه) اى أو وصله لها فالباب ائدة للتوكيد
(وقد استشكل ايضا كيف يكون البارى جل وعلا سمع العبد وبصره الخ) يعنى ويده ورجله
مع ان السمع عرض اذ هو قوة منبثثة فى مقعر الصماخ والله تعالى ذات والذات لا تقوم فى
العرض بل العكس مع استحالة حصول الحق تعالى فى غيره قضى السؤال امرين كما لا يخفى
(وأجيب بأجوبة منها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت كسعهه وبصره فى ايتاره امرى
فهو يجب طاعى ويؤثر خدق كما يجب هذه الجوارح) فهو من التشبيه بالبايع كزيد أسد
(ومنه ان المعنى ان كليته) اى جاتسه لا الكمية المنطقية التى هى الحكيم على جميع الافراد
المقابلة للكلى وهو لا يمنع تصور من وقوع الشركة فيه وللكل وهو ما كان ذا اجزاء
(مشغولة بى فلا يصح سعهه الا الى ما يرضى ولا يرى بصره الا ما امرته به) ولا يطمس الا
لمرضاتى ولا يمشى الا فيما يقربه الى (ومنه ان المعنى كنت له فى النصرة) بضم النون الاعانة
والتقوية (كسعهه وبصره ويده ورجله فى المعاونة) بيان للنصرة (على عدوه) وهذا
ايضا على جهة التمثيل لكنه من جهة أخرى فقباير الاول (ومنه انه على حذف مضاف اى
حافظ سعهه الذى يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك) اى فلا يصر الا
الحلال (الخ) يعنى وحافظ يده وحافظ رجله كذلك والدليل على المضاف الاستحالة (قاله) اى
هذا الجواب الرابع (الفا كهانى) فى شرح الاربعين ولم يذ كر فيه سواء وسوى ما نقله بقوله
(قال) الفا كهانى (ويحتمل) فى الحديث (معنى) فهو فاعل أو يحتمل الحديث معنى
فهو نصب على المقسولية والاول أظهر وانحطب مهمل (آخر أدق من الذى قبله وهو أن
يكون) سعهه (معنى) مسوعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملى معنى
مأمولى) فامل مصدر أمل يأمل من باب طلب واسم مفعوله مأمول واسم فاعله أمل وعبارة

انما كهاني قالوا انت رجائي بمعنى مرجوى (والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى) سماع تلمذ
 (ولا يتلمذ الا بـ الاوة كائى ولا يانس الاجناتى) في الصلاة وغيرها (ولا ينظر الا في عجايب
 ملكوتى ولا يتديه الا فيما فيه رضى) كدها بالصدق ونحوها وغير هذا بالمد اشارة الى ان
 المراد مطلق حركتيه لاحقيقة التذوق بالحديث بالبطش اشرفه وهو الاخذ بقوة (ورجله
 كذلك) لا يسمى بها الا فيما فيه رضى (وقال غيره) وهو الطوفى (اتفق العلماء من يعقد
 بقوله) بافراد الضمير على لفظ من وهو أكثر كقوله ومنهم من يؤمن به (على ان هذا مجاز
 وكناية عن نصرته العبد) مصدر مضاف لمفعوله أى عن نصرته الله عبده (وتأيدته واعاقته حتى
 كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها) أى ان أفعاله لا توجد الا
 بآرادته واقداره عليها الا انه بمنزلة الآلة الحقيقية (ولهذا وقع في رواية نبي يسمع ويصبر وي
 يطمس ويبي عيسى قال) ذلك الغير (والاتحادية) نسبة الى الاتحاد وهو تصيير الذاتين ذاتا
 واحدة وهو محال لانه ان كانت عين كل واحدة منهما موجودة في حال الاتحاد فهما اثنتان
 لا واحدة وان عدت واحدة فليس ذلك باتحاد بل عدم احدهما وان عدت ما كان عدم الاتحاد
 أظهر (زهوا انه على حقيقته وان الحق عين العبد) محتجين بحجج جبريل في صورة دحية
 تعالى الله عما يقول الظالمون عاوا كبيرا) وللشيخ قطب الدين القسطلاني كتاب يدعى في
 الرد عليهم (وقال الخطابي عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والتجريح) بضم النون الظفر بالقصد
 (في الطلب وذلك ان مساعى الانسان) أى نصرته في أعماله (كلها انما تكون بهذه
 الجوارح المذكورة وعن أبي عثمان) سعيد بن اسمعيل النيسابورى (الخيرى) بها مكسورة
 وراء مهملتين بينهما محبة ساكنة نسبة الى الخيرى محلة بنيسابور غير المدينة المعروفة بالكوفة
 وأصل من الرى وصحب قديما يحيى بن معاذ الرازى وشاه بن شجاع الكرماني ثم رحل الى نيسابور
 فأصدا أباحفص الحداد فأخذ عنه طريقته وزوجه ابنته (أحد أئمة الطريق) قال ابو نعيم
 كان بالحلم منتظقا وللمريد بن نصيحا مشفقاً وقال الخطيب كان مجاب الدعوة وكان يقول من
 أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن أمر الهوى عليها نطق بالدعة وان
 تطيعوه تهتدوا مات بنيسابور سنة ثمان وتسعين ومات بن وقيل غير ذلك (قال معناه كنت
 أمرع الى قضاء حوائجه من سمعته في الاستماع وعينه في النظر ويده في العمل ورجله في المشى
 كذا أسنده) اى رواه (عنه البيهقي في) كتاب (الزهد ورجله بعض اهل الزينغ) الضلال
 والميل عن الحق الى الباطل (على ما يدعونه من ان العبد اذا ازم العباداة الظاهرة والباطنة
 حتى تصفى من الكدورات انه) تأكيد لقوله ان العبد اذا عاد لطول الفصل وهو وارد في
 الفصح كقوله تعالى أبعد كم أسكنم اذا منتم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون والخبر قوله
 (يصير في معنى الحق تعالى الله عن ذلك) وأنه يبقى عن نفسه جله حتى يشهد ان الله هو الذي
 انفسه الموحدة) بالحاء المهملة (لنفسه المحبة لنفسه وان هذه الاسباب والرسوم تصير عدما
 صرفاً) وهذا ضلال مبين (وعلى الوجه) السبعة السابقة (كلها فلا تمسك فيه للاتحادية
 ولا القائلين بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث وثمن سألنى زاد في رواية عبد الواحد بن
 ميون عن عروة عن عائشة (عبدى) فان كلام من سألنى وعبدى نصر في نبي الاتحاد والوحدة

قوله لاحقيقة المد
 لعل صوابه لاحقيقة
 البطش المصرح به
 في الحديث اه

المطلقة (انتهى ملخصاً وقال العلامة بن القيم) شمس الدين محمد بن أبي بكر (تضمن هذا الحديث الشريف الالهي) المنسوب الى الاله تعالى مما تلقاه المصطفى عنه بلا واسطة أو بها (الذي حرام) أي ممنوع فالحرمة لغة المنع ومنه وحرام على قرية (على غليظ الطبع) شديده في التباعد عن الحق وعدم الاتقياء له (كثيف القلب) المراد هنا معنى ما قبله فهو مساو له حسنه اختلاف اللفظ فحرام خير مقدم والمستبدأ (فهم معناه) فهم (المراد به) فهو بالجزء عطف على معناه وان اتحد معنى كسابقه لاختلاف اللفظ وقوله (حصر) بالنصب مفعول تضمن (أسباب محبته) تعالى لعبده فالصدر مضاف لفاعله (في أمرين أداء الفرائض والتقرب اليه بالنوافل) بدل من امرين ولا يقرأ قوله والمراد بالرفع مبتدأ خبره حصر ويعترض عليه بأن الظاهر حذفه لان حصر مفعول تضمن إذ لا يطبق لذلك فالكلام صحيح بجزء المراد وهو الظاهر أو المميز (و) تضمن أيضا (أن المحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوبا لله) فالسبب الثاني هو المحقق لصيرورة العبد محبوبا لله بحيث يكون سعة الخ (فإذا صار محبوبا لله أوجبت) أثبتت (محبة الله له محبة أخرى منه) أي العبد (له فوق المحبة الاولى) الحاصلة منه قبل (فشغلت هذه المحبة) الثانية (قلبه عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبه) وهو الله عز وجل (وملكت) أي قصرت تلك المحبة (عليه) أي على المحبوب (روحه) أي المحب بحيث لا تجاوره للتعليق بغيره (ولم) الاولى فلما اتفقا (ييق قبا سعة لغير محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه وحببه) بضم الحاء والرفع (ومثله) بتحتين وصفه (الاعلى) العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة (مالكازمام قلبه) خبر أي صار ما ذكرنا من القلب من التدفق الى غيره فقبه استعارته بالكناية وتخييلية شبه القلب بالمعير الممنوع من امتزاجه مع هواه استعارته بالكناية واثبات الزمام له تخميل (مستوليا على روحه استيلاء المحبوب على محبه الصادق في محبته التي قد اجتمعت قوى محبته كاهله) فسمع محبه وبصره وغيرهما من بقية المعاني صارت حافظة للمحب مانعة من لحوق ضرره مقوية له على مطلوبه من زيادة القرب ودوامه فكأنهم اختصة به لا تجاوره الى غيره (ولاريب) شك (ان هذا المحب ان سمع مع محبوبه وان أبصر أبصر بمحبوبه وان مشى مشى به فهو في قلبه ونفسه وأبصاره وصاحبه) ويقرب من هذا جواب العارف الاستاذ علي بن وفي بأن معنى كنت سمعه الخ أن ذلك الكون الشهودي مرتب على ذلك الشرط الذي هو حصول المحبة فن حيث الترتيب الشهودي جازا الحدوث المشار اليه بقوله كنت سمعه لان حيث التقدير الوجودي وقال في الفتوحات لابن العربي المراد به انكشاف أمر لمن تقرب اليه تعالى بالنوافل لانه لم يكن الحق تعالى سمعه قبل التقرب ثم كان تعالى عن ذلك وعن العوارض الطارئة وهذه من غرر المسائل الالهية نقلها في الواقيت والجواهر (والباء هنا) في قوله في يسمع الخ (باء المصاحبة وهي مصاحبة لا نظير لها) لان الاصل في الصعوبة اطلاقها على من حصل له رؤية ومجالسة ووراء ذلك شروط للاصوليين وتطلق مجازا على من تذهب بذهب امام كصحاب الشاذلي ولا يصح حملها هنا على شيء من ذلك (ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها والعلم بها) لانها لا نظير لها تصوريه في الخارج فانما يدركها من قامت به كالالة تدرك ولا توصف به باره تحصل قيمتها بصورتها للعنطاب (فالمثله حالية) أي

حال من أحوال النفس يدركها من قامت به (لا علمية محضة) أي ليست متملة العلم بحيث
 يصورها بما يميزها عن غيرها خارجا (قال) ابن القيم (وما حصلت الموافقة من العبد لربه في
 محابه) جمع حب كحسان جمع حسن على غير قياس (حصلت موافقة الرب لعبده في حوائج
 ومطالبه فقال واثق سألني لا أعطينه واثق استعاذني لا أعينه أي كما وافقني في مرادى بامثال
 أو امرى والتقرب اليّ بمحابي فأنا أو وافقه في رغبته) فيما عندي (ورهبته) خوفه مني (فيما
 سألتني أن أفعله به) عاثر لغبته (وفيما يستعذني أن يناله) عاثر لهيبته في وعده المحقق المؤكد
 بالقسم أي أن من تقرب اليه بما مر لا يردّ دعاءه وان السكمل يطلب منهم الدعاء وقال الشيخ
 أكمل الدين في شرح المشارق أقوى ما قاله الشراح بحسب الظاهر في هذا الحديث كنت
 سمعه فلا يسمع ما لم يأذن الشرع بسماعه ولا يصبر ما لم يأذن في النظر اليه ولا يطش إلا ما أذن
 بيطشه ولا يسي إلا فيما أذن بالسعي اليه وبحسب المباطن لا يزال العبد يتقرب إلى الله بأنواع
 الطاعات وأصناف الرياضات ويترقى من مقام إلى أعلى منه حتى يحبه الله فيجعل سلطان حبه
 غالب عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بكل شيء غير تقربه اليه فيصير مختلعا عن الشهوات ذاهلا
 عن اللذات مستغرقا بلا حظة جناب قدسه بحيث ما لاحظ شيئا إلا لاحظه ولا اقتفى إلى شيء
 إلا رأى ربه وهذا آخر درجات السالكين وأولى درجات الواصلين فيكون بهذا الاعتبار سمعه
 وبصره وهذا نفس محجوب والذائق يقول العبد يتقرب إلى الله بالتواضع حتى يكون الرب
 صفات عبده المذكورة تحصل له المناسبة الصفتية بين المحب والمحبوب فانها لا بد منها ولذا جعل
 السبب فيه أداء النوافل فان الله فاعل مختار ليس عليه إيجاب لاحد والنوافل ليست
 بإيجاب فيكون ذلك مناسبة أخرى بين المحب والمحبوب وهذا يسمى قرب النوافل ونعمة قرب
 القرائن وهو أعظم من قرب النوافل انتهى (وقوى أمر هذه الموافقة من الجانبين حتى
 اقتضى تردد الرب سبحانه وتعالى في اماتة عبده لانه يكره الموت والرب تعالى يكره ما يكره عبده
 ويكره مسأته فمن هذه الجهة يقتضى أن لا يمتهه ولكن مصلحته في اماتته تفضل بفعل المصلحة
 (فانه ما أماته الا ليحييه) الحياة الابدية (ولا أمرضه الا ليصحه) بضم التصية وكسر الصاد
 أي يزيل مرضه بصونه من أهوال الآخرة وآلامها وأيزيل عنه المكروهات الدنيوية
 ويشفيه وهذا أظهر (ولا أفقره الا ليغنيه ولا منعه الا ليعطيه ولم يجرجه من الجنة في صلب
 أبيه آدم الا ليعيده اليها على أحسن أحواله فهذا هو الحبيب على الحقيقة لا سواه انتهى)
 كلام ابن القيم (وقال الخطابي التردد في حق الله غير جائز) إذ لا يكون الا بمن لا يعلم العاقبة
 فيتعارض عنده مقتضى الفعل والترك فيتحير في أيهما أولى ليفعله والله لا يخفى عليه شيء
 فيستحيل التردد منه (والبداء) بفتح الموحدة والذال المهملة والمدظهور مصلحة كانت
 خفيت (عليه في الامور غير سافح) لانه محال ان يظهر له شيء كان عنه غائبا (ولكن له) أي
 الحديث (تأويلان أحدهما أن العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره من داء يصيبه
 وفاقة تغزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع) يزيل (عنه مكروهها فيكون ذلك من فعله
 كتردد من يريد أمرا ثم يبدؤه فيه فيتراجع ويعرض عنه) فليس من التردد الحقيقي في شيء
 (ولا بدله من لقاته) أي الموت (إذا بلغ الكتاب) المكتوب من العمر (أجله) فإذا اجاب

أجلهم لا يستأخرون ساعة ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها (لأن الله قد كتب الفناء على خلقه) كل من علم ما كان ويأتي وجه ربك ذو الجلال والإكرام (واستأثر بالبقاء لنفسه) فبكل شيء هالك الا وجهه (والثاني أن يكون معناه ما رددت رسل في شيء انافاعه كترديدي اياهم في قبض نفس عبدي المؤمن) فأطلق التردد وأراد لازمه وهو التردد وأضاف تعالى ذلك لنفسه لأن ترددهم عن أمره (كما في قصة موسى عليه السلام) في الصحابين عن أبي هريرة مرفوعاً في أحاديث الأئمة أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال ارسمني إلى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على من ثورقه بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة قال ثم ماذا قال الموت قال فالآن الحديث (وما كان من لطمه عين ملك الموت) ففقاها كما في رواية مسلم وكان موسى ظنه آدمياً تسور عليه منزله بغير إذنه لموقع به مكروها ويحتمل أنه علم أنه ملك الموت ودافعه عن نفسه باللطمه المذكورة والاول أولى ورويه أنه جاء إلى قبضه ولم يخبره وقد علم موسى أنه لا يقبض حتى يخبر وله هذا الماخيرة قال الآن وعند أحمد كان ملك الموت يأتي الناس عياناً (وتردده اليه مرة بعد أخرى) أي ثانية بعد الاولى (قال الخطابي) وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطقه به وشققته عليه) أنفاً متقاربة (وقال الكلبي) بفتح الكاف والموحدة فألف فذال مضمومة نسبة إلى كلاباذ محللة كثيرة بخارا الحافظ الامام ابو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن علي ابن رستم البخاري سمع الهيثم بن كليب الساشي ومعه جعفر المستغفري قال لما كنت في حياة الحافظ حسن المعرفة والفهم متقناً بئنا لم يخاف مثله بما وراء النهر وحدث بيغداد في حياة الدارقطني وكان يثني عليه ومات في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة عن خمس وعشرين سنة (ما حاصله أنه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات يعني باعتبار متعلقها أي عن التردد بالتردد وجعل متعلق التردد اختلاف احوال العبد من ضعف وانصب) بفتحتين وبضمين وبضمة أي داء وبلاء (الأن تنتقل محبته في الحياة إلى محبته للموت فيقبض على ذلك) فسماه تردداً مجازاً (قال وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقائه ما يشاقق معه إلى الموت فضلا عن ازالة الكراهة عنه انتهى) وقال الجنييد الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وليس المعنى في اني كرهه الموت لأن الموت يورده إلى رحمة الله ومعرفته وقال غيره لما كانت مفارقة الروح للجسد لا تحصل إلا بالمعظم جداً والله تعالى يكره أذى المؤمن أطلق على ذلك الكراهة ويحتمل أن تكون المساءة بالنسبة إلى طول الحياة لانها تؤدى إلى أرذل العمر وتكيس الخلق والرذال إلى أسفل سافلين وفي ذلك دلالة على شرف الاولياء ورفعة منزلتهم حتى لو أتى أنه تعالى لا يذيقه الموت الذي حقه على عباده لفعل ولهذا المعنى ورد لفظ التردد كما أن العبد إذا كان له أمر لا بد له أن يفعله يجهيه لكنه يؤلمه فان نظر إلى ألمه كف عن الفعل وان نظر إلى أنه لا بد له منه لمنفعة أقدم عليه فعبه عن هذه الحالة في قلبه بالتردد فخطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفونه ودلهم على شرف الولى عنده (وبالجمله فلا حياة) لذينة مجودة (للقاب الا بعبادة الله ومحبة رسوله ولا عيش) محمود (الاعيش الهيين الذين قرئت أعينهم بجهيمهم وسكنت نفوسهم اليه

واطمأنت قلوبهم به واستأنسوا بقربه وتنعموا بمحبته في القلب طاقته) أى اشتياق وتلهف
 واحترق على عدم وصوله الى مط- لوجه شبه ذلك بواقعة فتوحته يدخل منها ما يؤلم المحب في
 جسده وأنه (لا يسد ثغرها) أى يمنع عنه ذلك الاحتراق والتلهف (الاحبة الله ورسوله ومن
 لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم ونجوم وآلام وحسرات) فهى حياة كالحياة (قال صاحب
 المدارج) ابن القيم (وان يصل العبد الى هذه المنزلة) المرتبة (العالية والمرتبة السنية)
 مساو حسنه اختلاف اللفظ (حق يعرف الله تعالى ويمتدنى اليه بطريق توصله اليه) وهى
 اتباع الكتاب والسنة (ويحرق ظلمات الطبع بأشعة) أى أنوار (البصيرة) للقلب كالبصير
 العين (فيقوم بقلبه شاهداً من شواهد الآخرة فينجذب) يقبل (اليها بكلمته) جلته (وزهد
 في التعلقات الغانية) كما في الحديث ازهدي في الدنيا يحبك الله (ويدأب) يجهد ويتعب نفسه
 (في تصحيح التوبة) المأمور به بهما في توبه الى الله توبه تصوحا (والقيام بالمأمورات الظاهرة)
 كالصلاة (والباطنة) كالحب لله ورسوله (وترك المنهيات الظاهرة) كالغيبه (والباطنة)
 كالحسد (ثم يقوم حارساً على قلبه فلا يسامحه بخطرة يكرهها الله) بل يتوب منها في الحال
 (ولا يخطئ فصول لا تنفعه) لانه اذا سامحه من ذلك انتقل الى ما فوقه وهكذا واذا فعل ما ذكر
 (قبضه) ولذلك قلبه يذكره وبمحبته والانابة) الرجوع (اليه ويخرج من بين بيوت طبعه
 ونفسه الى فضاء الخلوة به وذكره كما قال

وأخرج من بين البيوت لعلى * أحدثت عنك النفس بالسرخاليا

فأراد الشاعر بالبيوت الطبع والنفس بدليل ترجيه لا البيوت الحقيقية اذا اعتداد بالخراب
 منها مع بقاء الطبع (مخبتاً يجمع قلبه وسخا طره وحديث نفسه على ارادة ربه وطلبه
 والشوق اليه فاذا صدق في ذلك رزق حجة الرسول واستولت روحانيته على قلبه فجعله امامه)
 الذى يقتدى به (وأستاذ) أى معلمه كلمة أعممية لان السين والذال المعجمة لا يجتمعان في كلمة
 ومعناها الماهر بالشيء العظيم (ومعلمه وشيخه وقدرته) ألقاظ متقاربة (كما جعله الله نبيه
 ورسوله وهاديه) الدال عليه (فيطالع سيرته ومبادئ) أوائل (أموره وكيفية نزول الوحي
 عليه ويعرف صفاته وأخلاقه وآدابه) رياضات نفسه ومحاسن أخلاقه (وحركاته وسكونه
 ويقظته ومناامه وعبادته ومعاشرته لاله وأصحابه الى غير ذلك مما منحه) أعطاه وخصه (الله به
 مما ذكره بعضه) فيما سبق (حتى يصير كأنه معه من بعض أصحابه فاذا رمض في قلبه ذلك فتح
 عليه بفهم الوحي المنزل عليه من ربه بحيث اذا قرأ السورة شاهد قلبه ماذا أنزلت فيه وماذا
 أريد بها وحظه) نصيبه (المتخص به من صفات والأخلاق والأفعال المدرومة فيجتمد
 في التخلص منها كما يجتمد في تحصيل الشفاء من المرض الخوف) بل أقوى للعاقل لان المرض
 كقارة وهذه موبقة (ولحمة الرسول عليه الصلاة والسلام علامات) دالة عليها (أعظمها
 الاقتداء به) اتباعه (واستعمال سنته) أى طريقته فعطف (وساؤك طريقته) تفسيرى
 وكذا (والاهتداء بهديه وسيرته) ولا ضير في ذلك لان المقام اطناب وسنته شاملة للناس به في
 الاقتداء به في الشدائد والخراب وغيرهما وليس مخصوصاً بالعبادات التى سننها (والوقوف
 عند ما حدث) أى قدر (لناسن أحكام شريعته) سميت الأحكام حدثاً المنهياً عن الأقدام على

ما يحالفها من قول أو فعل أو عزم فالحداثة المنع فاذا أمر أو نهى فقد منع من ضده (قال الله تعالى ذل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية) أى علامة (محبة العبد لله وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله تعالى آياه) وغفرانه وأشار بحسن الى ان مجرد الاتباع لا يكون علامة الا اذا كان على أكمل الوجوه بحيث يتحقق فيه معنى حديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه الخ (وقد قال الحكيم) الذى ينطق بالحكمة (وهو محمود) بن الحسن (الوراق كما أفاده) الحرث بن اسد (المجاسي) بكسر السين لمحاسبته نفسه أو غير ذلك من ضبطه وبعض ترجمته قريبا جدا (في كتاب القصد والرجوع) أحدث تصانيفه وهى نحو ما تين وقال غيره انه منصور النقيب بليغ كان فى أول الدولة العباسية (تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا العمري) أى حيانى (فى القياس بديع) غريب عجيب يخالف لانواع القياس (لو كان حبل صا فلا طعمته * ان الحب) بكسر الهمزة لانها تعليلية (من يحب طيع) لا يعصيه أصلا ويقع فى بعض النسخ بيت ثالث وهو هذا

فى كل يوم بتديك نعمة * منه وأنت لشكر ذل التضييع

بضم القوقية من أضع كذا اذا أهمله وأكثر النسخ كفى الشفاء بدون هذا الثالث (وهذه المحبة تشأ من مطالعة العبد) أى نظره (منة الله) نعمة التى انعم بها (عليه) ومعرفة قدرها وأنها لا تكون الا منه (من نعمه الظاهرة والباطنة) بيان لمنة الله تعالى (فيقدر مطالعة ذلك تكون قوة المحبة ومن أعظم مطالعة منة الله تعالى على عبده منة) تمييز (نأمله لمحبه ومعرفة ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم وأصل هذا نور يقذفه الله تعالى فى قلب ذلك العبد فاذا دار ذلك النور أشرقت له ذاته فرأى فى نفسه) أمر اعظيمة تقصر عنه العبارة (و) رأى فيه (ما أهلت له من الكمال والمحاسن) ما لا يمكنه التعبير عنه فالمفعول محذوف فيهما (فعلت به همته وقويت عزيمته وانفشت) انكشفت (عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور والظلمة لا يجتمعان) لا يدخل أحدهما على الآخر (الاورطرح) ينزل ويذهب (أحدهما الآخر فوقعت الروح حينئذ بين الهيبة والانسان الى الحبيب الاول) يتنازع كل من الهيبة والانسان ويحتل تعلقه بوعت وبين الهيبة والانسان حال يعنى انه وقع بين أمرين متضادين فالهيبة تقضى الفرع والخوف من هيابه والانسان يقضى انشراح النفس وانبساطها من تأنس به وأنشد لغيره

(نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل فى الارض بأفقه الفقى * وحينئذ ابدا لا قول منزل)

نقل بالنون ومن الهوى متعلق به أى نقل فؤادك وعلقة بمن تهوى من كل ما تميل نفسك اليه فانك وان فعلت ذلك لا بد لك من الرجوع الى الحبيب الاول لمعرفة مقامه بالميل الى غيره (وبحسب) أى بقدر (هذا الاتباع توجب) بضم التاء وفتح الجيم وموحدة أى تحصل وتوجد (المحبة والمحبوبة معا ولا يتم الأمر الا بهما فليس الشأن) الأمر العظيم المرتب عليه سائر الكالات (أن تحب الله) فقط (بل الشأن أن يحبك الله ولا يحبك الا اذا اتبعته حبيبه)

صلى الله عليه وسلم (ظاهره وباطنه وصدقته خيرا) أي فيما وصل اليك من اخباره (وأطعته
 أمرا) أي فيما أمر به (وأجبت دعوة) أي اجبت دعوته حيث دعاك (وأثرته طوعا) أي
 فضلت طاعته وقدمتها على كل شيء لأن من فضل شيئا قدمه على غيره فلا يرد أن معنى الأثر
 التفضيل والمراد هنا التقديم كقوله ويؤثرون على أنفسهم لأن التقديم لازم للتفضيل فاللفظ
 هنا مستعمل فيهما والانصار لما فضلوا المهاجرين قدموهم على أنفسهم غاية التعظيم حتى
 ان بعض من كان له زوجتان عرض احدهما على المهاجري الذي واخى المصطفى بينه وبينه
 (وفيت عن حكم غيره) فلم يجعل لنفسك وجودا ولا انقيادا له (بحكمه) فقصرت نفسك
 عليه (وعن محبة غيره من الخلق) بحبه (وعن طاعة غيره بطاعته) في أوامره ونواهي
 (وان لم تكن كذلك فلا تمنع) بقوقيتين وعين مفتوحات وشد النون أي لا تعيب نفسك
 في أمر تقوم به الوصول اليه (فأست على شيء) من المحبة المقتضية لاقباله عليك ورفعها اليك
 في المحل الاعلى (ونأمل قوله تعالى فاتبه وفي يمينكم الله أي الشأن) بالرفع بيان الحاصل
 المعنى (في ان الله يحبكم لاني انكم تحبونوه وهذا لا ينالونه الا باتباع الحبيب) عليه الصلاة
 والسلام (وقال المحاسب في كتاب القصد الرجوع وعلامة محبة العبد لله عز وجل
 اتباع مرضاة الله) أي رضاه (والتمسك بسنته) جمع سنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
 ذاق العبد حلاوة الايمان ووجد طعمه) باتباع مرضاة الله والسنة (ظهرت ثمرة ذلك على
 جوارحه ولسانه فاستحلى اللسان ذكر الله تعالى وما والا) مما فيه طاعة لله كالامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر هذا ان أريد بالذ كر ذكر اللسان (وأسرت الجوارح الى طاعة الله
 فحينئذ يدخل حب الايمان في القلب كما يدخل حب الماء البارد الشديد برده في اليوم الشديد
 الحر للظمان الشديد العطش فيرتفع عنه تعب الطاعة لاستلذاذه بها بل تبقى الطاعات
 غداء) بمجموعتين والمأذ (لقلبه) أي كإغذائه (وسرور الهمزة عين في حقه وتنعيم الروح
 بلتذيق اعظم من اللذات الجسمانية) بضم الجيم ومثلثة نسبة الى الجسمان وهو الجسم وفي نسخة
 بالسين والجيم مكسورة أي أعظم من اللذات الحاصلة للشخص من تناول ما يلبذبه (فلا يجد
 في أو راد العبادة كلفة وفي الترمذي عن انس مرفوعا) ولفظه قال لي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان قدرت ان تمسى وتصبح لير في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي (ومن
 أحياسنتي) بالافراد على الاشهر وبالجمع (فقد احبني) أي علم محبته لي أي أظهرها وعمل بها
 وحث عليها فشبها انظارها بعد ترك الاخذ بها بالاحياء ثم اشتق منه القهل فحرت الاستعارة
 في المصدر أصلية ثم سرت الى القهل تبعا ولذا قالوا السن كسنة نوح اتباعها يدفع البلاء عن
 أهل الارض والسنة انما سنها الماعلم في خلافها من الخطا والزلل ولو لم يكن الا ان الله وملائكته
 وحمله عرشه يستغفرون لمتبعها الكفي فقد أحبني أي علم حبه لي (ومن احبني كان معي في الجنة)
 لان المرء مع من أحب وفي رواية فقد احباني ومن احباني أي أظهر ذكري ورفع أمرى فجعله
 بمنزلة الاحياء كما قيل

ويحسبه قد عاش آخر دهره * الى الحشر ان ابني الجليل من الذكر
 (وعن) أبي العباس أحمد بن محمد بن سهل (بن عطاء) الادمي بقبحته تقدم (من ألزم نفسه

آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب (لله تعالى في أوامره ونواهيه وأفعاله وأخلاقه وقال أبو اسحق) إبراهيم بن داود القصار (الرقى) بصح الراوي وشدة القاف نسبة إلى الرقة مدينة على طرف الفرات من كبار مشايخ الشام وصحب أكثر المشايخ بها وكان ملازماً للفقير مجتهد فيه محباً لله وقال حبيبك من الدنيا شيان صحيفة ففسير وحرمة وثى وقال الإبصار قوية والبصائر ضعيفة وهو (من أقران الخنيد) وابن الجلاء إلا أنه عرطوي بلا حتى مات سنة ست وعشرين وثمانمائة (علامة محبة الله أينا رطاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم) المتابعة التامة (وعن غيره لا يظهر) وفي نسخة بالواو أى قال ما صرعنى الرقى وزاد ولا يظهر (على أحدثى من نور الإيمان الاتباع السنة ومجانبة البدعة فأما من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول) أى الأحاديث الواردة عنه (عليه الصلاة والسلام) وعبر عنها بالمشكاة تشبيهاً لها بالمشكاة التى يصل النور منها إلى إنسان بيت إذا ورد عليه فيه انكشف ما كان خفياً عنه بسببه (بدعوا علماء الدنيا وتبته فهو من لدن الشيطان) أى من عنده (و) من عند النفس وانما يعرف كون العلم لدياراً وحباً يتبعه لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام عن ربه تعالى فالعلم اللدنى (الآتى صاحبه من عنده غيره (نوعان) أحدهما (الدى رجائى) من عند الرحمن تبارك وتعالى سعى لديار الحصوله من الله لا من كسب العبد (و) ثانيهما (الدى شيطانى) من عنده لعنه الله (والملك) بالكاف المميز لذلك) هو الوحى ولا وحى بعد الرسول صلى الله عليه وسلم) فما وافقه كان لديار جهانياً وما لا فسيطانياً قال الخنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة قال ابن عربى يريد أنه نتيجة عن العمل علم ما وهما الشاهدان العدلان وفى نسخة المحل باللام أى الذى يتلقى منه العلم عن الله هو الوحى أى الكتاب والسنة فما تلقى عن غيرهما ولم يخرج على قواعدهما فهو من وسوسة الشيطان يجب صرفه حالاً والحكم بأنه ليس من الله (وأما قصة موسى مع الخضر) وقوله تعالى وآتينا من لدنا علماً (فالتعلق بها فى تجوز الاستغناء عن الوحى بالعلم اللدنى الحاد وكفر بخروج عن الإسلام موجب لاراقة الدم) وهذا جواب سؤال هو لا يلزم أن ما أخذ من غير الوحى يكون من الشيطان بل وازانه علم غيبى من الله به على عبده فأوصله إليه من غير طريق الوحى بدليل قصة الخضر (و) الجواب (الفرق أن موسى عليه السلام لم يكن مبعوثاً إلى الخضر ولم يكن الخضر مأموراً بمتابعته) دليل ذلك أنه (لو كان مأموراً بالوجب عليه أن يجر إلى موسى ويكون معه) ولم يفعل لأنه لم يؤمر بذلك (ولهذا قال له أنت موسى نبي بني اسرائيل قال نعم) فرسالته خاصة بهم (ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى جميع الثقلين فرسالته عامة للجن والإنس فى كل زمان ولو كان موسى وعيسى حيين لكانا من أتباعه) كما فى الحديث (فن ادعى أنه مع محمد كالخضر مع موسى أو جز ذلك لا أحد من الأمة فليجئ قد أسلامه) لسكفرة هذه الدعوى (وليشهد شهادة الحق) أى يعتقد خلاف دعواه باطناً أو يأتى بالشهادتين ظاهراً يعود إلى الإسلام (فانه مفارق لدين الإسلام بالكلية فصلاحه أن يكون من خاصة أولياء الله تعالى وانما هو من أولياء الشيطان وخلفائه ونوابه) فى الضلال والاضلال (والعلم اللدنى الرجائى هو عمرة العبودية والمتابعة لهذا النبى الكريم عليه أركى الصلاة

وأتم التسليم وبه يحصل الفهم في الكتاب والسنة بأمر يختص به صاحبه كما قال علي بن أبي طالب) أمير المؤمنين (وقد سئل) والسائل له أبو جحيفة كما في الصحيح وقيل بن عبد بنضم العين وخفة الموحدة والاشتر النخعي وحديثه ما في سنن النسائي (هل خصكم) أهل البيت النبوي أو الجمع للعظيم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ دون الناس) من أسرار علم الوحي كما تزعم الشيعة (فقال لا إلا أنهم ما يؤتونه الله عبد في كتابه) القرآن من فحوى الكلام ويدركه من باطن المعاني التي هي غير الظاهر من نصه وهو آتيا الناس في ذلك متفاوتة وفيه جواز استخراج العالم من القرآن بفهمه ما لم يكن منقولا عن المفسرين إذا وافق أصول الشريعة (فهذا هو العلم اللدني الحقيقي فاتباع هذا النبي الكرم بحياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياض النفوس) جمع روضة وهي الموضع المعجب بالزهور جعل اتباعه كرياض من هرة مثمرة للنفوس الالتهذاذ بها كآخرة راني الرياض بها (ولذة الأرواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين ومن علامات محبته أن يرضى مدعيها) عبر به دون محب لأنه إذا ثبت أنه محب لا يحتاج لعلامة (بما شرعه) صلى الله عليه وسلم أمر أو نهى بمعناه شارعا بحبته على يده وتبليغه وان كان الشارع حقيقة هو الله تعالى وفي نسخة بما شرعه الله أي ما جاء به رسوله وبلغه لقوله بلغ ما أنزل اليك من ربك فما لكما واحد لكن الأولى أنسب بما الكلام فيه (حتى لا يجدي في نفسه حرجا مما قضى) أي ضيقا أو شكرا (قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون) لا مزيدة للتأكيدها ونفي لما تعلق بهما أي ليس كما زعموا أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وقبل الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي (حتى يحكموك) أي يرجعوا لحكمك ورضوا به (فيما شجر بينهم) من المشاجرة وهي الخصامة واصل معناه الاختلاط ومنه الشجر لتداخل أعضائه واختلاطها (ثم لا يجردوا في أنفسهم حرجا مما قضيت) ضيقا مما حكمت به أو من حكمك أو شكركم أجله فان الشاك في ضيق من أمره (ويسلموا وتسليما) أي يتقادوا لحكمك واكده ليشهد الانقياد ظاهر أو باطنا (فلسب اسم الإيمان عن وجد في صدره حرجا من قضاؤه ولم يسلم له) بقوله لا يؤمنون (قال شيخ الحقةقين وإمام العارفين) جمع عارف وهو من شهد الحق نفسه وظهرت عليه الأحوال والمعرفة حاله هكذا ذكره الشيخ فالعالم عنده أعلى مقاما من العارف خذ لا فلا كثيرا فالعالم من شهد الله ألوهيته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله وقد قرر ذلك في الفتوحات وكتاب مواقع النجوم وفي نسخ المعرفين وهي ابلغ لانه الدال على ما يوصل الى ذلك فيلزم أن يكون عارفا وتلميحا بقول شيخه المرمي لأجل ذلك سيد الطريقتين (تاج الدين) أحمد بن محمد بن عبد الكريم (بن عطاء الله الشاذلي) السكندري ثم المصري وبها مات سنة تسع وسبعمائة ودفن بالقرافة بقرب بني الوفاء ومن نظمه

اعندك عن ليلى حديث محرر • لا يراده يحيا الرميم ويأشرف

فعهدى بها العهد القديم واتقى • على كل حال في هواها مقصر

(إذا قننا الله حلاوة مشربه) في كتاب التنوير في اسقاط التدبير (في هذه الآية دلالة على أن الإيمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولاً وفعلاً

واخذوا تر كوا حيا وبغضوا ويشتمل ذلك) المذكور (على حكم التكليف وحكم التعريف والتسليم) مبتدا (والانقياد) عطف كائن (على كل مؤمن في كل حين) أى حكمى التكليف والتعريف (فأحكام التكليف الاوامر والنواهي المتعلقة بما كتبت العباد) أى ما دل على الاحكام المستفادة منها اذ الاوامر ليست هى الاحكام التى يأتى بها المكلف لانه انما يأتى بالامور (واحكام التعريف هو ما أوردته عليه من فهم المراد فتيين من هذاته لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بالامر من الامتثال لا امره والاستسلام اقهره) أى لما قهرك عليه والزمنك به من المظالمات والمنهيات (ثم انه سبحانه لم يكتب بنى الايمان عن لم يحكمهم او حاكمهم ووجد الحرج في نفسه) بل بالغ في ذلك (حتى أقسم على ذلك) فهو غاية لقدرة (بالربوبية الخاصة برسوله) أى المضافة اليه (صلى الله عليه وسلم) وجعلها خاصة به لان الرب في الاصل بمعنى التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا وهى وان كانت شاملة لجميع العالمين لكن تربية الحق لم يبيده لا يوازيها تربية غيره لانه بلغه أعلى الدرجات التى لم يبلغها لاحد سواه (رأته وعنايته) اهتماما (وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا ورب انما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففى ذلك تأكيد) لما أخبر به (بالقسم وتأكيد فى القسم) نفسه باضافة ربوبية اليه تعظيما له وتنويعا للمقامه وانما أكيد بذلك (علمامة) أى لعله (سبحانه بما فى النفوس منطوية عليه من حب الغلبة ووجود النصره) على غير ما (سواء كان الحق عليه الواو فى ذلك اظهر اعنائه برسوله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاءه قضاءه) عطف مساو الاشارة الى ان مدلول يحكموك وتضيت واحد (فأوجب على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لامره) عطف تفسير قال فى الشفاء يقال سلم واسلم واسلم اذا انقاد (ولم يقبل منهم الايمان بالهية) أى بأنه اله (حتى يدعوا) ينقادوا (لاحكام رسول صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه به ربه) تبارك وتعالى حيث قال او قال (وما ينطق عن الهوى) أى هوى نفسه (ان) ما (هو الا وحى يوحى فحكمه حكم الله وقضاه قضاء الله كما قال ان الذين سيأيعونك انما يبأيعون الله) لانه المقصود ببيعة (واكد ذلك بقوله يد الله فوق أيديهم) حال او استئناف مؤكده على سبيل التخييل قاله البيضاوى (وفى الآية شارة أخرى الى تعظيم قدره وتفنيم أمره صلى الله عليه وسلم وهى قوله تعالى وربك فأضاف نفسه) تعالى (اليه) عليه الصلاة والسلام (كما قال فى الآية الاخرى كهي عص ذك رحمة ربك عبده زكريا فأضاف الحق سبحانه نفسه) فى الآيتين (الى محمد صلى الله عليه وسلم) فقال فى الاولى وربك وفى الثانية ربك (واضاف زكريا اليه) لانه بدل من عبده او بيان له فكان المعنى ذك رحمة ربك زكريا الذى هو عبده (لعله) بضم التحتية وسكون العين وكسر اللام الله (العباد فرق ما بين المنزتين) منزلة نبينا ومنزلة زكريا فان فى اضافة رب الى المصطفى غاية التعظيم (وتفاوت ما بين الرتبة) عطف تفسير فالرتبة لغة المنزلة والمكانة (ثم انه تعالى لم يكتب بالتكليم بالظاهر فيكونوا به مؤمنين بل اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم فى احكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم بما يوافق اهواءهم او يخالفها) والثانى ظاهر وأما الاول فلانه لا يلزم من كون الحكم موافقا لهواه

ان لا يشق عليه لما في الالزام به من مشقة التكليف المترتب على فعله او تركه عقوبة الالعقوب
ويقرب ذلك أن الرجل قد يهوى زواج امرأة لكن يمنعها كثرة نفقتها مثلا فالزواج به يتزوجها
وان وافق هو اما لكونه يشق عليه فاذا أخذها الامر ناله حرج في نفسه (وانما تضيق النفوس
افقدان الانوار ووجود الاغبار فعنه) أي عما ذكر من الامر من (يكون الحرج وهو الضيق
والمؤمنون ايسوا كذلك اذ نور الايمان ملاقلوبهم فانسعت وانسرحت فكانت واسعة بنور
الواسع) الذي وسع علمه ورجته كل شيء او الغنى الذي وسع غناه معاش عبادته وورثته كافة
خالقه (العالم) لكل معلوم او الباقي في العلم فعلمه شامل لجميع المعلومات بحيث بها سابق على
وجودها (مدودة) أي ممتدة في انفسها (بوجود فضله العظيم) زيادة على اثر قها بأنوار
قدسه ماخوذ من مدا الجيش وامله اذا زاده وقواه (مهيات لو اردت احكامه) وهي ما يرد
على القلب من الخواطر المحمودة من غير عمل العبد وتطلق أيضا على كل ما يرد على القلب
سواء كان واردي قبض او بسط او حزن او فرح او غير ذلك من المعاني قاله السكاكيني (مفوضة
له في نقضه وابعاده انتهى) كلام ابن عطاء الله (وقال سهل بن عبد الله) التستري (من
لم ير) أي يعلم ويؤمن (ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم) بفتح الواو وكسرها نفوذ حكمه
وسلطانه (عليه في جميع احواله) بأن لا يخالفه في أمر من الامور (ويرفقه في ملكه)
بكسر الميم حتى كأنه مملوكه (لم يذق حلاوة سنته لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
اي لا يكمل ايمانه (حتى) كون احب اليه من نفسه) فانه يدل على تلذذه بالاقترانه وانما
يلتذذ بذلك اذا احبه فان الحب لا يخالف محبو به فيترك مرارا مرادة ويهد اذل على الاحبية
وطابقت العلة معلولها (وروي عن السيد العارف بالله تعالى الكبير) محمد بن احمد بن
ابراهيم (أبي عبد الله القرشي) الاندلسي ثم المصري ثم المقدسي وبه توفي سنة تسع وتسعين
وخمسمائة والدعاء عند قبره محباب واتي نحو ستمائة شيخ وجد واجتهدوا خذعنه كثيرون وله
كرامات (انه قال حقيقة المحبة أن تهاب كل ان احببت ولا يبقى لك منك شيء انتهى) وهو من
عمراته وعلاماتها (فن آثر هذا النبي الكريم على نفسه) بأن قدم ما فيه رضاه بامثال أمره
واجتناب نهيها مطعنا بقبول ما جاء عنه زيادة على الايمان (كشف الله له عن حضرة قدسه)
فصار يعبد الله كأنه يراه (ومن كان معه بلا اختيار) لشيء تميل اليه نفسه بخالف ما يطلب
منه (ظهرت له خفايا حقائق أسرار أنسه ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام نصر
دينه بالتول والفعل) مجاهدة الكفار لاعلاء كلمة الله (والذب) بمهجمة وموحدة المنع
والطرد (عن شريعته) برد ما يخالفها ودفن الشبه الواردة عليها وتفسير أحاديثه وبيانها
والانقياد لها) والتخلق بأخلاقه في الجود) فقد كان اجود للناس (والايتار) تقديم الغير
عليه في امور الدنيا (والحلم والصبر والتواضع) فقد بلغ في كل منها الغاية القصوى افلا أقل
من التخلق به في بعضها

ومتى تفعل الكثير من الخيرات اذا كنت تاركا لاقلة

(وغيرها مما ذكرته في اخلاقه العظيمة وتقدم في كلام العارف ابن عطاء الله عز وجل بذلك
قريبا) جدا فوق هذا (فن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن وجدها استمذ

الطاعات وتحمل المشاق في الدين وآثر ذلك على أعراض الدنيا الزانية يا هذا اقول نقدمة من أثمان
 المحبة بذل الروح) سئل الخنيد عن العشق فقال لا أدري ما هو ولكن رأيت رجلاً أعمى عشق
 صبياً وكان الصبي لا يتفادله فقال الاعمى يا حبيبي ايسر تريد مني قال رويدك ففارق روحه خالاً
 (فبالله فاص الجبان) ضعيف القلب (وسومها) طلب شرائها (بدم المحب يباع وصلهم)
 الاحباب (تالله ما هزأت) ضعفت (فيستأهها) يقال سام واستام بمعنى (المفلسون
 ولا كسدت) بفتحتين لم تنفق لقله الرغبات فيها (فمنفقها) يرقحها (بالنسيئة) التأخير
 (المعسرون) الفقراء (لقد اسسيت للعرض في سوق من يزيد فلم يرض لها بمن دون بذل
 النفوس) اعطائها باسماسة (فتأخر البطالون وقام المحبون يتظرون أيهم يصلح أن يكون ثمناً
 فدارت السلعة بينهم ووقعت في يد قوم أذلة) عاطفين (على المؤمنين أعزة) أشداء (على
 الكافرين لما كثر المدعون للحجبة طوبوا وباقامة البيئة على صحة الدعوى فلو يعطى الناس
 بدعواهم لادعى الخلى) من المحبة (حرفة) بالهمزة من الاعتراف الا كساب
 (الشجى) الحزين (فتنوع المدعون في الشهود) كل بما قدر عليه فتعارضت الشهادة
 (فتقبل لا تثبت هذه الدعوى الا بيينة) باضافته الى قوله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
 يحببكم الله فتأخروا كثيرهم) لعدم اتباعه الكامل (وثبت أتباع الحبيب في أفعاله واقواله
 واخلاقه فطوبوا بعدالة البيئة) المذكورة (بتزكية يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
 لومة لائم) فيه (فتأخروا كثير المحبين) لشقة الجهاد عليهم (وقام المجاهدون فتقبل لهم ان
 نفوس المحبين واموالهم ليست لهم فهللوا) أقبلوا (الى بيعة ان الله اشترى من المؤمنين
 أنفسهم واموالهم) بأن يبذلوا في طاعته (فلما عرفوا عظمة المشتري) سبحانه وتعالى
 (وفضل الثمن وجلالة من أجرى على يده) صلى الله عليه وسلم (عقد التبايع عرفوا قدر
 السلعة) المشتراة (وان لها شأناً) أمر اعظيها (فروا من أعظم الغبن أن يبيعوهما غيره بمن
 ينجم) نأص (فقد سدوا معه بيعة الرضوان من غير ثبوت خيار) بل بتا (وقالوا والله
 لا نقيمت) لا ترفع العقد (ولاستقامت) لا تطلب منك الاقالة (فلما تم العقد وسلموا المبيع
 للمشتري) قيل لهم قد صارت نفوسكم واموالكم لنا ردناها عليكم أوفر) أزيد (ما كانت
 واضعافها همها ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل هم (أحياء عند ربهم يرزقون
 فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهذا شذوذاً عميقة صوفية على طريقهم في استخراجهم معاني
 من النصوص بحسب مشربهم مع بقاء النصوص على مدلولاتها ولا ضير فيه اوردها المصنف
 كعادته تذكيراً وحثاً على مزيد الاتباع (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم التسلي)
 التصبر (عن المصائب) مع سكون وطيب نفس بها ولذا قال أبو زيد السلو وطيب نفس الالف
 عن الفه أى فلا يتأثر بفرقه ولا بالبعد عنه (فان المحب يجسد في لذة المحبة ما ينسبه المصائب)
 الشدائد النازلة (ولا يجرد من مسها ما يجرد غيره حتى كأنه قد اكتسب طبيعة) ثانية
 ليست طبيعة الخلق) الذي خلق عليه (بل يقوى سلطان المحبة حتى يلتذ بكثير من المصائب)
 التذاذاً (أعظم من التذاذ الخلى) منها (بمخطوطه وشهوته والذوق) ادراك فهم الشيء
 (والوجود شاهـ بذلك فكر المحبة) أى صاحبها (مزوج بالخلاوة فاذا فقدت الخلاوة

اشفاق الى ذلك الكريب) يعني أنه لما اعتاده من اللذة التامة وشهود القرب عند المصائب اذا رأى من نفسه أو اياهم سداً نسيه انقطاع المصائب عنه (كما قيل تشكى) برتته تفعل (المحبون الصباية) الشوق اى أظهروا الشكايه بما اصابهم من المصائب (ليفتق) فتحت) بضم النون وكسر الحاء أعطيت وضمنه معنى اصبت فعداه بالياء في قوله (بما يلقون) من الم الصباية (من بينهم وحدي) منفرد عنهم فلا يشاركونهم أحد ويحتمل فتح الحاء في فتحت اى سقطت بسبب ما ألقىه من الصباية دونهم (فكأنت لقلبي لذة الحب) المترتبة على حصول المسكاره والمصائب الناشئة من الحب (كلها) فلم يلقها قبل محب ولا بعدى) أى لم يشاركني فيها أحد تصدم على ولا تأخر (ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام كثرة ذكره) ومنه الصلاة عليه وبه علم شرف أصحاب الحديث لكثرة قواهم صلى الله عليه وسلم (فن أحب شيئاً أكثر من ذكره) كما ورد مر فوعاً (ولبعضهم المحبة دوام الذكر المحبوب) وهذا من غرائبها لانه حقيقة أشاره عياض (ولا آخر) اى بعض آخر المحبة (ذكر المحبوب على عدد الانفاس) وهو معنى ما قبله (والغيره للمحب ثلاث علامات أن يكون كلامه ذكر المحبوب وصحة فكر اقبه وعمله طاعة له) والثلاثة علامة المحب الصادق (وقال المحاسبى علامة المحبين كثرة الذكر للمحبوب على طريق الدوام) لانه لا يلزم من السكوة الدوام (لا ينقطعون ولا يملون) يسأمون (ولا يفترون) عنه بحيث يصير لهم كالنفس لا يشغل عنه شاغل (وقد اجمع الحكماء على أن من أحب شيئاً أكثر من ذكره) وهو حديث مرفوع رواه أبو نعيم والدليل على عن عائشة قال معنى اجمعوا على العمل به (فذكر المحبوب هو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلاً) عوضاً (ولا يبيغون) لا يطلبون (عنه حولا) تحوّلوا الى غيره (ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم لفسد عيشهم) وما تالذذ المتلذذون بشئ إلا ذكروا المحبوب انتهى) قول المحاسبى (فالمحبون قد اشتغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن اللذات) متعلق بأشغلت (واقطعت أوهامهم عن عارض دوام الشهوات ورقت) ارتفعت (الى معادن الذخائر) بمجموعين جمع ذخيرة ما يتخلو وقت الحاجة (وبغية) بضم الموحدة ومجموعه (الطلبات) جمع طلبه بزنة كلمة وكلمات (وربما تزايد وجد الحب وهاج الحنين) الشوق (وباح الانين) الصوت (وتحركت المواجيد) بالجيم (وتغير اللون واسترست الجوارح وقفر البدن واقشع الجلد) أخذته قشعريرة أى رعدة (وربما صاح وربما بكى وربما شق) بفتح الهاء ردد نفسه مع سماع صوته (وربما وله) بكسر اللام وفي لغة قليلة يفتحها ذهب عقله (وربما سقط) وكل ذلك من الاحوال الواردة عليه (ولسببى سجد لى) العارف الكبير العلم الشيرى ببعض ترجمته

(اذا باح دم المهجور هاجره * باح المحب بما تخفى فى ضمائره

أبيكم المحب صب باح مدمعه * لما جرى بالذى تخفى سرائره)

لما بالفتح والتشديد أى حين والاستفهام بمعنى النفي أى لا يمكنه ذلك

(كأنما قلبه اجفان مقلته * ودمه فى اماقيه خواطره

يا جبره الجزع هل من حيرة لفتى * عليه فى حكمه قد جارجائره)

جسيرة جمع جار وهو الذي يجبر غيره أي يؤننه مما يخاف ويجمع أيضا على جيران واجوار
ويوجد في نسخة هلا جيرة بالقح والتشديد حرف تخفيف

(آه وكفى على خطب الهوى خطب * من الغرام به معلومنا به)

آه بالمد وكسر الهاء كلمة توجع أي وبهي عظيم وتندمى زائد وخطاب بفتح فككون أمر شديد
ينزل جمعها خطوب وخطب بضم ففتح جمع خطبة بالضم والغرام الولوج

(مهتف أبلغ بدر على غصن * تتحنن البدور إذا لاحت بوادره)

مهتف أي خميص البطن دقيق الخصر وأبلغ بوحدة وجيم واضح الجبين والبوادر جمع
بادرة بوحدة اللام بين المنكب والعنق ومن الإنسان العجمان فوق الرغناوين كما في

القاموس

(مطر زالحمد بالريحان في ضريح * مورد آسه تزهو زواهره)

ضريح بفتح المجمة والراء وجيم أو جرة وذكرا المصنف في المقصد الثالث باللام ثلاثة آيات
هي جبينه مشرق من فوق طرته * يتلوا الضحى ليله والليل كافره

بالمسك خطت على كافر جبينه * من فوق نواتها سيدنا صفا نوره

والتالث قوله هنا

(مكمل الخلق ما تخصي خصائصه * منضر الحسن قد قلت نظائره)

قلت أي عدمت فان قل يستعمل بمعنى التقي كقل رجل يقول كذا أي ما يقوله (وربما زاد
الوجه مد على الحب فقطس له) ويقع في نسخ هذا أول بقية من إيمان المحبة إلى قوله اعزة على
الكافرين وهي محض تكرار (ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام تعظيمه عند
ذكروه) بالثناء عليه بما هو أهله وكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (واظهار الخشوع
والخشوع) الذلة والاستكانة عطف تفسير للخشوع (والانكسار) التواضع والتذلل
(مع سماع اسمه) والثلاثة المذكورة من عطف الأخص على الأعم لدخول كل منها في تعظيمه
(فكل من أحب شيئا خضع له كما كان كثير من الصحابة بعده إذا ذكروه خشعوا) أي
أظهروا الخشوع والتذلل استمدلال على ما قبله وتمثيل له (واقشعرت جلودهم) أخذتها
رعدة (وبكروا) حزنا فراقه وشوقا للقاءه (وكذلك كان كثير من التابعين) لهم باحسان
(من بعدهم يهملون ذلك) المذكور أي يصفون به أو نسب الفعل إليهم مجازا أو الألف خشوع
ونحوه ليس من نعلمهم (محبته له وشوقا إليه) تميزا ومذمولا له أي من محبته وشوقه أو لاجلها
(وتبينا) خوفنا من التقصير في حقه (وتوقيرا) اجلالا وتكريما (قال أبو إبراهيم) الحق
ابن إبراهيم الإمام في الحديث (التجبيي) بضم التاء عند المحدثين وكثير من الأدباء وقبحها
غيرهم وبكسر الجيم وتحتية ساكنة وموحدة نسبة إلى تجبيي قبيلة من كندة (واجب على
كل مؤمن متى ذكره) صلى الله عليه وسلم (أو ذكر عنده) ومعناه وخصه لأن الكافر لا يجب
عليه أو يجب بناء على خطابه بشروع الشرع بمعنى عقابه في الآخرة (أن يخضع) يهتدي
التذلل والاستكانة وخفض الجناح (ويخشع) هو ويخشع متقاربان كما قاله الراغب وقيل
الخشوع أعم لأنه يوصف به القلب والجناد كثرى الأرض شامعة ولا يخفى أنه مجاز لا يدل على

مدعاه (ويتوقر) اي يحاول اتصافه بالوقار والحلم والرزانة (ويستكن من حركته وبأخذ) بشرع (في هيبته) اظهارها بتهيبته (واجلاله) تعظيمه حتى تعظمه (بما كان بأخذه بنفسه) أي يكافئها (ويلازمها) معقول بأخذها وتأييد كيد الضمير في (لو كان بين يديه) صلى الله عليه وسلم حاضر في مجلسه فيفرض ذلك ويلاحظه ويمثله حتى كأنه عنده (ويتأدب بما أدبنا الله به) مثل لا تجعل لوادعاه الرسول بينكم الاية ولا ترفعوا أصواتكم وغيرهما مما تقدم لدخوله في عمومها وطا لاقه وان لم يكن صريحاً في القرآن (وكان أيوب) بن أبي عمية كيسان (السخنياني) بفتح المهملة واسكان المعجمة وكسر الفوقية وفتحها رفتح التحتية فألف فون نسبة الى السخنيان وهو جلد الضأن أبو بكر البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد مات سنة احدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة (اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكى) خوفاً من تقصيره في اتباعه واجلاله ويذكرها بتهيبته حتى كأنه يراه (حق ترجمه) أي ترقق قلباً بنار حجة الله لما حصل له من كثرة التعب وهذا قول مالك في الشفاء قال مالك وقد سئل عن أيوب السخنياني ما حدثتكم عن أحد الايوب افضل منه ووج تخمين فكنت أرفقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كنت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه حتى يصعب على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لورايم ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون لقد رأيت محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا تكاد تسأله عن حديث الا يبكي حتى ترجمه واقدم كنت أرى جعفر بن محمد فاخصر هـ ذاب قوله (وكان جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (كثير الدعابة) بضم الدال وعين مهملةين فالفوق حـ دة ما يستحلي من المزاح (والتبسم) أقل الضحك (و) مع ذلك (اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصقر لونه) مهابة واجلالاً قال مالك وما رأيت يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعلى طهارة واقدم اختلقت اليه زماناً وما كنت أراه الاعلى ثلاث خصال امام صلياً وامام صامتاً وامام يقرأ القرآن وكان من العلماء ومن العباد الذين يحشون الله تعالى (و) لقد (كان عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق (اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى لونه كأنه قد نزع) بفتح نين خرج (منه الدم) بكثرة وفي التميم نزع مبي للوجه ولأي سال وفيه تسمع أو تدبر اذا اللون لا ينفذ والمراد أنه ساله فاصفر فصرقة مفرطة لان حرة البشرة بما تحتها من الدم وتوهم بعضهم ان معناه اجر نخب لا اعتراض بأن المنايا بقوله (وقدم جفا اسانه في زه) الاصفرار لا الاجرار ثم قال والله يحصل له حالة تخل ثم حالة خوف وهو من عدم التامل بخفاف اللسان بذهاب ريقه وتلوفه (هيبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم) مفعول له لما قبله وقبل لقدراي تصدقاً لهما ولا حاجة اليه وان جاز (وكان عبد الله بن الزبير) الذي في الشفاء عن مالك ولقد كنت أتى عامر بن عبد الله بن الزبير (اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع) لبكائه شديداً (وكان الزهري) محمد بن مسلم ابن عميد الله بن عبد الله بن شهاب واقظ مالك ولقد رأيت الزهري وكان (من أهدنا الناس)

أى أشدهم هنا أى سهولة وحرارة خلق ولين عريكة مستعار من هذو الطعام اذا ساغ وسهل
 (واقربهم) الى الناس بحسن تودده اليهم ومع ذلك (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
 وسلم في مكانك ما عرفته ولا عرفك) له هشته وحيرته واعراضه عن عنده وذهوله عن معرفته
 لا اشتغال قلبه وحواسه بالفكر لاجلاله وتعظيمه (وكان صفوان بن سليم) بضم السين المدني
 أبو عبد الله الزهري مولاهم ثقة مفت عابدين رجال الجميع مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة
 وله اثنتان وسبعون سنة ولفظ مالت واقد كنت آق صفوان بن سليم وكان (من المتعبدين)
 المكثرين للعبادة المداومين عليها (المجتمدين) في العبادة المجددين فيها او وصل الى رتبة
 الاجتماع في الاحكام لزيادة فضله وعلمه بالسنة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى
 فلا يزال يبكي حتى تقوم الناس عنه ويقره) لاتصال بكائه وطولته وكبر ماله هو لا من
 شيوخه ليمان انه اقتدى بهم واهتدى بهم وان حاله لم يصل لحالهم فلا يتعجب منه (وكان
 قتادة) بن دعامة التابعي المفسر الشهير (اذا سمع الحديث يقرأ عنده أخذه) أى عرض له
 واستولى عليه حتى كأنه أخذه (العويل) بعين موهلة الصراخ والبكاء (والزويل) بفتح
 الزاي وكسر الواو القاق والانزعاج تلوفه وفي القاموس أخذه العويل والزويل أى الحركة
 والبكاء (أشار الى ذلك القاضي عياض) أى ذكره مطولا كما علم (ومن علامات محبته صلى
 الله عليه وسلم كثرة الشوق) أى منازعة النفس وصلها (الى لقائه) أما في حياته فظاهر
 وأما بعد وفاته فالى لقائه فى الآخرة ومشاهدة ذاته اوفى المنام رزقنا الله ذلك (اذ كل
 حبيب) أى محب (يحب لقاء حبيبه) أى محبوبه ففعل يأتى بمعنى اسم الفاعل والمفعول
 (وبعضهم المحبة الشوق الى المحبوب) بأن يدعو قلبه ونفسه دائما الى قربه ويحتمه على
 لقائه (وعن معروف) بن فيروز (السكرخي) نسبة الى كرخ بغداد من المشايخ الجبار شيخ
 السلسلة استاذ السمرى السقطي وكان ابن حنبل وابن معين يحثان اليه ويسألانه ولم يكن
 في علم الظاهر مثله ما يقال لهما مثل كما يفعل ذلك فيقولون كيف تفعل اذا جاءنا أمر
 لم نجد في كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين كان أبواه
 نصرانيين فسألهما للمعلم طفلا فقال قل ثالث ثلاثة فيقول بل هو الله واحد فاضرب باضربا
 فهرب واسلم وهو من موالى على بن موسى الرضى واسند الحديث عن جمع وكان مجاب الدعوة
 وكراماته وفرائده كثيرة وكان يهدى اليه طبيبات الطعام فيما كل فيقبل له ان اخلك بشرا الخافى
 لا يأكل فقال أخى قبضه الورع وانا بسطت في المعرفة انما انا ضيف في دار مولاى مهما اطعمنى
 أكلت مات سنة مائتين وقيل احدى ومائتين والدعاء عند قبره يغدا بحرب الاجابة يقال من
 قرأ عنده مائة مرة قل هو الله أحد وسأل الله ما يريد قضيت حاجته ومثله اذا وقف الزائر بين
 قبري أشهب وابن القاسم بالقرافة ويقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ويدعو وتوجه القبلة
 فيستجاب له (المحبة او تباح الذات لمشاهدة الصفات) أى استحضارها وتأمل معانيها
 (او مشاهدة اسرار الصفات) وهى ما ينشأ عنهما من الآثار البديعة (فيري بلوغ) أى
 وصول (السؤل) أى المسؤل فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز أو كل بمعنى مأكول (ولو
 بشاهدة الرسول) للمحبيب الذى ارسله الى محبيه (ولهذا كانت الصحابة رضى الله عنهم

إذا اشتد بهم الشوق) إلى الحق (وازيحهم لواعج) بلام فواو فألف فهين نجيم أي الحمرارات
الحاصلة بسبب (الحبوة) لله سبحانه (قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشفعوا
بمشاهدته) من أم هذه الحمرارات (وتلذذوا بالجلوس معه والنظر إليه) وإن لم يجدوا فيه
النظر لمهايته (والتبرك به صلى الله عليه وسلم) لأنه رسول محبوبهم فبلغوا المسؤل بمشاهدته
(وعن عبدة) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ودال مؤهلة قال البرهان الحلبي لأعرفها
وفي الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها الحلبي كقولها قلت هذه ليست بصحابة قطعا فإن أباه ليس
صحابيا ولا من كبار التابعين بل من أواسطهم (بنت خالد بن معدان) بفتح فسكون الكلاعي
الخصي أبي عبد الله عبدة ثقة روى له السنة ذكر أنه لقي سبعين صحابيا وكان يسبح كل يوم أربعين
ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من سنة ثلاث وأربع ومائة (أنها قات ما كان خالد) تعني
أباه (ياؤى إلى القراش) إذا أراد النوم ليلا وخصت هذا الوقت لأن المرء يتذكر فيه من
يومه وغالبا يكافئ

نهارى نهار الناس حتى إذا أتى * لي الليل هزنى اليك المضاجع

(الاهويذ كرم من شوقه) أي بعض شوقه (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) استثناء من
أعم الأحوال أي لم يكن له غير هذه الحال والمراد أنه يذكرك أشياء كثيرة تحمله على الميل إليه
ويذكر ما به من الألم والمشقة الحاصلة يبعده عنه وعدم ملاقاته صلى الله عليه وسلم (والى
أصحابه) أي المصطفى أو خالده لاني سبعين (من المهاجرين والانصار يسميهم) أي بأن
يهددهم (بأسمائهم ويقول هم أصلي) أي حسبي عند الكسائي أو أتاني عند ثعلب والمعنى
هم أصلي الذي اعتمد عليه في مهماتي وأتاني الذين أقنضهم بآبوتهم لي (وفصلي) إساني الذي
أدركهم في بيان مرادى ومخاطباتى وفروعى الذين أتقوى بهم في دفع المضار عنى فالفصل
اللسان عند الكسائي والولد عند ثعلب (والهمم) لا إلى غيرهم (بمعن) بفتح فسكون يعيل
(قابي طال شوقى إليهم) له مدحهم (فجعل يارب قبضى) موفى (اليك) حتى ألقاهم
ولا يزال يردد ذلك (حتى يغلبه النوم) أي ينام ويستغرق فيترك قوله وليس هذا من تعنى
الموت لمنه عنى فان من أحب الله ورسوله وتمناه لاجل لقاءه والاستراحة من الدنيا ونحوها ليس
من هذا كما قال في الفتوحات وقال الحكيم الترمذى تعنى الموت ثلاثة أقسام عبد اقترب إلى ربه
في منازل القرب ما أظهر من ادناس الشهوات وكدورات الاخلاق فكما اقترب ازداد شوقا
فتعنى الموت والثاني عبد رأى نعمة الله عليه في دينه شاملا لكل خير يخاف زوالها ما رأى من
نفس خادعة وعدو لا يزال يلوهم خبالا فتعنى الموت رجاء أن يحوز ذلك لنفسه في لحده فهذا من محمودان
ورد عن الصحابة كسلمان إذا قال أحب الموت اشتياقا وقول ابن مسعود أحب الموت لاني
لا أدري ما ينزل بي فأخاف على ديني والأول قول صدوق والثاني قول صادق والحظ له صاحبه
فيهما والثالث عبد تربى في رفاهية عيش ونقل نعمة ثم انقلب عليه الزمان وعرضته التواكب
فيعيل صبره وتعنى الموت وهذا مذموم ولذا جاء في الحديث لا يتمنى أحدكم الموت لضرب زل به
وقول مريم باليتنى مت قبل هذا فليخبر مضى ولذا لم تقل الآن فهو لا مردني رجاء أن لا ينزل لما
رأت فتناجى وذلك لما اتهموا زكريا وهو وابتلاه فجاءها النداء والبشرى فصعدت بكلمات

ر بها وسميت صديقة انتهى (ولما احتضر بلال) أي حضرته الملائكة لقبض روحه (نادت امرأته) صاحت بأعلى صوتها (واحرباه) بفتح الحاء والراء المهملتين وموحدة من الحرب بفتحهمين التنب فكانها تتعجبها خبت وسلبت وفتح الحاء والزاي المنقوطة ونون وبضم الحاء وسكون الزاي وفتح الحاء واسكان الواو وموحدة أي اثماء والماء بشدة جزعها روايات كما تقدم (فقال واطرباه) أي فرحاه (غدا أتى الاحبه محمدا وصحبه) المتقدم وحزبه وهو الذي في الشفاء (واذا ذاق المحب طعم المحبة اشتاق) الى لقاء المحبوب (وتأججت) هاجت وتلهبت (نيران الحب والطلب) لمحبوبه (في قلبه) ويجد صبره عن محبو به من اعظم كباتره كما قيل

والصبر يحمد في المواطن كلها * الاعليك فانه مذموم

وفي نسخة فانه لا يحمد والاولى ابلغ لان لا يحمد يشمل ما لا حسن فيه ولا قبح بخلاف مذموم فالصبر عليه قيم لصفات بسببه من النفع العام له واغيره (وعن زيد بن اسلم) العدو مولاهم المدني ثقة عالم من رجال الجميع مات سنة ست وثلاثين ومائة (قال خرج عمر بن الخطاب رضی الله عنه ليلة يحرس) الناس على عادته في خلافته اذ كان يدور في الازقة ويعس ليعرف حال الناس (فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز) امرأة مسنة ويقال عجوزة أيضا (تنفخ) بضم الفاء ومجبة (صوفا) لاصلاحه (وتقول) شعرا من بحر السريع (على محمد صلاة الابرار) المطيعين وعلى متعلق بصلاة او بقدر ويجوز تقدم الظرف على المصدر لتوسعهم فيه أي ادعو له بكل ما يدعوه الابرار (صلى عليه الطيبون) المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرائرهم (الاخيار) جمع خير محققا وخير بمعنى أخير وأتق (قد كنت قواما) كثير التهجيد بالليل (بيكي) بضم الباء والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل أطلق عليه مبالغة (بالاسحار) جمع سحر آخر الليل والباء جمع في وزعم أن بكاءه بشد الكاف والمدسجج لانظم لانكسار الوزن او بضم الباء ممدود مضاف للاسحار بلاهه مخالف للرواية والدراية (بالت شعري) أي على اسم لبت وانظر محذوف أي حاصل (والمنايا) الموت (أطوار) جمع طور أي احوال شتى مختلفة باعتبار الاسباب (هل تجمعني وحببي الدار) الآخرة وهو قائم مقام معمول شعري علق عنه (تعي) بجمعها (النبى صلى الله عليه وسلم جلس عريبيكي ثم قام الى باب خيمتها) أي بيتها وعند ابن المبارك في الزهد فما زال عريبيكي وطرق عليها الباب فقالت من هذا قال عمر ابن الخطاب قالت مالي ولعمر في هذه الساعة فقال اقضي برحمتك الله فلا بأس عليك ففتحت فدخل (فقال السلام عليكم ثلاث مرات فقال لها أعدي على قولك) الذي قلبه آتفا (فأعادته بصوت حزين فبكي وقال لها وعمر لا تنسينه) بفتح التاء وسكون النون وفتح السين وكسر التحتية وشد النون مفتوحة أي اذ كرهه بالاعمال في هذه الحالة (برحمتك الله فقالت وعمر فاغفر له يا غفار ويحكى انه رويت امرأته مسرفة على نفسها) بفعل ما لا يليق (بعهد موتها) نظرا لرؤيت (فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفرتي قيل بماذا قالت بمحبتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوني النظر اليه فموديت) بضم النون مبنية للمفعول على لسان ملك بأن سمعته يقول (من اشتهى النظر الى حبيبتنا نسحق أن نقذبه بعقابنا) فضلا عن عذابنا (بل

تجمع بينه وبين من يحبه) وفي هذا أن منعه ولو لا عاصي (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذي أتى به) للناس من عند الله (وهدي به) الخلق كلهم لسعادة الدارين (واهدى به) هو اى وصل الى الله (وتخلق به) اى اتخذ خلقه يعمل بكل ما فيه قالت عائشة كان خلقه القرآن قال عياض وحب القرآن تلاوته والعمل به وتفهمه (واذا أردت أن تعرف ما عندك وما عند غيرك من محبة الله ورسوله) بيان لما (فانظر) اختر محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه) أهى (أعظم) عندك (من التذاذ أصحاب الملهى والغناء) برتبة كتاب المطرب (بسماعهم) فان كان كذلك فأنت صادق في المحبة والافدع والكاذبة (فانه من المعلوم ان من أحب محبوبا كان كلامه وحديثه أحب شئ اليه كما قيل

ان كنت تزعم حبي * فلم هجرت كتابي
أما تأملت ما فم * من لذيذ خطابي

أى هجرت كتابي دليل على عدم صدق المحبة قال ابن مسعود لا يسأل أحد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فانه يحب الله ورسوله أسنده البيهقي وغيره وذكره في الشفاء (ويروى أن عثمان بن عفان) ذا النورين (رضى الله عنه قال لو طهرت قلوبنا) نطق من الاناس الباطنة حق النظافة (لما شبع من كلام الله) لانه غذاء الارواح ونورا لقلوب وبصر البصائر (وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه) استقهام بمعنى النقي ويدل على أن القرآن غاية المطلوب اى ما يليق ان يطلب انه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود اقرأ على) زاد في رواية القرآن اى بعضه (قال) لفظ ابن مسعود قلت (اقرأ عليك) بما الهزمة للاستقهام القرآن (وعليك أنزل) بضم الهزمة (فقال انى أحب) وفي رواية انى اشقى (أن اسمعه من غيرى) ليكون عرض القرآن سنة اولى بتدبره وتفهمه وذلك ان المسجع اقوى على التدبر ونفسه اخلى وانشط لذلك من القارئ لانشغاله بالقراءة واحكامها قاله ابن بطال ويحصل له لذة السماع (فاستفتح وقرأ) عليه (سورة النساء حتى بلغ) لفظ ابن مسعود فقرأت حتى بلغت فأتى به المصنف بالمعنى لكن لم أرفظ فاستفتح فى البخارى وفي رواية له حتى اذا أتيت على هذه الآية (فكيف) يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (اذا اجتمعنا من كل امة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم (وحيثنا بك على هؤلاء) اى امةك (شهدا) حال اى شاهد اعلى من آمن بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نفاق بالنفاق (قال) صلى الله عليه وسلم (حسبك) يكفيك الا ان تنبها على الموعدة والاعتبار فى هذه الآية وفي رواية قال أمسك وفى اخرى قال لى كفا وأمسك بالشك (فرجع رأسه) وفي رواية قالت بنت اليه (فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذر فان) بذال مججمة ساكنة وكسر الراء وبالفاء اى يسئل دمههما من البكال قرطرافته ومن يدشفته على المقرطين لانه علم انه لا بد أن يشهد عليهم بعملهم وقد لا يكون مستقيما فقد ينضى الى تعذيبهم او اعظم ما نضعه الاية من هول المطلاع وشدة الامر او عوبكافرح لا بكاجزع لانه تعالى جعل امة شهيدا على سائر الامم كما قال الشاعر

طغح السمور على حتى انه * من عظم ما قد سرفى أبكاني

(رواه البخاري) في التفسير في ثلاثة مواضع من حديث ابن مسعود (وهذا يجده من سمع الكتاب العزيز باذن قلبه) بأن أحضره وقلقى القرآن بسلامته صدور وخضوع وذلة لسمعاه شبه القلب بذي أذن واعية استعارة بالكناية وأثبت الأذن للقلب استعارة تخيلية (قال الله تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) من الأولى للآية - داء والثانية لبيان ما عرفوا أو لتبعض فانه بعض الحق والمعنى أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف إذا عرفوا كاهه قاله البيضاوي (قال صاحب عوارف المعارف) العلامة الشهاب عمر السهروردي (أدقنا الله - حلاوة مشربه هذا السماع وهو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من أهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية) خبر هذا السماع وما ينه - الاعتراض وفي نسخة هو السماع المحكوم خبر ثان (وهذا سماع تدرجته على برد المقيمين فمقيض) بفتح التاء (العين بالدمع لانه تارة يشير حزننا والحزن حار وتارة يشير شوقنا والشوق حار وتارة يورث ندمنا والندم حار) عبر يورث وفيما قبله يشير كانه لان الحزن والشوق كائنا في ذات الحب لكن قد يفتقر عن خدمة المحبوب فاذا هاجت المحبة آثارها - ما بخلاف الندم ليس ذاتيا فاذا قام بهم سرور وانغرض ذنوبى وهاجت حرارة المحبة المنافية لذلك اورثتهم ندماعلى نقص - يرههم باعتبار احوالهم وان لم يكن تقصيرا في نفس الامر (فاذا أنار السماع - هذه الصفات من صاحب قلب - له - لوه يبرد اليقين بكى) هو (وابكى) غيره (لان الحرارة والبرودة اذا اضطرتما) أى اشتعلتا بعد اجتماعهما من اضطربت النار تاججت فتكسب البرودة من الحرارة حرارة فصارا حارين فاذا زادت حرارتهم - ما واستحكمت (عصر تاما) لانهما بالاجتماع صاراشيا واحدا والبرودة شأنها وطبعا الماء فلذا انخرجت الحرارة التي فيها ما كان في البرودة من الماء (فاذا ألم السماع بالقلب) أى وصل اليه واثر فيه (تارة يخف المامه) نزوله به مصدرا ألم (فيظهر أثره في الجسد ويقشع رمنه الجلد) يرتعد (قال الله تعالى) الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني (تقشع رمنه) ترتعد عند ذكره وعنده (جلود الذين يخشون ربهم) ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله (وتارة يعظم وقعها ويتصوب أثره أى يقصد) أى يصعد (فتحو الدماغ فتندفق) تنصب بشبهة (منه العين بالدمع وتارة يتصوب أثره الى الروح فتتوج) يجيم تتحرك (منه الروح موجا) تحركا عنيفا فيؤثر في القلب تأثيرا يصير به كالجسد المنفتح فينشد (يكاد يضيق عنه نطق) بكسر النون (القلب) الجسد فشبه القلب بجسد عظيم حتى صار حزامه الذي كان مشدودا به لا يدور عليه فهو استعارة بالكناية واثبات النطاق تخيل (فيكون) أى يوجد (من ذلك الصياح والاضطراب) الحركة القوية (وهذه كاه أحوال يجده أربابها) فاعل يجده (من أصحاب الاحوال) وفي نسخة تجسد أربابها أى نشاهد أصحاب تلك الاحوال من أصحاب احوال المقر بين عند الله (وقد كان ابن عمر رضى الله عنهم - ما روى امر بآية في ورده) وظيفته من القرآن (فتخفه) يضم النون أى يعصر حلقه حتى يكاد يموت (العبرة) الاعتاظ والتذكروا البكا (وبسطة) من قيام

(ويلزم الميت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب) يظن (مريضاً وقد كان العصاة إذا
اجتمعوا وفيهم أبو موسى) عبد الله بن قيس (الشعري يقولون بأباموسى ذكراً يثاباً)
بتسلاوة كابة (فيقرأ وهم يسمعون) لأنه أوتي من ماران من أمير آل داود كما في الحديث
(فلعجب السماع القرآن من الوجد والذوق واللذة والخلوة والسرور واضعاف المحبين
السماع الشيطاني) بنحو الآلات والانغام (فاذا رأيت الرجل ذوقه ووجده) بالنصب بدل
اشتمال مما قبله (وطربه ونشأته) أي زيادته في الطرب والالتذاد (في سماع الآيات)
الشعرية (دون الآيات وفي سماع الألحان) جمع لحن من الأصوات المصنوعة الموضوعة
ويجمع أيضاً على لحن كما في القاموس (دون القرآن كما قيل تقرأ عليك الختمة) القرآن
بقامه (وأنت جامد كالخجر وبيت من الشعر ينشد قيل كالتشوان) السكران معنى ولفظاً
(فاعلم ان هذا من أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله) جواب إذا في قوله فاذا
رأيت الرجل (أدام الله لنا خلوة ومحبة ولا سلك يثاب غير سبيل سنته بمنه ورحمته) لكن
قد مثل الجنيد ما بال أصحابك إذا سمعوا القرآن لا يتواجدون ولا يتحركون بخلاف ما إذا
سمعوا الرباعيات فقال القرآن كلام الله وهو صعب الإدراك والرباعيات كلام المحبين
المخلوقين ولأن القرآن كله أحكام ومواعظ كلفوا العمل بها ومن كلف بشئ لا يظرب به ولا
كذلك الرباعيات فانها كلام جنسهم ومما علمته أيديهم بخلاف القرآن فانه حق صدر عن
حق فلا يجانسه بينها وبينه (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته) أي طريقته
بالاقتداء به قولاً وفعلاً (وقراءة) بالرفع عطف على محبة والخفض على سنة (حديثه) على
الوجه المرضي بأن سهل عليه قراءته بشرطه والافتقار كعين المحبة (فان من دخلت خلوة
الايمن في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله تعالى أو من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم
تشر بهما روحه وقلبه ونفسه ويقول) منشد (أشم) بضم الشين وفتحها (منك نسيتما
استأعرفه) لغرابته وحسنه فان الروائح تميز بما تضاف اليه كالمسك وما شتمته ما عرفت
نوعه من المشجومات فأنا (أظن لمياء) بفتح اللام واسكان الميم وتحتية والمدسقة لا تخي قامت
بشفقها الممي قال الجسد مثلثة اللام سمرة في الشفة زاد الجوهري تسحس (جزت فيك
أردانا) جمع رذن توب خزو غزل فكان الشاعر يقول هذا النسيم المستغرب أظنه بسبب
ان تلك المرأة جزت ثيابها فيك أي في مكانك أو على جسدك فنشأت هذه الرائحة التي لا نظير
لها من طبيها (فتعجبه تلك الكلمة) التي سمعها من كلام الله أو رسوله (وتشمله) تحيط به
(فتصير كل شعرة منه شعراً وكل ذرة منه بصراً فيسمع الكل بالكل ويصير الكل بالكل) بما
جعل الله في كل جزء من اجزائه من الانوار فيدرك جميع الكالات التي يتصف بها المصطفى
فتمقوى رغبته وتشتد محبته (ويقول) منشداً

(لى حبيب خياله نصب عيني * سره في ضماني مكنون

ان تذكره فكلي قلوب * أو تأملته فكلي عيون)

نصب بضم التنوين وفتحها أو الفتح لحن كما في القاموس (فحينئذ يستنير) بسين التأكيد (قلبه
ويشرق) بضمي (سره وتلاطم عليه أمواج التحقيق عند ظهور البراهين) الخجج الواضحة

(ويرتوي بربى) بكسر الراء (عطف) ميل (محبوبه) أى يسكن قلبه وتزول حرارته براحتة
بميل حبه اليه (الذى لاثنى أروى اقلبه من عطفه عليه) فحبه يسكن قلبه من النور والواصل
اليه من حبه بزوال الظلم ابوصول الماء العذب البارد الى الجوف (ولاثنى أشد تلهيبه
وحرقه) أى الحب (من اعراضه) أى حبه (عنه ولهذا كان عذاب أهل النار باحتجاب
رؤسهم عنهم) كما قال كلا انهم عن رؤسهم يومئذ لمحجوبون (أشد عليهم من العذاب الجسماني)
بكسر الجيم (كان نعيم أهل الجنة برؤيته تعالى) في يوم المزيد (وسماع خطابه ورضاه
واقباله اعظم من النعيم الجسماني) بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
(لا حرمنا الله حلاوة هذا المشرب) جملة دعائيسه أى نسأله ان لا يمنهنا ذلك بل يعطينا اياه
ويتعنا به (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان يلتذ بحبه بذكوه الشريف) التذادا
مع الاجلال (ويطرب) بفتح الراء يخفق ويندسط بسرويه (عند سماع اسمه المنيف) الزائد
فى الشرف (وقد يوجب له ذلك) السماع (سكرا) حالة تشبه حال السكران (يستغرق قلبه
وروحه وسمعاه وبصره وسبب هذا السكر اللذة القاهرة للعقل وسبب اللذة ادراك المحبوب
عليه الصلاة والسلام فاذا كانت المحبة قوية وادراك هذا المحبوب قويا كانت اللذة بادراكة
تابعة لقوة هذين الامرين فاذا كان العقل قويا مستحكما) بكسر الكاف اسم فاعل من
استحكم مبنيا للفاعل (لم يتغير لذلك وان كان ضعيفا حدث السكر المخرج له) للعقل (عن
حكيمه) أى عملي يلق به (وقد حدثوا) أى علماء الطريق (السكر بأنه سقوط التمالك)
اى عدم الصبر (فى الطرب) كأنه يبقى فى السكران بقبية يلتذ بهم او يطرب فلا يتمالك صاحبها
لا يتمالك نفسه (ولا يقدر ان يقف معها) لان الفناء ينفى معانى كل شئ فينفى الطرب ايضا قال
الهرورى فى المنازل السكر من اوصاف المحبين خاصة فان عيون اى حقائق الفناء لا تقبله
ومنازل العلم لا تبلغه (وقد يكون سبب السكر قوة الفرح بادراك المحبوب بحيث يحتلط
كلامه وتتغير أفعاله بحيث يزول عقله ويهربد) بضم الياء وفتح العين وسكون الراء المهملتين
وكسر الواو وحده أى بسوء خلقه (اعظام من عربة) أى سوء خلق (شارب الخمر) لانه
برؤيته انه يهرق تحت سلطان الجمال ولذا أنشدوا

فصحوك من لفظى هو الاصل كاه * وسكرك من لظى يبيح لك الشرابا

فأمل ساقينا ومأمل شارب * عقار لحاظ كاه بسكر اللمبا

(وربما قتله هذا الفرح بسبب طبيعى وهو انبساط دم القلب وهله) دفعة (واحدة انبساطا
غير معتادا والدم هو حائل الحار الغريزى) بعين وزاى منقوطين الطبيعى (فيبرد القلب) أى
تزول حرارته (بسبب انبساط) انتشار (الدم عنه) وسيلانه (فيحدث الموت ومن هذا قول
سكران الفرح بوجوده رحلته فى المقازة) الموضع المهلك (بعد أن استنعر الموت اللهم أنت
عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة فرجه وسكرة الفرح) مبتدأ خيرة (فوق سكرة الشراب) للخمر
(فصوفى نفسك حال فقير معدم عاشق للدنيا أشد العشق ظفر بكنز) مال مدفون تسمية بالمصدر
(عظيم فاستولى عليه) حال كونه (أنا مطمئنا كيف تكون سكرته) لاشك انها فوق سكرة
الشراب بجراحل كثيرة (ومن غاب عنه غلامه بمجال عظيم مدة سنين حتى أضر به العدم) الفقر

(فقد رم عليه من غير انتظار له بماله كله وقد كسب اضعاغه كيف تكون سكرته ومن أقوى أسباب ما نحن فيه سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المغربية) بضم الميم وسكون المعجمة وكسر الراء وموحدة اسم فاعل من أعرب إذا أتى بشئ غريب صفة للانشادات (المعربة) بسكون العين المهملة وفتح الراء اسم مفعول من أعرب أي المينة (إذا صادفت محلا قابلا فلا تسأل عن سكرة السامع) لزيادة فرحه من ذلك (وهذا السكر يحصل عندهما من جهتين أحدهما أنها في نفسها توجب) تسبب (لذة قوية تنعمر) يتغلى (منها العقل) فيحصل السكر بتغطيته (الثانية أنها تحرك النفس إلى نحو محبوبها ووجهته) تفسري (فيحصل بتلك الحركة والشوق والطلب مع التخيل) عجمية (للمحجوب واحضاره في النفس واداء) تفریب (صورته إلى القاب واستيلائها على الفكر لذة عظيمة تنعمر العقل فتجتمع لذة الإحسان) المحصلة لتفرح (ولذة الاشجان) جمع شجن وهي التي انعم العقل بها عن كمال ادراكه (فتسكر الروح سكر عجميا أطيب وألذ من سكر الشراب) النحر (وتحصل به نشأة ألذ من نشأة الشراب وقد ذكر الامام أحمد وغيره ان الله تعالى يقول لداود مجدي بذلك الصوت الذي كنت تجدي به في الدنيا) حيث كان يقرأ به الزبور وضررب الدعاء (فيقول كيف وقد أذهبته فيقول أنا أرقه عليك فيقوم عند ساق العرش) قوائمه (ويجده فاذا سمع أهل الجنة صوته استفرغ) صوته (نعيم أهل الجنة) أي شغلهم عما هم فيه من النعيم حتى كأنه ليس عندهم نعيم الا سماع صوته (وأعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف إلى ذلك رؤية وجهه الكريم الذي يغنيهم لذة رؤيته عن الجنة ونعيمها فأمر لا تدركه العبارة) أي لا تقدر على التعبير عنه بعبارة (ولا تحيط به الإشارة) اذ هو أعلى من ذلك (وهذه صفة لا تلج) لا تدخل (ككل أذن) لا تمناعها عن أكثر الناس فامتنادخل للخواص (وصيب) مطر (لا تحيا به كل أرض) بل لها أرض مخصوصة كناية عن قلوب الخواص (وعين لا يشرب منها كل وارد) بل لها وراة معلومون (وسماع لا يطرب عليه كل سامع) بل لها سامعون معروفون (ومائدة لا يجاس عليها كل طقبلي أشار إليه في المدايح) لابن القيم شرح المنازل (فن اتصف بهذه العلامات التي ذكرتها فهو كامل المحبة لله ورسوله) صادق في حبه (ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة و) لكن (لا يخرج عن اسمها) أي عن الانصاف به او تسميته محبا في الجملة لوجود أصلها فيه والتقى عنه الكمال نحو لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن (بدايل قوله عامية السلام للذي حده) أي لاجله (في النحر) أي شربه وهو عبد الله الملقب حمارا بلقظ الحيوان وقيل بكسر الخاء الموحدة (لما لعنه بعضهم) هو عمر بن الخطاب كإرواه البيهقي (وقال ما أكثر ما يوثق به) تعجب من كثرة الايمان به وهو سكران للنبي صلى الله عليه وسلم (فقال صلى الله عليه وسلم) بيان لقوله بدايل قوله وتأكده والا فإظناهر حذفه وجعل قوله (لا لعنه) بالافراد كما في البخاري نهيما للبعض الذي لعنه وهو واحد كما علم (فانه يحب الله ورسوله) مقول القول روى البخاري عن عمر قال كان رجل يسمى عبد الله ويلقب حمارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلده في الشراب فألقى به يوما فقال رجل اللهم اغنه ما أكثر ما يوثق به فقال صلى الله عليه

وسلم لاتعلمه فانه يجب الله ورسوله وذكرا لواقدي ان القصة وقعت له في غزاة خيبر وزعم
 الديمقراطي انه وهم وانما هو نعيمان مردود بانه توهم للرواة الثقات بلا مستند فكل من قصتي
 نعيمان وسجاري الصحيح وليس في قصة نعيمان ان احدا منه ونهاه المصطفى فجعل الحديثين واحدا
 والحكم بالوهم في التسمية من العجب (فأخبر انه يجب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه) فأظهر
 مكتوم قلبه وان هذا الحب من أعظم المحببات (وفيه الرد على من زعم) كالمثلية (ان من تركب
 الكبيرة كالفرثوث النهي عن اعنه) في هذا الحديث (وثبوت الامر بالدعاء له) في حديث
 آخر قولوا اللهم اغرله اللهم ارحمه (وفيه انه لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله
 ورسوله في قلب المرتكب) لانه لا تلازم بين الامر من قارة تركاب النهي انما هو للاغفلة والشهوة
 وتسويل النفس والشيطان والمحبة ثابتة (ويحتمل ان يكون استمرا محبة الله ورسوله في قلب
 العاصي مقيدا بما اذا ندم على وقوع العصية او اذا اقيم عليه الحد فكفر عنه الذنب المذكور)
 بناء على الصحيح ان الحد جابر (بخلاف من لم يقع منه ذلك) الندم ولم يقع له الحد (فانه
 يخشى بتكرار الذنب ان ينطبع على قلبه حتى يسلب ذلك الحب منه أسأل الله العفو والثبات
 على محبته وسأولك) دخول (سنته عنده ورجته) وفيه المنع من ان يرتكب الكبيرة
 وقيل محله ان حد وقيل المنع مطلقا في حق ذي الرثة والجواز مطلقا في تجاها ووصول ابن المنبر
 المنع مطلقا في المعين والجواز في غيره من اعن تعاطى ذلك الفعل * تنبيه * قد اختلف العلماء
 ايماء ارفع) افضل في نفس الامر (درجة المحبة او درجة الخلة) يضم الخاء على الاكثر وتفتح
 الصادقة المحضة التي لا حال فيها وتكون في عفان وكفى برفع الدرجة عن رفع من فيها
 وأفضليته (في كذا القاضي عياض) في الشفاء ثلاثة أقوال احدها (ان بعضهم جعلها مساوية)
 اي الدرجتين او المحبة والخلة متساويتين في الفضيلة لانتفاوت بينهما (فلا يكون الحبيب
 الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا) وتعقب بان هذا انما يقتضى تلازمهما لامتساواتهما درجة
 وأشار بواب سؤال هو اذا استويا فلم خص كل منهما بوصف فقال (لكنه) اي الله والامر
 والشان (خص) بالبناء للقاعل او المفعول (ابراهيم بالخلة ومحمدا) بالنصب والرفع (بالمحبة)
 فسمى الاول خليلا والثاني حبيبا المجرى التمييز بينهما ولا يخفى ضعفه (وقال بعضهم درجة
 الخلة ارفع) منزلة وافضل واعلى درجة (واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام) في الصحيحين
 عن ابي سعيد وابن عباس (لو كنت متخذنا خيلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خيلا) ولكن اخوة
 الاسلام (فلم يتخذ خيلا وقد اطلق المحبة لقاطمة) بنته (وافيها) الحسين (واسامة) بن
 زيد وغيرهم كأبي بكر وعائشة واكثرهم جعل المحبة ارفع (انتهى) كلام عياض
 (وهذا) اي القول الثاني (هو الظاهر من المعنى الاخص لان المحبة مأخوذة من معنى
 الخلة) فهي اخص منها (لكن يرد) عليه (ماروى في قصة الاسراء في مناجاته صلى الله
 عليه وسلم لربه تعالى حيث قال ليا محمد سل فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خيلا وكنت موسى
 تكليما فقال له تعالى ألم اعطك خيرا من هذا) فذكر الحديث (الى قوله واتخذت حبيبا او
 ما في معناه رواه البيهقي وهذا يقتضى ان درجة المحبة ارفع) ونعسف من اجاب بانه انما
 فضله بمجموع ما ذكر في الحديث (وقد احتج من قال بتفضيل مقام المحبة) على الخلة وهم

أكثر العلماء (بفروق كثيرة ذكر القاضى عياض في الشفاء منها نقلا عن الامام أبي بكر ابن فورك) بضم الفاء (عن بعض المتكلمين نبذة) بضم النون وذلك مجع شيا قليلا (منها ان الخليل يصل بالواسطة) أى بتوسط آخر بينه وبين خليله وذلك مأخوذ (من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) فوصل خليله له بواسطة ما أراه من آيات ملكوته (والحبيب يصل اليه) الى حبيبه (به) بنفسه بلا واسطة مأخوذ (من قوله فكان قاب قوسين أو أدنى) فراه عين يقين على ما مر (ومنها ان الخليل قال في الجنة) بنون الابتلاء بالاقامه في النار (حسبي الله) أى كفى في جميع اموري (والحبيب قيل له يا نبي الله) والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخريين والحبيب قيل له ورفعه ذلك ذكره اعطى بالاسؤال والخليل قال واجنبي وبني أن نعبدا الا صنمنا والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت (ومنها ان الخليل هو الذي تكون مغفرته في حد الطمع) أى واقعة في حال يطمع صاحبها في التجاوز عنها لان الخليل لا يؤاخذ خليله برلانه والحد الحاجر بين الشينين والمحيط به كحدود الدار فاستعمل للجمال المميزة له المتقضية بتحقيقه (من قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) قاله هضم لنفسه وتعلما لامته والافهوم معصوم (والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين) أى متيقنة مأخوذ (من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى كل ما صدر منك وما لم يصدر مما هو بالنسبة لمقامك قد يقتضى شيئا في الآية اشارة الى انه لم يقع منه لانه سوى المتقدم بالمتأخر في عدم الوقوع ولذا سرتهم بالمنازلت زاد في الشفاء والخليل قال ولا تخزني يوم يعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدأ بالبشارة قبل السؤال (وفي كتابي تحفة السامع والقارى يجتم صحيح البخارى وجوه آخر) لمناسبة أن آخر حديث في البخارى كلمتان حبيبتان الى الرحمن (غير ما حكاه القاضى عياض) من هذه الثلاثة (وفي كلها نظر واضح كما بينته في حاشية الشفاء وذلك أن مقتضى الفرق بين الشينين أن يكون في حد ذاتيهما بهنى باعتبار مدلول خليل وحبيب وما حكاه القاضى عياض وذكرته في التحفة) زيادة عليه (يقضى تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام) وليس الكلام فيه (لا يقال باعتبار شوت وصف الخلة له) لابراهيم والمحبة لمحمد (فيلزم ذلك) أى تفضيل المحبة لفضله على ابراهيم (لانا نقول كل منهما ثابت له وصف الخلة والمحبة اذ لا يسبب عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وصف المحبة) لعدم صحته (لا سيما والخلة أخص من المحبة) فقيمها زيادة على المحبة (ولا يسبب عن فيينا محمد صلى الله عليه وسلم وصف الخلة) لانه اذا حازها الكامل فالاكمل أولى (وقد ثبت في حديث أبي هريرة) في المعراج (قول الله تعالى له اني اتخذتك خليلا) ولذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فترى ومنزل ابراهيم في الجنة يوم القيامة تتجاهين والعباس ينشأ مؤمن بين خليلين رواه ابن ماجه (وقد قام الاجماع على فضل فينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء بل هو أفضل خلق الله مطلقا) حتى جبريل باجماع حتى من المعتزلة فهذا رد لادعوى بطريق الاجمال وأشار للتفصيل بقوله (واما قوله ان الخليل يصل بالواسطة فلا يقيد غرضنا في هذا المقام الذي هو بصدده) وهو تفضيل المحبة (وليس

المراد به قطعاً الا الوصول الى المعرفة اذ الوصول الحسى يتبع على الله تعالى) وقال بعضهم ان
 اراد الوصول الى الله برؤيته وسماع كلامه فالآية لا مناسبة لها بما ذكر وان اراد الى معرفته
 فكذلك ثم لا يتم الفرق لانه ان اراد بيان مفهومى المحبة والاطلة فما ذكر لا يدل عليه بل ليس
 بصحيح وان اراد بين ذاتي من قاما به فلا يفيد شيئاً مما نحن فيه ثم انه مبنى على القول بأن ابراهيم
 لم يعرفه قبل هذا الاستدلال بناء على جواز مثله على الانبياء مطلقاً أو قبل البلوغ والمحققون
 على أنه ورد على طريق الجدول مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب (وأما قوله والحبيب
 يصل اليه) تعالى (به) فلا يفيد الغرض (فالوصول الى الله تعالى لا يكون الا به حياً كان
 أو خليلاً) فهذا رد فرقه الأول (وأما قوله) في الثالث (الخليل هو الذى تكون مغفرته
 فى حد الطامع الخ فانه لا يصح أن يكون على جهة التفسير للخليل ولا تعلق له بعناه) وكذا
 الفرق الثانى وهذا قدمه المصنف بعناه (وقصارى) يعنى غاية (ما ذكره) فى الثلاثة
 (أنه يعطى تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى حد ذاته من
 غير نظر الى ما جعله الله منوياً فى ذلك من وصف المحبة والاطلة) وليس الكلام فى التفضيل
 الذاتى فلامعنى لاذكره فرقا بين الصفتين لكن قد أشار عياض الى الجواب بأنه وان تعلق
 بذات الحبيب والخليل فالمقصود تفاوت وصفهما فى جمع ذلك الى بيانهما فان منسب من يسلك
 مسلك التصريح ومنسب من يقصد الايمان والتلويح فقال أعنى عياضاً بهذا ذكر الفرق وفيما
 ذكرناه اى من تفسير المحبة والاطلة واشتقاقهما تبيينه على مقصد أصحاب هذا المقال من
 تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بما هو أهمل سميلاً (والحق
 ان الطلة أعلى وأكمل وأفضل من المحبة) لانها خالص المحبة وصفة أثرها ولا ذاقيل
 قد تحلت مسلك الروح معنى * وبذا سمي الخليل خليلاً
 فاذا ما نطقت كنت حديثى * واذا ما سكنت كنت الغليلاً

بغير معرفة ما داخل القلب وفي رواية الخليل أى ما داخل القلب والبدن (قال ابن القيم
 وأما ما يظنه بعض الفالطين من ان المحبة أكمل من الطلة وأن ابراهيم خليل الله ومحمد حبيب
 الله فى وجهه فان المحبة عامة) له وغيره (والطلة خاصة) فكيف يكون العام أفضل (والطلة
 نهاية المحبة) فكيف تفضلها البداية (قال وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله اتخذ
 خليلاً ونفى أن يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعائشة ولا يهاولها من الخطاب
 وغيرهم) فهذا يدل على أن الطلة أعلى (وأيضاً فانه تعالى أخبرنا يجب التوازين) من
 الذنوب (ويجب المتطهرين) من الاقدار (ويجب الصابرين) ويجب المحسنين) اى
 يشيهم (ويجب المتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهي
 لا تقامهم بذلك النار (ويجب المقسطين) العادلين من اقسط اذا عدل (وختمه خاصة
 بالخليلين) محمد و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فهذا يقيدها انها أفضل (قال وانما هذا)
 الذى قالوه من تفضيل المحبة (من قلة العلم والفهم عن الله ورسوله انتهى) كلام ابن القيم
 وفي حصره اساءة أدب على أكثر العلماء (وقال الشيخ بدر الدين الزركشى فى شرحه لبردة
 الابوصيرى) صوابه البوصيرى نسبة الى بوصير كما تقدم مراراً (وزعم بعضهم ان المحبة

أفضل من الخلة قال) محب ذلك (محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله) ومحمد أفضل فصة
 أفضل (وضيف لان الخلة خاصة وهي توجب المحبة) لان الخاص يزيد على العام والمحبة عامة
 فلا توجب الخلة (قال الله تعالى ان الله يحب المتوازين قال وقد صح ان الله اتخذ نبينا خيلا)
 فثبت له الصفتان (فقال ان الله اتخذني خيلا كما اتخذ ابراهيم خيلا) الحديث رواه ابن
 ماجه ومترقيا (اتهى) قول الزركشى

* (الفصل الثاني في حكم الصلاة عليه والتسليم) اي بيان ما ثبت لهما (فرضية) على أمته
 (وسنية وفضيلة) لهما (وصفة ومجمل) بالنصب على التمييز بفعل الصفة والمحل من الاحكام
 لان المراد بالحكم ما ثبت لهما من النسب فلا يختص بالاحكام الخمسة (قال الله تعالى ان الله
 وملائكته) نصب بالعطف على اسم ان وقرأ ابن عباس بالرفع على محمل ان واسمها وهو
 ظاهر على رأى الكوفيين ووجهه عند البصريين ان الخبر محذوف لدلالة يصلون عليه قاله
 الكشاف (يصلون على النبي) أو راد أن الصلاة من الله غيرهما من الملائكة وقد جمع بينهما
 بلفظ واحد واجب بانها مستعملة في معنى مشترك بينهما ما هو يعتنون باظهار شرفه وتعظيم
 شأنه والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجددي فالملائكة استمرت صلاتهم عليه
 وهذه منقبة لم توجب لغيره اعظم من وجود الملائكة لا دم الذي وقع وانقطع وقال على النبي
 دون الرسول تنويها بقدره فان نبوة عند بعض اشرف من الرسالة لانها اتصال بالله واشتغال به
 والرسالة اشتغال بالنام (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا أيضا فانكم اولي بذلك وقولوا
 اللهم صل على محمد (وسلوا تسليما) قولوا السلام عليكم أيها النبي وقيل انقادوا وأمره
 وأكد السلام وخصه بالموثمين لان الصلاة مؤكدة بمعنى بصدورهما من الله وملائكته فكيف
 لا تصلى عليه أمته وبانها مؤكدة بان والجملة الاسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقياد أو
 السلام من الايذاء لا يليق اسناده الى الله وملائكته فاستحق التأكيدهما بصدور خلافه من
 جنسهم ولا يرد قوله سلام على ابراهيم وقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
 لانه تحية وكرام وصدور المصنف بهذه الآية لانه لا يظهر مدعا له لان الامر محتمل للوجوب والندب
 (قال ابو العافية) رفيع بن مهران التابعي الكبير (معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه) بمدحه
 وبيان منزلته لديه (عند الملائكة) بحيث يطاعون على ذلك (ومعنى صلاة الملائكة عليه
 الدعاء) له (قال في فتح الباري وهذا أولى الأقوال) احقها بالقبول (فيكون معنى صلاة الله
 عليه ثناؤه عليه وتعظيمه) ومعنى (صلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى) كان
 يقال نسأل أن تنفي عليه وتعظمه بما يليق به (والمراد طلب الزيادة لاطلب أصل الصلاة)
 لحصولها مع سائر الكمالات اللاتقة بالبشر فأى تعظيم يطلب له مع انه معظم مجمل فهو جواب
 سؤال مقدر حاصله ان الزيادة يقبلها المكمل (وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء
 بالبركة) فقال كبار واه ابن جرير وابن أبي حاتم معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي
 اي يدعون له بزيادة بركة لانه بجماله وشريف قدره وظهور شرفه يعته والانقياد اليها والعمل
 بها اظاهرا وباطنا وذلك يعود ثوابه مضاعفا له صلى الله عليه وسلم وأصل معنى البركة الزيادة
 والتماء (وروى ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان) بفتح المهملة والتخفيف الثقيلة التبطى بفتح

النون والموحدة أبي بسطام البطني الخزاز بجمجمة وزاين منقوطين صدوق فاضل روى له مسلم وأصحاب السنن وأخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعاً كذبه وإنما كذب مقاتل بن سليمان مات قبيل الخمسين ومائة بارض الهند قاله الحافظ (قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار) كقوله ويستغفرون للذين آمنوا وحديث اللهم اغفر له اللهم ارحمه (وقال الضحاك بن مزاحم) الهـ لى أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق كثير الأرسال روى له أصحاب السنن مات بعد المائة (صلاة الله رحمة وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء أخرجه ما اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد البصري ثم البغدادي (القاضي) به نحو خمسين سنة الامام الحافظ الفقيه المالكي صاحب التصانيف شيخ الاسلام بالعراق وثنا الناس عليه كثير ولد سنة تسع وتسعين ومائة ومات ثمانين سنة اثنتين وثمانين ومائتين (عنه) أي عن الضحاك (وكاثره يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها) فيوافق قول غيره الصلاة من الملائكة الاستغفار (وقال المبرد الصلاة من ارحه الرحمة) أي الانعام أو ارادته لان المعنى الحقيقي للدعاء لا يتصور في حق الله تعالى فأريده لازمه وغاياته (ومن الملائكة رقة) شفقة وهجبة (تبعث على استدعاء الرحمة) من الله أي طلبها والدعاء بها وتعقب تفسيره الصلاة من الله بالرحمة (بأن الله غاير بين الصلاة والرحمة في قوله سبحانه أو لم تك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) وأجيب بان الصلاة المقرونة بالتعظيم فهي أخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص كثير مستعمل (وكذلك فهم الصحابة المغفرة من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليماً حتى سألوه عن كيفية الصلاة عليه) لفظ مولد نسب لكيف اسم الاستتاهام لأن من شأنها أن يسأل بها عن مثله (مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم لقد علمت ذلك في السلام) والجواب ما قد علم فسؤا اللهم دل على أن الصلاة أخص من مطلق الرحمة (وجوز الخليلي أن تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر) لأن الله تعالى أخبر بأنه صلى على نبيه وأمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه فدل على تغايرهما وفي ان معنى السلام السلامة لك ومعك أو من أسماء الله أي السلام على حفظك ورعائتك متول له وكفيل به أو بمعنى المسألة له والانتقاد كما قال فلا وربك لا يؤمنون الى قوله و يسلموا تسليماً أقوال في الشفاء ليس فيها ما يصلح تفسير الصلاة مع ملاحظة معناها اللغوي (وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فتكون صلواته على أنبيائه هي ما تقدم من الثناء والتعظيم وصلواته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت) عت (كل شيء) في الدنيا وهذا يشبه الجمع بين القولين (وحكى القاضي عياض عن بكر) بن العلاء (القشيري) نسبة لقشير بالتصغير قبيلة البصري ثم المصري (انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تشرىف وزيادة تكريمة) أي تكريم بضم الراء ككريمة كما ضبطه التمساني وغيره وهما مصدران (وعلى من دون النبي رحمة) لاحتياجهم اليها اذ لا يخول غير الانبياء من نوع تقصير (وهذا يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى في سورة الاحزاب ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك

في السورة المذكورة هو الذي يصلي عليكم ولائكمته) ليخرجكم من الظلمات الى النور
(ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق بغيره)
فانضح الفرق بين الصلاتين (والاجماع من عقد على ان في هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله
عليه وسلم والتنويه به ما ليس في غيرها وقال الحلبي في كتاب (الشعب) أي شعب الايمان
(معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه فعنى قولنا اللهم صل على محمد عظيم محمدا)
تعظيم الانسابه (والمراد تعظيمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقام شريعته وفي الآخرة
باجزال مشوبته) تكثير ثوابه (وتشجيعه في أمته وابداء) اظهار (فضيلته بالمقام
المجود) الذي يحمد فيه الاقوال والآخرون (وعلى هذا المراد بقوله تعالى صلوا عليه
ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى ولا يعكز عليه عطف آله وازواجه وذريته عليه) في
حديث أبي حميد انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وآله
وأزواجه وذريته (فانه لا يمتنع أن يدعى لهم بالتعظيم) لانهم لذلك أهل (اذ تعظيم كل أحد
بحسب ما يليق به) فلهم تعظيم دون تعظيمه (ولكن ما تقدم عن أبي العباس أظهر) من
كلام الحلبي (فانه يحصل به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة الى الله والى ملائكته والى
المؤمنين بذلك) أي المؤمنين (بمعنى واحد ويؤيده انه لا خلاف في جواز الترحم على غير
الانبياء) لفظه غير ثابتة في النسخ الصحيحة منها مقرواة على المصنف وحدثها بقصد المعنى
الذي هو اتفاق على جواز الترحم على من عبد الانبياء (واختلفوا في جواز الصلاة على غير
الانبياء) على ثلاثة أقوال (ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد ارحم محمدا وترحم على
محمد جاز) لفظ صل (لغير الانبياء) باتفاق لان معناهما واحد فلما اختلف في ذلك علم انهما
ايضا بمعنى (و) كذا (لو كان) لفظ الصلاة (بمعنى البركة وكذلك) لو كان معنى (الرحمة)
معنى الصلاة (اسقط الوجوب في التشهد عند من يوجبها) كالشافعي (يقول المصلي في
التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) لسبق الايمان بمعناه مع انه لم يسقط
(ويمكن الانفصال) الجواب (عنه) أي المذكور من قوله بمعنى البركة وكذلك الرحمة (بان
ذلك وقع بطريق التبدل) بلفظ الصلاة (فلا بد من الايمان به ولو سبق الايمان بما يدل عليه)
ولم يجب عن قوله لو كان معنى اللهم صل على محمد الخ وأجاب شيخنا بأنهم كثيرا ما
يستعملون في المناسبات العطف التفسيري فيمكن الحمل عليه هنا لانه لما خفي معنى الصلاة
فسرها بالرحمة ايضا (فان قيل في أي وقت وقع الامر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم)
في الآية (فالجواب كما قاله) الكافي بمعنى على أو اللام أو الكلام من حيث صدوره عن المشبه
غيره من حيث صدوره عن المشبه به فلا يرد حيث كان لغيره فلم ينسبه لنفسه (أبو ذر الهروي)
الامام العلامة الحافظ عبيد بن ابي عمير بن محمد الانصاري المالكي شيخ الحرم سمع
ابن جويته والدارقطني وغيرهما وله تصانيف وكان زاهدا عابدا ورعا عالما حافظا كثيرا المشيخ
مات في شوال سنة أربع وثلاثين وأربعمائة (انه وقع في السنة الثانية من الهجرة وقيل في
ليلة الاسراء) وكان بمكة وفي وقته خلاف من (وقيل ان شهر شعبان شهر الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم لان آية الصلاة يعني ان الله وملائكته يصلون على النبي نزلت فيه) فينبغي الاكثار

في
الصلوة

منها في شعبان (والله أعلم) ثم بين فائدة مستقلة ليست
مبينة لشي مما ترجم به بقوله (قال الحلبي والمقصود بالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم التقرب
الى الله تعالى بامتثال أمره) وفي نسخة أو أمره بالجمع (وقضاء بعض حق النبي صلى الله
عليه وسلم علينا وتبعه) العلامة الحافظ عز الدين (بن عبد السلام فقال في الباب الثامن من
كتابه المسمى بشجرة المعارف ليست صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعته لقان مثلنا
لا يشفع لمثله) بل هو الشفيع لنا (ولكن الله أمرنا بمكافأة من أحسن اليانا) على احسانه
بمثل أو خير منه (ولم يحسن اليانا أحد مثل احسانه فان عجزنا عنه كافانا بالدعاء) كما قال صلى
الله عليه وسلم لم في حديث ومن صنع اليكم معروف فلكافؤه فان لم تجدوا ما تكافؤونه فادعوا له
حتى تروا أنكم قد كافأتموه رواه احمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم عن ابن
عمر (فأرشدنا الله لما علم عجزنا) بفتح اللام وشد الميم أي لما تعلق عليه بعجزنا وبكسر اللام وخفة
الميم أي لعلمه تعالى الأزلي بعجزنا (عن مكافأة نبينا الى الصلاة عليه) وطلبها منه تعالى لقصورنا
عن المجازاة قالها على الله ونعم المجازي هو (وذكر نحوه عن الشيخ أبي محمد) عبد الله بن
محمد القرشي (المرجاني) الامام القدوة الواعظ المفسر أحد الاعلام في الفقه والتصوف
مات بتونس سنة تسع وتسعين وستمائة (وقال ابن العربي) محمد الامام الحافظ الفقيه (فائدة
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ترجع الى الذي يصلي عليه لانه ذلك على نصوص العقيدة)
أي خلوصها من الريبة والشك (وخلوص النية وظهار المحبة) لان من أحب شيئا كثر ذكره
(والمداومة على الطاعة) المأمور بها في القرآن (والاحترام) (للواسطة المكرمة)
المبلغ لذل (صلى الله عليه وسلم لم واختلف في حكم الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه على
أقوال) عشرة (أحدها أنها تجب في الجملة) أي اجمالا (من غير حصر) في عدد ولا وقت مع
القدرة على ذلك كما قال عياض فان عجز سقط كسائر الواجبات (لكن أقل ما يحصل به الاجزاء
مرة) واحدة في العمر وعبر بالاستدراك لدفع ما يتوهم من قوله بغير حصر أنها لا تكفي وأنه
لا بد من قدر بعد كثير اعرفا قال عياض الواجب مرة كالشهادة بالنبوة وما عدا ذلك مندوب
مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار أهل اتهمى فاستظهر وقوع ما زاد عليه واجبا كفرض
الكفاية ممنوع فهذا واجب عيني (الثاني يجب الاكثر منها من غير تقييد بعدد قاله
القاضي أبو بكر) محمد بن احمد بن عبد الله (بن بكير) بالتصغير التميمي البغدادي هذا هو
المشهور في اسمه ونسبه وقيل اسمه احمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن بكير لا غيره (من
المالكية) تفقه باسمعيل القاضي وهو من كبار اصحابه الفقهاء الثقات له أحكام القرآن
وكتاب الرضاع وكتاب في الخلاف وكان فقيها جديلا ولي القضاء وتوفي سنة خمسين وثلثمائة
(وعبارته كما قاله) نقله (القاضي عياض) عنه (افترض الله تعالى) أي فرض لسكن فيه
زيادة تأكيد لزيادة بنائه (على خلقه) جميعا (أن يصاو على نبيه صلى الله عليه وسلم ويسلموا
تسليما) كما روى عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام فهذان امامان من المالكية
ابن بكير وعياض قائلان بوجوب السلام كالصلاة ولذا قال الرضا كما نقل الخطاب الظاهر
من الآية فرضية السلام وما نقل عن بعض المغاربة من التوقف في وجوبه لأصله والحق

انه كالصلاة انتهى قال بعضهم ويفي ذلك مع مصدره المؤكدا متنا لا الاصر (ولم يجعل ذلك) الفرض (لوقت معلوم) اللام للتأقبت والظرفية نحو حجت نجس خلون من الشهر وقوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس (فالواجب أن يكتم المرء) الانسان ولو امرأة تغليباً (منها) من الصلاة بما بعد عرفاً كثيرة (ولا يغفل عنها) بتركها وفي افهامه تكثيرها في كل يوم ويلة (الثالث يجب كلما) بالنصب ظرف (ذ كراهه الطحاوي) أحمد بن محمد بن سلامة (وعبارته يجب كلما سمع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من غيره أو ذكره بنفسه) وظاهره ذكر بالاسم الظاهر أو الضمير في صلاة أو غيرها (وجماعة من الحنفية والحنبلية وجماعة من الشافعية) كأبي اسحق وأبي حامد الاسفرايني وجمع من المالكية منهم الطرطوشي والفاكهاني (وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط) لامتنال الامر (وكذا قاله الزنجشري واستدلوا بذلك بحديث من ذكرت عنده فلم يصل على ثقات) تارك الصلاة على التعقيب عرفي كترجوح قولده (فدخل النار) عقوبة له على ترك الصلاة (فابعده الله) عن رحمة ونعيم جنته (أخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة) ورواه أيضاً بلفظ آخر هو وابن خزيمة وغيرهما عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين آمين آمين فقبل انك صعدت المنبر فقلت آمين آمين فقال ان جبريل أتاني فقال من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فابعده الله الله قل آمين فقلت آمين ومن أدركه أبو يه او أحدهما فلم يبرهما فدخل النار فابعده الله الله قل آمين فقلت آمين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فدخل النار فابعده الله الله قل آمين فقلت آمين (وحديث رغبم أنف) بكسر الغين وتفتح قبل وهو أفصح اى اصق بالتراب وهو كناية عن غاية الذل والهوان (من) لفظ الحديث رجل (ذ كرت عنده) فأبدله بن لا فاداة ان رجل وصف طردى والمراد رجل أو امرأة (فلم يصل على) اى لحقه ذل وخزي جزاء له على ترك تعظيبي أو حباب وخسر من قدر أن ينطق بأربع كلمات فوجب له عشر صلوات من الله ورفع عشر درجات وحط عشر سيئات فلم يفعل لان الصلاة عبارة عن تعظيمه فن عظمه عظمه الله ومن تركه أهانه وحقه شانه قال الطيبي الفاء استبعادية كتم في قوله تعالى ثم أعرض عنها والمعنى بعيد من العاقل أن يتمكن من اجراء كلمات معدودة على لسانه فيقول بما ذكر فلم يعظمه حتى يموت فحقيق أن يذله الله وتعقب بأن جعله التعقيب أولى ليقيد الم تراخي عن تعقيب الصلاة عليه بذكره (رواه الترمذي) وقال حسن غريب (من حديث أبي هريرة) بزيادة ورغبم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغبم أنف رجل أدركه عنده أبواه الكبر فلم يدخله الجنة (وصححه الحاكم) بعد أن رواه مطولا كذلك قال الحافظ وله شواهد (وحديث شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل على) حيث أحرم نفسه الثواب الجزيل (أخرجه الطبراني من حديث جابر لان الدعاء بالرغم والابعاد والشقاء يقتضي الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب) لان المستحب لا يتوعد على تركه اذ لا عقاب فيه وهذه أدلة من حيث اللفظ (و) استدلوا بذلك (من حيث المعنى) أن فائدة الامر بالصلاة عليه مكافأته على احسانه واحسانه مستمر) حتى باستغفاره لنا في قبره (فتمت) كدمكافأته اذا ذكر واستدلوا أيضاً

بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولو كان اذا ذكر لا يصل على
 كان كأحد الناس) لان عدم الصلاة حينئذ اعراض وقد ينما عن الاعراض عنه عند
 ذكره كجاءت عليه الآية الشريفة وان كان فيها تفسير تقدمت في المتن (وأجاب من لم يوجب
 ذلك بأجوبة منها انه قول لا يعرف عن احد من الصحابة ولا التابعين فهو قول مخترع) مبتدع
 وأجيب بان القائلين بالوجوب من أئمة النقل فكيف يسبهم خرق الاجماع على أنه لا يكفي
 في الرد عليهم كونه لم يحفظ عن صحابي ولا تابعي وانما يتم الردان حفظ اجماع مصرح بعدم
 الوجوب كما ذكر وأتى به (ولو كان على عمومهم للزم المؤذن اذا أذن) أن يصلى لانه ذكره في
 الاذان (وكذا سماعه ولزم القارئ اذا أمر بآية فيها ذكره عليه الصلاة والسلام في القرآن)
 أن يصل على (ولزم الداخل في الاسلام اذا تلفظ بالشهادتين ولكن في ذلك من المشقة
 والحرج ما جاءت الشريعة المطهرة السعوية السهلة (بخلافه) يريد الله بكم اليسر ولا يريد
 بكم العسر ما جعل عليكم في الدين من حرج وأجيب بأنه مخصوص بما يمكن في الصلاة
 ونحوها على أنه يمكنهم التزام ذلك ولا كبير حرج فيه (ولكان الشاء على الله كلما ذكر أحق
 بالوجوب) لان حق الله أككد (ولم يقولوا بوجوبه) اى الشاء على الله وأجيب بان جمعا
 صرحوا بالوجوب في حقه تعالى أيضا وبالفرق بأن حق الله غير مطلق وعظمته لا تتوقف
 على ذكرها وأن هذا حق العبد وذا الحق الله وهو مبنى على المسامحة دون المشاحة وزعم انه
 حق الله أيضا لا مره به ناشئ من عدم فهم المراد بحق الله (و) لكن (قد أطلق القدورى
 وغيره من الخنفية ان القول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكره مخالف للاجماع المنعقد قبل
 قائله) فهو محجوج به (لانه لا يحفظ عن احد من الصحابة أنه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله صلى الله عليك) وذلك أقوى الأدلة على عدم الوجوب وأجيب بأنه ورد في
 عدة طرق عن جماعة من الصحابة انهم قالوا يا رسول الله صلى الله عليك (ولانه لو كان كذلك
 لما تفرغ لعبادة أخرى) لكثرة ذكره صلى الله عليه وسلم وأجيب بمنع ذلك بل يمكن التفرغ
 لعبادات أخر (وأجابوا عن الاحاديث) السابقة (بأنها خرجت بخروج المبالغة في تأكيد
 ذلك وطلبه) فلا تدل على الوجوب (وفي حق من اعتاد ترك الصلاة عليه ديننا) اى عادة
 مستمرة وأجيب بأن حمل الاحاديث على ما ذكر لا يكفي الامع بيان سنه ولم يبينوه (وبالجملة
 فلا دلالة على وجوب تكرار ذلك بتكرار ذكره صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد) وقيل
 انه مبنى على أن الامر يفيد التكرار وهو ضعيف (اتهى ملخصا والله أعلم) بالحق من ذلك
 (الرابع) تجب (في كل مجلس مرة ولو تكررت) ذكره رافى المجلس حكاه الزمخشري
 انما في كل دعاء حكاية (الزمخشري) ايضا) وكانت قائله تعلق بجديت لا تجعلوا في كقدح
 الراكب الى أن قال ولكن اجعلوا في اول الدعاء وأوسطه وآخره (السادس) أنهم من
 المستحبات وهو قول (الجهتد المطلق محمد بن جرير الطبري) وادعى الاجماع على ذلك (وحمل
 عليه الآية) واحتج على ذلك مع ورود صيغة الامر بذلك بالاتفاق (متعلق باحتج (من جميع
 المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على أن ذلك غير مستلزم فرضيتها حتى يكون تارك ذلك
 عاصيا فدل) هذا الاتفاق (على أن الامر فيه للندب ويحصل الامتثال لمن قاله ولو كان

خارج الصلاة) وفي الشفاء جعل الاثمة والعلماء الامر على الوجوب واجمعوا عليه وحمله
 الطبري على الندب وادعى الاجماع واعلنه فيما زاد على مرة (قال في فتح الباري وما ادعاه من
 الاجماع معارض بدعوى غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة اما بطريق الوجوب)
 كما يقول الشافعي (واما بطريق الندب) كما يقول غيره (ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف
 الا ما اخرج ابن ابي شيبة) عبد الله بن محمد بن ابراهيم وهو ابو شيبة (والطبراني عن ابراهيم
 النخعي انه كان يرى ان قول المصلي في التشميد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
 مجزئ عن الصلاة) عليه صلى الله عليه وسلم بعد تمام التشهد (ومع ذلك انما ادعى) النخعي
 (اجزاء السلام عن الصلاة) وذلك لا ينفى مشروعية ثابته او وجوبها (السابع يجب في العمر
 مرة في الصلاة او غيرها ككلمة التوحيد قاله ابو بكر الرازي) احمد بن علي بن حسين الامام
 الحافظ حدثني ابو ثور (من) ائمة (الحنفية) سمع ابا حاتم وعثمان الدارمي وعنه ابو علي
 وابو احمد الخالك قال ابن عقدة كان من الحفائضات سنة خمس عشرة وثلاثمائة (الثامن
 يجب في الصلاة من غير تعيين المحل ونقل ذلك عن ابي جعفر الباقر) بالقصاف لانه بقوله العلم
 وهو محمد بن علي بن الحسين (التاسع يجب في التشهد) صادق بالاول والاخير (وهو قول
 الشعبي) عامر بن شراحيل التابعي (وامحق بن راهويه) احمد الاثمة (العاشر يجب في
 القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وبين سلام التحلل) الذي هو الاول (قاله الشافعي
 ومن تبعه واستدل لذلك بما رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم عن ابي
 مسعود) عقبه بن عمرو بن زعبة الانصاري (البدرى) الصحابي الجليل مات قبل الاربعين
 وقيل بعدها (انهم) اي الصحابة ومعنى منهم ابي واثير بن سعد وزيد بن خارجة وطهارة وابو هريرة
 وعبد الرحمن بن بشير (قالوا يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا
 نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث) يأتي تمامه في
 صفة الصلاة (ومعنى قواهم اما السلام عليك فقد عرفناه هو الذي في التشهد الذي كان قد علمهم
 اياه كما يعلمهم السورة من القرآن وفيه السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ورواه
 الشافعي في مسنده عن ابي هريرة بمثله) اي حديث ابي مسعود (وقد احتج بهذه الزيادة)
 يعني قوله في صلاتنا (جماعة من الشافعية منهم ابن خزيمة والبيهقي لا يجاب الصلاة عليه صلى
 الله عليه وسلم قبل السلام) ويأتي انه ليس فيه على تسليمه ما يدل على كونه قبل السلام (وقال
 الشافعي في الام فرض الله الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملائكته
 يصليون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولم يكن فرض الصلاة عليه في
 موضع اولي) احق (منه في الصلاة) وجدنا الدلالة عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اخبرنا
 ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى الاسدي ابو احق المدني متروك مات سنة اربع وثمانين وقيل سنة
 احدى وتسعين ومائة قال (حدثنا صفوان بن سليم) بضم السين المدني العابد الثقة المقتدى
 (عن ابي سلمة) اسمعيل او عبد الله واسمه كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الثقة
 كثير الحديث (عن ابي هريرة انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة) قال
 تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الحديث) ترك بقبته لان

مقصوده منه قوله يعنى في الصلاة قال الشافعى ايضا (اخبرنا ابراهيم بن محمد) السابق فيما قبله
 (قال سدي بن سعيد بن اسحق بن كعب بن عجرة) يضم العين وسكون الجيم (عن عبد الرحمن بن
 ابي ليلى) الانصارى المدينى ثم السكونى تابعى كبير ثقة من رجال الجميع مات بوقعة الجاهم سنة
 ثلاث وثمانين قبل انه غرق (عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في
 الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم الحديث) الا فى قريبا
 والغرض منه هنا قوله في الصلاة (قال الشافعى) فلما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
 يعلمهم التشهد في الصلاة وروى انه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجز أن يقول التشهد في
 الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة) بل سنة او مستحبة لانه تحكيم وهذا بناء على
 مذهبه ان التشهد واجب اما على مذهب غيره انه سنة فتجوز بل لا يتأتى الاستدلال بذلك ان سلم
 الاعلى من يقول بوجوب التشهد (وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من أوجهه
 أحدها ضعف) شيخه في الحديثين المذكورين (ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى والسكلام فيه)
 لاصحاب الحديث (مشهور) فقال الامام احمد هو قدرى معتزلى جهمى كل بلا فيه وقال
 يحيى القطان انه كذاب وقال البخارى جهمى تركه ابن المبارك والناس وقال ابن عبد البر
 مجمع على تجريحه وضعفه عز الشافعى منه حدقه ونبأهته فروى عنه (الثانى على تقدير صحته
 فقوله في الاقول يعنى في الصلاة لم يصرح بالقائل يعنى) حتى يعلم هل هو ممن يقبل تفسيره أم لا
 (الثالث قوله في) الحديث (الثانى انه كان يقول في الصلاة وان كان ظاهره انه في الصلاة
 المكتوبة لكنه يحتمل أن يكون المراد بقوله في الصلاة اى في صلاة عليه) اذا ارادوها
 في صلاة او غيرها كسماذج ذكره فلا دلالة فيه على المدعى (وهو احتمال قوى لان اكثر الطرق
 عن كعب بن عجرة تدل على ان السؤال وقع عن صفة الصلاة لا عن محلها) وفي نسخة في صفة اى
 في بيان السؤال عن صفة وعن اظهر (الرابع) على تقدير التغاضى عن هذا كله وتسلم ان
 المراد في الصلاة (اي في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في التشهد) لانه صادق بغيره فهو مجمل
 وهو كفى في ترك الاستدلال به (خصوصا بينه وبين السلام) الذى هو المدعى وجوبه بعد
 تسليم ان المراد في التشهد ولقوة هذه الوجه سلها الحافظ لانه شأن المنصفين (وقد اطنب قوم
 من متأخري المالكية وغيرهم في التشميع) اى الرذائل معناه التقيج (على الشافعى في
 اشراطه ذلك في الصلاة) اطنبوا في (زعم) بفتح الزاى وسكون العين والجز مصدر (انه تقرد
 بذلك) فلم يقله أحد قبله (وحكى الاجماع على خلافه منهم ابو جعفر) محمد بن جرير (الطبرى)
 المجتهد (والطحاوى) احد ائمة الحنفية والحفاظ (وابن المنذر) أبو بكر محمد بن ابراهيم
 النيسابورى الحافظ الحجة المجتهد وقيل انه شافعى مات سنة تسع او عشر وثلاثمائة
 (والخطابى) حمد بفتح فسكون بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستي يضم الموحدة الحافظ
 الفقيه الشافعى تقدم بعض تراجم غير مرئية (وحكى القاضي عياض في الشفاء مقالاتهم وقد
 عاب عليه غير واحد وقالوا كان ينبغي سكوتة عنها) بأن يترك نقل مقالة هؤلاء (لان معنى
 تأليفه الشفاء على كمال المباهلة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وأداء حقوقه والقول بوجوب
 الصلاة عليه في الصلاة من غرض المبالغة في تعظيمه وقد استحسن هو) اى عياض (القول

بطهارة فضلاته) صلى الله عليه وسلم (مع ان الاكثر على خلافه لكنه استجاده) عنه جيدا
 حسنا (ما فيه من الزيادة في تعظيمه) قال شيخنا في ما ملأني من هذا الايسر عيبا ولا يعترض
 به لان مراد عياض كثير من العلماء بيان الحق لينظر الواقع عليه الاقوال والادلة وليس فيه
 شيء ينافي في تعظيمه صلى الله عليه وسلم فان عظمته وكرامته لم تقوم على هذه المسئلة وما ذكره
 المسئلة الفاضلة فلانه مذهبه كالشافعي فهو الحق عنده (وكيف ينسكرا قول بوجوب الصلاة
 عليه) في الصلاة (وهي من جنس الصلاة وقنصياتها) لانها اقوال وافعال وهي من
 الاقوال وهذا اعتراض ساقط لانه انما افكر الوجوب فقل لانه لا يثبت الابدليل خاص (واذا
 شرع السلام فيها على نفس المصلي وعلى عباد الله الصالحين فكيف لا يجب الصلاة على سيد
 المرسلين) فيه نظرا ذل لا يلزم بينهم ما وايضاف مشروعية السلام على من ذكر سنة عند كثير من
 المخالفين وكذلك الصلاة (وقد انصرت جماعة كثيرة من العلماء الاعلام للشافعي كالحافظ عماد
 الدين بن كثير والعلامة ابن القيم وشيخ الاسلام والحافظ ابي الفضل) احمد بن علي (بن حجر
 وتلميذه شيخنا الحافظ) السخاوي في القول البديع (وغيرهم ممن يطول عددهم) كالتقطب
 الخيضرى في تأليفه في ذلك سماه زهر الرياض في رد شناعة عياض وقتت عليه، وأكثره قابل
 للرد) واستدلوا بذلك بأدلة عقلية ونظريه ودفعوا دعوى الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب عن
 جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود (عبد الله الهذلي) (وأبو مسعود) عقبه بن عمر والانصارى
 البدرى لانه شهد بدرا ولانه نزلها (وجابر بن عبد الله) الصحابي ابن الصحابي (ونقله اصحاب
 الشافعي) اى مقلد ومذهبه (عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومن التابعين الشعبي)
 بالوحدة عامر (فيما رواه البيهقي كما سياتى وكذلك ابو جعفر) محمد (الباقر) من التابعين
 (ومقاتل) من اتباع التابعين (وأخرج الحاكم باسناد قوى عن ابن مسعود قال يشهد
 الرجل) وصف طردى والمراد المصلى ذكره اثنى (ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدهو
 لنفسه) عياض (قال الحافظ ابن حجر وهذا أقوى شىء يبيح به للشافعي فان ابن مسعود ذكر ان
 النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشميد في الصلاة وأنه قال ثم ليخبر من الدعاء ماشاء فلما ثبت عن
 ابن مسعود الاصر بالصلاة قبل الدعاء دل على انه اطلع على زيادة ذلك بين التشميد والدعاء) ولا
 دلالة على اطلاعه لانه لم يرفعه لاصريحا ولا حكما فهو من اجتهاده وليس بحجة لخالفه غيره
 من الصحابة بل قول الصحابي ليس بحجة عند الشافعي مطلقا وبسليم اطلاعه فلا يقتضى
 الوجوب الذى هو محل النزاع (واندفعت بحجة من تمسك بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب
 اليه الشافعي) ولا اندفاع بذلك لما علمته (واذعى مثل ما ذكره القاضي عياض) حيث (قال)
 في الشفاء (وهذا تشهد ابن مسعود الذى علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه ذكر الصلاة
 عليه) وكذلك كل من روى التشميد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر
 وابن عمر وابي سعيد وابي موسى وابن الزبير لم يذكر واقفه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اذ
 (وفي جزء الحسن بن عرفة) بن يزيد الهمدانى على البغدادى صدوق حافظ مات سنة سبع
 وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة (مرقوعا واخرجه المعمرى) بفتح الميمين بينهم ما عين ساكنة ثم
 راء الحافظ العلامة البارع الحسن بن علي بن شبيب البغدادى قيل له المعمرى لان حده لاه

سفيان العمري كان صاحب معرفة وأولاده عن يجمع حديثه قال الخطيب كان من أوعية العلم
 يذكرون بالفهم ويوصف بالفظ وفي حديثه غرائب وأشياء يفرد بها وقال الدارقطني صدوق
 حافظ جرحه موسى بن هرون بعد أوقية بينهما ما وازكر عليه أحاديث فأخرج أصوله بهم ما ثم ترك
 رواياتهما في المحترم سنة خمس وتسعين ومائتين (في) كتاب (عمل يوم وليلة عن ابن عمر بسند
 جيد) أي مقبول (قال لا تكون صلاة الأبقراء وتشهد وصلاة علي) بشدائد المتكلم صلى
 الله عليه وسلم وهذا الأدلة فيه على الوجوب لاحتمال أن معناه لا تكون صلاة مجزئة أو كاملة
 وهو أقرب لأحاديث التشهد التي ليس فيها صلاة وأخرج البيهقي في الخلافيات بسند قوي عن
 الشعبي وهو من كبار التابعين قال كأنه لم يضم النون وشدة اللام (التشهد فإذا قال واشهد أن
 محمد عبده ورسوله بحمد ربه ويثني عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته)
 وليس في تعليمهم ذلك ما يدل على الوجوب إذ التعليم للصفة الشاملة للاستحباب بدليل سؤال
 الحاجة بل الأدلة فيه على وجوب أصل التشهد (وفي حديث أبي جعفر) محمد الباقر (عن ابن
 مسعود) فوعا من صلى صلاة لم يصل فيها على (بشدائد) وعلى أهل بيتي لم تقبل منه (وهذا
 بقرض ثبوته لا دليل فيه على الوجوب إذ عدم القبول لا يقتضي البطلان فكيف وقد (قال
 الدارقطني) مع لئلا لهذا الحديث (الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين) بن
 علي بن أبي طالب بلهظ (لوصية صلاة لم يصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أهل بيته
 رأيت أنها لا تتم لئلا) هذا لا يصح عن الباقر أيضا فان (رواه عن أبي جعفر) محمد الباقر
 (جابر) بن يزيد بن الحرث (الجعفي) (الكوبي) (وهو ضعيف) وافضى مات سنة سبع
 وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين (كذا في الشفاء) لعياض ولا وجه لذلك بصيغة
 التبري (وقد وافق الشافعي من فقهاء الأمصار أحد في إحدى الروايتين عنه وعمل به أخيرا كما
 حكاه عنه) تليذه (ابوزرعة) عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النضري بالنون
 (الدمشقي) الحافظ شيخ الشام روى عن أبي مسهر وأبي نعيم وأحمد وحقاق وعنه أبو داود
 والطحاوي وغيرهم (قال أبو حاتم صدوق ثقة مات سنة إحدى وعشرين ومائتين وله تصانيف
 فيما ذكره الحافظ ابن كثير) وأوجب اسحق بن راهويه الإعادة مع تعدد تكهات دون التسميان
 قيل كان يراها واجبا غير شرط وقيل له قولان (والمشهور عن أحمد أنها تطالب بتكها عمدا
 وسهوا وعليه أكثر أصحابه حتى أن بعض أئمة الحنابلة أوجب أن يقرأ في الصلاة عليه صلى
 الله عليه وسلم كما) أي مثل الذي (علمهم أن يقولوا الماسألوا كما ذكره ابن كثير ووافق الخرق)
 بكسر الخاء الموحدة وفتح الراء وقاف نسبة إلى يسع الخرق والثياب أبو القاسم عمر بن الحسين بن
 عبد الله بن أحمد البغدادي شيخ الحنابلة الفقيه صاحب المختصر وكان له تصانيف كثيرة أودعها
 ببغداد وسافر فاحترقت (اسحق) بن راهويه في التقييد بالعدد دون التسميان بخلافه أكثر
 الحنابلة (والخلاف أيضا عند المالكية كما ذكره ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال على
 الصحيح فقال شارحه) العلامة محمد (بن عبد السلام) التونسي قاضيا الفقيه المالكي
 المشهور وشيخ الإمام محمد بن عرفة (بريد أن في وجوبها قولين وهو) أي الوجوب (ظاهر كلام
 الإمام ابن الموزان) محمد بن إبراهيم بن زياد الأسكندر كان واسمها في الفقه والفتيا مجتهدا في

المذهب له ترجيحات واقوال ومصنفات وانتهت اليه رياسة المالكية بمصر في زمنه وروى عن
أصبغ وعبد الله بن عبد الحكم وابن الماجشون وغيرهم ولد في رجب سنة ثمانين ومائة ومات
في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين وقيل سنة احدى وثمانين (وبه صرح عنه ابن
القصار) ابو الحسن علي بن احمد البغدادي قاضيا للفقهاء الاصولي النظر صاحب تصانيف
قال ابو ذر هو افقه من رأيت من المالكية وكان ثقة قليل الحديث مات سنة ثمان وتسعين
وثلاثمائة (وعبد الوهاب) بن علي بن نصر ابو محمد البغدادي احد الاعلام وأئمة المالكية
المجتهدين في المذهب له اقوال وترجيحات تفقه على ابن القصار وابن الجلاب واليه انتهت
رياسة المذهب قال الخطيب لم ارفقه منه في المالكية ولي قضاء دارنا ونحو قول الى مصر اضيق
حاله يغرد اذفا كرم بهم وعقول وسعد جدا فادركه الموت فصار يقول في مرضه لا اله الا الله عند
ما عشتمائة من مات بمصر في شعبان سنة اثنى عشر وعشرين واربع مائة عن ستين سنة (كما في
الشفاء) عنهم ما (بلاظ انه) اي ابن المواز (يراهن في روضة في الصلاة كقول الشافعي)
فظاهره انه يرى بطلانها بتركها واوقف ابن المواز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة في
الصلاة (قال) عياض قال ابن ابي زيد يريديست من فرائض الصلاة اي بل فرض في الجملة
لا تبطل بتركها وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان ابن المواز
الخ قال عياض عقب هذا في بعض نسخ الشفاء (وحكى ابو يعلى) احمد بن محمد (العبدى)
يفتح فسكون نسبة الى عبد القيس بن ربيعة بن زرار البصرى المالكي امام المالكية بالبصرة
وصاحب تدريسهم ومدارفتيهم وله تصانيف قال ابو يعلى الصدفي كان مشهورا بامامة وتقدم
وصلاح وكان يبلى كل جمعة بجامع البصرة وعلى رأسه مسقليا ان يسمع الناس ما عليه سمع منه
ابو يعلى الصدفي وخلق كثير (عن المذهب) اي عن اهل مذهب مالك (فيها) اي الصلاة
(ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب) وهو وضعيتها (والسنية والندب) وهما صريحان وايمر
المذهب بضم الميم علم على كتاب السنن بن عثمان سمى الطراز المذهب لانه عصرى عياض ومات
قبله بثلاث سنين ولا المذهب لابن راشد القفصي لتأخره جدا عن عياض وانما انتهت على هذا
لان بعض المالكية تشدق في درس شيخنا فقال هو عن المذهب بضم الميم اما لابن راشد واما
اسند وما علم ان ابا يعلى متقدم عنهم لانه شيخ شيوخ عياض (ورأيت عماعزي) نسب
(للقاضي ابي بكر) محمد (بن العربي) الفسقيه المالكي الحافظ (في) كتابه (سراج المريدين
قال ابن المواز والشافعي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فرائض الصلاة وهو الصحيح
انتهى) لكنه خلاف المشهور (وقد يلزم القائل من الحنفية بوجوب الصلاة عليه كما ذكر
كالطحاوي ونقله السروجي) شمس الدين احمد بن ابراهيم بن عبد الغنى المصرى قاضيا كان
بارع في علوم شتى مات في ربيع الاخر سنة احدى وسبع مائة ومولده سنة سبع وثلاثين
وسمائة (في شرح الهداية) اسم كتاب نفيس في الفقه للبرهان ابي الحسن علي بن ابي بكر
المرغيناني (عن اصحاب المحيط والعقد والحققة من كتبهم أن يقولوا بوجوبه في التشهد
لتقدم ذكره صلى الله عليه وسلم في آخر التشهد في قوله واشهد أن محمدا رسول الله لكن اهم ان
يلتزموا ذلك ولا يجعلونه شرطاً في صحة الصلاة) لانه لا يلزم من الوجوب كونه شرطاً صحة (ولم

يخالف الشافعي احد من اصحابه (اي اهل مذهبه) في ذلك بل قال بعض اصحابنا بوجوب
 الصلاة على الال كما حكاه البندنجي (بفتح الموحدة والمهملة وسكون الذون الاولى وكسر
 الثانية ثم تحتية ووجيم نسبة الى بندنجين بلفظ المنقى بلد قريب بغداد) والمدارمي ونقله امام
 الحرمين والغزالي قولان عن الشافعي قال الحافظ ابن كثير والصحيح انه وجه لا قول) والقول
 في اصطلاحهم نص الامام والوجه لغيره (على ان الجمهور) من اهل المذهب (على خلافه
 والقول بوجوبه ظهور للعديد) اقوله قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (وأما مخالفة
 الخطابي من اصحاب الشافعي) اي اهل مذهبه (الشافعي) حيث قال ليست واجبة في
 الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها اقدوة وكذا قال ابو الطيب الطبري
 من الشافعية ان الشافعي لم يسبق الى ذلك كما في الفتح (فلا يعتد به) اي بخلافه فذكره على
 معنى مخالفة (لمقتضى الامر المحمول على الوجوب اجماعا وأولى أحواله الصلاة ولا مانع من
 احتمال كونه مرادا) وأنت خبير بأن هذا لا يصلح تعليلا لاني الاعتماد بخلافه اذ هو محل
 النزاع (وأما قوله) اي الخطابي (ولأعلم له فيها اقدوة فيقال عليه لا ريب ان الشافعي قدوة
 يقتدى به والمقام مقام اجتهاد فلا اقتدار له الى غيره) لكن هذا لا يقال امثل الخطابي فهو
 لا يجهل ان الشافعي قدوة فاعلم انه بالقدوة ما يقتدى به من الادلة الصحيحة لذلك (وأما
 قوله في الشفاء) وظاهره انه من جملة نقله عن الخطابي لانه وصله بقوله لأعلم له فيها اقدوة
 (والدليل على انه ليست من فروض الصلاة عمل السالف الصالح قبل الشافعي واجماعهم
 عليه فقيه نظر لانه ان أراد بالعمل الاعتقاد) لعدم صحة ارادة الفعل لانهم كانوا يصلون
 (فيحتاج الى نقل صريح عنهم) بأن ذلك ليس بواجب (وأني) اي من أين (يوجد) له (ذلك)
 ولا نظر ولا استبعاد بعد توثر نقل الاثمة عنهم انهم كانوا بعدم الوجوب فهم قطعوا معتمدون
 ذلك (وأما قوله) اي عياض قبل هذا (وقد شنع الناس عليه) اي نسيبوه الى الشناعة وعدوا
 قوله شاذا مبتدعا وأصل معناه القبح (يعني الشافعي في هذه المسئلة جدا) اي كثيرا منهم
 الطبري والقشيري وابن المنذر والخطابي كما في الشفاء (فلا معنى له وأي شناعة في ذلك
 والحال انه (لم يخالف نصا) لكاتب ولا سنة) ولا اجماعا ولا قياسا ولا مصلحة راجحة) وفي
 نسخة واضحة اي ظاهرة بينة والاولى أنسب بكلام أهل الاصول والمراد بها المبالغة في الرد على
 من شنع لأن ما فيه مصلحة مطلوب حتى يتوهم انه جرى على قول المعتزلة الاحكام تباينة للمصلحة
 الفعل أو الترتك (بل القول بذلك من محاسن مذهبه) لما فيه من زيادة تعظيم المصطفى (ولا
 ريب ان القائل بجواز ترك الصلاة على أفضل خلق الله في الصلاة التي هي رأس العبادة المطلوب
 فيها الخضوع واستحضار شعارها) عليه السلام سمى شارعا ظهوره على يديه والافالشارع في
 الحقيقة هو الله تعالى (والثناء عليه أولى بالتشجيع) ولا شناعة لان تجوز ذلك من جملة الرحمة
 التي أرسل بها حتى لا ينال أمته الاثم اذا لم يصلوا عليه بل يتأبوا على الصلاة ولمشقة الوجوب
 بخلاف السنة التي قالوا بها (وأما نقله الاجماع فقد تقدم ما فيه) من حكمائهم عن جماعة من
 الصحابة والتابعين الوجوب لكن لا صراحة عنهم انها تبطل بتركه الذي هو محل النزاع فالوجوب
 في الجملة لا ينافي نقل الاجماع قبل الشافعي على عدم البطلان والى هذا الحافظ فقال ومنهم

اي العلماء من قيد تفرد الشافعي بكونه عينه بعد التشهد لا قبله ولا فيه حتى لو صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء التشهد مثلاً لم يجزئ عنده اه (وأما قوله ان الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فليقل به أحد والشافعي انما اختار تشهد ابن عباس كما سيأتي ان شاء الله تعالى في مقصد عباداته صلى الله عليه وسلم) من رواية مسلم فتنقله هنا عن غير المصنف من عدم استحضار ما في الكتاب المشروح والتشريع بهذا على عياض ليس بذلك اذ غاية ما فيه انه سبقه قبله أو - فظله والمقصود منه وهو استدلاله قائم لانه قال وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيقال صوابه ابن عباس وليس فيه أيضاً الصلاة عليه صلوات الله عليه (وقد استدلل للوجوب بما أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه وكذا) صححه (ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث فضالة) بفتح الفاء على الافصح وتضم ومهجة ولام (ابن عبيد) بضم العين ابن ناقد بن قيس الانصاري الاوسى أول ما شهد أحد ثم نزل دمشق وولى قضاءها ووات سنة ثمان وخسين وقيل قبلها (قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم - لم رجلا يدعوه في صلواته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بجمل هذا) بفتح العين وكسر الجيم اي أسرع بدعائه وأتى به في غير محله (ثم دعاه) اي طلب ذلك الرجل وقربه اليه (فقال) له أو غيره كما في حديث الجماعة (اذا صلى أحدكم) لم يقل صليت لي فبدمعوم هذا الحكم وأنه لا يختص بالمدعو (فايبدأ بالحمد لله) الحمد للقوى فقوله (والثناء عليه) تفسير هذا مستفاد الاستدلال به وقوله الا في اي اثن عليه بالتحيات الخ لكن لفظ الحديث بتحميد الله بصيغة التفعيل وفي رواية بتعجيد جيم بعدها جيم اي تعظيم قال عياض وهو أصح اي رواية لثقة سنده لامن حيث المعنى لتقارب معناها ما والتحميد حمده مرة بعد أخرى وكذا التمجيد (ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم امدع) بكسر اللام واسكانها للامر (بمأشاه) من دين ودينا وبالأمثورأولى وقد نوزع في هذا الاستدلال بأن في سنده مقالا كما قاله ابن عبد البر وان صححه من تقدم ويأني يندل على عدم الوجوب اذ لو كان له الامر المصلي بالاعادة كما أمر المصلي - صلواته واحدة قال انه أعادها وأنه لم يعلم بوجوبها فلم يأمره بالاعادة مما لا يسمع في مقام التعليم (قلت ومما بعد من كرامات امامنا الشافعي ومعه الساري أن القاضي عياض ساق هذا الحديث بسنده من طريق الترمذي من غير أن يراه في سنده) فقد وافق من صححه (بعد قوله فصل في المواطن التي تستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب) فيها النبيل الثواب (من ذلك في تشهد الصلاة) الا قول والثاني فانه يتأكد استحبابه في الاول أيضاً على المعنى عند المالكية وبه جزم الرصاع (وذلك بعد التشهد) اي قول أشهد أن محمداً رسول الله (وقيل الدعاء) بالأمثور أو بمأشاه وكرامات الامام الشافعي وفضائله غنية عن التبجيج بمثل هذا الذي لا يساوي شيئاً اذا ثبتانه به دليلاً على الاستحباب لا يدل على الوجوب مع انه لم يذكر أنه استدلل به للوجوب ولا رده (وهذا الحديث كما ترى من أعظم الأدلة لنا) لكن لا دلالة فيه على الوجوب اذ لو كان واجبا لامره بالاعادة كما علم (فان قال قائل ليس لكم فيه دلالة) لاعلى وجوب ولا ندب في الصلاة (لانه قال فيه) مع رجلا يدعوه في صلواته ولم يقل في تشهده (فيحتمل ان المراد في دعاء الافتتاح أو في السجود) يجاب بأنه يلزم على هذا ان

القاضي عياضاً ساقه في غير محله لانه عقد الفصل كما قدمته ليدان مواطن استحباب الصلاة ثم قال تلو ذلك ومن ذلك في تشهد الصلاة وفي مصابيح البغوي من حديث فضالة بن عبيد - هذا (المذكور) ما يدل على انه كان في التشهد ولفظه) من رواية الترمذي أيضاً (قال) فضالة (دخل رجل فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت) بفتح فسكراً سرعت (أي المصلي اذا صليت ففعدت فاحمد الله بما هو أهل) مستحوله (وصل على ثم ادعه) اسأله بما تشاء من الخير (وفي قوله بعثت اسألوا) اي اظهار (فوات السكال عن الحقيقة الجزئية اذ لو كانت مجزئة لما حسن الدوم والتعليم بصيغة الامر) فيه نظر لان اللوم يقع على ترك السنة أيضاً التقوية ثوابه اعلى نفسه (فان قال) ذلك القائل (انه في مقام تعليم المستحبات اذ لو كان في الواجبات لامر بالاعادة كما امر المصلي) بقوله ارجع فصل فانك لم تصل (يجاب بأن في قوله هذا غنية عن الامر بالاعادة لانه حيث علم ما هو الواجب علم قطعاً انه لم يأت به أولاً) بشدة الواو (فلم يكن آتياً) بالمد (به فوجب اعادته وهم أهل الفهم والعرفان) فاكتفى بذلك عن الامر الصريح بالاعادة وهذا جواب يتسار كذا لانه مناه على انه علمه واجبا عليه وهو محل التراجع فكيف يتجرب مع ظهور حجة خصمه على النذب بأمر المنى صلواته بالاعادة مع كونه من أهل الفهم (فان قال) ذلك القائل (ان قوله ففعدت يحفل أن يكون عطفاً على مقدر تقديره اذا صليت وفرغت ففعدت يجاب بأن الاصل عدمه) اي التقدير (وانما هو عطف على المذكور اي اذا كنت في الصلاة ففعدت للتشهد فاحمد الله اي اثن عليه) بقطع الهمزة من اثنى بالالف لا من ثنى (بقولك التحيات لله الخ) وبعده هذا يجي الخلاف في الوجود والنذب (والله أعلم) بالحق منه - ما (وقال الجرجاني من الحقيقة وغيره لو كانت فرضاً للزم تأخير البيان عن وقت الحاجة) وهو ممنوع (لانه عليه الصلاة والسلام علمهم التشهد وقال) بعده (فليخبر من الدعاء ما شاء ولم يذكر الصلاة عليه واجيب باحتمال أن لا تكون فرضت حينئذ) اي وقت تعليمهم وفيه بعد جد الان من جملة رواة حديث التشهد أبو هريرة وابن عباس واسلامه امام متأخر فابن عباس انما صحب بعد فتح مكة فيحمل الامر بالصلاة على الاستحباب جمعاً بين الادلة (وقال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي قد ورد هذا الحديث في الصحيح بلفظ ثم ليتخير وتم للتراخي فدل على انه كان هناك شيئاً بين التشهد والدعاء انتهى) لكن ولو دل على ذلك لا يدل على أن ذلك الشيء واجب (وقد أطنب أبو امامة بن المنقاش في تفسيره في الاقتصار للشافعي في هذه المسئلة بما يطول ذكره فالله يشبهه على قصده الجميل) الثواب الجزيل (واما صفة الصلاة عليه) اي الصيغ التي يوق بها ادالة على طلب زيادة السكال له (صلى الله عليه وسلم) كما يعلم من الاخبار التي أوردها (فعن عبد الرحمن بن ابي ليلى) بفتح اللامين مقصور الانصاري عالم الكوفة وأبوه صحابي واسمه يسار وداود وغير ذلك (قال اقبني كعب بن بجرمة) بضم العين المهملة وسكون الجيم فراعفها تأنيث الانصاري المدني من اصحاب الشجرة وعند الطبراني ان ذلك كان وهو يطوف بالبيت الحرام (فقال ألا) بالتحفيف تكون للعرض مع ابن وللتخصيص وهو عرض بحث والمراد الاول بقوله (أهدى) بضم الهمزة (لك هدية) اي أقدم اليك امر انقياساً سماه

هدية لعزته قال المصنف والهدية ما يقرب به الى المهدى اليه توذدا او اكراما وزاد به ضمهم من غير قصد نفع عوض دينوى بل لقصد ثواب الآخرة وأكثر ما تستعمل في الاجسام لاسيما وهي فيما نقل من مكان الى آخر وقد تستعمل في المعاني كالعلوم والادعية مجازا لما يشتركان فيه من قصد المواددة والتواصل في ايصال ذلك اليه زاد البخارى في أحاديث الانبياء هدية معها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فأهدهالى فقال (ان) بكسر الهمزة على الاستئناف ويجوز الفتح بتقدير هي فتسكون معمولة او بتقدير فعل أى اهدى لئلا أن (النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا) بصيغة الجمع لان السائلين جماعة وفي الترمذى من وجه آخر عن عبد الرحمن عن كعب لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قلنا (يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك) بما علمنا من قول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وقد أمرنا بالصلاة والسلام عليك في الآية وللبخارى في أحاديث الانبياء فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا كيف الصلاة عليكم أهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم (فكيف نصلى عليك) أى كيف اللفظ اللائق بالصلاة عليك ولذا عبر بكيف التى يستلهم عن الصفة (قال قولوا اللهم صل على محمد) صلاة تليق به لانك أنت العليم بذلك فلجئنا عن بلوغ ما يجب له شرع لنا الحالة أمر ذلك الى الله (وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم) وللبهيق من وجه آخر لهذا الطريق على ابراهيم بدون آل قال الحافظ والحق ان ذكر محمد و ابراهيم وذكر آل محمد وآل ابراهيم ثابت في اصل الخبر وانما يحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الآخر (انك حميد) محمود (مجيد) ما جدد وصف البناء المبالغه (اللهم بارك على محمد) أى أثبت له وادم له ما أعطيته من التشريف والكرامة وزدده من السكالات ما يليق بك وبه (وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد) قال الطيبي هذا تذييل للكلام السابق وتقرير له على سبيل العموم أى انك حميد فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المتكاثرة والآلاء المتعاقبة المتواليه مجيد كثير الاحسان الى جميع عبادك ومن محامدك واحسانك أن توجهه صساوانك وبركاتك وترحمك على حبيبتك نبي الرحمة وآله (رواه البخارى) في أحاديث الانبياء والتفسير والدعوات (ومسلم والترمذى وابوداود والنسائى) الاربعه في كتاب الصلاة (فان قلت كيف يطابق قوله اللهم صل على محمد قوله كما صليت على آل ابراهيم) مع فضل محمد على العالمين فهو في نفس الامر معنى السؤال الذى يتلوه (أجاب القاضى عياض بأن الآل مقعّم) أى زائد (كفى قوله عليه الصلاة والسلام فى ابى موسى) عبد الله بن قيس الأشعري لما سمعه يتلوا القرآن بصوت حسن (انه أعطى زمرا من زمير) جمع زمير وهو زمور (آل داود) يعنى داود نفسه فال مقعّم (و) ذلك لانه (لم يكن له آل مشهور بحسن الصوت) والزمير النخخ في المزمور والصوت الحسن بغير آله لان اصل معنى الزمير الحسن كما قال الشاعر

رمان حنانان بينهما * رجل اجش غناؤه زمير

أى حسن كما قاله ابن التباوى فزمير داود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء بصوته الحسن بلا آله وكان اذا قرأ بتلاجه تنقف له الطيور والدواب حتى قيل ان الماء الجارى يقف

له وهو مبالغة في نهاية حسنه (وقد روى هذا الحديث ابن ابي حاتم بلفظ المنازات آية ان الله
 وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال) كعب بن عجرة
 (قلنا يا رسول الله) قد علمنا السلام عليك (فكيف الصلاة عليك) فالعطف على مقتدر دل
 عليه سياق الاحاديث (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
 وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
 آل ابراهيم انك حميد مجيد) فدل هذا السياق على أنه صلى الله عليه وسلم نطق بذلك كله وان
 بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر كما قال الحافظ انه الحق فيكون طلب صلاة لنفسه
 كالصلاة على ابراهيم ولا له كالصلاة على آل ابراهيم وكذا في البركة وبه تحصل مطابقة
 المشبه للمشبه به ولا يحتاج للقول بأن آل مقعم (وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول) أي يزيد
 المصلي على الصلاة على الأكل (وعلينا معهم) رجا بركة اللباق بهم (وعن ابي حميد)
 بالتصغير الساعدي صحابي مشهور اسمه المنذر بن سعد بن المنذر أو ابن مالك وقيل اسمه عبد
 الرحمن وقيل عمرو شهد أحد أو ما بعدها وعاش الى اول سنة ستين (انهم) أي الصحابة (قالوا
 يا رسول الله) قال الحافظ وقفت من تعين من باشر السؤال على جماعة ابي بن كعب وطلحة بن
 عبيد الله كلاهما عند الطبراني وبشير بن سعد عند مالك ومسلم وزيد بن خزيمة الانصاري عند
 الترمذي وابو هريرة عند الشافعي وعبد الرحمن بن بشير عند اسمعيل القاضي في كتاب فضل
 الصلاة وكعب بن عجرة عند ابن مردويه قال فان ثبت تعدد السائل فواضح وان ثبت انه واحد
 فعبر بالجمع اشارة الى ان السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يوافقه على ذلك وليس هو من
 التعبير عن البعض بالكل بل جملة على ظاهره من الجمع هو المعتمد لما ذكر (كيف نصلي عليك)
 صلاة تليق بك قال أبو عمرو فيه أن من ورد عليه لفظ محتمل لا يقطع فيه بشئ حتى يقف على
 المراد به ان وجد اليه سبيل فاسألوه لما احتمل لفظ الصلاة من المعاني (قال قولوا اللهم صل على
 محمد) صلاة تليق به (وازواجه وذريته) من له صلى الله عليه وسلم عليه ولادة من ولده وولد
 ولده قاله الباجي (كما صليت على ابراهيم) وفي رواية على آل ابراهيم باقحام آل (وبارك على
 محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد) من المجد وهو الشرف قال
 العلماء معنى البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل بمعنى التطهير والتزكية أي طهرهم
 وقد قال تعالى ليسذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقيل تكثير الثواب
 فالبركة لغة التكثير قاله الباجي وقيل المراد ثبات ذلك ودوامه من قولهم بركت الأبل أي
 ثبتت على الارض وبه جزم أبو الين بن عساكر قال السخاوي ولم يصرح أحد بوجود قوله
 وبارك على محمد فيما عدا عليه غير أن ابن حزم ذكر ما يفهم منه وجوده في الجملة فقال على المرء
 أن يبارك عليه ولو مرة في العمر وظاهر كلام صاحب المغني من الحنابلة وجوبه في الصلاة
 قال المجد الشيرازي والظاهر أن أحد من الفقهاء لا يوافق على ذلك (رواه الامام أحمد)
 والبخاري في احاديث الانبياء وفي الدعوات ومسلم في الصلاة كلاهما من طريق مالك وهو في
 الموطن قصر المصنف في العزو وتقصيرا شديدا (وعن أبي مسعود عسمية) بالقاف بن عمرو بن
 نعلبة (الانصاري) البدرى مات قبل الاربعين وقيل بعدها انه (قال اتانا رسول الله صلى

الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادَةَ) سيد الخزرج فقيهه أن الامام يخص رؤساء الناس
 بزيارتهم في مجالسهم تأنيسا لهم (فقال له بشر) كذا في النسخ وصوابه كما في الموطأ ومسلم
 وغيرهما بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة واسكان التحتية (ابن سعد) يسكون العين ابن ثعلبة
 الخزرجي البدرى والدا نعمان استشهد بعين النمر (امرنا الله أن نصلى عليك) يا رسول الله
 (فكيف نصلى عليك قال) أبو مسعود (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يحتمل حياء
 وتواضعا إذ في ذلك الرخصة له فأحب ان لو قالوا هم ذلك ويحتمل انتظار المايأمره الله به من
 الكلام الذي ذكره لانه أكثر مما في القرآن قاله ابو عبد الملك البوني في شرح الموطأ (حتى
 تمنينا) وددنا (انه لم يسأله) مخافة أن يكون كرهه وشق عليه (ثم قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد
 كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد) فعيل من الحمد بمعنى محمود ورد
 بصيغة المبالغة اي مستحق لانواع الحمد (محمدا) مبالغة من ماجد والمجد الشرف فيكون
 ذلك كالتعميل لاستحقاق الحمد بجميع المحامد ويحتمل أن حمدا مبالغة من حامد ويكون
 كالتعميل للصلاة المطلوبة فان الحمد والشكر ممتقاران فحميد قريب من معنى شكور وذلك
 مناسب لزيادة الافضال والاعطاء لما يراد من الامور العظام فلذلك المجد والشرف مناسبة
 لهذا المعنى ظاهرة قاله ابن دقيق العيد (والسلام كما قد علمتم) في التثنية بفتح العين وكسر
 اللام مخففة وبضم العين وشدة اللام أي علمته وهو روايتان من العلم والتعليم قال البرقي والاولى
 أصح وقال النووي كلاهما صحيح (رواه مالك) في الموطأ (ومسلم) عن يحيى بن يحيى التميمي
 النيسابوري عن مالك به (وغيرهما) كأبي داود والنسائي والدارقطني وابن حبان والحاكم
 (فان قلت ما وقع) أي وجه (التشبيه في قوله كما صليت على ابراهيم مع ان المقرأ وأن المشبه
 دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان محمد صلى الله عليه وسلم وحده أفضل من آل ابراهيم
 و) هب كما جبت بأن آل مقحم فهو أفضل (من ابراهيم ولا سيما وقد اضيف اليه آل محمد وقضية
 كونه) اي محمد (أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة له أفضل من كل صلاة حصلت او تحصل
 غيره فقد اجاب العلماء عنه بأجوبة كثيرة منها انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل أن يعلم
 انه أفضل من ابراهيم) بل كان يظن أن ابراهيم أفضل منه (و) يدل لهذا الجواب أنه (قد
 أخرج مسلم من حديث انس أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية) اي المخلوقة
 (قال ذلك ابراهيم) لثناء الله عليه بنحو ان ابراهيم كان امة قاتل الله حقيقا أن اتبع صلة
 ابراهيم (وتعقب بانه لو كان كذلك اغترصة الصلاة عليه بعد أن علم انه أفضل) ولم يغير وردة
 شيئا بانه لا تلازم بين علمه بأنه أفضل وبين التغيير لان بقاء طالب ذلك لا يستلزم نقصا فيه بل
 التغيير قد يورثهم نقصا لابراهيم (ومنها انه قال ذلك تواضعا) وهضما لنفسه وتعظيما للابوة
 (وشرع ذلك لامته) امر اللهم بالتواضع في جميع الاحوال (ليكسبوا بذلك الفضيلة)
 الحاصلة بالتواضع كخبر من تواضع لله رفعه الله وفي نسخة أو شرع بأو على انه وجه ثان لهذا
 الجواب وذلك لانهم لما أمروا بالصلاة مشبهة بصلاة ابراهيم وهو دون ما حقه أن يطلب له
 ورضوا بها وفعالوها امتنالا كان ذلك سببا للثواب علم حديث لم تأبه انفسهم لان عادة اتباع

العظيم لا يرضون له إلا بأعظم الأشياء (ومنها أن التشبيه انما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة
 لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى أنا وحيينا اليك) شرائع تنبأها (كما وحيينا إلى نوح) والتبيين
 من بعده شرائع بلغوها إلى أهمهم فالتشبيه في الوحي مع اختلاف الشرائع فالهني ان امره
 في الوحي كسائر الانبياء (وهو كقول القائل أحسن إلى ولدك كما أحسنت إلى فلان ويريد بذلك
 أصل الاحسان لا قدره) اذ لا شك ان الاحسان إلى الولد أكثر منه إلى غيره (ومنه قوله تعالى
 واحسن) إلى عباد الله (كما احسن الله اليك) بما أنتم عليكم أو احسن بالشكر والطاعة
 كما أحسن اليك بالانعام ومعالم انه لم يؤمر بالاحسان بقدر ما أحسن الله اليه من الجاه
 والمال فانما أمره بأصل الاحسان وان لم يقرب مما أحسن الله به اليه فضلا عن مساواته
 (ورج هذا القرطبي في المفهم) في شرح مسلم وهو ووجهه (ومنها ان قوله اللهم صل على محمد
 مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى آل محمد) وكانه قيل اللهم صل على
 محمد صلواتك غير مقدرة بشئ وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم (وتعقب بأن غير الانبياء
 لا يمكن أن يساواوا الانبياء فكيف يطلب لهم ثواب مثل الصلاة التي وقعت لابراهيم والانبياء)
 بالجر عطف على ابراهيم (من آله) الذين شملهم قوله وعلى آل ابراهيم فان الاضافة للعموم فسكانه
 قيل وعلى كل آل ابراهيم ولا شك ان فيهم انبياء بكثرة (ويمكن الجواب عنه) اي عن هذا
 التعقب على الجواب (بأن المطلوب الثواب الحاصل لهم) فكانه قيل صل على آل محمد صلاة
 ثوابها كثواب الصلاة على ابراهيم (لاجتماع الصفات التي كانت سببا للثواب) فلم تطلب
 (وقد نقل العمراني) بكسر العين المهملة واسكان الميم الامام ابو الخير يحيى بن سالم بن أسعد
 ابن يحيى من بني عمران من قرية من قرى اليمن يقال لها مصبغة سبيل نشر العلم ببلاد اليمن وكان
 يحفظ المذهب ويقوم به في الليل قيل توفي سنة ثمان وخمسين وخمسة مائة ذكره السبكي وفي اللب
 نسبة إلى العمرانية ناحية بالموصل (في البيان) اسم شرحه على المذهب في الفقه (عن الشيخ
 أبي حامد أنه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي لأنه
 مع فصاحته) القرشية (ومعرفته بالسان) أي لغة (العرب لا يقول هذا الكلام المستلزم
 هذا التركيب الركيك) برتبة امير الضعيف (البعيد من كلام العرب) ونص ابن القيم هو
 باطل عليه قطعا فان الشافعي أجل من ان يقول مثل هذا ولا يليق هذا بعلمه وفصاحته فانه
 في غاية الركاكذ والضعف وقد تقدم في كثير من الاحاديث اللهم صل على محمد كما صليت على
 آل ابراهيم وايضا فلا يصح عربية فان العامل اذا ذكر معموله وعطف عليه غيره ثم قيد بظرف
 او جار ومجرور أو مصدر أو وصفة مصدر كان ذلك راجعا إلى المعمول وما عطف عليه هذا الذي
 لا تحتتمل العربية غيره فاذا قلت جاءني زيد وعمرو يوم الجمعة فالظرف مقيد بجميهم ما لا يجيء
 عمرو وحده وكذا اذا قلت ضربت زيد وعمرا ضربا مؤلما وامام الامير اسلم على زيد وعمرو
 يوم الجمعة ونحوه فان قيل هذا متجه اذا لم يعد العامل أما اذا اعيد كاسلم على زيد وعلى عمرو
 اذا قيمته فلا يمنع أن يخص بالثاني وقد اعيد العامل في قوله وعلى آل محمد قيل ليس هذا المثال
 بطابق لمسئلة الصلاة وانما المطابق ان يقول سلم على زيد وعلى عمرو وكان سلم على المؤمنين ونحو
 ذلك وحينئذ فادعاء ان التشبيه كسلامه على عمرو وحده دون زيد دعوى باطلة (كذا قال

وتعقبه الحافظ ابن كثير) وفي نسخة ابن حجر (فقال ليس التركيب المذكور كركب كيبال
التقدير اللهم صل على محمد) صلاة غير مشبهة بشئ (وصل على آل محمد كما صليت على الخ فلا
يتمتع تعلق التشبيه بالجملة الثاقبة) ولم يظهر دفع الزكاة بهذا التقدير فإنه حاصل معناه فلا يدفع
التعقب وقد تعقبه الزركشي أيضا بأنه مخالف لقاعدة الاصول في رجوع المتعلقة الى جميع
الاجل وبأن التشبيه جاء في بعض الروايات من غير ذكر الال انتهى ومصر الثاني عن ابن القيم
أيضا لكن تقدم عن الحافظ انه من اختصار بعض الرواة (ومنهادفع) أي منع (المقدمة
المذكورة أولا وهي ان المشبه به يكون ارفع) أعلى (من المشبه) التي نشأ منها الاشكال
(و) سند المنع (ان ذلك ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل) المساوي (بل بالدون
كما في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة) طاقعة غير نافذة (فيها مصباح واين يقع نور المشكاة)
أي المصباح الكائن فيها في زجاجة (من نوره تعالى ولكن لما كان المراد من المشبه به أن
يكون شيا ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة) تقريرا للناس بما يعلمون
(وكذا هنا لما كان تعظيم ابراهيم وآل ابراهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع
الطوائف حسن ان يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم وآل ابراهيم)
اعلاما بعظمتهم (ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله في العالمين أي) أظهر صلاة عليهم
في العالمين (كما أظهرت صلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين) فالتشبيه من حيث
الاعمال والامن حيث التفاوت في المقدار (ولهذا لم يقع في العالمين الا في ذكر ابراهيم دون ذكر
آل محمد على ما وقع في الحديث الذي وردت فيه وهو حديث أبي مسعود الانصاري الذي
ذكرته) قريبا (وهذا معنى قول الطيبي وليس التشبيه المذكور من باب الحاق الناقص
بالكامل) الذي هو حقيقة التشبيه وانبنى عليه الاشكال وكان الاولى ان يعبر بالحاق الكامل
بالاكمل كما عبر الحافظ اذ لانقص هنا وان كان منقبا والمراد الناقص في الكمال لكن اللفظ
موحش في هذا المقام (بل من باب الحاق مالم يشتهر بما اشتهر) في العالمين لانه فيما يستقبل
والذي يحصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من ذلك اقوى واكمل او من باب التمهيج ونحوه
كما في الفتح (وقال النووي أحسن الاجوبة ما نسب الى الشافعي) كما تقدم عنه ولفظ
النور المختار ثلاثة أقوال - أحدها حكاة بعض أصحابنا عن الشافعي فذكر ما مر ثم قال
القول الثاني ان المسؤول المشاركة في اصل الصلاة لا قدرها فسقطت او من المصنف قبل
قوله (ان التشبيه لاصل الصلاة بأصل الصلاة) لا للقدر بالقدر وهو ثالث الاجوبة السابقة
واشار للثالث مما اختاره النووي ولم يتقدم بقوله (او المجموع بالمجموع) لان مجموع
آل ابراهيم افضل من مجموع آل محمد لان في آل ابراهيم انبياء لا يحصى بخلاف آل
محمد فلا ينبغي فيهم قطاب الحاق هذه الجملة التي فيها نبى واحدا بتلك الجملة التي فيها خلقت من
الانبياء - هذا كلام النووي قال الحافظ يعكز على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب
طرق الحديث (وقال ابن القيم بعد أن زيف) ضعف (أكثر الاجوبة التشبيه بالمجموع
بالمجموع) لو حذف لفظ أكثر استقام الاستثناء (وأحسن منه ان يقال هو صلى
الله عليه وسلم من آل ابراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ان الله

اصطفى آدم ونوح وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال ابن عباس (محمد) صلى الله عليه وسلم (من آل ابراهيم) بل أجل آله (فكأنه أمر نأن نصلى على محمد وعلى آل محمد خصوصاً بقدر) بالقاف وراء آخره (ما صلبنا عليه مع ابراهيم وآل ابراهيم عموماً فيحصل لآله) أى المصطفى (ما يليق بهم ويبقى الباقي كله وذلك القدر أزيد مما غيره من آل ابراهيم وتظهر حينئذ فائدة التشبيه) وهى التخصص والتعظيم مما (وأن المطلوب لهم هذا اللفظ أفضل من المطلوب بغيره من الفاظ) نحو صلى الله عليه وسلم (وقال الحلبي سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في) أهل بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه سيد مجيد وقد علم ان محمد وآل محمد من أهل بيت ابراهيم فكأنه) صلى الله عليه وسلم (قال قولوا اللهم أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد كما أجبتم) أى الصلاة المعتبر عنها بالدعاء (عندما قالوا في آل ابراهيم الموجودين حينئذ ولذلك ختم) الدعاء في الصلاة (بما ختم به هذه الآية وهى قوله انك سيد مجيد) ومن محاسن الاجوبة ما نقله المجد الشيرازي عن بعض أهل الكشف أن التشبيه لغير لفظ المشبه به لانه من ذلك ان المراد بالهيم صلى على محمد اجعل من أتباعه من يبلغ النهاية في أمر الدين كالعلماء بشرعه بتقريرهم أمر الشريعة كما صليت على ابراهيم بأن جعلت في أتباعه أئمة يقررون الشريعة والمراد بقوله على آل محمد اجعل من أتباعه محدثين يخبرون بالمغيبات كما صليت على آل ابراهيم بأن جعلت منهم أئمة يخبرون بالمغيبات كما صليت على آل ابراهيم وباركت على ابراهيم ولم يقل كما صليت على موسى) وباركت على موسى ظاهر (لان موسى عليه السلام) فهو تعليل للخبر المحذوف (كان التجلي له بالجلال) أى الصفات السلبية مثل لا شريك له ولا ندو كذا سائر التزيينات وتسمى صفات الجلال وصفات القهر والغلبة (فخر موسى صعباً وانجيل ابراهيم كان التجلي له بالجمال لان المحبة وانظرة من آثار التجلي بالجمال) أى الصفات الوجودية كالعلم والقدرة وتسمى صفات الذات وصفات المعاني والشبوتية وصفات الجمال قاله الكرماني وغيره) فلهذا أمرهم صلوات الله وسلامه عليه أن يصلوا عليه كما صلى على ابراهيم ليسألوا له التجلي بالجمال وهذا لا يقتضى التسوية فيما بينه وبين الخليل صلوات الله وسلامه عليهما لانه انما أمرهم أن يسألوا له التجلي بالوصف الذى تجلى به للخليل فالذى يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف الذى هو التجلي بالجمال ولا يقتضى التسوية في المقامين ولا في الرتبة بين فان الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقامهما وان اشتركا في وصف التجلي بالجمال فيجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ورتبته منه ومكانته) أى عظيمته (فيتجلى للخليل بالجمال بحسب مقامه ويتجلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالجمال بحسب مقامه فعلى هذا يفهم الحديث انتهى) ما عزي للمرجاني وفيه بسط عبارة وزيادة ايضاح (فان قلت ما المراد بال محمد في هذا الحديث فالجواب ان الراجح انهم من حومت عليه الصفة كما نضر عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام للحسن بن علي) فيمارواه اجد والطبراني باسناد

قوى عن الحسن كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فرغ على جرين من عمر الصدقة
 فاخذت قمرة فالقيمها في فآخذها بلعام فقال بعض القوم وما عليك لوتر كتما فقال (انا آل
 محمد) قال أبو البقاء منسوب بأعني أو أخص وليس يعرفه على انه خبر ان ذلك معلوم
 لا يحتاج لذكره وخبر ان قوله (لا تحمل لنا الصدقة) لانها طاهرة وغسول لا تكون لاهل
 الاصطفاء (وقيل المراد بال محمد أزواجه وذريته) كما صرح به في حديث أبي حمزة ثمالا
 مرة فسرته أخرى (وقيل المراد بهم جميع الامة امة الاجابة) بالجريدل (حكاه أبو الطيب
 الطبري عن بعض الشافعية) وهو منقول عن الامام مالك (ورجحه النووي في شرح مسلم)
 فقال انه المختار وما ليه ابن العربي (وقيد القاضى حسين) وجماعة (بالانقياء منهم
 وعليه يحمل كلام من أطلق) وقيل يبقى على اطلاقه بأن يراد بالصلاة الرحمة المطلقة (ويؤيده
 ما رواه تمام في فوائده) الحديثية (والدليل عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من آل محمد فقال كل تقى من آل محمد) أى يختصون به اختصاص آل الرجل به فيدخل أهل
 البيت دخولا أو ليا وهذا اللفظ تمام ولفظ الدليلي فقال آل محمد كل تقى زاد الدليلي (ثم قرأ) قوله
 تعالى (ان) ما (أولياؤه الا المتقون) فان التقوى أصل كل عبادة ووصية الله لأهل الكتب
 بأسرها قال الحافظ وهذا أولى الاقوال في باب الصلاة عليه وعلى آله بخلاف باب الصدقة
 (واسنادهما) أى تمام والدليلي (ضعيف) لان فيه نوح بن أبي مريم ضعيف جدا وقال
 البيهقي حديث لا يحل الاحتجاج به (لكن ورد ما يشهد لذلك) يقوى به بحيث يصلح للجمعة وعبرة
 السخاوى أساسه كلها ضعيفة لكن شواهد كثيرة (في الصحيحين كحديث) عمرو بن العاصي
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (ان آل أبي فلان) كناية عن اسم علم جزم الدماطي
 بان المراد آل أبي العاصي بن أمية وفي سراج المريدين لابن العربي آل أبي طالب وأيده الحافظ
 بحديث أبي نعيم ان لبي أبي طالب رجعا الحديث (ليسوا لي بأولياء) وفي رواية ليسوا لي بأولياء
 قال ابن التين المراد من لم يسلم منهم فهو من اطلاق الكل وارادة البعض وحله الخطا على
 ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين (انما ولي الله) بشدة اليباء ضاف ليباء المتكلم
 المقنوعة (وصالح المؤمنين) من صلح منهم أى اسلم وعمل صالحا وقيل من برى من النفاق وقيل
 الصحابة وهو واحد أريد به الجمع كقولك لا تقبل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل
 أصله صالحو نخدت الوامن الخط موافقة للفظ وقال الطيبي المعنى لأولى أحد بالقرابة
 وانما أحب الله لحقه الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله وأولى من وأولى
 بالإيمان والصالح سواء كان من ذوى رحمة ام لا ولكن أراعى لذوى رحمة حقهم بصله الرحم
 يعنى لة قوله في بقية الحديث ولكن لهم رحم أبلهايا لاله افتح الهمزة وضم الموحدة واللام
 المشددة قال البخارى يعنى أصلها بصلتها (انتهى ملخصا) هذا المبحث (وقد استدل العلماء
 بتعليمه صلى الله عليه وسلم لاصحابه هذه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنهم أفضل كصفات الصلاة
 عليه لانه لا يختار لنفسه الا الاشراف الا فضل ويترتب على ذلك) كثرة الثواب وأنه (لوحاف
 أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة فطريق البر أن يأتي بذلك هكذا صوبه
 النووي في الروضة) ووجهه السبكي بأن من أتى بها فقد صلى على النبي صلى الله عليه

وسلم الصلاة المطلوبة بيقين وكان له الجزاء الوارد في أحاديث الصلاة بيقين وكل من جاء
 بلفظ غيرها فهو من أتيانه بالصلاة المطلوبة في شك لأنهم قالوا كيف نصلى عليك قال قولوا
 جعل الصلاة عليه منهم هو قول هذا انتهى (بعده ذكر حكاية الرافي عن إبراهيم المرزى
 أنه قال يبرأ إذا قال كذا ذكره الذاكرون وكلمة من ذكره الغافلون قال النووي وكأنه
 أي المرزى (أخذ ذلك من كون الشافعي ذكر هذه الكيفية يعني في خطبة الرسالة
 ولكن بلفظ غفل بدل سها) وإن اتحد معناه سها وأثر على سكت لأن الساكت قد يكون
 ذا كرا بقلبه والساهي والغافل لم يذكروا بقلبه ولا لسانه وظاهر سياق الرسالة أن ضمير ذكره
 وغفل عنه راجع إلى الله قال الأذري وهو الوجه قال غيره لأن الله تعالى هو الذي يوصف
 بكثرة الذكروا بعبارة وبغلة المذاكر عنه وإن كان الكل صحيحا والمعنى لا يختلف ولو استخضر
 المصلي الأمرين جميعا كان حسنا قاله في الدر المنضود (وقال الأذري) بفتح أوله والراء
 بينهما مبهمة ساكنة نسبة إلى أذرعان بكسر الراء ناحية بالشام (إبراهيم المذكور
 كثير النقل من تعليقه القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي قال في طريق البر أن يقول اللهم
 صل على محمد كما هو أهلوه ويستحقه وكذا نقله البغوي في تعليقه) عن القاضي (ولو جمع
 بينهما) أي الثلاثة (فقال ما في الحديث) النبوي (وأضاف) ضم (إليه أثر الشافعي) أي
 المأثور عنه أنه قاله في خطبة الرسالة لا الأثر بالمعنى المصطلح عليه لأن الشافعي لم ينقله أثرنا قاله
 في الخطبة من نفسه قال النووي ولعل الشافعي أول من استعمل تلك الكيفية (وما قاله
 القاضي حسين لكان أشمل ولو قيل أنه بعمد) بكسر الميم بقصد (إلى جميع ما اشتملت عليه
 الروايات الثابتة) عنه صلى الله عليه وسلم (فيستعمل منها ذكرها يحصل به البر لكان حسنا)
 فلا يقتصر على واحدة بعينها (وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا شهد
 أحدكم في الصلاة) سمى تشهدا لا شقاه على النطق بشهادة الحق تغليبها على بقية أذكاره
 لشرفها (فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمد وآل محمد كما صليت وباركت
 وترحمت على إبراهيم إنك حميد مجيد رواه الحاكم) في المستدرک واغترقوا بتخصيصه فهو هو
 لأنه من روايته يحيى بن السباق وهو مجهول عن رجل منهم قاله المصنف في المقصد التاسع (وقد
 يستدل بهذا الحديث من ذهب إلى جواز الترحم على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو قول
 الجمهور) من العلماء وإنما أتى بقصد وإن كان نصافي الجواز ضعف الحديث ولذا احتج
 إلى قوله (وبعضه) يقويه (قول الأعرابي) المختلف في أنه الاقرب بن حابس التميمي أو ذو
 الخويصرة اليماني أو عيينة بن حصن أو ذو الخويصرة التميمي وهو غير اليماني حين قال لما دخل
 المسجد بعد أن صلى ركعتين كما في رواية الترمذي وغيره (اللهم ارحمني ومحمدا) يعني النبي
 صلى الله عليه وسلم (ولا ترحم معنا أحدا) فلم ينكر عليه الدعاء بالرحمة وإنما أنكر التخصيص
 (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تجرت واسعا) أي ضيقت من رحمة الله ما وسعته
 إذ خصصتني وخصصت نفسك بهادون غير نافع إنهم وسعت كل شيء فهو تجر تفعل من الجرح وهو
 المنع هكذا فسره الجمهور زاد في رواية الترمذي وغيره فلم يلبث أن بال في المسجد وللدارقطني
 عن ابن مسعود جاءه أعرابي شيخ كبير فقال يا محمد متى الساعة قال ما أعددت لها قال لا والذي

بعمك بالحق ما أعددت لهم من كثير صلاة ولا صيام إلا أني أحب الله ورسوله قال فانك مع من أحببت قال فذهب فأخذ به البول في المسجد فر عليه الناس فأقاموه فقال صلى الله عليه وسلم دعوه عسى أن يكون من اهل الجنة وصبوا على بوله الماء ولذا انظر من قال هو السائل والقائل والباثل اكن هنأله الجنة (وحكي القاضي عياض عن جمهور المالكية منعه قال وأجازه أبو محمد ابن أبي زيد) قال عياض ولم يأت به حديث صحيح وجمته قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته (انتهى) وقد شدت والنكير على أبي محمد (وسياق ما في ذلك من البحث ان شاء الله تعالى في المقصد التاسع عند الكلام على التشهد) بما منه الانتصار لابن أبي زيد بما حاصله أن الانكار عليه ان كان لاجل انه لم يصب في احاديث الصلاة بعد التشهد فسلم ولا فدعوى انه لا يقال وارحم محمد ممنوعة لثبوت ذلك في عدة احاديث أصحها في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته (وعن سلامة) بن قيسر (الكندي) بكسر الكاف واسكان النون نسبة الى كندة قبيلة باليمن الحضرمي التابعي ذكره ابن حبان في النقات وقال يروى عن علي وعنه نوح بن قيس (ان عليا) أمير المؤمنين كان يعلم الناس هذا الدعاء وفي لفظ يعلم الناس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم داسي المدحوات (اي باسط الارضين اسم فاعل من دحا كقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها ووسعها لانها خلقت أولا ربوة ثم بسطت ومهدت وروى المدحيات بالياء يقال يدحو ويدسي بالواو والياء وفيه اطلاق داسي على الله فهو وجه لمن قال الاعماء ليست توقيفية ويكنى وروى مادتها كدحا (وبارئ) بالهمز اسم فاعل من برأ بمعنى خلق على غير مثال اي ميز وأفرز (المسوكات) اي المرفوعات يعني السموات وروى سامك بدل باري ومعناه رافع واسقط من الرواية هنا وجبار القلوب على فطرتها شقيها ووسع عيدها (اجعل شرائف صلواتك) أفضلها وأعلاها جمع شريعة اي عالية رفيعة المقدار من الشرف واصله ما علم من الارض على غيره (ونواحي بركانك) اي ما زاد الى غير نهاية من خيراتك من اضافة الصفة لوصفها اي بركانك التامية اي الزائدة (ورأفة) أشد رحمة (نحنك) شققك ورحمتك ولطفك نازلة متواليبة (على محمد عبدك) قدمه لشرف العبودية على غيرها بدلائلها اعنى القرب (ورسولك) لجميع العالمين (القاضي لما أغلق) بضم الهمزة وكسر اللام من الشرائع فيبينه لان الله انزل عليه وحبه فيبينه وشرفه وفتح الملق منه وبسط ما انبهم فأوضحه وفتح مشكله أوفاتح أبواب السعادات الدنيوية والاخرية واستبعد تفسيره بأنه اول الناس خلقوا وآخرهم بعنا (وانخاتم السابق) من النبوة والرسالة فلانني بعده ولا رسول أو من الشرع والاسلام ولا حاجة لتفسيره بالانبياء والرسول المخرج بل جعل ما يعنى من (والمعلن) اسم فاعل اي المظهر (الحق) بالنصب مفعوله وبالجر باضافته وليس النصب بنزع الخافض لتعدي معلن بنفسه (بالحق) اي الدين والشرع فأقيم الظاهر مقام الضمير أو الحق الثاني الله عز وجل فهو من أسمائه أي بعونه الله وتأيدته (والدامغ) الدافع والمزيل مستعار من دمه اذا كسر دماغه قاله الراغب (بلبيسات) جمع جيشة المرة من جاش اذا فار وارتفع أي ارتفاعات (الاباطيل) وعلوها جمع باطل على غير قياس وقياسه باطيل وأبطل وقيل جمع أبطله أو ابطله أو ابطله ولم يسع وفيه استعارة وتمثيل لما ظهر من

الكفر والفساد بأمر علا والتي عليه صخرة رضته وألقى بتراب الذلة ونفسه بر الجيشتات
 بالاجناد لا ينبغي (كاجل) يضم الحاء وكسر الميم المشددة والكاف للتشبيه أو للتعليل أو
 بمعنى على والأول أظهر فهو متعلق بما قبله أو خبر مبتدأ مقدر أي هذه الحالة المذمومة ثابتة
 لكما ثبت تحمله أعباء الرسالة (فاضطلع) بضاد مبهمة وطاء مهولة أي قوى على حمل
 (بأمرك) أي بسبب امثاله لا لغرض آخر أو أريد بالأمر تسييره وإعاقته (بطاعتك) بدل
 مما قبله أو متعلق به وفي نسخة لطاعتك باللام أي فيما كلفته به (مستوفزا) بالقاف والراء حال
 من الضمير في حمل أو اضطلع أي مستجلا جادا غير متوان فيما أمرته به (في مرضاتك) أي
 رضاك وفي ظرفية أو للتعليل زائد في بعض نسخ الشفاء بغيره كل في قدم ولا وهن في عزم أي
 بغير جبن في اقدامه ولا ضعف في عزيمته (واعيا) بالواو حافظا ضابطا (لوحيدك) الذي
 أوحيته إليه لم يشغله عنه ما لقيه من المشاق في تبليغه (حافظا العهدك) أي ممتسكا مداوما
 على ما عاهدته عليه من الإيمان والاخلاص في طاعتك أو امتثال أمرك ونهيك كما قال وأنا
 على عهدك ووعدك ما استطعت (ماضيا) مجتهدا مستمرا (على نقاد أمرك) بذيال مبهمة من
 انقذ كذا المضاء وبلغ اقصاد (حتى أوري) أضواء وأثار (قبسا) بفتحين شعله من نار واستعير
 ذلك لظهور الحق (لقابس) طالب نور الحق والهداية التي هي من (آلاء الله) بالتجمع إلى
 بالقصر مع الفتح والكسر أي نعم (يصل) من الوصل (بأهل) أي بأهل ذلك القيس
 (أسبابه) جمع سبب وهو ما يوصل به إلى الشيء والجمع لصفة قبس (به هديت) بضم الهاء
 وكسر الدال أرشدت (القلوب) الضاللة عن طريق الحق في ظلمة الجهل (بعد خوضات) جمع
 خوضه الدخول في الماء ويسعدار للدخول في كل أمر يذم (الفتن) جمع فتنة ما يفتن به
 الإنسان من الخن ويقال هي العذاب ويقال أيضا الحروب وتطلق على الكفر وبه فسروا
 الفتنة أشد من القتل وهو المراد هنا أي بعد كفرهم (و) وقوعهم في مهاوى (الاثم وأنهمج)
 بالذون أي بين وسهل وأوضح وفي نسخة بالموحدة أي أثار وأشرف (موضعات الاعلام) جمع
 علم بمعنى علامة ما يهتدى به وسقط من أكثر نسخ الشفاء أي سبب البلاء والنون وكذا سقط في
 أصل عياض لغة الكلام بدونه فوضعات يفتح الضاد اسم مفعول مفعول هديت بجمع حذف
 الخافض أي إلى موضعات أو نصب حال من القلوب أي حال كونها موضعات وجوز زفره خبر
 مبتدأ مقدر هو ضمير القلوب أي ظاهرة أدلة هدايتها ويجوز كسر الضاد جمع موضعات اسم
 فاعل من الايضاح الكشف والبيان أي صارت القلوب ببارزتها من الهداية منشورات
 أو ناشرات لها الاعلام بمعنى الالوية (ونائرات) جمع نائرة من النور الضياء أي مضيآت
 (الاحكام) الشريعة من حلال وحرام وغيرهما (ومنيرات) من أثار المتعددي أي
 مظهرات ومضينات (الاسلام) الدين أو الاستسلام والانقياد لامر الله ثم المعنى على سقوط
 لفظ أنهمج ظاهر لأن ما له هديت به القلوب للدلالة الدالة على ما هديت له من احكام
 الشريعة وما يظهر الدين ويؤيده من نصره أما على رواية اثباتها فعناه انه ظاهر في نفسه لمن
 له بصيرة ونقص قدسية وظهوره بالنسبة لغيرهم أو اظهاره اشاعته وانتشاره حتى يصل إلى
 أقصى الارض فتدين له الملوك والجبابة (فهو أمينك) على وحيدك وأسرارك التي أطلعتها

عليها (المأمون) الذي ارضيته لحفظها او خلقته حفظها عليها كما أشار له بقوله (وحازن
 مالك الخزون) في خرائق ملكوتك وكنوز عرشك حتى أنزلت له واثقته عليه دون غيره
 وأمرته بإيصاله لمن يليق به (وشهدك) فاعيل بمعنى فاعل صيغ لامبالغة (يوم الدين) يوم
 القيامة على الأنبياء وأممهم أي بتصديقهم على تليغهم (وبعيتك) فاعيل بمعنى مفعول أي
 مبعوثك الذي بعثته (نعمه) مفعول لا بـ له أي ليكون رحمة للعالمين (ورسولك بالحق)
 الثابت في نفس الامر (رحمة) عامة لجميع خلقك مفعول له أيضا وقد يفرق بين رحمة ونعمة
 بأنهما حاصل به من الخير والبركة لينه والرحمة هدايتهم بسببه التي كانت سببا لخلاصهم من
 الكفر والضلال يدفع التسكر (اللهم افسح) وسع (له في عدتك) بالنون بخط عياض
 قبلها ادال ساكنة اسم الجنة مطلقا كقوله جنات عدن مفتحة ومعناه دار الخلود من عدن
 أقام ويكون اسما أيضا لجنه مخصوصة بها عرفها اللهم والمراد طلب به حجة مقامه وزيادة حسنه
 وشرف منظره لأن سعة المنزل أمر مستحسن ولذا قيل أحسن المنازل ما عا فر فيه النظر والا
 فسعة الجنة أمر معلوم ورواه العزقي بزاي وقاض عن عياض عدلك بالام بدل النون أي وسع له
 في رضائك وجزائك له ما يليق به (واجزه) به جزء وصل وجيم ساكنة وزاي مكسورة ثلاثي
 من جزى قال تعالى وجزاهم بمصابروا هكذا روى في الاصول المعتمد ووصوه السواوي
 وضبط في كثير من الاصول به حمزة قطع مفتوحة وكسر الجيم من الجائزة وهي العظيمة أو من
 الاجزاء بمعنى الكفاية أبدت حمزته الاخيرة ثم عول معاملة المعتل كرم أي اكفه عن
 سوائه وروى براه مفتوحة قال السواوي وأظنه تصحيفا (مضاعفات النون) زيادته
 التي لا تنحصر مما لا عين رأت ولا أذن سمعت (من فضلك) لانه لا يجب عليه كشيء فهو ورد على
 المعتزلة (مهنته) جمع مهنة بتشديد النون والهمزة اسم مفعول من الهني وهو السائغ
 وكل ما أتى من غير تنقيص وهو حال من مضاعفات (غير مكدرات) أي منغصات حال او صفة
 مهنتات مؤكدة (من فوز) بفاء وزاي منقوطة عند الاكثرين وهو الظفر فيدل البغية
 ولبعضهم براه مهنة بمعنى سريع عاجل كما قيل أهنأ البر عاجله مسه عاوين فارت القدر
 اذا غلت (ثوابك) عطائك (المحلول) بجاء مهمله من حل اذا نزل أي المكائن في الجنة او
 الذي اوصلته له فصا وصفة له حال فيه أو المستوجب بفتح الجيم أي الذي استوجب به واستحقه
 من حل اذا وجب قيل وهو بعيد مشككف (وجزيل) أي كثير وعظيم (عطائك) احسانك
 وانعامك (المعلول) المضاعف من العلل وهو الشراب مرة به نهل وهو الشراب مرة فشيبه
 عطاه به نهل عذب يرده العطاش كما تزيد مرارا والمراد أنه كثير لا ينقطع (اللهم أعل) بقطع
 الهمزة أي اجعله عالباريعا (على بناء) بوحدة ونون (الناس) وروى البانين جمع بان
 (بنائه) بوحدة ونون أي اجعل مقامه في الجنة فوق كل مقام أو اجعل مقداره أرفع من كل
 مقداره وذاته أشرف من جميع الذوات لأن الذات بناء الله كما ورد وصح في بعض النسخ بناء
 بثلاثة أي اجعل مدحه فوق ما يفتي به الناس عليه فانهم لا يقدرون على أدائه حق الاداء
 (وأكرم مثواه) مقامه (لديك) عندك أي اجعله حسنا مرضيا (ونزله) بضم النون
 وسكون الزاي وضعها وهو القرى المعقل لا يصيف اذا نزل والمراد ثوابه وأجره وحسن استمارته

ذكره بعد المنوى فانه كرم على كرم (واقم له نوره) اجعله تاما كاملا كاتناني جميع جهاته
وحواسه وقلبه كما ورد في دعائه (واجزه) بهمة ووصول أو قطع على ماسبق (من استعانتك)
افتعال من البعث بموحدة ومثلثة أي بعثك بالنبوة والرسالة (له) متعلق به لانه لعلية متعلقة
باجزه كما زعم أي كافته على ما قام به من أمور الرسالة (مقبول الشهادة) في المحشر للايبياء
وعلى الامم نصب على الجمال (مرضى المقالة) أي القول ثمة من الشهادة والشقاعة (ذا
منطق) نطق (عدل) معتدل مستقيم أي ما يقوله بعد الشقاعة من حده بمعاملة انضاهي
وهو حال ايضا (وخطبة) بضم المجرمة وشد المهمله الامر والشان بالجزل (فصل) فاصل بين
الحق والباطل (وبرهان) دليل (عظيم) قوى قاطع (حديث موقوف) على على لم يرفعه
رواه الطبراني (لكن قال الحافظ ابن كثير في سنده نظر قال وقال شيخنا الحافظ أبو الخليل
يوسف (المزي) بكسر الميم والزاي نسبة الى المزة قرية بدمشق) سلامة الكندي هذا ليس
بمعروف ولم يدركه عليا) فهو منقطع وعبر عنه الضحاوي برسول بناء على انه ماسقط منه وروا
(كذا قال) تبرأ منه لان ابن حبان عرفه وذكره في كتاب الثقات وقال انه يروي عن علي
وعنه نوح بن قيس وتكلم المصنف على بعض غريبه على عاداتهم فقال (وقوله داسي
المدحوات أي باسط) اشارة الى أن داسي اسم فاعل (الارضين) السبع (وكل شيء بسطته
ووسعته فقد دحوته) قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها أي بسطها ووسعها وكانت
مخلوقة قبل السماء من غير دحو فلا تنافي بين هذه الآية وبين ما في سورة فصلت (وباري
المسحوكات أي خالق) اشارة الى ان باري اسم فاعل من برأهم في خلق (السموات) تفسير
المسحوكات (وكل شيء رفته وأعلمته فقد سمكته) وسلك بهم في رفع وارتفع متعدي ولازم
(والداغ بجيشات الاباطيل أي المهالك) بيان للداغ (لما شج وارتفع) عطف تفسير
(منها) أي الاباطيل (وفار) بيان لجيشات (واصل الداغ من الداغ) يقال (دماغه أصاب
دماغه) كسره قال تعالى بل نفض بالحق على الباطل فيدمغه (وجيشات من جاش اذا
ارتفع) فالمعنى المذهب لقوران الباطل وظهوره (واضطلع) برنة (افتعل من الضلعة
وهي القوة) وأصلها قوة الاضلاع فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم حمل ثقل ما حمل من القيام
بأمر الله وحقوق النبوة فحمل ذلك واجتهد وقوى عليه وقام به أتم قيام (وأورى قبا
لقباس أي أظهر نوراً من الحق لطالبه) وأصل أورى قدح الزناد نظر ووج النار شر وانوقد
منه والقبس ما يتناول من الشعلة قال تعالى أو آتاكم بشهاب قبس والاققباس طلبه ثم
استعير ذلك لظهور الحق وما يمدى به الناس وفي المثل ما كل قاذح زنده يورى (والآله الله)
بالملة (نعم الله) الالهية وسعادة الدارين بواسطته (و) قوله (يصل بأهله أي بأهل ذلك
القبس) فضمير أهله عائده (وهو) أي القبس (الاسلام والحق أسبابه وأهله المؤمنون) وفي
التلمساني ومعناه نعم الله تصل أي النعم أسبابه وهو ما يتوصل به بأهله وهما أسبابه اما لله
او لرسوله وكذا أهله ومعناه أسباب الله بأهل الله وأسباب رسول الله بأهل رسول الله وهو
أولى لان المقام له ويجوز أن يكون آله الله هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه النعمة العظمى
بل النعمة كلها ومعناه محمد نعمة الله تصل أسبابه بأهله أو معناه النعمة الاسلام تصل أسبابه

وهم القرابة وهي قرابة محمد صلى الله عليه وسلم بأهله أي بأهل الله وذلك أن نعمة الله وهي
 الاسلام وصلت قرابته صلى الله عليه وسلم بأهل الله ومعناه ألحقت القرابة بالأهل انتهى
 (وبه هديت القلوب بعد خوضات الفتن والآنم أي هديت بعد الكفر) تفسيره لا يتم بدليل
 قوله (والفتن) أي الهن والحروب وفسر غيره الفتن بالكفر كقوله تعالى والفتنة أشد من
 القتل (لوضححات الاعلام) بمعنى الالوية استعارة للهداية (ونائزات) الاحكام (ومسيرات
 الواضحات يقال نار الشئ) لازم (وأناز) متعدي (أذا وضح) وفي القاموس النور الضوء
 أي كان أو شعاعه نار نور أو أنار واستنار ونور وتوور (وشهيدك) يوم الدين يريد الشاهد على
 أمته يوم القيامة قال تعالى وجنابك (وبعيتك نعمة أي مبعوثك فعيل بمعنى مفعول
 وافسخ له أي وسع وفي عدتك أي في جنتك جنة عدن) من عدن بمعنى أقام (والمعلول من
 العلل) بفتحين (وهو الشرب) الثاني بعد الأول (يريد أن اعطاه مضاعف كأنه يعل به
 عباده أي يعطيهم عطاء بعد عطاء) إلى الماتمهاية له (وأعل على بناء النام وفي رواية البانين)
 بدل النام جمع بان (أي ارفع فوق عمل العاملين عمله وأكرم مشواه أي منزله ونزله ورزقه)
 وأصل معناه القرى الممتلئة لضيء إذا نزل (والخطبة بضم الخاء المعجمة) وبطاء مهملة (الامر
 والقصة والقصل) بصاد مهملة (القطع) أي بين الحق والباطل بتمييزه (وعن ابن مسعود
 قال إذا صليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه) أي اقصوا وأحسنوا
 وقوله (فانكم لاتدرون) ما يترتب على صلواتكم أو أنهم اتبعوا أم لا (لعل ذلك) المذكور
 من الصلاة (يعرض عليه) لأن جميع أعمال أمته تعرض عليه والصلاة من أحسنها فينبغي
 تحمير أحسنها ليزيد سروره بذلك قال فقالوا له علنا (قال قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
 ورحمتك) المراد يجعلها انزالها فلذا اعتاد به على فقال (على سيد المرسلين واما المتقين
 وخاتم النبيين محمد) بالجر بدل مما قبله (عبدك ورسولك امام الخير) المقتدى به في كل خير
 أو امام الاخبار (ورسول الرحمة للعالمين وفي مسلم أن النبي الرحمة) اللهم ابعثه مقاما محمودا
 يحمد فيه جميع الخلائق وهو مقام الشفاعة العظمى والتسكير للتعظيم (يفبطه فيه الأولون
 والآخرين) أي يمتنون بيل من غير زواله عنه وهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد
 وقدير بالغبطة لازمة لها وهي المحبة والسرور والمرأوه فقط وهو اللائق بالانبياء والسكمل فان
 من غنى مقام غيره الذي خصه الله به كأنه يقول هلا ساويتني به في مقامه فغنى اعتراض خفي
 (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم) أي كما تقدمت منك الصلاة عليه وعلى
 آله فنسألك الصلاة على محمد وآله بطريق الأولى لأن الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل
 بالأولى فليس التشبيه من الحاق الكامل بالاكمل بل من باب التمهيج ونحوه كما مر في الاجوبة
 وهذا من محاسنها (انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل
 ابراهيم انك حميد مجيد حديث موقوف رواه ابن ماجه) واليهيقي والديلي وقام في فوائده
 والدارقطني (وعن رو يفتح) بضم الراء وفتح الواو وسكون اليا وبقائه والعين تصغير ارفع
 (ابن ثابت) بن السكن بن عدى بن حارثة (الانصاري) المدني صحابي سكن مصر وولي امره
 برقة ومات بها سنة ست وخمسين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال

اللهم أنزل المقعد الصديق المقرب عندك) وهو أعلى المنازل (يوم القيامة وجبت له شفاعة) ثبتت وحقت (رواه الطبراني قال ابن كثير واسناده حسن ولم يخبر جوه) أي أصحاب السنن ونحوهم ولا يضر ذلك أسناده (وعن طاووس) بن كيسان (سأعت ابن عباس يقول) إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى) يوم القيامة لفصل القضاء إذا قيل له اشفع تشفع ودعاؤه بذلك أنيل الثواب وإن كانت محقة فله كما في قوله (وارفع درجته) منزلته (العليا) في الجنة (وأعطه سؤله) أي مسؤله ومطلوبه (في الآخرة) كدرجات ونجاة أمته وشفاعاته العديدة (والأولى) الدنيا لتقدمها كإعلاء كلمة الله ونصره ونصر أمته وسعة ملكهم وأن لا يسلط عليهم أعداءهم ولا يستأصلهم ولا يهلكهم بسنة عامة ونحوه مما ورد في الأحاديث (كما آتت إبراهيم وموسى) ما آلاه (رواه سعيد) بن اسحق (القاضي) أحد الحفاظ الأعلام (قال ابن كثير واسناده جيد) أي مقبول (قوي) في ذلك فهو (صحيح) ومطابقته لترجمة صفة الصلاة عليه مع أنه لا ذكر لها فيه من حيث أن المراد بالصلاة الدعاء وهذا دعاء فيه تعظيم وثناء عليه بما يليق به وفي بعض النسخ تأخير هذا الأثر بعد قوله (وعن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مره) أي أفرجه (أن يكال له بالكيل الأوفى) الزائد على غيره أي من أحب أجز الأيسابيه فيه غيره وأحب أن يصلي أحسن صلاة وأعظمها إذا صلى علينا أهل البيت فغير بالميكال عن ذلك استعمارة تبعية مصرحة أو شبه الأجر بما يشترى من محبوب وغمر وشبه ذكره وآله بكساله لاستيفائه على طريقة المكنية والأجر لظهور تأديته في قوة المذكور ووجه الشبهان ما به البقاء هو استيفاء الشيء وحياتته والمراد الترغيب في الصلاة عليهم بهذه الألفاظ (فليقل اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم أنك محمد جيد) فضل هذه الصلاة لشهوها ولتعظيمه بوصف النبوة التي هي أقرب منزلة وبالأمية التي هي من أجل آياته ووصف أزواجه بما يحببه وذو كرامة الله على إبيه إبراهيم وختمها بالثناء على الله (رواه أبو داود) وفي الشفاء وكان الحسن البصري يقول من أراد أن يشرب بالكاس الأوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وذريته وأهل بيته وأصحابهم وأنصارهم وأشعيامهم ومحبيه وأمتهم وعليناهمهم أجمعين بأمرهم الراحين (وأما المواطن) جمع وطن مكان الإنسان عبر به مجازا عن المواضع (التي يشرع فيها) يطلب وجوبها ونديها (الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم) ولم يذكر السلام للاقتصار على الصلاة في الأحاديث التي أوردها وللتخلاف في أفراد الصلاة عنه (فمنها التشهد الأخير وهي واجبة فيه) أي عقبه لأنها ليست من مسمى التشهد كما يعلم من أحاديثه (كما قدمنا) عن الشافعية سنة أو مستحبة عند غيرهم (وفي وجوبها في التشهد الأول قولنا أظهرهما المنع) للوجوب (لبنائها على التخفيف بل هي سنة) لأنه نفسه سنة وتعبه شيخنا بإقتضائه أن أحد قولنا الشافعي وجوبها بحيث يأثم بتركها وليس كذلك فإن القولين كما في المنهاج وغيره اغماهم في أنها سنة في الأول لأنه سنة أو ليست سنة أصل لبنائها على التخفيف أظهرهما الأول قياسا على الأخير أي على وجوبها فيه لوجوبه قال في تفريرهم ولم نرأ أحد نقل القول بوجوبها

اذا اقول سنة بانفاق (وفي استحباب الصلاة على الآل في التشهد الاقول القولان) صوابه
 وجهان أي يخرجان على القولين لأن اصطلاح الشافعية ان القول لنص الامام والوجه
 لغيره (وفي وجوبها) على الآل (في الاخير ايان) للزوي تفرج في الروضة انهما قولان
 للشافعي ورجح في شرح المذهب انهما وجهان لغيره (أحصهما المنع) للوجوب (بل هي سنة
 تابعة وأقلها اللهم صل على محمد وكذا صلى الله على محمد وأقلمها على الآل وآله) كما في
 الروضة وأصلها وهو يتناول الواجبة والمندوبة في التشهدين على مائة ثم (وقال) ابن
 الرفعة (في الكفاية) وعلى آله (باعادة على) فان أسقطها لم يأت بالقل لكن في المنهاج
 وشرحه وأكمل من قوله وآله ان يقال وعلى آله وهو يفيد أنه لا خلاف في الاكتفاء في اداء
 السنة بقوله وآله من غير ذكر على كذا في الشرح والمصنف عز الكفاية وليس فيما رده به
 حكاية اتفاق انما هو المعتمد (ومنها خطبتنا الجمعة وكذا غيرها) من الخطب خطبتنا العيدين
 والكسوف والاستسقاء وخطب الحج الاربع (فلا تصح خطبتنا الجمعة الا بها) خصها
 لوجوبها الصحة الجمعة والاقباقيها الا تصح الا بها يعني انها سنة فيها كهي (لانها عبادة وذكر
 الله فيها شرط) للصحة (فوجب ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فيها كالاذان والصلاة وهذا
 مذهب الشافعي واحد) ومذهب الجمهور الاستحباب فقط (ومنها عقب اجابة المؤذن) بعد
 فراغه من أذانه فلوترك اجابته لم تسن له الصلاة وهو مقتضى كلام الروض لكن في الرمي
 ظاهر أن كلام الاجابة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاعانة مستقلة فلوترك
 بعضها سن له ان يأتي بالباقي (لما رواه الامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاصي) الصحابي
 ابن الصحابي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول)
 استحبابا عند الجمهور ولحديث في مسلم دل على صرف الامر عن الوجوب الذي قال به الحنفية
 والظاهرية وابن وهب وجماعة من السلف قال السكرماني وفي تعبيره بالمضارع اشعار بأنه
 يبيبه بعد كل كلمة مثلها وللنسائي عن أم - بيبية كان صلى الله عليه وسلم يقول مثل ما يقول
 المؤذن حتى يسكت ويستغنى من ذلك الحديثان فيقول بداه - ما لا حول ولا قوة الا بالله كما في
 حديث عمر عند مسلم وهاوية عند البخاري وغيره ثم المماثلة في القول لافي صفة فلا يطلب
 برفع الصوت المطلوب من المؤذن لأن قصده الاعلام وقصده السامع الذي كفي السر
 أو الجهر بل ارفع صوتك نعم لا يكفي اجراؤه على قلبه بدون لفظ اظهر الامر بالقول (ثم صلوا
 على فانه من صلى على واحد صلى الله عليه بها عشرا) اي رجه وضاعف أجره بشهادة من
 جاء بالسنة فله عشر أمثالها وقائده ذكره وان كانت كل حسنة كذلك انه سبحانه لم يجعل جزاء
 ذكره الا ذكره فكذلك جعل ذكره يذكره من ذكره ولم يكف بذلك بل زاد كما في حديث انس
 عند احمد والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات
 قال الطيبي انه لامة من العبد العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم ومن الله على العبد ان كانت
 بمعنى القرآن فيكون من باب المشاكلة من حيث اللفظ وان كانت بمعنى التعظيم فيكون من
 الموافقة لفظا ومعنى وهذا هو الوجه لئلا يتكرر معنى الغفران مع قوله وحط عنه عشر
 خطيئات جمع خطيئته وهي الذنوب (ثم صلوا الله لي الوسيلة) فعمله من وسيل اذا تقرب

وتطابق على المنزلة العلية كما قال (فان منزلة في الجنة) وهي علم على أعلى درجة في الجنة على انه
 يمكن رقيه الى الاقل فالواصل الى تلك المنزلة قرب الى الله فتكون كالقربة التي يتوسل بها وفي
 السنن عن ابي سعيد مر فوعا الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسئلوا الله الى الوسيلة
 ولا بن ابي حاتم عن علي انه قال على منبر الكوفة ان في الجنة اولو اثنين يضاء وصفراء فاليضاء
 واسمها الوسيلة لمحمد واهل بيته والصفراء لابراهيم واهل بيته قال ابن كثير اثر غريب واهل
 أمته ان يسألوه اهل البيت والاباء الذين في الجنة ان يضافوا اليهم في الجنة قال ابن كثير اثر غريب واهل
 دعاء أمته لهم المانوا على يدهم من الهدى والايان انتهى من المقصد الاخير لمخلصا (لا تفتني)
 لا تكون (الاعبد) واحد عظيم جليل فالمتنوين والتمكيد كبير للتعظيم (من عباد الله)
 الاشراف المقربين فالإضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم (وأرجو أن
 أكون أنا) تأكيد للضمير المستتر في اكون و (هو) خبر وضع بدل اياه ويحتمل أن لا يكون
 تأكيدا بل مبتدأ وخبر والجملة خبراً كون ويمكن أن هو وضع موضع اسم الإشارة اي اكون
 ان ذلك قاله الابي (فن سأل الله الى الوسيلة حلت عليه الشفاعة) وقم هذا الجزاء (وأخرجه
 مسلم وابوداود والترمذي والقسائي) كلهم (من حديث كعب بن علقمة) بن كعب المصري
 التنوخي صدوق مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل بعدها اي عن عبد الرحمن بن جبير عن
 عبد الله بن عمرو بن العاصي قال عياض كان بعض من رأياه من الحققة يقول انما هذا من
 فعل ذلك محبة وأداء لحقه صلى الله عليه وسلم من التعظيم والاجلال لا من قصد الثواب
 او ختم دعاءه بالصلاة عليه وفيما قاله نظر انتهى قال الحافظ وهو تحكم غير مرضي ولو كان
 أخرج الغافل الالهى لكان أشبه (وذكره بلفظ الرجاء وان كان متحقق الوقوع) بوعده من
 لا يخلف الميعاد وهبة الكريم الجواد (أدبا) معه (وارشادا) تعليما (منه) لامته
 (وتذكيرا) لهم (بالخوف) من الله تعالى (وتقوى) الى الله تعالى بحسب مشيئته وليكون
 الطالب للشيء بين الخوف والرجاء) بأن لا يقطع بأحدهما وان كان الاولى تقديرا الرجاء على
 الخوف عند جمع أو الخوف على الرجاء عند آخرين أو الخوف حال العصة والرجاء حال المرض
 عند بعض وقال القرطبي هذا الرجاء قبل علمه أنه صاحب المقام المأمود ومع ذلك فان الله
 يزيد دعاء أمته له رفعة كما يزيدهم بصلاتهم عليه (وقوله حلت عليه الشفاعة اي وجبت)
 وثبتت كما صرح به في عدة آيات وصوبه عياض (وقيل غشيمته ونزلت به) نقله عياض عن
 المهلب وقال الصواب وجبت من حل يحمل بالكسر اذا وجب وأما حل يحمل بالضم فمعناه نزل
 زاد الحافظ ولا يجوز أن يكون حلت من الحل لانهم لم تكن قبل ذلك محرمة (تنبيه) قال
 شيخنا (السخاوي) في المقاصد الحسنة حديث الدرجة الرفيعة المدرج فيما يقال بعد
 الاذان) اي الملقق لا بقيد كونه من قول راو بلا ظهور وفصل بفرده عن بعض معناه
 الاصطلاحى بدليل قوله (لم أره في شيء من الروايات) اذ لو كان بمعناه لوجد في بعضها (وأصل
 الحديث عند احمد والبخاري والاربعة) أصحاب السنن (عن جابر مر فوعا من قال حين
 يسمع النداء) الاذان سمي نداء لانه دعاء الى الصلاة قال الحافظ واللام للعهد أو التقدير من
 قال حين يسمع نداء المؤذن وظاهره انه يقول هذا الذي كحال سماع الاذان ولا يتقيد بقرائه

لكن يحتمل أن المراد من النداء تملحه إذا المطلق يحمل على الكامل ويؤيده حديث عبد الله
 ابن عمر وعند مسلم بلفظ قولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سألوا الله في الوسيلة ففي هذا أن
 ذلك يقال عند فراغ الأذان (اللهم رب هذه الدعوة) بفتح الدال (التامة) أي التوحيد
 لقوله تعالى دعوة الحق ووصفت بالتامة لأن الشرك نقص إذا التامة التي لا يدخلها تغيير ولا
 تعديل بل هي باقية إلى يوم النشور وأولنا هي التي تستحق صفة التمام وما سواها بما عرض
 أنفسا وأولان فيها تتم القول وهي لا اله الا الله وقال الطيبي من أوله إلى قوله محمد رسول الله
 هي الدعوة التامة (والصلاة القائمة) المعهودة المدعو إليها حينئذ وهذا أظهر وألحظ لعمري
 والمراد بالصلاة الدعاء والقائمة الدائمة من قولهم قام على الشيء إذا دام عليه وعلى هذا فقوله
 والصلاة القائمة بيان للدعوة التامة (آت محمد الوسيلة) تقدم بيانها ووجه تخصيص الدعاء
 لها بعد الأذان أنه لما كان دعاء إلى الصلاة وهي مقربة إلى الله ومعراج المؤمنين وهي مما
 من الله به علينا بارشاده وهذا يتناسب أن يجازى على ذلك بالدعاء بالمقرب إلى الله ورفعة المنزلة
 فإن الجزء من جنس العمل (والفضيلة) قال الحافظ أي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق
 ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفرقة الوسيلة (وابعنه مقاما محمودا) أي يحمد القائم فيه
 وهو يطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات ونصب على الظرفية أي بعنه يوم
 القيامة فأقمه مقاما أو على أنه مفعول به أو ضمن بعنه معنى أقمه ومعنى بعنه أعطه ويجوز أن
 يكون حالا أي بعنه ذام مقام محمود قال النووي ثبت الرواية بالتنكير وكانه حكمية للفظ
 القرآن وقال الطيبي إن ما ذكره لأنه أفهم وأجزل كأنه قيل مقاما أي مقام محمود بكل لسان
 قلب وقد جاء في هذه الرواية بعينها بالتعريف عند النسائي وابن خزيمة وابن حبان والطبراني
 والطحاوي والبيهقي وفيه تعقب على من أنكرك ذلك كالثوري (الذي وعدته) زاد في رواية
 البيهقي أنك لا تخلف الميعاد قال الطيبي المراد بذلك قوله تعالى عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا
 وأطلق عليه الوعد لأن عسى من الله واقع كما صرح عن ابن عيينة وغيره والموصول ما يدل
 أو عطف بيان أو خبر مبتدأ محذوف وليس صفة للشكوة وعلى رواية المقام المحمود بالتعريف
 يصبح وصفه بالموصول (حلت له شفاعة يوم القيامة) اللام بمعنى على بدليل الرواية السابقة
 وفي رواية الطحاوي وجبت واستشكل جعل ذلك ثوبا بالقائل ذلك مع ما ثبت أن الشفاعة
 للمؤمنين وأجيب بأن له شفاعات أخرى كادخال الجنة بغير حساب ورفع الدرجات فيعطى كل
 أحدا ما يناسبه انتهى (قال) في المقاصد (وكان من زادها) أي الدرجة الرفيعة (اغتر
 بما وقع في بعض نسخ الشفاء من حديث جابر المشار إليه) يعني هذا المذکور (لكن مع
 زيادتها في هذه النسخة المعتمدة) لهذا المغتر بها (علم عليها كاتبها بما يشير إلى الشك فيها)
 فكيف يعتمدها (ولم أرها في سائر نسخ الشفاء) المعتمدة (بل في الشفاء عقد لها فصلا
 في مكان آخر ولم يذكر فيه حديثا صريحا وهو دليل لغلطها انتهى) لكن عند ابن أبي عاصم
 بسند فيه المسعودي وهو ثقة اللهم صل على محمد وأبلغه الدرجة والوسيلة في الجنة فقد وردت
 بمعناها والله أعلم ويأتي أن شاء الله في العاشر الخلاف في المقام المحمود والمشهور أنه الشفاعة
 (ومنها أول الدعاء وأوسطه) وهو ما بعد الأقل وقبل الآخر لا خصوص أن ما قبله مساوفا

قوله ومعنى بعنه أعطه
 راجع للاحتفال الثاني
 وهو قوله أو على أنه مفعول
 به ليكون متعديا إلى اثنين
 الضمير ومقاماتأمل اه
 مصححه

بعده في القدر (وأخره لما روى أحمد من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوني كقدح الراكب) قيل وما قدح به يارسول الله قال (فإن الراكب إذا قدح به) بفتحين أنا صغير للشرب (ثم يرضه) عنده (ويرفع متاعه) على راحته (فإن احتاج إلى شراب) أي شرب ماء (شربه) أي ماء قدح به (أو الوضوء أو وضاً) بالهمز وتبدل ألفا (والا) يحتاج لشرب أو وضوء (أهراقه) بفتح الهمزة وسكون الهاء أي طرح ماءه على الأرض لاستغناؤه عنه قال ابن الأثير وغيره معناه لا تؤخر وفي الذي ذكره ويجعلوا ذكرى تبعالكم بل اعتنوا به فقدموه ووسطوه واختصوا به كما قال (ولكن اجعلوني) أي ذكرى بالصلاة على (في أول الدعاء وأوسطه وآخره) ففيه تشبيهة تشبيلي بليغ لنا خير ذكره عن الدعاء كما كان الراكب يبدأ بحمل متاعه وقدح به على الأرض لا ينظر له ثم يأخذ ما فيه ويريقه ويعلقه في آخر رحله خلقه وهذا كقول حسن ان يهجو

فأنت هجين نيط في آل هاشم * كما يخط خلف الراكب القدح الفرد

(ومنها وهو من آكد ما عقب دعاء القنوت لما رواه أحمد وأهل السنن وابن جرير وابن حبان والحاكم من حديث أبي الجوزاء) بالجيم والزاي أوس بن عبد الله الربيعي بفتح الموحدة البصري ثقة يرسل كثيرًا من سنة ثلاث وعثمانين (عن الحسن بن علي) خاتم خلافة النبوة (قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فبين هديت وعافني فبين عافيت وتولني فبين توليت وبارك لي فيما أعطيت) بألف في الأفراد في الجميع وفي رواية للبيهقي اللهم اهدنا بالجمع في الجميع وجلت على الامام الحديث أبي داود والترمذي وحسنه من فوعا لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم (وقتي شمر ما قضيت) قال العلامة الشهاب القرافي معناه ان الله تعالى يقدر المكروه بعدم دعاء العبد فاذا استجاب الله دعاءه لم يقع المقضي بقوات شرطه وليس هو رد القضاء المبرم ومنه صلة الرحم تزيد في العمر والرزق اتهمى (فانك) بالقاء (تقضى ولا يقضى عليك) بالواو وفي رواية بدونها (لا يذل من واليت) زاد الطبراني في الكبير من حديث الحسن بن علي نفسه ولا يعز من عاديته (تباركت) زاد في رواية ريشا أي كتر خيرك وزاد عن كل شيء (ونعالميت) في ذاتك وصفاتك وتفزعت عمال يلقونك (وزاد النسائي في سننه) في روايته لهذا الحديث (وصلى الله على النبي وسياق في المقصد التاسع البحث في ذلك ان شاء الله تعالى) بأن زيادة النسائي هذه غريبة غير ثابتة لاجل عبد الله بن علي لانه غير معروف وعلى تقدير أنه عبد الله بن علي بن الحسن فنقطع لانه لم يسمع من جده الحسن فان زيادة ليست بحسنة لانقطاعها أو جهالة راويها ولم يتجنى من وجهه آخر يجبرها فهي شاذة انتهى أي ضعيفة (ومنها أنشاء تكبيرات العبد بن لما روى اسمعيل القاضي أن ابن مسعود وأباموسى وحذيفة) رضى الله عنهم (خرج عليهم الوليد بن عقبة) بالقاف ابن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية القرشي الاموي اخو عثمان لأمه وله صحبة وعاش إلى خلافة معاوية وكان أمير الكوفة من قبل عثمان فشرى فعزله وحده (فقال ان هذا العبد قد دنا) أي قرب (فكيف التكبير فيه فقال عبد الله) ابن مسعود (تبدأ أفة تكبيرتك كبيرة فتفتح بها الصلاة وتحمد ربك وتصلى على النبي صلى الله عليه

وسلم ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم
 تقرأ) فاقصر للعبد على ثلاث تكبيرات بعد الاحرام وقال به أهل الكوفة وذكر أنه يفصل
 بين كل تكبيرة بالحمد والصلوة والمقرع عند الشافعية والمالكية خلاف ذلك وأنه لا صلاة على
 المصطفى فيها (ثم تكبر وتركع ثم تقوم) للركعة الثانية (تكبر وتحمدر بك وتصلي على النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك) الذي قلته لك في الركعة الاولى (فقال
 حذيفة وأبو موسى صدق أبو عبد الرحمن) كنية عبد الله بن مسعود (قال ابن كثير اسناده
 صحيح) وهو موقوف ليس له حكم الرفع فهو اجتهاد (ومنها عند دخول المسجد) لانه محل
 الذكر (والخروج منه لما رواه أحمد) وأبو داود والنسائي (عن فاطمة) الزهراء سيدة نساء
 العالمين قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد) وسلم كما
 عند أحمد وغيره فسقط من قلم المصنف ولاحمد وابن ماجه يقول بسم الله والسلام على رسول
 الله فأبرز اسمع الميمون على سبيل التجريد الملتجئ الى منصب الرسالة تعظيما لها كأنه غيره امتثالا
 لامر الله بآية صلوا عليه (ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي) وان كان لا ذنب له تعظيما لامتته
 وتواضعا واجلالا لربه (وافتح لي أبواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم) وفي رواية ايضا
 قال بسم الله والسلام على رسول الله (ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي) أبرز نفسه عند الغفران
 تحليما بالانكسار بين يدي الملك الجبار (وافتح لي أبواب فضلك) خصه بالخروج والرحمة
 بالدخول لاشتغال الداخل بما يترافقه الى الله وتواضعا فتناسب الرحمة الصادقة بكل خير فاذا خرج
 انتشر في الارض ابتغاء فضيل الله من الرزق فناسب الفضل الذي هو الزيادة عما حصل من
 الثواب (ومنها في صلاة الجنائز فان السنة) أي الطريقة (أن يقرأ الفاتحة بعد احادي
 التكبيرات) فلا يثنى في وجوب الفاتحة عنده عقب أي تكبيرة (و) لكن (بعد الاولى
 أولى) أفضل (وأن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد) التكبيرة (الثانية) مقدمات عليها
 التحميد كالحمد لله رب العالمين ويحتمها بالدعاء للمؤمنين والمؤمنات كأن يقول اللهم اغفر
 للمؤمنين والمؤمنات (ويدعو للبيت بعد الثالثة وبعد الرابعة يقول اللهم لا تحرمنا أجره)
 أي أجر الصلاة عليه أو أجر المصيبة به لان المؤمن مصاب بأخيه (ولا تقتنبا بعده) بما يشغلنا
 عن الله فان كل شاغل عنه قسنة (وفي ذلك حديث رواه) الامام (الشافعي والنسائي) لكن
 في اسناده ضعف كما قال الخيضرى (ومنها عند التلبية لما رواه الشافعي والدارقطني عن
 القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق) أحدهما المدينة (قال كان يؤمر الرجل اذا فرغ من
 تليته أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم على كل حال) أي بعد كل مرة من صبيغ التلبية
 المعروفة وليس المراد أنه يؤخرها الى فراغ التلبية بالتره وذلك عند الشروع في التحلل (ومنها
 عند الصفا والمروة كما روى اسمعيل القاضي عن عمر بن الخطاب انه قال اذا قدمتم) مسكة
 (فطوفوا بالبيت سبعاً وصلوا عند المقام) لآبراهيم (ركعتين ثم اتوا الصفا فقوموا عليه
 من حيث) أي في مكان (تروى البيت) فيسه (فكبروا سبع تكبيرات تكبيرا) معصوبا
 بتهظيم دائر (بين محمد تعالى وشاه عليه وصاله على النبي صلى الله عليه وسلم ومستله
 انفسك) فانه امن مواطن الاجابة وفي نسخة بعد حمد وهي ظاهرة (وعلى المروة مثل ذلك قال

ابن كثير اسناده حسن جيد قوى) وهو موقوف (ومنها عند الاجتماع والتفرق) اى
 فى المجلس الذى يقع فيه اجتماع وافتراق لانها مطلوبة عندهما اذ لا دليل على ذلك فى الحديثين
 اللذين ساقهما بقوله (ما روى الترمذى) وقال حسن واعلم اشوا هذه والا فقيه صالح مولى
 التوأمة ضعيف عن ابي هريرة و ابي سعيد معا (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جالس
 قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا) فيه (على ذميه الا كان عليهم ترة) بكسر الفوقية وفتح
 الراء لا يقتضهما كما زعم وهما تأنيث عوض عن الواو المحذوفة كعدة وزنة مرفوع بكان التامة
 اى وقعت وحصلت اواسمها وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها خبر واسم كان مستتر عائدا على
 الجلوس المفهومة مما قبله وهى النقص او التبعة او الحسرة قيل وهو اقرب لوروده فى الحديث
 الثانى فهم فى مشيئة الله (فان شاء عندهم) يعدله على ذلك (وان شاء عنقرابهم) بفضله
 فيما كذا ذكره الصلاة عند ذلك ويحصلان باى لفظ كان اسكن الاكل فى الذكركم سبحانه
 اللهم وبمحمدك أشهد أن لا اله الا انت أستغفرك وأتوب اليك وفى الصلاة ما فى آخر التشهد
 والمراد بالعذاب اللوم على تركها كما يلام فاعل المكروه وبالغفرة ترك اللوم لانها لا تستدعى
 سبق ذنب فلا حجة فيه للقائل بوجوب الصلاة عليه فى كل مجلس (وروى اسمعيل القاضى
 عن ابي سعيد) الخدرى سعد بن مالك بن سنان الصحابى ابن الصحابى (قال ما من قوم
 يقعدون) فى مجلس (ثم يقومون) منه (ولا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان
 عليهم حسرة) ندامة وأسفا فى الموقف على ما فاتهم (وان دخلوا الجنة لما يروان الثواب)
 لمن صلى عليه وليس المراد ان الحسرة تلازمهم بعد دخولها اذ بهده لا حسرة ويجوز زعم كان
 ونقصها وجهه نفس الحسرة مبالغة كقوله وانه لحسرة أو اسناد مجازى وقد أبدع المصنف
 الصعقة فى العزومع كونه موقوفا وقد جاء مرفوعا فى أحسن دواوين الاسلام فأخرج التساقى
 عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا ثم لا يصلون فيه على رسول
 الله الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وقد ذكره بهذا اللفظ عياض
 الا انه لم ينسبه للتساقى (ومنها عند الصباح) اول النهار (والمساء) اول الليل لا بالمعنى
 اللغوى وهو أن الصباح اول النهار والمساء ما بين الظهر الى المغرب (ما روى الطبرانى)
 باسنادين أحدهما جيد وقد حسنه بعض الحفاظ وله لشوا هذه والا فقيه انقطاع لانه (من
 حديث) خالد الخذاء عن (أبي الدرداء) وخالد لم يسمع من ابي الدرداء (مرفوعا من صلى على
 حين يصبح عشرا) من المرات (وحين يمسي عشر) أدركته شفاعتى يوم القيامة) اى شفاعته
 خاصة غير العامة جزاء على صلواته عند شدة الاحتياج فلولا يكن لها ثواب الا هذ السكتى قال
 الابن وقضية اللفظ حصول الصلاة باى لفظ كان وان كان الراجح الصيغة الواردة فى التشهد
 (ومنها عند الوضوء) حديث ابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدى (قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا وضوء) كامل (لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم) لكنه حديث
 ضعيف كما فى الفتح (ومنها عند طنين الاذن) اى تصويتها (حديث ابي رافع) أسلم أو ابراهيم
 أو صالح أو غير ذلك الى عشرة أقوال أشهرها أسلم (عند ابن السنى) وكذا الطبرانى فى الثلاثة
 والعقبلى وابن عدى والخسراطى والحكيم الترمذى قال السخاوى وسنده ضعيف بل قال

العقبى لأصل له انتهى وذهب بأن الحافظ النورالهمتي قال اسناد الطبراني في الكبير حسن وقدرناه ابن خزيمة وهو عن الترمذي صحيح الصحيح وبه شبه نعواعلي ابن الجوزي زعمه انه موضوع (مرفوعاً) لفظه استعملوها يعني قال صلى الله عليه وسلم (اذا طنت) بالتشديد أي صوت (اذن أحدكم فليذ كرني) بنحو محمد رسول الله (وليصل على) بنحو صلى الله عليه وسلم ففيه عدم الاكتمال بذكره حتى يصل عليه (وليقل ذكر الله من ذكرني بخير) لان الارواح ذات طهارة ونزاهة ولها سمع وبصر متصل يبصر العين ولها اسطوع في الجو تحول وتحول ثم تصعد الى مقامها الذي منه بدت فاذا تخصصت من شغل النفس أدركت من أمر الله ما يهجز عنه البشر فهم ما ولو لا تغفلها لرأت العجائب لكنهم اندست بما تلبست وتومضت بما تغمصت من ثياب اللذات وتكذرت بما تشربت من كأس حب الخطيئات ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له الى أين قال الى سدرة المنتهى فهو مشعر هناك يقول يا رب أمتي حتى ينفخ في الصور فطنين الاذن من قبل الروح تجده تحضتها وطهارتها وسطوعها وشوقها الى المقام الذي فيه المصطفى فطنت لما جات به من الخبر فلذا قال فليصل على لانه ذكره عند الله في ذلك الوقت وطلب شيئاً استوجب به الصلاة أداء لحقه فلذا شرعت الصلاة عليه عند طنين الاذن كما شرعت عند خدر الرجل لخبر ابن السني أن رجلاً خدرت رجلاه عند ابن عباس فقال له اذ كر أحب الناس اليك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فكأنما تشطم من عقالي ذكره في فتح القدير (ومنها عند نسيان الشيء لحديث أبي موسى) محمد بن عمر بن احمد (المديني) الاصفهاني الحافظ الكبير صاحب التصانيف (بسنده فيه ضعف عن أنس يرفعه اذ انسيتم شيئاً فصلوا على) جواب اذا (تذكره وان شاء الله) حذف نونه لكونه في جواب الطلب (ومنها بعد العطاس كما ذهب اليه أبو موسى المديني وجماعة) لما جاء بسند ضعيف من عطس فقال الحمد لله على كل حال ما كان من حال وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته أخرج الله من مخزئه الايسر طائراً يقول اللهم اغفر لقاتلها (ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا هذا موطن يقرده فيه ذكر الله كالاكل والشرب والوقوع ونحو ذلك) كالتعجب واشهار الميسج والذبيح والعترة وفي الحمام ومواضع الاقدار ومذهب مالك كراهتها في ذلك كله (ومنها عند زيارة قبره الشريف لحديث أبي داود عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على في أي محل كان وزيادة عند قبري قال الحافظ السخاوي لم أقف عليها فيما وأيته من طرق الحديث (الارد الله على روضي) أي نطقى (حتى أردد عليه السلام) أو هو عبارة عن استمرار حياته على الدوام وان روحه لا تفارقه ابداً لاستحالة تخلو وجود من اخذ يسلم عليه عادة ويأتي ان شاء الله من يد ذلك في المقصد العاشر قال السيوطي كذا رواه أي داود رذعي واليهي في التي وهي ألفت وأنسب لان رذعي تدعى بعلى في الاهانة وبالي في الاكرام فمن الاول برذوكم على أعقابكم ومن الثاني رددناه الى أمه انتهى ولا يطرده هذا بديل رواية على هنا في الاكرام ثم المصنف استدلل به مجموعته على ترجمته الخاصة ولذا عقبه بالخاص فقال (وروي ابن عساكر) وعبد الرزاق وابن أبي شيبه من حديث أبي هريرة مرفوعاً (من صلى على عند قبري سمعته) ومن صلى على تأتياً بلغته هذا بقية الحديث والظاهر أن المراد بالعبادة تقرب القبر بحيث يصدق

عليه عرفاً أنه عنده وبالبدعة ما عد ذلك وان كان بالمسجد وفي القول البديع اذا كان
المصلي عند قبره الشريف سمعته صلى الله عليه وسلم بلا واسطة سواء كان ليلة الجمعة أو غيرها
وما يقوله بعض الخطباء ونحوهم انه يسمع بأذنيه في هذا اليوم من يصلي عليه فهو مع حله على
القريب لا مفهوم له انتهى وعروض هذا الخبر بحديث من صلى على عند قبري وكل الله به
ملكاً يلقى وكنى أمر دنياه وآخرته وكنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة وجمع بانه يسمع
الصلاة والسلام عند قبره بلا واسطة ويلقغه الملك أيضاً اشعاراً بجزئ خصوصيته والاعتناء
بشأنه والاستعداد له بذلك وخبر الطبراني وغيره عن الحسن بن علي مرفوعاً حيثما كنتم فصلوا
علي فإن صلاتكم تبلغني معناه لا تتكلفوا المعاودة الى قبري لكن الحضور فيه مشافهة
أفضل من الغيبة والمنهي عنه الاعتقاد الرافع لسكك الحشمة (ورود الامر بالاكثر منها يوم
الجمعة وليلتها) وأقل الكثرة ثلثمائة قاله أبو طالب في القوت قال السخاوي لم أقف له على
مستند فعله تلقاه عن أحد من الصالحين عرفه بنجارب أو غيره أو رأاه أول ما يحصل به الكثرة
(فمن أوس بن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو (الثقفي) العصامي سكن دمشق روى له
أصحاب السنن الاربعة أحاديث صحيحة من رواية الشاميين عنه وهو غير أوس بن أبي أوس
حذيفة الثقفي العصامي على الصحيح خلافاً لابن معين وغيره في انها واحدة فانه خطأ كما
في الاصابة وغيرها (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه
خلق آدم) وذلك يوجب لليوم شرفاً ومزية (وفيه قبض) وذلك سبب للشرف ايضا فانه سبب
لوصوله الى الجناب الاقدس والطلاق من تعب الدنيا (وفيه النفخة) اي النفخ في الصور
وذلك شرف ايضا لانه من أسباب توصل أرباب السكك الى ما عدلهم من النعيم المقيم والموت
احد الأسباب الموصلة للنعيم فهو وان كان فناء ظاهر الكنه بالحقيقة ولادة ثانية ذكره
الراغب (وفيه الصعقة) من شدة الوجع وهي غير النفخة وقد ذكرها تعالى بقاء التعقيب في
ونفخ في الصور فصعق (فأكثر وأعلى من الصلاة فيه) اي في يوم الجمعة (فان صلاتكم
معروضة على) اي موصلة الى توصل الهدايا قاله ابن الملقن (قالوا يا رسول الله وكيف
تعرض صلاتنا عليك وقد أومت) بفتح الهمزة والراء وسكون الميم وروى بضم الهمزة وكسر
الراء قاله المنذري وقال غيره أرمت بفتح فسكون ففتح على الاشهر وفي رواية أرمت اي صرت
رمياً (يعنى وقد بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل اجساد الانبياء) لانها تتشرف
بوقع أقدامهم عليها وتقخر بعضهم اليها فكيف تأكل منهم ولائهم تتناولوا ماتوا ولو امكن
وعدل وسخرها لهم لاقامة العدل عليهم فلم يكن لها عليهم سلطان فكانت فقط اجسادهم من
الدلاء منق للعادة المستمرة كذلك عرض صلاتهم عليه وسماعها منهم فاجواب مطابق للسؤال
قاطع لعرق الاستبعاد لان الخوارق لا يقاس عليها (رواه أحمد وأبو داود والنسائي) وابن
ماجه في الجنائز كاهم عن أوس وهو الصواب ووقع عند ابن ماجه في الصلاة تسمية العصامي
شداً بن أوس وهو وهم به عليه المزي وغيره وقد رواه ابن ماجه في الجنائز على الصواب
(وقد صحح هذا الحديث ابن شزيمة وابن حبان والدارقطني) والحاكم وقال على شرط
البيهقي وسنه عبد الثقي والمنذري وقال ابن دحية انه صحيح محفوظ بنقل العدل عن

العدل ومن قال انه منكر أو غريب لهلة خفية به فقد استروح لان الدارقطني وقد ذلك (قال
 الحافظ ابن كثير وقد روى البيهقي من حديث ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر
 بالاكثر من الصلاة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة) لفظ البيهقي في الشعب عن مكحول عن
 ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة فان
 صلاة امتي تعرض علي يوم الجمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة (ولكن
 في اسناده ضعف) لان مكحول لم يسمع من ابي امامة عند الجمهور ولكن أثبت الطبراني سماعه
 منه ولذا قال المنذرى سنده حسن الا ان مكحول لا قبل لم يسمع من ابي امامة انتهى وليس
 في حديث ابي امامة تصريح بليلة الجمعة كما فعل المصنف نعم جاء في حديث انس عند ابن
 عدى وابي هريرة عند البيهقي والطبراني مر فوعا أكثروا الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم
 الازهر فان صلاتكم تعرض علي وفي اسناده ضعف اي عرضا خاصا فيه زيادة شرف المصلي
 - ينمذ فلا ينافي انها تعرض في أي وقت صلى عليه كما جاء في أحاديث والبيهقي عن أنس أكثروا
 من الصلاة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا وشافعا يوم القيامة اي
 شهيدا بأعماله التي منها الصلاة علي وشافعا له شفاعة خاصة اعتما به والافشفاة عامة
 (فان قلت ما الحكمة في خصوصية الاكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
 وليلتما أجاب ابن القيم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانام) كسحاب جميع الخلق
 أو الجلق والانس خاصة ويقال آنام بالمد كساباط وأقيم كأمير (ويوم الجمعة سيد الايام)
 للاسبوع) فلله الصلاة عليه فيه منزلة ليست لغبر مع سكمة اخرى وهي ان كل خير نالته أمته
 في الدنيا والآخرة فانما نالته على يده صلى الله عليه وسلم فجمع الله لامته به بين خيرى الدنيا
 والآخرة وأعظم) بالجرح عطف على خيرى اى وبين اعظم (كرامة تحصل لهم فانهم اتحصل لهم
 يوم الجمعة فان فيه بهمهم الى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم اذا دخلوا الجنة
 وهو عيد لهم في الدنيا) كما في الحديث (ويوم فيه يسعقهم الله بطلباتهم) جمع طلبه بزنة كلمة
 وكلمات (وحوا نجهم ولا يرتسا لهم) في الساعة التي فيه كما صح (وهذا كله اعتماع فوه
 وحصل لهم بسببه وعلى يده فن شكره وجمده وأداء القليل من حقه صلى الله عليه وسلم أن
 يكفر) كل أحد من الصلاة (عليه في هذا اليوم وليلتما) وثقنا الله لذلك عنه (وأما فضيلة
 الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم) اي الثواب المترتب لقائلها كسكة خير الخطايا وتركية
 الاعمال ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب وصلاة الملائكة واستغفارها لقائلها وكفاية قيراط
 مثل أحد من الاجر والاكيل بالمكيال الا وفي وكفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته
 كلها صلاة عليه ومحق الخطايا وفضلها على عتق الرقاب والتجاة به من الاحوال وشهادة
 الرسول بها ووجوب الشفاة ورضا الله ورحمته والامان من مضطه والدخول تحت ظل
 العرش ورجحان الميزان وورود الحوض والامان من العطش والعتق من النار والجواز على
 الصراط وروية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت وكثرة الأزواج في الجنة ورجحانها على
 أكثر من عشرين غزوة وقيامها مقام الصدقة للمعسر وأنها زكاة وطهارة وينمو المال
 ببركتها وتقصيها مائة من الخواص بل أكثر وأنما عبادة وأحب الاعمال الى الله تعالى وترين

الجمالس وتنفى الفسق وضيق العيش ويلتمس بهما مظان الخير وأن فاعلها أولى الناس به
ويتنفع هو وولده وولد ولدها ومن أهديت في صحيفته بشواها وتقرّب الى الله عز وجل والى
رسوله وانما نور وتنصر على الاعداء وتطهر القلب من النفاق والصدأ وتوجب محبة الناس
ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتمنع من اغتياب صاحبها وهي من أبرك الاعمال
وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا وغير ذلك من الثواب هكذا ترجم في القول البديع
ثم ذكر الاحاديث في ذلك كله والمصنف ذكر بعضها (فقد ورد التصريح بها في احاديث
قوية) باعتبار مجموعها فلا ينافي ان بعضها ضعيف يدل به في الفصائل (لم يخرج البخاري
منها شيئاً) لانها ليست على شرطه (أمثلها ما أخرجه مسلم) وابوداود والترمذي والنسائي
والامام احمد وابن حبان (من حديث ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى على
واحدة) زاد في رواية البراز من تلقاء نفسه (صلى الله عليه بم عشرة) اي من دعا على مرة
رحمه الله واقبل عليه بعطفه عشر مرات واعطاء الفضل بالدرجات المقدرة له وفي بعض الفاظ
الترمذي من صلى على مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات (وقال الترمذي حديث
حسن صحيح) والصلاة عليه وان كانت تحصيل الحاصل لكن حصول الامور الجزئية قد
يكون مشروطاً بشروط من جعلتها الدعاء (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة) هي حاجة البراز كما في حديث انس خرج يتبرز فلم
يجد احداً يتبعه فأتاه عمر) وفي حديث انس ففزع عمر فأتاه اي بدعائه كما في رواية قدعاني
فأتيته او بغير دعاء ان تعددت القصة (بمطهرة) بكسر الميم اداة فيها ما (من خلقه فوجد
النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً فتحنى عنه) زاد انس فجلس وراءه (حتى رفع النبي صلى الله
عليه وسلم رأسه فقال له أخشيت) أخشيت من قربك لي (يا عمر حين وجدته ساجداً) أن
تشغاني عن مناجاة ربي (فتحنيت عنى) فالاستقهام للتقرير ويحتمل كما في نسخ كثيرة صحيفة
انه أحسنت بفتح الهجزة واسكان الحاء وبالسين المهملة نون ساكنة من الاحسان مدح
اعمر في تحننه عنه حينئذ وهو أنسب بالسباق (ان جبريل أتاني) في مجودي كما هو ظاهر
ويحتمل قبل مجوده وسجد شكراً كما في حديث عبد الرحمن بن عوف عند اجد وصحبه الحاكم
والبيهقي وانما لم أجزم بالثاني لان عمر لم يذكر في خبر عبد الرحمن واختلاف المخرج فيتمهل التعداد
(فقال من صلى عليك من أمتك) أمة الاجابة (صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات)
اي رحمه رحمة مضاعفة معظمة لاتشابه غيرها لان اضافتها الى الله اضافة تعظيم وتشريف
وان كان كل من جاء بالحسنة له عشر أمثالها (ورفعه عشر درجات) باعلاء مقامه في جنات
النعيم وعلو منزلته اقر به من العزيز الرحيم (رواه الطبراني قال ابن كثير وقد اختار هذا
الحديث الحافظ الضياء المقدسي) حيث أخرجه (في كتابه المستخرج على الصحيحين) الذي
سماه بالا حاديث المختارة أي من الاحاديث التي ليست في الصحيحين وقد صرح الزركشي
وغيره بأن تصحيحه اعلى منزلة من تصحيح الحاكم (وعن ابى طلحة) زيد بن مهمل الانصاري (ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يري في وجهه) وفي رواية الطبراني عن
أبي طلحة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسار يروجه تبرق والجمع بينهما ان

المصطفى جاء الى محل لم يكن فيه أبو طلحة ثم دخل عليه أبو طلحة فيه (فقالوا يا رسول الله اننا نرى السرور في وجهك) لانه كان اذا سراسنار وجهه (فقال انه أتاني الملك) جبريل كما صرح به في روايات أخر (فقال يا محمد أما رضي بك ان ربك عز وجل يقول انه لا يصلي عليك احد من امتك) وفي رواية من عبادي والمراد بهم أمته (الاصليت عليه عشر ولا يصلي عليك احد من امتك الا سلت عليه عشرا) ورواية يحدف ولا يصلي الخ من تقصير بعض الرواة (قال بلي) زاد في رواية يارب (رواه الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن احد الاعلام الحقاظ (واحد وابن حبان والحاكم والنسائي واللفظه) ولطبراني عن أبي طلحة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واساير وجهه تبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفسا ولا اظهر بشر من يومك هذا قال وما لي لا تطيب نفسي ويظهر بشري وانما فارقتي جبريل الساعة فقال يا محمد من صلى عليك من امتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنة وسبعون الف حسنة ورفعه بها عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال لك قلت يا جبريل وما ذلك الملك قال ان الله عز وجل وكل ملكا من لدن خلقك الى ان يبعثك لا يصلي عليك احد من امتك الا قال وانت صلى الله عليك وفيه روايات أخر بالقاظ مختلفة امامن الرواة او حدث به أبو طلحة في اوقات بالقاظ مختلفة (وعن عامر بن ربيعة) بن كعب بن مالك العنزي بسكون النون حليف الخطاب صحابي مشهور أسلم قديما وهاجر وشهد بدر اومات لبالي قتل عثمان (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة) في أي وقت كان (لم تنزل الملائكة تصلي عليه ما صلى) أي مدة صلواته (على فليقل عبد من ذلك اولى بكثير) العطف للتخيير والفاء فصيحة أي اذا عرف بقا هذا ودوامه ونفعه فان شاء اكثر ليحرج بها كثيرا دائما والا اقتصر على قليل فانه وهو في الحقيقة حث على الاكثار (رواه أحمد وابن ماجه) باسناد حسن (من حديث شعبة) ابن الخجاج الواسطي البصري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه (وعن عبد الله بن عمرو ابن العاصي من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة) حقيقة والمراد التكثير (فليقل عبد من ذلك اولى بكثير ورواه أحمد) باسناد حسن ومثله لا يقال بالرأي فهو موقوف اقطام فروع حكميا (والتخيير بعد الاعلام بما فيه الخيرة في الخير فيه على جهة التحذير من التقريب في تحصيله) فهو في الحقيقة حث على الاكثار فان العاقل لا يترك الخير الكثير ما يمكنه فقيهه من البلاغة ما لا يخفى (وهو قريب من معنى التهديد) في نحو قوله اعلوا ما شئتم ليس أمر الهم يعمل ماشاؤا بل هو وعبد شديد بالمجازاة على الطعن والتعريف والتاويل الباطل واللغو في القرآن (وروى الترمذي) واحمد والحاكم وصححه (ان أبي بن كعب قال) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربيع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجعة تمنعها الزادفة قال أبي بن كعب فقلت (يا رسول الله اني أكثر الصلاة فكم اجعل لك من صلاتي) قال المنذري معناه أكثر الدعاء فكم اجعل لك من دعائي صلاة عليك (قال ما شئت) يعني اي قدر أردت وتيسر لك (قلت) اجعل لك (الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك) نافع في الدنيا والاخرة (قلت فان نصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فان الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير

لك) فلم يعين صلى الله عليه وسلم شيئا معيناً لا يتعلق عليه باب المزيد ولم يزل يفوق الاختيار
 اليه مع الحديث على المزيد حتى قال (قلت اجعل لك صلاتي كلها قال اذن تسكني) أنت
 (ههنا) بالنصب مفعول تسكني الثاني والاول أنت المظهر التام مقام القاعل (ويغفر)
 بالرفع (ذنبك) ويروى بنصب يغفر باذن لانها مكفرة للذنوب والمعنى انها تغنيك عن غيرها لان
 فيها خيرى الدارين فهو بمعنى الحديث القدمى من شغلها ذكرى عن مسئلتى اعطيتهم افضل
 ما اعطى السائلين (ثم قال) الترمذى (هذا حديث حسن) صحيح ولم يقتصر على حسن
 كائن المصنف (فهذا ما يتعلق بالصلاة) مما اراد ايرادها في فضلها والافهوى يحتمل جزأ حافظا
 وقد كنى السخاوى فيه وشي (وأما السلام) أى ما يتعلق به (فقال النووي يكره افراد
 الصلاة عن السلام واستدل بورود الامر بهما معانى الآية يعنى قوله تعالى ان الله وملائكته
 يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فظاهر الامر بهما كراهة افراد
 أحدهما عن الآخر واليه ذهب بعض المالكية (ونعقبوه بأن النبي صلى الله عليه وسلم علم
 الصحابة التسليم قبل تعليمهم الصلاة) بقوله قولوا اللهم صل على محمد الى آخر ما مر (كأهو
 مصرح به في قواهم يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك وقوله عليه الصلاة
 والسلام بعد أن علمهم الصلاة والسلام) بالرفع مفعول القول (كما قد علمت) من العلم او التعليم
 (فأفرد التسليم عليه مدة قبل الصلاة عليه) فكيف يكره ذلك (لكن قال في فتح البارى انه
 يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم اصلاً ما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فانه يكون ممثلاً)
 للامر فلا يكون مفرد السلام لانهم جمعوا بين الصلاة والسلام بعد أن علمها لهم لكن هذا
 المعنى ليس مراد النووي فلا يصح جوابا عنه (وقال أبو محمد الجوينى من اجابتنا السلام
 بمعنى الصلاة فلا يستعمل في) الشخص (الغائب ولا يفرد غير الانبياء به فلا يقال على عليه
 السلام) بل رضى الله عنه (سواء في هذا الاحياء والاموات وأما الحاضر فيخاطب به فيقال
 سلام عليك او عليكم او السلام عليك او عليكم وهذا مجمع عليه انتهى وقد جرت عادة بعض
 النساخ أن يفردوا عليا وفاطمة رضى الله عنهما بالسلام فيقولوا) على (عليه او) فاطمة
 (عليها السلام دون سائر الصحابة في ذلك وهذا وان كان معناه صحيحا) لان المراد السلامة
 او التحية (اسكن) ذلك مكروه وخلاف الاولى او محرم على ما يأتي قريبا (ينبغي) ان فعل
 ذلك المكروه (أن يساوى بين الصحابة رضى الله عنهم في ذلك) لان افراد على وفاطمة بذلك
 صار من شعار أهل البدع (فان هذا من باب التعظيم والتكريم والشيخان وعثمان أولى
 بذلك منهما) أى على وفاطمة (أشار اليه ابن كثير) ويأتى له مزيد قريبا (وأما الصلاة على
 غير النبي صلى الله عليه وسلم) من الانبياء وغيرهم (فاختلف فيها) فقيل بطلبها على الانبياء
 وقيل بعدمه واما غيرهم ففي جوازها استقلالاً وعدمه خلاف لا يتعافى يجوز باجماع هذا حاصل
 ما ذكره (وأخرج البيهقي بسندواه) أى ضعيف جداً من وهى الخاطئ اذا مال للسقوط
 وفي نسخة واهى بالياء وكل صحيح لكن - ذفها من المجرى من ال كما هنا هو الكثير (من
 حديث بريدة) بن الحبيب (رفعه لا تترك) أيها المصلى (في التشهد الصلاة على وعلى
 انبياء الله) أريد بهم ما يشمل الرسل (وأخرج اسمعيل القاضى بسند ضعيف من حديث أبي

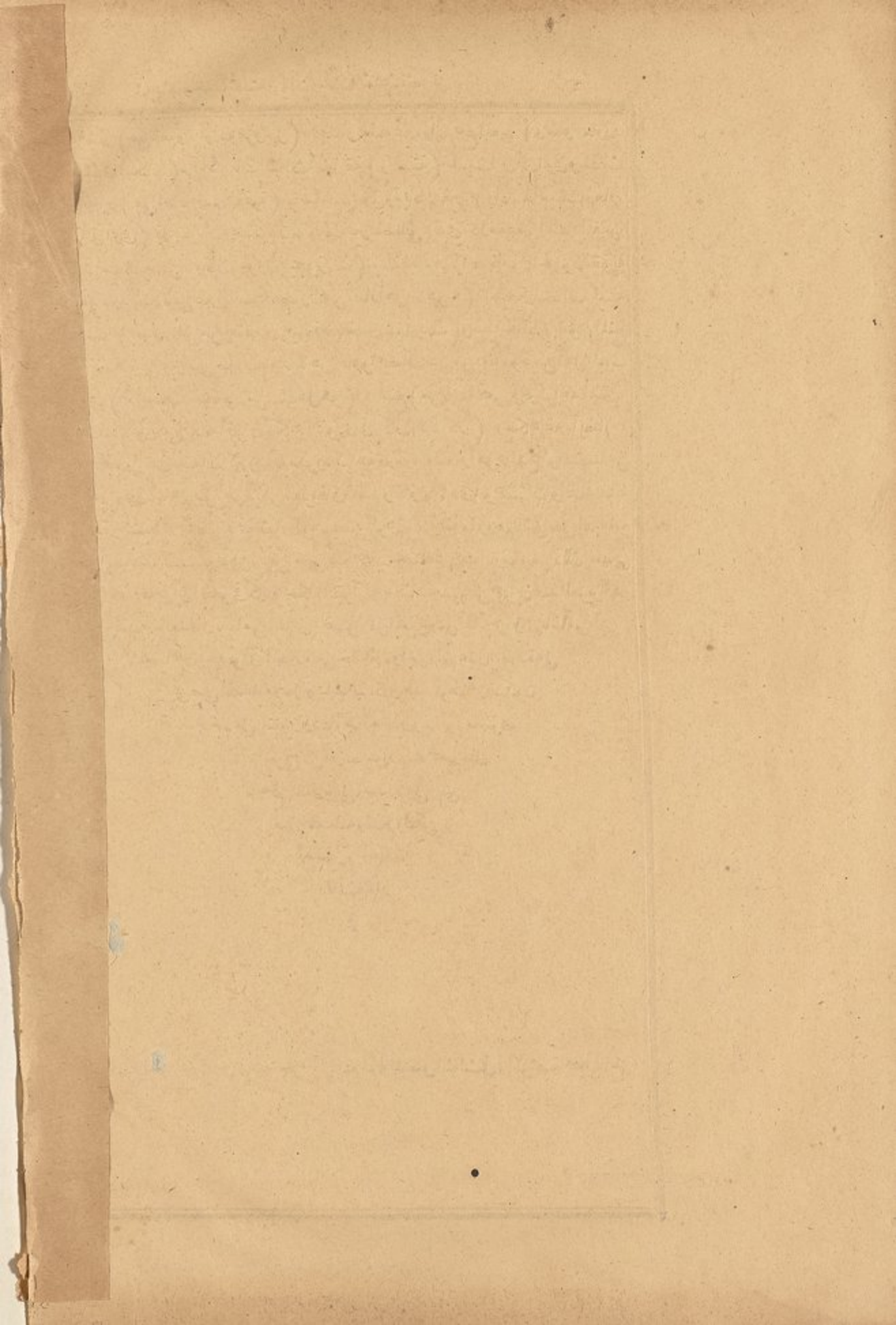
هريرة) رفعه (صلى الله عليه وسلم) واخرجه عبد الرزاق وغيره بسند واه عن أبي هريرة
 مرفوعا صلى الله عليه وسلم فان الله بعثهم كما بعثني ورسوله عطف خاص على عام
 (واخرج الطبراني) باسناد ضعيف كما قال الحافظ (من حديث ابن عباس رفعه اذا صليت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله بعثهم كما بعثني) تعليل لاهمه بأنهم ساووه في اصل البعثة
 فيصلى عليهم وحكمة ذلك انهم لما بذلوا اعراضهم في الله لاعدائهم فبذلوا انفسهم
 الله الصلاة عليهم وجعل لهم أطيب الشفاء في السماء والارض واخلصهم بمخالفة مذكري الدار
 في هذه الاحاديث استحباب الصلاة عليهم ووردت ايضا من حديث أنس عند الخطيب ورواه
 ابن حجر عند ابن عساکر وكلها ضعيفة لكن بانضمامها قد تحصل القوة (وثبت عن ابن عباس
 اختصاص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم اخرج ابن أبي شيبة من طريق عثمان عن عكرمة
 عنه قال ما أعلم الصلاة تنبغي) أي تجوز وتطلب (من احد على احد الا على النبي صلى الله عليه
 وسلم) ووقوع ظاهر القرآن (وسنده صحيح) الى ابن عباس موقوف عليه وفيه قول على
 قول عياض الاسدي عن ابن عباس لينة (وحكى القول به عن مالك) الامام (وجاء نحوه عن
 عمر بن عبد العزيز وقال سفيان) الثوري فيماروا عبد الرزاق والبيهقي (يكراه أن يصلى
 الا على نبي) ولما في السكرانة من معنى النبي عم وصح وقوع الاستفتاء المفرغ بعده وروى
 البيهقي أيضا عن سفيان يكره أن يصلى على غير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا موافق لابن عباس
 (وعن بعض شيوخ مذهب مالك) لفظ الشفاء وجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك
 (لا يجوز أن يصلى الا على محمد صلى الله عليه وسلم) فلا يصلى على غيره من الانبياء استقلالا
 وكان الاصول لو قال المصنف وعن بعض الشيوخ بدون اضافة مذهب مالك بالرفع ليوافق
 النقل وقد صرف في نسخ زادوا اياه وهي خطأ فان قائل ذلك شيخ عياض لا المصنف (قالوا)
 عياض وغيره (وهذا غير معروف عن مالك وانما قال) مالك في الميسر (أكره الصلاة على
 غير الانبياء) وبين وجه الكراهة بقوله (وما ينبغي لنا أن نتعدى) تجاوز (ما أمرنا به) الى
 غيره بل تقتصر عليه (وخالفه يحيى بن يحيى) بن كثير الذي مولاهم القرطبي أبو محمد فقيه
 مجاب الدعوة قائل الحديث وله او هام روى الموطأ مات سنة أربع وثلاثين ومائتين على
 الصحيح (فقال لا بأس به) أي بما ذكر من الصلاة على غير الانبياء ولفظ الشفاء قال يحيى بن
 يحيى لست آخذ بقوله أي مالك ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث
 ابن عمر وحديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وعلى أزواجه وآله انتهى وتعقب بأن
 هذا بطريق التبعية والكراهة استقلالا فلا يتجبه به رد قول مالك وأما قوله (واحتج بأن الصلاة
 دعاء بالرحمة فلا تتمع الابص او اجماع) لان الاصل ان كل لفظ وضع لمعنى يجوز اطلاقه
 على ما وجد فيه ذلك المعنى وتعقب بأنه لم يوضع لمطلق الدعاء بالرحمة بل مقيد بتعظيم يليق بمقام
 النبوة فليس الهمج بذلك يحيى بل عياض فانه بعد أن ذكر احتجاج يحيى بالحديثين نقل عن أبي
 عمران القاسمي انه اختار قول ابن عباس بكراهة الصلاة على غير المصطفى ونقل حديث أبي هريرة
 صلى الله عليه وسلم الخ قال والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى
 الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع انتهى (واما الصلاة

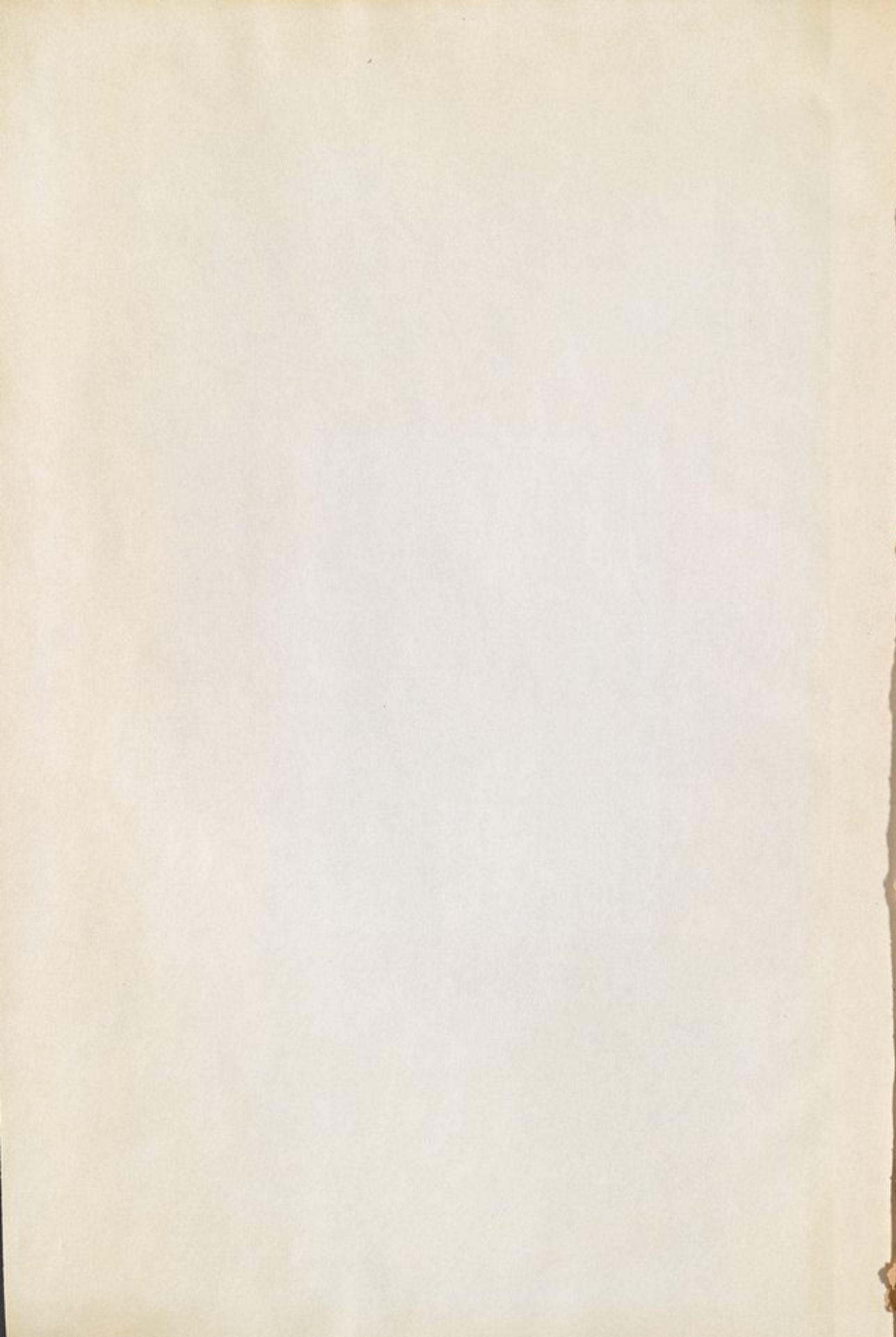
على غير الانبياء فان كان على سبيل التبعية) للانبياء (كما تقدم في الحديث اللهم صل على محمد
 وآل محمد ونحوه فهذا اجاز بالاجماع) وعليه يحتمل قول عياض عامة أهل العلم متفقون على
 جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم أي تعابيد ليل حكايته الخلاف به في الاستقلال
 فلا يعترض عليه في حكاية الاتفاق فيما اختلف فيه (وانما وقع النزاع فيما اذا أفرغ غير
 الانبياء بالصلاة عليهم فقال قائلون يجوز ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم
 وملائكته) فقيم ادليل على جواز الصلاة على كل مؤمن لاسيما وسبب نزولها ما أخرجه عبد
 ابن سعيد عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر يا رسول الله
 ما أنزل الله عليك خيرا الا أشركت فيه فترات هو الذي يصلي عليكم وملائكته وصلاة الله
 رحمة وصلاح الملائكة الدعاء والاستغفار (وبقوله أوائل علمهم صلوات من ربهم ورحمة)
 عطف تفسير وان قلنا انهم أعم لانه يجوز التفسير بالاعم المقصود منه فلا يرد أن العطف
 يقتضى المغايرة لان الصلاة رحمة مشقولة على تعظيم وتكريم وأجيب للجهمور بأن الآيتين
 من فعل الله وملائكته ولم يرد ان الله للمؤمنين بذلك كما قال صلوا عليه (وبقوله تعالى خذ من
 أموالهم صدقة تطهرهم) بعبارة ذنوبهم (وتزكهم بها وصل عليهم) فأمره بالدعاء بلفظ
 الصلاة دليل على الجواز استقلالاً (وبحديث عبد الله بن أبي أوفى) بفتح الهمزة والفاء بينهما
 وأوسا كنه لا مفتوحة كما زعم من وهم علقمة بن خالد بن الحرث الأسلمي صحابي شهد الحديبية
 وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم دراهم سنة سبع وثمانين وهو آخر من مات بالكوفة من
 الصحابة (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم) أي بزكاة أموالهم
 (قال اللهم صل عليهم) أرحمهم وطهرهم وزك أموالهم التي بذلوا زكاتها (فأتاه أبي) علقمة
 شهد هو وابنه عبد الله بيعة الرضوان تحت الشجرة (بصدقته) زكاته (فقال اللهم صل على
 آل أبي أوفى) قال الحافظ يريد أبا أوفى نفسه لان الآل يطلق على ذات الشيء كقوله في قصة
 أبي موسى لقد أوفى من مارا من من أمير آل داود وقيل لا يقال ذلك الا في حق الرجل الجليل
 القدر وفيه جواز الصلاة على غير الانبياء وكرهه مالك والجمهور قال ابن التين وهذا الحديث
 يعكس عليه وقد قال جماعة من العلماء يدعوا أخذ الصدقة للمتصدق بهذا الدعاء لهذا الحديث
 وأجاب الخطابي عنه بأن أصل الصلاة الدعاء الا انه يختلف بحسب المدعولة فصلاة النبي صلى
 الله عليه وسلم على امته دعاء اللهم بالمغفرة وصلاة امته عليه دعاءه بزيادة القرية والزلفى ولذلك
 كان لا يليق بغيره انه يسمى (أخرج الشيطان) في الزكاة واللفظ لمسلم واحتجوا أيضا بقول
 امرأة جابر يا رسول الله صل على وعلى زوجي فقال اللهم صل عليهم (وقال الجمهور من العلماء
 لا يجوز افراد غير الانبياء بالصلاة) واجابوا عن هذه الاحتجاجات بأن ذلك كله وقع من النبي
 صلى الله عليه وسلم واصحاب الحق أن يتفضل من حقه بما شاء وليس لغيبه أن يتصرف فيه
 الا باذنه ولم يثبت عنه اذن في ذلك واحتجوا بالمنع (لان هذا قد صار شعارا للانبياء اذا ذكروا
 فلا يطبق عليهم غيرهم فلا يقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم او قال على صلى الله عليه وسلم وان كان
 المعنى صحيفا) وانما يقال صلى الله على النبي وعلى خليفته او وصديقه أو ابن عمه ونحو ذلك لانه
 لا يلزم من صحة المعنى جواز الإطلاق (كما يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لان هذا)

التنصيص (من شعارذ كرا لله عز وجل) فلا يشار كفيه غيره وان صح المعنى (وسجلوا ما ورد
من ذلك في الكتاب) من الآيات الثلاث السابقة (والسنة) كحديث ابن أبي أوفى وحديث
امرأة جابر (على الدعاء لهم بالمغفرة) من صاحب الحق ولم يأذن لغيره (ولهذا لم يثبت شعارا
لا لـ أبي أوفى) فلم يقل أن احدا قال لهم ذلك غير المصطفى لانه في كلامه بمعنى الدعاء بالمغفرة
(وهذا مسلك حسن وقال آخرون لا يجوز ذلك) استمته لافه واعدة لقول الجمهور وليتقويه
بقوله (لان الصلاة على غير الانبياء قد صارت من شعار أهل الأهواء) التابعين لما مالت اليه
تفوسهم (يصلون على من يعتقدون فيهم فلا يفتدى بهم في ذلك) ولفظ الحافظ وبقوى المنع
بأن الصلاة على غير النبي صارت شعار الأهل الأهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت
وغيرهم (ثم اختلف المانعون من ذلك هل هو) أى المنع (من باب التحريم او كراهة التنزيه
او خلاف الاولى على ثلاثة أقوال حكها النووي في كتاب الاذكار) وحكاها غيره أيضا (ثم
قال الصحيح الذي عليه الاكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار أهل البدع وقد ينهين عن
شعارهم) قال عياض هو أمر لم يكن معروفا في الصدر الا قول كما قال أبو عمر ان وانما أحدثه
الرافضة والشيعية في بعض الأئمة فشاركهم عند كرههم بالصلاة وسأوهم بالنبي صلى الله عليه
وسلم وأيضا فان التشبه بأهل البدع منهي عنه فوجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك انتهى
وقد روى اسمعيل بن اسحق في كتاب أحكام القرآن له باسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز أنه
كتب أما بعد فان ناسا من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة وان ناسا من
القصاص أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وامراتهم عدل الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاءك كتابي هذا فخرهم أن تكون
صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين ويدعوا ما سوى
ذلك ثم أخرج عن ابن عباس باسناد صحيح قال
لا تصل الصلاة على أحد الاعلى النبي
صلى الله عليه وسلم ولكن
للمسلمين والمسلمات
الاستغفار

تم

تم طبع الجزء السادس ويليها الجزء السابع اوله الفصل الثالث في ذكر محبة اصحابه الخ





Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 073507665

